دائرة

معارف القرن العشرون

الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
نفيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد الرابع

دار الفكر

بيروت

حرف الدال

﴿ دأب ﴾ في عمله يدأَب دأْبا ودَأَبا ودُؤوبا ، جد فيه وأدمن عليه

(دأب راحلته) ساقها بعنف

(دأب الرجلَ) طرده

(الدائبان) الليل والنهار

(الدأْب والدأَب) العادة والشأن

﴿ الداتورة ﴾ تسمى فى الطب العربي باسم جوز ماثل وتعرف بالمرقد وهو نبت لا فرق بين شجره وشجر الباذنجان ينبت بمجاري المياه والجبال وقرب الضحضاحات له زهر أبيض وغلاف اخضر خشن وقلما تحمل الواحدة منه اكثر من جوزة

وقد ثبت بالتجربة ان النابت منه فى البلاد الحارة أقوى فعلا ويشابهه النابت في الجبال

وهو تفه الطعم والمستعمل منه بزر داخل هذه الجوزة . وهو شيء كالبنج ابيض واسود وهو يجيش الرطوبات الغريبة ويمنع من السهر المفرط ويشد الاعضاء المسترخية ولكن يعقب ذلك أعراض قد تؤدى للموت

واذا رض بسائر أجزائه وطبخ بالخل والعسل وطلى به حلل الاورام والاستسقاء والضربان حيث كان ولو بارداً ويشد الشعر من تناثره ويقطع العرق والخدر والقشعريرة وأكله ينوم نحو ثلاثة أيام فان حدث معه قيء أورث البهتة والجنون والاعراض عن الاكل والشرب وربما قتل وهو من النباتات السامة التي يجب اتقاء شرها

وهو يستعمل في الطب الحديث بمقادير صغيرة جدا كمخدر ومضاد للتشنج ويوجد منه سجاير تستعمل ضد الربو

﴿ دأث ﴾ الشيء يدأَث دأْثا ثقل

(دأَث الثوبُ) تنجس و (دأَث ثوبَه) نجسه فهو يلزم ويتعدى

(دأث الطعامَ) أكله

(الدأْثاء) الأمة

﴿ دأدأ ﴾ البعير دأدأة عدا بشدة

(دَأدَأ) اقتفي اثره

(دَأدأالشيءُ) غطاه وحركه وسكّنه فهو من الاضداد

(دَأدأ القومُ) تزاحموا

(تدَأدأ الشيءُ) تحرك وسكن فهو من الاضداد

(تدأدأ الحجر) تدحرج

(الدَأدَأة) صوت وقع الحجر في المسيل وصوت تحريك الصبي في المهد

(الدَأداء) الليلة الشديدة الظلمة

(الدُؤدُؤ) آخر الشهر جمعها دآدىء

(الدأدَاء) الليلة الشديدة الظلمة

(الدَأدأة) الليلة الشديدة الظلمة جمعها الدَّآدِيُ . قال عليه الصلاة والسلام (ليس عفر الليالي كالدآدى) العفر الليالى المقمرة والدآدى الليالى الخالية من القمر اى المظلمة

﴿الدارصيني﴾ هذه الكلمة معربة عن الفارسية (دارشين) ويسمى باليونانية افيمونا مرسلون

وهو شجر هندي يكون بتخوم الصين كالرمان لكنه سبط وأوراقه كأوراق الجوز الا انها ادق وبلازهر ولا قشر والدارصينى قشر تلك الاغصان . واجوده الشحم المتخلخل غير الملتحم بين حمرة وسواد وصفرة وحلارة وملوحة ومرارة ماويليه الياقوتى ثم الاسود البراق الصلب وأرداه الابيض الخفيف ويغشه الباعة بالقرفة والفرق بينهما قلة الحلاوة في الدارصيني وتبقى قوته الى نحو خمس عشرة سنة

(خواصه الطبية) هو مفرح ويمنع الخفقان والوحشة والوسواس وأنوع الجنون ويقوى المعدة والكبد ويدفع الاستسقاء والبرقان ويدرالبول ويخرج الرياح ويسكن البواسير ويضعفها. ودهنه مجرب للرعشة والفالج ومقطره أعظم نفعا . وتطلى به الاورام الباردة مع الزعفران يسكنها . هذا ماورد عنه فى كتب العرب

﴿دَأدر﴾ الغلام دَأدرة لها ولعب

﴿دار شيشعان﴾ يسمى الفندول وعود البرق او القهارى وكان النساء يجعلنه بين الثياب لطيب ريحه . وهو صلب احمر طيب الرائحة لهزهر اصفر ذكي لايختص وجوده بزمن ولا تسقط قوته يذهب القروح الخبيثة شربا ونطولا ويحلل الرياح ويفتح السدد ويقوى الاعضاء مطلقا ويسقط البواسير ويمنع النزلات والصداع البلغمى وأوجاع الصدر مع الدارصيني ويقطع السعال

الرطب وهو يضر الطحال تصلحه المصطكي هذا ما ورد عنه في كتب العرب ويشرب الي نحو درهمين

﴿ داري ﴾ هو المسمى باليونانية بالهيوفاربقون، حب كالشعير اغبر يكون بشجر بجبال فارس يؤخذ منه آخر الخريف وقوته تسقط بعد اربع سنين

(خواصه الطبية) يخرج ما في البطن من الحيوانات بقوة ويفتح السدد ويحلل الرياح خصوصا من المقعدة ويصلح امراضا كالبروز والبواسير واوجاع الرحم ويحلل الورم طلاء وهو يضر المثانة ويصلحه الانيسون وشربته الى نصف درهم

﴿ دار فلفل ﴾ يسميه المصريون عرق الذهب يحلل الرياح وينفع من برد المعدة والكبد وسددها ويدر البول ويستأصل البلغم ويطيب الرائحة اذا وقع في الطيوب ومتي غلي ودهن به سكن الفالج والاختلاج وهو يصدع ويصلحه الصمغ وشربته الي نصف درهم

﴿ دارفور ﴾ هو قطر من اقطار السودان الغربي عاصمته الفاشر يسكنه نحو (٢٥٠٠٠٠٠) نسمة (انظر سودان)

﴿ الداراني ﴾ هو ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسي الداراني الزاهد المشهور احد رجال الطريقة

كان من كبار الصوفية اهل الجد في المجاهدات النفسية . من غرر كلامه :

«من احسن في نهاره كفى في ليله ، ومن احسن في ليله كفى في نهاره، ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالى بها من قلبه . والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له»

ومن كلامه :

«افضل الاعمال خلاف هوى النفس»

توفي سنة (٢٠٥) ه . ولفظ الداراني نسبة الى داريّا وهي قرية بغوطة دمشق

﴿ الدارقطني ﴾ هو ابو الحسن علي ابن عمر بن احمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الحافظ المشهور

كان عالما علي مذهب الامام الشافعي حافظا للاحاديث تلقى الفقه عن ابي سعيد الاصطخري وقيل بل تلقاه عن صاحب لابي سعيد وسمع الحديث من ابي بكر مجاهد وانفرد بالزعامة في الحديث في زمانه ولم ينازعه فيها احد وكان مع هذا عارفا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميري

فنسب للتشيع لهذا السبب

روى عنه الحافظ أبو نعيم وجماعة آخرون . صنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما ورحل عن بغداد الى مصر قاصداً أبا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن خنزابة وزير الاخشيدي وكان بلغه ان ابا الفضل عازم على تأليف مسند فقدم اليه ليساعده عليه فبالغ أبو الفضل في الحفاوة به وأقام عنده مدة تمم فيها المسند ولحقه من أبي الفضل مال جم. وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد علي تخريج المسند وكتابته

قال الحافظ عبد الغنى بن سعيد المذكور : أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن المديني فى وقته وموسى بن هرون فى وقته والدارقطني فى وقته

وسأل الدارقطنى يوما أحد أصحابه هل رأي الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال : قال الله تعالى : فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى. فألح عليه فقال ان كان فى فن واحد فقد رأيت من هو أفضل منى، وأما من اجتمع فيه مااجتمع فيَّ فلا

ولد سنة (٣٠٧)هـ وتوفي سنة (٣٨٥)هـ ببغداد وصلي عليه ابو حامد الاسفرايني الفقيه المشهور

الدُّؤلي

هو ابو الاسود ظالم ابن عمر بن سفيان الدؤلي وفى نسبه واسمه اختلاف كبير

كان من أعيان التابعين صحب عليا ابن أبى طالب أمير المؤمنين وشهد معه وقعة صفين وكان من أكمل الناس عقلا وأسدهم نظرا، وهو بصرى الاصل

اشتهر أبو الاسود بوضع النحو باشارة الامام علي بن أبي طالب اذ قال له الكلام اسم وفعل وحرف ثم أمره بتكميله

وقيل انه كان يعلم أولاد زياد بن ابيه وهو والي العراقين يومئذ فجاءه يوما وقال له أصلح الله الامير انى أري العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يقيمون به كلامهم ؟ قال زياد لا

فاتفق أن جاء رجل الى زياد . وقال أصلح الله الامير توفي أبانا وترك بنون فقال زياد أدعو لي أبا الاسود ، فلما حضر قال ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم

وقيل ان أبا الاسود دخل بيته يوما فقالت له بعض بناته : ياأبت ما أحسنُ السماء؟ فقال يابنية نجومها فقالت اني لم أرد أى شيء منها أحسن انما تعجبت من حسنها . فقال اذن فقولى : ما أحسنَ السماءَ. وحينئذ اجتهد في وضع النحو ليقى الناس شر اللحن . ولذلك أول ما وضع أبو الاسود من علم النحو باب التعجب

وقيل لابي الاسود من اين لك هذا العلم ؟ قال لقنت حدوده من على بن أبي طالب رضي الله عنه

وقيل ان ابا الاسود كان لايخرج شيئا أخذه عن على بن أبي طالب الى أحد حتي بعث اليه زياد المذكور آنفا ان اعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه من ذلك حتي سمع أبو الاسود قارئا يقرأ (ان الله برىء من المشركين ورسوله) والصحيح ورسولَه بنصب اللام. فقال ماظننت ان أمر الناس آل الي هذا فرجع الي زياد وقال افعل ماأمر به الامير فليبلغنى كاتبا لبقا يفعل ماأقول له، فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه، فأتي بآخر فقال له ابو الاسود اذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه وان ضممت فمي فأنقط بين يدى الحرف وان كسرت فاجعل النقطة من تحت ففعل ذلك

قيل وانما سمي النحو نحواً لان أبا الاسود المذكور قال استأذنت عليا بن ابي طالب رضي الله عنه أن أضع نحو ما وضع فسمى لذلك نحوا

كان لأبي الاسود بالبصرة دار وله جار يتأذى منه فى كل وقت فباع الدار . فقيل له بعت دارك؟ قال بل بعت جاري، فذهبت مثلا

ودخل أبو الاسود يوما على عبيد الله بن أبي بكرة فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها. فقال ياأبا الاسود أماتمل هذه الجبة؟ فقال رب مملول لا يستطاع فراقه . فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب فكان ينشد بعد ذلك :

كساني ولم أستكسه فحمدته ... اخ لك يعطيك الجزيل وياصر

وان أحق الناس ان كنت شاكرا ... بشكرك من أعطاك والعرض وافر

وقيل ان هذه القصة جرت له مع المنذر بن الجارود. ومعني ياصر أى يعطف

لابي الاسود أشعار كثيرة منها قوله

وما طلب المعيشة بالتمني
ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها طورا وطورا
تجيء بحمأة وقليل ماء

ومن شعره :

صبغت امية بالدماء اكفنا
وطوت امية دوننا دنيانا

ويحكي انه اصابه الفالج فكان يخرج الى السوق يجر رجله وكان مثريا له مماليك وخدام فقيل له قد اغناك الله عن السعي في حاجتك فلو جلست في بيتك . فقال له ولكني اخرج وادخل فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبي قد جاء . ولو جلست في البيت فبالت على الشاة مامنعها احد عني

كان ابو الاسود معروفا بالبخل وكان يقول: لو أطعنا المشركين في أموالنا لكنا أسوأ حالا منهم. وقال لبنيه لا تجاودوا الله عز وجل فانه اجود وامجد ولو شاء ان يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجدوا انفسكم في التوسع فتهلكوا هزالا

نقول في هذا الكلام مافيه . فقد امر الله بالاكثار من الصدقة وحض على الانفاق وما ورد في الكتاب الكريم من الآيات الحاضة على البذل اكثر مما ورد فيه من الآيات الحاضة على اقامة الصلوات . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي ولا يمنع سائلا وكذلك كان اصحابه فقول ابي الاسود ليس بشيء بجانب ماقدمناه ولو اتبع الناس رأيه لهلك الفقراء ولأهلكوا الناس معهم

وسمع رجل يقول من يعشي الجائع ؟ فقال علي به فعشاه ثم أراد الرجل الخروج فقال اين تريد ؟ قال اهلي . قال هيهات ماعشيتك الا على ان لا تؤذي المسلمين الليلة ثم قيده حتى اصبح

توفي ابو الاسود سنة ٩٦ وعمره خمس وثمانون سنة

الدانمارك هي احدى الممالك الاوروبية يحدها شمالا بوغاز اسكاجراك وشرقا ببحر البلطيك وبوغاز كاتيغات وجنوبا بألمانيا وغربا ببحر الشمال

(مساحتها) تبلغ مساحتها ٣١٣٣ كيلو متر مربع وسكانها (٢٤٦٤٧٧٠) نسمة

(اهلها ولغتهم ودياناتهم ومعارفهم) اصل الدانماركيين من الجرمانيين القدماء وهم واهل السويد والنورفيج من جنس واحد وبين لغات هذه الامم تقارب تام وهي تقرب من الالمانية وديانتهم البروتستانتية

اللوتيرية اما معارفهم فزاهرة حتى انه يقال انه لا يوجد بينهم واحد في المائة يجهل القراءة والكتابة. وهم أهل جد في العمل وبساطة في العيش ومهارة فى الملاحة والتجارة

(جيشها) يبلغ عدد جيشها البرى وقت السلم ٣٥ الفا ووقت الحرب ٧٠ الفا الي ١٠٠ الف ولها أسطول صغير ولكنه من الطراز الحديث

(حكومتها) ملكية دستورية وهى من الدول القديمة ذات التاريخ المملوء بالحوادث

(ماليتها) تبلغ أكثر من ثلاثة ملايين جنية ونصف ولا يزيد دينها عن نحو عشرين مليون جنيه

(تقسيماتها الادارية) تنقسم الدنيمارك الى خمسة أقسام وهى (١) جزيرة سيلند ويتبعها جزيرة برنهلم (٢) وجزيرة فيوني (٣) وجزيرة لاند ويتبعها جزيرة فالستر (٤) وشبه جزيرة جوتلند (٥) وجزائر فرور وجزيرة ايزلندة

عاصمتها كومبنهاج بجزيرة سيلند على بوغاز السونديسكنها اكثر من ٣٠٠ الف نسمة وهي مدينة زاهية المدنية واسعة التجارة ذات ميناء حربية يصدر منها الحبوب والاسماك

أشهر مدنها (اودانسي) فى جزيرة فيوني وفريدركسرهافن وارهيوس في شبه جزيرة جوتلند

أما جزائر فرور فأهلها صيادون وجزيرة ايزلند معرضة للزلازل وبها بركان (هيكلا) وفي أرضها قحولة ومع ذلك فلهم غرام بالعلوم والمعارف

(زراعتها وحاصلاتها) الدانيمارك بلاد زراعية ثم صناعية ومن أشهر حاصلاتها الكتان الجيد والقمح والشعير والذرة والحبوب الاخرى والتبغ والفواكه وهى تعتبر أغني البلاد الاوربية في الاغنام والحلوب فان فيها (١٠٧٤٤١٣) خروف و (١٧٤٣٥٤٠) بقرة و (١١٧٨٥١٤) خنزير

ولكونها فقيرة فى المعادن فليس بها صنائع معدنية كبيرة

تبلغ غاباتها نحو ٦ في المائة من أرضها الزراعية

وتصنع فيها الاقمشة القطنية والصوفية والكتانية وبها معامل لعمل الخزف والصيني وسبك الحديد وصناعة الورق

والبلور

(لمعة من تاريخها) قامت الدانمارك في القرن العاشر الميلاد فدانت لسطوتها النورفيج وبعض انجلترة وارتبطت هي والسويد والنورفيج برباط الوحدة الحكومية سنه ١٣٩٧ ثم استقلت السويد وحدثت حروب يطول شرحها بين السويد والدانيمارك وبين هذه والبروسيا وانتهي كل ذلك بضمان الدول استقلال الدانيمارك ثم عدت عليها بروسيا فأخذت منها عدداً من المدائن سنة ١٨٦٤ م بمساعي بسمارك وكادت تلتهمها كلها لولا معارضة اوروبا في ذلك خشية من أن تمتلك البروسيا ثغر السوند وهو مفتاح بحر البلطيق

﴿ الداهومى ﴾ هوقطر افريقى على شواطيء غينا الشمالية محصور بين مملكة يوروبا شرقا والاكاتي غربا . عاصمتها (ابومى) عدد أهلها ٧٠ الف نسمة ومن مدنها (وهيده) وعدد سكانها نحو ١٥ الفا وهي ميناء ترسو بها السفن للتجارة

أغارت عليها فرنسا سنة ١٨٩١ فأخضعتها وأسرت ملكها المدعو (بيها نزين) ونقلته الى باريزهو ونساءه وحاشيته مساحتها (١٥٧٠٠٠) كيلو متر وعدد سكانها اكثر من مليون نصفهم من المسلمين. والوثنيون هنالك متوحشون يقربون الآدميين قربانا لآلهتهم

بلغ مقدار وارداتها سنة ١٩٠٠ (١٥٢٢١٤١٩)فرنك منها(٣١٧٣٥٧٣) وردت من فرنسا والمستعمرات الفرنسية وبلغت صادراتها (١٢٧٥٥٨٩٤) فرنك منها (٤٧٧٣٢٧٥) فرنك قيمة ماصدر الى فرنسا والمستعمرات الفرنسية

﴿ داى ﴾ لقب كان يطلق علي حكام مملكة الجزائر فى المغرب (انظر جزائر)

﴿ الداية ﴾ القابلة جمعها دايات

(ابن داية) هو لقب الغراب

﴿ دب ﴾ يدِبّ دَبا ودبيبا مشى كمشي الضعيف

(دَبّ المرض فى جسمه) سرى

(الدابّة) مؤنث الداب وهو يطلق علي كل مايدب من الحيوان وغلب علي مايركب ويحمل عليه . وأخرج بعضهم الطير من الدواب محتجا بقوله تعالى:« وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم »

ورد بعضهم عليه بقوله تعالي:« وما

من دابة فى الارض الاعلى الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين»

(مايجب علي مالك الدابة) شرع الاسلام الرفق بالحيوان فى الوقت الذي شرع فيه الرفق بالانسان . وهو أول من أعلم الناس ان لحياة الحيوان قيمة وان له حقوقا علي الناس . وهل بعد قوله صلي الله عليه وسلم «دخلت امرأة النار في هرة حبستها» قول لقائل ؟

يجب علي صاحب الدابة أن يعلفها ان لم تكن ترعي وان كانت ترعي أرسلها لذلك حتي تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فان اكتفت بكل من الرعي أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الا بهما لزماه وان احتاجت البهيمة الي السقى ومعه ماء يحتاج اليه لطهارته سقاها وتيمم فان امتنع من العلف أجبر في مأكولة علي بيع أوعلف أو ذبح وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها من الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع في النفقة فان تعذر جميع ذلك فمن بيت المال

ولا يجوز الارداف علي الدابة الا اذا كانت مطبقة

ويكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها لحاجة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم فى الارض مستقراً فاقضوا عليها حاجاتكم»

يجوز الوقوف على ظهور الدواب للحاجة ريثما تقضي

﴿ دابة الارض ﴾ قال الله تعالى : «واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم» فاختلف المفسرون فى أمر هذه الدابة اختلافا عظيما . فقال بعضهم انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر

وقيل هي مختلفة الخلقة تشبه كثيرا من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى مني

وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسي وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر

وروى أبو هريرة وأبو شريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون للدابة ثلاث خرجات في الدهر تخرج أول حرجة بأقصي اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة . ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخري قريبا من مكة فيفشو ذكرها في القرية يعني مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما في أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها اليه تعالى وأكرمها علي الله عز وجل يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي فى ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بنى مخزوم فترفض الناس عنها شتي وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا انهم لن يعجزوا الله هر بافتنفض عن رؤسهم التراب فتجلو عن وجوههم حتي تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب في الارض فلايدركها طالب ولا يعجزها هارب حتي أن الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه تقول أي فلان الآن تصلى فيلتفت اليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتي ان الكافر يقول يا مؤمن أقضني ويقول المؤمن ياكافر أقضني . »

نقول برى الرأي انه ليس على هذا الحديث مسحة من الكلام النبوى فهو من وضع الواضعين فيما يظهر لنا

وروى أنه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها فى الارض وليست بواحدة فعلي هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس

ونسب الى ابن عباس أنه قال انها الثعبان الذي كان فى جوف الكعبة اختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وان الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الارض فهي الدابة التي تخرج تكلم الناس

وقال القرطبي انها فصيل ناقة صالح لقوله فى الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لايكون الا للابل

وكان جابر الحنفى يقول دابة الارض على بن أبى طالب وكان جابر شيعيا يعتقد بالرجعة ومراده ان عليا رضي الله عنه يرجع الى الدنيا

وقال بعضهم انها علي خلقة الآدميين

هذا اختلاف المفسرين فى قوله تعالى (دابة من الارض) أما اختلافهم في قوله (تكلمهم) فاليك ، قال السدى تكلمهم

ببطلان الاديان سوي دين الاسلام

وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن . وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ماقال الله عزوجل ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون ويكون كلامها بالعربية

وروى عن على بن أبي طالب أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحيات كأنه يشير الي أنها رجل والاكثرون على أنها دابة

ووصف ابن أبي الزبير الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثني عشر ذراعا

وروى الثعلبي عن ابن عمر أنه قال تخرج الدابة من صدع في الصفا تجرى كجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها

فاذا قدرنا أن الحصان يقطع في جريه كيلومترا فى كل دقيقتين ففى الثلاثة الايام يقطع اكثر من الفي كيلو متر اى ان اقل من ثلث الدابة يبلغ اكثر من الفي كيلو متر فيكون مجموع طولها لايقل عن نحو ثمانية آلاف كيلو متر وهو طول يسمح لها أن تضع قوائمها الامامية بسيبريا والخلفية في صحراء افريقيا وتكون جميع ممالك الارض الاوربية والاسيوية تحت بطنها ، اللهم ان هذا تقوّل في ابن عمر

ونسبوا الي النبي صلى الله عليه وسلم انه قال . ان الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالى ، بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضرب الارض من تحتهم ويشق الصفا مما يلى المسعي وتخرج الدابة من الصفا أول مايبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لايدركها طالب ولايفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك في وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر

وعن ابن عباس أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه

وعن ابن عمر أنه قال تخرج الدابة من شعب أبى قبيس رأسها فى السحاب ورجلاها فى الارض

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : بئس الشعب شعب

أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يارسول الله قال لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين

لتيأمل القارىء في تخالف الاحاديث المروية في حقها مما يشير أوضح اشارة الى أنها موضوعة

وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقتها كخلقة الطير فتكلم من رآها ان أهل مكة كانوا بمحمد صلي الله عليه وسلم والقرآن لا يوقنون

هذه جملة من الخلاف الوقع في أمر الدابة المذكورة في القرآن ومنه يتضح للقارىء ان الوضاعين للاحاديث المختلقين للاقوال وجدوا في هذا الباب مجالا واسعا فوضعوا واختلقوا ماشاؤا

وأحسن ما نراه في تفسير هذه الآية ان معني تكلمهم ان تجرحهم لان الكلم بمعني الجرح فيكون معني الآية الكريمة واذا وقع القول على المكذبين من الناس أخرجنا لهم حيوانا من الارض يجرحهم. فلامانع ان يكون هذا الحيوان من نوع الحشرات الموجودة الآن ويكثر في المستقبل لاى سبب من الاسباب فيكون هجوما على الناس على ضعفها وصغر حجمها وتحميلهم الاذي الكبير وعجزهم عن مقاومتها مع ما أوتوه من بسطة العلم والحيلة آية من آيات الله. هذا ما يثلج عليه الصدر والله أعلم

﴿ الدّب ﴾ من السباع معروف وأنثاه دُبّة وكنيته أبو جهينة وأبو الجلاح وأبو سلمة وأبو حمند وأبو قتادة وأبو اللماس وهو يبلغ حجم البقر غزير الشعر غليظ الجثة شديد القوة كثير الخوف، وهو زكي سريع الانقيا لما براد منه قابل للتعلم. يصيده الصيادون بايقاعه في حفر يحفرونها في ممره ويغطونها بعيدان الشجر فيمر عليها الدب فيسقط فيها فيؤخذ

فروته تستعمل لباسا لسكان الاقطار الباردة جهة القطبين ولونه يختلف بين الاسود والابيض والاحمر الرمادى وغيره ويوجد في جميع القارات ماعدا الاقيانوسية

من عادته حب العزلة وسكني الاقطار الباردة وما وجد منه في الجهات المعتدلة من اوروبا يتحرى الجبال والاصقاع الثلجية وله نزوع شديد للنوم ويتوخي من أجل ذلك المغاور وهو من الحيوانات المفترسة التي تتغذى باللحم والنبات معا

ومن عادته أنه اذا جاع امتص يده

ورجليه. وتضع أنثاه جروها وتكثر من لحسه وقد تهرب به من موضع الى موضع خشية من النمـل . ويكون فى ولادتهـا صعوبة واذا طاردها مطارد دفعت جراءها بين يديها فاذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الاشجار

الدب يخرج ليلا غالبا للبحث عن غذائه فاذا جاء الشتاء نام نوما مستغرقا كأنه وقع فى خدر واستمر على ذلك طول الفصل ولا يأكل كل تلك المدة ثم يستيقظ في غاية الهزال ويكون اذ ذاك شـديد البطش والقسوة

يصاد الدب بكثرة لفائدة دهنه فى الطيوب وصوفه في عمل الفراء

من أنواعه الدب الاسمر وسكناه اوروبا في جبال الالب والبيرينيه وكارباتس والبلقان والنورفيج وقد يبلغ طول جسمه ١٫٦٠ متر ويعيش الى ٥٠ سنة ومدة حمل انثاه سبعة اشهر وتضع ثلاثة جراء وهو قليـل الصيال على الانسـان ويقبل الاستئناس بسهولة

والدب الاسود الامريكي وهو من أشد الحيوانات فتكا ويبلغ طوله ثلاثة أمتار يسكن العلالي المجاورة لنهر الميسورى

ومن أنواعه الدب المالبزى والدب الابيض ودب تيبت. أما الدب الابيض فيسكن البحار المجاورة للقطبين ويبلغ طوله مترين ويتتبع تحت الماء الاسماك المختلفة والحيوانات البحرية . فاذا جاء الصيف انسحب الى الغابات وتغذى بالفواكه . وهو مخوف جدا وصوفه مطلوب وثمين

وقد اكتشف فى الحفريات دب أطول من الدب الحالى كان يسكن اوربا ثم انقرض

﴿دَبْدَبَ﴾ الحافر على الارض كان له صوت

﴿دَبَجه﴾ يَدْبُجه دَبجا ودَبَّجَه نقشه

(الدِيْباج) الثوب الحرير جمعـه ديابيج

(الدِيباجة) كناية عن الوجه. ومنه قيل عن مقدمة الكتاب (ديباجة)

﴿دَبَر﴾ يَدْبُرُ دُبُورا مضي ومات

(دَبَّرَه) نظر فى عاقبته

(دَابرهم) عاداهم و (تَدَابروا) تقاطعوا

(أَدْبر عنه) ولى عنه

(تدبر) نظر في العواقب

(استدبره) ضد استقبله

(الدابر) آخر كل شيء. والاصل

(الدَّبر) جماعة النحل واحده دَبرة جمعه أدْبُر ودُبور. ومثله (الدِبْر) ايضا

(الدُبُر والدُبْر) نقيض القبل ومؤخر كل شيء

(الدَّبران) منزل من منازل القمر

(الدَبْزيّ) الصلاة في آخر وقتها

(الرأي الدَّبرى) الذى يأتي بعد فوات الفرصة

(الدَّبُور) الريح الغربية

(الدِبْس) العسل ذاته. وعسل التمر والعنب

قال العلامة داود الانطاكي في تذكرته الدبس يطلق فى الاصل على عصير العنب وغالب الاطباء يريد به عصير الرطب والتمر ويسمى كل ماعصارته حلوة كالرب دبسا وربا وعقيداً اذا زيد طبخه لكن بقيد لازم وأجود ذلك ماعصر بعد النضج وطبخ حتي يتمحض ونحن نذكر دبس العنب والرطب هنا لاشتهارهما ويأتي الباقي فى الربوب فأقول :

دبس العنب هو ان يعصر فيؤخذ ماؤه فيغلى غليات خفيفة ويبرد فيخرج على وجهه من فضلات القشر ونحوها شيء كالدق فينزع ويعاد الى الطبخ. فان اقتصر في طبخه على ذهاب ثلثيه فهو الرائق سمي بذلك لأنه لايجمد وان اشتد طبخه بحيث يقتصر فيه على نحو الربع فهو المعروف عندهم بالشديد ثم يرفع في أوانيه ويحرك في أوانيه ويحرك بشيء من حطب التين فينعم ويشتد بياضه. وهو حار رطب في الثانية وغلط من جعله يابسا. يولد الدم الجيد ويسمن سمنا جيدا ويحمر اللون ويفتح السدد. ومع يسير الخل يزيل الخفقان واليرقان والطحال واذا مزج بيسير الزعفران واستعمل أزال مايلحق البدن من النكد والهم والغضب الشديد ومع السذاب يبرىء من الصرع مجرب. ومع الافتيمون يزيل الوحشة والجنون والوسواس ومع لب القرطم يزيل الشرى من يومه ويحل البلغم وبالتين والحلبة يزيل السعال المزمن وأوجاع الصدر وينقي قصبة الرئة وبماء الشعير يفتت الحصي ويدر البول

ومن أعجزه الهزال والخفقان وضعف الاحشاء ولازمه باللبن الحليب ويسير اللوز رأي منه العجب

واذا طبخ معه الخطمى وطلى به الاورام

حلها وفجر الدماميل وهو يحرق الدم ويورث الصداع ويصلحه بزر الريحان
أما دبس التمر فيحلل البلغم الخام وينفع من السعال ونكاية البرد والفالج ووجع المفاصل غير ان ادمانه يورث السدر وربما أفضى الى الجذام لشدة حرقه ويصلحه اللوز

﴿ دَبغ ﴾ الجلد يَدْبُغه ويدبِغه ويدبَغه دبغا ودباغة أزال ما به من الرطوبات المنتنة وجعله غير قابل للتعفن (انظر جلد)

(اندبغ الجلدُ) مطاوع دبغه

(المدبغة) محل الدبغ

﴿ الدباغ ﴾ هو عبد الغزيز الدباغ شيخ احمد بن المبارك السجلمسي . نقل عنه تلميذه المذكور كتاب الابريز وهو مسائل وجهها ابن المبارك الموما اليه لاستاذه في مواضع متفرقة من التصوف والتوحيد والحقائق فأجابه عنها فجعلها في كتاب كلاهما كان عائشا في النصف الاول من القرن الثاني عشر الهجرى أي حوالى سنة (١١٠٠) ه

﴿ دَبق ﴾ به يدبَق دبقا لصق به

(أدبقه) ألصقه

﴿ دبَّل ﴾ الارض أصلحها بالسماد ونحوه

(الدُبال) السرقين ونحوه

﴿ دبلوما ﴾ هى الشهادة التي تعطي من مدرسة علمية أو صناعية للدلالة على ان صاحبها قد أتم علمه أو صناعته . وهي كلمة أوربية كادت تعرب

﴿ الدَبي ﴾ اصغر الجراد والنمل الواحدة دَباة

﴿ دَثر ﴾ يدثُر دُثورا . بلي وانمحى فهو داثر . ودثر السيفُ صدىء

(دثّره) غطاه بالدثار

(تدثّر) اشتمل به

(اندثر الرسم) انمحى

(المدثر) اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ومعناه المتغطي بالدثار وسبب تسمية الله له به انه لما فاجأه الوحي اول مرة خاف وظن جبريل غير ملك فجاء الى بيته وتدثر بالاغطية واضطجع فنزل عليه جبريل وهو على تلك الحالة بقوله تعالى « يا أيها المدَّثر قم فأنذر »

(الدَّثر) المال الكثير تطلق على الواحد وغيره فيقال مال دَثر وأموال دَثر وقد يجمع على دُثور

(الدِثار) الثوب الذى فوق الشعار والشعار هو الثوب الذى فوق البشرة

﴿دجّ﴾ تدَجج بالسلاح تقلده وهو (مُدجَّج)

(الدَجاج والدُجاج والدِجاج) معروف واحدته دجاجة من الحيوانات المنزلية وهى تبتدىء في البيض من الشهر الثامن الى العاشر من سنها ومتى بلغت خمس سنين قل بيضها كثيرا واما في سن الثلاث السنين فتكون الدجاجة في أحسن حالة من جهة البيض . الدجاجة الجيدة تبيض في السنة من مائة بيضة الي ١٥٠ اذا اعتني بها كثيرا . واذا قلت العناية بها قل بيضها جدا الدجاجة السمينة تبيض قليلا ويكون قشر بيضها رقيقا جداً البيضة تختلف في الوزن من ٥٠ الى ٨٠ غراما ومتوسط وزنها هو ٦٥ غراما تبتدىء الدجاجة في البيض في شهر مارس وتنتهي منه في شهر نوفمبر ومن الوسائل الداعية للدجاجة ان تبيض في محل واحد اى في العش هو ان يوضع فيه عدة من البيض الفاسد لتغتر به وتبيض فيه. مدة احتضان الدجاجة للبيض هي ٢١ يوما ومتوسط نجاح التفريخ هو ١٢ بيضة من ١٥ بيضة في فصل الربيع ومن ٨ الى ٩ فصل الصيف أنواع الدجاج كثيرة بين اوروبي وافريقي واسيوي وغيرها وربما وجد في القارة الواحدة انواع كثيرة منه. من هذه الانواع الدجاجة المعروفة بدجاجة الغاب وهى وحشية لا تستأنس بسهولة

﴿دجتال﴾ هو نبات المستعمل منه الاوراق وخواصه الطبية منظم لضربات القلب ومدر للبول بكثرة وهو على كثرة استعماله ضار جدا (انظر دواء)

﴿دجل﴾ يدْجل دَجلا . كذب

(دِجْلة) نهر مشهور يروى ديار بكر والموصل وبغداد ويتصل بنهر الفرات طول نهر الدجلة (١٢٠٠) كيلو متر

﴿دَجن﴾ يدْجن دُجونا . أقام

(دَجن الدُجاجُ والكلب) وغيرهما الفت البيوت فهي (داجن وداجنة) جمعها دَواجن

(الدُجْنة) الظلمة جمعها دُجن

(الدُجُنَّة والدِجنَّة) الظلمة

﴿دجا﴾ الليل يدجو دَجوا ودُجُوا أظلم فهو (داج)

(داجاه مداجاة) داراه ونافقه

(أدجي الليل وتدجَّي) أظلم

(الدُجي) الظلمة
(الدَياجى) الظلم واخدته دَيجاة
﴿ دحدره ﴾ دحرجه
﴿ دَحره ﴾ يدَحره دحرا ودُحورا. طرده
(دحرجه) قلبه
﴿ دَحس ﴾ اصبعه يدَحس دحسا. أصابه الداحس
﴿ الداحس ﴾ هو التهاب يظهر فى أطراف الاصبع من اليد او الرجل وينشأ غالبا عن شكة اصابته وهو مؤلم جداً وينتفخ ويحصل له حرارة ويتقيح هذا الداء قد يكون سطحيا وقد يكون غائرا فيصيب العظم ويتلفه فيسقط . وفى حالة الداحس السطحي يجب غمر الجزء المصاب في مغلي الجيموف أو بزر الكتان الدفيء ولفه بزلقات ملينة وامساك اليد الى الصدر بواسطة منديل . ومتي ابيضت البشرة يجب ثقبها ثم يربط العضو بخرق مبلولة بالزيت

أما لو كان الداحس غائرا فتكون أعراضه أشد فيتورم الاصبع ويثقل ويحمر ويتأثر له الذراع كله حتى الابط وتظهر علي المصاب حمى فيجب اولا مكافحة الالتهاب برفع اليد الى الصدر وتطبيق خرق مبلولة بالماء البارد عليه بطريقة مستمرة ثم غمره في هذا العلاج مراراً وهو

اسيتات الرصاص السائل	١٥ غراما
غليسرين	٢٥ «
ماء الورد	١٠٠ «
ماء الدفلي	٢٠ «

وبين الفترات تبل خرقة بهذا السائل وتلف عليه حتي تسخن ثم تبدل . فاذا شوهد أن الحالة خطيرة لزم استحضار الطبيب لئلا يصاب العظم

﴿ دَحضت ﴾ قدمهُ تدَحض دْحضا زلقت
(دَحض حجته) أبطلها. و(دَحضت حجته) بطلت و(اندحضت الحجة) بطلت
(أدْحض قدمه) أزلقها
(جهة مِدْحاض) أي يدحض اى يزلق فيها كثيرا جمعها مداحض
﴿ دحا ﴾ يدحو ويدَحي دَحوا بسط
(ادْحَوَى الشيْ) انبسط
﴿ دحاه ﴾ يدْحاه دَحْيا بسطه
﴿ دَخر ﴾ يدَخر دُخورا ودخِر يدَخر دَخرا . ذل وهان
(أدْخره) أذله

﴿دَخل﴾ يدُخل دُخولا . ضد خرج

(دِخل يدَخل دَخلا) داخله الفساد فهو مدخول عليه

(دخّله) أدخله . و (داخله) دخل فيه ومثله(تداخله)و(تداخل الشيء)دخل بعضه في بعض

(الدَّخل) ماداخل انسانا من فساد في عقله او جسمه.والدَخل الخديعة والمكر

(دُخلة الرجل ودِخلته) اى باطن أمره

(الدَّخيل) كل من انتسب الى قوم وليس منهم وكل كلمة أعجمية أدخلت فى لسان العرب

(المدخول) المفسود . المهزول . المعيب

﴿دَخمسه﴾ خدعه

﴿دَخنَت﴾ النارُ تدُخن دُخونا خرج دخانها

(دَخِن الطعام) يَدْخَن دَخنا . أصابه دخان فسرى اليه ريحه

(دَخّنت النار) كثر دخانها

(الدُخان) الغازات التى تتصاعد من الجسم المحترق وقد أطلق على التبغ (انظر تبغ)

(الدَخن) الدخان . والحقد

(المِدْخنة) المجمرة جمعه مداخن

﴿الدخن﴾ هو حب صغير أملس من الفصيلة النجيلية يصنع منه خبز ويؤكل كالارز ويستعمل لتغذية الحيوانات وهي تأكل ايضا اوراقه الرطبة بشراهة وهذا الحب يزرع كثيرا في بلاد السودان وهو ينبت ويجود حيث تجود الذرة فى الاراضي الطينية الرملية والرملية.وهو يزرع في أوان زراعة القمح وهذا النبات يضعف الارض ولذلك يستدعي سمادا كثيرا وهو يبذر باليد فى الزرع والأحسن ان يزرع خطوطا متباعدة ٦ سنتي ويكون بعد النباتات عن بعضها ١٠ سنتي ويعزق متي بلغ ارتفاعه ٥ او ٦ سنتي ثم يعزق مرة ثانية متي بلغ ١٥ سنتي ثم يلف متى بلغ ٢٥ سنتي

﴿ ابن الداخوار ﴾ هو الطبيب على ابن الداخوار كان بدمشق وهو استاذ الطبيب ابن النفيس علاء الدين بن أبي الحزم اشهر الاطباء بعد ابن سينا . توفى ابن الداخوار في القرن السابع

﴿الدَّد﴾ اللهو ومثله الدَدان

(الدَيدُبان) الرقيب

﴿الدَدَان﴾ من لا فائدة فيه والسيف الكهام

(الدَيدَن) العادة

﴿دَرَأه﴾ يدرَاه دفعه بشدة

(دارأه) دافعه وداجاه ولاينه ومثله (داراه)

(تدرَّأ) استتر عن الصيد

(تدارأتم وادَّارأتم) تدافعتم

(الدَريئة) حلقة يتعلم عليها الطعن. مايستتر به الصائد

(دراغون) هى فرقة من الجنود فى اصطلاح حروب هذا العصر ممن تحارب راكبة وراجلة

﴿درِب﴾ بالشيء يدرَب درَبا ودُرْبة اعتاده وأولع به فهو دَرِب

(درَّبه) على الشيء عوده

(تدرَّب) تعود

(الدُرْبة) العادة

(الدَرْب) باب الطريق الواسع جمعه دروب

﴿دَرَج﴾ يدرُج ويدرِج دروجا مشى ودرج مات . ودرَّج البناء جعله مراتب بعضه فوق بعض

(درَّج البيت) جعل له درجا

(دَرَّجه على الكتابة) أدناه منها تدريجا

(أدْرجة فيه) أدخله فيه

(تدَرَّج) تقدم شيئا فشيئا

(اندرجوا) انقرضوا

(استدرجه الى الشيء) قربه اليه

(أرسلته في دَرْج مكتوبى) اى في طيه

(رجع أدراجه) أى في الطريق الذي جاء منه

(ذهب أدراج الرياح) أي هدرا أي هباء منثورا

(الدَرَجة) المرقاة ج دَرَج والمرتبة جمعها درَجات . ودرج السلم درجاته

(الدَرَّاج) طائر جميل المنظر جمعه دراريج

(المَدْرجة) الطريق . والورقة

﴿دراج﴾ ابو السمح هو عبد الرحمن دراج السهمى من علماء الحديث توفى سنة ١٢٦هـ

﴿درِد﴾ يدْرَد درَدا ذهبت أسنانه فهو (أدرَد) وهي (دَرْداء)

(دُرْدِيّ الزيت) وغيره ما يبقى راسبا فى الاناء من كدره

﴿الدردنيل﴾ هو مضيق بحرى واقع بين شبه جزيرة غاليبولى وشاطىء آسيا الصغرى وكلاهما من أملاك الدولة التركية وهو مضيق يبلغ طوله ٧٠ كيلومتراً وعرضه يتراوح بين ١٨٠٠ و ١٧٠٠ متر ويصل عمقه من ٥٠ الي ٦٠ مترا . وقد اعتنت الدولة العثمانية بعد امتلاكها للقسطنطينية بتحصينه فبنت القلاع على جانبيه حتى أصبح منيعا يستحيل على اكبر اسطول ان يقتحمه بدون ان يتعرض لاكبر الاخطار

من تاريخ هذا المضيق ان اسطولا انجليزيا مؤلفا من اثنتي عشرة بارجة وعدد كبير من المدفعيات والحراقات اقتحم الدردنيل فى ٢٠ فبراير سنة ١٨٠٧ تحت قيادة الاميرال دوكودث ووقف أمام الاستانة فرآها قد استعدت حصونها لمقابلته فاضطر للرجوع فكان الترك قد أسرعوا الى تحصين جزء منه فلما هم الاسطول الانجليزى بالرجوع ومر بتلك الحصون أصيب بأضرار عظيمة

ولما صار الاميرال الانجليزى ببحر ايجيه قابله اسطول روسي فعرض عليه أميراله ان يتحدا معا على اقتحام الدردنيل والزام تركيا بالشروط المطلوبة فأبي الاميرال الانجليزى لتحققه من الخطر

في سنة ١٨٠٩ أي بعد هذه الحادثة بسنتين اتفقت انجلترا وتركيا علي ضرورة اقفال الدردنيل في وجه السفن الحربية الاجنبية

وفى سنة (١٨٢٣) اتفقت روسيا مع تركيا علي اقفال الدردنيل في وجه كل دولة تطلب روسيا اقفاله في وجهها وكان ذلك في مقابل مساعدة روسيا للباب العالي في صد هجمات ابراهيم باشا بن محمد على باشا عن الاناضول

هذا الاتفاق شغل بال انجلترة شغلا كبيرا فتوصلت لحمل الروسيا وبروسيا والنمسا على الاتفاق معها علي وجوب اقفال تركيا للدردنيل في وجه جميع الدول على السواء وكان ذلك سنة ١٨٤٠ . ثم انضمت اليهم فرنسا سنة ١٨٥١ وابدل هذا الاتفاق باتفاق البوغازات ونص فيه على هذا الاقفال فى مادتيه الاولين

ولما عقدت معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ نص على هاتين المادتين فيها . وجاءت معاهدة سنة ١٨٧١ ناصة على ذلك الاقفال ايضا

ولما انتصرت الروسيا على تركيا سنة ١٨٧٦ وعقدت معها الصلح جعلت لنفسها حقا ممتازا فى الدردنيل فلما التأم مؤتمر برلين لتنقيح شروط الصلح الغى هذا الحق الممتاز وأيد مبدأ الاقفال

وفي سنة ١٩٠٢ طلبت الروسيا من تركيا أن تسمح بامرار اربع نسافات الى البحر الاسود لتنضم الى اسطول البحر الاسود عند عرضه على القيصر وتلطفت الروسيا في هذا الطلب حتي رضيت أن تجرد تلك النسافات من سلاحها وان ترفع العلم التجارى عند مرورها

فلما سمح لها الباب العالي احتجت انجلترة علي ذلك وقالت انها تعتبر هذا المرور سابقة تستفيد منها في المستقبل

وفي سنة ١٩٠٤ طلبت الروسيامن الباب العالي ان تمر من الدردنيل اربع سفن من الاسطول المتطوع محملة فحما فاحتجت انجلترة ثم انتهى الامر بقبول الباب العالى

هذه لمعة من تاريخ الدردنيل وهي تدل القارىء علي ان الروسيا تميل اشد الميل لحرية مرورها من ذلك المضيق الخطر لتستفيد فائدة كبيرة من اتصال اسطولها بالبحر الابيض. فاذا قدر الله واستردت تركيا شبابها كانت صاحبة القول فى ذلك والا فان تلك المسئلة تابعة لتقلبات السياسة فان توصلت الروسيا لارضاء الدول بذلك المرور او بجعل ذلك المضيق حراً كان ماأرادت وقد قررت معاهدة لوزان ذلك

﴿ابو الدرداء﴾ هو عويمر بن قيس ابن زيد الانصارى وهو صحابي مشهور شهد مع النبي صلي الله عليه وسلم وقعة أحد وما بعدها . توفى في آخر خلافة عثمان

﴿ابن دريد﴾ هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم الازدى اللغوي البصرى

كان امام عصره في اللغة والادب والشعر . قال عنه المسعودى فى مروج الذهب: كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهي في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين . وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق. وشعره اكثر من ان نحصيه او نأتى على اكثره اويأتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التى يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما

عبدالله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسماعيل بن عبد الله ويقال انه أحاط فيها بأكثر المقصور وأولها :

أماترى رأسي حاكي لونه
ضوء صبح تحت أذيال الدجي
واشتعل المبيض في مسوده
مثل اشتعال النار في جزل الغضي

وقد عارضه في هذه القصيدة شعراء كثيرون واعتني بشرحها جمهور من المتأدبين

من تصانيف ابن دريد كتاب الجمهرة وهو من اجود الكتب في اللغة وله كتاب الأشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن كتاب زوار العرب كتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن ولم يتمه وكتاب المجتبي وكتاب الوشاح وكان له شعر غاية في الجودة حتى قال المتقدمون فيه انه أعلم الشعراء وأشعر العلماء

من شعره قوله :

غراء لو جات الخدور شعاعها
للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأود فوقه
قمر تألق تحت ليـل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها
أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها في مغرب
وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها
الويل حـل بمقـلة لم تطبق

ولد بالبصرة سنة (٢٢٢) ﻫ فتعلم فيها وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وابن أخي الاصمعي والاشنانداني وغيرهم ثم انتقل الى عمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ثم خرج الى فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر الا بعد توقيعه فاستفاد أموالا عظيمة وكان سخيا لا يمسك درهما

ثم انتقل من فارس الي بغداد ودخلها سنة (٣٠٨) ﻫ فأنزله على بن محمـد بن الخواري فى جواره وأحسن مثواه وسمع أمير المؤمنين المقتدر بالله مكانته من العلم فأمر ان يعطي خمسـين دينارا كل شهر ولم تزل جارية عليه حتى مات

كان ابن دريد واسع الرواية لم يرأحفظ

منه وكانت تقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الي اتمامها من حفظه

وسئل الدارقطني أثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه. قيل انه كان يتسامح فى الرواية فيسند الى كل واحد مايخطر له

وقال ابو منصور الازهرى اللغوى دخلت عليه فوجدته سكران فلم أعد اليه

وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحيي ممن نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفي

وذكر أن سائلا سأله شيئا فلم يكن لديه غير دن من نبيذ فوهبه له . فأنكر عليه أحد غلمانه وقال أتتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شيء سواه ثم أهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه أخرجنا دنا فجاءنا عشرة . وينسب اليه من هذه الامور أشياء كثيرة

عرض له وهو في التسعين من عمره فالج فعولج منه وبريء ورجع الى أكل ما كان عليه من الصحة ثم تناول أكلا ضارا فعاوده الفالج. فكان يضجر ويصيح ان دخل انسان . قال تلميذه ابو علي القالى صاحب الامالى فكنت أقول في نفسى ان الله عزوجل عاقبه بقوله في قصيدته المقصورة حين ذكر الدهر :

مارست من لو هوت الافلاك من جوانب الجو عليه ما شكا

فكان يصيح صياح من يغشى عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد عنه. وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد عما يسأل عنه ردا صحيحا . قال ابو على القالى وعاش بعد ذلك عامين وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة فيرد بأسرع من النفس بالصواب وهو بهذه الحال . وقال مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طمثت شحمتا عينى لم تجد من يشفيك من العلم . قال ابو على ثم قال لى : يابني كذلك قال لي أبو حاتم وقد سألته عن شيء. ثم قال لى ابو حاتم كذلك قال لى الاصمعى وقد سألته

قال ابو على وآخر شيء سألته عنه فجاوبنى أنه قال لى يابنى حال الجريض دون القريض. فكان هذا الكلام آخر ماسمعته . وكان قبل ذلك كثيرا مايتمثل

فواحزني ان لاحياة لذيذة ولا عمل يرضي به الله صالح

توفي سنة (٣٢١) هـ وله من العمر ثلاث وتسعون سنة وتوفى يوم وفاته

ابو هاشم بن علي الجبائي المتكلم المشهور فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام رثاه جحظة البرمكي بقوله :

فقدت بابن دريد كل فائدة
لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت ابكي لفقد الجود منفردا
فصرت ابكي لفقد الجود والادب

﴿ الدَرداء ﴾ هو شجر عظيم له زهر اصفر وورق شائك وثمر كقرون الدفلى مملوءة رطوبة اذا بلغت خرج منها بعوض كثير وهو يجبر الكسر ويلصق الجراح الطرية كيف استعمل وورقه يذهب الحكة شربا وطلاء والنطول بطبيخه يقطع النزف وهو يحرق الدم ويصلحه السكر ويشرب الى درهم واحد (من طب العرب)

﴿ دَرْدَب ﴾ ركض كالخائف وتلفت خلفه

﴿ الدَرْدَبِيس ﴾ الداهية والعجوز والشيخ الهرم

﴿ الدَّردير ﴾ هو العلامة احمد الدردير مؤلف الشرح الكبير على مختصر سيدى خليل في مذهب مالك توفي سنة (١٢٠١) ﻫ

﴿ درّ ﴾ الفرع يدُرّ ويدِر درا . كثر لبنه . و (أدَرَّت البقرة) در لبنها (أدَرَّه) جعله يدُر اي يكثر

(استدر الشيء) استجلبه

(لله دَرّهُ) اى لله ماجاء منه

﴿ الدر ﴾ اللآلئ واحدته (دُرَّة) جمعه دُرَر وأصل الدرة رملة تسقط فى المسكن الصدفى لبعض الحيوانات الرخوة التى تسكن قيعان بعض البحار فيتالم منها الحيوان ويعجز عن اخراجها فيكسوها بطبقة صدفية على نحو ماكسا محارته بالصدف فانه هو الذى كساها تلك الكسوة بمادة يخرجها من فيه فتصبح الرملة مكسوة بطبقة من الصدف ملساء فتصير درة يلتقطها الغواصون . يستخرج اللؤلؤ من جزيرة البحرين بالخليج الفارسي ومن جزيرة سيلان (انظر لؤلؤ)

(الدِرَّة) السوط

(عين مِدْرار) كثيرة الدَّر بالماء

﴿ الدُرزى ﴾ واحد الدروز وهم فرقة من الباطنية لهم عقائد سرية وهم متفرقون بين جبال لبنان وحوران والجبل الاعلي من اعمال حلب

لم يكتب عن الدروز شيء يصح الاعتماد عليه ولا هم من الطوائف العاملة

على بث عقائدها حتي يجد الباحث ما يعتمد عليه من مذهبها فليس أمامنا الا مصادر أجنبية عنهم وربما لا تخلو تلك المصادر من شيء من التحامل او الخطأ فلذلك نحن ننقل شيئا من مذهبهم مع التحفظ

ظهر مذهب الدروز في مصر في القرن الحادي عشر الميلادى علي عهد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى . ظهر به رجل اسمه محمد بن اسماعيل الدرزى قدم مصر من بلاد الفرس فوافق الحاكم في دعواه الالوهية ودعا الناس للايمان به وأضاف الى هذا الدين طائفة من العقائد القديمة وعقائد غلاة الشيعة فلم تصادف هذه الدعوة قبولا في مصر ففر صاحبها الى الشام فوجد هنالك آذانا مصغية

ولكن الدروز يلعنون هذا الرجل ولا يحترمونه وينتسبون الي حمزة بن علي العجمى الملقب بالهادى وكان من خاصة الحاكم بأمر الله

ظلت معتقدات الدروز في طي الخفاء حتي استولى ابراهيم باشا بن محمد على على معابدهم في جبل حاصبيا ووجد في كتبهم كنه مذهبهم تفصيلا منها كلمة الشهادة عندهم : « ليس في السماء اله موجود ولا على الارض رب معبود الا الحاكم بأمره »

من معتقداتهم أن الحاكم بأمر الله هو الله نفسه وقد ظهر على الارض عشر مرات اولاها في العلي ثم في الباز الي أن ظهر عاشر مرة في الحاكم بأمر الله وأن الحاكم لم يمت بل اختفى حتى اذا خرج يأجوج ومأجوج ويسمونهم القوم الكرام تجلى الحاكم علي الركن اليمانى من البيت بمكة ودفع الي حمزة سيفه المذهب فقتل به ابليس والشيطان ثم يهدمون الكعبة ويفتكون بالنصارى والمسلمين ويملكون الارض كلها الى الابد

ويعتقدون ان ابليس ظهر في جسم آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد . وان الشيطان ظهر في جسم ابن آدم ثم في جسم سام ثم في اسماعيل ثم في يشوع ثم في شمعون الصفا ثم في علي بن ابى طالب ثم في قداح صاحب الدعوة القرمطية

ويعتقدون بأن عدد الارواح محدود فالروح التى تخرج من جسد الميت تعود الى الدنيا في جسد طفل جديد

وهم يسبون جميع الانبياء فيقولون ان

الفحشاء والمنكرهما أبوبكر وعمر ويقولون ان قوله تعالي (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) يراد به الأئمة الاربعة وانهم من عمل محمد

ويعتمدون بالانجيل والقرآن فيختارون منهما ما يستطيعون تأويله ويتركون ماعداه ويقولون ان القرآن أوحى الى سلمان الفارسي فأخذه محمد ونسبه لنفسه ويسمونه في كتبهم المسطور المبين

ويعتقدون ان الحاكم بأمر الله تجلي لهم فى أول سنة (٤٠٨) ه فأسقط عنهم التكاليف من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد وولاية وشهادة

لدي الدروز طبقة تعرف بالمنزهين وهم عباد أهل ورع وزهد ومنهم من لا يتزوج ومن يصوم الدهر ومن لا يذوق اللحم ولا يشرب الخمر

هذا ما استطعنا الوقوف عليه مما ينسب اليهم والله اعلم

﴿ دَرَس ﴾ يدرُس دروسا اندثر فهو دارس جمعه دَوَارس

(دَرَس القمح) داسه بالنورج

(دَرَس الكتاب) قرأه

(دَرَس الثوب) أبلاه (فدَرَس الثوبُ) فهو لازم ومعتد

(دَرَّسه الكتاب) جعله يدرسه

(دارسه الكتاب مُدارسةً) قرآه مشتركين

(اندرس الرسمُ) اندثر

(الدَّرْس) حصة مما يدرس

(المدرسة) البيت الذى يتعلم فيه

(المُدرِّس) المقرِىء

﴿ابن دَرَسْتَوَيْه﴾ هو ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي كان فاضلا عالما أخذ علم الادب عن ابن قتيبة والمبرد وغيرهما ببغداد وأخذ عنه الدرقطني وغيره وله كتب نفيسة مشهورة منها تفسير كتاب الجرحى والارشاد فى النحو وكتاب الهيجا وشرح الفصيح والرد على المفضل الضبى فى الرد علي الخليل وكتاب الهداية وكتاب المقصور والممدود وكتاب غريب الحديث وكتاب الشعر وكتاب الحي والميت وكتاب التوسط بين الاخفش وثعلب في تفسير القرآن وكتاب قس بن ساعدة وكتاب الاعداد وكتاب اخبار النحويين وكتاب الرد على الفراء في المعانى وله كتب أخرى شرع فيها ولم يتمها ولد سنة (٢٥٨) وتوفي سنة (٣٤٧) ه

﴿ الدَّرويش ﴾ الفقير المتجول كلمة فارسية

(تَدَرْوش) عمل عمل الدراويش

﴿ درَّعه ﴾ ألبسه درعا . ودَرَّع المرأة ألبسها الدِرْع أى القميص

(تَدَرَّع بالدرع) لبسها وادَّرع بها لبسها

(الدِرع) ثوب ينسج من زرد الحديد للتوقي من وقع السيوف والرماح فى الحرب وهو مؤنث وربما ذكر جمعه أدرع ودُروع

(الدارِع) لابس الدرع

﴿ الدَرَقة ﴾ الترس

(الدِرياق) انظر ترياق

(الدَوْرق) مكيال للشرب والجرة

﴿ درَّك ﴾ المطرُ تابع قطره

(دَاركه مُداركة) لحقه

(أدْرَك الثمر والطعام) طاب

(تَدَاركوا) تلاحقوا

(تَداركه باللعونة) لحقه بها

(أدْرك الشيءَ) لحقه

(استدرك الامر بغيره) حاول ادراكه به

(دَراكِ يافلان) اسم فعل بمعني أدرك

(الطعن الدِراك) المتلاحق

(الدَّرَك) اللحاق

(دَرَك البئر) أقصي قعره

(الدَرَك) التبعة

﴿ دَرِن ﴾ يَدرَن دَرَناوسخ ومثله أدْرَن . و (أدْرنته) وسخته

(دَارين) ثغر بالبحرين يجلب اليه المسك من الهند. النسبة اليه (دَاريّ)

(الدَرَن) الوسخ

(الثوب الدَرِن) الوسخ

﴿ دروين ﴾ هو شارل روبيرت دروين الطبيعي الانجليزى المشهور صاحب الرأي القائل بأن الانسان متسلسل من سلالة حيوانية وان كل الكائنات لها أصل واحد أوأصول قليلة. ليس دروين أول من قال هذه المقالة وانما هو أول من استطاع أن يدعمها دعما علميا ولد وتوفي سنة (١٨٠٩ و١٨٨٢) م

(مذهب دروين) ويقال له مذهب التحول والنشوء هو المذهب القائل بأن الاحياء الارضية كلها نشأت بالتسلسل من أصل واحد أو أصول معدودة وليس دروين أول من ظهر بهذه المقالة بل سبقه اليها الاساتذة الفرنسيون ماييه ولامارك واتين جوفروا وسان هيليو. وانما فضل

دروين ينحصر في تأسيس هذا المذهب علي قواعد علمية متينة فنسب اليه دون غيره

اصبحت نظرية التسلسل عقيدة لدى العلماء الأفراداً منهم وليس اجماعهم عليها لانها اصبحت من المعلومات الممكن اثباتها بالحس ولكن لانها أقرب لحل المعاضل العلمية

أسس دروين مذهبه على نواميس أربعة كلها طبيعية وهي ناموس (تنازع البقاء) وناموس (الانتخاب الطبيعي) وناموس (المطابقة) وناموس (الوراثة)

أما ناموس (تنازع البقاء) فمعناه ان الاحياء الارضية كلها متنازعة في البقاء كل منها عامل على توفير وجوده وان عدا على وجود غيره

وأما ناموس (الانتخاب الطبيعي) فمعناه ان نتيجة هذا التنازع كله بقاء الاصلح للبقاء. وهلاك غير الاصلح او زيادة ضعفه. كأن الطبيعة تنتخب الاقوى والا كمل فتبقيه وتلاشي الاضعف الانقص وتبيده ليكون نتيجة ذلك الارتقاء بمعناه الاعم

أما ناموس (المطابقة) فمعناه ان لنوع الاغدية وطرق الوصول اليها دخلا كبيراً في احداث الاختلافات بين الانواع مثلا: المعروف عن الاسد الآن انه حيوان من أكالة اللحوم مفترس له أنياب حادة وبراثن قوية لاضطراره لتمزيق فريسته بأنيابه وأظفاره فلو أوجدت الاسد آلافا من السنين متوالية في بيئة لا يمكنه من الافتراس ويجبره علي تعاطي الاغذية النباتية اضطر بحكم الضرورة لتعاطيها فتبطل وظيفة أنيابه الحادة وأظفاره الماضية فتضعف علي توالى الاحقاب وتضمر وتوجد فيه آلات أخرى أصلح لمعيشته الجديدة ظاهراً وباطنا كأن يتغير تدريجا شكل أسنانه وتطول أمعاؤه لتحاكي أمعاء أكالة الحشائش من الحيوانات الى غير ذلك من التنوعات. ولو فرض أن تلك النباتات لاتتسني له الا بخوض نهر اوبالتسلق علي الاشجار تخلقت فيه علي توالي الاحقاب أعضاء تناسب السباحة أو التسلق الخ

وأما ناموس (الوراثة) فمعناه ان الصفات العرضية التى تحدث فى الآباء بواسطة اختلاف الاحوال والاوساط المعيشية تنتقل الى الابناء فتنشأ تلك الابناء مختلفة فما بينها ولا يزال هذا الاختلاف

يقوى على مر الاجيال حتى تستحيل تلك الاختلافات العرضية الى اختلافات جوهرية توهم الرأي لهـا انها اختلافات نوعية من أصل الخلقة . وهي فى الحقيقة اختلافات بسيطة فى مبدئها توالت عليها الحقب حتى ازدادت تأصلا فى السكائن الحى وعت فيه فأدته الى مباينة الاصل الذى نشأ منه تمام المباينة حتي أن الرأي لها يظنها من نوعين مستقلين وهما من نوع واحـد . كما ترى ذلك بين الحمـار والحصان فانهما علي مقتضي مذهب دروين من نوع واحد وانما اختلف الحمـار عن الحصان هذا الاختلاف تبعا لمقتضيات البيئة التي عاش فيها الحمار والجهاد المعيشي الشديد الذى بلي به

اذا تقرر كل هذا فهل مذهب دروين صحيح وهل الانسان مترق عن القرد وهل بينه وبين الكلاب قرابة قريبة كما يقول ؟

اكبر الاعتراضات على هذا المذهب تنحصر في ثلاثة أمور (أولا) عدم مشاهدة اي ارتقاء من اى نوع كان فى الاحياء الارضية من عهـد الوف عديدة من السنين (ثانيا) عدم وجود الصور المتوسطة بين الأنواع اللازمة لمذهب التسلسل كان يوجد مثلا حيوان أرقي من القرد رتبة واحدة وأدني من الانسان رتبة واحدة أيضا (ثالثا) طول الزمان اللازم لحصول الترقي بين الاحياء . فان عمر الارض كما قالوا لا يكفي لاحداث كل ما يرى من هذه الاشكال المختلفة غاية الاختلاف

برد الدرونيون على هذه الاعتراضات بقولهم . اما عدم مشاهدة اي ارتقاء في الاحياء المرئية فلا يصح دليلا علي عدم الارتقاء عموما . ومن يسلم بناموس تنازع البقاء ثم بناموس الانتخاب الطبيعى أي بقاء الاصلح فلا منـاص له من التسليم ببقاء البعض وتلاشى البعض الآخر ونتيجة ذلك كله الارتقاء عموما

اما عن اعـتراض فقدان الصور المتوسطة فيجيبون بأن ذلك غير صحيح وان علمـاء الطبيعة لفي حيرة وارتبـاك في تقسيم أنواع الحيوانات والنبـاتات لتقاربها فى الصفات والاعضاء . واما خفاء الصور المتوسطة بينها منها فذلك سببه شدة تنازع البقاء علي حسب اختلاف البيئات والاحوال . ولذلك لم يكن صور متوسطة بين الصنوف التي هي في حالة الانقراض

أو الوقوف كالنعام والفيل فانها لا تولد تباينات جديدة ولذلك فهي تؤلف أنواعا مستقلة بخلاف طوائف الحيوان التي فى حالة النمو فانها تنحل الى عدة أنواع جديدة بالمتباينات التي تنشأ منها ولذلك يوجد فيها صور متوسطة كثيرة يحار فيها المرتبون

اما عن اعتراض طول الزمان اللازم لصحة التسلسل فيجيبون بأن من العبث الاعتماد علي قول من يزعم بامكان تحديد عمر الارض وقد حسب الاستاذ طمسن الانكليزى الزمن الذي لزم ليبس القشرة الارضية فوجده لا يقل عن عشرين مليونا من السنين ولا يزيد عن اربعين مليون سنة وانه يقتضي ان يكون بين ثمان وتسعين مليون سنة ومائة مليون سنة . وهذا الزمن كما يقول داروين نفسه لا يكفي لبلوغ الحياة الاطوار التى ترى عليها الآن. لهذا رأى الاستاذ طمسن انه من الضرورى ان الحياة لم تنشأ على سطح الارض بل وردت اليها من احد الكواكب بأن سقطت على الارض بعض الجراثيم الحية محمولة على نيزك من النيازك الساقطة من بعض الاجرام العلوية

لا يكاد الانسان يواجه الداروينيين باعتراض حتي يقابلوه باشكالات طبيعية لا يمكن تفسيرها على ما يقولون الا بمذهبهم كأن يقولوا مثلا :

لماذا اختلفت الحيوانات والنباتات باختلاف شكل المعيشة وأحوال البيئة التي هى فيها اذا لم يكن فيها قابلية لمشاكلة الاحوال والتطور على حسب المقتضيات أليست هذه القابلية للتغير دليلا على انها دائمة التغير والتحول ؟

ألست تري ان هذا التنازع بين الاحياء يكسب بعضها دون البعض خواص وجودية تخالف بها أخواتها فتكتسب بذلك مركزا ليس لسواها

اذا لم يكن الانتخاب قانونا طبيعيا فلماذا نشاهد أن نوعا يقوى علي مقاومة العوارض دون النوع الآخر . ولماذا نري أن بعض الانواع يضعف أمام خصمه ثم يتلاشى ؟

ألا ترى أن الوراثة وهى ذلك القانون الطبيعي المعروف صالحة لنقل الصفات المكتسبة الى النسل وتلك الصفات تنقلب جوهرية ذاتية فيهم متي صادفتها أحوال موافقة وظروف مناسبة ؟

اذا لم يكن للعادة أثر كبير في احداث التغيير في الأنواع فلماذا تضعف الاعضاء والصفات في الاحياء وربما تلاشت بالمرة متى أهمل أمرها وتركت ولماذا تقوى وتشتد بالاستعمال والتمرين ؟

تري فرقا كبيرا بين الاحصاءات المختلفة التى عملها العلماء عن الأنواع حتى انهم ليختلفون بالمئات الكثيرة نرى أحدهم مثلا يعد أنواع الطيور في قطر أقل من اربعمائة نوع ونرى الآخر يعدها في القطر ذاته تسعمائة . فلماذا هذا الخلاف الهائل اذا لم يكن الحد الفاصل بين الأنواع دقيقا جدا ولماذا كان هذا الفاصل بين الأنواع دقيقا جداً ان لم تكن الأنواع حدثت من التباينات في شكل المعيشة والاحوال المكانية ؟

لو كانت الأنواع نتيجة خلق مستقل للزم أن لا يكون فيها أعضاء أثرية تدل علي أنها كانت قبل كثير من الاجيال ذات فائدة للحيوان أو النبات في أحواله المعيشية ثم لما تغيرت تلك الاحوال صارت عديمة الجدوى وبالتالي بطل استعمالها فضمرت حتي صارت أثرية لا يرى الا أثرها فقط

هذه أكبر المعضلات التي يقدمها أنصار دروين في كتبهم لكل من يحاول أن يعترض عليهم أو يتنقص مذهبهم فهل نسلم معهم بعد هذا ان الانسان مترق عن القرد وان بينه وبين الكلاب قرابة ورحما

هب ان مذهب دروين صحيح فماذا يكون شأننا أمام الدين وأمام الفضيلة وأمام العادات والقوانين؟ بل كيف نطبق ماورد فى كتبنا عن أصل الخليقة وأصل النوع الانسانى على مقررات هذا المذهب ان كانت حقة وكيف يكون شأننا فى عقيدة الروح والخلود والنعيم والشقاء الاخرويين ؟

اذا كانت العادة المتأصلة والتقاليد الموروثة تجعل الانسان يشمئز ويتبرم من سماع مالا ينطبق علي عقيدته الخاصة فيدفعه دفعا بدون امتحان ولا اختبار ويوسع قائله وسائله شتما وسبا فليس المسلم من هذا الصنف من الناس فان الاسلام لله معناه التجرد اليه تعالى عن كل ماسواه والتوجه الى ذاته توجها خالصا منقطعا عن كل العلاقات والنسب الحيوية والصناعية أريد من هذا أن أقول ان المسلم ليس جامدا علي مذهب خاص فيخشي صولة مذهب آخر

بل المسلم مذهبه الحقيقة المطلقة دون سواها ينشدها في كل مكان فان وجدها ولو على لسان عدوه حمد الله وأثني عليه بما هو أهله وان لم يجدها بحث عنها جهده او يموت فى سبيلها وهو فى سبيل الله مستسلم لمولاه

كل انسان يدافع عن مذهبه جهده ويسعي فى تأييده ولو بالخداع والحيلة لانه معتمده الوحيد وركنه الذى يعتصم اليه ، ولكنه رغما عن هذه المدافعة والاستبسال في سبيله يجد نفسه في نهاية الامر مسوقا الى تركه وهجره متي لاح له بالحس انه لايقاوى زوابع الشبه وأعاصير الشكوك المنصبة عليه من كل مكان

هذا مثال أصحاب الاديان فى هذا الزمان أمام صولة العلم وجبروت أهله . أما المسلم فلايحس بهزيمة ولا يشعر بألم خيبة لأن أنشودته الحقيقة ذاتها فما كان حقا أخذه على الرأس وهو دينه وما كان باطلا عمل علي زواله وان كان ذلك الباطل عقيدة كانت له منذ اربعين سنة فان المسلم خلق ليرتقى كل يوم ولا تجده يتبرم من ترك عقيدة كانت له منذ اربعين سنة . بل تراه يفرح بحكايتها حيث يقول : « أخذت عن تسعة وتسعين شيخا ولو مت قبل أن يدركنى المتمم للمائة لمت على غير الاسلام »

وهو قول ابى يزيد البسطامى المشهور وهو أجمل مثل على معني الاسلام

الخلاصة ان المسلم لايضره مذهب علمي أو دستور فلسفي مادام وراءه الحقيقة التي لا امراء فيها . فان دين المسلم الحقيقة لاغير . أنا لا أقول هذا تصديقا لمذهب دروين ولكن هي الحقيقة الاسلامية يجب عليَّ بثها خصوصا فى أمثال هذا الموقف . عليَّ انى لاأسعي في عمل أى توفيق بين الاسلام وهذا المذهب فانه لايزال ظنيا لم يبلغ مرتبة اليقين بعد وان بلغ تلك المرتبة بسد مافيه من الثلم الكثيرة كان لنا عليه كلام آخر والله الموفق لسواء السبيل

(هل يخشي على الدين او الفضيلة من انتشار مذهب دروين) اني لاأري وجها لذعر رجال الدين والاخلاق من ثبوت مذهب دروين

اما من الوجهة الدينية فان ثبوت تسلسل الانواع بعضها من بعض لاينفى العقيدة بوجود الخالق بل ان فى تسلسلها من أصل واحد دلالة اكبر على حكمة الخالق

وعظم قدرته كما قال ذلك دروين نفسه
أما من الوجهة الاخلاقية فلا أدرى أى مانع يمنع الانسان فى مذهب دروين أن يكون فاضلا . فاذا كان المانع من ذلك قواعده التى قام عليها فلا أرى وجها لذلك فأما ناموس (تنازع البقاء) فقد كان معروفا فى الناس قبل أن يخلق دروين بل هو حقيقة ظاهرة من يوم خلق الله الخلق فما قيام الدول وسقوطها ، وصعود الاسر وهبوطها واثراء بعض الافراد واملاق البعض الآخر وتنقل الاملاك من يد الى يد الا نتيجة هذا الناموس مباشرة

وأما ناموس الانتخاب الطبيعي فهو نتيجة الاول ولا وجه للتردد في ذلك

أما ناموس المطابقة فلا أري فيه ما يمنع الانسان من أن يكون فاضلا ، والا فأى دخل لاعتقادك فى ان طرق الوصول الى الاغذية تؤثر علي أعضاء الحيوانات بالتحويل والتغيير في زعزعة اعتقادك بضرورة الاتصاف بالفضيلة والبعد عن الرذيلة

أما ناموس الوراثة فهو أبعد النواميس الدروينية عن التأثير على الاخلاق وقد كان الناس يعرفونه قبل أن يوجد دروين ومعلومه وليس في الناس من لا يقول ان فلانا ورث هذا الخلق من أبيه وورث هذا الطول من جده

علي انه ماهو الدين وما هى الفضيلة اللذان يؤثر عليهما مذهب علمي ؟ الدين كل الدين هو ما نطق به القرآن وهو قوله تعالي : « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » فاسلام الوجه لله ، الله المنزه عن الشريك والمثيل ، الله الذى يعتبر غاية العلم ، الاقرار بالعجز عن ادراك كنه ذاته . اسلام الوجه لله على هذا الاعتبار لا يمنع منه علم ولا يصد عنه رأى مهما كان شأنه. واحسبني لو رأيت بعيني رأسى ان معامل علماء النفس قد توصلت الى احياء الموتى أو تكوين انسان من طين فبثت فيه روحا فحيي ومشى فى الاسواق ماازددت في عقيدتي بالله الا ثباتا وربما استفدت من ذلك به علما

وقوله تعالى (وهو محسن) أي محسن في جميع أعماله. هذا هو الدين والاخلاق فأي مانع فى مذهب دروين يمنع منه لو ثبتت صحته ؟

اكرر القول هنا بأن مذهب دروين يفتقر الي الدليل المحسوس الذي هو شرط

الفلسفة الحسية في اعتبار الفروض العلمية بديهة وانما قدمنا ما قدمناه ليعرف القارئ ان هذا المذهب لا ينافي الدين ولا الاخلاق

بقيت مسألة وهي ان القرآن فيه كثير من الآيات الدالة علي ان الله خلق الانسان بيده من طين ونفخ فيه من روحه وأسكنه جنته وأمر ملائكته بالسجود له الخ

نقول كل هذا يعالج بالتأويل وليس في ذلك التأويل مجافاة للاسلوب الاسلامى فقد سار عليه العلماء قديما وحديثا مثال ذلك : في القرآن آيات دالة علي ان الارض منبسطة فلما ثبت للمفسرين انها كروية عمدوا لتأويل تلك النصوص وفي القرآن نصوص صريحة بأن لله وجها وعينا ويدا وكلاما الخ فاضطروا لتأويل ذلك كله لثبوت تنزه الله عنه . افنعجز إن ثبت مذهب دروين عن تأويل ما ورد من الآيات التي يناقض ظاهرها نظرية النشوء والارتقاء ؟

﴿الدرهم﴾ في الوزن يساوى جزأ من اربعمائة من الاقة و ١٢٥ ، ٣ غراما اى ثلاث غرامات وثمن . والدرهم فى النقود عند أهل القرون الماضية من أسلافنا كان يساوى نحو ٢ مليما من نقود بلادنا وكان من الفضة وزكاته مذكورة في (ذهب)

﴿المُدَرْوِز﴾ الذى يتعاطى الصنائع الدنيئة

﴿درَي﴾ يدرِي دِراية . علم

(داراه) لاطفه

(أدْراه) أعلمه

(الدِراية) العلم

(المِدرَى والمِدراة) المشط

﴿الديريني﴾ هو عبد العزيز بن احمد مؤلف التيسير في علم التفسير وهى أرجوزة فى علم التفسير تزيد عن (٣٢٠٠) بيت توفي سنة (٦٩٤) ه

﴿الدسبسيا﴾ مرض سوء الهضم (انظر معدة)

﴿الدَسْت﴾ الحيلة . صدر المجلس والثوب

﴿الدستور﴾ هو القاعدة التي يعمل بها والوزير والدفتر الذى تجمع فيه قوانين المملكة

ويطلق الدستور فى العرف السياسى في عصرنا هذا على النظام الحكومى للأمة وعلي الاخص النظام الذى يخول الامة حق سن القوانين ومراقبة السلطة التنفيذية

(تاريخ الدستور) تكونت الممالك علي نظام استبدادي بحت فقد كان رئيس القبيلة او الملك هو المتصرف المطلق في قبيلته او مملكته لامعقب لحكمه ، ولا رادلأمره. الا أن عاطفة الحرية المغروسة في جبلة الانسانية دفعت الامم لتلمس المخرج من هذا المأزق الاستبدادى فكان اليونانيون أسبق الامم الى طرق باب الحرية بما أقاموه من الجمهوريات وما نصبوه من المجالس النيابية ثم تلتهم الامة الرومانية. كل هذا كان قبل المسيح بقرون كثيرة ، ولكن سلطة الامة لم تكن حاصلة في كل تلك الهيئات علي جميع حقوقها بل كانت هذه الجمهوريات والمجالس النيابية مصبوغة بصبغة سلطة الخاصة فلم يكن لعامة الشعب نصيب منها

فلما جاء الاسلام فى القرن السابع الميلادى خول سلطة الامة جميع حقوقها ومحق التمايز بين الناس من أى نوع كان فلم يعترف برؤساء دين ولا بخاصة بل وضع الناس جميعا على مستوى واحد من الاخاء ونادى كتابه في الناس : « ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم »

ثم جعل الحكم شوريا بمقتضى هاتين الآيتين وهما (وأمرهم شورى) و (شاورهم في الامر) فان لم يستطع المسلمون فى مبدأ تكونهم أن يقوموا علي نظام حكومى ثابت فما ذلك الا لأنهم كانوا قريبى عهد بالبداوة فلم يعرفوا وجوه النظامات الاجتماعية . ولوعرفوها لاسسوا حكومة ديموقراطية لا تفضلها حكومة اليوم

وفى وسع المسلمين اليوم أن يكونوا علي أرقي شكل من أشكال الحكومة بمقتضى دينهم وهي ميزة ليست لأمة من أمم الارض

قام المسلمون نحوا من اربعين سنة على سنة اعتبار سلطة الامة واحترام الشوري ثم انقلب بهم الحال الى نظام استبدادى محض على يد معاوية بن أبي سفيان وصار مثلهم كمثل الامم ذات التقاليد الاستبدادية

ظل العالم كله على هذه الحال حتى بدأ من جانب الامة الانجليزية بصيص من نور الحرية فهب أشرافها وقادتها وحملوا الملك وليم الاول في سنة ١٠٦٦ على التوقيع على عهد يخول للناس بعض

الحرية ويضع لسلطته المطلقة معالم معينة. صـدر هذا العهد الا أنه أهمل حتي ولى الحـكم الملك جون فأوصل الاستبـداد اقصى غاياته فأجمع اشراف المملـكة على محاربته ففعلوا فاضطر لاعـلان احترامه للعهد السابق وكان اهم مافيه

(١) حرية الاعتقاد

(٢) تحديد الضرائب والمكوس في الاقطاعات

(٣) ايضاح انواع الهبات وضرائب الاعفاء مع عدم جبايتها الا باقرار نواب الامة

(٤) السماح للقضـاة بالتجوال في البلدان اربع مرات في السنة علي الاقل

وذكر في العهد انه لا يسوغ حبس اى انسان الا بعد محاكمة وذكر فيه ايضا ان الملك تعهد بعدم محاباة انسان أمام العدالة . وجاء في العهد أن للامة تعيين خمسة وعشرين رجلا من النجباء لمراقبة الملك حتى اذا خان اعلنوه بالحرب

مضت هذه العصور وتلتها عصور. فكان هذا العهد يتراوح فيها بين السلب والايجاب فتـارة يسطو الملك على الامة وتارة تسطو الامة علي الملك حتى استقر في أنجلترة دستورها في القرن السابع عشر

حدثت كل هذه الانقلابات في انجلترة فلم تتأثر بحركتها الامم الاوربية لانفصالها عنها بالبحر ولـكن أفراداً من الفرنسيين أمثال روسو ومنتسكيو كانوا قد تشبعوا بتلك المبادىء الحرة فنشروا في فرنسا فلسفة كانت ثمرتها تشبع الامة الفرنسية بأصول الحرية فنجمت فيها نواجم المطالبة بالحقوق الدستورية ثم أعقبت ذلك ثورة سنة (١٧٨٩) فقامت فيها دولة الدستور ومازالت بين عوامل جذب وانجذاب حتي تأيدت كاملة في سنة (١٨٧١)

وكانت الامم الاوربية قد تأثرت بتلك الحركة فـكان القرن الثامن عشر كله مسرحا لحركات اجتماعية خطيرة فلم تبق أمة الا أخـذت من الدستور حظا حتي ان سلاطين العثمانيين اضطروا بأزاء تلك الحركات لاعلان ميلهم للنظامات الحرة فنشر السلطان عبد الحميد الاول سنة ١٨٣٥ عهداهمايونيا سماه بالتنظيمات الخيرية أعلن فيه أن حكومته ستسير على اصول الحرية بمعانيها العامة ولـكن لا علي طريقة فصل السلطات واقامة المجالس النيابية بل على أسلوب تخويل السلطان حق تنفيذها علي

حسب الظروف فلم يمض علي هذا الاعلان اربعون سنة حتي قام بعض رجال السلطة بثورة عزلوا بها السلطان عبد العزيز و نصبوا مكانه عبد الحميد الثاني على شرط اعطاء الحكومة الصبغة الدستورية

سارت الحكومة العثمانية علي هذه الاصول مدة سنتين حدثت فى خلالها ثورة في البلقان ثم أعقبتها حروب روسية انهزمت فيها الجيوش العثمانية فانتهز السلطان عبد الحميد فرصة ارتباك الاحوال فأبطل الدستور وحكم البلاد حكما مطلقا حتي سنة ١٩٠٨ حيث هبت ثورة في الجيش للمطالبة بالدستور فاضطر لرده للامة فبقيت عليه حتي الحرب الاخيرة

(ماهو الدستور) الدستور نظام حكومى ولكنه ليس مطلق نظام عام بل هو يقتضى خمسة اصول رئيسية وهي :

(١) سيادة سلطة الامة على كل سلطة باعتبارها مصدر كل قوة

(٢) تقسيم الحكومة الى ثلاث سلطات اولاها تنفيذية وتوكل للملك ووزرائه او للرئيس ووزرائه ان كانت الحكومة جمهورية وثانيتها تشريعية وهي توكل لمجلس تنتخبه الامة او لمجلسين ثانيهما يدعي مجلس الشيوخ او الاعيان. ثالثتها السلطة القضائية

(٣) فصل هذه السلطات بعضها عن بعض

(٤) اقامة مجلس نيابي او مجلسين لتشريع القوانين ووضع النظامات التي تحتاج اليها الامة

(٥) مسؤلية الوزارة

فأما سيادة الامة فتظهر اما باشتراك الكافة فى ادارة الاعمال العامة . او بالتصويت لانتخاب المجالس النيابية واظهر مظهر للشكل الاول حكومة سويسرة فان القاعدة في هذه الحكومة ان يقوم مجلساها النيابيان بسن القانون ثم لا يسري حتي يعرض علي العامة للاطلاع عليه ثم يكون لكل واحد منهم الحق فى ابداء رأيه فيه ثم يؤخذ بأغلبية الآراء

واما مظاهر الشكل الثاني فكثيرة وهي موجودة في كل امة حيث يقوم الوطنيون بانتخاب نواب عنهم لتكوين المجالس النيابية

اما تقسيم الحكومة الى ثلاث سلطات فهو من اهم قواعد الدستور اذ به تتكون ثلاث هيئات متكافلة في ادارة

حركة الاعمال الاجتماعية فالسلطة التشريعيــة وظيفتها سن الشرائع وهي مسندة لاهلها.وهل هناك من هو أولى من الامة فى سن الشرائع التي يجب ان تخضع لها ، وتحترم أحكامها ؟

والسلطة التنفيــذية تقوم بتنفيــذ ارادة الامة وهى مكونة من رجال الادارة

والسلطة القضائية اختصت بالفصل في الخصومات.وقد فصلت هذه السلطات بعضها عن بعض لتقوم جميعها بما عهــد اليها بدون ميل الي الاستحواذ على مجموع السلطة اتقاء لما ينبنى علي ذلك من الخبط في الاعمال العامة

واما اقامة المجلس النيــابي فهو من اخــص صفات الحـكومة الدستورية اذ لايمكن أن تتجلي سلطة الامة الا به . ومن ادعي من الافراد انه يمثل الامة بمجموعها فانه يفتات عليها

اما مسؤلية الوزارة فأحد لوازم هذا الشكل الدستورى فانه ان ابدت الامة ارادتها و تعهدت الهيئة التنفيذية بتنفيذها ثم قصرت في تنفيذها عمدا أوخطأ كان من الواجب محاكمتها علي ذلك امام نواب الامة والا كانت ارادة الامة محض حبر علي ورق وذهب تعب الامة في اقامــة الدستور أدراج الرياح

***

الغرض من اقامة الدستور أمران (أولهما) تخليص الاعمال العامة من أيدى سلطة الافراد التي كثيراً ماوجهت قوي الامة لمصالح أولئك الافراد بدون نظر لما يعقب ذلك من الخطر على كيان الامة ، و (ثانيهما) ضمان حقوق الافراد بأزاء أصحاب السلطة فانهم كثيرا ماساموا الناس الخسف ارضاء لعواطف الاثرة والتعالي فى نفوسهم وهذا مايعبر عنه بالحقوق الشخصية

(تقسيم الحقوق الشخصية) هى قسمان المساواة المدنية والحرية

فمظهر المساواة المدنية التساوى أمام القوانين فلا ميزة لغنى علي فقير في حق من الحقوق ولا في التــكاليف العامة كالضرائب والخدمة العسكرية

وأما معني الحرية فهى ان النــاس يولدون أحراراً ويجب أن يبقوا أحراراً فــكل انسان حر في عمله واعتقاده الا فيما حدده القانون من الاعمال التي لايجب أن تعمل لضررها بالغير

أما أنواع الحرية فهي الحرية

والشخصية وحرية العمل والتجارة والصناعة والملك والحرية الدينية وحرية الاجتماع وحرية الخطابة والكتابة والطباعة

وهذه الأنواع تقتضي الغاء الاسترقاق وعدم جواز حبس الناس بدون حق واحترام المسكن الا فى الاحوال التي نص عليها القانون

(هل للحكومات الدستورية دين)

قلنا ان الدستور يقتضي الحرية الدينية فهل يتفق ذلك مع وجود دين رسمي للحكومة مع العلم بأن الامم تتكون عادة من ذوى أديان شتى ؟

هنا ثلاث مذاهب . المذهب الاول يقرر وجوب تدين الحكومة بدين واحد يسمى دينها الرسمي تخصه بجميع المزايا دون غيره . ويكون هذا الدين دين الاكثرية العظمى

والمذهب الثاني يذهب الى وجوب اعتراف الحكومة ببعض الديانات والمساوات بينها فى المنح والمساعدات

والمذهب الثالث يقضي بفصل كل الاديان عن الحكومة فلا تعترف بدين ما ولا تختص دينا دون دين بشيء ما وذلك كفرنسا من سنة ١٩٠٥ اذا قررت عدم الاعتراف بأي دين من الاديان

***

هذه لمعة من العلم الدستورى أتيناها غيضا من فيض ومن أراد التوسع فعليه بالمطولات

﴿ دَسره ﴾ يدُسره دفعه ورماه

(الدِسار) المسمار جمعه دُسُر

﴿ دس الشيءَ ﴾ يدُسه ودسسه تدسيسا أدخله واندس دخل

(الدسيسة) المكر والحيلة والدخيلة

﴿ الدَّسكرة ﴾ القرية الكبيرة وبيت الشراب والملاهي

﴿ دسِم ﴾ الطعام يَدْسَم دَسَما كثر دسمه

(دسَّمه) جعل عليه دسما

(الدَّسم) معروف وقد يراد به الوضر والوسخ

(الدُسومة) الاسم

﴿ دسِى ﴾ يدسَى دسْيا ضد زكا وطهر

(دسَّاه) أغراه وأفسده

﴿ دَعبه ﴾ يَدْعبه دعبا . مازحه ومثله داعبه مداعبة وتداعبوا تمازحوا

(الدُعابة) المزاح

﴿ دعبل الخزاعي ﴾ هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي الشاعر المشهور

أصله من الكوفة ويقال انه من قرقيسا أقام ببغداد وكان شاعراً مجيداً ولا يعيبه الا انه كان موله بالهجو والحط من كرامات الناس ولم يستثن الخلفاء

لما عمل في ابراهيم بن المهدى قصيدته التى يقول منها :

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله
فهفا اليه كل أطلس مائق

دخل ابراهيم علي المأمون وهو ابن أخيه وقال ياأمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالي فضلك فى نفسك علي وألهمك الرأفة والعفو عني (لانه كان خرج علي المأمون) والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لى منه

فقال المأمون وما قال؟ لعله قوله (نعر ابن شكلة بالعراق) وأنشد الابيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجانى واحتملته وقال في :

أيسومنى المأمون خطة جاهل
أو ما رأي بالامس رأس محمد
أنى من القوم الذين سيوفهم
قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعدطول خموله
واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما ياأمير المؤمنين وعلما ، فما ينطق أحدنا الا عن فضل علمك. وأشار دعبل في هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي وحصاره بغداد وقتله الامين بن الرشيد وهى الحادثة التي تلاها تولى المأمون الخلافة

وكان المأمون اذا أنشد هذه الابيات يقول قبح الله دعبلا فما أوقحه كيف يقول عنى هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها

وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصارى صحبة وعليه تخرج دعبل فى الشعر فاتفق أن ولي مسلم جهة في بعض بلاد فارس فقصده دعبل مستنداً على سابق الصحبة فلم يلتفت مسلم اليه فقال فى ذلك :

غششت الهوى حتي تداعت أصوله
بناوابتذالت الوصل حتي تقطعا
وأنزلت مابين الجوانح والحشى
ذخيرة ود طالما قد تمنعا

فلاتعذلني ليس لي فيك مطمع
تخرقت حتي لم أجدلك مرقعا
فهبك بيمني استأكلت فقطعتها
وصبرت قلبي بعدها فتشجعا

ومن كلامه:

(ومن فضل الشعر انه لم يكذب أحد قط الا اجتواه الناس الا الشعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتي يقال له أحسنت والله. فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى.)

حدث ابن أبي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أثري وكانت السراق والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويؤاكلونه ويشاربونه ويبرونه. وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه نفنف وشنغف وكانا مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وأنشدهم فكانوا قد عرفوه والفوه لكثرة أسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه. قال وأنشدني دعبل لنفسه في بعض أسفاره:

حللت محلا يقصر البرق دونه
ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال حل دعبل الري في أيام الربيع فجاءهم ثلج لم ير مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً وكتبه في ورقة وهو:

جاءنا دعبل بثلج من الشعر
فجادت سماؤنا بالثلوج
نزل الري بعد ماسكن البر
د وقد أينعت رياض المروج
فكسانا ببرده لا كساه الله م
ثوبا من كرسف محلوج

والقي الرقعة في دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الري

وحدث احمد بن خالد قال: كنا يوما عند دار رجل يقال له صالح بن عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على كنيسة في سطحها ديك طار من بيت دعبل. فلما رأيناه قلنا هذا صيد فأخذناه فقال صالح مانصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه يومنا. وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف انه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا. فلما كان من الغد خرج دعبل فصلي الغداة ثم جلس على باب المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء ونبهاء الناس فجلس دعبل على باب المسجد وقال:

أسر المؤذن صالح وضيوفه
أسر الكمي هنا خلال الماقط
بعثوا عليه بناتهم وبنيهم
مابين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا
خاقان اوهزموا كتائب ناعط
نهشوه فانتزعت له اسنانهم
وتهشمت اقفاؤهم بالحائط
قال فكتبها الناس عنه ومضوا. فقال لى ابي وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم الماكل فلم تجدوا شيئا تأكلونه سوى ديك دعبل. ثم انشدنا الشعر وقال لي لاتدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليها الا اشتريت ذلك لدعبل وبعثت به اليه والا اوقعتنا في لسانه . ففعلت ذلك

وكان أمير المؤمنين المعتصم يكرهه لطول لسانه فبلغ دعبلا انه يريد اغتياله فهرب منه وهجاه بقصيدة اولها :
بكي لشتات الدين مكتئب صب
وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية
فليس له دين وليس له لب
الى ان قال :
ملوك بني العباس فى الكتب سبعة
ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
حدث محمد بن جرير قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء ناعي المعتصم وقيام الواثق فقال لى دعبل امعك ماأكتب فيه. قلت نعم فأخرجت قرطاسا فأملى بديها
الحمد لله لاصبر ولا جلد
ولا عزاء اذا أهل البلي رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد
وآخر قام لم يفرح به أحد
كان دعبل هجا المأمون فجد فى طلبه حتي وقع اليه قوله فى عمه ابراهيم المهدى الذى خرج عليه وادعى انه أحق منه بالخلافة وهو قوله :
علم وتحكيم وشيب مفارق
تطميس ريعان الشباب الرائق
وامارة فى دولة ميمونة
كانت علي اللذات اشغب عائق
نعر بن شكلة بالعراق وأهله
فهفا اليه كل اخرق مائق
اني يكون ولا يكون ولم يكن
يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها
فلتصلحن من بعده لمخارق

ولما قرأها المأمون ضحك وقال قد
صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن
ابراهيم بمخارق في الخلافة. ثم انه كتب الى
دعبل أمانا فقدم عليه فأحسن اليه ثم عاد فهجاه
ودخل عبدالله بن طاهر على المأمون
فقال له أى شيء تحفظ ياعبد الله لدعبل؟
قال احفظ أبياتاله فى أهل بيت أمير المؤمنين
فأنشده عبد الله قوله :

سقيا ورعيا لايام الصبابات
أيام أرفل في أثواب لذاتي
أيام غصني رطيب من ليانته
أصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه
واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله
نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون انه وجد والله مقالا ،
فقال ونال ببعيد ذكرهم مالا يناله في وصف
غيرهم . ثم قال المأمون لقد أحسن فى
وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه
فقال فيه :

ألم يأن للسفر الذين تحملوا
الي وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة
نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها
وشمل شتيت عاد وهو جميع
طوال الليالي صرفهن كما ترى
لكل أناس جدبة وربيع

ثم قال المأمون ما سافرت قط الا
كانت هذه الابيات نصب عيني وهجيراى
ومسليتي حتي أعود

ومن شعره في الهجو :

رُفع الكلب فاتضع
ليس في الكلب مصطنع
بلغ الغاية التي
دونها كل ماارتفع
انما قصر كل شيء
اذا طار أن يقع
لعن الله نخوة
صارمن بعدها ضرع

ومن قوله فيمن يستشفع به في حاجة
فاحتاج الى شفيع يشفع له :

ياعجبا للمرتجي فضله
لقد رجا ماليس بالنافع
جئنا به يشفع في حاجة
فاحتاج في الاذن الى شافع

ومن قوله في الغزل :

ان الشباب وأية سلكا
لاأين يطلب ضل بل هلكا
لاتعجبي ياسلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكي
ياسلم ما بالمشيب منقصة
لا سوقة يبقى ولا ملكا
قصر الغوايةعن هوى قمر
أجد السبيل اليه مشتركا
ياليت شعري كيف نومكما
ياصاحبي اذا دمى سفكا
لاتأخذا بظلامتي أحدا
قلبي وطرفي في دمى اشتركا
توفي دعبل سنة (٢٤٦) ه وكان
صديق البحتري فلما مات رثاه ورثي أبا تمام
الذى مات قبله بقوله :
قدزادفي كلفي وأوقدلوعتي
مثوى حبيب يوم مات ودعبل
أخوى لاتزل السماء مخيلة
تغشا كما بسماء مزن مسبل
جدث على الاهواز يبعد دونه
مسرى النعى ورمسه بالموصل
﴿ دَعِجت ﴾ عينه تدعَج دَعجا
اتسعت واشتد سوادها فهو أدعج
العينين وهي دعجاء

﴿ الدَعِر ﴾ الخبيث
(الدَعارة) الفسق والخبث
(الدَّعر) الفساد
﴿ دَعسه ﴾ يدُعسه دَعسا وطئه
(داعسه) مداعسة طاعنه
(الطريق الدَعْس) الكثير الآثار
(رجل مِدَعس) طعان
﴿ دعّه ﴾ يدُعه دعًّا دفعه بعنف
﴿ دَعكه ﴾ يدَعكه دعكا ألانه
ودلكه
﴿ دَعمه ﴾ يدَعمه دعما أسنده وأعانه
(ادَّعم الشيْ ادِّعاما) اتكأ على
الدِعامة
(الدِعام) عماد البيت
(الدِعامة) الدِعام جمعها دَعم
(أمر مُدَعمِس ومُدخمس) مستور
(الدُعموص) دودة سوداء تكون في
الغدران جمعه دعاميص
﴿ دعاه ﴾ يدعوه دعاء ودعوي ناداه
وصاح به وطلبه ليأكل معه
(دعا له) طلب له الخير من الله تعالي
(دعا عليه) طلب له الشر من الله
تعالي
(تداعي الناس) دعا بعضهم بعضا

(ادعي) زعم (والدعوى) الاسم من الادعاء

(الدعوة) الادعاء والدعاء والدعاء الى الطعام

(الدَّعِيّ) المتهم في نسبه . الذى يدعي لغير أبيه جمعه أَدْعِياء

(المَدعاة) الداعية والموجب

(الدَّعَّاء) الكثير الدعاء

الدعاء ـ الدعاء فى الاصطلاح الدينى هو الطلب من الله وقد أورد بعضهم اشكالات في أمره فقالوا اذا كان الله قضي كل شئ من الازل وقدره على مقتضي حكمته وعلمه فالدعاء لايغير شيئا ولا يبدله فما وجه لزومه وما فائدته ؟ . فرد قوم علي هذه الشبهة فقالوا نعم ان الدعاء لايغير شيئا مما قضاه الله ولكنه من الاسباب فى صرف المكروهات وجلب المحبوبات فمن قدر الله لهخلاصا من ورطته أو نيلا لأمنيته وفقه للدعاء ومن لم يقدر له الخلاص لم يوفقه اليه . فلم يقتنع موردو الاشكال بهذا القول بل قالوا فما بالنا نرى من يدعو ومن لايدعو فى الحظ سواء بل هنالك ناس مادعوا الله في شيء قط ومع ذلك تأتيهم مطالبهم علي مايرومون لاتكاد تتخلف لهم أمنية . ونرى أناسا يقضون ليلهم ونهارهم في الدعاء ومع هذا فلايكادون يصلون الى قوتهم اليومى فأين فائدة الدعاء وأين ضرر تركه ؟

لحل هذه الشبهة نقول اننا لا ننكر أن الله يحكم الكون على مقتضي علمه وحكمته لامعقب لحكمه ولا ناقض لابرامه. ولا ننكر ان الدعاء لايغير ماقضاه الله فلاينقض ولايحول لدعاء انسان والحاحه ولكننا نسأل معارضنا هذا السؤال وهو: أليس للانسان حاجات يريد نيلها وامامه فى الحياة صعوبات يرجو تذليلها وانه في مدى عمره قد ينال تلك الحاجات بعضها أو كلها ويذلل تلك الصعوبات سائرها أو جزأ منها؟ ان قلت نعم ولا مندوحة من ذلك قلنا أليس نيل الانسان تلك الحاجات وتذليله لتلك الصعوبات فعل الله وأثر من آثار رحمته؟ ان قلت نعم ولانخال أحداً يقول غيره الا ان كان ملحداً ، قلنا فالمسلم مع عرفانه هذا يدعو الله بحاجاته كلها فان صادف دعاؤه ماقدره الله نال منه وأجر على دعائه وعد غير غافل عن مولاه وان لم يصادف دعاؤه مراد الله لم ينل ما رجاه وأجر على دعائه وعد ذاكراً مولاه . أين

هذا من الذى أن بدت له حاجة تربصها غير ذاكر من بيده ناصيته ومن في علمه سره وعلانيته فيقضى له وعليه وهو مشغول بنفسه ، تائه بين حوادث يومه وأمسه أليست هذه حالة الحيوان الاعجم يحس بالاثر ولا يعرف المؤثر ، ويتمتع بالعطية ولا يذكر المعطى

ان قيل ان كلامك هذا يشير الى ان فائدة الدعاء كلها محصورة في الذكر ولكن فى الكتاب الكريم آيات تدل على ان الله يستجيب دعاء من يدعوه فيقضي له حاجته قال تعالي (ادعونى استجب لكم) ومثل هذه الآية كثير في القرآن فكيف توفق بين هذا وما تقول ؟ نقول لا يستطيع أحد أن يقول ان ذلك الشيء المستجاب غير مقضى وكل مقضى لا بد من حصوله . نتج من ذلك ان ذلك الشيء المستجاب المقضى في علم الله كان لا بد حاصلا طلبه صاحبه أم لم يطلبه فيكون معني ادعوني أستجب لكم وما ماثلها اطلبوا كل ما تحتاجون اليه أهبكم منه ما وافق حكمتي وعلمي وقضائي السابق وقد قال الله تعالى، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن) لان الانسان قد يدعو بما يضره أو بما يضر من في الوجود من المخلوقات والله لا يقبل هذه الاهواء

﴿ دَغم ﴾ أنفه هشمه يدغمه دغما

(أدغم الشيء في الشيء) أدخله فيه

﴿ دفِيء ﴾ يدفأ دفأ ودفؤ يدفؤ دفاءة تسخن (دفأه) سخنه و(أدفأه) مثله

(تدفأ بثوبه) تسخن به

(استدفأ) تدفأ

(الدَفاء) كل ما يستدفيء به من ثوب وغيره

(الدِفْء) نقيض شدة البرد جمعه أَدْفاء ومعناه أيضا نتاج الابل وأوبارها

(الدفآن) المستدفيء ومثله الدَّفِيء والدفيء

﴿ الدفتر ﴾ معروف جمعه دفاتر

﴿ الدفتربا ﴾ هو المرض المعروف عند أطباء العرب بالقلاع وهو بثور تتكون فى سطح الحلق وعلي اللسان وقد تكون مفلطحة وتتصل بعضها ببعض وتصير كغشاء كاذب يحصل منه التهاب شديد في الفم فيمنع الطفل من الرضاعة ويبيض اللسان وسقف الحلق

وينتهي بموت الطفل ان لم يتدارك كما يقال بمصل الدفتريا الذي يحقنه الطبيب له تحت الجلد

كان سبب هذا الداء الفظيع مجهولا ولذلك كان لا ينجو منه من الاطفال الا الشاذ النادر أما الآن فقد عرف ان سببه ميكروبات تسرى فى الدم وتظهر آثارها في جهة الحلق فتنسد القصبة الهوائية ويختنق الطفل ويوجد من أسباب موته ماهو أشد من هذا أيضا وذلك انه تتكون متحصلات سمية بواسطة الميكروبات تسرى الى الدم فتسمه ويهلك الطفل وهو مرض معد أحسن الوسائل فى التصون منه هو عزل الاطفال والكبار وعدم مساس مخاط الصبي وما شابهه ثم تطهير المحل والفراش بعد الشفاء منه لان ميكروب هذا الداء الوبيل يعيش سنين عديدة . لهذا المرض ثلاثة أنواع تختلف في شدتها

(١) النوع الاول لا يكون مصحوبا بغشاء مخاطي . واذا تكوّن هذا الغشاء فلا يمتد بل يبقى فى نقطة واحدة وهذا النوع بسيط لا تصحبه أعراض عامة شديدة

(٢) النوع الثاني ما تصحبه أعراض عامة شديدة ناتجة من انسداد مداخل الهواء بالأغشية

(٣) ما يصحب الاصابة به الاصابة بميكروب آخر يسمى ستربتوكوك . هذا المكروب يوجد في الحالتين الاوليين أيضا ولكنه لا يكون مصحوبا بأعراض شديدة. فتحدث فى هذه الحالة أعراض تسممية شديدة

وقد يعترى الطفل المصاب بالدفتريا موت فجائي بسبب تأخير حقن الطفل أو حقنه بكمية قليلة . وقد يحدث بعد الشفاء للطفل شلل موضعي في الحلق أو في أحد الاطراف الى غير ذلك من المضاعفات التى يطول شرحها

يقول الاطباء الدوائيون (تمييزاً لهم عن الاطباء الذين يداون بقوي الطبيعة بلا دواء. (انظر كلمتى دواء وطب) ان أول واجب على الابوين استدعاء الطبيب ليحقن الطفل بمصل الدفتريا . وذلك هو عبارة عن مصل خيول حقنت بميكروب الدفتريا ثم أخذت منها فصارت علاجا لها

أما الاطباء الطبيعيون فيقولون ان استعمال أصول الطب الطبيعي يشفي من الدفتريا بأسرع ما يمكن ولا يموت من الاطفال قدر ما يموت من الذين يعالجون

بالمصل

وقبل أن نذكر طرفا من علاجه عندهم نذكر ماذكره العلامة (بلز) وهو أشهر الاطباء الطبيعيين عن أسبابه

قال ان اسبابه اعطاء الاطفال اغذية صعبة الانهضام اللحم وغيره فيحدث بسبب ذلك انحطاط في أجهزة الهضم وفي الاعصاب ومن أسبابه تعويد الاطفال الترف فلا يكون الطفل من القوة بحيث يتمكن جسمه من افراز العناصر المرضية والسكني في البيوت الرديئة الهواء الرطبة القليلة النور القذرة الكثيرة السكان وعدم تعريض الطفل للهواء الطلق . والتطعيم فان المادة التي يدخلونها الى الجسم سامة تفسد نقاء الدم (١) ثم العدوى

(العلاج على مقتضي الطب الطبيعي)

وضع الطفل في غرفة متجددة الهواء نوافذها مفتحة ويغطي الطفل بغطاء خفيف من الصوف ويجب أن يكون لديه غطاءان أحدهما يعلق في الشمس والهواء الطلق بضع ساعات والثاني يستعمل ثم يوضع في الشمس والهواء النقي وهكذا ويجب أن تغسل أرض الحجرة يوميا

ثم يعمل للطفل حمام بخارى وتوضع له رفادة على عنقه مبتلة بالماء البارد أى على الدرجة المعتادة . ويجب أن تكون محيطة بالعنق وكاسية لها بحيث تصل الى الاذن ثم يلف عليها غطاء من الصوف بحيث يبقى جزؤها العلوي المتصل بالاذنين مكشوفا ويجب أن لاتكون الرفادة رقيقة جدا كي لايلزم تجديدها بكثرة

ثم ذكر أعمال مائية أخرى ليست في مكنة العامة فنضرب عنها صفحا ونكتفي بأن نقول بأنهم ينصحون باعطاء الطفل كل حين جرعة من الماء الحاوي لعصير الليمون لاطفاء العطش وانقاص الحرارة وتنقية الدم وتقويته على طرد الجراثيم المرضية ومعالجة الجهات الملتهبة من الحلق

ولا يعطي الطفل أكلا الا اذا طلب ويكون أكلا باردا

هذه خلاصة ما قاله العلماء الطبيعيون وقد حذفنا منه مالا يستطاع عمله ولا يجوز الاكتفاء بما ذكرنا فهو علاج ناقص وانما ذكرناه لنرى بعض طرقهم في معالجة هذا

(١) الاطباء الطبيعيون يعادون تطعيم الاطفال ويعدونه مهلكا لقواهم الحيوية (انظر مادة طعم)

الداء . اننا نرجو أن يوجد فى مصر أطباء طبيعيون لينقذوا الناس من شرور العلاج السام ويرجعوهم عن توهمهم نيل الشفاء بالجرع المهلكة مع اعمالهم ما تتطلبه طبائعهم من الامور الحيوية

﴿ دَفعه ﴾ يدفعه دفعاً نحاه بشدة ودَفعه أداه . . دَفعه الى كذا اضطره اليه

(دافعه) زاحمه

(اندفع فى الكلام) أفاض فيه

(الدّفعة) الدفقة من المطر جمعها دُفع

﴿ المدفع ﴾ آلة لقذف المقذوفات المدمرة الى العدو فى الحرب وهي من مكتشفات القرن الرابع عشر للميلاد وقيل اخترعه العرب واستعملوه ضد أعدائهم فى الاندلس وقيل غير ذلك ولكنه لم يصل الي حالته الهائلة المدمرة الا في القرن الماضي والسبب في اندفاع المقذوفات منه الى مسافات بعيدة تبلغ عدة أميال هى انه متى ألهب البارود المحشو في جزء منه يتصاعد منه دخان لا يجد أمامه منفذاً يتسرب منه لانهم يضعون الكتلة المراد قذفها فى طريقه فيتراكم على نفسه حتي اذا بلغ الحد دفع أمامه تلك الكتلة بشدة فتندفع اندفاعا شديدا بقوة تكفى لايصالها الى أميال كثيرة.

وقد اكتشف في أواخر القرن التاسع عشر مدافع في فرنسا ذات طلقات سريعة وصنع فى انجلترة مدفع المكسيم وهو طرز يصب مقذوفاته الصغيرة بسرعة مدهشة حتي انه لو سلطت جملة بطاريات منه في مجال واحد كان منه مقذوفات تشبه المطر يصعب على الجيوش الوقوف أمامها بدون خسائر كبيرة ومن وسائل التدمير فى هذا العصر المدافع الجبلية هي مدافع صغيرة محمولة على بغال بدل المركبات يطلقونها على العدو من العلالي وهى على ظهر البغل

المدافع من الآلات الحربية ذات التأثير الكبير فى الانتصار حتي قيل انها هي وحدها تتحكم فى مصير الحرب لذلك عنيت بها الجيوش عناية عظيمة وتفنن المهندسون الحربيون في تنويعها وتوسيع فوهاتها حتي بلغ بهم الامر الى استخدام مدافع سعة فوهاتها ست عشرة بوصة اى اربعين سنتمتر اى ان مقذوفها يكون اسطوانة قطرها هذا القدر وطولها أطول من الجندى الذي يطلقها بنحو شبرين وهي محشوة بأفتك المواد الكيماوية التي تستحيل متى صدمت الارض الي شواظ من نار تبيد كل من مسته منها شظية. وان اصطدمت بالاسوار الضخمة

جعلتها أثراً بعد عين في مثل لمح البصر

﴿ الدُف ﴾ والدَّف آلة طرب

(الدَّفة) الجنب من كل شيء. دفتا المصحف جلدتاه من جانبيه

﴿ دَفق ﴾ الماء يدفق دفقا انصب

﴿ دَفقه ﴾ صبه و (اندفق) انصب

(الدافق) المنصب

(جاؤا دَفقة واحدة) أي دفعة واحدة

﴿ الدفلى ﴾ هو نبات نهري يسمى باليونانية البثريون يبلغ طوله فوق ذراعين عريض الورق صلب مر الي الحرافة له ورد خالص الحمرة مجتمع عليه شيء كالشعير ومنه اسود واصفر يخلف قرونا تطول الي نحو شبر فيها شيء كالصوف وعروق شعرية حمر وهو يدوم في كل الفصول الا ان زهره خريفي وكلما بعد عن الماء كان أعظم

(خواصه الطبية) ذكر العرب في كتبهم انه ينفع من الجرب والحكة والكلف والبرص وسائر الآثار اذا دلكت به وأقوي ما استعمل لذلك أن يهرى في الماء ويصفي ويطبخ الماء بنصفه زيتا الي ان يتمحض

وهو يسقط البواسير وينقى الارحام ويسكن المفاصل والنسا والنقرس وأماغصنه اذا هري في السمن فغاية في اذهاب جرب سائر الحيوانات والبرص طلاء

وقاطره أو قاطر زهره من أحسن العلاجات لتحسين الوجوه

واذا طبخ مع الكزبرة أزال الورم والحمرة بعد اليأس طلاء

وهو يبرىء قروح الرأس مطلقا وهو من العلاجات التي لاتشرب لانه يحدث في الانسان كربا يقارب الموت

﴿ دَفنه ﴾ يدفِنه دفنا ستره

(اندفن) استتر والدفين المدفون

﴿ دقِع ﴾ الرجل يدقَع دقعا افتقر جداً

(أدقَع الرجل) افتقر

(الدَّقعاء) التراب ومثله (الأدقع)

﴿ دقَّه ﴾ يدُقه دقا كسره وقرعه

(دقَّ الامرُ) يدِق دقة صار دقيقا

(دقَّق في الامر) استعمل فيه الدقة

(اندق الشيءُ) مطاوع دقَّه واندقت عنقه وانكسرت

(استدق الشيءُ) صار دقيقا

(الدُقاق) فتات كل شيء

(الدُقة) التوابل المخلوطة المتخذة

غموسا

(المدق) اسم آلة للدق بهاج مداق

﴿ الدقيق ﴾ يطلق هذا اللفظ علي كثير من المواد المطحونة ولكنها غلبت علي طحين القمح . يعرف الجيد من الدقيق من لمسه وشمه وذوقه ولاجل تمييز جيده من رديئه يؤخذ قليل منه في ورقة بيضاء ويضغط عليه بطرف الورقة قليلا لينضم بعضه الى بعض ثم ينظر اليه في الضوء فان كان أبيض ضاربا لصفرة القش وفيه قطع من السن فهو دقيق جيد وان كان داكنا ضاربا باللون السنجابي والحمرة وكثير السن فذلك دقيق متوسط أو لم يعتن بطحنه جيداً

(حفظ الدقيق) متى أهمل الدقيق عدت عليه حشرات صغيرة أتلفته ويمكن حفظه الي سنة . ولاجل حفظه يوضع في اكياس . ويرص صفوفا في المخزن مع جعل ممشى بين الصفين وان أهمل هذا الترتيب صعب علي الهواء الجولان بين الاكياس وتهددتها الرطوبة وهي متي دخلت الدقيق أفسدته وعرضته للتخمر

﴿ دقدقت ﴾ الدواب أسمعت أصوات حوافرها

﴿ دقاق ﴾ ابراهيم بن دقاق مؤلف كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار توفي سنة (٨٠٩) ه

﴿ دقهلية ﴾ انظر المنصورة

﴿ دكّ ﴾ الجبل يدُكه هدمه حتي سواه بالارض . ودك الارض سوي سطحها

(اندكت الارض) تسوت

﴿ دكريتو ﴾ كلمة اوربية معناها الامر الملكي الصادر للبت في مسألة

﴿ الدكان ﴾ الحانوت جمعه دكاكين

(الدُكْنة) لون يضرب الى السواد ومنه الأدكن أى المائل الي السواد

﴿ الدكن ﴾ هي القطعة من البلاد الهندية الواقعة في جنوب جبل قندهار

﴿ الدُولاب ﴾ هي الساقية

﴿ الدلج ﴾ ادَّلجَ القوم ادّلاجا ساروا أول الليل أوآخره والاسم الدُلجة

﴿ دلَس ﴾ الرجل غش

(دالسه) خادعه

﴿ الدِلاص ﴾ اللين البراق

﴿ دلَع ﴾ لسانه يدلَع ويدلُع دلعا ودلوعا . خرج لتعب أوعطش ودلَع لسانه يدلَعه أخرجه واندلع لسانه خرج

﴿ دَلف ﴾ الشيخ يدلِف دلفا مشي مقاربا خطواته

﴿أبو دُلف﴾ هو القاسم بن عيسي بن ادريس العجلى أحد قواد المأمون ثم المعتصم .

كان أبو دلف شجاعا كريما ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة. وله تآليف ممتعة منها كتاب السلاح وكتاب الصيد وكتاب سياسة الملوك وكتاب النزه وكتاب البزة وقد مدحه الشعراء وقصده الادباء ولابى تمام الطأني فيه مدائح جليلة

دخل عليه بكر بن النطاح الشاعر فأنشده قوله :

ياطالبا للكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسي الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم
ومدحتــه لأتاك ذاك الدرهم

فأعطاه علي ذلك عشرة آلاف درهم فاشتري بها قرية على نهر الأُبلّه ثم دخل عليه فأنشده :

بك ابتعت في نهر الابلة قرية
عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها أخت لها يعرضونها
وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الاخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له . ثم قال له تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قري كثيرة وكل اخت الي جانبها أخرى وان فتحت هذا الباب اتسع على الخرق فاقنع بهذه فدعا له وانصرف

وكان أبو دلف قد لحق أكراداً قطعوا الطريق في عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى أن وصلت الي فارس آخر وراءه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلها وفي ذلك يقول بكر بن النطاح :

قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم الهياج ولا تراه كليلا
لاتعجبوا فلو ان طول قناته
ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

وكان أبو عبد الله احمد بن أبي فنن فقيرا فقالت له امرأته ياهذا ان الادب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى أن ينفلك الله من الغنيمة شيئا فأنشد :

مالى ومالك قد كلفتني شططا
حمل السلاح وقول الدارعين قف

امن رجال المنايا خلتني رجلا
امسي واصبح مشتاقا الي التلف
تمشي المنايا الى غيري فأكرهها
فكيف امشي اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلق
وان قلبي في جنبي ابي دلف
فبلغ خبره ابادلف فوجه اليه الف دينار
وكان ابو دلف لكثرة عطائه قد
ركبته الديون وعلم الناس بذلك فدخل
عليه بعضهم وأنشده :
أيا رب المنايح والعطايا
ويا طلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا
فزد في رقم دينك واقض ديني
فقضي دينه ودخل عليه بعض الشعراء
فأنشده :
الله اجرى من الارزاق اكثرها
على يديك تعلم يا أبا دلف
ماخط لا كاتباه فى صحيفته
كما تخطط لا فى سائر الصحف
بارى الرياح فأعطى وهي جارية
حتي اذا وقفت أعطي ولم يقف
مدحه ابو تمام الطائى ومما قاله فيه
قوله :
على مثلها من أربع وملاعب
اذيلت مصونات الدموع السواكب
أقول لقرحان من البين لم يضف
رسيس الهوي بين الحشا والترائب
اعنى أفرق شمل دمعي فانني
أري الشمل منهم ليس بالمتقارب
ثم تخلص الى المديح بقوله:
اذا العيس لاقت لى أبادلف فقد
تقطع مابيني وبين النوائب
هنالك تلقى المجد حين تقطعت
تمائمه والجود مرخى الذوائب
تكاد عطاياه يجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
اذا حركته هزة المجد غيرت
عطاياه أسماء الاماني الكواذب
تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الي كل راكب
اذا ماغدا اغدى كريمة ماله
هديا ولو زفت لألأم خاطب
يرى أقبح الاشياء أوبة آمل
كسته يد المأمول حلة خائب
الى ان اختتمها بقوله :
اقول لاصحابى هو القاسم الذى
به شرح الجود التباس المذاهب

واني لأرجو عاجلاً أن تردني
مواهبه بحراً ترجى مواهي
توفي ابو دلف سنة (٢٢٥) او (٢٢٦) ه

﴿ دَلق ﴾ السيف من غمده يدلُقه دلقاً اخرجه ودَلق هو خرج بنفسه . ومثله أدلقه

(اندلق الشيْ) خرج من محله

﴿ دَلك ﴾ الشيْ يدلُكه دلكاً فركه ودعكه

(دَلكت الشمس) مالت عن كبد السماء

(تدَلَّك) دلك جسمه

﴿ دلَّت ﴾ المرأة تَدَل وتدِل دَلاً ودَلالاً . تدللت

(دَلَّله) رفهه

(أدل عليه اِدلالاً) أتقل عليه وثوقاً بمحبته

(الدِلالة) حرفة الدلال

﴿ دلدل ﴾ الرجل اعضاءه حركها في المشي

(تدلدل الشيْ) تهدل وتحرك متدلياً

﴿ ابو دلامة ﴾ هو زيد بن الجون. كان شاعراً فكها له نوادر كثيرة . وكان اسود حبشياً

من نوادره انه توفى لأبي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو حزين لفقدها فأقبل أبو دلامة وجلس قريباً منه. فقال له المنصور ويحك ما أعددت لهذا المحل ؟ وأشار الي القبر فقال ابنة عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتي استلقى على قفاه . ثم قال ويحك فضحتنا بين الناس

وذكر ابن شبة في كتاب اخبار البصرة ان ابا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الاحداث بالبصرة وارسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

اذا جئت الامير فقل سلام
عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد ذاك فلي غريم
من الاعراب قبح من غريم
له الف على ونصف اخري
ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن
وصلت بها شيوخ بني تميم

فسير اليه ابن دعلج ما طلب

وكان روح بن حاتم المهلبي واليا على البصرة فخرج لحرب الجيوش الخراسانية

ومعه ابو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى أبي دلامة ليخرج فقال :

انى أعوذ بروح أن يقدمني
الى القتال فيخزي بي بنى أسد
ان المهلب حب الموت أورثكم
ولم ارث انا حب الموت من احد
ان الدنو الى الاعداء اعلمه
مما يفرق بين الروح والجسد

فأقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تأخذ رزق السلطان؟ قال لأ قاتل عنه؟ قال فمالك لاتبرز الي عدو الله؟ فقال أيها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما اشرط ان اقتل عن السلطان بل اقاتل عنه. فحلف روح لتخرجن اليه فتقتله او تأسره او تقتل دون ذلك. فلما رأى ابو دلامة الجد منه قال له أيها الامير تعلم ان هذا اول يوم من أيام الآخرة ولا بد فيه من الزاد فأمر له بذلك فأخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئا من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جراد فأقبل يجول ويلعب بالرمح وكان ذا مهارة والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتي اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فأغمد أبو دلامة سيفه. وقال للرجل لا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات القيها اليك فانما أتيتك فى مهم. فوقف مقابله وقال ما المهم ؟ قال أتعرفني ؟ قال لا. قال انا ابودلامة. قال سمعت بك حياك الله. فكيف برزت الى وطمعت في بعد من قتلت من أصحابك؟ فقال ماخرجت لاقتلك ولا لا قاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت ان تكون لى صديقا واني لأدلك على ماهو أحسن من قتالنا. قال قل على بركة الله

قال له أراك قد تعبت جداً وأنت سغبان ظمآن قال كذلك هو. قال ماعلينا من خراسان والعراق، ان معي حبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمنى المتمني وهذا غدير ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح واترنم لك بشيء من حداء الاعراب فقال هذا غاية أملى. قال هاأنا أستطرد لك فاتبعنى حتى نخرج من حلق الطعان ففعلا وروح يتطلب أبا دلامة فلا يجده؛ والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراساني قال له ابو دلامة ان روحا كما علمت من أبناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وانه يبذل خلعة فاخرة وفرسا جوادا ومركبا

مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلاوجارية بربرية وينزلك فى اكثر العطاء وهذا خاتمه معى لك بذلك . قال ويحك ما اصنع بأهلي وعيالي؟ فقال استخر الله وسر معي ودع اهلك فالكل يخلف عليك . فقال سر بنا علي بركة الله فسارا حتي قدما من وراء العسكر فهجما على روح . فقال ياابا دلامة اين كنت؟ قال في حاجتك . اما قتل الرجل فما اطقته ، واما سفك دمى فما طبت به نفسا، واماالرجوع خائبا فلم اقدم عليه وقد تلطفت واتيتك به اسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت. فقال ممضي اذا وثق لى قال بماذا قال بنقل اهله. قال الرجل اهلى على بعد ولا يمكنني نقلهم الآن امدديدك اصافحك واحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة اني لأخونك ، فان لم أف اذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها . قال صدقت ، وعاهده ووفى له بما ضمنه ابو دلامة وزاد عليه وانقلب معهم الخراساني فقاتل الخراسانية وانكأ فيهم اشد نكاية وكان هو اكبر اسباب ظفر روح

حدث الهيثم بن عدى قال دخل ابو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي أولها :

بأن الخليط اجدالبين فانتجعوا
وزودوك خيالا بئس ماصنعوا

الى ان قال فيها يهجوزوجته ممازحا:

لاوالذي ياأميرالمؤمنين قضي
لك الخلافة في أسبابها الرفع

مازلت اخلصها كسبى فتأكله
دوني ودون عيالى ثم تضطجع

شوهاء مشنية فى بطنها بخل
وفى المفاصل من أوصالها فدع

ذكرتها بكتاب الله حرمتنا
ولم تكن بكتاب الله ترتدع

فاخر نطمت ثم قالت وهى مغضبة
أأنت تتلو كتاب الله يالكع

اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة
كما لجيراننا مال ومزدرع

واخدع خليفتنا عنا بمسأله
ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك المنصور وقال ارضوها عنه واكتبوا لها ستمائة جريب عامرة وغامرة فقال انا اقطعك ياأمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة

ولما توفى ابو العباس السفاح دخل ابو دلامة على خلفه المنصور والناس

يعزونه فأنشد ابو دلامة يقول :

امسيت بالانبار ياابن محمد
لم تستطع عن غيرها تحويلا
ويلي عليك وويل اهلي كلهم
ويلا وعولا في الحياة طويلا
فلتبكين لك السماء بعبرة
ولتبكين لك الرجال عويلا
مات الندي اذ مت ياابن محمد
فجعلته لك في التراب عديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم
فوجدت اسمح من سألت بخيلا
ألشقوتي أخرت بعدك للتي
تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلأحلفن يمين حر برة
بالله مااعطيت بعدك سولا

فأبكي الناس وغضب المنصور غضبا شديدا وقال : لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لأقطعن لسانك. فقال ابو دلامة ياامير المؤمنين ان أبا العباس كان لي مكرما وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله عز وجل باخوة يوسف عليه السلام اليه . فقل انت كما قال يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين . فسري عن المنصور وقال قد أقلناك ياأبا دلامة فسل حاجتك . فقال ياأمير المؤمنين قد كان العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها . فقال المنصور ومن يعلم ذلك ؟ قال هؤلاء ، وأشار الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجاهد وأبو الجهم فقال صدق ياأمير المؤمنين فنحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي أيوب الخازن وهو مغيظ ادفع اليه وسيره الى هذا الطاغية يعني عبد الله بن علي وكان قد خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف . فوثب أبو دلامة وقال يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن أخرج معهم فاني والله لمشؤوم . فقال له المنصور امض فان يمني يغلب شؤمك فاخرج. فقال والله يا أمير المؤمنين ماأحب لك ان تجذب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لاادري ايهما يغلب يمنك او شؤمي الا اني بنفسي ادرى واوثق واعرف واطول تجربة فقال. دعني من هذا فمالك من الخروج بد . قال اني اصدقك الآن ، شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن علي بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل. فاستفرغ المنصور ضحكا

وامره ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة

وعزم موسى بن داود على الحج فقال لابي دلامة احجج معي ولك مني عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فأخذها وهرب الي السواد وجعل ينفقها هناك ويشرب الخمر وطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشي فوات الحج فخرج فلما شارف القادسية فاذا هو بأبي دلامة خارجا من قرية الي قرية اخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه في المحمل بين يديه ففعل به ذلك فلما سار غير بعيد اقبل ابو دلامة على موسى وناداه بقوله :

يا ايها الناس قولوا اجمعين معا
صلي الاله علي موسى بن داود
كأن ديباجتي خديه من ذهب
اذا بدا لك في اثوابه السود
اني اعوذ بداود واعظمه
عن ان اكلف حجا يا ابن داود
انبئت ان طريق الحج معطشة
من الشراب وما شربي بتصريد
والله ما في من اجر فتطلبه
ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسى القوه لعنة الله عليه من المحمل ودعوه فينصرف وعاد الي قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة الآلاف درهم

ودخل ابو دلامة علي المنصور فأنشده :

رأيتك في المنام كسوت جلدى
ثيابا جمة وقضيت ديني
وكان بنفسجي الخز فيها
وساج ناعم فأتم زيني
فصدق يافدتك النفس رؤيا
رأتها في المنام كذاك عيني

فأمر له بذلك وقال لا عدت تتحلم ثانية فأجعل حلمك اضغاثا ولا احققه ثم خرج من عنده ومضى فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو ثمل فلقيه العسس فأخذ فقيل له ما انت وما دينك فقال :

ديني علي دين بني العباس
فاختم الطين على القرطاس
اذا اصطبحت اربعا بالكاس
فقد أدار شربها برأسي
فهل بما قلت لكم من باس؟

فأخذوه ومضوا به فخرقوا اثوابه وساجه وأتوا به الي المنصور وكان يؤتى بكل من اخذه العسس فحبسه مع الدجاج في بيت

فلما أفاق جعل ينادى غلامه مرة وجاريته مرة فلا يجيبه احد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديكة . فلما كثر قال له السجان ماشأنك؟ قال ويلك من انت واين انا ؟ قال فى الحبس وانا فلان السجان . قال ومن حبسني ؟ قال امير المؤمنين . قال ومن خرق طيلساني ؟ قال الحرس . فطلب منه أن يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى المنصور :

امير المؤمنين فدتك نفسي
علام حبستنى وخرقت ساجي
أمن صهباء صافية المزاج
كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتي
لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها
اذا برزت ترقرق فى الزجاج
اقاد الى السجون بغير جرم
كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا
ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبي
بأني من عقابك غير ناجي
على اني وان لاقيت شرا
لخيرك بعد ذاك الشر راجي

فدعا به وقال له أين حبست يا أبا دلامة ؟ فقال مع الدجاج . قال فما كنت تصنع ؟ قال اقوقيء معهم حتي أصبحت . فضحك وخلي سبيله وأمر له بجائزة . فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر ياأمير المؤمنين أماسمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس فأمر برده. ثم قال له ياخبيث شربت الخمر ؟ قال لا . قال أفلم تقل طبخت بنار الله تعني الشمس ؟ قال لا والله ماعنيت الا نار الله المؤصدة التي تطلع على فؤاد الربيع. فضحك وقال خذها ياربيع ولا تعاود التعرض له .

ولما قدم المهدى من الري دخل عليه ابو دلامة وأنشأ يقول

اني نذرت لئن لقيتك سالما
بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد
ولتملأن دراهما حجرى

فقال صلى الله علي النبي محمد واما الدراهم فلا . فقال له انت اكرم من ان تفرق بينهما ثم تختار اسهلها فضحك وأمر بأن يملأ حجره دراهم

ودخل يوما علي المهدى وهو يبكي فقال له مالك ؟ قال ماتت ام دلامة وانشد لنفسه فيها :

وكنا كزوج من قطا في مفازة
لدى خفض عيش مونق ناضر رغد
فأفردني ريب الزمان بصرفه
ولم أر شيئا قط اوحش من فرد

فأمر له بثياب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة على الخيزران زوجة امير المؤمنين وأعلمتها ان أبا دلامة قد مات فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه

ودخل ابو دلامة على المهدى وعنده جماعة من بنى هاشم فقال المهدى له انا أعطي الله عهداً لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لاضربن عنقك . فنظر اليه القوم وغمزوه بأن عليهم رضاه . فقال ابو دلامة اني وقعت وانها عزمة من عزماته ولا بد منها فلم ار احـدا احق بالهجاء مني ولا ادعي الى السلامة من هجائي نفسي فقلت :

ألا أبلغ لديك أبا دلامة
فليس من الكرام ولا كرامة
اذا لبس العمامة قلت قرد
وخنزير اذا وضع العمامة
جمعت دمامة وجمعت لؤما
كذاك اللؤم تتبعه الدمامة
فان تك قد أصبت نعيم دنيا
فلا تفرح فقد دنت القيامة

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه

وخرج المهدي وعلي بن سليمان الي الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل فرمى المهدى سهما فصرع ظبيا ورمى على بن سليمان فأصاب كلبا فقتله فقال في ذلك ابو دلامة:

قد رمى المهدى ظبيا
شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما
ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل م
امريء يأكل زاده

فضحك المهدى حتي كاد يسقط عن سرجه. وقال صدق والله ابو دلامة وأمر له بجائزة ولقب علي بن سليمان بصائد الكلب فعلق به

ودخل أبو دلامة على المهدى فأنشده

قصيدته في بغلته المشهورة يهجوها ويذكر معايبها فلما أنشده قوله :

أتاني خائب يستام مني
عريقا في الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها
بحكمك ان بيعي غير غال
فأقبل ضاحكا نحوى سرورا
وقال أراك سهلا ذا جمال
هلم الىّ يخلو بي خداعا
ولا يدرى الشقى لمن يخالى
فقلت بأربعين فقال أحسن
الىّ فان مثلك ذو سجال
فأترك خمسه منها لعلمي
بما فيه يصير من الخبال

فقال له المهدى لقد افلت من بلاء عظيم فقال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهرا اتوقع صاحبها ان يردها علىّ ثم انشده

فأبدلني بها يارب طرفا
يكون جمال مركبه جمالى

فأمر له بدابة يركبها

واتفق ان ابادلامة تأخر عن حضور مجلس ابي جعفر المنصور أياما ثم حضر فأمر بالزامه القصر وألزمه بالصلاة فى مسجده فمر به أبو أيوب المرزباني وزير ابي جعفر فدفع اليه ابو دلامة رقعة مختومة وقال هذه ظلامة لامير المؤمنين فأوصلها اليه بخاتمها فأوصلها اليه فاذا فيها :

ألم تعلموا أن الخليفة لزني
بمسجده والقصر مالى وللقصر
اصلى به الاولى مع العصر دائما
فويلى من الاولى وويلى من العصر
ووالله مالى نية فى صلاتهم
ولا البر والاحسان والخير من أمرى
وما ضره والله يصلح أمره
لو ان ذنوب العالمين على ظهرى

فضحك المنصور وأحضره وأمره بأن يقرأ ما كتب ليقيم عليه الحد فقال ماأحسن أن أقرأ . فقال له اعفيتك من لزوم المسجد . فقال له ابو دلامة او كنت ضاربى يا أمير المؤمنين لو أقررت، قال نعم قال مع قول الله عز وجل يقولون مالا يفعلون ? فضحك منه وعجب من اسراعه

وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة منها دار ابي دلامة فكتب الي المنصور :

يا ابن عم النبي دعوة شيخ
قد دنا هدم داره وبواره

فهو كالماخض التي اعتادها الطلا
ق فقرت وما يقر قراره
لكم الارض كلها فأعيروا
عبدكم ما احتوى عليه جداره
فأمر له بدار عوضا عنها
توفي سنة (١٩١) ه ويقال انه عاش
الى ايام الرشيد وهو توفي سنة (١٧٠) ه

﴿الدلنجاوي﴾ احمد الدلنجاوى من شعراء القرن الثانى عشر توفي سنة (١١٢٣) ه

﴿دَله﴾ يَدْلَه دَلَها . سلا .
(دَلِه يدلَه دَلهـا ودُلوها) ذهب فؤاده من وجد أو هم
(دلّهـه) حيّره (فتَدلّه) اي فتحير
(الُمدَلّـه) الذاهب العقل من وجد

﴿دَلهم﴾ ادْلهمّ الليل اشتد سواده

﴿دِلهي﴾ هى مدينة من الهنـد باقليم بنجـاب كانت مقر ملوك المغول يسكنها نحو (٢٥٠٠٠٠) نسمة

﴿دَلا﴾ الدلو يدلوها دَلواً. أنزلها في البئر
(دَلّي الدلو) دلاها (فتدلت)
قال تعالي (فدلاهما بغرور) أى أنزلهما الى ماأراد من حضيض الغى
(أدْلي دَلْوه) دلاّه . وأدلى اليـه بقرابته توسل اليه بها. وأدلي اليه بمال . دفعه اليه
(الدَلْـو) معروف جمعه دِلَاء

﴿الدماميني﴾ هو محمد بن ابي بكر المخزومي الدماميني صاحب كتاب (العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة) والرامزة قصيدة محمد الانصارى الخزرجي المتوفى سنة (٥٢٧) ه توفى الدماميني سـنة (٨٢٧) ه

﴿دَمج﴾ يدُمج دُمُوجا. دخل في شئ
(دمَّجه) أدخله فيه
(أدمجه فيه) لفه فيه
(اندمج فيه) دخل فيه

﴿دَمَر﴾ يدْمُر دمورا. دخل بغير اذن
(دمَّره) اهلكه

﴿دَمس﴾ الشيء يدْمسه ويدمِسه دفنه .
(ليل دامس) مظلم
(الدِمَاس) كل ماغطي
(الدَيماس) مكان عميق لا ينفذ اليه الضوء

﴿ الدُمُسْتُق ﴾ لقب قائد جيش الروم عند العرب جمعه دَماسق

﴿ دِمَشق ﴾ مدينة مشهورة بالشام يسكنها نحو (٢٥٠٫٠٠٠ نسمة) كانت فى القرن الاول وبعض الثاني مقر الخلافة العربيه الاموية وبلغت من المدنية حداً بعيد الشأو جداً ثم ورثتها بغداد مقر الخلافة العباسية

﴿ الدمشقى ﴾ هو عبد القادر بن عمر الدمشقى أحد المؤلفين فى مذهب الامام احمد بن حنبل توفى سنة (١٠٣٥) ه

﴿ الدمشقى ﴾ هو أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر صاحب التفسير توفي سنة (٧٧٤) ه

﴿ الدمشقى ﴾ هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادى صاحب كتاب (مناسك الحج) توفي سنة (١٠٥١) ه

﴿ الدمشقى ﴾ هو محمد الامين بن فضل الله مؤلف (خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر) توفي سنة (١١١١) ه

﴿ الدمشقى ﴾ هو محمد خليل المرادي صاحب كتاب (سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر) توفى سنة (١٢٠٦) ه

﴿ الدمشقى ﴾ هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصارى المعروف بشيخ الربوة مؤلف كتاب (نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر) توفي في مدينة صفد من فلسطين سنة (٧٢٨) ه

﴿ دَمعت ﴾ العين تدمَع دمعا سال دمعها

(العين الدَّمُوع) كثيرة الدمعة

﴿ دَمغه ﴾ يدمَغه ويدمُغه شجه حتي وصلت الشجة الي دماغه . وضرب دماغه

(الدِماغ) ام الرأس جمعه ادمغة

﴿ الدِّمَقس ﴾ الابريسم وقيل الديباج والحرير الابيض

﴿ دَمل ﴾ الشيء يدمُله دَملا . أصلحه

(دَمل الدملُ) يدمَل دملا بريء

(اندمل الجرح) أخذ في البرء

﴿ الدُمَّل ﴾ هو ورم صغير يظهر على الجلد وينتهي بالتقيح وقد يظهر بحكة وقد تظهر دمامل فى وقت واحد في اجزاء مختلفة من الجسد وقد تتعاقب ويستمر ذلك أسابيع وشهوراً وقد تحدث بضعة

دمامل في محل واحد ويحصل منها ورم كبير مؤلم

علاج المصاب بالدمامل الحمية والاشربة المحلاة ووضع اللبخ الملينة على الورم واذا كان الدمل كبيرا صلبا يجب استشارة الطبيب فيه لئلا ينقلب الى حمرة (انظر خراج)

﴿ الدِّملج ﴾ والدُّملج حلى يلبس في المعصم

﴿ الدَّميم ﴾ القبيح جمعه دِمَام

(الدَّيموم والدَّيمومة) الفلاة الواسعة جمعها دَياميم . والديمومة معناها أيضا الدوام والاستمرار

﴿ دَمدَمه ﴾ الصقه بالارض

﴿ الدِّمنة ﴾ آثار الدار . والمزبلة جمعها دِمَن

(خضراء الدمن) هي المرأة الحسنة الظاهر القبيحة الباطن

(الدِّمنة) الحقد

﴿ الدمناني ﴾ هو على بن سليمان البجمعوى شارح كتب الحديث الستة توفي في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة

﴿ دمنهور ﴾ هى عاصمة مديرية البحيرة يسكنها نحو (٤٠١٢٢) نسمة وهى مدينة قائمة فوق تل مرتفع وتتركب من خمسة بلاد متصلة بعضها مساحة أراضى مديريتها (٤٩١٩٣٦) فدانا وعدد سكانها نحو (٦٥١٢٢٥) نسمة وبها سبعة مراكز(١) مركز رشيد(٢) مركز كفر الدوار (٣) مركز أبي حمص(٤) مركز دمنهور(٥) مركز شبراخيت(٦) مركز اتياى البارود (٧) مركز النجيلة

﴿ دَمِيَ ﴾ الجرح يدمى دمًى فهو دَمٍ

(أدمى الجرح) دمّاه

(الجرح الدامى) الذى يسيل دمه

﴿ الدم ﴾ الدم مركب من سائل عديم اللون شفاف سابح فيه عدد عظيم من كرات محمرة اللون تسمى بالكرات الحمراء .هذه الكرات فى الانسان واكثر الحيوانات الثدية في هيئة قرص منتفخ قطرها بين ٠٠٦ر٠ و٠٠٧ر٠ من المليمتر هذه الكرات مكونة من مادة زلالية ومادة ملونة ويوجد في الدم عدا هذه الكرات كرات بيضاء أخرى

السائل الذى تسبح فيه تلك الكرات مكون من الماء المذيب للزلال والليفين ومواد دسمة واندريد كربونيك واوكسيجين

وازوت وكلورور الصوديوم وفوسفات الصديوم وغيرها ويسمى بمصل الدم

اذا تلوث الثوب بالدم فيمكن رفع البقعة بالماء بسهولة

(الدم والصحة) الدم الرقيق يمكن تشبيهه بالماء الصافي السريع الحركة والدم الغليظ يشبه بالماء الموقر بالاوحال والاقذار البطيء الحركة

الدم اللطيف اكبر ضمان للصحة يملأ الانسان سروراً وذكاءً وخفة روح وسرعة حركة وقناعة وبالاختصار يعطيه السلام والسعادة واما الدم الكثير فبخلاف ذلك ، لايعطي صاحبه الا حزنا وكسلا وبلادة وأمراضا ووساوس

يمكن لكل انسان أن يحصل على دم لطيف بالامتناع عن المآكل المهيجة كالتوابل من بصل وثوم وفلفل وما شاكلها وباجراء حركات جسمانية في الهواء المطلق النقي ، وبالوجود في الغرف المنيرة بضوء الشمس وبالتنفس العميق الملآن وبالنوم في غرفات نوافذها مفتحة ، وبشرب المياه العذبة

وأما الدم الكثيف فيتولد من اعتياد تناول الاغذية المهيجة الصعبة الانهضام ومن أكل اللحم وشرب البيرة والخمر والقهوة والشاى ومن تعاطي العلاجات ومن نقص الحركات الجسمية في الهواء الطلق ومن حرمان النفس من نور الشمس ومن التنفس السطحي الذى لايملأ الرئتين

﴿ دم الاخوين ﴾ هو راتينج شجر من الفصيلة النجيلية من خواصه الطبية انه يحبس الدم والاسهال ويدمل ويمنع سلان الفضول وحرارة الكبد والسحج والثقل والزحير بصفار البيض ويضر الكلي وتصلحه الكثيراء ويشرب الي نصف درهم

وقد استخرج منه الطب الحديث حمضا اسمه حمض الجاويك هو خلاصته الفعالة وهو على هيئة مسحوق احمر يستعمل كقابض وقاطع للنزيف

﴿ الدُمية ﴾ الصورة التي من الرخام جمعها دُمىً

﴿ الدميرى ﴾ هو كمال الدين الدميري مؤلف كتاب حياة الحيوان الكبرى توفى سنة (٨٠٨) ه

﴿ دمياط ﴾ هي ثغر علي الشاطيء الشرقي من النيل تبعد عن البحر الابيض بعشرين كيلومترا وهي مورد لتجارة الشام وآسيا الصغري وبلاد اليونان من صادراتها

الارزوالفسيخ والبطروخ وبالقرب منها
لسان من الارض داخل الي البحر يسمى
رأس البر مشهور بجودة هوائه في الصيف
فيقصده الناس ويبتنون لهم بيوتا من الحلفاء
يسكنونها مدة ثلاثة اشهر وفى دمياط
يصنع النوع من الحرير المسمى بالكريشة
وأوان من الفخار جيدة وبها ثاني مسجد
شيد بمصر بعد الفتح الاسلامي وهو يشبه
جامع عمر والذى بمصر القديمة عدد سكانها
نحو (٤٥٧٥٠) نسمة

ابن الدمينة هو عبد الله بن
عبيد الله أحد بني عامر . والدمينة أمه
وهي من بنى سلول ويكني أبا السرى
وهو شاعر مشهور دقيق المعاني
رقيق التشبيب . وكان الناس في
الصدر الاول يستحلون شعره ويتغنون
به :

من جيد شعره قوله :

قفى ياأميم القلب نقض لبانة
ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لك
سلي البانة الغناء بالاجرع الذى
به الماء هل حييت أطلالك دارك
وهل قمت في أطلالهن عشية
مقام أخي البأساء واخترت ذلك
وهل كفكفت عيناى بالدار عبرة
فرادى كنظم اللؤلؤ المتسالك
تعاللت كي أشجي وما بك علة
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

الي أن قال :

لئن ساءني ان نلتني بمساءة
لقد سرني انى خطرت ببالك
ليهنك امسا كي بكفي علي الحشا
ورقراق دمعي رهبة من مطالك
فلو قلت طأ في النار أعلم انه
رضا لك اومدن لنا من وصالك
لقدمت رجلى نحوها فوطئتها
هدى منك لي أو ضلة من ضلالك
أرى الناس يرجون الربيع وانما
رجائى الذى أرجوه خير نوالك
أبينى أفي يمني يديك جعلتني
فافرح أم صيرتني في شمالك

حدث اسحق بن ابراهيم بن الموصلى قال
كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا
يستحسنه اطرفني به وأنا أفعل مثل ذلك
فجاءني يوما فوقف بين الناس وأنشد لابن
الدمينة :

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجدا على وجد

لئن هتفت ورقاء في رونق الضحي
على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن
جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب اذا دنا
يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
علي ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع
اذا كان من تهواه ليس بذي ود
ثم ترنح ساعة ترنح النشوان وترنح
أخرى ثم قال انطح العمود برأسي من حسن
هذا ؟ فقلت لا ارفق بنفسك
كان ابن الدمينة يهوى امرأة من
قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نهوني
عن لقائك ومراسلتك فأرسل اليها يقول:
أريت الآمريك بقطع حبلي
مريهم في أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم
وان عاصوك فاعصي من عصاك
اما والراقصات بكل فج
ومن صلى بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك في فؤادي
وما أضمرت حباً من سواك

﴿ دَنَأ ﴾ يَدْنَأ ودُنُؤ يدُنُؤ دناءة كان دنيئا
(دنّأه) جعله دنيئا
(الدَنِيْ) الخسيس (والدنيئة) النقيصة
﴿ دينار ﴾ من النقود العربية الاسلامية وكان يساوي في عصر العباسيين ٢٥ درهما
﴿ دنس ﴾ يدنَس دَنَسا اتسخ
(دنّسه) وسخه. (وتدنّس) توسخ
(الدَنَس) الوسخ (والدَنِس) الوسخ
﴿ دَنِف ﴾ يدنَف دنفا مرض جداً
(الدَنِف) من لازمه المرض. جمعه أدناف
﴿ دنق ﴾ الدانق سدس الدرهم والدرهم اثنتي عشرة حبة خرنوب والدانق الاسلامي حبتا خرنوب وثلثا حبة لان الدرهم عندهم كان ست عشرة حبة جمعه دوانق
﴿ دنّ ﴾ الذباب يدِن دنا ، طن مثله دَنْن
(الدَنّيّة) قلنسوة القضاة
﴿ دنا ﴾ منه يدنو دُنوا قرب

(دنّاه) قرّبه ومثله (أدناه)
(تدنّى تدنّيا) دنا قليلا قليلا
(الدنيا) هي هذه الحياة الدنيا ثم تليها الاخرى

﴿دَهْدهه﴾ دحرجه و (تدهده) تدحرج

﴿الدهر﴾ الزمان الطويل . وعمر العالم يقال ، (دهر داهر . ودهر دهارير) مبالغة ويقال (لاأفعله دهر الداهرين) بمعني أبداً
(الدّهري) هو الملحد الذي يزعم بأن العالم موجود أزلا وأبدا

﴿دَهوَره﴾ قذفه في هاوية (فتدهور) اى فانقذف

﴿دَهق﴾ الكاس يدهقها دهقا ملأها و (أدهقها) بمعني ملأها ايضا
(الكأس الدِهاق) الممتلئة

﴿دَهكه﴾ يدهكه دهكا . طحنه وكسره

﴿دهمه﴾ يدهمه دهما . غشيه
(ادْهامّ الشيءُ) ادهيامًا اسود
(الدّهماء) جماعة الناس
(الدُهمة) السواد و(الأدهم) الاسود جمعه دُهْمٌ
(ام الدُهيم) الداهية
قال تعالى (مدهامّتان) خضراوان تضربان الى السواد

﴿دَهن﴾ عدوه يدهنه دهنا . نافقه وخدعه ومثله (داهنه)
(الدّهناء) الفلاة
(المداهنة) النفاق
(الدِهان) اسم ما يدهن به الحائط وغيره من الالوان
(دُهْن الزيتون وغيره) زيته

﴿ابن الدهان﴾ هو ابو محمد سعد ابن المبارك ينتهي نسبه الى أبي اليسر كعب الانصاري وهو يعرف بابن الدهان النحوي البغدادي
كان في النحو يعتبر سيبويه زمانه له فيه التصانيف الممتعة منها شرح الايضاح والتكملة وهو يقع في ثلاثة واربعين مجلدا . ومنها الفصول الكبري والفصول الصغرى وشرح كتاب اللمع لابن جني فى النحو مجلدين وسماه الغرة . ومنها كتاب العروض وكتاب الدروس فى النحو وكتاب الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية يشتمل علي سرقات المتنبي . وزهر الرياض فى سبع مجلدات وكتاب الغنية في الضاد والظاء

والعقود في المقصور والممدود والراء والغنية والاضداد .

كان ابن الدهان معاصرا لفحول النحاة كالجواليقي وابن الخشاب وابن الشجرى ومع هذا فكان الناس يرجحونه عليهم

ترك ابن الدهان بغداد وانتقل الى الموصل قاصدا الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد فأكرمه واحتفل به فاتفق أن النهر طغى على بغداد وهدم بعض دورها فأرسل من يحضر اليه كتبه فوجدها قد ابتلت وكان أفنى عمره في تحصيلها فأشاروا عليه بتبخيرها باللاذن. فما زال يبخرها حتي أضر ذلك بعينيه فعمى وقد انتفع بعلمه خلق كثيرون

وله شعر جيد منه قوله :

لا تجعل الهزل دأبا وهو منقصة
والجد يعلو به بين الورى القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه
ما تصخب السحب الا حين تبتسم

وله أيضا قوله :

لا تحسبن ان بالشعر مثلنا ستصير
فللدجاجة ريش لكنها لا تطير

وله أيضا قوله :

لا غرو ان اخشي فرا
قكم وتخشاني الليوث
أو ما ترى الثوب الجد
يد من التمزق يستغيث

وكان له ولد نجيب اسمه أبو زكريا يحيي بن سعيد كان أديبا شاعرا من شعره قوله :

ان مدحت الخيول نبهت أقوا
ما نياما فسابقوني اليه
هو قد دلني على لذة العيـ
ش فمالى أدل غيرى عليه

ويعزي اليه أيضا قوله :

وعهدى بالصبا زمنا وقدي
حكي الف بن مقلة في الكتاب
فصرت الآن منحنيا كأنى
أفتش في التراب على شبابي

توفي ابن الدهان سنة (٥٩٦)

﴿ابن الدهان﴾ هو أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب الملقب بفخر الدين البغدادي

نشأ ببغداد وانتقل الي الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني الوزير ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين فلم يتفق مع واليها

فرحل الي دمشق ثم الي مصر ثم عاد الي دمشق واقام بها . وله اوضاع بالجداول وغيرها من الفرائض وصنف غريبه في ستة عشر مجلدا .

قيل ان قلمه كان ابلغ من لسانه ذكره صاحب تاريخ اربل فقال كان عالما فاضلا متفننا وله شعر جيد . منه ماكتبه الى بعض الرؤساء وقدعوفي من مرضه .

نذر الناس يوم برءك صوما
غير أني نذرت وحدى فطرا
عالما ان يوم برءك عيد
لا أرى صومه ولو كان نذرا

وكان عالما بالنجوم توفي سنة ٥٩٠ هـ

﴿ الدهن ﴾ متي سقط على الاقمشة الملونة اكسب الوانها قتامة ثم أمسك الاربة بحيث لاتستطيع الفرشة ازالتها . في هذه الحالة تأخذ البقعة لونا رديئا يتميز عن لون القماش . لاجل رفعها تبل خرقة بقليل من البنزين وتمسح بها مرارا فتزول ولا يبقى لها أثر ولما ان سقط علي الاقمشة زيت البترول وهو الغاز تعذر ازالة آثاره لانه لاحتوائه على حمض الكبريتيك يفسد المادة الملونة للانسجة

﴿ الدَّوْحة ﴾ الشجرة الكبيرة جمعها دُوْح وأدْواح

﴿ داخ ﴾ الرجل يَدُوخ دَوْخا ذل وخضع

(دَوَّخ البلاد) استولى عليها بعد ما قهرها

﴿ الدوخة ﴾ هذه الكلمة يطلقها المصريون اليوم على دوار الرأس فرأينا ان ننبهها هنا خشية ان لا يفطن الاكثرون الى كلمة (دوار) فيحرمون من الاطلاع على مافيها مما عسي أن يفيدهم

الدوخة علامة على كثافة الدم وعلي احتقان الدماغ ، وقد تأتي الدوخة من التهيج العصبي المسبب عن المخ وعن السلسلة الظهرية ومن المعدة او من اسفل البطن

المصاب بالدوخة يحس بأن الاشياء تدور حوله فاذا مشي كاد يقع واضطر أن يتمسك بشيء وقد تعتريه الدوخة وهو جالس وراقد

(أسباب الدوخة) الدوران بسرعة رؤية هاوية عميقة ، تعاطي اشياء تؤثر علي المخ مثل السموم والكحول ، انيميا المخ ، امراض مختلفة

وهناك اسباب اخري مثل دوخة الاحتقان وتنتج من انحباس الحيض .

ودوخة البواسير ودوخة الاشربة المدفئة كالنبيذ والبيرة ،ودوخة الروائح ، ودوخة بخار الفحم وبخار الجير ، ودوخة النوم الكثير ودوخة الحمل ،ودوخة الروماتيزم وتعترى صاحبها عند التغيرات الفجائية لحالة الجو ، ودوخة الزكام الخ والدوخة العصبية أو الهسترية والهيبوخوندارية (وهي التي تعـترى من توهم الامراض ومن الانفعالات النفسية) ويصـحبها جشاء وبول غليظ،ودوخة امراض الكبد

(علاجهـا) تجتنب أولا أسبابهـا بمعالجة الامراض التي تسببها فاذا كانت الدوخة سببها احتقان الدماغ وهي الحالة الكثيرة الحصول فيستعمل لها صب الماء البارد على الركبتين والفخذين بواسـطة ابريق أوخرطوم ويوضع بالليل على القدمين والفخذين رفادات مهيجة (أنظر رفادة) بالماء البارد . ويدلك الجسم صباحا بالماء بواسطة خرقة مبتلة بالماء الفاتر وتستعمل أيضا الحمامات النصفية أى بغمر النصف الاوسط من الجسم في حمام مائي فاتر مدة ٢٠ دقيقة ويغسل الدماغ ايضا ويمشي حافيا على الاعشاب المبتلة

أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة ،ويلزم كثرة استنشاق الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة . ويحسن عمـل حقنة ملينة في حالة الامساك

ثم يعمـد الى دلك العنق والجبهـة بشدة وتكبيس الذراعين والفخذين ودلك البطن والظهر بالايدى المبتلة بالماء

وفي حالة الدوخة العصبية يعمد الى تحريك العنق بادارتها حول قاعدتهـا وادارة الجزع كله

وعند حدوث الدوخة يحسن ايضا دلك القدمين بشدة بماء فاتر

واذا كان السبب انيميا مخية يجب امالة الرأس الى الامام وجعلها مائلة بدل رفعها ، ويغسل الجزء الاعلى من الجسم بالماء الفاتر

ويحسن المشى في المـاء ويتعاطى (عطر اللاوندا) المسمى بالفرنسـية

Essence De Lavande

مرتين في اليوم بوضع خمس نقط على قطعة من السكر واستحلابها

﴿داود﴾ داود عليه السلام من أنبياء بنى اسرائيل أنزل الله اليه الزبور وقد تولى ملك بني اسرائيل وأسس بيت المقدس في القرن العاشر قبل الميلاد

﴿أبو داود﴾ هو سليمان بن الاشعث الازدى السجستاني أحد أئمة الحديث المشهورين وهو صاحب السنن توفي سنة (٢٧٥) ه

﴿داود﴾ بن أبي عاصم بن عورة بن مسعود الثقفي ثقة من ثقات الحديث

﴿داود الظاهرى﴾ هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهانى . كان اماما في الفقه زاهدا كثير الورع اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما كان من اكثر الناس تشيعا للامام الشافعي صنف في فضائله كتابين وكان له مذهب مستقل تبعه فيه جمهور كبير يعرفون بالظاهرية

من زهده ما رواه أبو عبدالله المحاملى قال : صليت صلاة عيد الفطر في جامع المدينة وقلت أمر على داود بن على فأهنئه لجئته ، اذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا وعصارة فيها نخالة وهو يأكل فهنأته وعجبت من حاله ورأيت ان جميع مافي الدنيا ليس بشىء . فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبي الصنيعة يقال له الجرجاني فخرج الي حاسر الرأس حافي القدمين وقال لي ماعنى القاضي ؟ قلت مهم ؟ قال وما هو ؟ قلت في جوارك داود بن على ومكانه من العلم ماتعلمه وأنت كثير الصلة والرغبة في الخير تغفل عنه؟ وحدثته بما رأيت . فقال داود شرس الخلق وجهت اليه البارحة بألف درهم ليستعين بها فردها علي . قال للغلام قل له بأى عين رأيتني ، وما الذى بلغك من حاجتي وخلتي حتي بعثت الي بهذا ؟ فعجبت وقلت له هات الدراهم فاني أحملها فدفعها الي وقال للغلام ائتنى بكيس آخر فوزن الفا اخرى وقال تلك لنا وهذه لعناية القاضي فأخذت منه الالفين وجئت اليه فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه فقال هذا جزاء من ائتمنك على سره ؟ أنا بأمانة العلم أدخلتك الى أرجع فلا حاجة لى فيما معك. قال المحاملي فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني وأخبرت الجرجاني فقال اني أخرجت هذه الدراهم لله تعالى فلا ترجع فى مالي فليتول القاضي اخراجها في أهل البر والعفاف

قيل انه كان يحضر مجلس داود كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان اخضر

قال داود حضر مجلسي يوما أبو يعقوب الشريطي وكان من أهل البصرة عليه

خرقتان فتصدر بنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس الي جانبي وقال سل يا فتى عما بدالك. فكأني غضبت منه . فقلت له مستهزئا أسألك عن الحجامة. فبرك أبو يعقوب ثم روي طريق أفطر الحاجم والمحجوم ومن أرسله ومن أسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء ، وروي اختلاف طريق احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاء الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه

ثم روى طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بقرن وذكر أحاديث صحيحة فى الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل مامررت بملأ من الملائكة ، ومثل شفاء أمتي في ثلاث وما أشبه ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله عليه الصلاة والسلام لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر مذاهب أهل الطب من الحجامة فى كل زمان وما ذكره فيها ثم ختم كلامه بأن قال وأول ما خرجت الحجامة من اصبهان فقلت له والله لا حقرت بعدك احدا ابدا

ومن كلامه . خير الكلام ما دخل الاذن بغير اذن

وقال ابو العباس ثعلب فى حقه: كان عقل داود اكثر من علمه

ولد داود بالكوفة سنة (٢٠٢) ه او (٢٠١) او (٢٠٠) ونشأ ببغداد وتوفى سنة (٢٧٠) ه

﴿ داود ﴾ بن نصر الطائى الكوفى يلقب بأبي سليمان كان من كبار العباد الزهاد حتي قال عنه محارب بن دثار لو كان داود فى الامم الماضية لقص الله تعالي شيئا من خبره

اشتغل في مبدأ أمره بالعلم ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة والعبادة كان يحضر مجلس أبي حنيفة حتي تقدم في الكلام فأخذ حصاة فقذف بها انسانا . فقال له أيها ياسليمان طال لسانك وطالت يدك فخالف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب . فلما علم أنه قد أدرك الحقيقة أغرق كتبه في الفرات وتخلي للعبادة . وكان لا يملك من الدنيا الا ثلاثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة

وورث من أمه دارا فكان ينتقل في غرف الدار كلما تخربت غرفة منها انتقل الى غيرها ولم يعمرها حتي أتي علي جميع غرف الدار

ولما قدم محمد بن قحطبة الكوفة طالب

ملما لاولاده كفؤا يكون عارفا بكتاب الله وسنة رسوله والفقه والنحو والشعر فقيل له ما يجمع هذه العلوم الا داود الطائي فأرسل اليه محمد بدرة فيها عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على دهرك. فردها فوجه اليه بدرتين مع مملوكين وقال ان قبل البدرتين فأنتما حران. فمضيا بهما اليه فأبي ان يقبلهما. فقالا ان في قبولهما عتق رقابنا من الرق . فقال وفي ردهما عتق رقبتي من النار رداهما اليه وقولا له ان ردهما علي من اخذهما منه اولى من ان يعطيني اياهما

وكان له حائط قد تصدع فقيل له لو امرت به فرت فقال كانوا يكرهون فضل النظر

وقيل انه صام اربعين سنة ما علم به اهله

وكان خرازا يحمل غداءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع الى اهله يفطر عشاء لا يعلمون انه صائم

وقال له رجل لم لا تسرح لحيتك . قال اني عنها مشغول

قال ابو الربيع الاعرج دخلت على داود الطائي بيته فقرب لي كسيرات يابسة فعطشت فقمت الي دن فيه ماء حار فقلت يرحمك الله لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء. فقال اذا كنت لا اشرب الا باردا ولا آكل الا طيبا ولا البس الا لينا فما ابقيت لآخرتي ؟ قال قلت أوصني قال صم عن الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب اهل التقوى ان صحبت فانهم اخف مؤنة واحسن معونة ولا تدع الجماعة . حسبك هذا ان عملت به

وقدم هرون الرشيد الكوفة فكتب قوما من القراء وامر لكل واحد منهم بألفي درهم وكتب داود الطائي من جملتهم فدعاه باسمه فقيل ان داود لم يعلم . فقال ارسلوها اليه. فقال ابن السماك وحماد بن ابي حنيفة . نحن نذهب بها . وقال ابن السماك لحماد في الطريق انثرها بين يديه فان للعين حظها . رجل ليس عنده شيء يؤمر له بألفي درهم يردها؟ فلما دخلا عليه نثراها بين يديه . فقال لهما انما يفعل هذا بالصبيان وابى ان يقبلها

وقالت خادمة داود له مرة لو طبخت لك دسما تأكله . فقال وددت ذلك . فطبخت دسما وأتقنته . فقال لها ما فعل ايتام فلان ؟ قالت علي حالهم. قال اذهبي

بهذا اليهم . فقالت انت لم تأكل ادما منذ كذا وكذا . فقال ان هذا اذا اكاوه صار الي العرش، واذا اكلته صار الى الحش (اى الكنيف) . فقالت له يا سيدى اما تشتهي الخبز ، قال يادايه بين مضغ الخبز وشرب الغيث قراءة خمسين آية

توفي سنة (١٦٠) وقيل (١٦٥) ﻫ

﴿ ابن ابي دواد ﴾ هو القاضى ابو عبدالله احمد بن ابي دواد فرج بن جرير ابن مالك العالم المشهور

وقيل ان اصله من قرية بقنسرين رحل ابوه الي الشام متجراً فأخرجه معه وهو صغير فنشأ احمد في طلب العلم والفقه والكلام حتى بلغ فيه ما بلغ . وصحب هياج بن العلاء السلمي وواصل بن عطاء فصار معتزليا

قال ابو العيناء ما رأيت رئيسا قط افصح ولا انطق من ابن ابي دواد

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى سمعت ابن ابي دواد في مجلس المعتصم وهو يقول اني لامتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير في حاجة كراهة ان اعلمه ذلك ومخافة ان اعلمه التأني لها

وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكان لا يبدأهم أحد حتي يبدأوه

قال ابو العيناء كان ابن أبي دواد شاعرا فصيحا بليغا

من كلام ابن أبي دواد ثلاثة ينبغي أن يبجلوا وتعرف أقدارهم العلماء وولاة العدل والاخوان ، فمن استخف بالعلماء أهلك دينه ، ومن استخف بالولاة أهلك دنياه ، ومن استخف بالاخوان أهلك مروءته

وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع الانصار ليلة العقبة فاختلفوا فى ذلك ودخل ابن ابي دواد فعدهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم . فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد فقال احمد بل اذا جالس العالم خليفة فمثل امير المؤمنين الدى يفهم عنه ، ويكون اعلم بما يقوله منه

قال ابو العيناء كان الافشين يحسد ابا دلف العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتي شهد عليه بجناية قتل فأخذه ببعض اسبابه فجلس له واحضره واحضر السياف ليقتله وبلغ ابن ابي دواد الخبر فركب من وقته مع من حضر من عدوله فدخل

على الافشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل فوقف ثم قال اني رسول امير المؤمنين اليك وقد امرك ان لاتحدث في القاسم بن عيسى (هو ابو دلف) حدثاحتي تسلمه الى . ثم التفت الي العدول وقال اشهدوا اني اديت الرسالة اليه عن امير المؤمنين والقاسم حي معافى فقالوا قدشهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وسار ابن ابي دواد الي المعتصم من وقته، وقال ياامير المؤمنين قد اديت عنك رسالة لم تقلها لى ما احد يعمل خيراً منها واني لارجو لك الجنة بها ثم اخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من احضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه

وكان المعتصم قداشتد غيظه على محمد ابن الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن ابى دواد ذلك وان لاحيلة له فيه قال للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه ؟ قال يأبي الله تعالي ذلك ويأباه رسوله ويأباه عدل امير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتي تقيم البينة علي مافعله ، وامره باستخراج مااختانه اقرب عليك وهو حي فقال احبسوه حتي يناظر فتأخر امره علي مال حمله وخلص محمد

وحدث الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبي دواد ياأمير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن فى أمره فانه مظلوم فسكن قليلا ، قال ابن أبي دواد وغمزني البول فلم اقدر علي حبسه وعلمت اني ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابى تحتى وبلت فيها حتي خلصت الرجل . قال فلما قمت نظر المعتصم الي ثيابى رطبة . فقال ياابا عبد الله كان تحتك ماء ؟ فقلت ياامير المؤمنين ولكنه كذا وكذا فضحك المعتصم ودعا لي وقال احسنت بارك الله عليك وخلع عليه وأمر له بمائة الف درهم

قال احمد بن عبد الرحمن الكلبي: ابن ابي دواد روح كله من غرته الى قدمه

وقال لازون بن اسماعيل : مارأيت احداً قط اطوع لاحد من المعتصم لابن ابى دواد فيكلمه فى اهله وفي اهل الثغور وفى الحرمين وفي اقاصي اهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل مايريد ولقد كلمه يوما في مقدار الف الف درهم ليحفر بها

نهر في أقاصي خراسان فقال له وماعلى من هذا النهر . فقال ياأمير المؤمنين ان الله يسألك عن النظر في أمر أقصي رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها ولم يزل يرفق به حتي أطلقها

ولقد قال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن أبي دواد عندنا لا يعرف اللغة وعندكم لا يحسن الكلام (يريد علم الكلام وهي الفلسفة الاسلامية) وعند الفقهاء لا يحسن الفقه .

وهو عند المعتصم يعرف هذا كله

وكان اتصال ابن أبي دواد بالمأمون انه قال كنت أحضر مجلس القاضي يحيي ابن اكثم مع الفقهاء وأني عنده يوما اذ جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من أصحابك فلم يحب أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر الي اذا شرعت في الكلام ويتفهم قولي ويستحسنه ثم قال لي من تكون فانتسبت له فقال ما أخرك عنا ؟ فكرهت أن أحيل على يحيي فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال لأعلم ماكان لنا من مجلس الا حضرته . فقلت نعم ياأمير المؤمنين . ثم اتصل الامر

وقيل قدم يحيي بن اكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون آخر سنة (٢٠٢) وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروءات منهم ابن أبي دواد. فلما قدم المأمون بغداد في سنة (٢٠٤) قال ليحيي اختر لي من أصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول لي فاختار منهم عشرين فيهم ابن أبي دواد فكثروا على المأمون. فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم ابن أبي دواد ثم قال اختر منهم. فاختار خمسة فيهم ابن أبي دواد. واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت الى أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله احمد بن أبي دواد لا يفارقك شركة في المشورة في كل أمر فانه موضع ذلك ولا تتخذ من بعدي وزيرا

ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دواد قاضيا للقضاة وعزل يحيي بن اكثم حتي كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه

وامتحن ابن أبي دواد احمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن وهي بدعة كان

تمسك بها المأمون والمعتصم وجلد ابن حنبل حين امتنع عن القول بذلك وكان ذلك سنة (٢٢٠) ه

ولما مات المعتصم اتصل ابن أبي دواد بابنه الواثق بالله وحظي عنده . ولما مات الواثق وتولى ابنه المتوكل أصاب ابن أبى دواد فالج فقلد المتوكل ابنه محمد بن احمد مكانه . ثم عزله سنة (٢٢٦) ه وقلد يحيي بن اكثم

وكان الواثق قد أمر أن لا يري أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الا قام فكان ابن أبي دواد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلى حتي لايكون قيامه له . فقال ابن الزيات في ذلك :

صلي الضحي لما استفاد عداوتي
وأراه ينسك بعدها ويصوم
لاتعدمن عداوة مسمومة
تركتك تقعد تارة وتقوم

اكثر الشعراء من مدح ابن أبي دواد لفضله وعلمه

قال على الرازى رأيت أبا تمام عند ابن أبي دواد ومعه رجل ينشد عنده قصيدة منها :

لقد أنست مساوىء كل دهر
محاسن احمد بن أبي دواد
وما سافرت في الآفاق الا
ومن جدواك راحلتي وزادى

فقال له ابن ابي دواد هذا المعني تفردت به أو أخذته فقال هو لى قد ألممت فيه بقول أبي نواس :

واذا جرت الالفاظ منا بمدحة
لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

ودخل عليه أبو تمام يوما وقد طالت أيامه فى الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض أصحابه . فقال له ابن أبي دواد أحسبك عاتبا ياأبا تمام فقال انما يعتب على واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليه ؟ فقال له من أين لك هذا ياأبا تمام. فقال من قول الحاذق يعني أبا نواس فى الفضل بن الربيع :

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

ولما ولي ابن أبي دواد المظالم . قال أبو تمام قصيدة يتظلم اليه جاء من جملتها قوله :

اذا أنت ضيعت القريض وأهله
فلا عجب ان ضيعته الاعاجم

فقد هز عطفيه القريض ترفعا
بعدلك مذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سنها الشعر مادري
بغاة العلي من أين تؤتي المكارم
ومدحه أبو تمام أيضا بقصيدته التي أولها :
أرأيت أى سوالف وخدود
عنّت لنا بين اللوا فزرود
وما ألطف قوله فيها :
واذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود
ومدحه مروان بن أبي الجنوب بقوله:
لقد حازت نزار كل مجد
ومكرمة علي رغم الاعادى
فقل للفاخرين على نزار
ومنهم خندف وبنو اياد
رسول الله والخلفاء منا
ومنا احمد بن أبي دواد
وليس كمثلهم في غير قومى
بموجود الي يوم التنادى
نبى مرسل وولاة عهد
ومهدى الي الخيرات عاد

ولما سمع هذا الشعر أبو هفان المهزمي قال :
فقل للفاخرين على نزار
وهم في الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا
ونبرأ من دَعِيّ بني اياد
وما منا اياد ان أقرت
بدعوة احمد بن أبي دواد
فقال ابن أبى دواد مابلغ مني أحد مابلغ هذا الغلام المهزمي . ولولا اني اكره أن أنبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله ،جاء الى منقبة كانت لي فنقبها عروة عروة
وكان ابن أبي دواد كثيراً ماينشد ولم يذكر انهما له او لغيره :
ماأنت بالسبب الضعيف وانما
نجح الامور بقوة الاسباب
فاليوم حاجتنا اليك وانما
يدعي الطبيب لشدة الاوصاب
قال أبو العيناء غضب المعتصم علي خالد بن زيد بن مزيد الشيباني وأشخصه من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب أخرى وجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه علي القاضي احمد بن

ابي دواد فشفع فيه فلم يجبه المعتصم . فلما جلس المعتصم اعقوبته حضر القاضي احمد فجلس دون مجلسـه.فقال له المعتصم ياأبا عبد الله جلست فى غير مجلسك . فقال ماينبغي لي أن أجلس الا دون مجلسى هذا . فقال له وكيف ؟ قال لأن الناس يزعمون انه ليس موضعي موضع من يشفع فى رجل فيشفع.قال فارجع الى مجلسك. قال مشفعا او غير مشفع ؟ قال بل مشفعا فارتفع الي مجلسه . ثم قال ان الناس لا يعلمون رضاء أمير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال ياأمير المؤمنين قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر لا بد أن يقبضوها وان أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة.فقال قد أمرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس في الطرق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمـد لله على خلاصك ياسيد العرب . فقال له اسكت سيد العرب والله احمد بن أبي دواد

كان بين ابن أبي دواد وبين الوزير ابن الزيات منافسـات وشحناء حتي ان شخصا كان يصحب القاضي المذكور ويختص بقضاء حوايجه منعه الوزير المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضى ابن أبي دواد فجاء الى الوزير وقال له والله ماأجيئك متكثرا بك من قلة. ولا متعززا بك من ذله ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك،فان لقيناك فله، وان تأخرنا عنك فلك ، ثم نهض من عنده

قيل وكان في ابن أبي دواد من المكارم والمحامد مايستغرق الوصف

هجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة تبلغ سبعين بيتا فبلغ خبرها القاضي احمد فقال :

احسن من سبعين بيتا هجـا
جمعك معناهن في بيت
ما أحوج الملك الى مطرة
تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك ويقـال ان بعض أجداد القاضى احمد كان يبيع القار فقال :

ياذا الذى يطمع فى هجـونا
عرضت بى نفسك للموت
الزيت لايزرى بأحسابنا
أحسابنـا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم ننقه
حتي غسلنا القار بالزيت

يقال انه اصابه الفالج بعد موت الوزير ابن الزيات بمائة يوم وقيل بأقل من ذلك ولما أصيب بهذا المرض قدم ولده أبا الوليد محمد للقضاء مكانه فلم يحسن السيرة فكثر ذاموه حتى عمل فيه الصولي الشاعر قوله :

عفت مساو تبدت منك واضحة
على محاسن ابقاها ابوك لكا
فقد تقدمت ابناء الكرام به
كما تقدم آباء اللئام بكا

وكان اصابة ابن ابي دواد بالفالج سنة ٢٣٣ ووفاته سنة ٢٤٠ ﻫ اما ميلاده فكان سنة ١٦٠ بالبصرة

كان ابن ابي دواد موالفا لاهل الادب من اي بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر ببابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان ساقة الكرام وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه ؟ ان هذا وهن وتقصير . فلما طلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال احدهم :

اليوم مات نظام الملك واللسن
ومات من كان يستعدى على الزمن
واظلمت سبل الآفاق اذ حجبت
شمس المكارم في غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال :

ترك المنابر والسرير تواضعا
وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يجبى الخراج وانما
تجبى اليه محامد وأجور

وتقدم الثالث فقال :

وليس فتيق المسك ريح حنوطه
ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه أصلاب قوم تقصف

قال أبو بكر الجرجاني سمعت أبا العيناء الضرير يقول ما رأيت في الدنيا اقوم ادبا من ابن ابي دواد ما خرجت من عنده يوما قط فقال يا غلام خذ بيده بل قال يا غلام اخرج معه. فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره

﴿ داد ﴾ الجبن وغيره يداد دَوْدا ودوّد تدويدا وأداد إدادة صار فيه دود فهو (مَدُود)

﴿ الدودة ﴾ الديدان من الحشرات الارضية ليس لها أطراف مفصلية وجلدها املس او غشائي لا ترسب عليه املاح جيرية ولا شيتين وجهازها الدوري مغلق وهي تنقسم الى دائرة رحلقية وهلمنت

فالدأرة لها اعضاء دوران. والحلقية ليس لها اعضاء دوران ولها سلسلة عصبية عقدية. والهلمنت ليس لها اعضاء دوران ايضا ولها سلسلة عصبية ملساء

اما الديدان الدأرة فمتناهية في الصغر وكانت لاتعرف قبل اكتشاف آلة النظر المعظمة . جسمها نصف شفاف ويشاهد فيه أثر تقسيم الحلقات وفوها في طرف جسمها ومحاط بأهداب في حالة دوران مستمر

من هذه الديدان دودة سماها علماء الحيوانات الروتيفير اشتهر العالم امبلانزي بمشاهدتها فقد تمكن هذا العالم من حفظها عدة سنين بعد تجفيفها ثم اعاد اليها الحياة بعد تنديتها بالماء

اما الديدان الحلقية فتنقسم الى حلقية انبوبية وحلقية ارضية وحلقية ماصة

فالحلقية الانبوبية لها اعضاء تنفس في الجزء الامامى من جسمها وتعيش في انابيب حجرية لايخرج منها سوي رأسها الموشح بزوائد خيشومية على هيئة زغب الريش وذلك مثل الدودة المسماة (السربول)

واما الحلقية الماجرية فمثل الدودة المسماة (الاونيس) و (الارينيكول) وهي تعيش في الرمل وخياشيمها علي هيئة اهداب موضوعة زوجا زوجا على طول الجسم

واما الحلقية الارضية فتعيش في الارض

واما الحلقية الماصة فهى مثل العلق

وأما الهلمنت فيتكون هذا القسم من الديدان المعوية وكائنات أخري مشابهة لها في الترتيب وأغلبها لا يعيش الا في باطن الحيوانات الاخري. فمنها مايعيش فى الكبد ويسمي عند الافرنج (دوف) وفى المخ ويسمي (سنور) وفى باطن العين وفى الانسجة الخلوية للحيوانات ويسمي (التريشينا الحلزوني)

اغلب الديدان المعوية يحصل فيها استحالات مهمة وكل من هذه الاستحالات يلزم له وسط خاص . مثال ذلك الدودة الوحيدة عند الكلب المسماة (تينيا سبزانا) تضع بيضها فلا ينفتح الا فى جسم (الخروف) واليرقات التي تتولد لاتصل الى حالة نموها التام الا فى أعضاء الكلب . والدودة الوحيدة عند

الانسـان تبقى على حالة برقة في النسيج الخلوي للخنزير (انظر كتاب القلائد للدكتور الكفراوى)

﴿الديدان المعوية﴾ الديدان المعوية تتسرب الي أمعاء الانسان مع الغذاء تارة على حالة جرثومة وطوراً على حالة تقرب من التـكون ولا تبلغ كال نموها الا في جسم الانسان. ويندر جداً أن تستطيع النمو والمعيشة في أمعاء صحيحة صاحبها سـائر على الحياة الطبيعيـة ومتبع نظاما صحيا في مأ كله ومشربه. أما الامعاء التي لايبالى صاحبها بها فيحشوها بكل ماتحسنه له أهواؤه من الاطعمة والاشربة فتجـد تلك الديدان فيها مرتعا خصيبا فتنمو وتفرخ ويصبح لها هنالك معشر وقبيل. والله يعلم الى اى حد يبلغ ضررها بالجسم

اذا تسربت الديدان الى المعـدة اوجدت فيها ميلا الى القيء وربما خرجت مع المواد المفرزة

واذا دخلت الي القنوات الصفراوية جلبت لصاحبها اليرقان لأنها تسد مجاري الصفراء وتعطل سيرها وتستدعي بذلك تراكم الصفراء وتسربها الي الدم

واذا وصلت الى القنوات التنفسية أوجبت السعال وأحدثت نوبا اختناقيـة

(علاجها على حسب الطب الطبيعي)

نختار أن نثبت علاجها على حسب الطب الطبيعي لانه مذهبنا ولا ضرر منه واماما عداه من الطب العلاجي فلا نعتقد فائدته بل بالعكس نرى أن العقاقير التى تتعاطى اكثرها سام وجلها ضار بالبنية ضررا بليغا فيخرج ديدانا وربما أورث ادواء

عـلاج هـذه الديدان ينحصر في تناول الاغذية غير المهيجة (انظر اكل وغذاء وطعام وحمية) وفواكه مطبوخة وتين وجزر. ثم وضع رفادة مهيجة على الجسم كله بماء فاتر كل ليلة أو كل ليلتين (انظر رفادة) وعند القيام من النوم يدلك الجسم كله بالماء بخرقة خشنة

ويجب عمل حقنة ملينة بماء في حرارة الجسم كل يوم مرتين ولا سيما ان أحس المريض بأ كلان فى أمعائه

ومع هذا يؤخذ شاى مكون من قليل من الابسنت وهى الشيبة ومعها ٢٥ غراما من بزور القرع

يشرب هذا الشـاي مدة أسابيع فتخرج الديدان

﴿ الدودة الوحيدة ﴾ يوجد من هذه الدودة أنواع عديدة تختلف في شكلها وآثارها في الجسم وانا نصف هنا ثلاثة أنواع منها لشهرتها وشيوع الاصابة بها

(١) الدودة التي على شكل الجلد وتتكون عند الذين يأكلون لحم الخنزير ويبلغ طولها من ١٣ الي ١٤ مترا، لها رأس مكون من خرطوم عليه تاج فيه من ٢٢ الى ٢٨ عقافة (مشبك) وبقية جسمها مكون من حلقات ضيقة

(٢) الدودة الوحيدة العريضة هى أقل مضايقة للانسان من الاولى، لها رأس دقيق جدا وليس لها تاج ولا عقافات واعضاؤها قصيرة وعريضة. هذه الدودة تكثر عند الفرنسيين والسويسريين والروس والبولونيين والسويديين

(٢) الدودة الوحيدة المسماة (تنيا ميديو كانيلاتا) هى اكثر أنواع الديدان مضايقة للانسان وارهاقا اعضاؤها اعرض واطول من اعضاء الدودة الوحيدة الاولي وليس لها خرطوم ولا تاج ذو عقافات يكثر وجودها فى اوروبا وافريقية

(وصف المرض بها) ألم في المعدة وقلق وقيء وكثرة ريق ويشعر المريض عقب أكله الفواكه والسردين والثوم والخردل وغيره بالتواء ومغص فى القسم الاسفل من البطن ويزول بسرعة غريبة عند مايشرب الانسان لبنا أو غيره من الاشربة المغذية . يعرف وجود الدودة بنزول بعض قطع منها في الغائط وأحيانا تمكث في أمعاء الانسان بدون أن تحدث له أقل ضيق

(علاجها على مقتضي الطب الطبيعى) لا يأكل الانسان مدة طويلة غير الخبز المصنوع من القمح المسحوق والفواكه وخصوصا المسماة ميريل والمسماة ايزيل لان الدودة الوحيدة لاتستطيع احتمالها ويجب أن يعمل كل يوم حقنة ملينة من ماء فاتر وزنه نصف لتر ثم يوضع كل ليلة رفادة علي الجسم مهيجة وكل يوم من حمام الي حمامين جلوسيين وعند ما يكون الانسان جالسا فى الماء يدلك جسمه فهذا يجبر الدودة على الخروج

بما ان هذه الدودة الطفيلية لا تتغذى الا من الاغذية غير المهضومة العجينية او التي على وشك التعجن فى الامعاء ، وان خبز القمح المسحوق والفواكه تهضم

جيدا وبسرعة وتبقى القناة الهضمية نظيفة لا تستطيع الدودة ان تمكث طويلا في مثل هذه الاحشاء فتبحث عن الخروج بسلام

فاذا أحس المريض بأن الدودة نزلت الي جهة البطن السفلى بعد ان يكون قد سار علي هذا التدبير الغذائي مدة فيحسن به أن يأخذ مع الحمام الجلوسي حقنة بماء بارد مع الضغط على الجهة الموجودة فيها الدودة فتضطر ان تخرج عند ذلك

وقد احتال أطباء الطب الطبيعي على اخراج الدودة الوحيدة بحيلة اخرى وذلك بالاشارة على المريض بأن لا يأكل ثلاثة أيام متوالية سوي شوربة بخبز عادى او شوربة قمح مسحوق وخبز برغل مسحوق ولكن بدون أن يصل الى درجة الشبع وفي صباح اليوم الرابع يتعاطي قبل أن يأكل شيئا ثلاثة ملاعق من الزيت الجيد او زيت الخروع وبعد عشرة دقائق يأخذ حقنة باللبن بدل الماء فيحدث بعد هذا ميل للبراز فيجلس المريض على وعاء مملوء باللبن الفاتر او بالماء وينتظر هنالك نزول ضيفته الثقيلة فلا تتأخر عن النزول

وسبب نزولها ان المريض باتباعه هذه الحمية مدة ثلاثة أيام تخلو معدته وتبقى الدودة وحدها فاذا شرب الزيت انغمست فيه الدودة وتضايقت منه فاذا حقن باللبن اهرعت اليه لانه غذاؤها المحبوب فتندفع اليه ويزيد الزيت جسمها انزلاقا ثم تخرج من اللبن الى الخارج

الدودة الوحيدة تخرج بلا علاج من امعاء كثير من الذين يتبعون نظاما صحيا طبيعيا كأن يكثرون من اكل خبز القمح المسحوق والفواكه ولا يأكلون اللحم قط وهناك ناس آخرون لا تخرج الدودة من امعائهم رغما عن اتباعهم نظاما طبيعيا وعن المعالجة التي ذكرناها

اذا حدث ذلك وجب على المريض ان يعمد الي الطريقة الآتية وهي :

تقشر حبوب القرع الجيد ثم تسحق سحقا غير ناعم ثم تخلط بعصير الفاكهة المسماة ابريل المصفى ويعمل منها مربي ويؤخذ منه صباحا ملء فنجان قبل الافطار ومثله بعد نحو ساعتين ولا يجوز اكل شيء الي الظهر فاذا كانت الدودة تبقى بعد ذلك يعاد هذا العلاج في اليوم الثانى وما بعده وفي أثناء هذا العلاج وبعده توضع رفادات على الجسم ليلا بماء

فاترا أياما متوالية

اما الغذاء مدة المعالجة فيكون كما وصفناه آنفا مع استعمال جميع الوسائل المؤدية لتسهيل الهضم والتصريف مثل اجتناب المآكل الساخنة والبطء واجادة المضغ والاعتناء بصحة الجلد واحداث حركات كثيرة ودلك الجسم والاستلقاء علي الظهر ثم القعود بدون الاستناد على اليدين ثم الاضطجاع ثانيا وتكرار ذلك

وفي بعض الاحوال يفيد في اخراج الدودة ان يتعاطى الانسان اللبن وقليلا من جوز الكوكو وكيفية ذلك ان يتعاطي المصاب صباحا لبنا وقطعة من جوزة الكوكو ويكرر هذا العلاج اياما عديدة فتسقط الدودة غالبا

كل هذا ولا يجوز أن ينسى المصاب تنقية امعائه باتباع أسلوب نباتى محض في غذائه اى بالامتناع عن اكل اللحم وأن يضع على جسمه رفادة على النحو الذى ذكرناه عدة أيام متوالية وأن يدلك بطنه فان ذلك يفيده فائدة عظيمة

﴿ دودة الحرير ﴾ بيض دود الحرير تكون في حجم بزر التين فاذا جاء فصل الربيع خرج من كل بيضة منها دودة فاذا خرج أطعم ورق التوت الابيض فيكبر تدريجا حتي يصير في حجم الاصبع ثم ينتقل من اللون الاسود الى الابيض رويداً رويداً في مدة ستين يوما ثم يأخذ فى النسج علي نفسه. وما الخيوط التي يخرجها من فيه الا مادة لزجة متي لامست الهواء جفت فلا يزال يخرج تلك المادة ويحيلها الى خيوط ويلفها حول نفسه حتي يصير كهيئة الجوزة فينحبس فيها نحوا من عشرة ايام ثم يثقب تلك الجوزة ويخرج منها علي هيئة فراش ابيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يميل للتزاوج فيلصق الذكر ذنبه بذنب الانثي ويلتحمان مدة ثم يفترقان فتبيض الانثي البيض الذى تقدم ذكره على خرق بيضاء تفرش قصدا ثم يموتان

يفعل بهما هذا ان اريد منهما البزور والذين يربون دودة الحرير بقصد أخذ الحرير يتركونها فى الشمس وهى في الجوزة بعد مضي عشرة أيام من نسجها فتموت

وقد الغز فيه بعض الشعراء بقوله :

وبيضة تحضن في يومين

حتى اذا دبت علي رجلين

واستبدلت بلونها لونين
حاكت لها خيسا بلا نيرين
بلا سماء وبلا بابين
ونقبتين بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين
قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين
كأنها قد قطعت نصفين
لها جناح سابغ البردين
مانبتا الا لقرب الحين
ان الردى كحل لكل عين

﴿ دودة القطن ﴾ اسمها باللاتينية برودنيا ليتوراليس

أصلها من فراشة يبلغ طولها ١٦ ملليمترا وعرضها اذا بسطت أجنحتها ٢٧ ملليمترا وهي مغطاة البطن والصدر بوبر ناعم وجناحاها الاماميان بهما علامات رمادية وعلامات سمراء داكنة . أما الجناحان الخلفيان فلونهما فضي

تبيض هذه الفراشة في أول دورها في نحو الاسبوع الثالث من شهر يونيه تحت سطح الاوراق السفلي من النبات وأحيانا فوقها على شكل قرص به من ٣٠٠ الي ٥٠٠ بيضة مغطاة بنسيج رفيع هذا البيض يفقس بعد أربعة أيام وتخرج منه الديدان فتأكل في مبدأ حياتها من الاوراق الخضراء ليلا ونهاراً وبعد أسبوع لاتأكل الا ليلا وتختفي بالنهار تحت الارض هربا من حرارة الشمس ثم تعود عند الغروب فتتسلق النبات لتأكل أوراقه

متي بلغ سن الدودة ١٥ أو ٢٠ يوما تتشرنق ويكون ذلك على بعد قليل من سطح الارض تحت جزوع شجيرات القطن فتمكث من ٨ الى ١٤ يوما وفى الشتاء الي ستة أسابيع أو أكثر ثم تخرج علي حالة فراشة وهكذا . ويحصل التفريخ الثاني من الدود في ثاني أو ثالث أسبوع من شهر يوليه فتظهر فراشاته فيما بين الاول والخامس عشر من شهر اغسطس

وربما حصل تفريخ ثالث في النصف الاول من شهر سبتمبر فتجد ديدانه تأكل من أوراق الذرة والبرسيم اذ يكون القطن وقتئذ خشنا ولا تستطع مضغه. وشرانق هذا الدور تبقى في الارض الي شهر مايو من السنة التالية

حياة دودة القطن في أيام الشتاء

لاتزال مجهولة فاننا نعثر من أول ديسمبر الى شهر ابريل على شرانق وفراشات ولا نجد الدودة نفسها الا نادرا

هذه الدودة يبلغ حجمها من ٣٥ الى ٤٠ ملليمترا في الطول وهي ذات ١٦ رجلا ولونها زيتونى داكن وبها بقعتان سوداوان على كل من جزئيها الرابع والحادي عشر (مأخوذ من بحث لعباس افندى الهراوى بمدرسة الزراعة ومصادر أخرى)

﴿دودة أخذ الدم﴾ الدودة المستخدمة لاخذ الدم من الجسد هي دودة ذات دم احمر مما يسكن المستنقعات والبحيرات والغدران وتعرف الدودة الجيدة بمرونتها وذلك بأن تمسك من طرفيها وتجذب فان طالت حتى ساوت قدر طولها ثلاث مرات فهي دودة جيدة . وتعرف أيضا بسرعة حركاتها وبتلاحق حلقات جسدها متي انقبضت . ومتي ضغط عليها بخفة في راحة اليد تقبضت وصارت مثل الزيتونة يحفظ هذا الدود في أوان مملوءة بالماء النقي ويغير كل يوم في الصيف وكل يومين في الشتاء، ويوضع في جهة غير معرضة لتغيرات الجو والروائح الكريهة ويكفي نحو من خمسة الى ستة ليترات من الماء في اليوم لكل مائة أو مائتي دودة ولاجل وضع هذا الدود على الجسد يغسل المحل المراد وضعها عليه بالماء والصابون جيدا ويحلق مافيه من الشعران كان ثم يوضع الدود فى كأس ويقلب على المحل فيمسك فى الجسد ويبتدىء في المص ويجب أن يترك حتي يترك المحل بنفسه وهو قد يمكث ساعة على الاكثر وبعد سقوط الدود يظل المحل يسيل دما يقدّر بمثل ما امتصه الدود . والافضل ترك الدم يسيل حتي ينقطع وحده وان ظهر انه تمادى في السيلان وأريد وقفه يوضع عليه محروق الخرق أو قطعة من نسيج العنكبوت أو يضغط عليه بالاصبع حتي ينقطع وان لم تفد هذه الوسائط وجب استشارة الطبيب فيه. وأخذ الدم مذموم عند علماء الطب الطبيعى (انظر دواء وطب)

﴿دار﴾ يدور دورا ودورانا. طاف

(دَوَّر الشيْ) جعله مدورا

(أدَاره) جعله يدور

(استدار الشىْ) كان مدورا

(الدائرة) ما أحاط بالشىْ وهو في اصطلاح الرياضة سطح مستو محاط بخط منحن جميع نقطة علي أبعاد متساوية من

نقطة داخلة تسمى مركزا وذلك الخط المنحني يسمى محيط الدائرة والخط الواصل الي نقطتين متقابلتين من المحيط بشرط أن يكون ماراً بالمركز يسمى قطر الدائرة والخطوط الواصلة من المركز الى المحيط تسمى أنصاف أقطار الدائرة

مساحة الدائرة تساوى مربع نصف القطر فى النسبة التقريبية وهي ٣٫١٤ فاذا كانت دائرة نصف قطرها ٥ متر فتكون مساحتها مربع ٥ متر أى ٢٥ في ٣٫١٤

ومحيط الدائرة يساوى نصف النسبة التقريبية في نصف القطر وعلى هذا فمحيط الدائرة التي نصف قطرها ٥متر يساوى ٥ في ٣٫١٤ علي ٢

(دائرة السوء) المراد بها البلية والداهية ويقال (دارت بهم الدوائر) أى الدواهى

(الدار) معروفة تؤنث وتذكر جمعها ديار ودور

(الدُوَار) هو المعبر بالدوخة وهو احساس بدوران في الرأس

(الدَّور) عود الشي لاصله جمعه أدوار

(الدارَة) المحل الذى يجمع البناء والفناء . والدارة ماأحاط بالشيء وهالة القمر

﴿الدوسنطاريا﴾ هي الاسهال المفرط اكثر ماتنشأ في فصل الخريف على شكل مرض عام . فيشعر المصاب بها بمغص ثم يحدث الاسهال وقد يصحبه دم . فصل الفواكه أشد الفصول ملاءمة لازدياد شرها

أسبابها كثيرة أعظمها التغذى بالاغذية الدسمة العسرة الهضم أو الرديئة وتناول الفواكه الفجة وشرب الماء المعطن واكثر حصول هذا الداء مدة اشتداد الحر. وقد يصحبه برد وحمي وألم في المقعدة وزحير وتكرر التبرز حتي قد يصل الى ستين مرة في اليوم ومن أقوى أسبابها التعرض للبرد عند حرارة الجسم والنوم تحت السماء والافراط في الاشربة الكحولية واستعمال المسهلات القوية الفعل . هذا المرض قد يستوبيء ويصيب الكثيرين في آن واحد فيجب الاحتراز من شم براز المصابين والاختلاط بهم

(علاجها) الامتناع عن المآكل المهيجة والفواكه واللبن أيضا ويكتفي بشرب السوائل المغذية كماء الشعير وغيره ويجب أن يكثر من استنشاق الهواء الطلق

ثم يحتقن بماء الشامن ربع الي نصف فنجان شاى من ثلاثة الى أربع مرات في اليوم وبعد كل تبرز يحسن الاحتقان بماء فاتر نقي ليغسل الجلد

ويضع على الجسم رفادات مهيجة (انظر رفادة) بماء درجته ١٨ من ترمومتر ريومور ، ويضع على سمانة الساق رفادات مهيجة من ساعتين الي ثلاث ساعات ويضع رفادات بخارية على البطن لتسكين ألم البطن. وصفتها أن تملأ زجاجة مستوية غير مدورة بماء مغلي ويلف عليها خرقة مبتلة بالما ويضعها على بطنه فتخفف آلامها

ولاجل معالجة برودة الرجلين يؤخذ حمام بخارى من ١٥ الي ٢٠ دقيقة وصفته أن يوجد تحت قدميه ماء حارا يتصاعد منه بخار فيصعد البخار اليهما ويدفئهما وبعد هذا الحمام البخارى يلف رجليه برفادتين مهيجتين درجتهما ١٨ بمقياس ريومور ومدتهما المقررة من ساعتين الى ساعتين ونصف ويزيد على ذلك دلك الساقين

وعلى حسب الاحوال يمكن دلك الجسم بالماء الفاتر

وقال الطبيب الطبيعي الاشهر (كنيب) تشفى الدوسنطاريا بوضع رفادات حارة مغموسة في ماء وخل على البطن واتباع طريقة الحمية المطلقة فى الاكل . ثم يؤخذ من صبغة الاربال ملعقة صغيرة مذوبة في نحو ست ملاعق ماء حار

﴿ الدُوش ﴾ هو الحمام الذى ينزل منه الماء على هيئة المطر وهو مفيد جدا في الامراض العصبية والبطنية والمعدية والمعوية والروماتيزم وفي أورام الكبد والطحال الخ ولكن ان عرف كيف ينتفع به أما استعماله في جميع هذه الامراض على غير هدى فانه يزيد هذه الادواء استعصاء ويؤخر شفاءها

قال الدكتور (ارفورث) مدير المستشفى الالماني لمدينة فليدبرج من المانيا :

« الدوش ليس خطرا الا في يد الطبيب القليل الخبرة ولكنه اذا استعمل كما ينبغى فهو من الوسائل الضرورية لشفاء اكثر الامراض المزمنة »

وقال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي : الاشخاص الذين يتألمون مثلا من احتقان في الساغ يتوهمون انهم

يقاومون هذا العرض بأخذ دوش بارد قوي ومنهم من يأخذ الدوش ويسرع بالجلوس على مكتبه لمزاولة عمله حاسبا انه ليس من الضروري اعطاء جسمه الحركات الضرورية بعد الدوش فلا يلبث ان يجني ثمرة هذا السلوك فتبرد رجليه ويحمى رأسه وتضطرب أعصابه وتجتمع كل هذه الاعراض لتنغيص صفائه . ثم قال :

« وقد دلت التجربة انه يجب اجتناب وصول الماء الي الدماغ. فان الماء ان وصل الى الدماغ تصاعد اليه مقدار كبير من الدم فيتهيج المخ فيجب والحالة هذه حماية الدماغ من الماء عند أخذ الدوش خصوصا اذا كان هناك احتقان في الدماغ أو في الاعصاب

ثم قال أن التجربة قد دلتنا على أن الدوش لا تكون نتائجه جليلة الا اذا وجد في أثناء الدوش تياران مائيان أحدهما على الساقين والآخر على الذراعين

فاستعمال الدوش يعوزه أمران ضروريان وهما أولا حماية الرأس من أن يصل اليه الماء ثانيا تحويل الدم من الاطراف بتسليط تيارين مائيين عليها في أثناء تساقط مطر الدوش . وقد توصلوا في اوربا الى احداث دوشات حائزة لهذه الشروط

فيجب والحالة هذه على كل انسان أن لا يعرض نفسه للاخطار بالدخول تحت الدوش في بيته طلبا لترطيب الجسم مع تعريض رأسه للماء فان ذلك يؤدي الى الاضرار بالصحة فان كان ولا بد فاعلا فليكتف بتعريض جسمه الا رأسه وليقلل منه ما استطاع فقد يفضي بسوء الاستعمال الى أمر خطير. اللهم لو استطاع أن يوجد لنفسه دوشا حائزاً للشرطين اللذين يقول عنهما بلز وهما احداث تيار على الذراعين وآخر على الساقين في أثناء نزول ماء الدوش

﴿ الدوق ﴾ هو لقب شرف يطلق علي رئيس دوقية وهي قطعة من الارض اصطلح على تسميتها دوقية . ولقب دوق هو اكبر الالقاب بعد لقب برنس

﴿ دوكتور ﴾ كلمة اوربية معناها الحاصل علي أعلى شهادة من كلية فيقال دوكتور في الطب وفي الفلسفة وغيرها

﴿ دالت ﴾ الايام تدول دُولة دارت (أداله) جعله متداولا

(أدالهم الله من عدوهم) جعل لهم

النصر عليه قال تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) اى نصرفها بينهم

(الدَوْلة) الغلبة يقال (كانت لناعليهم الدولة) اي الغلبة

(صارت النقود دُوْلة بينهم) اي يتداولونها بينهم جمعه دُولات

﴿ دام ﴾ يدوم ودام يَدام دَوْما ودواما ودَيْمومة . ثبت وامتد

(مادام) من اخوات كان الناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر

(أدَامه) جعله دائما

﴿ الدائم ﴾ صفة من صفات الله تعالى

﴿ دَوْمة الجندل ﴾ انظر جندل

(الدِيْمة) مطر بلا رعد

﴿ الدومين ﴾ كلمة اوربية معناها الملك وقدخصت بملك الحكومة. ومصلحة الدومين معناها مصلحة ادارة املاك الحكومة

﴿ دَان ﴾ يدُون دُونا صار خسيسا

(دَوَّنه) كتبه

(دُونَ) ضد فوق . ودونَ تعني أمام ووراء وفوق ايضا

(المُدَام والمُدَامة) الخمر

﴿ دَوِي ﴾ يَدْوَى دَوًى . مرض

(دَاوَى) المريض عالجه

(الدَوَى) المرض

(الدَوَاة) المحبرة

(الدَوِيّ) المريض والفاسد البطن من مرض

(الدَوِيّ) هوالصوت الذي لا يفهم منه شيءٌ كدوي النحل وغيره

﴿ الدواء ﴾ يعتقد اكثر الناس أن العقاقير العلاجية من ضروريات الحياة فلا يكاد يحس احدهم بزكام بسيط او التهاب قليل الشأن حتي يهرع الي الصيدلة فيأخذ منها مايكون رآه بالجرائد او ما يصفه له بعض الاطباء ظانا ان فى ذلك نجاته مما اصابه وقد تغالي الناس في الاقبال علي العقاقير حتي استدعى ذلك طائفة من المتفننين في الكسب لعمل انواع من الاقراص والسوائل تعد بالالوف زاعمين أنها أكاسير عشرات من الامراض حتي قد يعدون للواحد منها من المزايا ما يملأ كراسة فينكب عليها طلاب الصحة من كل قبيل فلا يزيدهم تعاطيها الا مرضا على أمراضهم

قال طبيب العرب الحرث بن كلدة

« دافع الدواء ماوجدت مدفعا ولا تشربه الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا أفسد »

هذه كلمة قالها رجل من صميم العرب كان عائشا في القرن الاول من الاسلام ولم يظهر صدقها في اوروبا الا فى القرن التاسع عشر حيث نبغ الاطباء الطبيعيون فقرروا ان العلاجات اكثرها سام جالب لامراض عضالة الا ما كان منها نباتيا خاليا من الجواهر السامة على انهم لا يشيرون بها الا علي هيئة مغليات كمغلى الكراويا والانيسون والقرفة والخبازى وغيرها وأما العلاج كل العلاج في نظرهم فهو الاستفادة من قوي الطبيعة من نور وما وهواء وحمية

وحجتهم فى ذلك ان المريض بعضو من أعضائه لم يصبه المرض فى ذلك العضو الا من فساد طبيعته بمعاصاته لقوانين الطبيعة العامة فعلاجه أن يعود للخضوع لتلك القوانين نفسها لاان يعالج ذلك العضو المريض على حدته فانه ان عالجه على انفراده بالجواهر التى تؤثر عليه على حدته لم يتوصل الي ذلك الا باعطاء المصاب من الجواهر ما يكفى لاتلاف أعضاء أخرى في بدنه فيكون أراد أن يصلح شيئا فأفسد أشياء

يقول علماء الطب الطبيعي ان الله خلق في جسد الانسان قوة اسمها القوة الحيوية متعها بخاصة مقاومة الاعراض وأوجاع الاعضاء التي تصاب الى حالتها الاصلية فما على الانسان الامساعدة تلك القوة الحيوية فى فعلها بالتعرض للنور والشمس والهواء الطلق والاغتسال بالماء البارد واتباع الحمية فى الاكل

يقولون اذا أصابك جرح فى أصبعك مثلا فراقبه تر أنه يندمل ويلتئم شيئا فشيئا مهما كان غائراً وبدون علاج وما ذلك الا أثراً من آثار تلك القوة الحيوية التي خلقها الله في الجسم لترد عنه عادية الامراض. كذلك لو أصاب أحد أعضائنا الداخلة مرض بسوء سلوكنا تتولاه تلك القوة الحيوية فلا تزال به حتي ترجعه الي أصله بدون علاج فما علي أحدنا الا مساعدتها فى فعلها باتباع قانون الصحة، وقد فصلوا مايجب منها لكل مرض تفصيلا، فلا يمضى كبير زمن حتي ترجع لذلك العضو المصاب حالته الصحية ويعود كما كان لتأدية وظائفه الجسمية. ولكن ان كان الانسان من أهل الترف وذهب به الملع كل مذهب وكان ممن

يعتقد أن العلاج هو اكسير الحياة وعمد الى الاطباء فوصفوا له انواع العلاجات فقد اساء الى نفسه كل الاساءة بمعاكسة القوة الحيوية فيه ومرضت فيه اعضاء اخرى من سموم تلك الادوية، فان أبل من مرضه تولته امراض اخرى وصار بدنه بما تشبع به من السموم عرضة لكل فساد وهي الحالة التي ترى عليها المغرمين بتعاطي العقاقير

هذا قول الاطباء الطبيعيين وقد وافقهم علي ذلك كبار أساتذة الطب الرسمي وقد جمع الاستاذ بلز اكبر الاطباء الطبيعيين طائفة من اقوالهم نختار بعضها فننقله لقراء العربية

قال الاستاذ بلز نفسه « لقد نوهنا غير مرة في هذا المؤلف بضار العقاقير في معالجة المرضي ولكن احكامنا هذه ربما ظهرت بعيدة عن الحقيقة او مغالي فيها. حتى ان حضرات الاطباء قد يضحكون منها فلاجل اعطاء دعوانا شيئاً من الرجاحة واجبار الاطباء علي احترامها ننقل آراء أشهر أساطين الطب في هذا الموضوع ولا نقصد بهذا أن نهين حضرات الاطباء ولكننا نريد أن نعلمهم وأن ندخلهم الى مذهبنا »

ثم نقل الاستاذ بلز عن الدكتور (غرانيشستان) وهو من اقطاب الطب الرسمي في المانيا قوله :

« الضعف في درجاته واشكاله التى لا تحصي ليس هو على وجه عام الا نتيجة العلاج بالعقاقير سواء أكانت جيدة أم رديئة. العلاجات ان استعملت كما ينبغى تغلبت على المرض الاصلي، ولكنها تترك دائما في الجسم بقايا تظهر آجلا او عاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء. وعليه فللناس الحق فى تسمية هذا النوع من الضعف بالضعف العلاجى »

ثم قال : « من عهد ما جادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة للزئبق والانتموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنيخ والكبريت الخ ومن عهد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأة المتناهية باعتبارها علاجات قوية التأثير ضد الآلام التي كانت مجهولة فى العصور السابقة، من ذلك العهد انتشر الضعف بحالة يؤسف عليها وانتقل من الآباء الى الاولاد

فالذي يلقى به القدر مرة واحدة تحت كلاكل هذا المرض يكون قد وقف

حياته علي التردد علي الصيدلات »

وقال الدكتور (كيسر)

« ان الحكمة القديمة القائلة بأن الدواء قد يكون شراً من الداء، والطبيب شراً من المرض ، هي صحيحة في كثير من الاحوال

« ان عددا كبيرا من الامراض تشفي بقوى الطبيعة وحدها واما في الامراض كافة فالشئ الوحيد الذى يجب على الطبيب عمله و يستطيعه هو حصر وابعاد المؤثرات القاتلة عن المريض ، وابطال الحركة غير الطبيعية لبعض أجهزته واعضائه فان فعل اكثر من هذا ليرضى المريض المحب للدواء ويحقق نظريته الوسواسية وشهوته النفسية فقد اضره كل الضرر

« على هذه الطريقة كثيرا ما يولد الاطباء الامراض الصناعية ويمكن القول بأنه في كثير من الامراض التي يعالجها الاطباء عدد كبير من الامراض المزمنة منها قد سببه الاطباء انفسهم

« وفى الحالة الحاضرة للطب العملى يجب ان يجعل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن سم قتال

« هـذا مايشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عددا من الضحايا البشرية لم يتوصل الى الفتك بمثلها انكأ الاوبئة ولا اطول الحروب »

وقال الدكتور (ستفنس) استاذ الكلية الطبية بنيويورك ، قال :

« كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم فى تأثير الادوية وزادت ثقتهم في قوي الطبيعة

ثم قال : « رغما عن كل المخترعات الحديثة التي أحيطت بالتهليل فان المرضي لايزالون يشكون الامراض كما كانت حالتهم قبل اربعين عاما »

ثم قال : « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من أن الاطباء بدلا من ان يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدمهم »

وقال الاستاذ الدكتور (سميث) « كل العلاجات التي تدخل في الدورة الدموية تسمم الدم بعين الطريقة التي تسممه بها السموم الجالبة للامراض

« الادوية لا تشفى اى مرض كان بل الذى يشفيها هى الخاصة الطبيعية ليس الا

ثم قال : « ان الديجتال قد قتل

الوفا من الناس

« وحمض البروسيك كان مستعملا بكثرة في اوروبا وامريكا ضد السل الرئوى وقد عالجوا به الوفامن المرضي فلم يشف منهم واحدا بل انه قتل مئات منهم »

وقال الدكتور (جلنش) :

« عدد من الناس يموتون سنويا من نتائج المعالجات بالعقاقير وقسم كبير منهم يصيبه منها ضعف يجعل حياته فى خطر. هذه هي الحقيقة المجردة بل الحقيقة الجامدة، ولكن يجب علي ان اقولها رحمة بالانسانية المعذبة »

وقال الاستاذ الدكتور (جليمان) :

« كثير من الامراض المزمنة لم تنشأ للبالغين الا من معالجة امراض بسيطة اصابتهم وهم اطفال — النفاطات تقتل الاطفال غالبا — معالجة الرضيع بالافيون لا نتيجة له الا موته — ان نقطة واحدة من اللاودانوم تهدم حياة طفل غالبا — واربعة حبات من الكالومل تقتل البالغ غالبا — المعالجة بالزئبق الحلو وقطع الحلق بلطف على حد سواء . »

وقال الاستاذ الدكتور (كلارك):

« يعطي الاطباء من ثلاثين الي اربعين حبة من الكالوميل ضد الذبحة للاطفال الصغار جدا . » — « الاطباء يعلمون ان استعمال العلاجات في الحصبة والذبحة وأمراض أخري منحصرة في ذاتها يضر أكثر مما ينفع — قد جلب الاطباء بغيرتهم اضرارا جمة فقد قتلوا كثيرا ممن لو تركوا للطبيعة كانوا نالوا تمام الشفاء . كل علاجاتنا من السموم وكل مقدار منه يضعف القوة الحيوية للمريض

وقال الاستاذ الدكتور (كارزون):

« الماء أحسن المعرقات المعروفة الي اليوم) — (ان استاذي كان يعطي مرضاه ماء ملونا بدل الدواء وكان مرضاه ينالون الشفاء قبل سواهم ممن يحجمهم اطباؤهم »

وقال الدكتور (بيل) الانجليزى :

« ليس لدي أقل ثقة فى الطب كله»

وقال الدكتور (جدم جود) :

« ان تأثير العلاجات على أجسامنا فى غاية الابهام. واما الذى نتحققه من فعلها فهو أنها قتلت من الناس اكثر مما قتلته الحرب والطاعون والمجاعة مجتمعات »

وقال الدكتور (جونسون) صاحب المجلة الطبية الجراحية :

« ان عقيدتى المؤسسة علي تجارب

عديدة وتأملات طويلة هي أن الدنيا كان فيها أمراض ووفيات أقل مما هي عليه الآن لو كنا لا نملك علاجات»

وقال الدكتور (كرجر هانسين):

« أشد الحروب الطاحنة لم تصرع من الناس مثل ماصرعه جنون الاعتقاد بامكان اخراج عفونات المعدة والامعاء من فوق بدل تحت بواسطة العلاجات »

«كل الصنائع والحرف قد تقدمت مع الزمن ولم يبق صناعة في حالة نقص مثل صناعة الطب ذلك لان أساتذتها وتلاميذهم لم يلحظوا القوة الحيوية ولم يقدروها قدرها في الانسان ولم يدعوا تجاربهم المحزنة تعلمهم اياها» — « ان عدد الوفيات يزيد علي نسبة زيادة عدد الاطباء وذلك لانه حيث وجد اطباء اكثر يموت الناس اكثر»

وقال الدكتور (شارف):

«ان الصيدلات في الحكومات الغافلة المخدوعة ليست معامل حياة وصحة بل معامل موت ومرض »

وقال الاستاذ الدكتور (برك):

«قال ابقراط منذ الفي عام ان الطبيعة هي التي تشفي المريض — فويل للجسد الذي يمر عليه الطبيب بعلاجه ، هنالك تحدث قلة الشهية وشحوب اللون والنحول الذي لا يعالج »

وقال الدكتور (لوتربرنتون) استاذ المادة الطبية وعلم مداواة الامراض بمستشفى سان بارتلمي وهو من كبار المؤلفين :

« نحن نعطي العلاجات غالبا كيفما اتفق بدون أن يكون لدينا علم مجدو على تأثيرها مؤملين أن تنجح . فاذا لم تؤثر فلا نعلم لعدم تأثيرها أي سبب »

وقال السير (استلي كوبر) الاستاذ بمستشفي (دوحي) :

«أنا أقول المعالجة الحالية للمرضى رديئة لانها تهدم صحتهم هدما لا يرجي اصلاحه »

أما الدكتور (ستنسد) فقد هزأ بالادوية التي يعزى لها عدة خواص وبالوصفات التي يحشوها الاطباء بالجواهر المختلفة لجملة أغراض فقال :

« أنهم يعتبرون المعدة كمكتب بريد عليها أن توصل كل ما يلقى فيها من حبات وسفوف الخ الى المرسل اليهم ولكنها لا تؤدي وظيفتها كما يطلب منها الا نادراً ، يمنعها تزاحم تلك

المواد فيها

وقال الاستاذ الدكتور (كوبرت) في كتابه على التسمم الذى نشره سنة (١٨٩٣) :

« انا نقصد من كلمة التسمم الطبي تلك التسممات التي نحن السبب فيها معشر الاطباء . فان عدد حوادثها كبير ولا يمكن أن يقل هذا العدد الا اذا كان الطبيب المتخرج حديثا يبذل لدرس في المواد الطبية والتسمم وقتا اكبر مما بذله الآن ، ويترك جنون تجربة العلاجات الجديدة التي يكون قد جربها قبله خبير بذلك الفن »

ثم قال هذا الاستاذ نفسه :

« نحن مجبرون على الاعتراف بأن عدد الذين نقتلهم نحن معشر الاطباء بالعلاجات السيئة التدبير او غير الموافقة لحالة المرضى كبير جدا » انتهي

هذا بعض ما نقله الاستاذ (بلز) عن كبار أقطاب الطب الرسمي ومنه يري حضرات قرائنا من متطببين وغيرهم أن الثقة فى العلاج بالعقاقير السامة يجب أن تزول ويخلفها ثقة فى القوى الطبيعية وهى المصدر الوحيد للحياة الانسانية

قد يذهب الرجل الى طبيب فيشكو اليه ما به من وجع في معدته أو ضعف في جسمه فيبادر الطبيب الي جس نبضه ثم يكب على مكتبه فيستخرج له مما حفظه من أسماء العقاقير وصفة ويأمره بتعاطيها أياما وأشهرا متوالية ، ولم يسأله عن صناعته ولا كيفية معيشته ، ولا صلاحية بيته للسكني ولا عادته من حيث الرياضة الجسمية الخ لأنه مهتم بانجاز عمله ليفرغ للعيادات الخارجية ، فيذهب المريض وكله أمل فيتناول زجاجة من الصيدلة لا يدرى ماذا وضع فيها من جواهر مهيجة وأصول ماصة لقوته الحيوية ، فان أحس بقوة وقتية ظن ان ما أعطيه هو الاكسير فأكب علي تعاطيه غير عالم انه يشرب السم الزعاف فان أراد الله به خيرا صرف عنه التمسك بالعلاجات وحبب اليه العناية بقانون الصحة والا أصبح أسير الاطباء والصيدلة حتي يلاقي حتفه

نحن لا نذم الطب في تشخيص الامراض فقد ارتقى فى هذا الفرع ارتقاء عظيما ، ولا نقدح فى كل نوع من أنواع العلاج ولكنا لا نستحسن غير العلاجات النباتية مما يساعد الطبيعة على عملها كالعرقات

والمحللات للرياح وغير ذلك مما لو شربت منه الارطال ما احدثت في الطبيعة أقل حدث . اما تلك الخلاصات السامة من الكينين والانتيرين والديجيتالين والاسبارتيين والكافيين وكل ماينتهي بحرف اين وغيرها مما هو على وزن سلفات وايدرات وكربونات وسواها من جميع المجهزات الطبية التي ينسب اليها احياء الموتي فيجب عدم الالتفات اليها بل يجب مكافحتها ومكافحة كل من يدعو اليها أو يتعاطاها لانها سم زعاف

وواجب الاطباء في نظري ينحصر في تشخيص الادواء وتدبير غذاء المرضي وتعويدهم على الثقة بالقوي الطبيعية ، وتمرينهم علي اداء الرياضات الواجبة

اما اكتفاؤهم من المعالجة بكتابة الوصفات بعد ماظهر للعيان مبلغ فتك الجواهر العلاجية بالناس فامر لايتفق مع المروءة بل ولا مع الانسانية

هذا رأينا الخاص ولكل انسان ان يعقل بما يراه أحفظ لصحته

﴿الدويل﴾ هو المبارزة بين اثنين يطلبها أحدهما من الآخر انتصاراً لنفسه من اهانة يدعي انها لحقته منه

الاقدمون ماكانوا يعرفون هذه المبارزة الا في الحرب ثم نشأت المبارزة في جرمانيا في أوربا

قال العلامة مونتسكيو : « كان الجرمانيون الذين لم يقهرهم قاهر متمتعين باستقلال لاحد له وكانت الاسر تتقاتل فيما بينها لاخذ الثار من قتل أوسرقة أو اهانة فادخل الى هذه المعارك نظام فصارت تحصل بناء على امر القاضي فجاء هذا التقليد أفضل من ترك الاسر يضرب بعضها بعضا على حالة فوضوية . » انتهي

فلما دخل الجرمانيون بلاد الغول وهي فرنسا القديمة نشروا فيها عادة المبارزة القضائية . فكان المتحاربان يدخلان الى عرصة محدودة بسياج دونه المتفرجون يحيطون بالمتبارزين يفصلهم عنهما حبل دائر بهما ، وفي وسط هذه الجماهير يجلس الخصمان على سريرين مغطيين بالسواد ثم يحضر الرئيس المعين لمباشرة البراز فيصيح قائلا اتركوا المتبارزين الشجاعين يتبارزان فيقوم طالب المبارزة فيلقى الى خصمه جورب يده فيأخذه خصمه علامة على قبوله القتال . واذ ذاك يقف الخصمان علي سواء تحت مراقبة الرئيس فيتقاتلان فاذا

غلب احدهما الآخر ذهب الغالب الى الكنيسة شكراً لله

أول من أدخل الى قانون فرنسا نصا عن هذه المبارزة هو (غوندبود) ملك بورجينيون وكان ذلك سنة (٥٠١) م

ثم لما جاء (شارلمان)بعد غوندبود بثلاثمائة عام اقر هذا النص وعمل به ولكنه سعي في تخفيف ويلات المبارزة بان امر قواده بالسعي في مصالحة الخصمين امام الامبراطور بفصحهم وبذل جهدهم في ايجاد الصلح بينهما

فلما جاء لويز التاسع وضع للمبارزة قيدا جديدا بان جعلها قاصرة على الحالات التي تكون فيها الجريمة محاطة بالشكوك ولم تثبت على احد الخصمين

فلما تولي فيليب لو بل ملك فرنسا ودخل فى حرب مع الانجليز أصدر امره بمنع الدويل مدة الحرب وكان ذلك سنة (١٢٩٦ ثم جدد هذا المنع سنة (١٣٠٣) ثم منع في سنة (١٣٠٦)المبارزة لاجل الحقوق المدنية ثم انه اباحها سنة (١٣١٥)لما ثبتت دعائم الملكية

استمرت المبارزة قانونية في فرنسا الى القرن السادس عشر ووصلت الى غايتها تحت حكم الملك هنرى الثالث فقدروى ان كبيرين يدعى احدهما الفيكونت دالماني والثاني المسيو دولاروك تطاعنا بالخناجر وهما متماسكان باليد اليسرى وحبس اثنان نفسيهما فى برميل وتقاتلا بالسكاكين

لم يجرأ على محو هذه العادة القبيحة من القانون الا الوزير ريشيلو في سنة (١٦٠٩) ومع ذلك بقيت المبارزة رغما عن ذلك وازدادت حتي وصلت الي النساء فان امرأتين من القصر الملكي حقدت احداهما على الاخرى فتضاربتا بالرصاص فلما بلغ خبرهما الملك ضحك وقال : انما حرمنا المبارزة على الرجال ولم نحرمها على النساء

المبارزة محرمة الآن فى جميع القوانين ولكنها منتشرة رغما عن ذلك فى جميع بقاع الارض الا تركيا وبلاد اليونان

اما فى الصين فالمعاقبة على الاهانة من وظيفة القانون

والمبارزة فى التبت من البلاد الصينية شكل غريب وذلك ان الخصمين يلقيان في مرجل (قزان) مملوء بالماء الغالى حبتين احداهما سوداء والاخرى بيضاء ثم يكشف كل منهما عن ذراعه ويغمسه

في باطن المرجل ويجتهد في أخذ الحبة البيضاء فمن توصل الي اجتذابها كان هو الغالب

(المبارزة عند العرب) العرب لم يكونوا يعرفون في جاهليتهم المبارزة الا في الحروب والغارات. أما فيما عدا ذلك فكان الخصم يقاتل خصمه أنى ثقفه. وهذه لاتعتبر من المبارزة بل من الحالة الفوضوية التي كانوا عليها فلما جاء الاسلام حرم التقاتل بتاتا ورد الامر الى القضاء

(الدويل في نظر الفلسفة) يعتبر بعض المتمدينين المبارزة من سمات النخوة وعلامات الشمم والفتوة. فاذا تجادل منهم اثنان وتطرف أحدهما في سب صاحبه واهانته، ورأي ان المحكمة لايدلها علي خصمه دعاه الى المبارزة وعرض نفسه ونفس صاحبه للهلاك انتصاراً لنفس أمارة بالسوء

نعم ان قتل المهين أشفى لنفس الحقود وأهدأ لخواطر القلب الصلود، ولكنها لاتخرج عن انها من الامور الحيوانية التي يجوز أن يتجرد منها رجال الفضل والمدنية الصحيحة. فان الرجل متي استحل سفك دم من يهينه فقد وضع نفسه موضعا لم تضعها فيه الطبيعة ولا الشريعة ولا العرف فان جزاء المهين اما الاغضاء عنه والتعالى عليه، واما مقابلته بالمثل وماعدا ذلك فظلم بين، وشر عظيم، وخطر مستمر علي الهيئة الاجتماعية

يكفيك دليلا على فساد مذهب محبي الدويل ان مذهبهم هذا لو ساد بين الناس لاصبحت الامة الواحدة مجموعة من خصوم متقاتلين، لان المعاملات لاتخلو من الهنات والهفوات فالذي يجب على رجال الصحافة الذين ينشرون أخبار هذه المبارزات أن يوردوها محاطة بعبارات التعنيف والازراء وأن يمتنعوا عن ذكر الغالب حتى يضمحل أثر التباهي بالغلب من تلك النفوس المنحطة

﴿ الدياستاز ﴾ هو جوهر ازوتى ابيض عادم الشكل يذوب في الماء وهو يتولد من البزور في وقت نباتها وحكمة وجوده انه يحيل المادة النشوية الموجودة في البزور الى دكسترين وجليكوز كي تصير قابلة للذوبان في الماء ليغتذى بها الجنين المشمول في البزرة

﴿ ديَّثه ﴾ ذلله

﴿ الديريني ﴾ هو عبد العزيز بن

احمد الديريني مؤلف التيسير في علم التفسير وهو ارجوزة تزيد عن (٣٢٠٠) بيت من الشعر توفي سنة (٦٩٤) هـ

الديك هو ذكر الدجاج جمعه ديوك وديكة وتصغيره دُوَيك كنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو برائل

من طبائعه انه يعرف أوقات الليل فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال او قصر ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده حتى أفتى بعض القضاة على ما ذكره العلامة الدميري صاحب حياة الحيوان بجواز اعتماد الديك المجرب في أوقات الصلاة

وقد أجاد ابو بكر الصنوبري في وصفه فقال :

مغرد الليل ما يألوك تغريدا
مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب
ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه
تضاحك البيض من أطرافه السودا
حالي المقلد لو قيست قلائده
بالورد قصر عنها الورد توريدا

يروى انه كان لرسول الله ديك ابيض وكان الصحابة يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة

ديك الجن هو ابو محمد عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

أصله من أهل سلمية ومولده بمدينة حمص وهو من شعراء الدولة العباسية لم يرحل الى الاقطار مستجديا بشعره، وكان شيعيا معتدلا وله مراث في الحسين بن على ابن أبي طالب . وكان به مجون وخلاعة وميل للهو والقصف بدد ما ورثه من مال

حدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدى قال كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث فأنشده شعرا عمله فأخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال ياهذا تكسب بهذا واستعن به على قولك. فلما خرج سألته عنه فقال هذا فتى من أهل جاسم يذكر انه من طيء يكنى أبا تمام واسمه حبيب بن اوس وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع . قال وعمر ديك الجن الي أن مات أبو تمام ورثاه

ولما مر أبو نواس بحمص قاصدا مصر

لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه . فقصده أبو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو هنا. فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك :

موردة من كف ظبي كأنما
تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به وأضافه وهذا البيت من جملة أبيات هي :

بها غير معدول فداو خمارها
وصل بحبالات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة
اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحثث كأسها غير صاغر
ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس يحرق كفه
من الشمس او من وجنتيه استعارها
ظللنا بأيدينا نتعتع روحها
فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كأنما
تناولها من خده فأدارها

كان لديك الجن جارية فاتهمها بغلام وصيف له فقتلها ثم ندم على ذلك وقال في الجارية :

ياطلعة طلع الحمام عليها
وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتي من شفتيها
مكنت سيفي من مجال وشاحها
ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وماوطيء الحصا
شيء أعز على من نعليها
ماكان قتلتها لاني لم أكن
أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت علي سواي بحبها
وأنفت من نظر الغلام اليها

وله فيها أيضا :

جاءت تزور فراشي بعدما قبرت
فظلت ألثم نحرا زانه الجيد
وقلت قرة عيني قد بعثت لنا
فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه مودعة
يعيث فيه بنات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة
هذي زيارة من في القبر ملحود

وقال في الغلام :

ياسيف ان ترم الزمان بغدره
فلأنت ابدلت الوصال بهجره
فقتلته وله على كرامة
ملء الحشا وله الفؤاد بأسره
قمر انا استخرجته من دجنه
لبليتي ورفعته من خدره
عهدي به شيئا كأحسن نائم
والحزن ينحر مقلتي في نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده
بالحى منه بكي له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه
ويكاد يخرج قلبه من صدره

ولد ديك الجن سنة (١٦١)ه وتوفي سنة (٢٣٥) او (٢٣٦) ه

﴿ ديكامتر ﴾ الديكا باللاتينية معناها عشرة فيكون الديكامتر معناه عشرة امتار

﴿ الديلم ﴾ هم من الدول التي تفرعت عن الدولة العباسية اصلهم مهاجرين هاجروا الى علي بن ابى طالب ثم صار لهم ملك في القرن الثالث في كيلان ومازندران وتغلبوا على الخليفة العباسي الى سنة (٤٥٠) ثم تغلبت عليهم ملوك غزنة

﴿ دانه ﴾ يدينه ديناً اعطاه مالا الى اجل فهو دائن وذلك مدين

(دان فلان بالاسلام) اتخذه دينا

(دان الرجلُ) عز وذل وهو ضد . اطاع وعصي. و (دان نفسه) حملها على ماتكره

(دانه) اقرضه وحاكمه

(ادانه) اعطاه دينا. و (ادان الرجلُ) تداين ومثله (استدان)

(الدائن) المعطى دينا والآخذ دينا ايضا

(الديَنونة) القضاء

(الديّان) القاضي والمجازى وهي من صفات الله تعالي

(الديّن) المتمسك بالدين

(المدين) المجازى علي ماأذنب

(المدينة) البلدة جمعها مدائن ومُدُن

﴿ الدين ﴾ هو الطاعة والانقياد واسم لجميع ما يعبد به الله والملة ومثله الديانة . جمع الدين أديان وجمع الديانة ديانات

الدين والعلم في نظر الماديين العصريين نقيضان لايجتمعان وضدان لا يتفقان . لماذا؟ لانهم قصروا الكون علي المحسوسات

وانكروا ماوراءها جملة وتفصيلا فلا روح ولا خلود ولا ملائكة ولا غير هذا من العوالم الغيبية وتصوروا الدين على الشكل الذى يرون عليه المتدينين من الخلط والخبط والبعد عن العقل فلماذا لم يحكموا بتضاد هذين العاملين العلم والدين ويسعوا فى ازالة الثاني بالعالمين ولكنهم لو أنصفوا كما انصف في هذا العصر اكابرهم ووقفوا علي ما فتح الله به علي العالم العصرى من الحجج العيانية في اثبات عالم ماوراء المادة ثم لو نظروا للدين فى اصله وينبوعه وعلاقته بالروح الانسانية نظر الحكيم المتبصر لعلموا أنهم كانوا في احكامهم الاولي غلاة مفرطين ولأصبحوا من اعز ابناء الدين كما اصبح اليوم كذلك اكبر علماء الماديين . ولسنا نيأس من رجوعهم فقد رجع اشد منهم بطشا ومضي مثل الاولين

هل يستطيع الانسان ان يعيش بلا دين ؟ الجواب علي هذا السؤال يستدعى اولا معرفة كنه الدين لانك لو حددته بأنه مجموع العقائد التي يتلقاها الانسان عن امه وابيه، وينقشها فى ذهنه معلمه ومربيه، ويزيدها الوسط الذى يعيش به نشوبا فيه، اوانه تلك الاساطير التي تفرقت عليها الامم أحزابا ، وانشقت بها الشعوب اسرابا، وكثر فيها الجدال احقابا، وصقلتها القرائح فصارت فصولا وابوابا، فلا تعدم قائلا يقول :

تلك أيام خلت ، وأدوار حدثت ومضت ، وقد استقام الانسان بعد ما تجاذبته الادوار، وتقاسمته الاطوار على طريق العلم الصحيح وهو طريق الحس والعيان ، لا يعدوه الى غيره الا مفتون الجنان . وقد صار الآن فى نظر العلم العصرى اساطير من مضى يتأملها المتأمل تفكها بسير من غير واستجلاء لوجوه العبر من مقادير البشر . الي أن يقول معارضنا الوهمي : « انتم ايها الشرقيون لاسبب لتأخركم عن غيركم لا انكم تريدون ان تعيدوا مثل الاولين فى الحياة بتعاليم الدين وكيف يتأتى ذلك وحياة الامم كحياة الافراد اطوار بعد اطوار لكل طور مناسبات ومقتضيات فما مثلكم في نشوبكم بالدين الا كمثل من اراد ان يعيش طفلا مقوداً من يديه وقد دخل دور التشبيه وأزعجته الطبيعة للسير بعقله الخاص خالصا من كل ارادة فوق ارادته الذاتية

«هذا هو سر دجمودكم ومادمتم لا تعرفونه ولا يقوم فيكم رجال جسورون يدعونكم الى تقليد الاوربيين بترك الدين أو فصله عن حياتكم الاجتماعية كما فصلوه هم قبلكم ببضعة قرون فلا يرجى لكم اصلاح ابدا ومما يستغرب من أحوالكم انكم تريدون ان تجاروا اوروبا وتساموها في مجدها ومدنيتها وانتم كارهون دورها الذي هي فيه فكأنكم تريدون ان تباروها وتسبقوها وانتم علي ما انتم عليه من الجمود على دور سابق. مثلكم في ذلك كمثل من جاز دور الطفولة ولكنه عز عليه أن يتخلص من مقتضياته وهو مع ذلك يريد أن يسابق شابا آخر خضع لاحكام الطبيعة ولم يعارض فعلها عليه فقادته الى طريق الحياة الكاملة ورفعته من الكمال الي الدرجات المقدرة له. لاجرم تذهب أتعاب الاول ادراج الرياح ولا يكون حظه من الحياة الا الاسر والذل. والخنوع للاقوى وحمل نيره علي عاتقه»

هذا غاية ما يستطيع أن يقوله المتفلسفون ولو علمنا أن لهم بعده مجالا للقول لأوردناه ونحن لا نرد عليهم كلامهم حرفا بحرف لأنهم لا يعدمون رد آفان من أدا المكابرة لا يمكن صرفه عنها بالادلة العقلية. وانما نحن نقرر لامثال هؤلاء المتفلسفين أصولا نعدها محسوسة مثبتة ثم نستخلص منها مذهبنا في الدين والمدنية فان شاؤا اهتدوا بهديها وان لم يشاؤا فما هم بأشد على الله من سابقيهم فنقول:

(أولا) قد ثبت بالادلة الحسية ان وراء هذا العالم المادى عالما روحانيا أرقي منه ستنتهي النفوس اليه بعد الموت (انظر اسبرتزم ونوم مغناطيسي وروح)

(ثانيا) قد ثبت ان النواميس الطبيعية ممكن تخلفها عن احداث آثارها بنواميس أخرى أرقى منها, وقد أثبت العلم الاوربى الآن ان معجزات الانبياء كلها ممكنة (انظر كلمة اسبرتزم ايضا)

(ثالثا) قد ثبت أن الانسان مرتبط بالعالم الروحاني صلاحا اوفسادا بمعني ان كل فرد منا معرض لتأثير الكائنات الروحانية سواء كانت علوية او سفلية. فالسفلية تستولي عليه بالوسوسة والاغراء والعلوية تمحضه النصيحة والارشاد. وهو بينهما فى حالة تنازع يتأدي فى نهايته الى ماقدر له من خير أو شر

هذه الاصول الثلاثة قد أثبتها العلم

الاوروبى العصري واصبح لها اشياع من اعلم علماء الارض هم الذين شهروها ونشروها ويسعون فى اشرابها النفوس بواسطة اكثر من (٢٥٠) مجلة خاصة بها غير الوف مؤلفة من جمعيات ونوادو ملايين من مؤلفات تظهر كل حين ومن كابرنا فى هذا اثبتناه له فوق مايتوهم . واذا ثبتت هذه الاصول فما هو الدين وماذا بقى عليك لاجل ان تكون متدينا كاملا؟ أن من يعتقد بالعالم الروحاني يعتقد بالالوهية وبالروح وبالبعث ومن يعتقد بالخوارق يعتقد تبعا لها بالانبياء والرسل . ومن يعتقد بارتباطه بعوالم الغيب يعتقد بضرورة الكمال الخلقى

اي دين يتفق مع العلم العصرى ويسلم من نقده وقد اصبح من النقد بعيد الغاية شديد السلطة واضحت المعلومات الحديثة المقررة عزيزة لدى النفوس غالية في العقول بحيث لا تحتمل الفطرة العصرية ان تسلم لمن يعارضها او يهم بالازراء بها لا تعصبا ولكن لكونها حقائق ثابتة لا ظل للشك فيها. فما هو هذا الدين الذى يخضع له الرجل المعاصر ويكون جامعا بين مطالب الروح والعقل وواقفا بالانسان موقف الحكمة والسداد ؟

لاجرم قد كون عقلاء الاوربيين لانفسهم دينا هو ما هدتهم اليه الفطرة السليمة بالاستناد على مقررات العلم ولم يقفوا هذا الموقف الا بعدما درسوا الاديان واهلها وعلموا دخائلهم ودخائلها وسئموا من وجدان ضالتهم عندها وسموا دينهم الجديد بالديانة الطبيعية

قال العلامة (كارو) في كتابه (الابحاث الاخلاقية على الزمان الحاضر) مايأتي :

(قواعد الديانة الطبيعية) هى الاعتقاد بوجود اله مختار خلق الكائنات وحاطها بعنايته وهو متميز عن العوالم الكونية وعن النوع الانسانى . والاعتقاد بوجود روح فى جسم الانسان متصفة بالذكاء والحرية ومحبوسة في هذا الجسم المادي امدا لتبتلي فيه. هذه الروح يمكنها بارادتها ان تطهر هذا الجسم وتنقيه اذا عرجت به نحو السماء كما يمكنها ان تسفله باستئناسها بالمادة الصماء ، والاعتقاد المطلق برفعة العقل على الاحساس ووضع الحرية الخلقية التي هي ينبوع وأصل كل الحريات الاخرى تحت سيطرة الاعتدال واعطاء الاخلاق الفاضلة اسمها الحقيقى

وهو الامتحان والابتلاء وتحديد غرضها الحقيقي وهو التخليص التدريجي للنفس من علائق الجسم والتهيؤ لساعة الموت بالزهادة، وأخيرا الاعتراف بقانون الترقي ولكن بدون فصل رقي النوع الانساني في مدارج السعادة المادية عن العواطف الفاضلة التي هي وحدها تبرر تلك السعادة. انتهي كلام المسيو كارو

هذا هو الدين الطبيعي الذى يقول أشياعه بأنه كاف في هدايتهم الى طريق السعادة الروحية وما حدا بهم الي تكوينه الامار أوه من جمود القائمين على الاديان وزعمهم ان مالا يخرج من لدنهم من العلم فهو رد لا يوصل الي الله، ولا ينفع صاحبه الا في سوقه الى النار. فالخلاف والحالة هذه بعيد بين الدين والعلم ولكن أي دين ؟ الدين لا بالمعني الذي يفهمه القائمون عليه من انه مجموع آراء القدماء وخلاصة مافهموه من نصوص كتابه وسنة رسوله . فلو بقي الدين على ما فهمه منه الرسل وما يعطيه كتابه من معناه ولم تقم طائفة تنتحل لنفسها وظيفة الهيمنة عليه والاستبداد بتفسيره وتأويله والتوسع فيه لكان من لا دين له يعتبر اعجوبة من الاعاجيب ، كما يعتبر المتدين اليوم رجلا قصير النظر ليس على شئ من الاصول الفلسفية

ليس الدين فلسفة لها أبواب وفصول ولا هو فقها يعرف به المحق من المبطل من المتخاصمين ولا هو علما تؤخذ منه أحوال الشمس والقمر وطبائع الحيوانات والنباتات والمعادن وتاريخ الامم، وانما هو ميل روحاني من النفس للخلاص من أسر هذه المادة الارضية والعروج الى سماء الكمال الاقدس. كان يظهر بهذا الميل في كل جيل أو أجيال رجل يرسله الله الي قوم يصيح بهم ليربأوا بأنفسهم عن مشاكلة الحيوانات في عمايتها، والجمادات في مواتها ويريهم ان للانسانية مجالا أعلي مما يتقاتلون عليه من حطام هذه الارض الفانية وملاذها

هذا الميل الروحاني فطرة فطر الله عليها كل نفس انسانية تزيدها العلوم قوة وظهوراً ، ولا يعقل ان دوراً من أدوار الاجتماع أوحالا من أحوال التقدم الصناعي يلاشي هذه الفكرة الانسانية الكريمة، والى هذا أشار الله تعالي بقوله (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها

لاتبديل لخلق الله) وأدرك هذا السر فلاسفة أوربا فقال غطريفهم الاشهر (أرنست رينان) في كتابه المسمى (تاريخ الاديان)

« من الممكن أن يضمحل ويتلاشي كل شيء نحبه وكل شيء نعده من ملاذ الحياة ونعيمها. ومن الممكن أن تبطل حرية استعمال العقل والعلم والصناعة ولكن يستحيل أن ينمحى التدين أو يتلاشى بل سيبقى ابدالآباد حجة ناطقة على بطلان المذهب المادى الذى يود أن يحصر الفكر الانسانى في المضايق الدنيئة للحياة الطينية » انتهى ماقاله رينان

نقول نعم يستحيل على أي حال من أحوال العالم أن يتوصل الى ملاشاة فطرة التدين في الانسان لانها أشرف ميول النفس واكرم عواطفها ناهيك بميل يرفع رأس الانسان ويجعله يتحرى من حظيرة القدس مكانة يضع نفسه فيها آنفا من المادة وقذرها غير راض أن تكون مرمى همه، ومطمح نظره، ومنتهي أربه

لاأقول انه يستحيل أن يتلاشي هذا الميل في الانسان بل أقول ان هذا الميل سيأخذ في النمو رويداً رويداً حتى يضطر الانسان الآن يخلع من عنقه نير هذه المادة الصماء فيصبح متجرداً لسلطان الروح ثم رفعه الي أبعد مايتوهمه وهم الواهمين من معارج الرقي النفساني

من الناس من يتظاهر بأنه خلص من أسر التدين فيكتب ناعيا على المعتقدين عقائدهم مصوراً نفسه بصورة الهازىء ولو انصف لرأى نفسه من أكبر أسرى التدين لان اهتمامه باظهار الحاده وتهافته بمناسبة وغير مناسبة على الاعلان عن نفسه بأنه خلص من نير الاعتقادات يدل دلالة صريحة على أن فطرته الدينية تطالبه بحاجتها فهو ينشيء لها شبحا من اصول الحادية لتسكن اليها نفسه فلما لاتسكن وتخزه ليطلب لها مخرجا تجاره يملأ الاسفار طعنا على العقائد وتشهيراً بأهلها طالبا مجادلا يجادله فيها ليكون ذلك لنفسه متروحا، ولفطرته متنسما . وهيهات

ففطرة التدين ستلازم الانسان مادام ذا عقل يعقل به القبح والجمال ؛ وروية يجيلها في الكون والكائنات، وستزداد فيه هذه الفطرة حياة وقوة على نسبة علو مداركه وسمو معارفه ولكن الامر الخطير الذي يجب أن يعرف هو أن الانسان ان يعود من الدين الا الى روحه المجردة عن

الحوادث المكانية والزمانية وعما فهمه من قبله منه . انه سيعتقد بالله ولكن غير متقيد بما ورد عنه في علوم الكلام معتبرا ان اكثر ماقيل في هذا المجال من الفضول . و يعتقد بالانبياء والمرسلين ولكن غير واقف عند الحدود التي حدها الاولون في هذا الباب. وسيعتقد بالكتب السماوية لكن غير مرتبط بما فهمه الاقدمون من كيفيات وحيها وحدود سلطانها . الخلاصة انه سينشئ لنفسه حياة دينية تعتبر في حقيقتها ترقيا في معنى الدين على نحو ما وصل اليه بعض المتصوفين من طريق الكشف والنظر ولكنا لانرى هذا العهد قريبا منا فان الناس لايزالون أسرى كل قديم وان لم يعتقدوه معادين لكل حق اذا لم يرثوه وهذه الدولة الدينية لاتنشأ الا اذا قامت دولة الاخلاق الفاضلة والعلوم العالية وان غدا لناظره قريب

﴿ الدَين ﴾ معروف ونريد هنا ان نورد كلمتين عن دَين الحكومة وديون الاهالى اما الحكومة فتنقسم ديونها الى موحدة وممتازة ومضمونة ويبلغ مجموعها ١٠٣ ملايين تدفع عليها فائدة سنوية نحو الاربعة ملايين جنيه

سندات الديون المصرية رائجة وتباع بسعر عال في كل بورصات العالم فالدين الممتاز الذى فائدته ٣ و نصف في المائة تباع المائة منه بمائة واثنين . والدين الموحد الذى فائدته ٤ في المائة تباع المائة منه بمائة وستة ونصف وذلك لتوفر الثقة في المالية المصرية

الدين الموحد يشمل ديون الحكومة في سنة ١٨٦٢ و١٨٦٨ و١٨٧١ التي ضم بعضها الي بعض ووحدت وحبس لاستهلاكها ايرادات الجمارك وعوائد التبغ الوارد الى القطر المصرى وايرادات الغربية والمنوفية والبحيرة واسيوط

أما الدين الممتاز فهو جزء خاص من الدين رهن لاجل سداد أرباحه واستهلاكه دون غيره ايرادات السكك الحديدية والتلغرافات وميناء الاسكندرية في مقابل تنازل أصحابه عن بعض سنداتهم واستبدالها بأخرى أرباحها أقل من الاصلية

واما الدين المضمون فهو مبلغ تسعة ملايين جنيه تقريبا اقترضتها الحكومة عقب الثورة العرابية لتعويض الاجانب والاهالى الذين نكبوا في تلك الثورة

هناك ديون اخرى مثل دين الاراضي

الاميرية المرهونة (الدومين) التي أغلبها في الوجه البحرى وقد كان هـذا الدين يبلغ ثمانية ملايين ولـكنه آخذ في التناقص شيئا فشيئا بسبب بيع تلك الاراضي

ثم هناك دين الدائرة السنيـة التي أغلب أراضيها فى الوجه القبلي ومنها تسع فابريقات لعمل السكر وقد بيعت لشركة أجنبية

واليك بيان ديون الحكومة المصرية بوجه التقريب

دين ممتاز	٢٨٠٠٠٠٠٠
« موحد	٥٦٠٠٠٠٠٠
« مصمون	٨٠٠٠٠٠٠
« الاراضي الاميرية	٨٠٠٠٠٠٠
« الدائرة السنية	٤٠٠٠٠٠٠
الجملة	١٠٣٠٠٠٠٠٠

(ديون الاهالي) المصريون أصبحوا مدينين للبنوك الاجنبية بمبالغ كبـيرة . وقد ابتدأ اقراض تلك البنوك للاهالي منذ نحو ثلاثين سنة فبقي الحال محصورا فى دائرة ضيقة الى نحو سـنة ١٩٠٠ ثم اتسع اتساعا عظيما وتطوح الناس للاقتراض غير مبالين بما ينال ثروتهم من الضياع

يوجد الآن بمصر خمسة مصارف تقرض الناس على رهن عقارى أحدها يمتاز بصبغة شبيهة بالرسمية وهو البنـك الاهلي والاخرى ليس لها امتيـاز وقد ألفها أفراد على شكل شركات مالية واليك بيانها

(١) البنك العقارى المصري

(٢) شركة الاراضي والرهنيات

(٣) صندوق الرهنيات العقارية

(٤) لند بنك

(٥) البنك الزراعي

أما البنك العقارى فيبلغ رأس ماله ٧٧١٥٠٠٠ جنيه مصرى مقسومـة الى ٤٠٠٠٠٠ سهم قيمة السهم الواحد ٢٠ جنيها والمدفوع منها النصف فقط

بلغت قيمـة القروض التي أعطاها هذا البنك من يوم انشائه الى يناير سنة (١٩٠١) ١١١٣٢٩١٣ جنيها منهـا ٦٥٠٤١٧٠ جنيها ثم استهلاكها

واما شركة الاراضي والرهنيـات الاراضي فقد تأسست بأموال انجليزية سنة ١٨٨١ ورأس مالها ٨٧٧٥٠٠ جنيه مصرى المدفوع منها السدس فقط .وقد حصرت أعمالها في تسليف المستهلك من أصـل القروض التى اعطتها أو المسدد

قبل الميعاد

وأما صندوق الرهنيات العقارية المصرية ، فأنشىء سنة ١٩٠٣ بأموال بلجيكية ومصرية وفرنساوية رأس ماله خمسة ملايين فرنك ثم بلغ عشرة ملايين وهو المصرف الوحيد الذى يقبل تشغيل الاموال لحساب الافراد والشركات الاخرى

وأما لندبنك فقد تأسس فى الاسكندرية سنة ١٩٠٥ بلغ ايراده في سنة (١٩٠٨) ١٩٣٩٣٧٥

وأما البنك الزراعي فقد أوجد سنة ١٩٠٢ تحت رعاية البنك الاهلي ويبلغ رأس ماله سنة (١٩٠٩) ٣٦٤٦٥٠٠ مدفوعة كلها والغرض من انشائه مساعدة صغار الفلاحين باقراضهم الاموال على شكلين. احدهما على اقراضهم نقودا على رهن عقارى من ١٠ جنيهات مصرية الى ٥٠٠ والثاني اقراضهم النقود بضمان المحصول من نصف جنيه الى ٢٠

كان مبلغ الديون المعقودة علي رهن عقارى لدى المصارف خمسة ملايين جنيه ونصف مليون فى أول يناير سنة ١٩٠١ فبلغت عشرين مليونا ونصف مليون في دسمبر سنة ١٩٠٥ اى انها زادت بمعدل ٤٠٠ في المائة في خمس سنين

وهناك ديون علي الفلاحين على رهن خارجة عن المصارف مثل شركات التأمين وغيرها. فشركات التأمين الانجليزية هي الشركات الوحيدة التي تهتم بهذه الاشغال وذلك باعطاء جزء من مالها الاحتياطي وقد بلغ مقدار المبالغ التي أعطتها شركات التأمين الانجليزية ١٤٠٠٠٠٠

أما السلف المعقودة فيها بواسطة جماعة من أصحاب الاموال فتبلغ نحو ٨٠٠٠٠٠ جنيه مصرى فتكون مجموع ما أقرضته شركات التأمين مبلغ ٢٢٠٠٠٠٠ جنيه

اما القروض المعقودة لدى الافراد من المرابين فقد زادت من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠١ زيادة كبيرة وبقيت بدون زيادة من هذا التاريخ ثم نقص معدلها الى مجموع القروض حتي بلغ ١١ في المائة سنة ١٩٠٥ بعد ان كان ٥ر٩٢ فى المائة سنة ١٩٠١ وذلك بسبب سرعة زيادة القروض المعقودة لدى البنوك

بالاحصاء تبين ان القروض المعقودة خارجا عن المصارف هي كما يأتي

جنيه مصرى

فى شركات التأمين	٢٢٠٠٠٠٠
لدى الافراد	٥٤٤٥٠٠٠
الجملة	٧٦٤٥٠٠٠

هذا عدا الديون الصغيرة التي يقترضها صغار الناس من المرابين على رهون ذهبية او فضية وهو مما لا سبيل الى معرفته (انظر كتاب الثروة العقارية للقطر المصرى وديونه المعقودة علي رهن عقارى)

﴿ ديناميت ﴾ الديناميت هو قنابل صغيرة تصنع من مادة سائلة قابلة للالتهاب بشدة تسمى نترو جليسرين ويضاف اليها مادة أخرى تبطئ من قبولها للالتهاب كي لا تشتعل من ذاتها . هذه المادة اكتشفها **رجل** فرنسي في اواخر القرن التاسع عشر **وقد** شاع استعمالها في الحروب والثورات **واحدث** فعلها فظائع كبيرة . ومما سهل استعمالها علي الثوريين خفة حملها فان الرجل قد يحمل عشر قنابل منها في جيبه فلا يشعر به احد

﴿ الدَّيْنُورى ﴾ هو القاضي يوسف ابن احمد بن يوسف بن كج الكسجي الدينورى . كان اماما فى فقه الشافعي صحب أبا الحسين القطان وحضر مجلس أبي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رئاسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور تهافتا على علمه وجودة نظره . صنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء

قال أبو سعيد السمعاني لما انصرف أبو علي الحسين بن شعيب السنجى من عند الشيخ أبي حامد الاسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له يا استاذ الاسم لابى حامد والعلم لك . فقال ذاك رفعته بغداد وحطتنى الدينور

تولى القضاء ببلده وكان له مال جم. قتله العيارون بالدينور سنة (٤٠٥)

﴿ الدينورى ﴾ هو ابو محمد جعفر بن هرون النحوى كان عائشا في النصف الاخير من القرن الرابع الهجرى

﴿ الدينوري ﴾ هو أبو الحسن بن الصائغ من كبار مشايخ الصوفية . قال أبو عثمان المغربي مارأيت من المشايخ أنور من أبي يعقوب النهر جوري ولا اكثر هيبة من أبي الحسن الصائغ توفى سنة ٣٣٠ھ

﴿ الدينوري ﴾ هو أبو بكر محمد بن داود الدينورى المعروف بالدقى من كلامه

«المعدة موضع يجمع الاطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الاعضاء بالاعمال الصالحة واذا طرحت فيها الشبه اشتبه عليك الطريق الي الله واذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين أمر الله حجاب» عاش مائة سنة بدمشق بعد الخمسين والثلاثمائة

﴿ الدينوري ﴾ هو أبو العباس احمد ابن محمد كان عالما فاضلا وعظ بنيسابور ثم ذهب الى سمرقند من كلامه : «نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها بأسامي أحدثوها وسموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوي ابتلاء والرجوع للدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة. وماهذا كان طريق القوم»

حرف الذال

﴿ ذا ﴾ اسم اشارة يشار به للقريب وتدخله هاء التنبيه فيقال هذا

﴿ ذاك ﴾ اسم اشارة والكاف للخطاب وتدخله الهاء فيقال (هذاك). وتصغيره (ذيّاك) ومثناه ذانك

(ذلك) اسم اشارة ويشار به للبعيد

﴿ الذُؤابة ﴾ الناصية

﴿ الذئب ﴾ حيوان مفترس من فصيلة الكلب ويمتاز عنه بذيل كث الشعر وأذنين مستقيمتين ويبلغ طوله نحو ١٫٦٥ متر ويبلغ طول ذنبه ٥٠ سنتي متر ويبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتي مترا . وأنثاه أقل حجما منه وفمها أدق من فمه وذيلها أقل شعراً من ذنبه

هذا الحيوان من القوة بمكان عظيم له فكان في غاية المتانة وأعضاء فى نهاية الصلابة، نظره ثاقب جداً وحاسة شمه في غاية القوة

من طباعه انه متوحش حذر خطر ولكن جسارته أقل من قوته يسكن الغاب ويصطاد هنالك الغزلان والارانب وفي الشتاء يضطره الجوع الى القرب من المساكن وقد يدخل القرى فيفترس الماشية والكلاب والناس

وهو في البلاد الباردة يعيش مجتمعا في أسراب من جنسه

أنثاه تحمل ٦٥ يوما وتلد من ٣ الى ٨ اجراء يصيبه داء الكلب فيصير مخوفا للغاية وتكون أسنانه شديدة النكاية

هذا الحيوان لشدة شروره يطارده الناس مطاردة عنيفة حتي انه يقتل منه في فرنسا كل عام نحو ١٢٠٠ وقد خصصت الحكومة هنالك مكافأة لمن يقتل ذئبا

وقال عنه العلامة الدميري صاحب حياة الحيوان :

الذئب يهمز ولا يهمز والانثى ذئبة وجمع القلة أذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان . ويسمى الخاطف والسيد والسيرحان وذؤالة . ويكني أبو مذقة وأبو جعدة . والجعدة معناها الشاة ومن كناه أيضا أبو ثمامة وأبو جاهد وأبو رعلة وأبو سلعامة وأبو العطاس وأبو كاسب وأبو سبلة رمن أسمائه المشهورة أويس

للذئب من تحمل الجوع ما ليس مثله الا للاسد ويقال جوفه بذيب العظم ولا يذيب نوى التمر . ولا يوجد الالتحام عند السفاد الا في الكلب والذئب ومتي التحم الذئب والذئبة استطاع أى انسان قتلهما ولذلك تراهما يتوخيان الامكنة الخالية من الانس اتقاء من الهلاك وهو موصوف بالانفراد والوحدة واذا أراد العدو فانما هو الوثب والقفز ولا يعود الى فريسة شبع منها أبداً وعجيب أمره انه ينام باحدي مقلتيه والاخري يقظي ثم يقفلها ويفتح الاخرى قال حميد بن ثور في وصفه :

ونمت كنوم الذئب في ذى حفيظة
أكلت طعاما دونه وهو جائع
ينام باحدى مقلتيه ويتقى
بأخري الاعادى فهو يقظان هاجع

وهو اكثر الحيوان عواء اذا كان مرسلا فاذا أخذ وضرب بالعصي والسيوف حتى يتقطع لم يسمع له صوت الى أن يموت وفيه من قوة حاسة الشم انه يدرك المشموم من فرسخ واكثر ما يتعرض للغنم في الصبح وانما يتوقع فترة الكاب وكلاله لانه يظل طول ليله حارسا مستيقظا واذا تعرض للانسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الانسان اقبالا واحداً وهم سواء في الحرص على أكله فان أدمي الانسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فمزقوه وتركوا الانسان . وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له وكان قد أعان عليه في أمر نزل به

وكنت كذئب السوء لما رأى دما
بصاحبه يوما أحال على الدم
قال الاصمعي دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقطع فنظرت اليها فقالت أتدرى ماهذا؟ قلت لا. قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت في ذلك شعرا. قلت لها ما هو فأنشدته:
بقرت شويهتي وفجعت قلبي
وأنت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرها وربيت فينا
فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء
فليس بنافع فيها الاديب
وهو اذا خافه انسان طمع فيه واذا طمع الانسان فيه خافه
يقال لغة عوى الذئب كما يقال عوى الكلب قال الشاعر:
عوى الذئب فاستأنست للذئب اذ عوى
وصوّت انسان فكدت اطير
وقال آخر:
ليت شعرى كيف الخلاص من النا
س وقد أصبحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهم صدق خبرى
رضى الله عن أبي الدرداء
أشار الى قول أبي الدرداء اياكم ومعاشرة الناس فانهم ماركبوا قلب امرئ الا غيروه ولا جواداً الا اعقروه ولا بعيراً الا أدبروه
يقال (استذأب الرجلُ) أى صار كالذئب
و(ذُئِب الرجلُ) خاف من الذئب
و(ذَئِب الرجلُ) يذأب ذأبا. و (ذَؤُب) يَذؤُب ذَآبة صار كالذئب خبثا ودهاء
و (تَذَأَّب الرجلُ) صار كالذئب
و (أظفار الذئب) كواكب صغار قدام الذئبين
و(ذُؤْبان العرب) لصوصهم ورعاعهم
و (أرض مذأَبة) كثيرة الذئاب
و (رجل مَذؤوب) وقع الذئب في غنمه
﴿ ذأته ﴾ يَذْأَته ذأْتا خنقه حتي اندلع لسانه
﴿ ذأج ﴾ الماء يَذأَجه ذَأْجا وذَئِجه يَذْأَجه جرعه شديدا
﴿ ذأد ﴾ الرجل وتذأَّد مشى مضطربا

﴿ ذَئِر ﴾ عنه يَذْأَر ذَأْراً فزع منه وانف

و (ذَئِر عليه) اجترأ عليه

و (ذَئِر الرجل) غضب فهو ذَئِر وذائر

و (أذأره) أغضبه

﴿ ذَأطه ﴾ يذأطه ذأطاً ذبحه وخنقه حتي اندلع لسانه و (ذَأَط الاناء) ملأه

﴿ ذأف ﴾ يذأف ذأفاناً مات

(الموت الذُؤَاف) السريع

﴿ ذأل ﴾ يذأل ذأْلاً وذأَلاناً أسرع

و (تذاءَل) تصاغر. والذألان مشي الذئب

﴿ ذَأمه ﴾ يذأمه ذأْماً عابه وحقره

(الذأْم) العيب ويقال (الذام) بغير همز

﴿ ذَبّ ﴾ عنه يذُب ذَبًّا دافع

(ذُبَاب السيف) حرفه الذى يضرب به

(الذُبَاب) الجنون والشؤم والشر الدائم

(الذُبَابة) البقية من الدَيْن ونحوه جمعها ذُبَاب. يقال عليه (ذبابة من دين)

(ارض ذَبُوبة ومَذَبَّة) كثيرة الذباب ومثلها (أرض مَذْبوبة)

﴿ الذُبَاب ﴾ الواحدة ذُبابة جمعه أذِبَّة وذِبَّان وذُبّ ويطلق على الزنابير والنحل أيضا

الذباب المعروف أنواع فمنه الذباب الازرق وذباب اللحم والذباب الاخضر وغيره والذباب الاهلى أما الذباب الاهلي فيضع بويضاته فى الاسبخة وهنالك تفرخ وتخرج أما ماعداها فمنها مايضع صغاره على الحيوانات المذبوحة ومنها مايضعه فى جراح الحيوانات ومنها مايضعه على أجساد ديدان والذباب يتكاثر بسرعة كبيرة حتي قال العلامة (لينيه) ان ثلاثة من الذباب تكفى لاكل جثة حصان بنفس السرعة التي يأكلها به اسد من الاسود

ومن الذباب مايضع صغاره على النباتات وهذا النوع يكون ضاراً بالزراعة

ويوجد من الذباب صنف كبير الحجم يؤذى الحيوانات الكبيرة فانه يتهافت على أجسادها ويثقب جلودها ليمتص دماءها

هذه الحيوانات تضع صغارها على أجساد الحيوانات الكبيرة . فالذباب المسمى (اوستر) يضع صغاره علي أجساد البقر والخيل والغنم وكل نوع منه يختار

حيوانا معينا يضع صغاره عليه . فاوستر الحصان تضع صغارها على المحل الذى اعتاد الحصان لحسه بلسانه فتعلق تلك الديدان فيه ومنه تنزل الى معدته وأمعائه فتكابد جزأ من استحالاتها فى تلك الامعاء ولا ينبت لها أجنحة الا بعد أن تخرج من الامعاء مع البراز

اما اوستر الخروف فتضع صغارها فى انف الخروف فتصعد تلك الصغار الى التجويف الجبهي وتسبب للحيوان دوارا وربما أوردته الموت

وهنالك نوع من الذباب اسمه (هيبوديرم) يضع صغاره علي أجساد الحيوانات فتثقب تلك الصغار البشرة وتكمن تحتها فتسبب أوراما

ويوجد من الذباب ما يضع صغاره في عين وأنف وفم الانسان فتسبب له فى الاعضاء أعراضا عظيمة ربما انتهت بموته

ومما قاله العلامة الدميري صاحب حياة الحيوان :

كنية الذباب ابو حفص وابو حكيم وابو الحدرس والذباب أجهل الخلق لأنه يلقى نفسه في الهلكة . قال الجوهري يقال ليس شيء من الطيور يلغ الا الذباب . قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل . والذباب المعروف عند الاطلاق العرفي وهو أصناف النعر والقمح والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلأ والذباب الذى يخالط الناس يخلق من الفساد وقد يخلق من الاجساد

﴿ ذَبذب ﴾ الشيء تردد وتحرك ومثله (تذبذب) و (ذبذب الشيءُ) حركه

(الذَبذَبة) اللسان وأشياء تعلق بالهودج للزينة جمعها ذَباذِب

(الذَباذِب) أيضا أهداب الثوب وأسفله

و (رجل مُذَبذِب) متردد

﴿ ذَبح ﴾ يذَبح ذبحا وذُباحا شق . وفتق . ونحر . وخنق

(ذَبَّح القومَ) بالغ في ذبحهم

(سَعد الذابح) كوكبان نيران بينهما قيد ذراع فى نحر احدهما نجم صغير كأنه يذبحه لقربه منه والمشهور في تسميته (السعد الذابح)

(الذُباح) وجع فى الحلق

(الذِبح) مايذبح والقتيل

(المَذْبح) مكان الذبح

(الذِبحة والذَبْحة والذُبحة والذُبَحة) وجع في الحلق

﴿ الذبيحة ﴾ أجمع الأئمة ان الذبائح المعتد بها ذبيحة المسلم العاقل الذى يتأتي منه الذبح سواء الذكر والانثى وأجمعوا على تحريم ذبائح غير المسلمين الا أهل الكتاب فيجوز أكل ذبائحهم

﴿ الذبحه الصدرية ﴾ مرض مؤلم وبي يظهر أولا فى قسم القلب ثم يمتد الي الاعصاب البعيدة عنه

(أعراضه) آلام شديدة فى قسم القلب خلف القص (وهو عظم في وسط الصدر وأمامه) وتنتشر هذه الآلام حتي تصل الى الاكتاف والذراع الايسر

ويصحب هذا الداء شحوب اللون وضعف في النبض وقلق وانزعاج وشعور بضيق في النفس . تمكث النوبة من بضع دقائق الى نصف ساعة ثم تزول

وقد اختلف العلماء في سببها فمنهم من قال انها تنشأ من مرض فى العصب المعدى الرئوى ومنهم من قال انها مرض عصبي وقد توجد الذبحة الصدرية ولا يصحبها مرض في القلب وقد يكون سببها علة هسترية (الهستريا مرض عصبى) أو النوراستينيا (ضعف الاعصاب) أو عدم انتظام الحركة وبعض أحوال عسر الهضم والتدخين

﴿ ذَبَر ﴾ الكتاب يذبِره ويذبُره ذَبرا كتبه ونقطه. وقرأه قراءة خفيفة وقيل سريعة

و (ذَبَر الخبر) فهمه

و (ذبِر عليه) يذبَر ذَبَرا غضب

و (ذبَّر الكتابَ) مثل ذَبره

و (الذَبْر) الكتاب جمعه ذِبَار

﴿ ذَبل ﴾ النبات يذبُل ذَبْلا وذبولا دق بعد الرى

(القنا الذابِل) الدقيق

(القلائص الذُبَّل) اى المهازيل

(الذُبالة) الفتيلة جمعها ذُبال

﴿ ذَحَجه ﴾ يَذْحَجه ذَحجا قشره

(مَذْحِج) أبو قبيلة

﴿ ذحَّه ﴾ يذُحه ذحا ضربه بكفه

و (ذَحَّ الخشب) شقه

و (ذَحَّ الفلفل) دقه

﴿ ذَحذح ﴾ الرجل تقارب خطوه مع سرعة

(ذحذحت الريح التراب) سفته
(الذُحذاخ والذحذاخ) القصير
﴿ الذَحل ﴾ الثار جمعه ذُحول
﴿ ذحلط ﴾ الرجلُ خلط في كلامه
﴿ ذحلمه ﴾ دهوره
﴿ ذَحمه ﴾ يَذْحمه ذَحما عابه
﴿ ذحمله ﴾ دحرجه
﴿ ذَحا ﴾ الرجلُ يَذحي ويَذحو ذحواً أسرع
﴿ ذَخر ﴾ الشيءَ يذَخره ذَخرا خبأه لوقت الحاجة والاسم منه الذُخر
(أذَّخره وادَّخره) بمعنى ذخره
(الذُخر) ماادّخر جمعه أذخار
(الذَخيرة) الذُخر جمعه ذخائر
﴿ الاِذْخِر ﴾ نبات عطر غليظ الاصل كثير الفروع دقيق الورق الى حمرة وصفرة وحدة ثقيل الرائحة عطرى أجوده الحديث الاصفر المأخوذ من الحجاز ثم مصر والعراق رديء
(خواصه الطبية) يحلل الاورام مطلقا ويسكن الاوجاع من الاسنان مضمضة وطلاء ويقاوم السموم ويطرد الهوام ولو فرشا ويدر الفضلات ويفتت الحصي ويمنع نفث الدم وينقى الصدر والمعدة ومع المصطكي الدماغ من فضول البلغم ومع السكنجبين الطحال وبماء النجيل عسر البول وهو يضر الكلي ويصلحه العسل بماء الورد وشربته الى مثقال
﴿ ذَرأ ﴾ الله الخلق يذرَأهم ذَرْءا خلقهم
(الذَرْء) الشيء اليسير من القول
(هم ذَرْء النار) أي خلقوا لها
(الذُرِّيَّة) النسل أصلها ذرّيئة فقلبوا الهمزة ياء وأدغموها ج ذُريات وذَرارى
﴿ ذرِب السيف ﴾ يذرُبه ذربا أحده
(ذرِب السيف) يذرَب ذَرَبا وذَرابة حد فهو ذَرِب
و (ذرِبت معدته تَذْرَب) فسدت
و (ذرَّب السيف وأذربه) مثل ذربه أي حده
(الذَرَب) فساد اللسان . والمرض الذى لايبرأ والصدا
(الذَرَبي) الداهية
(الاَذْرَبِى) نسبة الى أذَرْبيجان علي غير قياس
(المِذرَب) اللسان
(سيف مُذَرَّب) أي مسموم
﴿ ذرَح ﴾ الشيء في الريح يذرحه

ذراحا ذراه (ذَرَخ الطعام) جعل فيه الذراريح وهي سم

﴿ الذُرنوخ ﴾ دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم القاتلة جمعها ذراريح وهي ذبابة ذات أجنحة زرقاء بنفسجية لماعة توجد في الصيدلات جافة ومسحوقة وخواصها الطبية التنبيه الشديد والتنفيط والتهييج وهي تستعمل من الباطن في حبوب وعلي هيئة نقط. وتستعمل من الظاهر علي هيئة زيت ومرهم . ويوجد منه أيضا ورق ذراريحي منفط ومسحوق الذراريح هذا أساس تراكيب الحراريق المستعملة في الطب

﴿ ذرَّه ﴾ يذُرّه ذراً . نشره

(الذَرّ) صغار النمل والهباء واحدته ذَرَّة

(الذُرِّيَّة) النسل جمعها ذَرارِيّ

(ذَرَأ) الله الخلق يذرأهم خلقهم

(الذَرُور) ما يذر على الجراح من الادوية جمعها أذِرَّة

﴿ ذَرَع ﴾ الثوب يذرَعه ذرعا قاسه بالذراع

(تذرَّع الشيء) تشقق علي قدر الذراع وتذرع بالشيء توسل و (الذريعة) الوسيلة

﴿ الذراع ﴾ مقياس مصري فالذراع البلدى يساوى شبرين ونصف والشبر يساوى ٠٫٢٣١ من المتر فيكون طول الذراع البلدى ٠٫٥٤٨ من المتر و١٫٩٠٣ قدم و٢٢٫٨٣٤ بوصة والذراع المعمارى يساوي ٣٫٢٤ أشبار و٠٫٧٥ من المتر و٢٫٤٦١ قدم و٢٩٫٩٨ بوصة والذراع الاسلامبولى يساوى ٢٫٩ شبران أو٦٧ سنتي و٢٫٨٨ قدم و٢٦٫٧٨ بوصة

(ضاق ذرعه) أى ضاقت طاقته . وأصل الذرع بسط اليد

(الذُرْعة) الوسيلة جمعها ذُرَع

(الذَرِيع) السريع (مرض ذَرِيع) أى قاس

﴿ أذْرِعات ﴾ بلدة بالشام

﴿ ذَرَف ﴾ الدمع يذرِف ذَرفا . سال وذَرفت عينه الدمع أسالته وذَرَّفه أساله

﴿ ذَرَت ﴾ الريحُ التراب تَذروه ذرْواً وتذرية أطارته و(الذاريات) الرياح

(ذَرَّى الحنطة) نقاها من التبن بواسطة الريح

(ذَرَّته الرياح) وأذرته أطارته

(الذُروة والذِروة) المكان المرتفع جمعه ذُرًى

(أذْرت العين دمعها) صبته

﴿الذُرة﴾ هو حب معروف يستعمل كالقمح للغذاء وهو نوعان ذرة شامية وذرة مصرية . فالشامية تنبت في جميع الاراضي اذا سمدت جيدا بعد حرثها وقد شوهد انها تنجب في الاراضي ذات الصلابة المتوسطة اي الطينية الرملية كغيرها من نبات الفصيلة النجيلية وتزرع عقب نباتات العلف لانها تنبت أعشابا كثيرة مضرة. فتجيء الذرة بما تستدعيه من الخدمة الكثيرة فتكون سببا في تنقية الارض منها تحرث الارض له مرة أو مرتين أو ثلاث مرات على حسب صلابتها ثم يوزع فيها السباخ على بعد ١٥ سنتي . ويوافقه من الاسمدة القلوية منها لانها تحتوى على كثير من البوتاسا وقد حللت ١٠٠ جزء من الذرة فوجدت محتوية على هذه المقادير وهي :

مواد عضوية	٩٦٫٠١٥
جير	٠٫٦٥٧
مغنيسيا	٠٫٢٥٦
تاسا	٠٫١٧١
سليس	٢٫٦٠٨
حمض كبريتيك	٠٫١٠١
حمض فوسفوريك	٠٫٠٥٤
صودا وحديد وألومين وكلورو منجنيز	٠٫٠٣٠

الذرة تحفظ قوة أنباتها الى ١٢ سنة وقبل بذرها تغمر في الماء وتعرض لتأثير الشمس بضع ساعات لتسترخي ويسرع انباتها والحبوب التى تطفو على الماء ترمي

تزرع الذرة مرتين في السنة احداهما في شهر بشنس وثانيتهما في أوائل الخريف أى أوان زيادة النيل وهي تزرع خطوطا بين الخط والخط ٦٥ سنتي وما بين الشجيرات ٣٢ سنتي ويجب أن تكون الخطوط متجهة من الشمال الى الجنوب لتؤثر عليها الشمس . وتوضع البزور على غور سنتيمترين ويزاد الغور فى الرملية ويقلل في الطينية . ويوضع في كل حفرة من الذرة حبتان او ثلاث ومتى نبتت الذرة وصار لها ثلاث او اربع اوراق ينقى حشيشها بالعزق وتخفف النباتات المتقاربة وتزرع المحال الخالية بحبوب بدل من السيقان المقتلعة لانها تجيء سقيمة اذا زرعت ثانيا. ثم بعد مضي ١٥ يوما تلف

النباتات بعد العزق ومتي وصلت النباتات الي ارتفاع ٣٠ سنتي تعزق الارض مرة ثانية ثم تلف النباتات ايضا

يتحصل من الفدان من ٦ الى ١٠ ارادب

اما الذرة المصرية فاوان ذراعتها مسرى وكيفية زرعها بجعل سطح الارض مستويا ثم يقسم الى بيوت صغيرة وتوضع جملة حبات منه فى كل حفرة ثم تسقى وتنضج بعد اشهر وحبوبها فى حجم الدخن صفراء أو ضاربة للسواد . يكفى لبذر الفدان ربع واحد اى نصف كيلة من هذه الذرة ويتحصل من الفدان من ١٨ الي ٢٤ اردبا . وهذه الذرة اساس غذاء اهل الصعيد

﴿ذعَره﴾ يذعَره ذعْرا أفزعه
(ذعِر يذعَر ذعرا) دهش
(أذعَره) اخافه وانذعر خاف والذُعر الخوف

﴿الذُعاف﴾ السم الشديد
﴿ذعقه﴾ يذعَقه ذعقا صاح به
﴿ذعِن﴾ له يذعَن ذعنا وأذعن انقاد له

﴿ذفِر﴾ الشيء يذفَر ذفرا ظهرت رائحته سواء كانت زكية أو كريهة فيقال (ريح ذَفِر) و (رائحة ذَفرة)
(الذَفَر) شدة سطوع الرائحة وقيل خاص بريح الابط
(الذفرة) شدة سطوع الرائحة
(المسك الأذفر) الساطع الرائحة

﴿ذفّ﴾ يذف ذفا أسرع وذفّف على الجريح أجهز عليه

﴿الذَقن﴾ مجتمع اللحيين من أسفلها جمعه أذقان

﴿ذكَر﴾ الله يذكُره ذِكراً وتذكارا سبحه . و (ذكر عنه شيئا) حكي عنه شيئا (وذكر الشيء) حفظه (وذكّره) جعله يذكره (ذاكره في الامر) كالمه فيه. (وتذكّر الشيء وأذكره وادّكره) ذكره والذِكرة ضد النسيان . والذكور الكثير الحفظ والمرأة المِذكار التي عادتها ولادة الذكور والذكرى اسم للتذكير والذكر باللسان او بالقلب . والذِكر التذكر يقال هو مني على ذكر

﴿الذِكر﴾ قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا » قال العلامة القشيري في رسالته « قال الاستاذ الذكر ركن قوي في طريق الحق

سبحانه وتعالى بل هو العمدة فى هذا الطريق، ولا يصل احد الي الله تعالى الا بدوام الذكر والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه فى حال سلوكه

﴿عضو الذكورة﴾ في النباتات هو خيط يوجد في وسط الزهرة حاملا في رأسه شيئا يشبه القربة اذا فتحتها وجدتها ممتلئه طلعا

هذا العضو اذا جاء وقت التلقيح انحني علي عضو الانوثة من النبات وهو على هيئة قناة منتفخة من اسفلها فتنفتح القربة التي في اعلى عضو الذكورة فيسقط منها الطلع علي اعلى عضو الانوثة فيمسكه بما فيه من السائل اللزج ويسقط الى مبيض الزهرة بواسطة قناة عضو الانوثة فيحصل التلقيح

﴿ذكت﴾ النار تذكو ذكاء اشتد لهيبها

(ذكي الطفل يذكي) و (ذكي يذكي) و (ذكو يذكو) ذكاء كان فطينا

(ذكا المسك) انتشرت رائحته فهو

(ذَكِيّ)

(ذكّي الذبيحة) ذبحها

(أذكي النار) اوقدها

(الذكاء) الفطنة

(ابن ذُكاء) الصبح

(المذاكي) الخيل التي كملت سنة واحدها مُذْكٍ

﴿ذَلِق﴾ اللسانُ يذلَق ذلقا . كان ذَليقا ومثله ذَلق رذلُق يذلُق ذَلاقة . اى صار طليقا فصيحا

﴿ذَلّ﴾ يذِلّ ذلا ومَذلة . هان (ذَلّ الحصان يذِل ذلا) لان فهو ذَلول جمعه ذُلُل

(ذلّله) جعله يذل وأذله صيره ذليلا

(تذلّل له) خضع ر . واستذله اذله

(ذِل الطريق) محجته جمعه أذلال

﴿ذَمره﴾ يذمُره ذمْرا . حضه

(تذامروا) تحاضوا و (تذمّر) تغضّب

(الذِمار) كل مايلزم صونه

﴿ذَمل﴾ البعير يذمِل ويذمُل ذميلا سار السير المسمى بالذميل وهو السير اللين اذا ارتفع

﴿ الذَّملقاني ﴾ السريع الكلام

﴿ ذمَّه ﴾ يذُمه ذما . ضد مدحه وذمَّمه بالغ في ذمه و (المَذمَّة) خلاف المحمدة

(الذِّمام) الحرمة

﴿ الذمة ﴾ العهد والامان جمعها ذمم وأهل الذمة المعاهدون من النصارى واليهود ممن يقيمون بدار الاسلام. المطلع على ماقرره الاسلام في حق الذميين من الرعاية وحسن المعاملة والمساواة بالمسلمين في القضاء يدهش ويعد ذلك من المعجزات التي خص بها أهل الاسلام دون سواهم فان القرن السابع من الميلاد المسيحي وما بعده الى عهد الثورة الفرنسوية فى القرن الثامن عشر كانت كلها قرون خيمت فيها الجهالة علي أهلها وكانت الاحقاد الدينية تغلى مراجلها في قلوب الامم كافة حتى بين أبناء الدين الواحد في مذاهبه المختلفة . فظهور المسلمين فى عصور نشوتهم بخمرة النصر مع ماشهر عنهم من الحب الكبير لدينهم بهذه المعاملة الحسنة حيال مخالفيهم فى الدين يعد ولاشك من العجائب التي لا يكفي لها التعجب

هذه المعاملة استندت على مقررات دينية سامية واعتمدت على أصول من الكتاب عالية لم تطف بمخيلة فلاسفة اوربا الا بعد أكثر من الف سنة ولما جالت بفكرهم ودونوها فى كتبهم عدوها من أكبر الاصول العمرانية وأدل دليل علي رقي العواطف الانسانية وغفلوا عن أنها فى كتاب المسلمين وقد عملوا بها قبل الف سنة . تلك الاصول القرآنية التي أكسبت المسلمين هذه الروح العالية من التسامح مع أهل الذمة وغيرهم هي :

أولا — قوله تعالى «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم» فدلت هذه الآية علي ان اختلاف الامم في منازع الدين والعواطف مراد لله وقد اقتضته حكمته لتتميم كمال يريده للعالم الانساني

ثانيا قوله تعالى « وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » فدلت هذه الآية على أن الواجب على المسلم محض الدعوة الى الدين الحق بوجوهها السلمية لا الاكراهية

ثالثا — قوله تعالي «لاينها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديار كم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » فدلت هذه الآية على أن المسلم مأمور بالعدل والقسط مع من لايدين بدينه بل انه أمر بالعدل حتي في مواطن القتال قال تعالى «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين »

فلما علم المسلم ان الاختلاف في الايان مراد الله وان ذلك لحكمة وان الله يأمر بالعدل والقسط مع كل فرد من أفراد الطائفة البشرية وانه خاطب رسوله بقوله انك لاتهدى من أحببت وبقوله أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين تعلم المسلم من مجموع هذه الآيات أدبا لا يدانيه أدب من أى فلسفة كانت واهتدى بها الى أكبر نواميس العمران والسعادة الاجتماعية

﴿ الذَمَاء ﴾ بقيه النفس

﴿ الذنب ﴾ الاثم جمعه ذنوب

(أذنب) أثم

(الذَنب) الذيل من الحيوان جمعه أذناب

(الذَنوب) الدلو

﴿ ذوات الاذناب ﴾ المذنبات هي نجوم ذات أذناب تظهر في السماء أحيانا فتمكث مدة ثم تغيب

المذنب مركب من ثلاثة أجزاء وهى:

(١) النواة اي النقطة المنيرة في مركز الرأس . (٢) واللحية وهي كغيوم فى غاية اللطافة محيطة بالرأس (٣) والذنب وهو جزؤها المضيء المضاد في امتداده للشمس

ويوجد من المذنبات ماله عدة أذناب ومنها ماهو عديم الذنب والنواة ولا دليل للفلكيين علي ان هذه الاخيرة من المذنبات الا من حالة أفلاكها وسرعة حركتها

هذه النجوم لاتسرى عليها أحكام السيارات فلا تنحصر في منطقة البروج بل تظهر في كل جهة وتسير الى كل وجه

يبتدىء ظهور المذنب علي هيئة نقطة ضئيلة النور فيزداد نورا ويطول ذنبه

ان عدد المذنبات لاينحصر فقال كبلر الفلكي الاشهر انها في الجو كالسمك في البحر وقد حسب الرياضي المشهور اراغو عدد ماوجد منها داخل النظام الشمسي فبلغ ١٧٥٠٠٠٠ وقد يمر بنا الكثير منها فلا نراه لكونه يمر نهارا . وقد شوهد

مرة عند ماحدث للشمس كسوف كلي مذنب عظيم جميل المنظر واقفا بقربها

(أفلاك المذنبات) ذوات الاذناب جزء من النظام الشمسي خاضعة لقانون الجاذبة وهي تدور حول الشمس كالسيارات غير ان أفلاكها تخالف في هيئتها أفلاك السيارات . فان أفلاك الاخيرة دوائر وأفلاك الاولى أشكال بيضاوية كبيرة جداً حتي انه يوجد من المذنبات مالم تمر بنا غير مرة واحدة وهي دائبة للآن في قطع ذلك الفلك البعيد المدي بسرعة كبيرة جداً

ومنها مايمر بنا كل عشرات الآلاف من السنين وأكثر وأقل. من ذلك مذنب ظهر سنة ١٨٤٤ يقول الفلكيون انه ينتظر أن يزور الارض ثانية سنة ١٠١٨٤٤ وقد حسبوا ان نجم سنة ١٧٤٤ يطوف كل فلكه في ١٢٢٦٨٣ سنة

(أبعاد المذنبات عن الشمس) قد تقترب المذنبات من الشمس في نقطة الرأس اقترابا عظيما حتي قال الفلكيون ان المذنب الذى ظهر سنة ١٦٨٠ وصل في قربه منها الى حيث بلغت درجة حرارته أكثر من درجة الحديد الواصل الى درجة الاحمرار بألفي ضعف

واقترب اليها مذنب سنة ١٨٤٣ حتي كان بينه و بينها ٣٠ الف ميل وتمم دورته حولها في ساعتين فقط وقد حسبوا ان أعظم بعد لنقطة الذنب ٤٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ميل وقد كان ذنب المذنب الذي ظهر فى فى سنة ١٨٤٤ علي هذا البعد

أما سرعة هذه النجوم فتختلف باختلاف مواقعها من الفضاء فنجم سنة ١٠٨٠ كان معدل سرعته فى نقطة الرأس أكثر من ٢٧٧ ميلا في الثانية ، ولكن سرعته في نقطة الذنب كانت ٦ أميال في الساعة الواحدة

(كثافة ذوات الاذناب) ان كثافة أذناب المذنبات قليلة جداً حتى انه ترى من ورائها النجوم التي لاتري الا بالتلسكوب

وقد وقع مذنب سنة ١٧٠٧ بين أقمار المشترى وبقي يجوس خلالها أربعة شهور فلم يؤثر في حركاتها أقل تأثير. وقد أثر المشترى وأقماره على فلك ذلك المذنب فغيره حتي انه لم يرجع الى الآن مع ان وقت دورانه كان خمس سنين ونصف

وقد رجح الفلكيون ان الارض فى

سنة ١٧٦١ مرت من خلال ذنب أحد المذنبات ولم يشعر من جراء ذلك الا وجود أبخرة فسفورية في الجو

وقالوا لو تصادف فصدم مذنب الكرة الارضية فلا يكاد يشعر به على ان مذنب دوناتي الذى تبلغ مادته نحو ١٧٠٠ من مادة الارض لو اتفق فصدم الارض فلا شك في ان تلك الصدمة تكون محسوسة جداً ويزيد الشعور بها انه سائر بسرعة عظيمة جدا

(نور المذنبات) لم يتوصل العلم الى التحقق من نور هذه المذنبات هل هو ذاتي او مكتسب من الشمس وقد ذهب بعض العلماء ان أذنابها ليست مادية ولكنها من نور الشمس فان المذنبات لما كانت شفافة كالبلور ومقابلة للشمس فلا بد من ان كتلة من الاضواء الشمسية تمر منها وتكون على هيئة ذنب . ولكن خالفهم البعض الآخر وقالوا ان تلك الاذناب مكونة من مادة ولكنها في غاية اللطافة حتي ان نسبتها الى هوائنا هذا كنسبة هوائنا الى الرصاص

(اختلاف هيئات المذنبات) ذوات الاذناب معرضة لتغيرات كبيرة مستديمة ويروى العلماء ان لمعانها يتناقص في كل دورة من دورانها حول الشمس . وقد يظهر مذنب منها مرة بذنب وأخرى بلا ذنب

وفى أكثر الاحوال يبدو المذنب ضعيف النور وبغير ذنب فيأخذ نوره في الازدياد كلما اقترب من الشمس ويظهر له ذنب يطول على نسبة ذلك الاقتراب منها

وقد شوهد فى مذنب سنة ١٨٤٣ انه بعد مروره بنقطة الرأس ازداد طوله ٥٠٠٠٠٠٠ ميل كل يوم وانه بينما كان الذنب يمتد علي هذا القدر كانت نواته تصغر حتي تلاشت في ذنبه

(المذنبات المشهورة) لا يحفظ تاريخ علم الفلك من المذنبات الا ما ظهر في هذا القرن فمنها مذنب سنة ١٨١١ فقد كان قطر رأسه ١١٢٠٠٠ ميل وقطر النواة ٤٠٠ ميل. وأما ذنبه فقد كان طوله ١١٢٠٠٠٠٠٠ ميل وكان بعده عن الشمس من نقطة الذنب ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وقد أخبر الفلكيون برجوعه بعد ثلاثة آلاف سنة

وفي سنة ١٨٣٥ ظهر مذنب (هالى) المشهور بكونه أول مذنب عرفت مدة

دورانه . فان الاستاذ (هالى) قارن بين ماورد من أخبار المذنبات فعرف ان المذنب الذى ظهر سنة ١٥٣١ و ١٦٠٧ و١٦٨٢هو نجم واحد رجع مرات متوالية وقدران مدة دورانه ٧٥سنة وأنبأ بضرورة رجوعه سنة ١٧٥٨ أو أول سنة ١٧٥٩ فظهر ذلك النجم عينه في السنة التي أنبأ بها وهى ١٧٥٨

لهذا النجم نبأ عجيب عند الامم فانه معروف منذ سنة ١٣٠ قبل المسيح

وفي سنة ١٨٤٣ شوهد فى نصف النهار مذنب رؤى نهارا لشدة لمعانه وكان قريبا من الشمس حتي كاد يمسها

ومن المذنبات المعروفة مدة دورانها مذنب انكي الذى يزورنا في كل ٣ سنين ونصف مرة

ومنها مذنب دوناني الذي ظهر سنة ١٨٥٨ وكان بعده عن الارض ٢٤٠٠٠٠٠٠ ميل طولا وكان منظره جميلا حتي انه فاق جميع ماتقدمه . أما طول ذنبه فكان ٥٠٠٠٠٠٠٠ ميل طولا

(الخوف من المذنبات) يخاف الناس من المذنبات لوجهين (أولها) امكان مصادمة أحدها للارض بنواته أو بذنبه و (ثانيهما) امكان تأثيرها فى الارض من وجهة مرضية أو حربية على مايذهب اليه قدماء الفلكيين

فأما امكان مصادمة أحدها للارض فممكن ولكنه بعيد الحصول لأن الله قد وضع للعوالم العلوية نظاما وحد لكل منها أجلا فلا يمكن أن تعدوه واحدة منها الى مايشبه التخبط والفوضي

أما المرور بذنب أحد المذنبات فليس يبعد بل زعم الفلكيون اننا مررنا سنة ١٨٦١ من ذنب مذنب وعرف ذلك بوجود أبخرة فوسفورية في الهواء . ومن ثم قالوا لاخوف علي الارض من مرورها فى ذنب مذنب لان مادة ذلك المذنب (ان كان مادة) فهي في غاية اللطافة فتمر أرضنا بهوائنا منه كأنها قنبلة من الفولاذ فلا يتأثر هواؤها بشئ

هذا اذا كان ذيلها مادة لطيفة ولكن هنالك جمهور من العلماء يقولون انه نور لامادة فاذا كان الامر كذلك كان الخوف من ذلك الذنب لامحل له

على ان هذه المذنبات مجهولة الطبيعة للآن يدلك علي ذلك طول الذيل تدريجا بل ظهوره بعد أن لم يكن وتلاشي نواته

كما حدث فى أحد المذنبات التي تقدم ذكرها . فأمثال هذه الظواهر تدل علي ان هذه الاجرام لها نواميس تقودها فلا يجوز لنا أن نخاف من بطشها أقل خوف

وقد شوهد ان واحداً منها دخل بين أقمار المشترى فلم يحدث بها أقل تأثير بل هو الذى تأثر منهـا فلم يعد بعدها الى الآن

وبناء على هذا البيان فلا محـل للخوف من ذوات الاذناب من هـذه الوجهة

أما من الوجهة الثانية وهي احتمال تأثيرها علي الارض بالاوبئة والامراض فهو وان كان لادليل عليه، الا انه وقع فى هذا الوهم بعض كبار علماء الفلك المتقدمين

فقال العلامة (جرجورى) في سنة ١٢٠٢ لاينبغي للفلاسفة أن يتخذوا هذه الامور هزؤاوسخرية ويعدوها خرافة من الخرافات

وقال الدكتور فورستر سنة ١٧٢٩ من المحقق انه شوهد منذ التاريخ المسيحي ان الايام الاقل موافقة للصحة هي الايام التي تظهر فيها ذوات الاذناب الكبري وان ظهورها تصحبه زلازل وانفجارات بركانية وحوادث

وقال نيوتن الفلكي الانجليزى الكبير يمكن اعتبار ذوات الاذناب مكونة من أبخرة لطيفة ولما كانت الـكرة الارضية أكبر منها كثيراً فيكون في استطاعتها جذب مقدار من تلك الابخرة اليها فتختلط بالهواء وتحدث فيه تفاعلات كيماوية

هذه آراء بعض كبار علمـاء الفلك ويوشك أن يكون لـكلامهم حقيقة من حيث الوجهة الصحية والحوادث الفلـكية

أما الزعم بأنها تنذر الحروب وطلائع الانقلابات الاجتماعية فهو من توليدات الخيال اذ لا علاقة بين سـير الحوادث البشرية والافلاك الجوية

﴿ ذَنَّ ﴾ يذِن ذنينا سال

﴿ ذِهْ وذِهِ ﴾ اسم اشارة

﴿ ذَهب ﴾ يذهب ذَهاباومذهبا سار

(أذهبه) أزاله

﴿ المذاهب الفقهية ﴾ قد أشبعنا الـكلام في هذا الموضوع في كلمة اجتهاد مادة جهد فنكتفى هنا بأن نقول :

لما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الرفيق الاعلى اهتم أصحابه بتكوين شخصيتهم وجمع كلمتهم فولوا أمرهم رجلا منهم وأخذ كل منهم يعمل بما فى وسعه لاعلاء كلمة الاسلام لان الروح التي كانت لديهم من ذلك أعلى روح دينية ظهرت لذلك الحين فأخذ بعضهم يحفظ القرآن ويجوده ويبحث فى اتقان مخارج حروفه واقامة تلاوته كما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخذ البعض الآخر يهيمن على الكلام العربى ويضع له القواعد الصائنة له عن اللحن وشرع فريق أكبر فى جمع كلمات رسول الله صلي الله عليه وسلم من الافواه وحفظها واستنباط الاحكام منها فبرع فيها رجال عدوا من النوابغ فأخذوا يقررون منها أصول الشريعة ويستنبطون أحكامها من الكتاب والسنة وسيرة من تقدمهم واشتهر منهم في القرن الاول عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبدالله بن مسعود وعبد الله بن عمرو ابن العاص والحسن البصري والشعبي والاوزاعي والزهرى وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم كثيرون كان لكل منهم أتباع يتلقون العلم عنهم ثم نبغ بعدهم فى القرن الثانى اكثر منهم اشهرهم ا حنيفة والشافعى ومالك واحمد بن حنبل وداود الظاهرى والليث وغيرهم ممن لا يحصون كثرة كان لكل منهم أتباع يذهبون مذاهبهم وينشرون تعاليمهم. ومما يجب التنبيه اليه أن هذه المذاهب المتعددة كلها لم تختلف في أصل من أصول الدين وانما اختلفت في فروع الفقه أى فى الشريعة وفروع العبادة وسبب اختلافهم اختلاف مآخذهم فربما استند أحدهم علي حديث لم يصح عند غيره ولم ينطبق على أسلوبه النقدى وصح عند خلافه فيأخذ مما صح عنده ويترك مالم يصح وهكذا. من هنا اختلفت مذاهبهم اختلافا بينا وفضلا عن أن هذا الاختلاف لا يقدح فيهم فانه يدل علي أن دين الاسلام دين فهم وعقل لا دين سيطرة وحجر على الافكار وعبودية للرؤساء الأعلين ومن العجيب أن بعض المفكرين يود لو توحدت المذاهب وما دروا أن في توحدها حجراً علي العقول وضغطا على الافهام وخروجا عن أسلوب القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه سد باب الاجتهاد الذى هو باب الرحمة على هذه الامة وأن الامم ماتركت أديانها واستعاضت عنها بالنظامات الموضوعة الا

لاستبداد الرؤساء بها واقفالهم أبواب الفهم في وجوه الامم فتصيق الدوائر التي رسمها السابقون عن شمول حاجات اللاحقين فلا يجدون مناصا من تجاوزها الى غيرها مما يرضونه لانفسهم

يذهب اكثر الذين لا يعرفون الاسلام الى ان هذه المذاهب الاربعة مثلها كمثل الفرق المذهبية عند غيرنا ويتخيلون ان اولئك الأئمة الاربعة أتوا بمذاهبهم والزموا الناس اتباعها بنوع من السطوة والحال انهم كانوا افرادا من العلماء كغيرهم وكان بازائهم من رجال العلم من يقول بغير قولهم بل ويثبت لهم خلاف مايذهبون اليه من الاصول ولم يهجس بخاطر واحد منهم هاجس بالزام احد من المسلمين باتباع مذهبه وانما بقيت مذاهبهم دون بقية المذاهب لقضية فيها او كثرة من نشر اقوالهم ولاجل ان تدرك مقام هؤلاء الأئمة من التواضع والبعد عن الزام احد باتباع مذاهبهم ننقل لك نبذا من اقوالهم لتتحقق ان الاسلام مبناه حرية الفكر واستقلال الارادة

كان الامام ابو حنيفة يقول (حرام على من لم يعرف دليلي ان يفتي بكلامي)

وكان اذا أفتي يقول (هذا رأى أبي حنيفة وهو أحسن ماقدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب)

وكان الامام مالك اذا استنبط حكما يقول لاصحابه (انظروا فيه فانه دين وما من أحد الا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه الا صاحب هذه الروضة) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال الامام الشافعي للربيع (يا أبا اسحق لاتقلدني في كل ماأقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين)

وقال الامام احمد (انظروا في امر دينكم فان التقليد لغير المعصوم مذموم وفيه عمي للبصيرة)

هذه اقوال من وضعوا المذاهب الاربعة ومنها يتضح لك مقام حرية الفكر في الاسلام وان آنست من بعض المتأخرين جمودا فسوف يزول مع توالى الزمان والله ولي الاحسان

(المذاهب الاعتزالية) انظر فرق واعتزال مادة عزل

الذهب هذا المعدن معروف من القدم واكثر وجوده منفردا اما في غروق واما في رمال وعادة يكون على هيئة

صفائح او حبوب صغيرة منتشرة في الرمال الراسبة او في صخور من الكوارس وصفائح الذهب تأتي بها تيارات الانهار وترسب في اماكن بعيدة جدا عن اماكن هذه الصخور التي جاءت منها . وقد يوجد الذهب متحدا مع الفضة والرصاص والحديد ويستخرج الذهب من الرمال بغسل تلك الرمال فيجذب الماء اخف الاجزاء من الذهب ويسقط الذهب في قيعان الاواني واذا كانت قطع الذهب صغيرة جدا لم يتأت فصله فيرج مع الزئبق فيذوب الذهب فيه ثم يستخلص منه. ولاستخراج الذهب من الصخور الكوارسية تسحق الصخور اولا ثم تغسل

الذهب الطبيعي يكون دائما مخلوطا بالفضة ولاجل فصله عنها يسلط على المخلوط حمض الازوتيك او الكبريتيك فيتكون ازوتات الفضة او كبريتات الفضة فيذوب في الماء الساخن ويبقى الذهب مسحوقا

الذهب جسم لماع رخو لونه اصفر واذا كان على هيئة صفائح كان شفافا يمر منه ضوء اخضر كثافته ١٩٫٥ اى اكثف من الماء اكثر من ١٩ مرة وهو اكثر المواد قبولا لان يسحب ويطرق . يسيل على درجة ١٢٠٠ وعلى درجة حرارة مرتفعة يتصاعد منه بخار اخضر وهو لا يتغير في الهواء ابدا ولا يتأثر بأى حمض غير الماء الملكي . وهو مخلوط من حمض الازوتيك وحمض الكلورايدريك

(زكاة الذهب) اجمع الأئمة على ان اول النصاب في الذهب والفضة مضروبا او غيره عشرون دينارا من الذهب ومائتا درهم من الفضة . فاذا بلغت ذلك وحال عليها الحول ففيها ربع العشر وعن الحسن انه لا شيء في الذهب حتي يبلغ اربعين مثقالا وفيه مثقال واحد

واختلفوا في زيادة النصاب فقال مالك والشافعي واحمد يجب في الزيادة بالحساب وقال ابو حنيفة لا زكاة على الزيادة الا اذا بلغت اربعين درهما درهم واحد ثم كذلك فى كل اربعين . وفي الاربعة دنانير قيراطان وهكذا كل اربعة دنانير

من له دين لازم على مقر ملىء بالدفع لزمه الزكاة على القول الجديد الصحيح من مذهب الشافعي في كل سنة وان لم يقبضه وقال ابو حنيفة واحمد لا يجب

الاخراج الا بعد قبض الدين. وقال مالك لازكاة عليه فيه وان أقام سنين حتي يقبضه فيزكيه لسنة واحدة ان كان من قرض أو ثمن بيع

﴿الذهبي﴾ هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبي مؤلف (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) اى رجال الحديث. وله ايضا كتاب المشتبه وهو أيضا فى نقد رجال الحديث وله كتاب منية الطالب في تراجم اهل الاندلس توفي سنة (٧٤٨) ه

﴿المذهبات﴾ هي سبع قصائد للجاهلية قالها اهل الطبقة الثانية وهي تلى المعلقات. واحدة لحسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية لعبد الله بن رواحة والثالثة لمالك بن عجلان والرابعة لقيس بن الحطيم الاوسي والخامسة لاحيحة بن الجلاح والسادسة لابي قيس ابن الاسلت والسابعة لعمرو بن امرىء القيس

﴿ذَهِل﴾ يذهَل ذَهلا غاب رشده وتدله فى الحب

(أذهله) جعله يذهل و (انذهل) ذُهِل

﴿الذِهْن﴾ الفهم وهو استعداد في النفس لاكتساب العلوم

﴿ذَهَا﴾ يذهو ذهوا تكبر

﴿ذو﴾ بمعني صاحب مؤنثه ذات و (ذو) بمعني الذى في لغة طيء

﴿ذاب﴾ يذوب ذَوْبا وذوبانا ضد جمد. وذَوَّبه جعله ذائبا

(ذَوْب الفضة) ماؤها

﴿ذات الشئ﴾ نفسه

(ذات البين) بمعني الحال

(الذاتيّ) المنسوب الى الذات

﴿ذاده﴾ يذوده ذَوداً وذِياداً دفعه وطرده

(الذَوْد) ثلاثة ابل الى التسعة ولا يكون الا من الاناث وهو واحد وجمع كالفلك

(المِذْوَد) معتلف الدابة

﴿ذاقه﴾ يذوقه ذَوقا ومَذَاقا اختبر طعمه ومثله تذوقه

(الذَوْق) الطبع

﴿ذَوَى﴾ الغصن يَذوِي ذويا ذبل وذَوِىَ يَذوَى مثله

﴿ذاع﴾ يَذيع ذَيعا وذُيوعا. شاع (أذاعه) أشاعه

(المِذْياع) من لا يكتم السر جمعه مَذاييع

﴿ ذال ﴾ الثوبُ يَذيل ذيلا طال

(ذَيَّل ثوبه) طوله

(أذاله) أهانه وأذله فهو مُذال

(تَذيَّل في كلامه) أفاض فيه وهو غير هياب

(حِصان ذائل) ذو ذيل طويل

(حِصان ذَيّال) طويل الذيل

﴿ ذامه ﴾ يَذيمه ذَيْما وذاما وذامة فهو مَذيم

(الذَيْم والذام) العيب والذم

حرف الراء

﴿ رأب ﴾ الصدع يرأبه رأبا أصلحه و (رأب الشيءَ) جمعه وشده برفق. ومثله (أرأب الصدعَ)

(الرَّأب) الصدع جمعه رِئاب

(الرؤبة) القطعة من الخشب يرأب بها الاناء. واللبن الخاثر. والحاجة. والساعة تمضي من الليل

﴿ رُؤبة بن العجاج ﴾ هو ابو محمد ابن العجاج واسمه عبد الله البصرى التميمي السعدى . كان هو وأبوه راجزين مشهورين كل منهما له ديوان رجز ليس فيه غير الاراجيز. وكان رؤبة هذا بصيرا باللغة عالم بوحشيها وغريبها

من أراجيزه قوله :

ماهاج اشجانا وشجوا قد شجا
من طلل كالاتحمي أنهجا
أمسي لها في الرامسات مدرجا
واتخذته النائحات منأجا
منازل هيجن من تهيجا
من آل ليلى قد عفون حججا
والسخط قطاع رجاء من رجا
ازمان ابدت واضحا مفلجا
أغر براقا وطرفا ابرجا
ومقلة وحاجبا مزججا
وفاحما ومرسنا مسرجا
وكفلا وعثا اذا ترجرجا

حكي يونس بن حبيب النحوى قال كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعي فقام اليه عمرو والقى اليه لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل

عليه يحدثه فقال شبيل يا أباعمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعني رؤبة. قال يونس فلم املك نفسي عندذكره فقلت لعلك تظن ان معد بن عدنان افصح منه ومن ابيه ؟ افتعرف انت ما الروبة والروبة والروبة وانا غلام رؤبة ؟ فلم يحر جواباوقام مغضبا فأقبل على ابو عمرو وقال هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما فعلت بما واجهته به . فقلت لم املك نفسي عند ذكر رؤبة. فقال ابو عمر واوسلطت على تقويم الناس ؟ ثم فسر يونس ماقاله فقال الروبة خميرة اللبن والروبةقطعةمن الليل والروبة الحاجة يقال فلان ما يقوم بروبةاهله اى بما اسندوا اليهمن حوائجهم والروبة جمام ماءالفحل والرؤبةبالهمز القطعة التي يشعر بها الاناء والجميع بضم الراء وسكون الواو الا رؤبة فانه بالهمز

وقيل ليونس من اشعر الناس؟ فقال العجاج ورؤبة . فقيل له لم نعن الرُجّاز قال هما اشعر اهل القصيد وانما الشعر كلام واجوده اشعره. قال العجاج : قد جبر الدين الاله فجبر. فهى نحومن مائتي بيت موقوفة القوافي ولو اطلقت قوافيها كلها لكانت منصوبة وكذلك عامة اراجيزهما

وعن ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفأر فعوتب في ذلك . فقال هى والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتي تأكل العذرة ، وهل يأكل الفأر الا نقى البر ولباب الطعام

وقيل دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه برنكاني اخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل فى برنكانه ويصيحون به يامردوم يامردوم فجاء الى الوالى فقال : ارسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بينى وبين السوق فأرسل معه اعوانا فشد على الصبيان فجعلوا يعدون بين يديه حتي دخلوا داراً فى الصيارفة . فقال له الشرطي اين هم قالوا دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين لقول رؤبة

وعن المدائني قال قدم البصرة راجز من رجاز المدينة فجلس الي حلقة فيها الشعراء فقال أرجز العرب انا الذي اقول

مروان يعطي وسعيد يمنع
مروان نبع وسعيد خروع

وودت اني راهنت من احب في

الرجز يدا بيد والله لانا أرجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه. فأقبل رؤبة على أبيه فقال قد أنصفك الرجل فأقبل عليه العجاج فقال ها أنا ذا العجاج فهلم فوحف اليه . فقال واى العجاجين أنت ؟ قالت ماخلتك تعني غيرى أنا أبو عبدالله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدني ما عنيتك ولا اردتك . قال كيف وقد هتفت باسمي . قال او ما في الدنيا عجاج سواك ؟ قال ماعلمت. قال ولكني اعلم واياه عنيت . قال وهذا ابني رؤبة فقال اللهم مابيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما فضحك أهل الحلقة وكفا عنه

وعن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال : اخرج شاهين بن عبد الله الثقفى رؤبة معه الي ارضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤبة فيه :

يا اخوتي جاء الخوان فارفعوا

حنانة كعابها تقعقع

لم أدر ما ثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب علي المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة علي نفسه وخرج الى البادية ليجتنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التي قصدها أدركه أجله فتوفى سنة (١٤٥)

وهذا يخالف ما رواه يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت له كيف ذلك ؟ قال حين انصرفت من جنازة رؤبة بن العجاج وكان قد أسن

سمع رؤبة الحديث عن أبيه عن أبي هريرة

فروي رؤبة عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر وحاد يحدو :

طافا الخيالان فهاجا سقما

خيال ابني وخيال تكتما

قامت تريك خشية أن تصرما

ساقا بخنداة وكعبا ادرما

والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر . قال وحدثنا رؤبة بن العجاج قال سمعت أبا هريرة يقول السواك

يذهب وضر الطعام وهذا الخبر يدل على انه سمع من ابي هريرة والله اعلم

ومن شعره قوله :

ايها الشامت المعير بالشيـ
ـب أقلن بالشباب افتخارا
قد لبست الشباب غصنا طريا
فوجدت الشباب ثوبا معارا

﴿رأبل﴾ الرجل مشي متكفئا الى جانبه كأنه يشكو الحفاء

(ترأبل القوم) تلصصوا

(الرئبال والريبال) الاسد والذئب وكل من تلده امه وحده جمعه رآبيل ورآبل

﴿ الراتينج ﴾ الراتينجيات هي اجسام صلبة شفافة تكون غالبا ملونة بالسمرة اوالصفرة واكثرها عصارات نباتية وهي مركبة من اوكسيجين وايدروجين وكربون لاتذوب في الماء وتذوب في الكحول او الايتير او الزيوت الثابتة

انواع الراتينجيات القلفونيا واللامي والسندروس وصمغ اللك

تستعمل الراتينجيات في عمل انواع الورنيش فهي راتينجيات او بلاسم ذائبة في الكحول او في زيت طيار او زيت جاف . اذا وضعت طبقة منها على جسم جفت بسرعة فتحفظ ما تحتها من فعل الرطوبة

﴿الرازيانج﴾ هو الانيسون ويسمى بسورية الشمار والشمرة

﴿رَؤُد﴾ الغصن يرؤُد كان ارطب مايكون وأرخصه فهو (رَوْد)

﴿ترَأد ﴾ الغصن تميل . و (ترَأد الضحي) كان في الرأد و(رَأْدُ الضحي ورائد الضحي) وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء

(الرُّؤْد) التؤدة والرفق يقال عليك بالرؤد

(الرِّئد) التِرب اى المماثل لك في السن تقول هذا رئدى

(الرَّأد والرأدة والرُّؤدة) الشابة الحسنة

﴿رأرأ﴾ قلب حدقته وحدق النظر

(رأرأت الظباء) بصبصت بأذنابها

(امرأة رَأرأ ورأرأة ورأراء ورأراءة) مبرقة بعينيها

﴿ الرازي ﴾ ابو الهيثم كان عالما بالعربية بارعا فيها ورعا كثير الصلاة توفى سنة (٢٢٩) هـ

﴿الرازى﴾ هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور

كان في مبدأ أمره مغنيا فلما كبر أنف صناعته فالتفت لكتب الطب ودرسها دراسة منتقد على مؤلفيها فاعتقد الصحيح منها ورفض العليل وبرع فيها وصنف الكتب النافعة في فروعها منها الحاوى وهو ثلاثون مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل ومنها الجامع وكتاب الاعصاب من كلامه :

«مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ، ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب »

ومن عجيب امر هذا النابغة أنه اشتغل بالطب بعد ماجاوز الاربعين وجد حتي صار علما يشار اليه بالبنان

توفي سنة (٣١١) ﻫ

﴿ الرازى ﴾ هو ابو الحسين احمد ابن فارس بن زكريا كان من اكابر أئمة اللغة اخذ عنه بديع الزمان الهمذاني وغيره

وكان فقيها شافعيا حاذقا ثم انتقل الي مذهب مالك ولما سئل عن ذلك اجاب بقوله: «دخلتني الحمية لهذا الامام المقبول على جميع الالسنة ان يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه فعمرت مشهد الانتساب اليه حتي يكمل لهذا البلد فخره فان الري اجمع البلاد للمقالات والاختلافات في المذاهب علي تضادها وكثرتها »

نقول تأمل قول هذا الفاضل ترالى أى حد وصل ارتقاء مدرك المسلمين في عصورهم الاولى اذ عدوا كثرة الاختلافات العلمية مفخرة يفتخرون بها وأبي الرازى ان يخلو بلد من مذهب مشهور كمذهب مالك فتمذهب به ليتم عقد هذا المجموع الفخم وتتوافر كل المقالات المتباينة فى صعيد واحد ليكمل فى نظره بناء المدنية

هذا بعينه مايفهمه أوروبيو العصر فيحترمون آراء غيرهم كل الاحترام ويعدون ذلك الاختلاف من لوازم الترقي الفكري . أما الشرقيون فقد تركوا سنة آبائهم وأصبحوا لايطيقون أن يظهر رأى جديد وان ظهر أوسعوا قائله سبا وتقريعا بغير نظر ولا روية

للرازي تصانيف كثيرة منها : المجزل فى اللغة . ومتخير الالفاظ . وفقه اللغة . وغريب اعراب القرآن الخ وكان شهما كريما . توفي سنة (٣٩٥) ﻫ

﴿ الرازى ﴾ هو السيد الرازى مؤلف نهج البلاغة في حديث الشيعة وهذا المؤلف غير نهج البلاغة الذي فيه خطب

أمير المؤمنين علي بن ابى طالب

توفي سنة (٤٠٦) ﻫ

﴿ الرازى ﴾ هو محمد بن ابي بكر ابن عبد القادر مؤلف مختار الصحاح في اللغة فرغ من تأليفه سنة (٧٦٠) ولم نعثر على تاريخ وفاته

﴿ الرازى ﴾ هو قطب الدين له شرح على رسالة الشمسية في علم المنطق أسماه (تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية) ويعرف بالرسالة القطبية شرح الشمسية

توفي سنة (٧٦٦) ﻫ

﴿ الرازى ﴾ هو الامام فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازى كان افضل المتأخرين في الطب والفقه والحكمة فشاع في البلاد صيته وذاعت مناقبه وكثرت تلاميذه وكان اذا ركب يمشي حوله نحو الثلاثمائة طالب . وكان لفضله يأتي اليه خوارزم شاه

كان الرازى شديد الحرص في احتواء العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن صحيح النظر بليغ العبارة مسدد الرأى في المسائل الطبية مليا بعلوم الادب وله شعر بالعربية والفارسية

كان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلدة الرى وفى غيرها ويتكلم علي المنبر بأنواع من الحكمة . وكان الناس يقصدونه ويهرعون اليه من كل ناحية ليقتبسوا من معارفه الجمة وعلومه المتنوعة فكان كل منهم يجد عنده الغاية التى ليس بعدها مطمح

قرأ الرازى الحكمة على مجد الدين الجيلى بمراغة وكان مجد الدين من الاعلام في زمانه

اشتغل فخر الدين الرازي فى مبتدأ أمره بالفقه ثم اشتغل بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه وكان لمجلسه جلالة وكان هو نفسه يتعاظم حتي على الملوك وكان اذا جلس للتدريس أطاف به جماعة من كبار تلاميذه مثل زين الدين الكشي والقطب المصرى وشهاب الدين النيسابورى ثم يليهم بقية التلاميذ ثم سواهم على قدر مراتبهم . فكان اذا سأل أحد مسألة أجابه كبار التلاميذ فان اشكل الامر اجاب الامام نفسه وتكلم بما يفوق الوصف

حدث شمس الدين محمد الوتار الموصلي قال كنت ببلدة هراة وقد قصدها الشيخ

فخر الدين الرازي من بلده بأميال في أبهة عظيمة وحشم كثيرة فلما وصلها تلقاه السلطان بها وهو حسين خرمين وأكرمه اكراما كثيراً ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة في صدر الايوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهود يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه وكنت في ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس والى جانبي شرف الدين بن عنين الشاعر رحمه الله وذلك المجلس حفل جدا بكثرة الناس والشيخ فخر الدين في صدر الايوان وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء اليه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراة فسلم وامره الشيخ بالجلوس قريبا منه وجاء اليه أيضا السلطان محمود ابن اخت شهاب الدين الغورى صاحب فيروز كوه فسلم وأشار اليه الشيخ ايضا بالجلوس في موضع آخر قريبا منه من الناحية الاخرى وتكلم الشيخ في النفوس بكلام عظيم الوقع وفصاحة بليغة. قال وبينما نحن عنده في ذلك الوقت واذا بحمامة في دائرة الجامع وراءها عقر يكاد أن يقتنصها وهي تطير في جوانبه الي ان اعيت فدخلت الايوان الذي فيه الشيخ ومرت طائرة بين الصفين الي ان رمت بنفسها عنده ونجت فذكر لى شرف الدين بن عنين انه عمل شعرا علي البديهة ثم نهض لوقته واستأذنه في أن يورد شيئا قد قاله فى المعني فأمره الشيخ بذلك فقال :

جاءت سليمان الزمان بشجوها
والموت يلمع من جناحي خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم
حرم وانك ملجأ للخائف

فطرب له الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريبا منه وبعث اليه بعد ماقام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقي داءما يحسن اليه

قال لى شمس الدين الوتار لم ينشد قدامى لابن خطيب الري (هو الرازى) سوى هذين البيتين وانما بعد ذلك زاد فيها ابياتا اخر . هذا قوله وقد وجدت الابيات المزادة في ديوان علي هذا المثال :

يا ابن الكرام المطعمين اذا استوى
فى كل مخمصة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت
بين الصوارم والوشيج الراعف

من نبأ الورقاء ان محلكم
حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت اليك وقد تداني حتفها
فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو انها تحبى بمال لانثنت
من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشجوها
والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله
بازائه يجرى بقلب راجف

ومما حكاه شرف الدين بن عنين انه حصل من جهة الرازي وبجاهه في بلاد العجم نحو ثلاثين الف دينار ومن شعره فيه قوله وقد سيرها اليه من نيسابور الى هراة

ريح الشمال عساك ان تتحملي
خدمى الى الصدر الامام الافضل
وقفى بواديه المقدس وانظري
نور الهدى متألقا لا يأتلى
من دوحة فخرية عمرية
طابت مغارس مجدها المتأثل
مكية الانساب زكي أصلها
وفروعها فوق السماك الاعزل
واستمطري جدوي يديه فطالما
خلف الحيا في كل عام ممحل
نعم سحائبها تعود كما بدت
لا يعرف الوسمى منها والولى
بحر تصدر للعلوم ومن رأى
بحراً تصدر قبله في محفل
ومشمر في الله يسحب للتقى
والدين سربال العفاف المسبل
ماتت به بدع تمادي عمرها
دهراً وكاد ظلامها لا ينجلى
فعلا به الاسلام أرفع هضبة
ورساسواه في الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بأبي علي قاسه
هيهات قصر عن مداه ابو علي
لو ان رسطاليس يسمع لفظة
من لفظه لعرته هزة افكل
ويحار بطليموس لو لاقاه من
برهانه في كل شكل مشكل
فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا
ان الفضيلة لم تكن للاول
وبه يبيت الحلم معتصما اذا
هدت رياح البطش ركني يابل
يعفو عن الذنب العظيم تكرما
ويجود مسئولا وان لم يسأل
ارضى الاله بفضله ودفاعه
عن دينه وأقر عين المرسل

يا أيها المولى الذي درجاته
ترنو الى فلك الثوابت من عل
ما منصب الا وقدرك فوقه
فبمجدك السامي يهنأ ما تلي
فمتى أراد الله رفعة منصب
أفضي اليك فنال أشرف منزل
لا زال ربعك للوفود محطة
ابدا وجودك كهف كل مؤمل

كان للامام فخر الدين اخ اسمه ركن الدين وكان حصل اشياء من علم الفقه والاصول والخلاف فكان كلما سمع عن صيت اخيه الاصغر فخر الدين الرازي حسده حتي حمله ذلك على ان يسير خلفه ويشنع عليه ويشهر به ويزعم ان الناس قد اغتروا به وهو ليس بشيء وانه هو نفسه العالم النحرير الذي يجب أن لا يلتفت الا اليه ولا يعول الا عليه فكان الناس يهزأون به ويبلغ فخر الدين ما يقول فيه اخوه فيصعب عليه ان يكون اخوه على تلك الحالة . وكان مع ذلك يحسن اليه ويصله فلما اعياه امره خاطب فيه السلطان خوارزمشاه فقبض عليه واعتقله في قلعة ورتب له الف دينار في كل سنة فلم يزل كذلك حتي مات.

كان فخر الدين كثيرا ما يذكر الموت ويقول انني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية وما بقيت أوثر الا لقاء الله تعالي والنظر الى وجهه الكريم

للامام فخر الدين من الكتب (مفاتيح الغيب) فى التفسير وهو يقع فى ثمان مجلدات ضخام. وشرح وجيز الغزالى ولم يتم فحصل العبادات والنكاح فى ثلاثة مجلدات وله كتاب الطريقة العلائية فى الخلاف أربعة مجلدات وكتاب لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات وكتاب المحصول في علم أصول الفقه وكتاب فى ابطال القياس. وشرح كتاب المفصل للزمخشرى في النحو ولم يتم وشرح سقط الزند ولم يتمه وشرح نهج البلاغة ولم يتمه. وله كتاب فضائل الصحابة وكتاب مناقب الشافعي وكتاب نهاية العقول فى دراية الاصول مجلدان . وكتاب المحصل مجلد وكتاب المطالب العالية ثلاثة مجلدات لم يتم وكتاب الاربعين فى أصول الدين وكتاب المعلم وهو آخر مصنفاته من الكتب الصغار وكتاب تأسيس التقديس مجلد ألفه للسلطان الملك العادل أبي بكر بن

ايوب فبعث له عنه الف دينار . وكتاب القضاء والقدر . ورسالة الحدوث . وكتاب تعجيز الفلاسفة بالفارسية وكتاب البراهين النهائية بالفارسية . وكتاب اللطائف الغياثية . وكتاب شفاء العى والخلاف. وكتاب الخلق والبعث . وكتاب الخسين في اصول الدين. وكتاب عمدة النظار وزينة الافكار . وكتاب الاخلاق وكتاب الرسالة الصاحبية . وكتاب الرسالة المجدية . وعصمة الانبياء والملخص والمباحث المشرقية. والانارات في شرح الاشارات . ولباب الاشارات وشرح كتاب عيون الحكمة . والرسالة الكمالية في الحقائق الالهية بالفارسية . ورسالة الجوهر الفرد والرعاية . وكتاب في الرمل. ومصادرات اقليدس. وكتاب في الهندسة. ونفثة المصدور . وكتاب في ذم الدنيا . والاختبارات العلائية . والاختبارات السماوية. واحكام الاحكام والموسوم فى السر المكتوم . والرياض المونقة ورسالة في النفس . واخرى في النبوات . والملل والنحل . ومباحث الوجود. ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز ومباحث الجدل . ومباحث الحدود . والآيات البينات . ورسالة في التنبيه على بعض الاسرار المودعة في بعض سور القرآن العظيم . والجامع الكبير لم يتم ويعرف ايضا بكتاب الطب الكبير . وكتاب فى النبض وشرح كليات القانون لم يتم وكتاب التشريح من الرأس الي الحلق لم يتم. وكتاب الاشربة . ومسائل فى الطب . وكتاب الزبدة . وكتاب الفراسة

وكان للامام فخر الدين شعر جيد منه قوله :

نهاية اقدام العقول عقال
واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في عقلة من جسومنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة
فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال

ومن شعره قوله :

فلو قنعت نفسي بميسور بلغة
لما سبقت فى المكرمات رجالها

ولو كانت الدنيا مناسبة لها
لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرمق الدنيا بعين كرامة
ولا أتوقي سوءها واختلالها
وذاك لأني عارف بفنائها
ومستيقن ترحالها وانحلالها
اروم امورا يصغر الدهر عندها
وتستعظم الافلاك طرا أوعالها

ومن شعره ايضا :

ارواحنا ليس ندري اين مذهبها
وفي التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه
الله اعلم مافى خلقه عبث

وقال مادحا السلطان علاء الدين على خوارزمشاه حين كسر الغورى قال :

الدين محدود الرواق موطد
والكفر محلول النطاق مبدد
بعلا علاء الدين والملك الذى
ادني خصائصه العلا والسؤدد
شمس يشق جبينه حجب السما
والليل قاري الدجنة اسود
هو فى الجحافل ان اثير غبارها
اسد ولكن فى المحافل سيد
فاذا تصدر للسماح فانه
في ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق للكفاح رأيته
في طي لأمته الهزبر الملبد
بالجهد أدرك ما أرادمن العلى
لا يدرك العلياء من لا يجهد
أبقت مساعي اتسز بن محمد
سننا تخيرها النبى محمد
أأعد انعاما علي عزيزة
والكثر لا يحصى فلست أعدد
أجرى سوابقه على عاداتها
خيل جياد وهو منها أجود
ملك البلاد بجده وبجهده
فأطاعه الثقلان فهو مسود
من نسل سابور ودارا نجره
صيد الملوك وذاك عندي أصيد
خوارزمشاه جهان عشت فلا يرى
لك في الزمان علي الجياد مفند
أفنيت أعداء الاله بسيفك الـ
ماضى شباه على العداة مهند

لما مرض الرازى وأيقن انه لا محالة ميت املى على تلميذه ابراهيم بن ابي بكر الاصفهاني وصية في الحادى والعشرين من المحرم سنة (٦٠٦) يجب ان تعتبر دستورا

للاتقياء ونحن ننقلها بنصها . وهي هذه :

« بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد ابن عمر الحسين الرازي وهو في آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة، وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس، ويتوجه الى مولاه كل آبق . اني احمد الله تعالي بالمحامد التي ذكرها اعظم ملائكته في اشرف اوقات معارجهم، ونطق بها اعظم انبيائه في اكمل اوقات مشاهدتهم . بل اقول كل ذلك من نتائج الحدوث والامكان فأحمده بالمحامد التي تستحقها ألوهيته ويستوجبها لكمال الموهبة ، عرفتها اولم اعرفها، لانه لا مناسبة للتراب مع جلال رب الارباب ، واصلي على الملائكة المقربين والانبياء المرسلين ، وجميع عباد الله الصالحين

« ثم اقول بعد ذلك: اعلموا اخواني في الدين ، واخداني في طلب اليقين ، ان الناس يقولون الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق ، وهذا العام مخصوص من وجهين: الأول انه ان بقي عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له أثر عند الله ، والثاني ما يتعلق بمصالح الاطفال والاولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات

« اما الاول فاعلموا انى كنت رجلا محبا للعلم فكنت أكتب في كل شيء شيئا لاأقف على كميته وكيفيته سواء كان حقا او باطلا او غثا او سمينا الا ان الذى نظرته في الكتب المعتبرة لى ان هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبره منزه عن مماثلة المتحيزات والاعراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة، ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم ، لانه يسعي في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع عن التعمق في ايراد المعارضة والمناقضات وما ذاك الا العلم بأن العقول البشرية تتلاشي وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية، ولهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء في القدم والازلية والتدبير والفعالية فذاك هو الذى اقول به والقى الله تعالى به واما ما انتهي الامر فيه الي الدقة والغموض فكل ما ورد في القرآن والاخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين المعني الواحد ، فهو كما

هو والذي لم يكن كذلك اقول ياالهالعالمين اني إرى الخلق مطبقين علي انك اكرم الاكرمين ، وارحم الراحمين ، فلك مامر بهفلمي أوخطر ببالى فأستشهد علمك واقول ان علمت منى اني اردت تحقيق باطل أو ابطال حق فافعل بي ماانا اهله ، وان علمت مني اني ماسعيت الا في تقرير ما اعتقدت انه هو الحق ،وتصور انه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدى لامع حاصلى. فذاك جهد المقل وانت اكرم من ان تضايق الضعيف الواقع في الزلة فاغثنى وارحمني واسترزلتى ،وامح حوبتي يامن لايزيد ملكه عرفان العارفين ،ولاينتقص بخطأ المجرمين

« واقول ديني متابعة محمد سيد المرسلين ، وكتابي هو القرآن العظيم ، وتعويلى فى طلب الدين عليهما

«اللهم ياسامع الاصوات ، ويامجيب الدعوات ويامقيل العثرات ، ويا راحم العبرات ، وياقيام المحدثات والممكنات انا كنت حسين الظن بك عظيم الرجاء في رحمتك ،وانت قلت انا عندظن عبدى بي،وانت قلت امن يجيب المضطر اذادعاه وانت قلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب فهب انى ماجئت بشيء فانت الغني الكريم . وانا المحتاج اللئيم . واعلم إنه ليس لى احد سواك ولا اجد محسنا سواك وانا معترف بالزلة والقصور والعيب والفتور فلا تخيب رجائي ولا ترددعائي واجعلني آمنامن عتابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل على سكرات الموت وخفف عني نزول الموت ولاتضيق على بسبب الالام والاسقام فانت أرحم الراحمين

« واما الكتب العلمية التى صنفتها او استكثرت من ايراد السؤالات على المتقدمين فيها ، فمن نظر في شيء منها فان طابت له تلك السؤالات فليذكرني فى صالح دعائه على سبيل التفضل والانعام والا فليحذف القول السيء فاني مااردت الا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر والاعتماد في الكل على الله تعالي

« واما المهم الثاني وهو اصلاح امر الاطفال والعورات فالاعتماد فيه علي الله تعالى ثم علي نائب الله محمد ، اللهم اجعله قرين محمد الاكبر فى الدين والعلو. الاان السلطان الاعظم لايمكنه ان يستقل باصلاح مهمات الاطفال فرأيت الاولي ان افوض

وصاية أولادى الي فلان وامرأته بتقوى الله تعالي فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

ثم سرد الوصية الى آخرها ثم قال :

« وأوصيه ثم أوصيه ثم اوصيه بان يبالغ في تربية ولدي ابي بكر فان آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه . ولعل الله يوصله الى خير، وامرته وأمرت كل تلامذتي وكل من لي عليه حق اني اذا مت يبالغون في اخفاء موتي ولا يخبرون احدا به يكفنوني ويدفنوني على شرط الشرع ويحملونني الى الجبل المصاقب لقرية مزداخان ويدفنوني هناك واذا وضعوني في اللحد قرأوا علي ماقدروا عليه من آيات القرآن ثم ينثرون التراب علي وبعد الاتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن اليه . وهذا منتهي وصيتي في هذا الباب ، والله تعالى الفعال لما يشاء وهو على كل شيء قدير وبالاحسان جدير

هذه وصية الامام الرازى استكتبها في الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة (٦٠٩) هـ ومات في أول شوال من تلك السنة

خلف فخر الدين الرازى ابنين الاول منهما يلقب بضياء الدين وكان له اشتغال ونظر في العلوم والآخر لقبه شمس الدين وكان ذا فطنة عالية وذكاء نادر وكان ابوه يقول عنه ان عاش ابني هذا فانه يكون اعلم مني . ولما توفي فخر الدين الرازي بقي اولاده مقيمين في هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب ابيه وكان الوزير علاء الملك العلوى متقلدا الوزارة للسلطان خوارزمشاه وكان علاء الملك فاضلا متقنا لعلوم الادب وله شعر بالعربية والفارسية وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين الرازى . ولما حدث ان جنكيزخان ملك التتار قهر خوارزمشاه وقتل أكثر عسكره وفقد خوارزمشاه توجه الوزير علاء الملك الى جنكيزخان مستجيرا به فلما وصل اليه أكرمه وجعله من جملة خواصه ولما استولى التتار علي بلاد العجم وخربوا مدنها وقلاعها وكانوا يقتلون اهل المدن التي يحتلونها توجه علاء الملك الى جنكيزخان وقد توجهت فرقة من عساكره الى هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسأله ان يعطيه امانا لاولاد الشيخ فخر الدين الرازى وان يجيئوا بهم مكرمين اليه فوهب له ذلك واعطاهم امانا ولما ذهب اصحابه الي هراة وشارفوا أخذها

نادوا فيها بأن لاولاد فخر الدين الرازي الامان،فليعتزلوا ناحية في مكان ، وكانت دار الشيخ فخر الدين هي دار السلطنة كان خوارزمشاه قد اعطاها له وهي من اكبر الدور وافخمها وابدعها زخرفة وزينة فلما بلغ اولاد فخر الدين ذلك اقاموا بها في امان والتحق بهم خلق كثير من اهلهم واعيان الدولة وكبراء البلد جماعة من العلماء وغيرهم وكانوا خلقا كثيرا ظنا ان يكونوا فى امان ماداموا في دار فخر الدين الرازى فلما دخل التتار الى البلد وقتلوا اهلها اتجهوا الى دار فخر الدين الرازي ونادوا بأولاده فخرجوا اليهم وهم ضياء الدين وشمس الدين واختهم فلما عرفوهم حجزوهم ودخلوا الى الدار فأبادوا جميع من كان فيها وذهبوا بأولاد الشيخ الرازى الي سمرقند حيث كان ملك التتار جانكيز خان

﴿رؤس﴾ يرؤس رئاسة كان رئيسا

(رأس القومَ) يرأسهم صار رئيسهم

(رأسه) جعله رئيسا . و (الرئيس) سيد القوم

(ترأس) صار رئيسا

(فعلته رأسا) اى ابتدأ

﴿الرأس﴾ رأس الانسان هامته وهي مكونة هيكلها من عظام الجمجمة والاذن والوجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام متصلة بعضها ببعض بحافات متداخلة العظم الجبهى والعظم الجدارى الايمن والعظم الجدارى الايسر والعظم المؤخرى والعظم الانفى ، والعظم الخدى والفك السفلى والعظم الظفرى

وفى الاذن اربع عظيمات تعين على السمع بتقوية الاصوات

وفى الوجه اربعة عشر عظما تحمل ماحولها من الاعضاء الرخوة

(مسح الرأس فى الفقه) يجزىء في مسح الرأس في الوضوء عند الشافعى مايقع عليه الاسم ولا تتعين اليد للمسح .وقال مالك واحمد في اظهر الروايات عنه يجب مسح جميع الرأس وعن أبي حنيفة روايتان اشهرهما انه لابد من مسح ربع الرأس بثلاثة من اصابعه حتي لو مسح باصبعين ولو جميع الرأس لم يجزه. والمسح على العمامة دون الرأس لغير عذر لا يجوز عند ابي حنيفة ومالك والشافعي وقال احمد يجوز بشرط ان يكون تحت الحنك منها شيء رواية واحدة وهل يشترط ان يكون قد لبسها على طهر؟ في ذلك عنه روايات وان

كانت مدورة لاذؤابة لها يعنى اللثام لم يجز المسح عليها . والمسنون في المسح عند أبي حنيفة ومالك واحمد مسحة واحدة وعند الشافعي ثلاث مسحات . والاذنان عند أبي حنيفة ومالك واحمد مسحة واحدة وعند الشافعي ثلاث مسحات. والاذنان عند ابي حنيفة ومالك واحمد من الرأس يسن مسحهما معه .وقال الشافعي مسحهما سنة علي حيالها

﴿ الراغب الاصفهاني ﴾ هو من كبار علماء الاسلام له كتاب الذريعة الي مكارم الشريعة وله كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء وكتب اخرى في الحكمة الدينية والتصوف

﴿ رأف ﴾ يرأف ورئف يرأف ورؤف يرؤف رأفة ورأفا. رحم اشد الرحمة (ترأف به) عامله بالرأفة

﴿ الرئم ﴾ الظبي الخالص البياض جمعه آرآم وارآم

﴿ ابن راهويه ﴾ هو ابو يعقوب اسحق بن ابي الحسن الحنظلي المروزى المعروف بابن راهويه كان احد كبار علماء الاسلام جمع بين الحديث والفقه كان ورعا تقيا ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي وعده البيهقي في اصحاب الشافعي وجرى بينه وبين الامام الشافعي مناظرة في جواز بيع دور مكة جمع كل مادار فيها الامام فخر الدين الرازى في كتابه مناقب الامام الشافعي

قال احمد بن حنبل اسحق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر افقه من اسحق

وقال اسحق نفسه احفظ سبعين الف حديث واذاكر بمائة الف حديث. وما سمعت شيئا قط الاحفظته ولاحفظت شيئا قط فنسيته

له السند المشهور وكان قد رحل الي العراق والشام والحجاز واليمن وسمع الحديث من سفيان بن عيينة ومن في طبقته وسمع منه البخارى ومسلم والترمذى

ولد سنة (١٦١) أو (١٦٢) أو (١٦٦) وسكن آخر عمره نيسابور وتوفي بها سنة (٢٣٧) أو (٢٣٨) أو (٢٣٠)

وراهويه لقب ابيه ولقب بذلك لانه ولد فى طريق مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وويه معناه وجد فكانه وجد فى الطريق

وقرىء راهويه ايضا بفتح الراء وضم

الهاء وفتح الياء اى راهويه

قال اسحق نفسه : قال لي عبد الله ابن طاهر أمير خراسان لم قيل لك ابن راهويه ؟ قلت اعلم أيها الامير ان أبي ولد في الطريق فقالت المراوزة راهويه لانه ولد في الطريق وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلست أكره ذلك

﴿راوند﴾ قرية من قاشان بنواحي اصفهان بفارس

﴿راوند﴾ هو نبات ينبت في سمندور وملقا وجزائر سرنديب والصين وأجوده الصيني وهو الاحمر الضارب الى الصفرة المتخلخل الثقيل الرائحة الحريف

(خواصه الطبية) يقول عنه أطباء العرب انه يحلل ويفتح ويقطع الحميات وهو يقطع السم والسعال المزمن والربو والسل والقرحة وينشف القروح النازفة واذا مزج بصبر وكابلي وغاريقون وحبب نقى الدماغ من سائر أوجاعه كالشقيقة والدوار والطنين والسدد وأزال التوحش والجنون ويقطع الجشاء وفساد الاطعمة والتخم وان أخذ مع السنبل أو الانيسون قطع النزف والمغص الشديد ومع المسهلات استأصل شأفة الخلط ومع السكنجبين يفتح السدد ويفتت الحصى ويزيل الفواق وأمراض المثانة والنافض والكزاز وهو يضر السفل يصلحه الصمغ وشربته الى درهم

ويقول عنه الاطباء الاوربيون هو نبات أصله في آسيا الوسطي ويستنبت عدة من أنواعه في فرنسا في حدائقها الكبيرة لتزيينها

الراوند مشهور بسوقه الارضية التي تستعمل باسم جذور الراوند في الطب لفتح الشهية وتنشيط حركة الهضم وحفظ نقاء البطن وهو اذا أخذ بمقدار أكبر يسهل بدون أن يهيج الامعاء ولكنه قد يسبب قليلا من المغص وهذه الجذور تأتي الي أوروبا من آسيا

نقول لايجوز لاحد أن يتناول من العقاقير الا باشارة خبير مجرب فربما أضر بعضها ببعض من الامراض الخفية وعلى كل يجب البدء بمقادير قليلة جدا حتي اذا روئى فيها شيء من الضرر ترك استعمالها على أن العقاقير لاتستعمل الا لحاجة شديدة وفي أيام معدودة

﴿ابن الراوندى﴾ هو احمد بن يحيي بن اسحق ابو الحسين من أهل مرو

الروز وكان من متكلمي المعتزلة سكن بغداد ثم فارقهم . ويقال انه ألحد وتزندق

قال القاضي ابو على التنوخي كان ابو الحسن ابن الراوندى يلازم اهل الالحاد فاذا عوتب فى ذلك قال انما اريد إن اعرف مذاهبهم ثم انه كاشف الناس بالحاده وناظرهم ويقال ان اباه كان يهوديا فأسلم وكان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد ابوه التوراة علينا

وذكر ابو العباس الطبري ان ابن الراوندى كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على حال حتى انه صنف لليهود كتابا سماه البصيرة رداً على الاسلام لاربعمائة درهم اخذها فيما بلغنى من يهود سامرا . فلما قبض المال رام نقضها حتي اعطوه مائة درهم اخرى فأمسك عن النقض

وحكي البلخي في كتاب محاسن خراسان قال ان ابن الراوندي هذا كان من المتكلمين ولم يكن في زمانه احذق منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله وكان في اول امره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت وكان علمه اكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مزكي عند صبوته
ومن يقوم لمستور اذا خلعا

(تأليفاته) كل كتب ابن الراوندي في الالحاد والزندقة منها كتاب التاج يبرهن فيه علي قدم العالم . وكتاب الزمرذة يحتج فيه علي الرسل ويبرهن على ابطال الرسالة وكتاب الفريد في الطعن على النبى صلي الله عليه وسلم وكتاب اللؤلؤة في تناهي الحركات وقد نقض هو اكثرها وغيره، ولابي على الجبأي وغيره ردود عليه كثيرة . فمما قاله فى كتاب الزمرة انه انما سماه الزمرذة لان من خاصية الزمرذ ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت اعينها فكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الخصم ذاب . وهذا الكتاب يشتمل علي ابطال الشريعة والازراء بالنبوات

ومما قاله في ذلك الكتاب انا نجد فى كلام اكثم بن صيفى شيئا احسن من (انا اعطيناك الكوثر) وان الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم .وقال قوله (يعني النبى صلى الله عليه وسلم) لعمار تقتلك الفئة الباغية كل المنجمين يقولون مثل هذا . وله غير ذلك مالا

يكاد يحصى

واجتمع ابن الراوندي هو وابو على الجبأى يوما علي جسر بغـداد فقال له يا ابا على الا تسمع شيئا من معارضتي للقرآن وتقضى له ؟ فقال له انا اعلم بمخازى علومك وعلوم اهل دورك ولكن احاكمك الي نفسك فهل تجد في معارضتك عذوبة وهشاشة وتشا كلا وتلازما ونظما كنظمه وحلاوة كحلاوته؟ قال لا والله . قال قد كفيتني فانصرف حيث شئت. من شعره :

سبحان من وضع الاشياء موضعها
وفرق العز بالاذلال تفريقـا
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقـا

ومن شعره ايضا قوله :

محن الزمان كثيرة لا تنقضى
وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكارم فاسترق رقابهم
وتراه رقا في يد الاوغاد

ومن شعره وقيل انشده لغيره :

أليس عجيبا بأن امرأ
لطيف الخصام دقيق الكلم
يموت وماحصلت نفسه
سوى علمـه انه ماعـلم

وذكر أبو على الجبأي ان السلطان طلب ابن الراوندى وأباعيسى الوراق. فأما ابو عيسى فحبس حتي مات ، وأما بن الراوندى فهرب الى ابن لاوى اليهودى ووضع له كتاب الدامغ فى الطعن علي النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الكريم ثم لم يلبث الا أياما يسيرة حتي مرض ومات قيل كانت وفاته سنة (٢٥٠) وقيل سنة (٢٩٨) وروى انه تاب

﴿ رأى ﴾ يرأى رؤية نظر

(أرأيتك) بمعنى أخبرنى

(ياترى وياهل ترى) بمعني يارجل هل ترى ؟

(أريتـه ورأَّيْتـه) بمعني واحد

(تراءي القوم) رأى بعضهم بعضا

(تراءى له) تصدي له ليراه

(الرئاء) الرياء

(الرأى) ماارتأه الانسان واعتقده جمعه آراء

﴿ اصحاب الرأى ﴾ هم اصحاب القياس فى الفقه وهم ابو حنيفة واصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن

محمد وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤى وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسى وغيرهم من اهل العراق وانما سموا اصحاب الرأى لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمغني المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلى على اخبار الآحاد

وقد قال ابو حنيفة رحمه الله «علمنا هذا رأى وهو احسن ماقدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا ما رأيناه»

وهؤلاء الاصحاب ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادى والمسائل التي خالفوه فيها معروفة، وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف جمة

ويقال هؤلاء اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز مالك بن انس ومحمد بن ادريس الشافعي وسفيان الثورى واحمد بن حنبل وداود بن على بن محمد الاصفهانى واصحابهم وانما سموا أصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الحديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام علي النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبرا أو أثرا

وقد قال الشافعي اذا وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبراً علي خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر

ومن اصحابه ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيي المزني والربيع بن سليمان الجيزى وحرملة بن يحيي النجيبى والربيع المرادى وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهاداً بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه بتة (انظر ماقاله الاستاذ الشهرستاني في كتاب الملل والنحل)

وقد وفينا الكلام حقه في كلمة اجتهاد مادة جهد فارجع اليه ان شئت

﴿رؤية الله تعالى﴾ قال تعالي لا تدركه الابصار وقال ليس كمثله شيء ولكن هنالك مسألة بين اهل السنة والمعتزلة تسمى مسألة رؤية الله تعالي وقد حمي فيها وطيس الجدال واحتدم النزاع لدرجة ان بعضهم فسق بعضا بسببها وقبل شروعنا فى بيان وجه اختلاف الفريقين وبراهين كل منهما نورد الآية التي فيها ذكر ان موسي طلب

رؤيته وتعقبه بما قاله العلماء فيها فنقول :

قال الله تعالى : « ولما جاء موسي لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسي صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين »

نصت هذه الآية على ان موسى عليه السلام طلب ان يرى الله فأجابه بقوله لن تراني وأمره ان ينظر الى الجبل وان يرى هل يستقر مكانه اذا تجلي عليه فلما تجلي الله على الجبل اندك الجبل وخر موسى مغمي عليه فاقدا رشده من شدة ما الم به من الهول

روي عن السدى انه قال ان موسي عليه السلام لما كلمه ربه أحب أن ينظر اليه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني . فحف الجبل وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلي ربه للجبل

ومعني قوله جعله دكا جعله ترابا .

وقوله تعالى لن تراني نص صريح على عدم امكان البشر النظر اليه ولكن جمهور اهل السنة ذهبوا الى أن معني لن تراني أي في الدنيا

وقالت عائشة من قال ان أحداً رأي ربه فقد أعظم الفرية علي الله قال الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار

قال الطبرى رحمه الله : فقال قائلو هذه المقالة معنى الادراك في هذا الموضع الرؤية وأنكروا أن يكون الله يري بالابصار في الدنيا والآخرة وتأولوا قوله : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) بمعني انتظارها رحمة الله وثوابه. وتأول بعضهم في الاخبار التي رويت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة تأويلات وأنكر بعضهم مجيئها ودفعوا ان يكون ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وردوا القول فيه الى عقولهم فزعموا ان عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالابصار وأتوا في ذلك بضروب من التمويهات وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات وكان من أجل ما زعموا أنهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل أنهم لم يجدوا ابصارهم ترى شيئا الا ما يأتيها دون ما لاصقها فانها لا ترى ما لاصقها، قال فما كان للابعاد مباينا مما عاينته فان بينها وبينه

فضاء وفرجة قالوا فان كانت الابصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ما ترى الاشخاص اليوم فقد وجب ان يكون الله محدودا ومن وصفه بذلك فقد وصفه بصفات الاجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان. واخرى ان من شأن الابصار ان تدرك الالوان كما من شأن الاسماع ان تدرك الاصوات، ومن شأن المنتشم ان تدرك الاعراف قالوا فمن الوجه الذى فسد ان يكون جائزا انقضاء البصر الا بابدال الالوان . قالوا ولما كان غير جائز ان يكون الله تعالى ذكره موصوفا بأنه ذو لون صح انه غير جائز ان يكون موصوفا بأنه مرئي

وقال آخرون معني ذلك لا تدركه ابصار الخلائق فى الدنيا واما الآخرة فانها تدركه. وقال اهل هذه المقالة الادراك فى هذا الموضع الرؤية . واعتل اهل هذه المقالة بقولهم هذا بأن قالوا الادراك وان كان قد يكون في بعض الاحوال بغير معني الرؤية فان الرؤية من احد معانيه وذلك غير جائز ان يلحق بصره شيئا فيراه . وهو لما ابصره وعاينه غير مدرك وان لم يحط بأجزائه كلها رؤية . قالوا فرؤية ما عاينه الرائي ادراك له دون ما لم يره

قالوا وقد اخبر الله ان وجوها يوم القيامة اليه ناظرة . قالوا فمحال ان تكون اليه ناظرة وهى غير مدركة له رؤية. قالوا واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز ان يكون في اخبار الله تضاد وتعارض وجب وصح ان لا تدركه الابصار علي الخصوص لا علي العموم وان معناه لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يدرك الابصار في الدنيا والآخرة فاذا كان الله قد استثني ما استثني منه بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

وقال آخرون من أهل هذه المقالة الآية على الخصوص الا أنه جائز ان يكون معنى الآية لا تدركه ابصار الظالمين فى الدنيا والآخرة وتدركه ابصار المؤمنين واولياء الله

قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار بالنهاية والاحاطة ولوا بالرؤية فبلى

قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار في الدنيا وتدركه في الآخرة وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار من يراه بالمعني الذي يدرك به القديم ابصار خلقه فيكون الذى نفي عن خلقه من ادراك ابصارهم اياه هو الذى اثبته لنفسه اذ كانت ابصارهم ضعيفة لا تنفذ الا فيما قواها جل

ثناؤه علي النفوذ فيه وكانت كلها متجلية لبصره لايخفى عليه منها شئ

قالوا ولاشك فى خصوص قوله لاتدركه بالابصار وان أولياء الله سيرونه يوم القيامة أبصارهم غير انالاندرى اى معاني الخصوص الاربعة أريد بالآية واعتلوا لتصحيح القول بأن الله يري في الآخرة بنحو علل الذين ذكرنا قبل

وقال آخرون الآية على العموم ولن يدرك اللهَ بصرٌ أحد في الدنيا والآخرة ولكن الله يحدث لاوليائه حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها. واعتلوا لقولهم هذا بأن الله تعالى ذكره نفى عن الابصار أن تدركه من غير أن يدل فيها أو بآية غيرها على خصوصها

قالوا وكذلك أخبر في آية أخرى ان وجوها اليه يوم القيامة ناظرة قالوا فاخبار الله لايتباين ولا يتعارض وكلا الخبرين صحيح معناه على ماجاء به التنزيل واعتلوا أيضا من جهة العقل بأن قالوا ان كان جائزاً أن تراه في الآخرة أبصارنا وان زيد في قواها أوجب أن تراه في الدنيا وان ضعفت كل الضعف فقد تدرك مع ضعفها ماخلقت لادراكه وان ضعف ادراكها اياه مالم تعدم

قالوا افلو كان في البصر أن يدرك صانعه في حال من الاحوال أو وقت من الاوقات ويراه وجب أن يكون يدركه في الدنيا ويراه فيها وان ضعف ادراكه اياه

قالوا فلما كان غير ذلك موجود من ابصارنا كان غير جائز ان تكون في الآخرة الا بهيئتها في الدنيا في أنها لا تدرك الا ماكان من شأنها ادراكه في الدنيا

قالوا فلما كان ذلك كذلك وكان الله تعالي ذكره قد أخبر ان وجوها فى الآخرة تراه اعلم أنها تراه بغير حاسة البصر اذا كان غير جائز أن يكون خبره الا حقا

قال الإمام الطبرى بعد ذلك :

والصواب من القول في ذلك عندنا ماتظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناؤه كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

ثم قال: فأما ما اعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالابصار لما كانت لا ترى الا مابينها وكان مابينها وبينه فضاء وفرجا

وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون رؤية الله بالابصار كذلك لان في ذلك اثبات حد له ونهاية فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه وأنه يقال لهم هل علمتم موصوفا بالتدبير سوي صانعكم الا مماسا لكم أو مباينا ؟ فان زعموا أنهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه ولا سبيل الى ذلك وان قالوا لا نعلم ذلك قيل لهم أو ليس قد علمتموه لا مماسا لكم ولا مباينا وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عندكم اذ كنتم لم تعلموا موصوفا بالتدبير والفعل غيره الا مماسا لكم أو مباينا أن يكون مستحيل العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل لا مماس ولا مباين . فان قالوا ذلك كذلك . قيل لهم فما تنكرون أن تكون الابصار كذلك لا ترى الا ما باينها وكانت بينه وبينها فرجة وقد تراه وهو غير مباين لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء كما لا تعلم القلوب موصوفا بالتدبير الا مماسا لها أو مباينا وقد علمته عندكم لا كذلك وهل بينكم وبين من انكر أن يكون موصوفا بالتدبير معلوما الا مماسا للعلم به أو مباينا وأجاز أن يكون موصوفا برؤية الابصار لا مماسا لها ولا مباينا فرق . ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شيء من ذلك قولا والا الزموا في الآخر مثله

وكذلك يسألون فيما اعتقلوا به في ذلك أن من شأن الابصار ادراك الالوان كما أن من شأن الاسماع ادراك الاصوات ومن شأن الشم ادراك الاعراف فمن الوجه الذى فسد أن يقتضي السمع لغير درك الاصوات فسد أن تقتضي الابصار لغير درك الالوان فيقال لهم ألستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بالتدبير والفعل الا ذا لون وقد علمتموه موصوفا بالتدبير لا ذا لون فان قالوا نعم لم يجدوا من الاقرار به بدا الا أن يكذبوا فيزعموا أنهم قد رأوا وعاينوا موصوفا بالتدبير والفعل غير ذى لون فيكلفوا بيان ذلك ولا سبيل اليه فيقال لهم فاذا كان ذلك كذلك فما أنكرتم أن تكون الابصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك الا الالوان كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفا بالتدبير الا ذا لون وقد وجدتموها علمته موصوفا بالتدبير غير ذى لون ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما شيئا الا الزموا في الآخر مثله انتهي كلام الامام الطبري

نقول قد نص القرآن بصريح العبارة

ان الله تعالى لاتدركه الابصار ، وذكر الله لموسى أنه لن يراه وعلل عدم امكان رؤيته بعدم احتمال الطبيعة البشرية لذلك الامر الجلل ولذلك أمره أن ينظر الى الجبل وتجلى الله عليه فلما اندك الجبل خر موسى مغشيا عليه من الذعر ولو كان عدم امكان الرؤية خاصا بالدنيا لقيد الله قوله لن تراني بما يفيد ان هذه الاستحالة قاصرة على الدنيا

من هنا يؤخذ أن القرآن الكريم قد نص على عدم امكان رؤية الله تعالى فكيف التوفيق بين هذا وماجاء في بعض الآيات من قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

اما تخيل امكان النظر الى الله تعالى بالعين فمحال عقلا وشرعا ، اما شرعا فلقوله ليس كمثله شيء والعيون انما خلقت لتنظر الى الاشياء فاذا كان الله ليس كمثله شيء أى انه مباين لكل ما يتصور من شيء فكيف يمكن رؤيته بالعين ؟

واما استحالة ذلك عقلا فلأن الخالق سبحانه وتعالى ليس بجسم ولا بعرض ولا هو متحيز ولا يصح ان يوصف بفوقية ولا تحتية وهو فى كل مكان وليس له مكان فكيف تمكن رؤية هذه الذات المقدسة ؟

ليس أمامنا لحل هذا التناقض الظاهرى الا فرض أحد أمرين فاما أن يكون قوله تعالى (الى ربها ناظرة) معناه ناظرة الى صنع ربها أو نعم ربها وقد اضطر العلماء لمثل هذه الفروض فى مواضع كثيرة من القرآن

واما ان يكون معنى النظر الشهود الروحاني على حال يناسب حال التجرد والتنزه التي يكون عليها الانسان في الآخرة

لامشاحة فى أن الانسان فى الآخرة يكون على حال كمال وتنزه عن الاعراض السافلة ويكون صفاء روحه بالغا أقصى درجاته فلا مانع من أن الارواح في ذلك الصفاء تشاهد من جلال الله ونوره مالا نشاهد نحن في غياهب هذه الاجساد .

اذا قلنا هذا لا ترد علينا اعتراضات المعتزلة لأنهم انما يعترضون على من يقول بامكان الرؤية والانسان على هذه الحالة الدنيوية ، ولكنا فرضنا ان تلك الرؤية تكون في الآخرة والانسان على حالة الصفاء الروحاني التام وان الرؤية ستكون مناسبة لتلك الحالة

وهنا لا يعترض علينا بأن ذلك يفضي

الى اعتقاد ان الله له حيز او جهة او كيفية الخ ، لاننا فرضنا ان تلك الرؤية ستكون بالروح الصافية ، وهي بالحالات المعنوية ، اشبه منها بالمشاهدات الحسية

ولا يجوز لنا أن نخرج من هذا البحث قبل أن ننبه الى أمر خطير يجب على الناظرين في كتاب الله والمتصدين لتفسيره اعتباره ، وهو أن لا يشددوا في استخراج الاحتمالات وفي الاعتماد على مدلولات الالفاظ ، فان الحقائق العالية مما يخص ماوراء الطبيعة يصعب جدا ادراكها من وراء الالفاظ ولناعبرة بماضرب الله لنوره مثلا بالمشكاة ، وأين المشكاة من نوره بل أين لفظ النور مما يجب أن يكون اشراق الله ، ولكن لما لم يكن بد من التعبير عن كمال الله وجلاله بألفاظ كان استخدامها من الضروريات . فهل يليق مع علمنا بقصور الالفاظ عن شمول الامور الالهية الى هذا الحد أن نشدد في الاعتماد على مدلولات هذه الالفاظ الى درجة تنقسم فيها الى أحزاب يكفر بعضها بعضا

فقول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) لاتخرج عن أنها الفاظ أريد بها الدلالة على حال راق من أحوال أهل النعيم في الدار الآخرى فالتشدد بعد ذلك في دلالتها على انها رؤية بالبصر او بالقلب والذهاب في امكان ذلك واستحالته مذاهب الغلو فذلك مما لا يصح أن يصدر من كبار رجال العلم الديني ، فهو بمحاكات أهل الجدل أشبه منه بتحقيقات أهل الحكمة

﴿ الرؤيا ﴾ جمعها رُؤًى هي مايراه الانسان في نومه من الحوادث والشؤن وقد اختلف الناس في أمرها

قال الامام ابن حزم في كتابه (الفصل) ذهب صالح تلميذ النظام الى ان الذي يرى احدنا في الرؤيا حق كما هو ، وانه من رأى انه بالصين وهو بالاندلس فان الله عز وجل اخترعه في ذلك الوقت بالصين

قال ابن حزم عقب ايراده هذا المذهب وهذا القول في غاية الفساد لان العيان والعقل يضطران الى كذب هذا القول وبطلانه . اما العيان فلاننا نشاهد حينئذ هذا النائم عندنا وهو يرى نفسه في ذلك الوقت بالصين . واما من طريق العقل فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحالات من كونه مقطوع الرأس حيا وما أشبه ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان رجلا قص عليه رؤيا فقال لاتخبر بتلعب الشيطان بك

ثم قال ابن حزم : والقول الصحيح في الرؤيا هو انواع فمنها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الاضغاث والتخليط الذى لا ينضبط. ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة فيراه في النوم من خوف عدو او لقاء حبيب او خلاص من خوف او نحو ذلك ومنها ما يكون من غلبة الطبع كرؤية من غلب عليه الدم للانوار والزهر الحمر والسرور ورؤية من غلب عليه الصفراء للنيران ، ورؤية صاحب البلغم للثلوج والمياه وكرؤية من غلب عليه السوداء الكهوف والظلم والمخاوف ، ومنها ما يريه الله عز وجل نفس الحالم اذا صفت من أكدار الجسد وتخلصت من الافكار الفاسدة فيشرف الله تعالى به علي كثير من المغيبات التي لم تأت بعد ، وعلى قدر تفاضل النفس في النقاء والصفاء يكون تفاضل مايراه في الصدق وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بعده من النبوات الا المبشرات وهى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له وانها جزء من ستة وعشرين جزأ من النبوة الي جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة الى جزء من سبعين جزأ من النبوة وهذا نص جلى علي ماذكرنا من تفاضلها في الصدق والوضوح والصفاء من كل تخليط وقد تخرج هذه النسب والاقسام علي انه عليه السلام انما أراد بذلك رؤيا الانبياء عليهم السلام ، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزأ من اجزاء نبوته وخصائصه وفضائله ، ومنهم من رؤياه جزء من ستة واربعين جزأ من نبوته وخصائصه وفضائله، ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزأ من نبوته وخصائصه وفضائله وهذا هو الاظهر والله اعلم ويكون خارجا علي مقتضى الفاظ الحديث بلا تأويل يتكلف

«وأما رؤيا غير الانبياء فقد تكذب وقد تصدق الا انه لا يقطع علي صحة شيء منه الا بعد ظهور صحته . حاشا رؤيا الانبياء فانها كلها وهى مقطوع على صحته كرؤيا ابراهيم عليه السلام. ولو رأي ذلك غير نبي في الرؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقا عابثا اومجنونا ذاهب التميز بلا شك وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ

جزأ من النبوة ولا مبشرات ولكن انذارا له او لغيره وواعظا وبالله تعالى التوفيق

انتهى ماقاله ابن حزم وهو قول جمهور المسلمين. اما العلم العصري. فيعتبر الرؤى علامة على نوم غير طبيعي فانها تشعر بأن الارادة والادراك والشعور والحكم قد تعطلت عن أداء وظائفها بالنوم تعطلا غير تام فتظل على عملها والانسان نائم فينتج من ذلك تخليط واحلام تكون غير منطبقة على العقل في كثير من الاحوال، على انها قد تكون احيانا ظاهرة واضحة، بل قد يدرك الانسان وهو نائم مسألة من المسائل المعقدة التي عجز عنها وهو صاح

فالرجل الصحيح الذي ينام بعد تعب معتدل لايرى رؤى الا نادرا ولا تبقى صور الرؤيا في ذاكرة الانسان الا اذا كان النوم خفيفا او الا استيقظ وكأنه لم ير شيئا

وقالوا ان كل الاحلام التي يراها الانسان في حال صحته تكون تابعة لنوعين من الاسباب، اولها التهيج الجسماني وثانيها التهيج العقلي

اما الاول فقد يكون سببه الافراط في شرب الشاي والقهوة والسوائل الكحولية وتعاطي الافيون والحشيش، وتأتي بعد هذه العوامل عوامل اخرى كتغيير محل النوم او انضغاط جزء من أجزاء البدن حالة النوم او ملامسة بعض اعضاء الجسم لجهة رطبة او باردة، او تعب مفرط اثناء العمل او حدوث لغط بقرب النائم

اما الرؤى التي تحدث من التهيج العقلي فلا تقل في التنوع والكثرة عن سابقتها وهي تحدث للذين تكون وظائفهم المعاشية تضطرهم الي استخدام قواهم العقلية كالعلماء والمؤلفين والكتاب والسياسيين الخ ويمكن ان تنتج هذه الرؤى من اهواء النفس الشديدة التأثر عليها كالحب والبغض وقد تحقق اهل العلم ان اعمالنا اليومية واشتغالاتنا العقلية لها تأثير كبير علي رؤانا اليومية. فليست الرؤى التي يراها العالم كالتي يراها السياسي ولا التي يراها الشاعر ولا التي يراها العاشق

وهناك رؤى يراها الناس وتكون تابعة لحالتهم الصحية فانه قد ثبت ان أقل الانحرافات الصحية كأكثر الامراض العضوية تسبب الرؤى وتؤثر في تنوعها ولقد علم بالتجربة ان الرؤى التي يراها المريض تكون ذات علاقة قريبة او بعيدة بالعضو المصاب في جسمه. وان هذا الامر قد صار

من الوضوح بحيث يمكن الاستدلال به على قرب اصابة عضو من الاعضاء بمرض مثال ذلك ان كان يكثر لديه رؤية الاشياء المزعجة فى النوم فيهب فجأة فى اضطراب يكون ذلك دليلا على اضطراب في وظيفة القلب عنده وقرب حدوث مرض فيه

وقد ثبت ان الذين سيصابون بنزيف يرون في نومهم رؤى فيها دما وحدوث حرائق فاذا كثر رؤية الشخص لهذه الامور كان لابد من حدوث نزيف في أحد أعضاء

وقد يصحب الرؤيا المرض أو يسبقه بقليل والمصاب بالحمى قد يرى انه مصاب بظمأ شديد ولا يستطيع أن يشرب وقد يرى الرائى ان قد أصابه فى ساقه حجر أو غيره من الاشياء الثقيلة فهشم ساقه فلا تمضى أيام حتى يصاب بشلل

رأى العالم (جسنر) في منامه ان ثعبانا نهشه فى جانبه فلم يمض غير قليل حتى تكون في تلك الجهة (ورم) خبيث

ورأى (ارنولد دوفيلفوف) ان حية لسعته في رجله فلم تمض غير أيام حتى تكون فيها ورم سرطاني

هذا رأى الاطباء الغربيين فى أمر الرؤى أما الاطباء الشرقيين فقد بلغوا الى أبعد من هذه الغايات

فان أطباء الهند والصين يستندون منذ قرون على الرؤى فى تشخيص الامراض وفي رأيهم ان الرؤى تنقسم الى خمسة أقسام على عدد الاعضاء الرئيسية الخمسة وهي القلب والرئتان والكليتان والطحال والكبد ويعتقدون ان هذه الاعضاء متى كانت سليمة من الامراض فلا يرى الانسان رؤيا من أى نوع كان ولكنها متى مرضت أو أصابها عارض رأى الانسان ما يناسب اصابتها ونحن هنا نذكر موجزا مما يذكرونه من المنامات الخاصة بكل عضو من الاعضاء

قالوا اذا رأى الانسان فى نومه اشباحا مخيفة فذلك دليل على اضطراب في وظائف القلب أو على امتلاء المعدة

واذا رأى نيرانا او ابخرة ونحوها او حرائق فذلك دليل على اضطراب وظائف القلب أيضا وعلى افتقار الجسم للغذاء

فاذا رأى الانسان معارك وأسلحة وجيوشا فذلك دليل على اضطراب وظائف الرئتين وعلى الامتلاء

واذا رأى بحرا وخلاء واسفارا صعبة فذلك دليل على اضطراب وظائف الرئتين

ايضاوعلى حاجة الجسم الى الغذاء
واذارأي الانسان تعباشديدا وألمافي الـكليتين كان ذلك دليلا علي سوء حال الـكليتين وعلى امتلاء القنوات
واذارأى الانسان انه يعوم بصعوبة وانه على وشك الغرق كان ذلك دليلا على سوء حال الـكليتين ايضا وعلي حاجة الجسم للغذاء
فاذا رأي الانسان افراحا واغاني وموسيقات الخ كان ذلك دليلا على سوء حالة الطحال وعلى امتلاء القنوات التى تتفرع منها
واذارأي مجازفات وحروبا ومجادلات فذلك دليل على سوء حالة الطحال والحاجة للغذاء
فاذا رأى الانسان فى نومه غابات تضلل المارفيها وجبالا شاهقة صعبة المرتقى فذلك علامة على فساد حالة الـكبد وعلي الامتلاء
واذا رأي اعشابا وكلأ وحقولا فذلك دليل على فساد حالة الكبد ايضا وعلى الحاجة للغذاء
من هنا يرى الرأى ان اطباء الشرق والغرب قد اتفقوا علي دلالة الرؤى على الحالات المرضية
وانا الى هنا لم نتكلم الاعلى الرؤيا فى حالاتها البسيطة ولـكن هنالك رؤي تـكون مصحوبة بصياح وبكاء ومشي وهى في تلك الحالة تكون مرضاقائما بنفسه يعرف سببه الاطباء وقد يحدث أن بعضهم يستيقظ فيظن ان مارآه في نومه حقائق عادية لارؤى منامية فتحصل منهم جنايات لاأثر لارادتهم فيها وقد تقدمت أمام المحاكم حوادث من هذا القبيل ليست من الامور النادرة
هذا مايقوله العلم المادى الذى لا يعتقد أصحابه بالروح ولا بما قد تراه من وراء حجب الغيب ولكن العالم لم يخل في وقت من الاوقات من عقلاء كبار يعتقدون ان من الرؤى مشاهد روحية تدرك بها الارواح امورا غيبية
فاليونان القدماء كانوا يعتقدون بحقية الرؤي وقد ألفوا فى تعبيرها كتبا . ولم يأنف أشهر خطباء الرومان شيشرون ان يكتب كتابهم بلوتارك من وضع مؤلفات في هذا العلم
ولـكن لم يخل العالم كذلك من رجال قاموا بدحض هذه الدعاوى واعتبار أهلها

والمعولين عليهـا من المحرفين . فقد قال ارسطو انه ليس من المعقول ان الله يكشف للناس عن محيـا الغيوب بواسطة الرؤى المنامية. وعد أشياع هذا الرأي من المحرفين وكان المؤلف الروماني المشهور (بلين) علي رأي ارسطو ولكنه كان يعتقد بوجو العفاريت

ولـكن رغما عن هذا وجد رجال يعدون من اجل رجال هذا العالم عـقلا وذكاء اعتقدوا ان الرؤى حق منهم برتوس القائد الروماني الـكبير فقد كان يصدق فيما يراه في منامه ويعول عليه

ومنهم العلامة الطبيعي (فرنـكلان) الامريكي مخترع مانعة الصواعق فقد كان شديد الاعتقاد برؤاه واحلامه معتبرا اياها اخبارا عن المستقل

وقد جاءت الاديان كلها باعتبار حقية الرؤى فالكتب الموسوية والمسيـوية ملأى بها وفي القرآن الـكريم تنويه بها فهل يقصر العلم عن كشف النقاب عن هـذا الامر المشكل ؟

لو اعتبرنا العلم الاوربي قاصرا على رجال من اصحاب المذهب المادى ضاع بحثنا سدى ولم نهتد في كل ما كتبوه الي شيء غير تحقير أمر الرؤى وتسفيه احلام القائلين بحقيتها . ولكنا ان لم نقتصر على طائفة دون طائفة والقينا بنظرة على مجموع العلماء رأينا الكثيرين من رجال النهضة العلمية الحاضرة قد أخذوا يثبتون للرؤى صبغة من الحقيقـة منهم العلامة الفلـكي المشهور كاميل فلامريون فقد الف كتابا تحت عنوان المجهول والمسائل النفسية نشر فيه عشرات من رؤى لاشخاص معروفين تحققت كما هي

وكلما تقدمت العقيدة بوجود الروح ازداد الاعتقاد بحقية الرؤى لان الماديين لم يسقهم الى التكذيب بها الا ان اثبات حقيتها يقتضي اثبات وجود روح للانسان وهم لا يقولون بذلك فاضطروا بحكم اصولهم لان يتصيدوا للرؤي اسبابا وعللا طبيعية

ولماذا نذهب بعيدا فليس فينا انسان لم يجرب صدق رؤياه ولو مرة في عمره ، وفيما يسمعه من اصحابه ومعاشريه موضع يستحق الاعتبار

لست من الذين تشوب نومهم الاحلام كثيرا، ولكني وانا في نحو السنة العشرين من عمري رأيت فيما يرى النائم كأني عضوا في مؤتمر كل أعضائه ملوك وبينهم المسلمون

وغيرهم وكان على كل منهم أن يخطب فى أمر فلما انتهي الدور الي تممت خطيبا بينهم فقلت في نفسي فيما أخطب؟ فلم أر موضوعا اجمل من موضوع المدنية الاسلامية وكنت اذذاك كثير البحث في اصولها ، ثم عدت الى نفسي وقلت بأي لغة اخطب بالعربية ام بالتركية ام بالفرنسية فاخترت الاولي فأخذت افيض في سمو اصولها وفخامة اثرها فلما انتهيت منها نظر الى أحد المؤتمرين وكان لابسا طربوشا علامة علي انه مسلم فسألني بلحن المنكر قائلا : هل المدنية الاسلامية كما ذكرت؟ فأجبته بقوة قائلا: نعم . فرد على بقوله انا لا اعتقد ذلك . ثم استيقظت . ومضي على ذلك نحو من سنة واتفق ان المرحوم قاسم بك امين نشر كتابا تحت عنوان (تحرير المرأة) ذهب فيه الي وجوب خلع المرأة المسلمة للحجاب فانبريت للرد عليه في جريدة المؤيد ونال هذا الرد من جمهور القارئين اعجابا عظيما والممت في آخر الرد بطرف من اصول مدنية اوروبا والمدنية الاسلامية وتمنيت لو يعود المسلمون الى اصولها ليحيوا حياة طيبة ويستعيدوا بالعودة اليها مجدهم السابق . فلم يمض على هذا الرد الا نحو عام حتي عاد المرحوم قاسم بك امين فنشر كتابا آخر تحت عنوان (المرأة الجديدة) حاول به الرد علي واتي علي ماقلته في المدنية الاسلامية بين اقواس ورد عليه في نحو ١٨٠ صفحة صغر فيها من شأن المدنية الاسلامية وازري بقادتها فكان هو الكاتب الوحيد الذي قام بدحض ماقلته فيها من بين عنوف الكتاب فى مصر وفيهم المسلم وغير المسلم ويعتبرون ملوك الكلام فأدركت ان رؤياي قد تحققت اذ قام من بين جمهور الكاتبين رجل مسلم منكراً على ماقلته ولم يجرأ على ذلك غيره ممن لايدين بهذا الدين

ورأيت حوالى سنة ١٩٠٠ كأني فى حضرة ميكادو اليابان ورأيتني موضوع احترامه وتبجيله فحادثته قليلا ثم قمت فقام مشيعا لى الي باب البيت . ثم استيقظت متعجبا من هذا الامر غاية العجب اذ لم يخطر ببالى مقابلة ملك اليابان قط ، ولم يطف بخيالى اني اعمل عملا يمس امة اليابان من اى وجهة

مضي على هذه الرؤيا نحو من خمس سنين فأخذت الجرائد المصرية والسورية والتركية تشيع أن في العزم اقامة مؤتمر في بلاد اليابان للبحث في الاديان واكثر

المرحوم مصطفى كامل صاحب جريدة اللواء من الاهتمام بهور شح رجالا لحضور ذلك المؤتمر بالنيابة عن علماء مصر وذكرني وصديقي المفضال محمود بك سالم القاضي بالمحاكم المختلطة كان . وكاتبني في هذا الشأن ولكني لم أجد في نفسي انبساطا الي تلك الرحلة الدينية فاعتذرت له ووعدته بكتابة رسالة باللغة الفرنسية في الدين الاسلامي. ووفيت بوعدي وأرسلت تلك الرسالة الى رئاسة ذلك المؤتمر ثم قمت بترجمة تلك الرسالة في كتيب صغير دعوته (سفير الاسلام) فنال هذا الكتيب من الانتشار مبلغا كبيرا

بعد هذا كله قلت هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقا

لا أستطيع بوجه من الوجوه أن أنسب هذين المنامين الى بعض الامراض كما يذهب اليه الاطباء ولا الى اشتغالات الفكر بالنهار في مواضيعها كما يتبين للقارئ من أول وهلة

ومما يجب أن يسجل في باب الرؤي التي وقعت كفلق الصبح ما رأته احدي السيدات ممن لهن ببيتنا صلة

رأت تلك السيدة في احدى السنين كأن الاستاذ ياقوت العرشي المدفون بقرب أبي العباس المرسي بالاسكندرية ، قابلها فحاولت الاستتار منه فقامت خلف باب فخاطبها بما معناه : ان الله سيعوضها عن صبرها خيرا وسيعلي قدرها بين الناس ثم قال لها عدي الشهر فاذا مضي سبعة عشر أو سبعة وعشرون يوما (شك من رائية المنام) الحق زوجك بوظيفة في الحكومة . ثم أعاد عليها قوله : عدى الشهر . ثم انصرف فلما استيقظت أخبرت طائفة من الناس بما رأت وكان من تلك الطائفة أهل بيتنا ثم عدوا أيام الشهر فما وافي اليوم السابع عشر حتي ألحق زوجها باحدى الوظائف

ولا ننسي أن نقول عقب هذا ان زوج هذه السيدة لم يكن موعوداً بوظيفة في يوم معين بل كان أشبه باليائس من التوظف وكان من بيده توظيفه مسافراً في مشتاه بالقاهرة

ولا ننسى أيضا أن نقول بأن تلك السيدة رأت الاستاذ ياقوت العرشي بهيئة حبشي نحيف الجسم وأعطت كثيراً من أوصافه فرؤيت مطابقة لما ورد عن سماته في كتب السير

فأمثال هذه الرؤى لا يمكن تعليلها

بأنها نتيجة اشتغالات الفكر أثناء النهار

وحكي لى صديق من أذكي الناس كان يشتغل وظيفة بالمحاكم ولم أستأذنه عن التصريح باسمه فأصرح به

ذكر لي ذلك الصديق انه حببت اليه الرياضة علي الاصطلاح الصوفي في سنة من السنين ، وأمر تلك الرياضة ينحصر فى التقليل من الغذاء الى حد عدم تجاوزا للقيمات،قال فلم تمض غير أيام حتى رأيتنى في غاية من الصفاء الروحي حتى اني كنت أنام فلا أفقد شعوري بل أكون كالصاحي وكنت أرى الرؤيا فتقع كما رأيت بلا اختلاف . قال :

فكنت أرى مثلا اني قابلت زيدا من الناس في شارع كذا وقال لى وقلت له كيت وكيت فاذا أصبحت قابلت زيدا في ذلك الشارع وحدث بيننا ما رأيته بالحرف الواحد

هذا قليل من كثير

ولا يعدم الباحث في هذا الامر الخطير أن يجد من المواد مايقف به على الحقيقة والله أعلم

﴿ الرئتان ﴾ هما عضوا التنفس في الانسان وهماذواتاشكل مخروطي اى كقمع السكر موضوعتان على جانبي الصدر لونهما رمادى مائل الى الوردي وفيهما خطوط سوداء وهما مكونتان من خلايا هوائية وأنابيب وأوعية دموية

كل رئة من هاتين الرئتين محاطة بغشاء رقيق يسمى البليورة،وهو لايحيط بهما فقط بل ينثني علي جدران الصدر

فالخلايا الهوائية المتكونة منها الرئة هي عبارة عن أكياس صغيرة ذات جدران رقيقة جدا وهي مبطنة بغشاء مخاطي وتختلف جرما وعددا بحسب موقعها فهى في وسط الرئتين واسفلها اكثرعددامماهي في سوي هاتين الجهتين

ويوجد تحت الرئتين عضلة قوية ومتسعة تسمى بالحجاب الحاجز تفصل الرئتين والقلب عن بقية الاعضاء السفلى كالكبدوالمعدةوالامعاء وغيرها،ووظيفة هذا الحجاب الحاجز أن يتمدد وينقبض على الدوام فبتمدده يتسع الصدر فيدخل الهواء الي الرئتين وبانقباضه يضطر الهواء الذى دخل لأن يخرج ووظيفة التنفس مبنية على تمدد وانقباض هذاالعضو المسمى بالحجاب الحاجز

(كيفية التنفس)

قلنا ان الرئتين مكونتان من خلايا هوائية هي عبارة عن أكياس صغيرة ذات جدران رقيقة جداً تحف بها أوعية من جميع الجهات يتوارد اليها الدم من القلب . وقد قلنا ان الدم الفاسد يندفع من الجهة اليمنى من القلب بواسطة الاوردة فيصل الى الرئتين فيملأ تلك الاوعية منها . فاذا تمدد الحجاب الحاجز اندفع الهواء الي داخل الصدر وملأ تلك الخلايا الرئوية فيحدث فى تلك اللحظة تفاعل بين عناصر الدم فيتحد اوكسيجين الهواء بالكربون والايدروجين الموجودين في الدم فيتكون من اتحادهما حمض الكربونيك وبخار الماء فيخلص الدم من كربونه ويعود احمر كما كان ، وعندئذ ينقبض الحجاب فيخرج الهواء من الرئتين حاملا حمض الكربونيك وبخار الماء فاقدا أوكسيجينه فلا يصلح للتنفس مرة أخرى

أما الدم فيندفع من الرئتين بعد خروج الهواء الى الجهة اليسرى من القلب ويسرى منها الي الشرايين فيغذى جميع أجزاء الجسم ثم يعود الى الجهة اليمني ومنها الى الرئتين فيتقابل هنالك مع الهواء بواسطة تلك الخلايا الهوائية فيحصل ماحصل فى المرة الاولى وهكذا نحوا من ستة عشرة مرة في كل دقيقة

قلنا انه يحصل بين الهواء الجوى الذى يملأ الاوعية تفاعل كيماوى به يتحد أوكسيجين الهواء بكربون الدم وايدروجينه فكيف يحدث هذا التفاعل وبين الهواء والدم غشاء ؟

اذا أردت البرهان على ذلك فخذ غشاء رقيقا وليكن مايسمى بالانبولة التي يلعب بها الاطفال واملأها دما اسود سال من بعض الحيوانات وعرضها للهواء فلا تمضي بضع دقائق حتي ترى ان الدم قد احمر وعاد اليه لونه الطبيعي وما ذلك الا لأن أوكسيجين الهواء اتحد بكربونه فتكون حمض الكربونيك وتطاير في الهواء فخلص الدم من سبب سواده فعاد اليه لونه الطبيعى

من هنا يري القارئ وجوب تعرض الانسان لإستنشاق الهواء الطلق النقى والهرب من المحال الضيقة ذات الهواء المحبوس لأن الصحة وقوة الجسم مرتبطة بنقاء الدم وتطهره من الاقذار. وهذا الشرط لايتوفر الا اذا دخل الى الرئتين هواء نقي

حاصل علي جميع شروط النقاء ولما كان هواء المدن المحبوس كثير الاقذاء ولا يصل الى الانسان الا بعد أن يكون قدمر على كثير من البيوت والاوساخ فيجب أن يخرج الانسان يوميا الى الجهات الطلقة الهواء لكي يستعيض عما خسره من الدم الصالح في أثناء أدائه الاعمال

(أمراض الرئتين) تصاب الرئتان بأمراض كثيرة أشدها خطراً وأعصاها على العلاج السل الرئوى (انظر سل). ومن أمراضها التهاب الشعب التنفسية وهو الذى يسمى بالبرونشيت (انظر سعال)

ومن أمراضها تمدد الاوعية الرئوية وهو تمدد يطرأ علي تلك الاوعية فتفقد مرونتها فاذا دخل اليها الهواء لم يكن فيها القوة الكافية لدفعه فيقل دخول الهواء النقي الى الرئتين

(أعراض هذا المرض) حدوث ربو وصعوبة شديدة في التنفس وخفقان شديد واضطراب فى الجزء السفلي من البطن وتورم فى الكبد واضطراب في وظيفة الهضم وسعال وتمدد في التجويف الصدرى فيصير على هيئة البرميل وشعور بتعب وانحطاط في القوي

(أسباب هذا المرض) يظهر ان من أسبابه سعال مستطيل وخصوصا السعال الديكي ومجهود عظيم من الرئتين باكثار صاحبها الكلام أو الغناء أو الصفير

(العلاج) يجب على المصاب بهذا المرض البعد عن الاهوية الفاسدة واستنشاق الهواء الطلق وتمرين الرئتين على التنفس الطبيعي وأخذ حمام بخاري للرجلين وذلك بملء زجاجتين ماء حارا ولفهما بخرقة مبتلة ووضعهما تحت القدمين في السرير وفي الوقت نفسه يلف النصف الاعلي من الجسم فى رفادة مبتلة بماء فاتر كل يوم ودلك الجسم بواسطة مدلك متمرن

ومن أمراض الرئتين (غنغرينة الرئتين) وهو مرض يلم بالنسيج الرئوي فيحلله تحليلا عفنا

(أعراض هذا المرض) انحلال سريع في الجسم وبصاق يكون في مبدئه كثير المادة المخاطية ثم يوجد عليه دم ويكون مصحوبا بقطع من نسيج الرئتين في غاية العفونة

هذا المرض نادر ويعتري الرجال على الخصوص

(العلاج) يجب على المريض أن يريح نفسه اراحة تامة فيلازم السرير وينام على ظهره. ويجب أن يأخذ كل يوم حماما فاترا، ويصب علي جسمه ماء فاترا ويضع علي جسمه رفادات للتحويل ويتغرغر بالماء الفاتر مرات كثيرة في اليوم، ولا يشرب الماء الا مشوبا بعصير الليمون . ويجب أن يعرض رئتيه لاستنشاق الهواء النقي ليلا ونهارا . ويجب أن لا يتعاطى الاغذية المهيجة ولكن يجب أن يكون غذاؤه مقويا باشتماله على الجبن واللبن والنباتات الخضر والبقول

(نزيف الرئتين) هذا النزف سببه عرض يعترى الرئتين والشعب التنفسية وليس هو مرضاً مستقلا ولكن نتيجة التهاب الانسجة الرئوية الخ

هذا العرض يشاهد فى مرض الغنغرينة الرئوية والسل الرئوى وأمراض أخرى ويصاحب أيضاً عطب جزء من الرئة باصابة رصاصة أو غيرها

(وصف المرض) يحدث النزيف اما فجأة واما مسبوقا باضطراب وقلق . فاذا حدث خرج الدم من الفم متدفقاً فلا يدري المريض اذا كان هذا السائل خرج من الرئتين أو من المعدة . وللتفرقة بين الدموين نقول ان الدم الخارج من الرئتين يكون لونه احمر وعليه رغوة. والخارج من المعدة يكون اسود خال من الرغوة او بلون الشكولاتا

الاشخاص الذين قدرت عليهم الاصابة بهذا المرض يكون بصاقهم مصحوبا بدم خفيف

(معالجة هذا المرض) يجب أولا فحص الجهة التى يحدث فيها هذا النزف من الرئتين ثم يوضع عليها رفادة مبتلة بماء بارد وتجدد كلما جفت

فاذا كان هذا المرض شديد الاصابة وجب علي المريض ملازمة السرير والامتناع عن الكلام والمشى والكف وعن كل حركة حتي لا يزيد النزف

الاطباء الطبيعيون يعالجون هذا المرض بالرفادات الفاترة علي الصدر والجزع

(الالتهاب الرئوى) قد ينشأ هذا المرض مستقلا وقد يصحب أمراضاً أخرى كالتيفوس والحصبة وأمراضاً أخرى يكون فيها طفح جلدى

(أعراض هذا المرض) رعشة فجائية شديدة تمكث من نصف ساعة الي بضع

ساعات ثم يعقبها حرارة شديدة ثم يحدث ألم بعد بضع ساعات ويشعر المريض بثقل على الصدر وألم حاد وتزداد حركة التنفس وتقصر ويكون التنفس سطحى. ثم ينشأ سعال و بصاق مخلوط بدم

أما الحي فتقل صباحا وتشتد مساء وتكون مصحوبة بألم في الرأس وانحطاط وتعب وعطش وعدم شهية و بول احمر وقد ينتفخ الوجه ولا يستطيع المريض النوم على الرئة السليمة . ويصل عدد التنفس الي ٤٠ او ٥٠ في الدقيقة وقد يصحب هذا المرض هذيان. ويكون هذا المرض عند الاطفال خطراً

(أسبابه) برد يتطرق الى الرئتين واستنشاق الهواء البارد عقب الاستدفاء أو بعد حمام ساخن أو باستنشاق هواء فاسد مشوب بدخان ثم استنشاق هواء حار أو دخول اجسام غريبة الي الرئتين أو تهيج يحدث في الرئتين أو انفعال شديد أو أكل اللحوم المهيجة أو شرب الاشربة السخنة

واكثر مايحدث هذا المرض البرد أو شرب السوائل الباردة بعد الاستدفاء الطويل والرقص أو عقب مشي سريع الخ

هذا المرض اكثر مايصيب الانسان فيما بين السنة الثامنة عشرة والسادسة والثلاثين من عمره والرجال اكثر تعرضا له من النساء

(علاج هذا المرض) الراحة المطلقة واستنشاق الهواء النقي والنوم والنوافذ مفتحة وأكل المآكل السهلة الانهضام غير المهيجة

ويعالجه الاطباء الطبيعيون بالحمامات علي عادتهم

(ضيق أوعية الرئتين) هذا المرض قد يكون طبيعيا يولد مع الشخص أو يطرأ بسبب الضعف العام والاورام والنزلات الصدرية. وتارة تكون الرئتين غير كفؤين للتنفس ولا يكون ذلك الا لدى الاطفال عقب الميلاد

(وصف المرض) اذا كان عند الاطفال فاعراضه تنفس صعب غير كاف وصوت ضعيف يدل على الاستغاثة وعدم قدرة علي الصياح ورضاع ضعيف وجلد شاحب ندى الخ

واعراضه عند الكبار ضعف عام في القوى الجسمية وأورام في التجويف الصدرى والبطن وتنفس سطحي وسريع

جداو يأخذ الوجه لوناضارباللزرقةوكذلك الشفتان وتكون البشرة شاحبة اللون وباردة

يعالج الاطباء الطبيعيون هذا المرض بدلك الفخذين دلكا قويا ودلك الجسم ايضاوغسل الرأس والعنق والصدر ودلكه باسفنجة بالماء الفاتر وفي الاحوال الخطرة يعمد الي التنفس الصناعي

﴿ المِرْآة ﴾ مايرى الانسان فيه صورته مما يصنع من زجاج أو معدن والمرآة الزجاجية تصنع بوضع صفيحة من القصدير وضعا افقيا ثم تغطي بالزئبق ثم يوضع عليها اللوح الزجاجي بحيث لايبقى بين السطحين آثار من الهواء أو الرطوبة فتلتصق الملغمة بالزجاج وتكسبه خاصية عكس الاشعة

(لتنظيف المرآة) تمسح بخرقة مغمسة فى ابيض اسبانيا المحلول في الماء والمضاف عليه مقدار قليل من الكحول. واذا علق بالمرآة او بزجاج الشبابيك شيء من البوية فيستعان علي ازالته بخرقة مغمسة في ماء البوتاسا ويحذر من مس الخشب لئلا تفسد بويته

ماء البوتاسا هذه تركيبها هكذا:

ماء نهر ٥ لتر

بوتاسا مجروشة ٤ كيلو غرام

(الرُّوَاء) المنظر

﴿ رَبَأَ ﴾ يَربأ رَبْأً علاوارتفع ورَبَأ الشيءَ رفعه (ارْبَأ بنفسك عن كذا) أي ارفعها عنه

(ارْبَأ به) احرص عليه

﴿ رَبَّ ﴾ الشيءَ يَرُبُّه رَبًّا. ملكه ورَبَّ النعمة زادها ورَبَّ الغلام رباه

(ربَّب الغلامَ وتربَّبه) رباه

(الرَّب) الملك والسيد المطاع وهو اذا أطلق لم ينصرف الا على الله تعالى وان أضيف جاز اطلاقه على غيره تعالى فيقال رب الاسرة وغير ذلك جمعه أرباب

(الرُّبوبة) الاسم من لفظ الرب

﴿ الرُّب ﴾ مايطبخ من التمر وغيره، ويطلق على سلافة كل ثمرة بعد عصرها

الربوب فى العلاج هي ما يعصر من الفواكه وغيرها مما يمكن عصره ثم يطبخ مايصفو بيسير الحلو حتي ينعقد فبالطبخ تخرج العصارات وبيسير الحلو تخرج الاشربة . هذا هو القانون فيها

والربوب لم توجد قبل جالينوس وانما كانت العصارات فرأى ان بعضها لا تستقيم عصار تهزمنا لرطوبتها الفضلية ولا حافظ لها سوى الحلو فاستحكم مزاجها به كالرياض

وغالب نفع الربوب في أمراض الحلق وآلات النفس

(أشهر الربوب) رب الجوز ينفع من الخناق وورم الحلق والسعال وصنعته اتخاذه من قشره الاخضر

و (رب حب الآس) يقطع القيء والاسهال والغثيان وصنعه أن يطبخ حب الآس حتي ينضج ويصفي ويرفع على النار ويعقد

و (رب السفرجل) مثله واعظم منه في تقوية المعدة واطفاء الحرارة

و(رب الرمان) يطفئ الحميات والعطش والحلو يقوى المعدة وينفع من السعال . والحامض يفتح الشهية ويقطع القئ

و (رب الحصرم) ينفع من العطش والحميات الحارة والاستطلاق

و (رب التفاح) ينفع من الخفقان وضعف القلب والمعدة والفم والقئ

و (رب التوت) كالرمان

و (رب الآترج) ينفع من السموم والعطش ويطلى على الآثار كالقوابي ويجلو بياض العين كحلا

و (رب الريباس) مفرح ينفع من الخفقان وضعف المعدة والكبد والطحال وهو من الطف الربوب واى دواء وقع فيه قوى فعله

و (رب السوس) يستعمل في السعال وأوجاع الصدر والرأس

و (رب العنب) انظر كلمة (دبس)

(رُبَّ ورُبَّة وربما ورُبَّتَما) ورُب ورُبة ورُبتما بالتخفيف والتشديد حرف جر زائد

(الرُّبَّان) رئيس الملاحين والرُّبَّان الجماعة يقال (أخذ الشئ بربانه) اى بجملته ويقال (افعل ذلك بربانه) اى في جدته

(الرَّبَّانى) العارف بالله

(الرِّبِّيون) الالوف من الناس واحده رِبِّي

(الرَّبيب) زوج الام له ولد من غيرها

(الرَّبيبة) الحاضنة وبنت الزوجة وامرأة الرجل اذا كان له ولد من غيرها

(المُرَبَّى) هو الحلو المعمول بالرُّبّ مثل مُربى التفاح ومربي السفرجل

(الرَّبْرَب) القطيع من بقر الوحش

❊ ربح ❊ في تجارته يرْبَح رِبْحا اكتسب

(رَبحه) جمعه يربح و (رابحه) اعطاه ربحا

(أربحه) أعطاه ربحا

(الربح) مايربحه الانسان

﴿ ابن ابي رباح ﴾ المكي ثقة من ثقات علم الحديث والفقه توفى سنة (١١٤) هـ

﴿ الرُبدة ﴾ الغبرة جمعها رُبَد

(الأربد) الاسد . ومن المعز المنقط بحمرة (ومِربد الابل) محبسها

﴿ الرَبذة ﴾ من قرى المدينة المنورة على بعد ثلاثة اميال منها وهي قريبة من ذات عرق علي طريق الحجاز اذا رحلت من فند تريد مكة اخربها القرامطة سنة (٣١٩) هـ

﴿ رَبص ﴾ بفلان يربُص رَبصا انتظر به حادثا محبوبا او مكروها و (تربّص) انتظر

﴿ رَبضت ﴾ البهيمة تربض ربضا وربوضا بركت و (أربض غنمه) آواها في المربض. والرَبض ماحول المدينة من بيوت . والناحية وكل مايؤوى اليه من اهل وعشيرة جمعه أرباض

﴿ رَبط ﴾ الشئَ يربُطه ويربطه ربطا أوثقه وشده. (رابط الامر مرابطة) واظب عليه. و (رابط الجيش) لازم الثغر لمقاتلة العدو أو مدافعته فهو (مُرابط) و (الرابطة) العلاقة و (الرباط) واحد الرباطات المبنية للفقراء جمعه رُبُط و (المَربَط) ماربطت به الدابة

﴿ المرابطون ﴾ دولة المرابطين بمراكش أصلها من قبيلة صنهاجة التي هي من البربر. قامت من هذه القبيلة دولتان احداهما الدولة الصنهاجية بمراكش والاخرى دولة الملثمين بها أيضا وبالاندلس

أصلها بالصحراء بين بلاد البربر والسودان كانوا في مبدأهم علي حالة البداوة لامال لها الا الماشية وسموا الملثمين لانهم كانوا يضعون على وجوههم لثاما . وكان دينهم المجوسية كدين جميع البربر . فلما فتح المغرب أسلموا كغيرهم وكان لهم عولة على السودان فنشروا الاسلام فيه

أول من تولاهم الامير محمد بن تفارت المعروف بتاسرت اللمتونى فلبث أميرا عليهم من سنة (٤٠٩) الي (٤٠٣) هـ

فخلفه يحيي بن ابراهيم الكدالى فأقام في قومه الى سنة ٤٢٧ ثم عزم على الحج وبينما هو عائد بالقيروان لقى بها الفقيه

اباعمران الفاسي فحضر مجلسه وتأثر بوعظه وأدرك الشيخ منه ذلك فسأله عن نسبه فانتسب اليه وأراه ان بلاده واسعة الارجاء آهلة بالناس ولكن الجهل فاش فيها فطلب الى الشيخ ان يعطيه احد طلبته ليفقههم في الدين فلم يقبل احد منهم الذهاب الى تلك الاصقاع فكتب الشيخ ابو عمران الى الفقيه واجاج بن زلوا بمدينة نفيس ليبعث معه احد طلبته فأخذ يحيي بن ابراهيم الكتاب واوصله الى الفقيه المذكور فندب له واحدا من نجباء طلبته وهو عبدالله بن ياسين فذهب معه وبذل عبد الله جهده في هداية بني صنهاجة الى التعاليم الصحيحة فلم يقبلوا وصارحوه بالمخالفة فرأي ان المقام بينهم عبث فرغب في السفر فعرض عليه يحيي بن ابراهيم ان يعتزلا الخلق ليتفرغا لعبادة الله فقبل واعتزلا الى جزيرة قريبة منهم وبنوا لهما هنالك رابطة ومن هنا لقبوا المرابطين فتسامع الناس بهم وادركوا انهما هربا بدينهما فشاع ذكرهما وانتشر صيتهما وتوارد اليهما طلاب الخلاص من أسر الباطل فاجتمع لديهما مايقرب من الف طالب جلهم من اشراف صنهاجة . عند ذلك ندبهم للجهاد قائلا انكم الآن عدد يمكنه الجهاد لاعلاء كلمة الحق وارشاد الناس فهلموا، فلبوه طائعين، فقاموا يدعون للخير ومن أبي قاتلوه ومازالوا كذلك حتي دانت لهم صنهاجة . فأخذ عبد الله بن ياسين يستورد الاسلحة ويجند الجنود لغزو القبائل حتي دانت له الصحراء كلها وفي سنة (٤٣٤) توفى امير صنهاجة يحيي بن ابراهيم فولى عبد الله بن ياسين يحيي بن عمر اللمتوني وفي سنة (٤٤٧) وصل الى عبدالله كتاب من فقهاء سلجماسة ودرعة يستنهضونه به للشخوص لبلادهم لتطهيرها من منكرات امرائها فلبي الدعوة وخرج في جيش جرار حتي وصل الى درعة فاستولى عليها ثم سار قاصدا سلجماسة فخرج اليه أميرها مسعود بجيوش كثيفة فحدث قتال انجلى عن قتل الامير مسعود وكثير من رجاله واستقر الامر لعبدالله بن ياسين فكسر آلات اللهو وأخرب بيوت الفسوق وأعاد سطوة الكتاب والسنة

في سنة ٤٤٧ توفى الامير يحيي بن عمر فولى عبد الله بن ياسين اخاه ابا بكر بن عمر . فندب عبد الله المرابطين لفتح بلاد السوس فزحف عليها الامير ابو بكر المذكور في جيش لجب جعل على

-قدمته بن عمه يوسف بن تاشفين فغزا جزولة من قبائلها وفتح مدينة ماسة وتارودانت قاعدة بلاد السوس وكان بها قوم من الرافضة فأجبرهم عبد الله بن ياسين على مذهب أهل السنة بالسيف . ثم ارتحل عبد الله الى بلاد المصامدة فافتتحها . ثم تقدم الى قبائل براغوطة فدوخها وأزال الكفر منها ثم توفي عبد الله بن ياسين المذكور عقب جرح أصابه فى واقعة براغوطة المذكورة

فاستمر الامير أبو بكر على امارته وفي سنة (٤٥٢) عزم على فتح بلاد المغرب ففتح فزاز وسائر بلاد زناتة وفتح مدن مكناسة ثم حاصر لواتة وأخربها. ثم حدث خلاف بين أهل الصحراء فعاد الامير أبو بكر لاصلاح الاحوال واستخلف على المغرب عمه يوسف بن تاشفين . فبلغ أبو بكر بعد أن فرغ من اصلاح أحوال الصحراء ان عمه قد استفحل أمره بالمغرب فخافه ثم تنازل له عنها ورجع مكتفيا بزعامة الصحرا.

(يوسف بن تاشفين) من سنة (٤٥٢) الي (٥٠٠)هـ. لما استقل يوسف بن تاشفين بحكومة المغرب قام بفتح جميع تلك الاصقاع فتتبعها بلدا بلدا وقبيلة قبيلة حتي أعطوه الطاعة جميعا وكانت زوجته زينب بنت اسحق من اكبر مساعديه في فتوحاته بتدبيرها وحسن رأيها

وفي سنة (٤٥٤) بنى مدينة مراكش واتخذها عاصمة لملكه

ولما طار صيت يوسف بن تاشفين كاتبه المعتمد بن عباد ملك اشبيلية بالاندلس لينجده على الفونس ملك اراغون الذى كان شديد الوطأة على بلاد المسلمين بالاندلس ، فكتب اليه يوسف بأنه محاصر لمدينة سبتة فاذا تم فتحها أنجده فلما افتتحها حضر اليه المعتمد بنفسه فوعده خيراً وأشار اليه بالرجوع الي بلاده والاستعداد للحرب حتي يلحقه وكان ذلك سنة (٤٧٧) هـ

فجمع يوسف جيشه واجتاز البحر ونزل بالجزيرة الخضراء متخذاً اياها مركزا للأعمال ثم عبر هو فى موكب عظيم من المرابطين وملوك الاندلس واتصل الخبر بالفونس ملك اراغون فلم تنثن عزيمته بل قال لجنوده لا يهولنكم أمر هؤلاء الصحراويين (يعني المرابطين) فانهم غير عارفين بهذه البلاد . ثم أمر جنوده

بالهجوم على ابن عباد قبل أن يصله مدد ابن تاشفين فصبر الفريقان على حر القتال صبراً لم يعهد له مثيل وكاد جيش المعتمد يتضعضع ثم وصله داود بن عائشة أحد قواد يوسف بن تاشفين فلما رآه الفونس وجه اليه معظم قوته وكان يوسف بن تاشفين قد وصل فصدم جنود الفونس صدمة ردتهم الى مراكزهم ثم حدث قتال تشيب لهوله الولدان انتهى بهزيمة الفونس هزيمة شنعاء، وأصابه جرح فى ركبته بقى يخمع بها منه طول حياته واستولى المسلمون على ذخائرهم الحربية فعظم شأن يوسف بن تاشفين بعد هذا النصر الباهر وأتاه تقليد الخليفة المقتدى بأمر الله العباسى على ما فتحه ولقبه ناشر الدين ثم رجع يوسف بن تاشفين الي المغرب

وفى سنة (٤٨٤) ه بدا ليوسف ابن تاشفين فتح الاندلس لضعف أهلها وعدم قدرتهم على حفظ استقلالهم أمام الفرنج فأرسل اليها جيشا تحت قيادة سير ابن ابي بكر فعبروا البحر وأتوا مدينة مرسية فملكوها هي وما يليها ثم قصدوا مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحصره بها فدافع عن بلده دفاعا لا يكون أحسن منه. ولكنه اضطر لان يكاتب الفونس ملك اراغون لينجده ضد المرابطين فأنجده بجيش عظيم فجرد قائد المربطين عشرة آلاف من جنوده البواسل لصد هذا الجيش فحدث قتال عنيف فلم ينج من عسكر الفونس الا القليل وأخذ ابن عباد أسيراً فأرسله قائد المرابطين الي يوسف بن تاشفين فسجنه باغمات حتي مات سنة (٤٨٨) ه

ثم عمد سير الى بطليوس فقبض على ملكها عمر بن الافطس وقتله وابنيه يوم الاضحي سنة ٤٨٩ ورثاهم ابن عبدون بقصيدته المشهورة التي يقول فى أولها :

الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء علي الاشباح والصور

واستولى سير علي جميع مدن الاندلس وأزال منها ملوك الطوائف ولم يبق الا المستعين بن هود صاحب سرقسطة وكان قد اعتصم بالفرنج

وفى سنة (٥٠٠) توفى يوسف بن تاشفين وكان قد لقب أمير المسلمين وكان من أهل الحزم والدين وقد عده بعضهم أول ملوك المرابطين لانه أول من اشتهر منهم ثم تولي ابنه علي بن يوسف بعده من

أبيه فأتته البيعة من جميع الاقطار وفي سنة (٥٠٣) اجتاز البحر ونزل الي الاندلس ففتح مدينة طلايوت وحصونا كثيرة حتي انتهي الى طليطلة فعجز عنها فرجع الى قرطبة ومنها الي المغرب الاقصى

وفى سنة (٥٠٤) فتح سير بن أبي بكر شنترين وبطليوس وبرتقال واشبونة وغير ذلك من بلاد غرب الاندلس

في أيام على بن يوسف بن تاشفين ظهر محمد بن تومرت المعروف بالمهدى بجبال المصامدة فكان ظهوره سببا فى زوال ملك المرابطين وقيام دولة الموحدين كما ستراه في كلمة الموحدين مادة وحد

توفي علي بن يوسف بن تاشفين سنة (٥٣٧) فخلفه ابنه تاشفين بن علي وكان أمر عبد المؤمن بن علي خليفة محمد بن تومرت المهدى زعيم الموحدين قد استفحل بتينميل وجميع بلاد المصامدة أهل جبل درن وخرج للاستيلاء على المغرب الاقصى من يد الدولة المرابطين فسار أمير المسلمين تاشفين بن على لقتاله فالتقى الجمعان وانتهت المصادمة بانهزام المرابطين هزائم متوالية فلما رأي علي بن يوسف ماحل به من العجز رحل الى وهران فلحقه الموحدون فقتلوه سنة (٥٣٩) ه

فقام بالامر بعده اسحق بن على بن تاشفين أخوه فلم يمهله الموحدون حتي حاصروه فى مراكش سنة (٥٤٠) ثم اقتحموا أسوار المدينة سنة (٥٤١) فنجا اسحق في خواصه الى القصبة حتي نزلوا على حكم الموحدين واستولوا علي جميع بلاد المرابطين

﴿ رَبع ﴾ يرَبعُ رَبعا وقف وانتظر

(ارْبعْ على نفسك) اى توقف

(رَبع القوم) يربعهم أخذ ربع أموالهم

(رَّبعه) جعله مَرْبعا . و (ترَّبع في جلوسه) ثني قدميه تحت فخذيه

(جاؤا رُبَاع) اى اربعة اربعة

(الرَّباعية) السن الذى بين الثنية والناب جمعها رَبَاعيات

(الرُباعِيّ) ماركب من اربعة

(الرَّبْع) الدار جمعها رِباع ورُبوع وأرْبُع

(حمي الرِبْع) حمي تجيء يوما وتغيب يومين

(الرَّبْعة) الوسط في طول القامة

(الرَّبيع) اسم شهرين من شهور

السنة ربيع الاول وربيع الثاني وفصل الربيع أجمل فصول السنة. قال الشاعر فيه :

ان فصل الربيع فصل جميل
تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب أينما ذهبنا ودر
اين درنا وفضة في الفضاء

يشير بهذا الى اكتساء الارض في هذا الفصل بالخضرة والازهار والاثمار

(المَرْبَع) المحل الذي يقام فيه فى فصل الربيع جمعه مرابع ومثله (المُرتبع)

﴿اليَربوع﴾ هو حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ في طرفه مثل النواة لونه كلون الغزال

يسكن هذا الحيوان بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يكره البحار ويتخذ جحره فى نشز من الارض ثم يحفر بيته في مهب الرياح الاربع يتخذ فيه كوى فان طلب من احدى هذه الكوى خرج من الاخرى

من طبعه انه يطأ في الارض اللينة فلا يعرف أثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر ويبعر له كرش واسنان واضراس في الفك الاعلى والاسفل

وهو من نوع الفأر وله رئيس ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها على مكان مشرف أو صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رأى مايخافه عليها صر بأسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الى جحرها . فان قصر الرئيس حتى أدركها أحد وصادمها شيئا اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره. وهي اذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولا يتشوف فان لم ير شيئا يخافه صر بأسنانه وصوت اليها فتخرج

﴿الرُبْع﴾ من المكاييل المصرية وهو يساوى نصف كيلة والربعة تساوى ربع قدح والقدح يساوي نصف الملوة والملوة تساوى نصف ربع والربع كما قلنا يساوى نصف كيلة والكيلة تساوى نصف ويبة والويبة تساوي سدس اردب

﴿الربيع بن خيثم﴾ الثورى الكوفي كان عابدا فاضلا عالما أدرك الجاهلية والاسلام توفي سنة (٦١) ه

﴿الربيع بن سليمان﴾ هو ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى بالولاء المؤذن المصرى صاحب الامام الشافعي

هو الذى روي اكثر كتبه قال الشافعي

الربيع راويتي . وقال : ماخدمني أحد ماخدمني الربيع . وكان يقول له : ياربيع لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك

قال الربيع دخلت علي الامام الشافعي (رضه) عندوفاته وعنده البويطي والمزني وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال : أما أنت يا أبا يعقوب يعني البويطي فتموت في حديدك . وأما أنت يامزني فستكون لك في مصر هنات وهنات ولتذكرن زمانا تكون فيه أقيس أهل زمانك . وأما أنت يامحمد يعني ابن عبد الحكم فسترجع الى مذهب مالك . وأما أنت ياربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب. قم ياأبا يعقوب فتسلم الحلقة

قال الربيع فلما مات الشافعي رضى الله عنه صار كل واحد منهم الي ماقاله حتي كأنه ينظر الي الغيب من ستر رقيق

والربيع هذا آخر من روى عن الشافعي بمصر . توفى سنة (٢٧٠) بمصر ودفن بالقرافة. والمرادى نسبة الي مراد وهي قبيلة كبيرة باليمن

﴿ الربيع بن سليمان ﴾ هو ابو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الاعرج الازدى بالولاء المصري الجيزي صاحب الامام الشافعي

كان قليل الرواية عن الشافعي وانما روى عن عبدالله بن الحكم كثيراً وكان من الثقاة روى عنه أبو داود والنسائي

مما يؤثر عن كمال عقله وحلمه انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيئا فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح .

توفي سنة (٢٥٦) ه

﴿ الربيع بن يونس ﴾ هو ابو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن فروة. واسمه كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان

كان الربيع حاجب أبي جعفر المنصور ثم صار وزيراً له بعد أبي أيوب الموریاني وكان المنصور يحبه ويعتمد عليه

قال له المنصور يوما: سل حاجتك قال أن تحب الفضل ابني ، فقال له ويحك ان المحبة تقع بأسباب . فقال له قد أمكنك الله من ايقاع سببها. قال وماذاك ؟ قال بأن تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك أحبك واذا أحبك أحببته . قال قد والله أحببته الى قبل ايقاع السبب. ولكن كيف اخترت

له المحبة دون كل شيء ؟ قال لانك اذا أحببته كبر عندك صغير احسانه ، وصغر عندك كبير اساءته ، وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان ، وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان

وقال له المنصور يوما : ويحك يار بيع ما أطيب الدنيا لولا الموت . فقال له ما طابت الدنيا الا بالموت . قال وكيف ذلك ؟ قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد . فقال صدقت

وقال له لما حضرته الوفاة ياربيع بعنا الآخرة بنومة

وقال الربيع كنا يوما وقوفا على رأس المنصور وقد طرحت لولده المهدى وهو يومئذ ولى عهده وسادة اذ أقبل صالح بن المنصور وقد رشحه أن يوليه بعض أموره فقام بين السماطين والناس على قدر أنسابهم ومراتبهم فتكلم فأجاد فمد المنصور يده اليه وقال الى يا بني واعتنقه ونظر الي وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله . فكلهم كرهوا ذلك بسبب المهدي خيفة منه . فقام شبة بن عقال التميمي . فقال لله در خطيب قام عندك ياأمير المؤمنين ماأفصح لسانه ، وأحسن بيانه ، وأمضى جنانه ، وابل ريقه ، وأحسن طريقه ، وكيف لايكون كذلك وأمير المؤمنين ابوه والمهدى اخوه وهو كما قال الشاعر :

هو الجواد وان يلحق بشأوهما
على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ماكان من مهل
فمثل ماقدما من صالح سبقا

فعجب من حضر بجمعه بين المدحين وارضائه المنصور وخلاصه من المهدى . قال الربيع فقال لى المنصور لايخرج التميمى الا بثلاثين ألف درهم فلم يخرج الا بها

ويقال ان الربيع لم يكن له أب يعرف وان بعض الهاشميين دخل على المنصور وجعل يحدثه ويقول كان أبي رحمه الله تعالى وكان وكان وأكثر من الترحم عليه فقال الربيع كم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين . فقال له الهاشمي أنت معذور ياربيع لأنك لاتعرف مقدار الآباء فخجل منه

ولما دخل ابو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا عالما ليقفى على دورها . فقد بعد عهدى بديار قومى فالتمس الربيع له فتي من أعلم الناس وأعقلهم

فكان لا يبتدىء بالاخبار عن شيء حتي يسأله المنصور فيجيب بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفي معني فأعجب المنصور به فأمر له بمال فتأخر عنه ودعت الضرورة الى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن أبي سفيان الاموى فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص بن محمد الانصارى :

يا بيت عاتكة الذى أتغزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لأميل

ففكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لأمر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها شيئا فشيئا حتى انتهي الي قوله فيها :

وأراك تفعل ماتقول وبعضهم
مذل الحديث يقول مالا يفعل

فقال المنصور ياربيع هل أوصلت الى الرجل ماأمرنا له به ؟ فقال تأخر عنه لعلة ذكرها له . فقال عجله له مضاعفا

توفي الربيع سنة (١٦٢) ه

﴿ربيعة الرأى﴾ هو أبو عثمان ربيعة ابن ابي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التميميين ثم قريش المعروف بربيعة الرأى

هو فقيه أهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة . وأخذ عنه مالك بن انس

قال بكر بن عبد الله الصنعاني أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي وكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لناذات يوم ماتصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق . فأتينا ربيعة فأنبهناه . وقلنا له أنت ربيعة؟ قال نعم . قلنا أنت الذى يحدث عنك مالك بن انس؟ قال نعم. فقلنا كيف حظي بك مالك وأنت لم تحظ بنفسك؟ قال أما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم

كان ربيعة يكثر الكلام ويقول الساكت بين النائم والاخرس

وكان يتكلم يوما فى مجلسه فوقف عليه اعرابي دخل من البادية فأطال الوقوف والانصات الى كلامه ، فظن انه قد أعجبه كلامه . فقال له يا أعرابي ما البلاغة عندكم ؟ فقال الايجاز مع اصابة المعني فقال وما العي ؟ فقال ماأنت فيه مذ اليوم . فخجل ربيعة

كان فروخ أبو ربيعة خرج في الجنود

الي خراسان أيام بني أمية وربيعة حمل في بطن امه وخلف عند زوجته ام ربيعة ثلاثين الف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفي يده رمح فنزل ودفع الباب برجله فخرج ربيعة وقال ياعدو الله أتهجم على منزلي؟ فقال فروخ ياعدو الله أنت دخلت على حرمي فتواثبا حتي اجتمع بالجيران وبلغ الخبر مالك بن أنس فأتوا يعينون ربيعة وكثر الضجيج وكل منهما يقول لافارقتك . فلما بصروا بمالك سكتوا . فقال مالك أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار فقال الشيخ هي داري وأنا فروخ فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت هذا زوجي وهذا ابني الذى خلفه وانا حامل به فاعتنقا جميعا وبكي ودخل فروخ المنزل وقال هذا ابني؟ فقالت نعم . قال اخرجي المال الذى عندك قالت قد دفنته وانا اخرجه . ثم خرج ربيعة الى المسجد وجلس في حلقته فأتاه مالك والحسن وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به فقالت امه لزوجها فروخ اخرج فصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فنظر الي حلقة وافرة فأتاها فوقف عليها فنكس ربيعة رأسه يوهمه انه لم يره وعليه قلنسوة طويلة فشك أبوه فيه . فقال من هذا الرجل ؟ فقيل هذا ربيعة بن ابي عبدالرحمن فقال لقد رفع الله ابني ورجع الى منزله، وقال لوالدته لقد رأيت ابنك على حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها. فقالت أمه فأيما أحب اليك ثلاثون الف دينار أو هذا الذى هو فيه؟ فقال لا والله بل هذا. فقالت أنفقت المال كله عليه قال فوالله ماضيعته

قال سوار بن عبدالله مارأيت أحداً أعلم من ربيعة الرأي . قلت ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال ولا الحسن وابن سيرين وما كان في المدينة رجل اسخي بما في يديه لصديق او غيره من ربيعة الرأى . أنفق علي اخوانه اربعين الف درهم ثم جعل يسائل اخوانه ، فقيل له أذهبت مالك وأنت تخلق جاهك ؟ فقال لايزال هذا دأبي ماوجدت احداً يغبطني علي جاهي

توفي سنة (١٣٠) او (١٣٦) ه

وقال مالك يرثيه: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأى

﴿ الربعي ﴾ هو ابو الحسن على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعى النحوي البغدادى المنزل الشيرازى الاصل

كان اماما في النحو شرح كتاب الايضاح لابي على الفارسي فأجاد فيه

اشتغل الربعي على السيرافي ثم خرج الي شيراز فقرأ على أبي على الفارسي عشرين سنة ثم رجع الى بغداد

قال أبو على الفارسي قولوا لعلى البغدادي لوسرت من الشرق الى الغرب لم تجد أنحى منك . وقال أبو على أيضا لما انفصل عنه الربعي ما بقى له شئ يحتاج أن يسأل عنه . وله تآليف جمة وانتفع به خلق كثير

توفي سنة (٤٢٠)

﴿ ابن أبي ربيعة ﴾ هو عبد الله أمية بن أبي الصلت شاعر حكيم أدرك الاسلام ولم يسلم وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (آمن شعره وكفر قلبه) من شعره :

لا يذهبن بك التفريط منتظرا
طول الاناة ولا يطمح بك العجل
فقد يزيد السؤال المرء تجربة
ويستريح الى الاخبار من يسل

ومن شعره :

وقد يقبل الجهلَ السؤالُ ويشتفي
اذا عاين الامرَ المهمَّ المعاين
وفي البحث قدما والسؤال لذي العمى
شفاء وأشفي منهما ما تعاين

﴿ رابعة العدوية ﴾ هي أم الخير بنت اسماعيل العدوية البصرية التقية المشهورة كانت من أكابر أهل عصرها . قال عندها سفيان الثوري واحزناه . فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس . و ورد لها السهروردى فى كتاب عوارف المعارف قولها :

اني جعلتك في الفؤاد محدثي
وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس
وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

توفيت سنة (١٣) وقيل سنة (١٨٥) ه

﴿ رَبقه ﴾ يرُبقه رَبقا . شده فى الرِبقة وهي العروة ويقال لها الرَّبقة أيضا . و (الرِبق) حبل فيه عدة عرى تشد به البهائم كل عروة منه تسمى رَبْقة ورِبْقة

﴿ رَبك ﴾ الشئ يرُبكه رَبكا خلطه فارتبك أى فاختلط (والرَبك) من الناس الضعيف الحيلة

﴿ رَبا ﴾ يربو رُبوًّا ورباء زاد ونما

(رَبَّاه) جعله يربو . وهذبه

(رَابي مرابات) أعطي ماله بالرباء و

(أربى) اخذ اكثر مما اعطي

(الرابية) الارتفع من الارض ج رواب

قال تعالى (اخذة رابية) اي زائدة

في الشدة . و (اربي المال) جعله يربو

(الرَّبوة والرُبوة والرِبوة) الرابية

جمعها رُبَى

(الرُبْوة) في الحساب عشرات من

الكرات

(الأُرْبِيَّة) اصل الفخذ

﴿الرباء﴾ هو ربح المال خاصة في

الاصطلاح العصري وهو قاعدة من

قواعد الشؤن الاقتصادية العصرية وهو

محرم في الاسلام قليله وكثيره وعلى الآخذ

والمعطي وذهب قوم بأنه حرام علي المعطى

دون الآخذ وهو ضعيف فانه مادام حراما

فيكون آخذه معينا على الحرام فيأثم

حجة اهل اوربا فى حله انه منظم

حركة التعامل في العالم ومحدث للتكافل

بين اصحاب رؤس المال وبين اصحاب

المشروعات . قالوا هب ان جماعة من

المهندسين امامهم عمل نافع للعالم وورائه له

فائدة مالية كبيرة ولكن ليس لديهم مال

يعملون به ذلك المشروع الهام فهل عليهم من

حرج لو استدانوا مالا من أصحاب

المال الوفير واربحوهم فى كل مئة خمسة أو

أربعة وربحوا هم من فضل أموالهم

عشرين أو ثلاثين ؟ اذا تقاعس أصحاب

المشروعات عن اعطاء ربح لأصحاب

المال تقاعس هؤلاء عن اقراضهم . ومتي لم

يجد اصحاب المشروعات ما لا تعطلت

مشروعاتهم ووقفت بذلك حركة صناعات

ومشاريع جسيمة وحرم الناس فوائدها

ووقفت تبعا لذلك حركة الرقي في الامة

وسبقها غيرها في ميادين المدنية والارتقاء

هذه اكبر الشبه التي يقدمها أنصار

الربا ويزيدون عليها قولهم ان الربا

المحرم فى الشرائع والقوانين الوضعية معا

هو الربا اضعافا مضاعفة والمعنيون بقوله

تعالى « لا يقومون الا كما يقوم الذى

يتخبطه الشيطان من المس » هم أولئك

العتاة القساة الذين يسكنون القرى والمدن

ويقرضون النسوان والضعفاء الجنيه بخمسة

قروش صاغ فى كل شهر أو بعشرة

فتكسب مائتهم ٦٠ او مائة ويرتهنون في

نظير القرض حلي أولئك النسوة ومسا كن

أولئك الضعفاء فينتهي الامر بذهاب الرهن

وضياع ثروة اولئك العجزة . قال هذا هو الذي حرمه الشرع والوضع والطبع. اما بالنسبة للاعمال الجسيمة التي تحتاج للتوازر والتكافل ويعوزها التكاتف والتضامن بين اصحاب المال واهل العلم فلماذا يحرّم ربح المال بهذا المعنى وهو ان افاد صاحبه ٤ في المائة افاد المقترض ٢٥ او زيادة ؟

هذا قول انصار الربا . اقول انا ان الربا حرام بتاتا قليله وكثيره على آخذه ومعطيه لان الادلة متوافرة على تحريمه والقرائن متوازرة على ذلك . منها ان الربا حرم في القرآن بتاتا ولم يعقب تحريمه بتفصيل او تفريق بين الربا الفاحش والربا المعتبر او الداخل في حركة المشروعات الجسيمة . ولو كان في تحريمه هوادة لكان ذكره الله على النحو الذى ذكر به غيره . ومنها ان هذا الشكل من التعامل بالمال امحي اثره من الهيئة الاجتماعية الاسلامية في صدر الاسلام ولم يعد احد يذكره. فان قلت ان حركة المشروعات المدنية اذذاك كانت ضعيفة قلنا قد حدثت بعد ذلك حركة نشيطة للدرجة القصوى ولم يكن الربا من لوازم التعامل فيها مطلقا بل ولم يشعر بالحاجة اليه احد .

وفي رأيي ان هذه الحركة المدنية العربية لو بقيت الآن لما شعر بالحاجة الي امن احد

كل هذا فيما يظهر لنا الآن البواعث لحركة المدنية العربية والعوامل فى تقويمها ليست من جنس البواعث لمدنية الغرب وعواملها . السائق لمدنية الغرب لا ينكره أحد هو ايثار العاجلة وتوفير اللذات الطبيعية الجسمية والذهاب بالابداع الصناعي الى غاية ليس وراءها غاية. من هذه البواعث نشأت عوامل مناسبة لها وهى المزاحمات والمضاربات واغتناء بيوت لدرجة تكاد تكون خيالية وفقر السواد الاعظم من الامة فقرا مدقعا واستحالة سياسة الشؤن العامة ليد البورصات واصحاب رؤس المال حتي صار التآزر بين الامم تابعا للمصلحة المالية الاقتصادية لا للحق والعدل . والساسة المعاصرون لا يخجلون من التصريح بذلك حتي قالوا ان السياسة لا دين لها ولا خلق

ولكن المدنية العربية لم تستمد روحها من هذه البواعث ولا نشأ فيها ماذكرناه من العوامل فالباعث الاول لتكون المسلمين كان لتكوين امة فاضلة تنصر الحق وتؤيده

وتخذل الباطل وتبدده وتدعو الى كلمة الله وتنصرها وتؤدب الطغاة وتسحقها وتحدث في العالم انقلابا نتيجته الخير والفلاح قال تعالي «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» وقال تعالي «وكذلك جعلنا كم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»

من هذا الباعث الكبير نشأت العوامل الاجتماعية لتلك الحركة المدنية العربية . من آثار تلك العوامل الاندفاع لاحقاق الحق وازهاق الباطل والسعي لاقامة حكومة عادلة تقيم امر القرآن وتبطل سنة الشيطان والعمل للامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاجتماع لاقامة الصلوات وبذل الصدقات والتآزر لترقية الروح واعدادها للكمال الاقدس بنشر الفضيلة وبث الحكمة والتساعد لافتتاح الممالك والبلدان بقصد امداد الطائفة الاسلامية بالمادة لتقوى علي نشر ما نيط بها من الدعوة المعروف والنهي عن المنكر لا لتسهيل سبل التجارة وابتزاز المال من الامم المقهورة كما هو الباعث للاستعمار في هذا القرن

علي امثال هذه البواعث والعوامل قامت المدنية العربية فدارت فيها حركة الحياة لا على التزاحم والتنافس والمضاربة بل على التراحم والتساهل والملاينة. وهذه كلمة تزاحم وتنافس التي لا يؤاخذ من قالها ولا يلام من عمل بها حتي صارت تكتب فوق الدكاكين لاستجلاب الشارين، بل صارت اسما لالوف مؤلفة من محلات تجارية، كانت هذه الكلمة فى أبان حياة المدنية العربية من المخازى لا يقولها الا الساقط البعيد عن الفضيلة . ولئن قالها فهمسا فى اذن مشاكله ولا يجسر على كتابتها عنوانا لمحل تجارته

نعم لا ننكر ان هذه العوامل فى المدنية العربية لم تكن مراعاة كل المراعاة وأعترف ان اكثر الناس كان يلوكها رياء وسمعة ولكن مما لا يستطاع ان ينكره على احد انها كانت عوامل تلك الحركة ولا عوامل لها سواها في المبدأ . ثم أقر بأن تلك العوامل انقلبت كلها الى اضدادها وصار التزاحم الاول تزاحما فى الحقيقة والتواهب تناهبا في الواقع وآل الامر بتلك العوامل حتى صارت عين العوامل العصرية ولكن لا ينكر على احد ان مبدأ استحالة تلك العوامل الى اضدادها كان ايضا مبدأ فتور تلك الحركة

وسكونها لانها غيرعواملهاوسوى بواعثها الاصلية

من هنا يتضح ان شكل المدنية العربية لايقتضي وجود الربا فيه ولو كان يقتضيه لنشأ فيه، وان شكل مدنية العصر الحاضر يقتضي الربا ولا يمكن سلامته منه كما يتضح لكل متأمل في حركة آلاتها الحيوية فان كنا نريد مدنية انسانية بواعثها التراحم والتواهب والتضامن فى الحياة والتكافل فى المعائش والتآزر بين جميع افراد الامة لايصال انفسهم الى كمال مقدس و نيل سعادة روحية تامة وهذا يقتضي عقيدة بالله وباليوم الآخر وبالرسل ، ان اردنا هذا الشكل من المدنية ارتفع الربا من بيننا وزال اثره. وان اردنا مجاراة اوروبا في حركتها والاستمداد من فضل حياتها والدخول فى حزبها ، فلنعجل الربا اصلا من اصول مذاهبنا الاقتصادية

ان قلت وكيف العمل والحركة قد خرجت من ايدينا وصار وقفها فى غير وسعنا نقول : لا ! هذه كلمة عجز فان فى كل امة من امم الارض رجالا يقال لهم الاشتراكيون لهم في علم الاقتصاد مبادىء عالية يكاد مذهبهم يعد خياليا (انظر اشتراكية مادة شرك) ومع ذلك فهم يدافعون عن مباديهم ويكسبون كل يوم أحزابا على ان مذاهبهم لم تزل نظرية محضة لم تطبق علي أمة من الامم قط ولم يعرف للآن أتنجح أم تخيب . أفلا نساويهم نحن فى ثباتهم هذا ونضمر في أنفسنا عقيدة راسخة بسمو مبادينا على مبادى هذه المدنية ونزيد تلك العقيدة كل يوم قوة بابحاث جديدة وكتابات سديدة حتى تهيىء الرأى العام لقبولها انتظاراً للفرص كما ينتظر اشتراكيو اوروبا الفرص أيضاً؟ على ان الفرق بيننا وبين الاشتراكيين ان مذهبهم لم تؤيده التجربة للآن ومذهبنا قامت به أمة قرونا عديدة كانت فيها مثال الكمالات والحياة والابهة الاجتماعية فما معني تأويلنا لنصوص كتابنا بعد هذا لتنطبق على اصول مدنية اوروبا فى جهاتها السقيمة وما معني تحليلنا لما حرم في ديننا القويم لينطبق على مبادي، معوجة لاحياة لها الا فى دور من أدوار الانسانية دون سواه ؟

لعل قائلا يقول هذا الكلام جيد ولكنه الي الخيال اقرب نقول لا يصح ان نريح انفسنا من حيث يتعب الكرام

فان كنا في دعوتنا الى دين متين قامت الادلة على حقيته وشهد الوجود بعلو مكانته تنسب الى الخيال فبماذا يصف معارضنا اشتراكي اوزوباوهم يدعون الى اصول تنافي اصول مدنية اوربا الاقتصادية بالمرة على ان تلك الاصول لم تطبق على امة للآن ومع ذلك فهم دائبون على نشر مذاهبهم واعداد النفوس لقبولها حتى صار لهم لآن الاغلبية في بعض الممالك؟ هل كانت اصول دينته اذنى من اصولهم ام اسعفتهم التجربة بما لم تسعفنا؟ الا يصعب على انفسنا ان نرتاح من حيث تعب الكرام؟

﴿ الربو ﴾ هو المرض المعروف بضيق التنفس وهو مرض صدرى يتعذر معه التنفس ويأتي على نوب غير منتظمة واكثر حصوله في الزمن الرطب وقد تستمر النوبة الى اثنتى عشرة ساعة او اكثر وهو نتيجة التهاب مزمن في عضو من اعضاء الصدر لاسيما العضو الذى مرضه يضيق دورة الدم. ومن الناس من صدره محدب او مقعر اومشوه فيكثر استعدادهم لان يصابوا بهذا المرض . من اسباب حدوث هذا المرض لمن هو مستعد له تغير درجة الهواء فجأة ويحدث عن انقطاع نزيف معتاد كالرعاف ودم البواسير وقد ينتهي بالسل الرئوى اوبالاستسقاء. احسن علاج لهذا المرض مراعاة الاعتدال في الاغذية والاقتصار على الاطعمة الخفيفة النباتية والاشربة الملطفة كمستحلب اللوز او مستحلب اللب او ماء الشعير او منقوع زهر للبنفسج وان يجتنب الاشربة الروحية ومباشرة النساء وان يتعشى قبل المغرب بساعات وللدكاترة الطبيعيين في علاجه طرق ناجعة في مصحاتهم

﴿ رَتَب ﴾ الشيء يرتُب رتوبا ثبت ولم يتحرك و (رتّبه) جعله في مرتبة و (عيش راتب) اي ثابت

(اصحاب الرواتب) اصحاب الوظائف

(الرُتبة) المنزلة . ومثلها المرتبة

﴿ رَتَج ﴾ الباب يرتجه رتْجا اغلقه

(ارتج الباب) اغلقه فهو مُرْتَج

(قام يخطب فارْتِجَ عليه) اى فاغلق عليه باب الكلام ومن الناس من يقرؤها فارْتَجَّ عليه وهو لحن

(الرِتاج) الباب الكبير ومثله (الرَتَج)

﴿ رَتَع ﴾ البهيم يرتع رتعا ورتوعا

تمتع بالأكل والشرب في سعة

(أرتع مواشيه) أسامها

﴿ رتقه ﴾ يرتقه رتقا سده .

و (ارتتق الشيءُ) التأم

﴿ رتل ﴾ يرتل رتلا تناسق. (رتل القرآن) نظم قراءته . و (الرتل) انتظام الشيء

﴿ الرُتيلاء ﴾ نوع من الهوام يشبه الذباب يطير حول السراج . والرتيلاء أيضا نبات له زهر كزهر السوسن جمعه رُتيلاوات

﴿ رثّ ﴾ الشيءُ يرث رثاثة. بلي فهو رثّ

﴿ رثا ﴾ الميت يرثوه رثواً .عدد مناقبه ورثاه يرثيه رثاء مثله

﴿ رجب ﴾ من الشهور العربية

﴿ رجّ ﴾ الشيء يرجه رجا هزه فرج هو اى تحرك (وارتج) اضطرب

(رجرج الرجل وترجرج) بمعني اضطرب

(الرجراج) المضطرب

﴿ رجح ﴾ الميزان يرجُح ويرجح ورجح رُجوحا ورُجحانا .مال. ورجحه جعله راجحا ومثله أرجحه . وترجح الشيء تذبذب

﴿ الأرجوحة ﴾ هي ما يترجح فيه الطفل وتسمى بلغة مصر المرجيحة وهي مضرة بالاطفال لان اهتزازهم المستديم على هذا النحو يحدث لديهم دواراً في رؤسهم ويضر بذلك مجموعهم العصبي

(ارجحنّ الشيءُ) اهتز ومال

﴿ رجز ﴾ يرجز رجزاً . أنشد أرجوزة ومثله ارتجز والارجوزة قصيدة من بحر الرَّجز

(الرِجز) القذر والعذاب ومثله الرُجز

﴿ رجع ﴾ الرجلُ يرجع رجوعا انصرف ورجع الرجل رجّعه . و (تراجعوا) رجعوا

(راجعه الكلام) حاوره فيه

(استرجع) طلب الرجوع واسترجع أيضا قال انا لله وانا اليه راجعون

(الرَجْع) المنظر جمعه رِجاع

(الرُجعي) و(الرَّجعة) الجواب

(الرَجيع) المردود الى صاحبه وروث البهائم

﴿ رجفه ﴾ يرجفه رجْفا ورجفانا حركه فرجف أى فتحرك

(أَرجفت الارض وأُرجفت) زلزلت

(أَرْجف الناس في الشيء) خاضوا فيه

(ارتجفوا) ارتعدوا والرَجفة الزلزلة

﴿ رجَّل ﴾ شعره سرحه

(ترجَّل) نزل عن ركوبته

(ارتجل الشعر) قاله بدون اعداد

(الراجل) الماشي ج رِجال ورَجالة

﴿ الرِجْلة ﴾ هي البقلة الحمقاء اصلها من بلاد الهند وهي نبات سنوي سوقه مضطجعة على الارض ومتفرعة وأوراقه بيضاوية لحمية لينة ملساء . تبذر في شهر برمهات نثراً باليد ثم تغطي بقليل من التراب وتسقى عند الحاجة . والرِجلة تستعمل غذاء مطبوخة وفيها مادة غروية مغذية الا انها اقل عما في الملوخية والبامية والخبازي

(الرَجُلة) مؤنث الرجل

(الرُجولة والرُجولية) الاسم من الرجل

(المِرْجل) القدر من الحجارة أو النحاس او غيره . والمِرْجل المشط

﴿ الرِجل ﴾ القدم جمعها أرْجل . مما يصيب الارجل كثيرا بسبب ضيق الاحذية تلك الانتفاخات الجلدية الجامدة المتحجرة التي تظهر في كثير من جهات الرجل وقد تظهر بين الاصابع أيضا ولا سيما بين الاصبع الرابع والخامس وهي بشرة ثخنت وتحجرت بواسطة الضغط الواقع عليها من ضيق الاحذية وسبب ايلامها أنها تزيد حجما فتضغط علي مادونها اذا وقع ضغط عليها أما هي في نفسها فلا تحس بشئ . لاجل التخلص من آلم ضغطها علي الرجل يجب قشط بعض طبقات جلدية من فوقها وهناك طريقة أخري وذلك بأن يؤتي بحجر أحد سطوحه على شكل مبرد فيبل ذلك السطح بماء البوتاسا ويبرد به سطح ذلك الانتفاخ شيئا فشيئا فينحت منه جزء كبير ومتي أحس بألم يحسن وقف العمل والعودة اليه آنا بعد آن

وقد يصيب اليد والرجل انتفاخات التهابية تكون في الاصابع والكعب وغيرها هي نتيجة تعاقب تأثير البرودة والحرارة قد تمكث هذه الانتفاخات طول الشتاء وتجعل المشي متعذراً وتستوجب الحكة بالليل بشدة . هذه الحالة تقتصر علي هذا الحد غالبا وقد تتقيح وتكون جراحا تبقى

حتي يعود فصل الربيع . يمكن اتقاء شر عودها اذا دِلكت الرجل فى باكورة الشتاء بالعرقي المشوب بالكافور ليقوى الجلد ويجمد . وأحيانا يمكن اتقاء شر عودتها اذا دلكت الايدي والارجل فى باكورة الشتاء بالماءِ البارد والثلج . واذا عادت رغما عن ذلك فيستعمل هذا العلاج الآتي صباحا ومساء فتدهن علي الانتفاخات وتربط

كافور	غرام
خل	٢٠٠ «
عرقي	٢٠٠ «

فيذاب في مخلوط هذين السائلين ويصفى

واليك دواء آخر يدهن به مرات عديدة في اليوم على الانتفاخات التي لم تتقيح

كافور	٥ غرامات
كحول (اسبرتو)	١٢ غراما
غليسرين	٢٠ غراما

﴿رَجَمه﴾ رجمه رجماً رماه بالحجارة

(رَجم بالغيب) تكلم بالظن يقال (قال ذلك رَجْما بالغيب) اى بالظن

(الرَجم) البئر والقبر . جمعه رِجام

(الرُجُم) النجوم التي تقذف الى الارض

(الرجيم والمرجوم) الملعون والمطرود

﴿رجا الامرَ﴾ يرجوه رجاء أمّل فيه. ورجاه خافه. و(رجّاه وترجّاه) أمل فيه أيضا

(ارجي الامر) اخره

(الرَجا) الناحية جمعه ارجاء

(الارْجُوان) صبغ احمر وثياب حمراء يقال هذا ثوب ارجواني

﴿المُرْجِئَة﴾ فرقة من الفرق الاسلامية وهم ثلاثة أصناف صنف منهم قالوا بالارجاء فى الايمان وما يقدر على مذاهب القدرية المعتزلة كغيلان وابي شمر ومحمد بن ابي شبيب البصرى

وصنف منهم قالوا بالارجاء بالايمان وبالجبر فى الاعمال على مذهب جهم بن صفوان

والصنف الثالث منهم خارجون عن الجبر والقدرية وهم فيما بينهم خمس فرق : اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية والمريسية. وانما سموا مرجئة لانهم اخروا العمل عن الايمان. والارجاء بمعنى التأخير

ويروى أن النبي صلي الله عليه وسلم قال : لعنت المرجئة على لسان سبعين

نبيا . قيل من المرجئة يارسول الله ؟ قال الذين يقولون الايمان كلام يعني الذين زعموا ان الايمان هو اقرار وحده دونه غيره

اما اليونسية منهم فهم اتباع يونس ابن عون الذي ذهب الي أن الايمان في القلب واللسان وانه هو المعرفة بالله تعالى والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار باللسان بأنه واحد ليس كمثله شيء مالم تقم حجة الرسل عليهم السلام . فان قامت عليهم حجتهم بالتصديق لهم ومعرفة ماجاء من عندهم في الجملة من الايمان وليست معرفة تفصيل ماجاء من عندهم ايمانا ولا من جملته

وذهب هؤلاء الي أن كل خصلة من خصال الايمان ليست بايمان ولا بعض ايمان ومجموعها ايمان

اما الغسانية فهم اتباع غسان المرجئ الذى قال بأن الايمان هو الاقرار او المحبة لله تعالى وتعظيمه وترك الاستكبار عليه وقال انه لايزيد ولا ينقص وفارق اليونسية بأن سمي كل خصلة من الايمان بعض الايمان

وزعم غسان هذا في كتابه بأن قوله هذا كقول ابى حنيفة وليس الامر كما زعم فان ابا حنيفة قال ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالي ورسله في الجملة ودون التفصيل وانه لايزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه وغسان قد قال بأنه يزيد وينقص

اما التومنية منهم فهم اتباع ابى معاذ التومني الذى قال ان الايمان ماعصم من الكفر وهو اسم لخصال من تركها او ترك خصلة منها كفر . ومجموع تلك الخصال ايمان ، ولا يقال للخصلة منها ايمان ولا بعض ايمان

وقال كل مالم تجتمع الامة على كفره بتركه من الفرائض فهو من شرع الايمان وليس بايمان

وقال ان تارك الفريضة التي ليست بايمان يقال له فسق ولا يقال له فاسق علي الاطلاق اذا لم يتركها جاحدا

وقال ايضا ان من لطم نبيا او قتله كفر لا من أجل لطمه وقتله لكن من اجل عداوته وبغضه له واستخفافه بحقه

أما الثوبانية منهم فهم أتباع أبي ثوبان المرجيء الذى قال ان الايمان هو الاقرار والمعرفة بالله وبرسله وبكل مايجب في العقل فعله وما جاز في العقل ان لا يفعل فليست المعرفة من الايمان وفارقوا اليونسية والغسانية بايجابهم في العقل شيئا قبل ورو

الشرع يوجوبه

اما المريسية منهم فهم مرجئة بغداد من اتباع بشر المريسي وكان في الفقه على رأي ابي يوسف القاضي غير انه لما اظهر قوله بخلق القرآن هجره ابو يوسف

كان يقول في الايمان انه هو التصديق بالقلب واللسان جميعا وقال ان السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلالة علي الكفر

فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة عن الجبر والقدر. اما المرجئة القدرية كأبي شمر وابن شبيب وغيلان وصالح قبة فقد اختلفوا في الايمان فقال ابن مبشر الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالي وبما جاء من عنده مما اجتمعت عليه الامة كالصلاة والزكاة الخ وما عرف بالعقل من عدل الايمان وتوحيده ونفي التشبيه عنه. قال كل ذلك ايمان والشاك فيه كافر والشاك في الشاك ايضا كافر ثم كذب ابدا

وقال غيلان ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة والخضوع والاقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ان المعرفة الاولي اضطرار وليس بايمان وحكي زرقان في مقالاته عن غيلان ان الايمان هو الاقرار باللسان وان المعرفة بالله تعالى ضرورية فعل الله تعالى وليست من الايمان

وقال محمد بن شبيب ان الايمان هو الاقرار بالله تعالى والمعرفة برسله وبجميع ماجاء من عند الله تعالى مما نص عليه المسلمون من الصلاة والزكاة الخ وكل مالم يختلفوا فيه

وقال ان الايمان يتبعض ويتفاضل الناس فيه . والخصلة الواحدة من الايمان قد تكون بعض الايمان وتاركها يكفر بترك بعض الايمان ولا يكون مؤمنا باصابة كله

وقال الصالحي ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط والكفر هو الجهل به فقط وذهب الى ان الصلاة والصيام الخ طاعات وليست بعبادة لله تعالي وان لاعبادة الا الايمان به وهو معرفته. والايمان عنده خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص وكذلك الكفر

﴿ رجاء بن حيوة ﴾ هو ابو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندى كان من كبار العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز

ذكر انه بات ليلة عنده فهم السراج ان يخمد فقام اليه ليصلحه فأقسم عليه عمر

لتقعدن وقام هو فأصلحه . قال فقلت له تقوم ياامير المؤمنين ؟ فقال قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر

قال وامرني عمر بن عبد العزيز ان اشتري له ثوبا بستة دراهم فاشتريته له فجسه فقال هو علي ما أحب لولا ان فيه لينا قال فبكيت قال فما يبكيك ؟ قال اتيتك وانت امير بثوب بثمانمائة درهم فجسسته وقلت هو علي ما أحب لولا ان فيه خشونة ، واتيتك وانت امير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا ان فيه لينا فقال يارجاء ان لي نفسا تواقة تاقت الى فاطمة ابنة عبد الملك فتزوجتها ، و تاقت الى الامارة فوليتها وتاقت الى الخلافة فأدركتها وقد تاقت الى الجنة فأرجو ان ادركها ان شاء الله عز وجل

وقال رجاء قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة

و كان رجاء عند عبد الملك بن مروان يوما وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله ان امكنني الله منه لافعلن به ولاصنعن فلما امكنه الله منه هم بايقاع الفعل به . فقام اليه رجاء بن حيوة وقال له ياأمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه وأحسن اليه

ولما حضرت ايوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة وكان ولي عهد أبيه دخل عليه ابوه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة فجعل سليمان ينظر في وجه ايوب فخنقته العبرة ثم قال انه ما يملك العبد نفسه ان يسبق الي قلبه الوجد عند المصيبة والناس في ذلك اصناف فمنهم المحتسب ومنهم من يغلب صبره جزعه فذلك الجلد الحازم ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف واني اجد في قلبي لوعة ان لم ابردها خفت ان ينصدع كبدي كمدا . فقال له عمر ياامير المؤمنين الصبر اولي بك فلا يحبطن اجرك

وقال سعيد بن عقبة فنظر الي والى رجاء بن حيوة نظر مستغيث يرجو ان نساعده علي ما ادركه من البكاء فاما انا فكرهت ان آمره او انهاه وامار جاء فقال ياامير المؤمنين اني لا ارى بذلك بأسا مالم يأت الامر المفرط واني قد بلغني ان النبي صلي الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم دمعت عيناه فقال تدمع العين ويحزن القلب

ولا نقول الا مايرضي الرب ، وانا بك يا ابراهيم لمحزونون . فبكي سليمان حتي اشتد بكاؤه فظننا ان نياط قلبه قدانقطع

فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة بئس ماصنعت بأمير المؤمنين ، فقال دعه ياأبا حفص يقضي من بكائه وطرا فانه لو لم يخرج من صدره ما ترى خفت ان يأتي عليه ، ثم أمسك عن البكاء ودعا بماء فغسل وجهه وقضي الفتى فأمر بجهازه وقام يمشي أمام جنازته فلما دفن وقف ينظر الي قبره ثم قال :

وقفت على قبر مقيم بقفرة
متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا أيوب وقال

كنت لنا انسا ففارقتنا
فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال ياغلام أدن دابتي مني فركب وعطف دابته الى القبر وقال :

فان صبرت فلم الفظك من شبع
وان جزعت فعلق منفس ذهبا

فقال عمر بل الصبر أقرب الي الله عز وجل ، قال صدقت وانصرف

توفي رجاء سنة (١١٢) ﻫ

﴿ الرجاء ﴾ في الاصطلاح الديني هو رجاء العبد لعفو مولاه. قال ابن خنبق الرجاء ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة والثالث الرجل الكاذب يتمادي في الذنوب ويقول أرجو المغفرة

قال العلامة القشيري في رسالته القشيرية :

« الرجاء تعليق القلب بمحبوب سيحل في المستقبل ، وكما ان الخوف يقع في مستقبل الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما يؤمل في الاستقبال فالرجاء عيش القلوب واستقلالها والفرق بين الرجاء وبين التمني ان التمني يرث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء ، فالرجاء محمود والتمني معلول »

وتكلموا في الرجاء فقال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة

ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغي أن يكون خوفه غالبا على رجائه

وقيل الرجاء ثقة الجود من الكريم الودود

وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال

وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب

وقيل هو سرور الفؤاد بحسن المعاد

وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله تعالي

وقال أبو على الروزبارى : الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر فى حد الموت

سئل احمد بن الانطاكي : ماعلامة الرجاء في العبد فقال أن يكون اذا أحاط به الاحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله تعالى عليه في الدنيا وتمام عفوه في الآخرة

وقال أبو عبدالله بن خفيف : الرجاء استبشار بوجود فضله وقال ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو المحبوب

قال أبو عثمان المغربي : من حمل نفسه على الرجاء تعطل ، ومن حمل نفسه علي الخوف قنط، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة

حدث بكر بن سليم الصواف قال دخلنا على مالك بن انس في العشية التي قبض فيها فقلنا ياأبا عبد الله كيف تجدك فقال ماأدرى ماأقول لكم غير انكم ستعاينون من عفو الله تعالى مالم يكن لكم في حساب . ثم ما برحنا حتي اغمضناه

وقال يحيي بن معاذ : يكاد رجائى لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لانى اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد علي عفوك وكيف لاتغفرها وانت بالجود موصوف

وكلموا ذا النون المصري وهو في حالة النزع فقال . لاتشغلونى فقد تعجبت من كثرة لطف الله تعالي معى

وقال يحيي بن معاذ أحلي العطايا في قلبي رجاؤك وأعذب الكلام علي لساني ثناؤك، وأحب الساعات الي ساعة يكون فيها لقاؤك

﴿ رحب ﴾ يرحب رحبا اتسع فهو رحب ورحيب

(رحّبه) وأرحبه وسعه

(رحّب بصاحبه) قال له مرحبا

(الرحب) السعة . يقال (رحبا بكم) اي لقيتم سعة

(الرّحبة) الارض الواسعة الخصبة

(رحبة البيت) ساحته

(الأرحبيات) النياق منسوبة لبنى الارحب

(الترحاب) الدعاء الى الارحب
(الرَّحرح والرّحراح) الواسع المنبسط
وعيش رَحرح واسع
﴿ رَحض ﴾ يرحض رحضا. غسل
فهو رَحيض ومثله أرحضه أي غسله .
والمِرحاض محل الغسل جمعه مراحيض
﴿ الرُحاق ﴾ والرحيق الخمر
﴿ رَحل ﴾ يرحل رحلا ورحيلا
وترحالا ذهب . ورحَّله من بلده أخرجه
منها. وارتحل القوم انتقلوا والراحلة الناقة
الصالحة لأن تركب . والرَّحل مركب
للبعير أصغر من القتب. والرَّحل أيضا ما
يستصحبه المسافر من الاوعية جمعه رِحال
والرُحلة الجهة التي يقصدها المسافر يقال
مكة رُحلتنا وهو عالم رُحلة أي يرحل اليه
﴿ رحمه ﴾ يرحمه رَحمة ومَرحمة
ورُحما انعطف عليه. ورحّم عليه وترحّم
قال يرحمه الله والرحمن من أسماء الله الحسني
بمعني الكثير الرحمة. والرحمة رقة في القلب
تقتضي الانعطاف والاحسان والرَحَموت
الرحمة العظيمة . والرحيم بمعني الرحمن
والمرحمة الرحمة
﴿ الرَّحِم ﴾ هو بيت الولد
الرحم جزء عظيم الشأن من
أجزاء عضو التناسل في المرأة وهو ما يعبر
عنه العامة ببيت الولد فيه تتلقح بيضة المرأة
بمادة الذكر ولا يزال فيه الجنين حتى
يولد
هو عضو عضلي في شكل الكمثرى
مفلطح قليلا من الامام والخلف ويتغير
شكله علي الدوام علي حسب حالة الحياة
التناسلية
يبلغ طول هذا العضو عند المرأة
العذراء من ٦ الي ٨ سنتي وقطره من ٤
الى ٥ سنتي ، فاذا حملت المرأة مرة نما
هذا العضو وصار حجمه أكبر . موضعه
بين القسم المسمى بالاعور من الامعاء وبين
المثانة وقد ينحرف عن موضعه هذا حتى
انه ليس في كل مائة امرأة غير ٢٥ تكون
أرحامهن في موضعها الطبيعي . وسبب هذا
الانحراف يرجع الي لبس المرأة للالبسة
الضيقة وخصوصا المشد الذى يسمي
بالكورسيه وهو الحزام الحديدى الذى
يضعنه لتدقيق خصورهن
وقد يعتريه الانحراف أيضا من تورم
بعض الاعضاء المجاورة وهذا نادر
قد يعتري الرحم أعراض كثيرة منها:
(هبوط الرحم) فقد يحدث أن يهبط

هذا العضو حتى يبرز بين شفتى المهبل ويكون سبب ذلك ارتخاء يطرأ على جدران الحوض أو زيادة حجمه بالالتهابات المختلفة والاورام ويكون ذلك نتيجة فقر الدم فى الجزء السفلى من البطن بسبب الامساك ، وبسبب الولادة أو الاستمناء أو الحياة الجلوسية

وينفعه الحمام الجلوسي الفاتر ويعمل بأن تجلس المرأة في حمام نصفي بحيث تنغمر مقعدتها ويكون جزؤها الاعلي والاسفل خارج الماء ويصب على ركبتيها ماء من دقيقة الى دقيقتين بعد الحمام الجلوسي بمدة

(سرطان الرحم) هذا المرض يحدث للنساء ويكون شديد الضرر ويصيب منهن اللاتي يلدن كثيرا ويكون سببه نزف الدم وأشد ما تكون النساء معرضات لهذا المرض ، بين السنة الاربعين والخمسين من أعمارهن

وأسبابه الوراثة أولا ثم العقم ومرض الاعضاء التناسلية والافراط في الجماع وانفعال النفس والاحزان والاوهام الخ

(العلاج) أول كل شيء يجب منع الجماع مدة سنين متوالية . وعدم أكل اللحم والاكتفاء بالفواكه والنباتات الخضراء

ويعالجه الاطباء الطبيعيون بالحمامات الجلوسية أى بغمر المرأة لمقعدتها في الماء الفاتر مدة من ١٠ الى ١٥ دقيقة والاعتناء بغسل الرحم كل يوم بحقنة

ووضع رفادات على البطن وتقوية الجسم واستنشاق الاهوية النقية الخ

(التهاب الرحم الحاد) أعراض هذا المرض تورم أغشية الرحم والمهبل والشفرين ويكون لونهما أحمر جدا وألم داخل الحوض جهة الجانبين وخصوصا اذا ضغط في تلك الجهات وقد يزيد الدم العادى أو ينقص وقد يحدث قشعريرة وحمى شديدة وامساك واضطرابات هضمية ومغس الخ

(الاسباب) برد الرجلين والبرد العام مدة العادة والتعرض للرطوبة والجسم فى حالة عرق والجماع بشدة وخشونة وترك السرير في حالة النفاس قبل الميعاد

العلاج على حسب الطب الطبيعى الامتناع عن المآكل المهيجة والراحة التامة والحمام الجلوسى مرتين كل يوم بماء فاتر وغسل الرحم بالحقنة وعمل حمام بخاري للرجلين بملء زجاجتين ماء حاراً ولفهما بخرقتين مبلولتين ووضعهما تحت القدمين في السرير

قد يحصل للوالدات التهاب في الرحم من طول مدة الطلق وقد ينشأ هذا الالتهاب عن احتباس العرق أو البرد أو من الافراط في الاكل أو من سوء أخذ الخلاص لجهل الدايات. وأعراضه شدة الالم ازاء الرحم فينقطع دم النفاس واللبن وينخفض الثديان ويزيد النبض ويعترى المصابة تهوع وقيء وحمي شديدة متي طرأ هذا الداء تجب المبادرة لعلاجه بالراحة التامة والاشربة المحللة والحقن الملينة واللبخ على البطن وبالاستحمام الفاتر المستطيل الزمن من نصف ساعة الى ساعتين وهذا كله تابع لتشخيص الطبيب وقابلية المريضة

(الالتهاب المزمن للرحم) أسبابه عدم العناية بعضو التناسل عند حدوث العادة الشهرية ، والمبادرة بغسل المحل بالماء البارد عقب الجماع مباشرة والاستمناء أو الجماع الشديد وقد يحدث للشابات اذا تزوجن الشيوخ

علاجه على حسب الطب الطبيعي باستنشاق الهواء الطلق وعدم أكل الاغذية المهيجة ومكافحة الامساك بالحقن ودلك الجسم كله بالماء الفاتر بواسطة اسفنجة يوميا والحمام الجلوسي الفاتر وغسل البطن بالماء بواسطة اليد

﴿ اختناق الرحم ﴾ هذا المرض يسمى بالهستريا وشهر بذلك فانظره في كلمة (هستريا)

﴿ الرحي ﴾ الطاحون مثناها رحوان

﴿ رخ ﴾ السراب رخه رخا مزجه بالماء

﴿ الرخ ﴾ طائر كبير وجد في جزائر بحر الصين يروى عنه العرب في كتبهم أموراً لم يدل عليها شاهد الآن وانا ننقلها عن كتاب حياة الحيوان للدميرى تفكها قال انه :

« طائر فى جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع ذكره الجاحظ وأبو حامد الاندلسي . قال وقد كان وصل الى أرض المغرب رجل من التجار ممن سافر الي الصين وأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشة من جناحه كانت تسع قربة ماء وكان يقول انه سافر مرة بحر الصين فألقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلا من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فجعلوا

يضربونها بالخشب والفؤس والحجارة حتي انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم وخرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ماقدروا عليه من لحمه.وقد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها عود حطب ثم أكلوه وكان فيهم مشايخ فلما اصبحوا اذاهم قد اسودت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من أكل من ذلك الطعام . وكانوا يقولون ان ذلك العود الذى حركوا به القدر من عود شجرة النشاب. قال فلما طلعت الشمس اذا بالرخ قد أقبل فى الهواء كأنه سحابة عظيمة في رجله حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذي السفينة التى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته . انتهي

يتبين للقارئ من اول وهلة ان هذه الحكاية من الخيالات التي لم يحققها العلم وغاية ما اكتشف من الطيور الضخمة طير وجد هيكله فى باطن الارض وقد باد هو من آماد بعيدة تسع بيضته ثلاثة عشر لترا من الماء اي انها بحجم صفيحة زيت البترول العادية بل اصغر

﴿ رُخص ﴾ السعر يرُخص رُخصا ورُخص الشيء رَخاصة نعم . وأرخصه جعله رخيصا . وترَخص في الامر أخذ فيه بالرخصة . والرُخصة التخفيف واسترخصه عده رخيصا

﴿ رَخم ﴾ الصوت يرُخم لان وسهل ورُخم يرُخم رَخامة مثله فهو رخيم

﴿ الترخيم ﴾ فى النحو هو حذف آخر المنادى مثل يا حارِ فى ياحارث . والمحذوف للترخيم اما حرف واحد كما رأيت أو حرفان أولهما حرف لين نحو ياعثمَ فى ياعثمان ويا ابراهِ فى يا ابراهيم بشرط أن لا يكون الباقي بعد الحذف أقل من ثلاثة احرف واذا كان المنادى مختوما بتاء التأنيث جاز ترخيمه نحو يافاطمَ وياهبَ في فاطمة وهبة وان لم يكن مختوما بها فلا يرخم الا اذا كان علما زائدا على ثلاثة أحرف كياسعا في يا سُعاد

في المنادى لغتان :

الاولى أن تبقى آخره على ماكان عليه قبل الحذف نحو ياابراهِ وياحارِ وتسمى

لغة من ينتظر . والثانية أن تعامله كمنادي مستقل وتسمى لغة من لا ينتظر كياجعفُ وياحارُ في جعفر وحارث ولا يرخم النكرة ولا المستغاث به ولا المندوب ولا المركب

﴿ الرخم ﴾ هو طائر كبير الحجم سريع الطيران لكبر جناحيه وقوة أعصابهما ولونه أبيض سنجابي وقد تكون عليه بقع سوداء ذو منقار طويل متسع ذو جيب من أسفله يسع كثيراً مما يصطاده من الاسماك وهو من الحيوانات النهمة وهي تعوم في الماء وتصطاد الاسماك بمهارة كبيرة. ومتى خرجت من الماء انتفضت فزال ما عليها من الماء لان ريشها محلي بزغب زيتي لا يمسك الماء هذا الطير كثير الوجود في المنطقة الشمالية المتجمدة والبحار الجنوبية يبلغ زنة الواحدة ١٢ كيلوغراما ومع ذلك فهو يأكل في اليوم الواحد ما يكفي الرجل خمسة أيام

﴿ الرّخام ﴾ حجر معروف وهو أصلب من سائر أنواع الحجارة قابل للصقل جدا الامر الذى من اجله اتخذ للزينة . اجواد انواعه يأتي من كرار بايطاليا ومن باروس من بلاد اليونان ويوجد منه في فرنسا وفي الجزائر ويوجد منه الابيض الناصع والاسود اللون والاسمر والاحمر. وهو يوجد في كل سلاسل الجبال. ولولا قابلية الصقل لكان مثل الرخام كمثل سائر الحجارة

(لرفع بقع الرخام) يؤتي بمخلوط مكون من ٦٠ غراما من كورور الجير ولتر من الماء ويمسح به على الرخام ويترك ساعتين ثم يدلك باسفنجة مبلولة بالماء

﴿ رَخِيَ ﴾ الشيء يرْخي رَخَى ورَخُو يرخو رخاوة صار رَخواً. ورَخي الرجل يرخو رخاء . اتسع عيشه وارخي الشيء جعله رَخواً. وتراخي عنه تباعد . وارتخي صار رخواً ومثله استرخي والرَّخاء سعة العيش والرُخاء الريح اللينة والرِخو والرَخو والرُخو الهش اللين

﴿ ردأه به ﴾ يردأه ردْأ جعله ردْءاً له وقوة وردُؤ الشيء يردُؤ فسد فهو رديءٌ جمعه أردِئاء . وأردأه أعانه وأفسده والردْء العون والناصر

﴿ ردب ﴾ الاردب أنظر (اردب)

﴿ الرَّدَاح ﴾ المرأة الثقيلة الاوراك

(الرَدَح) المدة الطويلة

﴿ ردّه ﴾ يَرُده رداً ومَرَدا صرفه ومثله ردّده

(ردّد القولَ) رجّعه وكرره

(رادّه الشيْ) رده عليه

(تَرَدَّد في الامر) تذبذب فيه

(استرد الشيْ) طلب رده

(الشيْ الردّ) الرديْ . و (الامر الردّ) المخالف للسنة . و (الردّة) الاسم من الارتداد

﴿ اهل الردة ﴾ لما توفي النبي صلي الله عليه وسلم واستفحل امر المتنبئين الكذابين مسيلمة وطليحة الاسدى وغيرهما استضعف العرب مركز الخلافة فهم بعضهم بالامتناع عن دفع الزكاة لأنهم كانوا يستثقلونها ويعدونها كالاتاوة او الجزية فلما نمي الخبر الي ابي بكر استشار اصحابه في امر من منع الزكاة فاختلفوا . فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال آخرون بل نقاتلهم ومن هؤلاء ابو بكر وقد اثر عنه انه قال لو منعوني عقالا مما اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ومضي بنفسه الي قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم

الا ان عمر قال له كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « أُمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا الا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابهم على الله »

فقال ابو بكر . والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها . قال عمر فوالله ماهو الا أن رأيت الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق

قال عبد الله بن مسعود : لقد قمنا بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بأبي بكر . أجمعنا على أن لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان نأكل قرى عربية وأن نعبد الله حتي يأتينا اليقين فعزم الله لابي بكر على قتالهم فوالله ما رضي منهم الا بالخطة المخزية او الحرب المجلية . فأما الخطة المخزية فان يقروا بأن من قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة وأن يدوا قتلانا ونغنم ما اخذنا منهم، وان ما أخذوا منا مردود علينا ؟ واما الحرب المجلية فأن يخرجوا من ديارهم

ارسلت قبائل عبس وغطفان واسد وطيْ وفداً بأنهم يصلون ولكن يمنعون

الزكاة فردهم خائبين فرجعوا واصروا أقوامهم
ثقة بضعف المسلمين وقلتهم

خاف ابو بكر ان تهاجم هذه القبائل المدينة فجعل عليا وطلحة والزبير وابن مسعود علي انصار المدينة وأمرهم بملازمة المسجد خوف اغارة العدو فما مضت أيام ثلاثة حتي غشي العدو المدينة ليلا وتركوا بعضهم بذي حسى ليكونوا لهم ردأ فصدهم المسلمون وخرج أبو بكر بالمسلمين فردوا العدو واتبعوهم الى ذي حسى (وهي اماكن كان يسكنها القوم) فخرج عليهم الرده بقرب قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم مذعورة

ثم خرج ابو بكر ليلا فما طلع الفجر الا وهم والعدو وجها لوجه فتقاتلوا فانهزم مانعو الزكاة واتبعهم ابو بكر حتي نزل بذي القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرّن في عدد ورجع الى المدينة

وقدم في أثناء ذلك أسامة بن زيد الذي كان يقود جيشا للمسلمين فى بعض الغزوات ومعه الجنود فاستخلفه أبو بكر علي المدينة ثم خرج بمن كان معه فقام اليه علي والمسلمون فناشدوه الله ليقيم فأبي وقال والله لأواسينكم بنفسي وسار الى ذي حسي وذي القصة حتى نزل بالابيرق فقاتل من به فهزمهم وغلب على بني ذبيان وبلادهم وحماها لدواب المسلمين ثم رجع الى المدينة. فلما استراح أسامة وجنوده وكان قد جاءتهم زكاة من بلاد كثيرة بادر أبو بكر الى تسيير الجيوش الى أهل الردة

فعقد احد عشر لواءً فأعطي الاول خالد بن الوليد وأمره أن يقصد طليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح

وأعطى الثاني لعكرمة بن أبي جهل وأمره بالمسير الي مسيلمة الذي ادعي النبوة

وأعطي الثالث للمهاجر بن أبي أمية وأمره أن يقصد الاسود العنسي الذي ادعي النبوة باليمن ثم يمضي الي كندة بحضرموت

وأعطي الرابع لخالد بن سعيد بن العاص وبعثه الى مشارف الشام

وأعطي الخامس عمرو بن العاص وأرسله الي قضاعة

وأعطى السادس لحذيفة بن محصن وأمره بأهل دبا

وأعطي السابع هرثمة بن عرفجة وأمره

بقتال اهل مهرة

واعطي الثامن لشرحبيل بن حسنة وارسله في اثر عكرمة بن ابي جهل واذا فرغ يلحق بقضاعة

واعطي التاسع لمعن بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن

واعطي العاشر لسويد بن مقرن وامره بتهامة اليمن

واعطي الحادى عشر للعلاء بن الحضرمى ووجهه الى البحرين

ارسل ابو بكر هؤلاء القواد وكتب اليهم عهدا وكتب للمرتدين كتابا

فأما عهده لقواده فهو :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه ان يتقى الله ما استطاع في أمره كله سره وجهره ، وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولي عنه ورجع عن الاسلام الى اماني الشيطان بعد ان يعذر فيهم فيدعوهم بدعاية الاسلام فان اجابوه امسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذى عليهم والذي لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف. وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله. فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب الى داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل الله من احد شيئا مما اعطي الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وأعانه ومن أبي قاتله فان أظهره الله عليهم عزوجل قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران. ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه ويمنع اصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشواً حتي يعرفهم ويعلم ماهم لئلا يكونوا عليهم ولئلا يؤتي المسلمون من قبلهم . وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعمل بعضهم اعن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول انتهي

اما كتابه الي المرتدين فهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة او خاصة اقام

على الاسلام أورجع عنه . سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والردي فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وأومن بما جاء به

(أما بعد) فان الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق من عنده بشيراً ونذيراً وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين يهدى الله للحق من أجاب اليه وضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم باذنه من أدبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعا أو كرها ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لامر الله ، ونصح لامته ، وقضي الذي عليه . كان الله قد بين ذلك لاهل الاسلام فقال « انك ميت وانهم ميتون » وقال « وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخالدون » وقال للمؤمنين « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » فمن كان يعبد الله وحده لاشريك له فان الله بالمرصاد حي قيوم لايموت ولا تأخذه سنة ولا نوم حافظ لامره منتقم من عدوه بحزبه ، واني أصيكم بتقوى الله ، وحظكم ونصيبكم من الله وماجاء به بينكم وأن تهتدوا بهديه وأن تعتصموا بدين الله عز وجل فانه من لم يهد ضل ، وكل من لم يعافه مبتلى وكل من لم ينصره مخذول فمن هداه الله كان مهديا ، ومن أضله كان ضالا « من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » ولم يقبل له في الآخرة عمل حتي يقربه ، ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغتراراً بالله عز وجل وجهالة لامره واجابة للشيطان. وقال جل ثناؤه « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » وقال جل ذكره « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » واني قد أنفذت لكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتي يدعوه

الى داعية الله لمن استجاب وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه عليه ومن أبي أن يقاتله على ذلك ولا يبقي على ذلك ولا يبقي علي أحد منهم قدر عليه. وأن يحرقهم بالنيران ويقتلهم كل قتلة ويسبي النساء والذرية ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن آمن فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الاذان فان أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاسألوهم بما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أقروا قبل منهم وحملهم على ماينبغى لهم

(حروب قواد أبي بكر مع أهل الردة) قصد خالد بن الوليد طليحة بن خويلد الاسدى وكان قد تنبأ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه خلق كثير من بني اسد وغطفان وطيء فهزمه خالد وفرق جنوده وأسر منهم عيينة بن حصين الفزارى

فاجتمع المهزومون من جنود طليحة الي ام زمل سلمي بنت مالك بن حذيفة ابن بدر وكانت سبيت في زمن رسول الله ووقعت لعائشة فأعتقتها فرجعت الى قومها فلما اجتمع اليها أولئك المهزومون قاتلت خالداً بهم فهزمها شر هزيمة وقتلها

ثم سار خالد بن الوليد الى مالك بن نويرة فقبض عليه وعلي جماعة من قومه وقتلهم. وتفصيل خبر مالك هذا انه كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر على بطون بنى تميم ستة أمراء. وهم الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة ابن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما بلغهم خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى أبى بكر بزكاة بني عمرو ووافي الزبرقان فاتبع صفوان بصدقات الرباب وهي ضبة بنت ادبن طاعة وعدي وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة ابن ادبزكاة عوف والابناء وكلها من بطون تميم ومنها قيس بن عاصم ومالك بن نويرة فاما فندم فلما أظله العلاء الحضرمى أخرج الزكاة فتلقاه بها ثم خرج معه. وأما مالك فتحير فتشاغلت تميم بعضها ببعض فقام من بقي علي الاسلام في وجه من ارتدو بينماهم علي اختلافهم اذجاءتهم من الجزيرة سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية وكانت ورهطها في أخوالها من بنى تغلب فى الجزيرة فادعت النبوة وجاءت تريد غزو أبي بكر فطلبت من مالك بن نويرة

الموادعة فوادعها وردها من غزو المدينة وحملها على غزو المسلمين من بني تميم فجاءهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم ففروا أمامها أما هي فسارت تريد المدينة حتي بلغت النباج وهى قرية بالبادية فأغار عليها أوس بن خزيمة الهجيمي فى بنى عمرو من تميم وأسر بعض رجالها ثم تحاجزوا على أن يطلقوا أسراها وتطلق أسراهم وترجع فلا تجتاز عليهم فيئست بذلك من الذهاب الى المدينة وانقلبت تريد اليمامة ثم رجعت الى الجزيرة ولم تزل في تغلب حتي نقلهم معاوية عام المجاعة وجاءت معهم فأسلمت وأسلموا

ثم ندم بنو تميم على ما صنعوا وتراجعوا الي الاسلام وأدوا الصدقة الا مالك بن نويرة فانه بقى متردداً واجتمع اليه قومه بالبطاح فسار اليه خالد فهزمهم وقبض عليه وقتله كما تقدم

(مسيلمة وأهل اليمامة) كان مسيلمة ممن وفد مع قومه من بنى حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رجع الى اليمامة ادعي النبوة وزعم انه اشرك مع محمد فى الامر واجتمع عليه بنو حنيفة وكانوا اربعين الف مقاتل ولما توفى رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث قواده وكان عكرمة بن أبى جهل هو المرسل اليه وأمده أبو بكر بشرحبيل ابن حسنة فلم يتلبث ريثما يصله المدد بل تقدم فقاتل القوم فكسر فكتب الي أبى بكر بالخبر فغضب أبو بكر عليه وكتب اليه بالمقام حتى يأتيه المدد مع خالد فاذا فرغوا من مسيلمة لحقوا بعمرو بن العاص ليعينوه على قضاعة

فسار خالد للقاء مسيلمة فأمده أبو بكر بسليط ليكون ردأ له لئلا يؤتي من خلف فلما سمع مسيلمة بقدومه خرج اليه وخرج معه خلق كثير فتقدم خالد وعلى مقدمته شرحبيل ثم سار خالد حتي التقى بجيش مسيلمة وجرت معارك عنيفة مات فيها رجال من كبراء المسلمين وانتهي الامر بهزيمة بنى حنيفة وقتل مسيلمة

(ردة أهل البحرين) كان أهل البحرين قبائل من ربيعة أميرهم المنذر بن ساوى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم حين أسلموا فلما توفي رسول الله وتوفى المنذر ارتد أهل البحرين الا الجارود بن المعلى العبدى وصفوان بن صفوان التميمى وعدى بن حاتم الطائي وغيرهم فأرسل أبو بكر الى المرتدين العلاء

ابن الحضرمى فقاتلهم حتى هزمهم شر هزيمة ثم تتبعهم الي جزيرة دارين في الخليج الفارسى فقاتلهم فيها وظفر بهم وتم له النصر

(ردة عمان ومهرة) كان نبغ في عمان رجل اسمه ذو التاج لقيط بن مالك الازدى فادعى النبوة فتبعه خلق كثير فلم يقبل دعوته جيفر وعيان ابنا الجلندى فعاذا بالجبال وبعث جيفر الى ابي بكر يخبره خبر هذا المتنبىء فأرسل اليه حذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة كما تقدم وأرسل في أثرهما عكرمة بن ابي جهل بعد هزيمته في اليمامة فلحقها قبل ان يصل عمان فلما قاربوها كاتبوا جيفر فأتاهم وعسكرا بصحار عاصمة عمان. اما لقيط فانه عسكر بدبا فالتقى الفريقان واقتتلا قتالا شديدا كاد المسلمون ينهزمون فيه لولا أن تداركهم الله بمدد من بني ناجية ومن بني عبد القيس فهزموا المشركين ثم سبوا ذريتهم وقسموا غنيمتهم

وأما مهرة فان عكرمة بن ابي جهل سار اليها ومعه جمع من بني ناجية وبنى عبد القيس وراسب وسعد فاقتحم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة مختلفين احدهما مع سخريت وهو واحد منهم والثاني مع المصبح أحد بني محارب وكان معظم الناس معه فكاتب عكرمة سخريتا فأسلم وكاتب المصبح فلم يجب فقاتل المرتدين فهزمهم وقتل رئيسهم وأصاب المسلمون غنائم كثيرة واستتب هنالك أمر الاسلام

(ردة اليمن) كان علي اليمن باذان الفارسي عاملا من قبل كسرى وذلك حين دعا رسول الله أهل اليمن الى الاسلام فأسلم باذان فولاه عليها فلما مات باذان قسم النبي صلى الله عليه وسلم عمله على ولده شهره وجماعة من الصحابة منهم أبو موسي الاشعري وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم فثار عليهم رجل من بني عنس اسمه الاسود العنسي فادعي النبوة فأجابه بعض العرب فانتهى الامر بهزيمته وقتله وبقى أتباعه لاينضمون الى أحد بين صنعاء وعدن . فلما توفي رسول الله ارتد قيس ابن عبد يغوث وكاتب المنهزمين من جنود الاسود فاجتمعوا عليه . فأرسل اليهم أبو بكر المهاجر بن أبي أمية وعلى أثره عكرمة ابن ابي جهل بعد ان تم ما عهد اليه بمهرة وعمان فانهزمت جنود قيس عبد يغوث واسر قيس وعمرو بن معديكرب الزبيدي

الذى كان اسلم فأرسلا الى الخليفة فرجعا الى الاسلام وابلى عمرو بن معد يكرب بلاء حسنا في فتح نهاوند المسلمين

(ردة كندة وحضرموت) كان زياد بن لبد الانصارى نائبا عن المهاجر ابن أبي امية فى ولاية كندة وحضرموت وكان المهاجر المذكور متوليا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب زياد لاخذ زكاة بني عمرو بن معاوية من كندة فوقع بينه وبينهم خلاف على بكرة (ناقة) وقع عليها ميسم الزكاة فطلبوا اليه استبدال غيرها بها فأبي واغلظ القول للشيطان بن حجر واخيه العداء بن حجر فاستغاثا بحارثة بن سراقة بن معد يكرب فأقبل حارثه الى زياد وحل عقال البكرة (اى الناقة) وبعثها وقام دونها فأمر زياد رجالا فكتفوه وكتفوا من معه واخذوا الناقة ثانية فغضبت بنو كندة وبنو معاوية لحارثة وغضبت حضرموت والسكون لزياد وقدم من كل قبيل جيش عظيم فأمرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا فهجم عليهم ليلا ففرق جموعهم ثم اطلق حارثة ومن معه من الاسر فلما رجع هؤلاء الي قومهم اعلنوا العناد وصرحوا بمنع الزكاة

ثم اجتمع ملوكهم الاربعة ونزلوا المحاجر مصارحين بالحرب الا شرحبيل ابن السمط وابنه فانهما قالا لبني معاوية « انه لقبيح بالاحرار التنقل . ان الكرام ليلزمون الشبه ، فيتكرمون أن ينتقلوا الى أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل الى القبيح ، ومن الحق الي الباطل . اللهم انا لانمالىء قومنا على ذلك »

ثم انتقل شرحبيل وابنه الى المسلمين ومعهما امرؤ القيس بن حابس فأشاروا على زياد بالهجوم علي القوم ليلا ففعل وطرقوهم فى محاجرهم وجاؤهم من خمسة اوجه وهم جلوس الى نيرانهم فقتلوا الملوك الاربعة وفر من قومهم من نجا من القتل . وعاد زياد ابن لبيد بالسبي واجتاز بالاشعث بن قيس فسار في قومه وجمع الجموع لزياد فكتب زياد الى المهاجر بن أبي أمية يستحثه .. فلقيه الكتاب فى الطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن أبي جهل وتعجل المسير قدم على زياد وسار الي كندة فالتقوا بمحجر الازرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وخرجوا هاربين الي ملجأ لهم يسمى النجير وسار المهاجر فنزل عليهم

وحاصرهم وقدم عكرمة فاشتد عليهم الحصار فذلوا وخشعوا فخرج الاشعث من النجير مع تسعة نفر فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهليهم علي أن يفتحوا لهم فأجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ماشئتم ثم هلموا الكتاب حتي أختمه ففعلوا ونسي الاشعث نفسه فأخذ وأرسل مع السبي الى أبي بكر فوبخه أبو بكر على ما فعل فطلب اليه الاشعث أن يقيله عثرته ويرد عليه زوجته علي أن يكون خير رجل لدين الله فحقن ابو بكر دمه ورد عليه أهله وأقام بالمدينة حتي فتح العراق فدان العرب كلهم للاسلام

﴿ ردعه ﴾ يردعه ردعا كفه فارتدع أي فانكف

﴿ الردغة ﴾ الماء والطين والردغ الكثير الردغة

﴿ ردفه ﴾ يردفه وردفه فهو ردف فاتبعه وارتدفه تبعه واستردفه سأله أن يردفه وردف الملك في الجاهلية وزيره الاول ونائبه متى غاب والردف الراكب خلف الراكب ومثله الرديف جمعه رداف

﴿ ردم ﴾ الثلمة يردمها ردما سدها. الردم ما يسقط من الجدار المتهدم والمتردم الموضع الذي يرقع من الثوب

﴿ الردن ﴾ أصله الكم وكان العرب يضعون فيه نقودهم

(ردينة) امرأة كانت تقوم الرماح

﴿ ردي ﴾ يردى ردى هلك فهو رد. ورداه في البئر أسقطه ومثله أرداه وتردى هو سقط وتردى لبس الرداء. والرداء ما يلبس فوق الثياب كالجبة والرداء الملحفة . والرداة الصخرة جمعها ردى

﴿ رذت ﴾ السماء ترذ رذاذا أمطرت الرذاذ ومثله أرذت ارذاذا والرذاذ المطر الخفيف

﴿ رذله ﴾ يرذله رذلا جعله رذيلا ورذل يرذل رذالة كان رذيلا ومثله أرذله واسترذله ضد استجاده الرذل الرذيل وأرذل العمر آخره

﴿ رزأه ﴾ ماله يرزأه ورزئه يرزأه أصاب منه والرزء المصيبة ومثله الرزيئة والمرزئة

﴿ المرزبان ﴾ رئيس الفرس جمعه مرازبة

(المرزبة والمرزبة) عصا من حديد جمعها مرازب

﴿ رزحت ﴾ الناقة ترزح رزوحا ألقت نفسها تعبا وهزالا فهي رازح والرزح

والرازح الهالك جمعه رُزَّح

﴿رزقه﴾ يرزُقه رزقاً أعطاه وارتزق طلب منه الرزق . والرازق هو الله تعالى. والرزق ماينتفع به جمعه أرزاق

﴿رزم﴾ أرزَمت الناقة حنت علي ولدها

(الرِزْمة) ماشد في ثوب واحد جمعه رِزَم

﴿رزَنه﴾ يرزُنه رزناً. رفعه ليري ثقله. ورزُن يرزُن رَزانة فهو رَزين وهي رَزان . والرَّزِن الثقيل

﴿رَسب﴾ الشيءُ في الماء يرسُب رسوبا سقط أسفله

﴿الراسب الابيض﴾ هو أول كلورور الزئبق المحضر بالترسيب وهو مسحوق ابيض رقيق جداً وهو مستعمل من الظاهر في الامراض الجلدية

﴿الراسب الاحمر﴾ هو بلورات صغيرة لماعة حمراء لاتذوب في الماء ولافي الكحول يستعمل طبيا ضد الزهرى والامراض القوية وفي القروح ولازالة السحابات من على العين

﴿الراسب الاصفر﴾ هو ثاني اوكسيد الزئبق الاصفر وهو مسحوق اصفر ثقيل لايذوب في الماء ولا في الكحول وهو يستعمل طبيا ضد القروح والزهري، وأمراض العين

﴿رَسخ﴾ الشيءُ يرسُخ رسوخا ثبت في مكانه

﴿الرَّس﴾ أول مس الحمي . والبئر القديمة . وأصحاب الرَّس بقية من بني ثمود كذبوا رسولهم والقوه في البئر . وقيل هي قرية باليمامة يقال لها فلج وقيل هي ديار لطائفة من ثمود .وقيل غير ذلك ونهر الرس يخرج الى صحراء البلاسجان وهى شاطئ البحر في الطول من البرزند الى برذعة منها ورثان والبيلقان ويقال ان في هذه الصحراء خمسة آلاف قرية باقية آثارها الى الآن وكانت تلك القري لأصحاب الرس الذين ذكرهم الله في القرآن . ويقال انهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان عليهما السلام لما منعوا الخراج وقتل جالوت بارمية

(الرَّسيس) ابتداءُ الحب . وأول مس الحمي

﴿الرُّسغ﴾ مفصل مابين الساعد والكف ، والساق والقدم جمعه ارساغ

﴿رَسف﴾ يرسُف ويرسِف مشي

مشي المقيد

﴿ رسل ﴾ الشعر يرسل رسلا كان مسترسلا

(تراسل القوم) أرسل بعضهم الى بعض واسترسل الشعر صار سبطا وتدلى والرسالة والرسالة الاسم من أرسل . والرسل السهل من السير . والرسل الرفق والتؤدة . والرسل الجماعة جمعه أرسال

(الرسول) المرسل (انظر وحي ونبوة)

(المرسال) السهم الصغير . وناقة مرسال سهلة السير ج مراسيل والمرسلات في الآية القرآنية قيل بمعنى الملائكة أو الرياح أو الخيل المرسلة

﴿ رسم ﴾ يرسم رسما . خط . ورسمت الناقة ترسيما أثرت في الارض . ورسم البعير يرسم رسيما سار فوق الذميل ورسم الثوب خططه . وارتسم الشيء امتثله والرسم ما كان لاحقا بالارض من آثار الدار جمعه رسوم

﴿ رسن ﴾ الدابة يرسنها ويرسنها رسنا جعل لها رسنا والرسن الزمام جمعه أرسان . وأرسن الدابة جعل لها رسنا

﴿ رسا ﴾ الشيء يرسو رسوا ورسوا ثبت ورسخ وأرسي الشيء ثبت والرواسي الجبال الرواسخ . ومرساها بمعني ثبوتها ورسوها وذلك من قوله تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها (والمرساة) انجر السفينة جمعها مراس

﴿ الرواس ﴾ هو أبو جعفر محمد بن أبي سيارة وهو أستاذ الكسائي والفراء وكان رجلا صالحا عالما بفنون اللغة . وله تصانيف كثيرة منها كتاب معانى القرآن وكتاب الوقف والابتداء الخ

كان من علماء القرن الثاني الهجرى

﴿ رشأت ﴾ الظبية ترشأ رشأ . ولدت رشأ والرشأ ولد الظبي جمعه أرشاء

﴿ رشح ﴾ الجسد يرشح رشحا عرق ورشح الغلام رباه وهو مرشح لكذا أي مربي له ومؤهل له . أرشح الاناء وارتشح بمعني رشح

﴿ رشد ﴾ يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ورشادا اهتدى ورشده هداه واسترشد اهتدي والرشد والرشد الاهتداء والمراشد مقاصد الطرق لا واحد له كملامح ومحاسن

﴿ الرشاد ﴾ هو نبات سنوى وأوراقه مستطيلة وساقه تعلو الي ٤٠ سنتيمترا يزرع في (توت) الى (امشير) خطوطا لسهولة

اجتنائه تستعمل أوراقه للسلاطة

﴿ رشيد ﴾ ثغر على النيل علي شاطئه الايسر من فرعه الغربي بالقرب من مصبه في البحر الابيض علي بعد نحو عشرة كيلو مترات . كانت في غاية العمران والثروة ثم سقطت بعدحفر ترعة المحمودية التي تحولت بواسطتها التجارة الى الاسكندرية مباشرةولكنها للآن من أكبر بلاد الارز المصرية وله فيها معامل لدقهوبها أنواعجيدةمن البلح عدد سكانها نحو (٢٠ الف) نسمة

﴿ الرشيد ﴾ انظر هرون الرشيد فى حرف الحاء

﴿ رشيد الدين ابو حليقة ﴾ هو الطبيب العربي رشيد الدين أبو الوحش ابن الفارس أبي الخير بن أبي داود بن أبي المنى ويعرف بأبي حليقة كان اوحد زمانه في الطب والعلوم الفلسفية والادب حسن المعالجة رؤفا بالمرضى كثير العبادة محافظا علي أوامر الشريعة

اشتغل بصناعة الطب في أول أمره علي عمه مهذب الدين ابي سعيد بدمشق واشتغل بعدذلك بالديار المصرية وقرأعلى الطبيب مهذب الدين عبدالرحيم بن على

خدم بصناعته الملك الكامل وكان حظيا عنده ثم خدم بعد وفاة الكامل الملك الصالح نجم الدين أيوب فلما توفى خدم ابنه الملك تورنشاه . فلما قتل هذا الملك وجاءت دولةالترك خدممنهم الملك الظاهر بيبرس

وسبب تسميته ابو حليقة انه كانت في اذنه حلقة وكان سببها ان اباه لم يكن يعيش لهولد ذكر فوصف لهووالدته حامل به أن يهيئ حلقة من فضة قد تصدق بفضتها وفي الساعة التي يولد فيها يكون الصائغ حاضرا فيثقب اذنه ويضع الحلقة فيها ففعل ذلك وعاهدته والدته ان لا يقلعها فبقيت

كان الحكيم رشيد الدين ابوحليقة المذكور اديبا له شعر حسن منه قوله:

سمع الحبيب بوصله في ليلة
غفل الرقيب ونام عن جنباتها
فى روضة لولا الزلال لشابهت
جنات عدن في جميع صفاتها
فالطير يطرب فى الغصون بصوته
والراح تجلى في كؤس سقاتها
ومجالسى القمر المنير تنزهت
فيه الحواس باسمها وكناتها

احن الي ذكر التواصل ياسعد
حنين النياق العيس عن لها الورد
فسعدي على قلبي ألذ من المني
وقربى لها عند اللقاء هو القصد
حوت مبسما كالدر أضحى منظما
وثغرا كمثل الاقحوان به شهد
وفرعا كمثل الليل اوحظ عاشق
ووجها كضوء الصبح هذ الداضد
أقول لها عند الوداع وبيننا
حديث كنشر المسك خالطه ند
ترى نلتقى بعد الفراق بمنزل
ويظفر مشتاق أضر به البعد
تمر الليالى ليلة بعد ليلة
وذكركم باق يجدده العهد
ولكن خوف الصب ان طال هجركم
فيقضي ولا يقضى له منكم وعد
عشقت سيوف الهند من اجل أنها
تشابهها فى فعل ألحاظها الهند
ولى في الرماح السمر سمر لأنها
تشابهها قدا فياحبذا القد
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها
نشاهده فيها اذا عدم الورد
وبي من هواها ما جحدت وعبرت
به عبرتي يوما وما نفع الجحد

(مؤلفات رشيد الدين) مقالة في حفظ الصحة. ومقالة فى ان الملاذ الروحانية ألذ من الملاذ الجسمانية، اذ الروحانية كمالات وادراك الكمالات، والجسمانية انما هى دفع آلام خاصة، وان زادت أوقعت في آلام أخر. وكتاب في الادوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجحها التقطها من الكتب المصنفة في صناعة الطب من آدم الى زمنه ونظم مشتتها ومتفرقها. ومقالة فى ضرورة الموت

ولد رشيد الدين سنة (٥٩١) ولم نقف على سنة وفاته

﴿ رشيد الدين ابو سعيد ﴾ كان طبيبا فاضلا وهو من نصارى القدس. وكان حاد الذهن بليغ اللسان اشتغل في العربية على تقي الدين خزعل أعلم علماء زمانه بالنحو. وقرأ الطب علي الحكيم رشيد الدين على بن خليفة ولم يكن فى تلاميذه مثله ولازمه في سفره وحضره الي ان اتقن جميع ماينبغى أن يحفظ من الكتب

ثم خدم الملك الكامل في سنة (٦٣٢) ه ثم خدم الملك الصالح ومكث في خدمته تسع سنين

(مؤلفاته كتاب) عيون الطب.

وتعاليق علي كتاب الحاوي لابي بكر محمد ابن زكريا الرازي

﴿رشيد الدين الصوري﴾ كان من أطباء العرب برع في معرفة الادوية المفردة وما هياتها واختلاف أسمائها وصفاتها ؟ وحقيقة خواصها وتأثيراتها

ولد بمدينة صور بالشام سنة (٥٧٢) ھ ثم انتقل عنها واشتغل بالطب علي الشيخ موفق الدين عبد العزيز وعلي الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي فتميز فى تلك الصناعة وأقام في القدس سنين وكان يطبب بالبيمارستان

خدم بصناعة الطب الملك العادل أبا بكر أيوب في سنة (٦١٢) واستصحبه معه من القدس الي الديار المصرية وبقي في خدمته الي ان توفي العادل ثم خدم ابنه الملك المعظم عيسي ابن ابي بكر ولم يزل في خدمته الى ان توفى فخدم ابنه الملك الناصر داود ففوض اليه رئاسة الطب وأقام بدمشق وكان له مجلس للطب والجماعة يترددون اليه ويشتغلون بالصناعة الطبية عليه

(مؤلفاته) كتاب الادوية المفردة ذكر فيه عقاقير اختبر تأثيرها بنفسه ولم يذكرها المتقدمون . وكان من عادته أن يستصحب في بحثه عن الادوية مصورا ومعه الادوات والصباغ ليصور له النباتات وكان رشيد الدين يتوجه الى مواطن النباتات كجبال لبنان وغيرها ويرسم مايراه ويأخذ منه . فكان يري النباتات المصور فيميز لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها ويجتهد فى محاكاتها ثم انه سلك في تصوير النبات مسلكا مفيدا . وذلك انه كان يري النبات المصور في ابان نباته وطراوته فيصوره ثم يريه اياه أيضا وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه أيضا في وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه تي الكتاب وهو علي أنحاء مايمكن أن يراه به في الارض فيكون تحقيقه له أتم ومعرفته له أبين

وله كتاب في الرد علي كتاب التاج البلغارى في الادوية المفردة وتعاليق له وفوائد ووصايا طبية كتبها بعض اخوانه

وقد مدحه مهذب الدين ابو نصر محمد ابن محمد ابراهيم بن الخضر الحلى بقصيدة نثبتها هنا دلالة علي ما كان للعلماء في عصر حياة المسلمين من المكانة العالية حتي كان الشعراء يرفعون اليهم المدائح كما

يرفعونها للملوك قال :

سرى طيفها والكاشحون هجود
فبات قريبا والمزار بعيد
فياعجبا من طيفها كيف زارني
وما دونه بيد تهول وبيد
وكيف يزور الطيف طرف مسهد
اطيب الكرى عن ناظريه صدود
وفي قلبه نار من الوجد والاسي
لها بين احناء الضلوع وقود
وقد اخلق السقم المبرح والضنا
لباس اصطباري والغرام شديد
وتالله لا عاد الخيال وانما
تخيله الافكار لي فيعود
فيالائمي كف الملام ولا تزد
لما فوق وجدى والغرام مزيد
ولي كبد حرى وطرف مسهد
وقلب بحب الغانيات عميد
ألا في سبيل الحب من مات صبوة
ومن قتلته الغيد فهو شهيد
ولم تر عيني مثل اسماء خلة
تضن بوصلي والخيال يجود
تجدد اشجانى بها وصبابتي
معاهد اقوت باللوى وعهود
رعي الله بيضا من ليال وصلنها
ببيض حسان والمفارق سود
وبت وجنح الليل مرخ سدوله
أضم غصون البان وهي قدود
وأرشف راحا روقتها مباسم
وأقطف ورداً أنبتته خدود
الى أن تبدى الصبح غير مذمم
وزال ظلام الليل وهو حميد
وكيف أذم الصبح أولا أوده
وان ريع مودود به وودود
وكل صباح فيه للعين حظوة
بوجه رشيد الدين وهو سعيد
هو العالم الصدر الحكيم ومن له
كلام يضاهي الدر وهو نضيد
رئيس الاطباء ابن سينا وقبله
حنين تلاميذ له وعبيد
ولو أن جالينوس حيا بعصره
لكان عليه يبتدى ويعيد
فقل لبني الصورى قد سدتم الوري
وما الناس الا سيد ومسود
وما حزتم ارث العلا عن كلالة
كذلك آباء لكم وجدود
فياعالم الدنيا وياعالم الهدى
ويامن به للمكرمات وجود

ويامن له ربع من الفضل آهل
وقصر معال بالثناء مشيد
ودوح من الاحسان أثمر بالمني
وظل على اللاجي اليه مديد
ويامن به العاصي الجموح أطاعني
وذل لي الجبار وهو عنيد
فمعقل عزي في حماه ممنع
حصين وعيشي في ذراه رغيد
ومن راشني معروفه واصطناعه
وقام بأمري والانام قعود
وأحسن بي فعلا فأحسنت قائلا
وجاد ففي مدحي علاه أجيد
فعند نداه حاتم الجود باخل
وعند لبيد في المديح بليد
تصدى لكسب الحمد من كل وجهة
وللقوم عن كسب الثناء صدود
له ظل ذي فضل علي كل لاجيء
مفيء وعلم بالامور مفيد
وعرف متي مايبده فاح عرفه
وجود يد ماعز منه وجود
تعبد كل الخلق بالجود فانثنت
لاحسانه الاحرار وهي عبيد
فكم مادح قد لاذ منه بمانح
فانجح قصد عنده وقصيد

فأمسي وللحسنى عليه دلائل
وأضحي وللنعمي عليه شهود
وكيف اخاف الحادثات وصرفها
ورأي رشيد الدين فيّ سديد
ومن فضله لي ساعد ومساعد
ومن جاهه لي عدة وعديد
واني لارجو ان ستكثر حسدي
علي نيل ما أرجو به وأريد
وما الصنع الا ماسيعقبه الغنى
ويكثر فيه غائظ وحسود
اذا كان لي من فضله واصطناعه
عتاد فعزى ماحييت عتيد
وغير عجيب ان يكون بقصده
لمثلى الى نيل السعود صعود
اقول لمن يرجو سواه من الورى
رويدك ان النجح منك بعيد
اتقصد او شالا وتترك لجة
تمد به المكرمات مدود
ومن بأبي المنصور أصبح لائذاً
فقد قارنته بالنجاح سعود
فيا كعبة الآمال يادعمة الندى
ويامن به روض الرجاء مجود
ومن عبده يوم السماحة حاتم
كما عبد مدحي في علاه عبيد

ايا ديك عندى لا اقوم بشكرها
فما فوق ماا ولت يداك مزيد
فلم يصف لي لولا اياديك مشرب
ولا اخضر لى لولا انتجاعك عود
لجدى بقصدى باب دارك مقبل
ونجمي بترددادي اليك سعيد
فلا زلت بالعيد السعيد مهنأ
تهنيك من بعد الوفود وفود
فما لذوى الحاجات غيرك مقصد
ولا لبني الآمال عنك محيد

رشيد الدين على بن خليفة

من أطباء العرب ولد بحلب سنة (٥٧٩) ه ثم شخص الى القاهرة لطلب الطب فبرع فيه واشتغل بيماستان الملك العادل وكان مع براعته فى الطب عالما بالنجوم والفلسفة والادب وله شعر جيد ورسائل بليغة

اتصل بحاشية الملك العادل ثم خرج صحبة الملك الناصر داود بن الملك المعظم فمرض رشيد الدين فعاد الى دمشق فولاه الملك العادل رئاسة البيمارستانين بدمشق فكان يترددد اليهما والى القلعة ، وعينته ست الشام أخت الملك العادل طبيبا خاصا لها ولما اقام بدمشق جعل له مجلسا عاما للتدريس فاشتغل عليه جماعة فبرعوا في هذه الصناعة

واجتمع رشيد الدين في دمشق بشيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه والبسه خرقة التصوف وانا نثبت نسخة ما كتبه معها لبيان هذا الامر وهذه صورة النسخة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أنعم به المولى السيد الاجل العالم شيخ الشيوخ عماد الدين ابي حفص عمر بن ابي الحسن ابن محمد بن حمويه أدام الله تأييده من الباس خرقة على مريده على بن خليفة بن يونس الخزرجي الدمشقى وفقه الله على الطاعات البسه واخبره انه اخذها عن والده رحمه الله وان والده اخذها عن ابيه شيخ الاسلام معين الدين ابي عبدالله محمد بن حمويه رحمه الله وانه أخذها عن الخضر عليه السلام والخضر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذها جده ايضا عن الشيخ ابي على الفارندي الطوسى وأخذها المذكور عن شيخ وقته ابي القاسم الكركاني وأخذها أبو القاسم عن الاستاذ الامام ابي عثمان المغربي واخذها ابو عثمان عن شيخ الحرم ابي عمرو الزجاجي واخذها المذكور عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد واخذها الجنيد عن خاله سرى السقطى عن معروف الكرخي عن

علي بن موسى الرضي عليه السلام وصحبه وتأدب به وخدمه واخذها علي عن ابيه موسي بن جعفر الكاظم عن أبيه جعفر ابن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي الباقر عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن ابي طالب عليه السلام وأخذها علي كرم الله وجهه عن سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد عليه افضل الصلاة والتسليم وأخذها معروف ايضا عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن سيد التابعين الحسن البصري عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الباسه الخرقة أعاد الله عليه من بركاتها وعلى جميع من تشرف بها في العشرين من شهر رمضان سنة خمسة عشرة وستمائة بدمشق المحروسة »

من كلامه : الامراض لها أعمار والعلاج يحتاج الي مساعدة الاقدار ، واكثر صناعة الطب حدس وتخمين ، وقلما يقع فيه اليقين ، وجزآها القياس والتجربة لا السفسطة وحب الغلبة ، ونتيجتها حفظ الصحة اذا كانت موجودة ، وردها اذا كانت مفقودة ، وفيها تتبين سلامة الفطر ودقة الفكر ، ويتميز الفاضل عن الجاهل والمجد في الطلب عن المتكاسل ، والعمال بمقتضى القياس والتجربة ، عن المحتال على اقتناء المال وعلو المرتبة

ومن كلامه : أنظر الى أفعال الطبيعة اذا لم يعقها عائق واقتد بها فى أفعالك

ومن كلامه : ما أحسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر

ومن شعره :

ياصاحبي سلا الهوي وذراني
ماذا تريدا من مشوق عاني
لا تسألا عن الفراق وطعمه
ان الفراق هو الممات الثاني
نادى الحداة دنا الرحيل فودعوا
ففجعت فى قلبي وفى خلاني
وسرت ركائبهم وقد غسق الدجي
فأضاء ممن سار فى الاظعان
ما كنت أعلم ان بعدك قاتلي
حتي فعلت وغرني سلواني
وبكيت وجداً بعد ذاك فلم يفد
اني وقد صار اللقاء اماني

ومن شعره قوله أيضا :

ياصاح قد ضاع نسكي
مذ صرت في بعلبك

وكيف يسلم ديني
بعد افتتاني وهتكي
بكل اهيف لدن اا
القوام للبدر يحكي
يرنو بصارم لحظ
ماسل الا لفتك
كأن في فيه خمرا
شيبت بشهد ومسك
جذلان يضحك تيها
اذا رآني ابكي
ولا يرق اذا ما
خضعت عند التشكي
وزادني زور واش
وشى اليك بافك
ما راقب الله لما
سعى اليه بهلكي
فصار في مذهب الحـ
ـب مالكي وهو ملكي

وقال ايضا:

ثلاثون عاما من حياتي مضت وما
يئست ولا نولت بعض مطالبي
تعاندني الايام عمدا وانني
صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة
وفضل فجازاني بضيق المذاهب
الا ان يأس النفس اوفق للفتي
واطيب من نجوى الاماني الكواذب

(مؤلفاته) كتاب في الطب الفه للملك المؤيد نجم الدين مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد استقصي فيه ذكر الامور الكلية من صناعة الطب ومعرفة الامراض واسبابها ومداواتها وكتاب طب السوق الفه لبعض تلاميذه وهو يشتمل على ذكر الامراض التى تحدث كثيرا ومداواتها بالاشياء السهلة الوجود التي اشتهر التداوى بها ومقالة فى النبض وموازنته الي الحركات الموسيقاوية ومقالة فى السبب الذى خلقت له الجبال الفها للملك الامجد . وكتاب الاسطقسات تعاليق ومجربات في الطب . وكتاب الموجز المفيد فى علم الحساب وهو اربع مقالات الفه للملك الامجد صاحب بعلبك . وكتاب المساحة

﴿رشيد الدين الربعى﴾ هو عمر بن اسماعيل بن مسعود كان عالما اديبا وله يد طولى فى التفسير وفى البديع واللغة وانتهت اليه رياسة الادب وافتي وناظر ودرس بالظاهرية وانقطع بها وله في النحو مقدمتان

كبري وصغري وكان حلو المناظرة مليح البادرة يشارك فى الاصول والطب وغير ذلك ودرس بالناصرية مدة قبل الظاهرية روي عنه الدمياطي وابن دبوقا والمزى والبرزالى

من شعره ما كتبه الى جمال الدين علي بن جرير الى قرية القاسمية علي يد رجل اسمه علي :

حسدت عليا علي كونه
توجه دوني الى القاسمية
وما بي شوق الى قرية
ولكن مرادى التى سميه

وكتب الى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه :

من غرس نعمته وناظم مدحه
بين الوري وسميه ووليه
يشكو ظماه الى السحاب لعله
يرويه من وسميه ووليه

تقول في البيت الاخير الوسمي اول المطر والولى المطر بعد المطر

ومن شعره قوله :

خود تجمع فيها كل مفترق
من المعاني التي تستغرق الكلما
خطت غزالا سطت ليثا بدت غصنا
فاحت عبيرا رنت نبلا بدت صنما

وكتب الى الوزير جرير وقد سوغه سكني المنبع بدمشق :

فديت بنانا أراني الندى
عيانا وكان الندي يسمع
وكفا حكي البحر جودا ومن
أنامله صح لى المنبع

وقال ملغزا في خيمة :

ما اسم اذا نصبته رفعت ماينصب به
ولا يتم نصبه الا بجر سببه

وقال ملغزا في كلمة (سبسب) وهى الفلاة وعكسه (بسبس) الفلاة أيضا قال :

ما اسم اذا عكسته فذلك اسم للفلا
وان تركت عكسه فهو المسمى أولا

وقال وكتب الى بعض اصحابه :

يا جوادا جود راحته
أغنت الدنيا عن الديم
ووفيا من سجيته
رعي أهل الود والذمم
انني أصبحت ذا ثقة
بكريم غير متهم
خص بالحمد اسمه وغدا النعـ
ـت مشتقا من الكرم

وقال بيتين ولا يؤتي لهما بثالث :

ومخطفة تسبي البدور وتخطف الا
عقول كأن السحر من جفنها يوحي
رنت وسطت ظبيا وليثا واسفرت
صباحا وفاحت عنبرا وبدت يوحي

ولد سنة (٥٩٨) ﻫ وتوفي سنة (٦٨٧) ﻫ

﴿ الرشيدي ﴾ احمد الرشيدي الطبيب المصري مؤلف كتاب (الدراسة الاولية في الجغرافيا الطبيعية) توفي سنة (١٢٨٢) ﻫ

﴿ الرشيدي ﴾ حسن غانم الرشيدي مؤلف كتاب الدر الثمين في فن الاقرباذين توفي في النصف الاخير من القرن الثالث عشر الهجري

﴿ ابن رشد ﴾ هو القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الفيلسوف العربي المشهور

كان واحد زمانه في الفقه والخلاف اشتغل على الفقيه الحافظ ابي محمد بن رزق وكان له براعة في علم الطب حتي انه له فيه مؤلف اسمه (الكليات) أجاد فيه

وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودة ولما ألف كتابه هذا في الامور الكلية قصد من ابن زهر ان يؤلف كتابا في الامور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب. ولذلك يقول ابن رشد في آخر كتابه

« فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الامراض بأوجز ماأمكننا وأبينه. وقد بقي علينا من هذا الجزء القول في شفاء عرض عرض من الاعراض الداخلة في كل عضو من الاعضاء وهذا وان لم يكن ضروريا لانه منطو بالقوة فيما سلف من الاقاويل الكلية ففيه تتميم ما وارتياض لانا ننزل فيها الى علاجات الامراض بحسب عضو وهي الطريقة التي سلكها أصحاب الكنانيش حتي نجمع في أقاويلنا هذه الى الاشياء الكلية والامور الجزئية فان هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها الى الامور الجزئية ماأمكن الا انا نؤخر هذا الوقت بما يهم من غير ذلك فمن وقع له هذا الكتاب دون هذا الجزء واحب أن ينظر بعد ذلك الكنانيش فأوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذي الفه في زماننا هذا ابو مروان بن زهر وهذا الكتاب سألته انا اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا الى خروجه وهو كما قلنا كتاب الاقاويل الجزئية التي قلت فيه شديد المطابقة للاقاويل

الكلية الا انه مزج هنالك مع العلاج العلامات واعطاء الاسباب على عادة أصحاب الكنانيش ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا الى ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد العلاج فقط. وبالجملة فان من تحصل له ما كتبنا من الاقاويل الكلية أمكنه أن يقف على الصواب والخطأ من مداواة أصحاب الكنانيش في تفسير العلاج والتركيب

قال العلامة ابن ابي اصيبعة في طبقاته حدثني القاضي ابو مروان الباجي قال: كان القاضي ابو الوليد بن رشد حسن الرأي ذكيا رث البزة قوي النفس وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب علي ابي جعفر بن هرون ولازمه مدة، وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية، وكان ابن رشد قضي فى اشبيلية قبل قرطبة، وكان مكينا عند المنصور وجيها فى دولته، وكذلك ايضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا

قال ولما كان المنصور بقرطبة وهو متوجه الى غزو الفنس وذلك في عام احد وتسعين وخمسمائة استدعي ابا الوليد بن رشد فلما حضر عنده احترمه احتراما كثيرا وقربه اليه حتي تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه ابو محمد عبد الواحد بن عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الهنتاني صاحب عبد المؤمن وهو الثالث او الرابع من العشرة، قال وكان أبو محمد عبد الواحد هذا قد صاهره المنصور وزوجه بابنته لمنزلته عنده. ورزق عبد الواحد منها ابنا اسمه علي. وهو الآن صاحب افريقية. فلما قرب المنصور ابن رشد وأجلسه الى جانبه حادثه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من أصحابه ينتظرونه فهنأوه بمنزلته عند المنصور واقباله عليه

فقال والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به فان أمير المؤمنين قد قربني دفعة الى اكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائي اليه. وان جماعة من أعدائه قد شنعوا بأن أمير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالما أمر بعض خدمه أن يمضي الى بيته ويقول لهم أن يصنعوا له قطا وفراخ حمام مسلوقة الي متي يأتي اليهم وانما كان غرضه بذلك تطييب قلوبهم بعافيته

ثم ان المنصور فيما بعد نقم على ابي الوليد بن رشد وأمر بأن يقيم في اليسانة وهي بلد قريب من قرطبة وكان أولا لليهود. وأن لايخرج عنه ونقم أيضا علي

جماعة اخرى من الفضلاء الاعيان. وامر ان يكونوا في مواضع اخرى واظهر انه فعل بهم ذلك بسبب ما يدعي فيهم انهم مشتغلون بالحكمة وعلوم الاوائل. وهؤلاء الجماعة هم ابو الوليد بن رشد وابو جعفر الذهبي والفقيه ابو عبدالله محمد بن ابراهيم قاضي بجاية وابو الربيع الكفيف وابو العباس الحافظ الشاعر القرابي وبقوا مدة. ثم ان جماعة من الاعيان باشبيلية شهدوا لابن رشد انه على غير ما نسب اليه فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك في سنة (٥٩٥) وجعل ابا جعفر الذهبي مزواراً للطلبة ومزوارا للاطباء وكان يصفه المنصور ويشكره ويقول ان ابا جعفر الذهبي كالذهب الابريز الذي لم يزدد في السبك الاجودة

قال القاضي ابو مروان ومما كان في قلب المنصور من ابن رشد انه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه يبحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بأن يقول (تسمع يا أخي). وايضاً فان ابن رشد كان قد صنف كتابا في الحيوان وذكر فيه انواع الحيوان ونعت كل واحد منها فلما ذكر الزرافة وصفها ثم قال: وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعني المنصور. فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه وكان احد الاسباب الموجبة في انه نقم على ابن رشد وأبعده. ويقال انه مما اعتذر به ابن رشد انه قال انما قلت ملك البرين، وانما تصحفت على القارىء فقال ملك البربر

(مؤلفات بن رشد) كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف اهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمال التي هي مثار الاختلاف. وله كتاب المقدمات في الفقه، وكتاب نهاية المجتهد في الفقه وكتاب الكليات شرح الارجوزة المنسوبة للشيخ الرئيس ابن سينا في الطب، وكتاب الحيوان وجوامع كتب ارسطوطاليس في الطبيعيات والالهيات وكتاب الضروري في المنطق ملحق به تلخيص كتب ارسطوطاليس، وقد لخصها تلخيصا تاما مستوفيا. وتلخيص الالهيات لنيقولاوس وتلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطوطاليس، وتلخيص كتاب الاخلاق لارسطوطاليس وتلخيص كتاب البرهان لارسطوطاليس وتلخيص كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس وشرح كتاب السماء والعالم

لارسطوا طاليس وشرح كتاب النفس لارسطو طاليس ، وتلخيص كتاب الاسطقسات لجالينوس،وتلخيص كتاب المزاج لجالينوس تلخيص كتاب التعريف لجالينوس ، وتلخيص كتاب الحميات لجالينوس ،وكتاب تهافت التهافت يرد فيه علي كتاب تهافت الفلاسفة للغزالى، وكتاب منهاج الادلة في علم الاصول . وكتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال،والمسائل المهمة علي كتاب البرهان لارسطوطاليس وشرح كتاب القياس لارسطوطاليس، ومقالة في العقل ومقالة في القياس. وكتاب في الفحص هل يمكن العقل الذى فينا وهو المسمى بالهيولانى ان يعقل الصور المفارقة بآخره اولا يمكن ذلك وهو المطلوب الذى كان ارسطو طاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس ،ومقالة في ان ما يعتقده المشاؤن وما اعتقده المتكلمون من اهل ملتنا فى كيفية وجود العالم متقارب فى المعنى ، ومقالة في التعريف بجهة نظر أبي نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بايدى الناس وبجهة نظر ارسطوطاليس فيها ومقدار ما في كتابه من أجزاء الصناعة الموجودة فى كتب ارسطوطاليس ومقدار ما زاد لاختلاف النظر يعني نظريهما ، ومقالة في اتصال العقل المفارق بالانسان ومقالة ايضا في اتصال العقل بالانسان ، مراجعات ومباحث بين ابي بكر بن الطفيل وبين ابن رشد فى رسمه للدواء في كتابه المرسوم بالكليات ، وكتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي فى كتاب الشفاء لابن سينا ،مسألة في الزمان ومقالة في فسخ شبهة من اعترض علي الحكيم وبرهانه في وجود المادة الاولى وتبيين ان برهان ارسطو طاليس هو الحق المبين ، ومقالة في الرد على أبي على بن سينا في تفسير الموجودات الي ممكن علي الاطلاق وممكن بذاته وواجب بغيره واجب بذاته ومقالة في المزاج،ومسألة فى نوائب الحمى ومقالة فى حميات العفن ، ومسائل في الحكمة ومقالة في حركة الفلك، وكتاب فيما خالف ابو نصر ارسطوطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه ، وقوانين البراهين والحدود ، ومقالة فى الترياق

عمر ابن رشد عمرا طويلا ومات سنة (٥٩٥) ه في مراكش وخلف ولدا اسمه ابو محمد عبد الله كان طبيبا عالما

بالصناعة

﴿ ابن رشد ﴾ هو ابو محمد عبدالله ابن العلامة بن رشد المقدم ذكره كان من العلماء الاجلاء في صناعة الطب وكان الملك الناصر يستدعيه ليعوده وله من الكتب مقالة في حيلة البرء

﴿ رشّ ﴾ الماء يرُشه رشا نفضه و(ترشش عليه الماء) تفرق. و (الرَّشاش) ماترشش من الماء و (الرَّش) المطر الخفيف

﴿ رشف ﴾ الماء يرُشفه ويرشفه رشفا مصه وترشّفه وارتشفه بالغ في مصه

﴿ رشقه ﴾ بالسهم يرُشقه رماه به و (رُشق) يرُشق رشاقة كان حسن القد فهو رشيق . و (الرشاقة) الاسم من الرشيق

﴿ ابن رشيق ﴾ هو أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني كان واحدا من افاضل البلغاء له تصانيف ممتعة منها كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه . وكتاب الأنموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد

قال ابن بسام في كتاب الذخيرة بلغني انه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان سنة (٤٠٦) ه وقال غيره ولد بالمهدية سنة (٣٩٠) ه وابوه مملوك رومى من موالى الازد وتوفى سنة (٤٦٣) وكانت صناعة ابيه فى بلده وهي المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التزيد منه وملاقاة أهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الي ان هاجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وأخربوها فانتقل الى جزيرة صقلية وأقام بمازر الي أن مات وهي قرية بجزيرة صقلية . وصقلية هي سيسليا الآن وكانت العرب قد فتحوها ونشروا بها مدنيتهم

ومن محاسن شعره

أحب أخي وان أعرضت عنه
وقل على مسامعه كلامى
ولى في وجهه تقطيب راض
كما قطبت فى وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض
وبغض كان من تحت ابتسام

ومن شعره :

يارب لاأقوى على دفع الاذى
وبك استعنت على الضعيف المودي

مالي بعثت الي الف بعوضة
وبعثت واحدة الي نمروذ
ومن شعره ايضا قوله :
اسلمني حب سليمانكم
الي هوى ايسره القتل
قالت لنا جند ملاحاته
لما بدا ماقالت النمل
قوموا ادخلوا مسكنكم قبل ان
تحطمكم اعينه النجل
وله وقد كبر وضعفت مشيئته :
اذا ماخفت كعهد الصبا
ابت ذلك الخمس والاربعونا
وما ثقلت كبرا وطأتي
ولكن اجر ورائي السنينا
وله ايضا :
وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنا
فقلت لها قول المشوق المتيم
هواك اتاني وهو ضيف اعزه
فأطعمته لحمي واسقيته دمي
ومن تصانيفه قراضة الذهب وهو كتاب كبير الفائدة وله كتاب الشذوذ في اللغة يذكر فيها كل كلمة جاءت شاذة في بابها

﴿رشاه﴾ يرشوه رَشوا . أعطاه رشوة. وراشاه صانعه وساعده وارتشى أخذ الرشوة. والرِّشاء الحبل جمعه أرشية والرُّشوة والرُّشوة والرِشوة ما يعطي للحكام لاكل اموال الناس بالباطل ❊ جمعها رُشى ورِشى

﴿رَصده﴾ يرصده رصدا ورَصدا قعد له على طريقه . أرصد له شخصا جعله في طريقه. وراصده راقبه. وترصّده رصده والرَّصَد القوم الذين يرصدون كالحرس والخدم للواحد والجمع والمؤنث. والمرصد موضع الرصد (انظر فلك)

﴿رصّه﴾ يرُصه رصا . ضم بعضه على بعض ومثله رصصه تراص الجند في الصف تضامّوا وتلاحقوا

﴿الرصاص﴾ هذا المعدن يستخرج من كبريتور الرصاص الموجود طبيعة . وهو معدن لونه سنجابي ضارب للزرقة يلمع متى كان مقطوعا حديثا ويتأكسد في الهواء فيتكون عليه طبقة من أوكسيد الرصاص تحمي ما تحتها وهو رخو يمكن تخطيط بالظفر يبقع الورق ويصهر على (٣٣٠) وهو موصل ردىء للحرارة والكهربائية . وهو يذوب في حمض الازوتيك ويستعمل كثيرا في المرافق

الليثية . أكاسيد الرصاص مستعملة في الطب أنظر كلمة (راسب)

(التسمم بالرصاص) أعراض التسمم بالرصاص تورم في عضلات القناة الهضمية ويعرف بالمغص الحاد الذي يكون بها وتشنج في عضلات القناة الهضمية وحدوث شلل جزئي

وعلاجه يعطي للمصاب سلفات القلويات او كربوناتها واحسن مايعطي ثاني كربونات القلويات لأنها اكثر فعلا واشد مضادة لهذا السم في فوسفات الصودا

﴿رصرص﴾ البناء احكمه وشدده

و(رصرص في المكان) ثبت فيه

﴿رصع﴾ بالشيء لصق به . ورصعه ركبه

﴿رصف﴾ الحجارة يرصفها رصفا ضم بعضها الى بعض . ورصف العمل يرصف رصافة . ثبت وأتقن . وارتصفت الحجارة وانرصفت انضم بعضها الى بعض . والرصوفة الثبات والعمل الرصيف المحكم

﴿الرصافة﴾ قال ياقوت الرصافة بضم الراء مواضع كثيرة منها رصافة هشام ابن عبد الملك في غربي الرقة بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف وشربهم من الصهاريج لبعدها عن الفرات زمنها وصافة الكوفة التي أحدثها المنصور

﴿رصن﴾ الشيء يرصنه رصنا أكمله وأحكمه . ورصن العقل يرصن رصانة استحكم فهو رصين

﴿رضب﴾ رضبا . رشفه والرضاب الريق

﴿رضخ﴾ له يرضخ ويرضخ اعطاه

﴿رضه﴾ يرضه رضا ورضاضة وجرشه فهو رضيض ومرضوض . ورضضه بالغ في رضه فترضض . وارتض الشيء تكسر

﴿الرضة﴾ تحدث من انضغاط جزء من الجسم عقب سقطة أو صدمة أو ضربة . وقد يحدث ان تكون البشرة سليمة وما تحتها من العضل قد تمزق فاذا كان لم يتمزق الا بعض اوعية دموية حدثت بقعة زرقاء تحت الجلد فاذا كان الذي تمزق هو اوعية كبيرة من اوعية الدم حدث انتفاخ دموي فوق العضو . وقد يعقب هذا التهاب ومدة (العلاج) اذا حدثت رضة ولم يتمزق لها الجلد فيكفي أن يبل الانسان اصبعه بماء سخن أو زيت ويضغط على المحل المرضوض بشدة .

وهـذا الضغط يمنع من دخول دم الاوعية التي تتمزق الي الانسجة ويوزعه في سطح أكبر ليمكن امتصاصه بسهولة. ثم يعقب هذا الضغط المتكرر بدلك شديد ويستعمل لذلك راحة اليد في الرضوض الواسعة ويكفى الاصبع في الرضوض الضيقة

وهناك طريقة عامية لعلاج الرضوض وذلك بأن يضغط على المحل المرضوض بجسم بارد كحجر أو قضيب من حديد وسكين أو يد ملعقة

ولاجل منع الالم يلف الجزء المرضوض في رفادة مبتلة بالماء البارد أو بالدخول في حمام مائي والمكث فيه وقتا كافيا بقدر الحاجة

﴿ الرَّضاعة ﴾ هو الاسم من الارضاع . ولارضاع الطفل قانون يجب مراعاته تمام المراعاة ، وانا نكتب هذا الفصل وأمامنا مصادر كثيرة فلم نر أوجز ولا أكمل من رسالة وضعها أحد أطبائنا النطاسيين هو الدكتور نجيب افندى قناوي في حياة الرضيع الصحية فرأينا أن نأتي علي مايمس موضوع الرضاعة منه بنصه وفصه ادلالا بفضله وتنويها باسمه قال حضرته

ينقسم غذاء الطفل الي ثلاثة أقسام

(١) — الارضاع الطبيعي

(٢) — الارضاع المختلط

(٣) — الارضاع الصناعي

الارضاع الطبيعي هو ارضاع الطفل من ثدى والدته أو من مرضع أجنبية

الارضاع المختلط هو الارضاع الطبيعي مع المساعدة بالارضاع الصناعي

الارضاع الصناعى هو ارضاع الطفل من لبن حيوان أجنبي يقوم مقـام لبن الام على قدر الامكان

(الارضاع الطبيعي) سبق عرفت ان الارضاع من لبن الام أو من مرضع أجنبية ، وهو اللبن الذي جعله الله غذاء للاطفال مدة رضاعتهم . جعله سبحانه وتعالى من مواد وعناصر مختلفة بنسب معلومة بحيث توافق الطفل فى الغذاء فلا شك انه أحسن غذاء. فيجب حينئذ على كل أم أن ترضع ولدها مادامت فى استعداد لارضاعه وان تخلت عن هذا الواجب العظيم كما يفعل بعض الغنيات طلبا للراحة والرفاهيـة فتكون قد جنت علي نفسها جناية عظمى لمخالفتها الناموس الطبيعي وحرمت ولدها من أحسن وأنفع

غذاء خصصته القدرة الالهيه له لا لغيره

(تكوين اللبن) ينمو الثدي فى مدة الحمل بازدياد النسيج الخلوي ويفرز مادة سائلة غير اللبن في الثلاثة الايام الاولى بعد الوضع ثم بعد ذلك تحول هذه المادة السائلة الى اللبن . وهذه المادة تسمى بالكلسترم

الكلسترم هو مادة سائلة قلوية صفراء اللون في الثلاثة أو الاربعة الايام الاولى بعد الوضع . وثقلة النوع ١٠٤٢ يحتوى على كمية عظيمة من المواد المعدنية والزلالية وضعيف في المواد الدهنية والسكرية واذا فحصناه بالمكروسكوب وجدناه محتويا على أجسام حبيبية خاصة به وهى أكبر خمس مرات من كريات لبن الام ويلزم أن تختفى هذه الكريات أو الحبيبات المختصة به من اليوم العاشر الى الثالث عشر بعد الوضع ثم تظهر ثانيا عند انتهاء مدة الرضاعة

الكلسترم ليس بحلو الطعم ولكنه مسهل طبيعي للمولود ويغسل ماتجمع في أمعائه من المواد البرازية التي ولد بها لكي يكون في استعداد لقبول اللبن وهضمه واذا ظهر الكلسترم في الايام الاخيرة للرضاعة أو في مدة الرضاعة فظهوره هذا يكون علامة طبيعية يستدل منها علي عدم صلاحية لبن الام للطفل

فيلزم عندئذ وقف الرضاعة حالا واستعمال لبن آخر حتي ينصلح لبن أمه. فما أجمل هذا النظام الطبيعى

(الارضاع في الايام الاولى) لايلزم اعطاء الولد بعد الولادة شيئا من المنقوعات أو المواد الدهنية بمجرد بكائه كما يفعل بعض الامهات ولكن لا بأس من اعطائه ملعقتين صغيرتين مرتين من محلول لبن السكر بنسبة خمس في المائة ثلاث مرات في اليوم . وذلك يكفى لغذائه الى اليوم الثاني وان أرادت الام أن ترضع ولدها في اليوم الاول يلزم أن يرضع مرة في كل ست ساعات وفي اليوم الثاني مرة كل اربع ساعات حتى ينتهى زمن الكلسترم وتكون حينئذ القناة الهضمية للطفل في استعداد لهضم اللبن الطبيعي ثم بعد ذلك يبتدأ بارضاعه في أوقات معلومة كما أشرح ذلك عند الكلام علي ترتيب الرضاعة

(كمية اللبن التي يرضعها الطفل كل رضعة) لايمكن تقدير كمية اللبن التي يتناولها الرضيع بالضبط ولكن يمكن تقديرها بوجه التقريب

يتبين من الجدول الآتي للدكتور (*Halt*)

العمر	كمية اللبن في الرضعة الواحدة بوجه التقريب
الاسبوع الاول	من ١٨ الى ٥٠ جرام
« الثاني	« ٣٠ « ٩٠ «
« الثالث	« ٤٥ « ١٢٠ «
« الرابع	« ٤٥ « ١٤٠ «
من « الخامس الي السابع	« ٦٤ « ١٥٠ «
« « الثامن الي الحادى عشر	« ٧٥ « ١٦٠ «
فى الشهر الرابع	« ٩٠ « ١٨٠ «
« « الخامس	« ١١٠ « ٢٠٠ «
« « السادس	« ١٢٠ « ٢٢٠ «

ويمكن معرفة هذه الكمية بطريقة وزن الطفل قبل الرضاعة وبعدها مباشرة فالزيادة في الوزن هي مقدار الكمية التي تناولها الرضيع فى الرضعة الواحدة

(متي تصلح الام أن تكون مرضعا)

سبق قلت انه يجب على كل أم أن ترضع ولدها ولا تحرمه من غذائه الطبيعى الممزوج بالحنو والشفقة. فكل أم قوية قادرة وذات صحة جيدة ومزاج معتدل ولبن غزير تصلح أن تكون خير مرضع لطفلها

(الحالات التى تمنع الام من الرضاعة)

يجب على الام أن لا ترضع ولدها في الاحوال الآتية:

(١) — اذا كان عندها مرض وراثي كمرض السل بأنواعه فانها تنقل العدوى الي ولدها وتضعف قواها هي أيضا من الاستمرار على الرضاعة

(٢) — عند حصول مضاعفات عند الوضع كنزيف فى الرحم أو التهاب الكليتين او التسمم النفاسى أو حمي النفاس

(٣) — اذا كان عندها أمراض مزمنة كمرض القلب او الصدر

(٤) — اذا كان عندها فقر في الدم (انيميا)

(٥) الجنون أو داء الصرع

(٦) — عدم نزول اللبن

(التوازن بين افراز اللبن والكمية التي يحتاجها الطفل) جعل النظام الالهي توازنا بين مايحتاجه الطفل من الغذاء من جهة وكمية اللبن التي تفرز من الثدي مع حفظ نسبة عناصره المكونة له من جهة أخرى. هذا التوازن يظهر بعد ثلاثة أو أربعة أيام من الوضع أي عند انتهاء زمن الكلسترم ويستمر الى انتهاء مدة الرضاعة

أما اذا لم يرضع الطفل علي صدر أمه في الايام الاولى لارضاعه يتأخر نزول اللبن لانه كلما كان الطفل جائعا ووضع على صدر أمه للرضاعة كلما تنبه الثدي لافراز اللبن بالكمية المطلوبة للطفل مع حفظ خواصه ونسبة عناصره الموجودة فيه وصفاته فهذا هو التوازن الطبيعي كما قلت سابقا

يختل هذا النظام في جميع الاحوال التي تؤثر علي لبن الام وهي :

العمر — الام الصغيرة تحت سن الثمانية عشر او الكبيرة التي عمرها فوق الخمسة والثلاثين يكون لبنها قليلا في المواد الدهنية

الامراض الحادة — يقل افراز اللبن في الامراض الحادة ونسبة المواد الدهنية تقل أيضا وتزيد نسبة المواد الزلالية واذا كان المرض عفنا ربما ظهر المكروب المسبب لهذا المرض في اللبن

الغذاء — الغذاء النباتي للام يقلل من كمية الدهن والزلال الموجودة في اللبن أما الغذاء النتروجي كاللحوم بأنواعها والبيض وغير ذلك فانه بالعكس يكثر المواد الدهنية والزلالية (هذا خطأ عقبنا عليه)

جميع السوائل تزيد كمية اللبن والبيرة من المشروبات تزيد الافراز والمواد الدهنية

الصيام يقلل المواد الدهنية والزلالية

كثرة الاكل علي العموم مع الراحة تزيد المواد الزلالية والدهنية ولهذه المناسبة اذكر ان غذاء المرضع حينئذ يجب أن يكون معتدلا ومختلطا من الخضراوات ومن النشويات واللبن والفواكه ولا يلزم أكل الاشياء الحارة كالسلاطة وخلافها لانها تخل بالهضم ولا الاكثار من شرب المنبهات كالشاي والقهوة ونحوهما فان كان ولا بد فيمكنها أن تتعاطي أحدهما مرة واحدة في النهار مخففا باللبن ويفضل

شرب الشكولاتة أو السكاكاوعلى الشاى والقهوة

الحمل — في مدة الحمل يقل اللبن وتنقص المواد الدهنية

التأثيرات العصبية—الخوف والفرح والحزن والتعب والانزعاج كل ذلك يؤثر على اللبن فتقل كميته ويحدث عند الطفل اضطرابا في الهضم

العقاقير — بعض العقاقير التي تأخذها الام علاجا لنفسها تمتزج باللبن ويمتصها الرضيع فيحصل عنده أعراض من تأثيراتها مثل البلادونا والافيون وبودرا البوتاسيوم والزئبق والبرمور والكحول فى المشروبات الروحية عند مايؤخذ بكمية وافرة

الحيض — لايتأثر اللبن فى مدة الحيض وان تأثر فيكون التأثير خفيفا لا يضر بصحة الطفل

وعليه فان رأت الام لبنها قليلا وجب عليها الاكثار من المدرات مع الأكل كاللبن والبيرة (ان أرادت) وان رأت كمية الدهن قليلة اكثرت من اكل اللحوم والزبدة

وبالعكس ان وجدت كمية الدهن كثيرة في لبنها قللت من أكل اللحوم

واذا وجدت ان المواد الزلالية ناقصة فى لبنها قللت من الرياضة والحركة

وبالعكس اذا وجدت المواد الزلالية كثيرة أكثرت منها (انظر لحم)

(العلامات أو الاعراض التى تدل على هذا الاختلال) يمكن معرفة اختلال نظام العناصر المكونة للبن الام بواسطة الاعراض التي تحصل للطفل مدة الرضاعة

فاذا كانت المواد الدهنية كثيرة كما قدمنا يحصل للطفل اسهال مصحوب بمغص وألم بعد الرضاعة ثم قيء ذو رائحة حمضية كريهة ويشاهد في البراز مواد دهنية

واذا كانت المواد الدهنية قليلة تبرد الاطارف وتنقبض البطن (تمسك) ولا يزيد الطفل في الوزن

واذا كانت المواد الدهنية معدومة بالمرة تأخر الطفل فى الزحف والمشى وبروز الاسنان وقفل فتحات اليافوخ وينحط في الوزن ويضعف وربما يعقب ذلك الكساح

واذا كانت المواد الزلالية كثيرة حدث للطفل مغص مع عسر هضم

واذا كانت قليلة يبكي الطفل بحرقة من ألم الجوع طويلا ولا يريد أن ينقطع عن الرضاعة وان انقطع فانه يترك ثدي أمه كرها وينحط في الوزن ويضعف وينحل

لونه ويذبل

أماالزيادةوالنقصانفيالموادالسكرية فلا أهمية لها

(الاعراض التى تحصل للطفل عندقلة كمية اللبن في ثديي أمه) ارتفاع الحرارة في الايام الاولي من عمر الطفل (ان لم يكن ناشئا عن مرض) والنقصان في الوزن فهما علامتان قويتان يستدل منهما علي عدم كفاية مقدار اللبن الذى يتناوله الرضيع فيصبح الطفل والحالة هذه نحيفا محيلا قلقا لاينام الا القليل من الليل يبكي وينوح بشدة من عدم استيفائه الغـذاء المطلوب . نشاهد أن الطفل يصرف وقتا في الرضعة الواحدة من خمسـة الى ستة دقائق عندمايكون لبن الامغزيرا وكافيا لغذائه . اذا كان اللبن قليلافيمكث الطفل من نصف ساعة الى ثلاثة أرباع الساعة في الرضعة الواحدة ثم يترك الثدى كرها لعدم امكانه الاستمرار في الرضاعةلمدة أطول أو تراه يأخذالثدي بتلهف وشغف زائد ليرضعه ولا يجد فيه لبنا فيتركه في الحال ولا يرضى أن يعود اليه مرة ثانية

فاذا استمرهذا الحال مدة الاربعة الاسابيع الاولى يجب أن لايترك الطفل يرضع من لبن أمه بل ينظر في أمره فاما أن يرضع من مرضع أجنبية أو ارضاعا صناعيا

(الاعتناء بالثدى عند الرضاعة)

يلزم تنظيف حلمة الثدى بالماء الساخن أو بمحلول حمض البوريك المشبع مرة قبل وبعد كل رضعة وكذلك فم نفس الطفل

(وزن الطفل) علم لنا مما تقدم ان وزن الطفل يرشدنا الى نتائج هامة . فهو الدليل الذي بواسطته يستدل علي نمو الطفل ان كان فى ازديادفيزيد الوزن وان كان فى نقصان فينقص

متوسط وزن المولودعند ولادته هو ٢٢٥٠ جراماللذكر و ٣١٥٠ جراما للانثي

ينقص المولود عند الوزن في الاربعة الايام الاولى من عمره بسبب برازه وبوله عند الولادة (العقى) وعدم أخذه الغذاء الكافي في هذه المدة ثم يبتـدئ في الازديادفي بحر الاسبوع الثاني فان لم يحصل ازدياد في الوزن لغـاية الاسبوع الثالث فذلك يدل على أن الطفل محتاج للغذاء فعلي كل أم قادرة أن يوجدفى بيتهاميزانا لوزن ولدها

يلزم وزن الطفل مرتين في الاسبوع

في الشهر الاول من عمره ثم بعدذلك يوزن مرة كل أسبوع لغاية بلوغه السنة الاولى ثم مرتين كل شهر لغاية بلوغه السنتين ثم مرة كل شهر لغاية بلوغه السنة الثالثة

سبق ان قلت ان الطفل ينقص في الوزن في الاربعة الايام الاولي من عمره ثم يبدأ في الازدياد بعد هذا النقصان الطبيعى فمقدار هذه الزيادة يكون من ٢٠ الى ٣٠ غراما في اليوم الي أن يبلغ خمسة شهور ثم بعدذلك تكون الزيادة من ١٠ الي ٢٠ جراما كل يوم الى أن يبلغ السنة الاولى ويكون وزنه الكلي حينئذ ٩٥٠٠ جرام، و ١٢٠٠٠ جرام عند نهاية السنة الثانية ومن ١٤٠٠٠ الى ٢٢٠٠٠ جرام من السنة الثانية الى انتهاء السنة السابعة

(ترتيب أوقات الرضاعة) الترتيب في كل عمل واجب ما دمنا قادرين عليه فصحة المولود كنموه يتوقفان على الترتيب في الرضاعة والاعتلات صحة الطفل وجنت الام على نفسها وعلي ولدها جناية لاتغفر. كلما كان الطفل صغيرا في العمر كلما كانت الفترات بين الرضعات قريبة من بعضها وكلما كبر في السن كلما بعدت الفترات من بعضها . في اليوم الثالث أو الرابع من عمر الطفل أعني بعد انتهاء زمن الكلسترم الى نهاية الشهر الاول يلزمه تعويد الطفل على الرضاعة مرة فى كل ساعتين في النهار ومرتين فى الليل واذا كان الطفل نائما عند حلول ميعاد الرضاعة فلا يلزم ازعاجه بل يترك وشأنه الي أن يستيقظ من نفسه ثم يحسب وقت الرضعة الثانية من ابتداء وقت الاستيقاظ ومن الشهر الثاني الى الثالث يرضع الطفل مرة كل ساعتين ونصف فى النهار ومرة واحدة في الليل. وفى الشهر الثالث والرابع والخامس يرضع مرة كل ثلاث ساعات فى النهار ورضعة واحدة في الليل . ومن بعد الشهر الخامس يرضع مرة كل ثلاث ساعات أيضا فى النهار ولكن يجب أن تعمل الام علي الغاء رضعة الليل

ويستحسن أن يبدأ بالرضاعة من الساعة السادسة صباحا وتنتهي فى العاشرة مساء ويمكن معرفة ترتيب أوقات الرضاعة من الجدول الآتي للدكتور (*Hall*)

عمر الطفل	عدد الرضعات في ٢٤ ساعة	الفترات بين الرضعات في النهار ساعة	عدد رضعات الليل
اليوم الاول	٤	٦	١
« الثاني	٦	٤	١
« الثالث الى ٢٨ يوما	١٠	٢ ونصف	٢
من الشهر الاول الى الثالث	٨	٢	١
« الثالث الى الخامس	٧	٣	١
« الخامس الي السنة الاولى	٦	٣	—

(المرضع الاجنبية) الارضاع من مرضع أجنبية هو ارضاع طبيعى أيضا ولكن لا يقوم مقام لبن الام الممزوج بالحنان والمحبة فى الحالة هذه لا يلزم الام أن تستخدم مرضعا أجنبية الا عند شدة الحاجة اليها كعدم قدرتها على القيام بهذا الواجب العظيم . ففي الامراض كالسل والزهرى أوضعف الدم أو عدم نزول اللبن كما قدمت سابقا يلزمها الامتناع عن الرضاعة ولكن كل أم تتخلى عن واجبها الطبيعي بعدم ارضاع ولدها طلبا للراحة والعظمة فقد تكون قد أهملت اهمالا عظيما في تربية ولدها وأضرت بصحته التى هي مسؤلة عنها أمام الله وأمام ضميرها

(اختيار المرضع الاجنبيـة) يلزم استشارة الطبيب في اختيار المرضع الاجنبية لفحصها . فاذا وجد أن رضيعها في نمو زائد خصوصا بعد الاربعة الاسابيع الاولى من عمره كان ذلك علامة على جودة لبنها ويجب أن لا يكون عمرها تحت العشرين ولا فوق الخمسة والثلاثين وأن تكون خالية من جميع الامراض على العموم والمعدية منها على الخصوص كأمراض الجلد بأنواعها والسل والزهرى وليس من الضرورى أن يكون عمر لبنها ملائما لعمر الطفل ولكن يستحسن أن يكون عمره بين أربعة أسابيع

وثلاثة شهور

(معيشة المرضع الاجنبية) يحدث ان المرضع عند ماتستخدم يتغير ترتيبها في المعيشة لأنها تنتقل من حالة الى اخرى ويتغير طبعها فتصير عصبية شديدة التأثر لبعد ولدها الحقيقي عنها اذا كان حيا . ولوجودها فى وسط غير الذى كانت فيه من قبل وترى نفسها أنها اصبحت اعز نفراً فى البيت فلا يجسر احد ان يقول لها أف او ينهرها . تهدد الام بالخروج وترك ولدها في كل وقت من غير سبب سوى ادلال المحتاج اليه . تأكل كل ماتشتهى وتطلب فوق المعتاد . تصرف نهارها جالسة لا تعمل عملا سوي ارضاع الطفل فيصير لبنها حينئذ مضراً بصحة الطفل. فلاستدراك هذا الخطر يلزم الام ان تعود طفلها على الرضاعة مرة كل يوم من الجهاز الصناعي المسمى (البزازة) او اعطائه الغذاء الصناعي (لبن البقرة)او الفنجان او الملعقة ان كان يرفض هذا الجهاز وذلك لكي يقوم مقام المرضع ان هددت الوالدة بالخروج ولىمكن الاستغناء عنها فى اى وقت من الاوقات حتى يستحضر بدلها

يلزم ان تكون معيشة المرضع بسيطة وغذاؤها مختلطا بسيطا مكونا من اللحم والدجاج والاسماك والخضراوات واللبن والمواد النشوية وان كانت متعودة أخذ شيء مر المنبهات كالشاى أو القهوة فلا بأس من اعطائها فنجانا واحدا في اليوم لاغير ويمتنع اعطاؤها شيئا من المشروبات الروحية

(الارضاع المختلط) الارضاع المختلط هو اعطاء المولود لبنا اجنبيا اى غذاء صناعيا مع الاستمرار على الارضاع من لبن امه

يجب مساعدة الام على غذاء ولدها بلبن حيوان اجنبي يكون تركيبه مقاربا للبنها فى جميع صفاته وخواصه وعناصره وذلك عندما يكون لبنها قليلا لا يقوم بغذاء الطفل او عند ماتشعر بضعف اوهزال فى قواها وترى مصفرة الوجه غير قادرة على الاستمرار فى الرضاعة من لبنها على حدته فهذا الارضاع المختلط مفيد للام والطفل معا واسلم عاقبة من الارضاع الصناعي على حدته . فبواسطته يمكن للام أن تستمر على ارضاع ولدها من لبنها المغذى المفيد لحين انتهاء مدة الرضاعة . لذلك يجب تعويد الطفل من ابتداء الرضاعة على

ارضاعه لبنا اجنبيا مرة او مرتين فى اليوم يوضع فى ثدى صناعي (بزازة) حتي يتعود الطفل تدريجا على الارضاع المختلط فكلما كبر كلما قلت مرات الرضعات الطبيعية وزادت مرات الرضعات الصناعية الي أن يأتي وقت الفطام فيجد الطفل نفسه يتغذى من الغذاء الصناعى فقط فيترك لبن أمه بدون تعب. وهذا الارضاع المختلط يقوم أيضا مقام لبن المرضع الاجنبية ليمكن كما تقدم الاستغناء عنها فى أي وقت من الاوقات ولا يكون الطفل وأمه تحت وحمها وطوع دلالها

(الثدي الصناعي البزازة) الثدى الصناعي هو جهاز على شكل آنية يوضع فيها اللبن الاجنبى للرضاعة

لاختيار هذا الجهاز يجب أن يكون شكله بسيطا يسع كمية من اللبن بقدر الرضعة الواحدة قابلا للتنظيف بكل سهولة

(كيفية تنظيف الثدى الصناعي) بعد انتهاء الرضاعة يؤخذ الثدى الصناعي وتنزع منه الحلمة الصناعية ثم يغلى مرة كل يوم على النار ثم يغسل من الداخل بفرشة طويلة خاصة به بمحلول حمض البوريك بنسبة اثنين في المائة ثم يوضع في هذا المحلول الي أن يأتي وقت استعماله فيؤخذ منه ثم يغسل بالماء الساخن ثم يوضع فيه اللبن للرضاعة

(حلمة الثدى الصناعي) حلمة الثدى الصناعى هي أنبوبة بسيطة من الجلد توضع على فمه ليمتص الرضيع اللبن بواسطتها

يلزم ان تكون قابلة للتنظيف بكل سهولة ولينة لقلبها وغسلها ولا مانع من وجود ثقب صغير فيها. قبل استعمالها يلزم غسلها من الداخل والخارج بمحلول حمض البوريك بنسبة اثنين في المائة ثم تغسل بالماء المغلى قبل وضعها فى فم الطفل وعند الانتهاء من الرضاعة يلزم غسلها أيضا ثم توضع فى محلول حمض البوريك لحين طلبها

(الارضاع الصناعي) سبق أن قلت أن لبن الام هو أحسن غذاء للطفل ولكن اذا لم تقدر على ارضاعه من هذا اللبن الطبيعى وجب ان يعطي لبنا اجنبيا يقوم مقامه تكون خواصه وعناصره المكونة له مقاربة للبن الام لكي يسهل على الرضيع هضمه

وقد وجد فى الحيوانات ما لبنها قريب في التركيب من لبن الام منها البقر

والاتان والماعز . ويفضل استعمال لبن البقر على غيره لسهولة الحصول عليه وكثرة افرازه وتربية الحيوان لهذا الغرض

اثبتت التحاليل الكيماوية ان العناصر المكونة للبن البقر ليست نسبتها مساوية لنسبة العناصر المكونة للبن الام . فقد وجدان نسبة كمية الزلال والاملاح فى لبن البقر اكثر في لبن الام ونسبة كمية السكر فى لبن البقر أقل منها في لبن الام لذلك يمتنع اعطاء لبن البقرة للاطفال قبل تعديله على قدر عمر الطفل ليكون مقاربا للبن الام

• هاهو بيان التحاليل الكيماوية للبن الام والبقر والاختلاف بينهما يظهر من الجدول الآتي :

العناصر المكونة للبن	لبن الام			لبن البقر		
الدهن	٤	فى المائة		٤	فى المائة	
السكر	٧	»	»	٤ر٥	»	»
الزلال	١ر٥	»	»	٣ر٥	»	»
الاملاح	٠ر٢٠	»	»	٠ر٧٥	»	»
ماء	٨٧ر٣٠	»	»	٨٢ر٢٥	»	»
	١٠٠			١٠٠		

فيظهر لنا من هذا الجدول ان كمية الزلال الموجودة فى لبن البقر وهى تقريبا ضعف كمية الزلال الموجودة في لبن الام اما كمية الدهن فمتساوية. كمية السكر اقل في لبن البقرة منها في لبن المرأة وزيادة على ذلك فان لبن البقرة حمضى ولا يخلو من وجود المكروبات فيه بخلاف لبن المرأة قلوى وطاهر نقى

فمن هذا البحث يظهر لنا جليا انه لايمكن اعطاء لبن البقرة للطفل مجرداً بل

يجب تعديله وتخفيفه ليقرب من لبن الام فتخفف المواد الزلالية الموجودة في لبن البقرة ويحلي بسكر اللبن وتخفف المواد الدهنية أيضاً بنسبة أقل منها في لبن الام وان كانت نسبة الدهن متساوية بينهما الا ان دهن لبن البقرة يصعب على الطفل هضمه

(تخفيف اللبن (تعديله) يوجد في اوروبا وامير كا معامل مخصوصة للالبان يصرف منها اللبن مخففا بنسب معلومة وفق الطفل حسب اشارة الطبيب كما يصرف من الاجزاخانات . فاذا قامت الاهالى هنا بانشاء معامل الالبان تشبها باوربا وامريكا لأدت واجبا انسانيا عظيما ولربحت من ورائه مالا جزيلا ولقلت نسبة وفيات الاطفال الذين يموتون من جهل الامهات بسبب سوء تدبير الغذاء وحيث انه لا يوجد عندنا هذه المعامل الآن فأحسن وأسهل طريقة لتخفيف اللبن فى البيت هي اضافة الماء المغلي المحلي بلبن السكر بمقادير معلومة على كمية اللبن المراد تخفيفها

عرفنا ان لبن البقر موجود فيه ٣٫٥ في المائة من المواد الزلالية فيجب تخفيف هذه الكمية بالماء المغلى . فاذا خففنا اللبن مرة واحدة اعني اذا كان مقدار اللبن مائة جرام فيضاف عليه مائة جرام ماء مغلى فتصير نسبة المواد الزلالية لهذا اللبن ١٫٧٥ في المائة واذا خففناه مرتين تصير ١٫١٦ في المائة واذا خففناه ثلاثا تصير ٠٫٨٧ في المائة واذا خففناه أربعا تصير ٠٫٧٠ فى المائة وهكذا الي أن نصل الي النسبة المطلوبة لعمر الطفل كما سيتبين ذلك في الجدول الآتي في صحيفة ٢٤٦

فمثلا في الاسبوع الاول لعمر الطفل يجب تخفيف اللبن ست مرات وفي الاسبوع الثاني يخفف أربع مرات وفي الاسبوع الثالث يخفف ثلاث مرات وفى الشهر الاول والثاني يخفف مرتين ونصف وفي الشهر الثالث يخفف مرتين وفي الشهر الرابع والخامس يخفف مرة واحدة وفى الشهر السادس الى العاشر يخفف بمقدار الثلث وهكذا لحين بلوغه السنة الاولي فيمكنه ان يأخذ لبنا صرفا بدون تخفيف

بهذا التخفيف تقل نسبة السكر أيضا الموجودة في لبن البقر. فيلزم اضافة لبن السكر بنسبة خمس جرامات لكل مائة جرام لبن وقس على هذا تخفيف

الدهن والاملاح وقد وجدانه عند تخفيف المواد الزلالية كما قدمنا تخفف معها الاملاح بالنسبة المطلوبة للطفل

أما الدهن فيجب تخفيفه بنسبة واحدة في المائة في الايام الاولى من عمر الطفل ثم يعطي بنسبة ٥ر١ في المائة في الاسبوع الاول ثم ٣ في المائة في الشهر الاول ثم ٣ في المائة في الشهر الخامس الى انتهاء السنة الاولى لان دهن لبن البقرة عسر الهضم. وحيث انه من الصعب عملية تخفيف الدهن فما على الام الا ان تضيف ماء على اللبن المراد تخفيفه بالمقادير التي ذكرتها في صحيفة ٢٤٤ عند الكلام على تخفيف الزلال وهذا يكفي

وبما ان لبن البقر حمضي فيلزم اضافة ماء الجير عليه بنسبة خمسة جرامات من ماء الجير لكل مائة جرام من اللبن المراد تخفيفه او ببيكاربونات الصودا بنسبة ٢٠ر. سنتجرام لكل مائة جرام لبن

وهاهو جدول يستدل منه على نسبة كمية الدهن والزلال والسكر وكمية اللبن وعدد الرضعات والفترات بين الرضعات لغذاء الطفل من كتاب الدكتور (Holt) في الاطفال

عمر الطفل	النسبة الى المائة (ل) الدهن	السكر	الزلال	كمية اللبن في الرضعة الواحدة جرام	عدد الرضعات في ٢٤ ساعة	الرضعات بالساعة الفترات بين
المولود قبل اوانه	٠،٠١	٠،٠٤	٠،٠٢ر٥٠	٧ ـ ٢٢	١٢ـ١٨	١ـ٢
من اليوم الاول الى الرابع	٠،٠١	٠،٠٥	٠،٠٠ر٣٠	٣٠ ـ ٤٥	٦ـ١٠	٢ـ٤
« « الخامس الى السابع	٠،٠١ر٥٠	٠،٠٥	٠،٠٠ر٥٠	٣٠ ـ ٦٠	١٠	٢
الاسبوع الثاني	٠،٠٢	٠،٠٦	٠،٠٠ر٦٠	٦٠ ـ ٧٥	١٠	٢
« الثالث	٠،٠٢ر٥٠	٠،٠٦	٠،٠٠ر٨٠	٦٠ ـ ١١٠	١٠	٢
« الرابع الى الثامن	٠،٠٣	٠،٠٦	٠،٠١	٧٥ ـ ١٢٥	٩	٢،١،٢
الشهر الثالث	٠،٠٣	٠،٠٦	٠،٠١ر٢٥	٩٠ ـ ١٥٥	٨	٢،١،٢
« الرابع	٠،٠٣ر٥٠	٠،٠٧	٠،٠١ر٥٠	١١٠ـ١٧٠	٧	٣
« الخامس	٠،٠٣ر٥٠	٠،٠٧	٠،٠١ر٧٥	١٢٥ـ١٨٥	٧	٣
« السادس الي العاشر	٠،٠٤	٠،٠٧	١،٠١	١٥٥ـ٢٥٠	٦	٢
« الحادى عشر	٠،٠٤	٠،٠٥	٠،٠٢ر٥٠	١٨٥ـ٢٨٠	٥	٤
« الثاني عشر	٠،٠٤	٠،٠٥	٠،٠٣	٢٢٠ـ٢٨٠	٥	٤
« الثالث عشر	٠،٠٤	١٦،٠٤ر٥٠	٠،٠٣ر٥٠	٢٢٠ ـ ٢١	٥	٤

فمن هذا الجدول يعلم لنا ان تخفيف اللبن يبتدىء بالتدريج حسب عمر الطفل الى ان يأخذ الطفل لبنا صرفا في نهاية الشهر الثالث عشر

(غلي اللبن وتعقيمه) غلي اللبن هو وضعه على النار مباشرة الى ان ترتفع حرارته لدرجة الغليان (١٠٠ سنتجراد) ويترك كذلك بضع دقائق

تعقيم اللبن هو تسخينه اما بطريقة البخار أو الماء لدرجة الغليان (١٠٠ سنتجراد) ثم يترك على هذه الحال من نصف ساعة الى ثلاثة أرباع الساعة ثم يبرد في الحال.

الغليان يقتل بعض الجراثيم الموجودة في اللبن ولا يمكن حفظه لمدة طويلة

اما التعقيم فانه يقتل جميع الجراثيم الموجورة في اللبن ويمكن حفظه لمدة اطول بدون ان تصل اليه جراثيم اخرى

كثير من العلماء يفضلون اعطاء اللبن النيء للطفل اعني بدون غليان او تعقيم لان غليانه او تعقيمه يفقده مزاياه الطبيعية ويصبح عسر الهضم . ولكن ثبت ان غلي اللبن او تعقيمه أسلم عاقبة من اللبن النيء لان جراثيم الحمي التيفودية والتدرن والقرمزية وغير ذلك من الامراض المعدية قد تنقل بواسطة اللبن . وسبب وجود هذه الجراثيم في اللبن اما ان يكون من الحيوان نفسه وتفرز مع اللبن من ثديه او من نقل اللبن من مكان الى آخر وتلوث المواعين التي يوضع فيها

فغلي اللبن او تعقيمه وان احدث تغيرا في حالته الطبيعية الا انه يقتل الجراثيم ويحفظه من التلف زمنا

وآمن طريقة لتعقيم اللبن هى وجود المعامل كما قلت سابقا ومع ذلك فيمكن لكل أم أن تعقم اللبن الذى تعطيه لولدها بنفسها بطريقة بسيطة كالآتي

تحضر جملة من الزجاجات سعة كل واحدة منها من ٥٠ الى ٣٠٠ غرام حسب ماهو مطلوب للطفل كما بينا ذلك في جدول صحيفة ٢٤٦ بحيث ان كل زجاجة تستعمل لرضعة واحدة واذا بقى منها شيء فلا يستعمل للمرة الثانية ثم تملأ هذه الزجاجات باللبن المخفف المراد اعطاؤه للطفل لغاية ثلثيها تقريبا حتى يجد البخار الذي يتصاعد منها أثناء التعقيم حيزا يشغله وهو الثلث الباقى من الزجاجة ثم تسد الزجاجات بقطع من القطن او من فل ويلزم تطهير هذه السدادات قبل وضعها وذلك بامرار القطن على النار وغلى الفل فى الماء ثم توضع هذه الزجاجات فى وعاء مملوء بالماء بحيث يكون سطح الماء مساويا لسطح اللبن الموجود في الزجاجات ثم يوضع

الوعاء على النار الى ان يصل الماء الى درجة الغليان ويترك يغلي من نصف ساعة الى ثلاثة أرباع الساعة فيشاهد انه عند ما يصل الماء الى درجة الغليان لا يغلي اللبن الموجود في الزجاجات انما يتطاير منه البخار. ثم تنزل الزجاجات وتوضع في محل بارد. وعند الاستعمال تسخن قليلا في الماء ايضا لكي تكون درجة حرارة اللبن مناسبة لدرجة حرارة اللبن الطبيعي ثم تعطيه الكمية الموجودة في الزجاجة للطفل اما بواسطة الثدى الصناعي او بالفنجان او الملعقة . ويلزم ان يكون عدد الزجاجات المراد تعقيمها بقدر عدد الرضعات اللازمة للطفل في مدة اربع وعشرين ساعة

(الفطام) هو ابعاد الرضيع عن ثدي امه وهو يبتدىء من الشهر التاسع الى الثامن عشر

الفطام اما ان يكون تدريجيا او فجائيا

التدريجي هو ارضاع الطفل ارضاعا مختلطا كما قدمت اعني اعطاءه لبنا اجنبيا مع لبن أمه مع مساعدته بالمواد النشائية أيضا كالتحضيرات المخصصة للاطفال مثل الفسفاتين وفارين لكتيه وميلترفود الخ وذلك لمساعدة الام ولتقوية الطفل على الفطام وكلما اعطي الطفل اكلة تحذف منه رضعة من لبن الام وهكذا كلما زادت مرات الاكل كلما قلت الرضعات الطبيعية حتي يأتي وقت يكون غذاء الطفل صناعيا فقط فيترك ثدى أمه بكل سهولة وراحة . لذلك يلزم تعويد الاطفال وهم في الاشهر الاولى من عمرهم علي رضعة واحدة من ثدى صناعي او فنجان كل يوم ليكون الفطام سهلا

أما الفطام الفجائي فانه يأتي في أحوال استثنائية كمرض الام مرضا معديا اوغيره مثل الحمي التيفودية والسل او الالتهاب الرئوى اوخراج في الثدى فيجب الفطام في هذه الاحوال مع زيادة الاعتناء بتدبير غذاء الطفل

قلت انه يبدأ بالفطام من الشهر التاسع الي الثامن عشر ولكن شوهد ان بعض الامهات الغنيات يفطمن اولادهن قبل ميعاد الفطام محافظة على راحتهن وشبابهن فيعتل الطفل من جراء هذا الخطأ العظيم . فما دام لبن الام جيدا والطفل في نمو زائد وهي في صحة تامة فلا معنى للفطام قبل الاوان مع العلم ان العصارات الهاضمة للطفل لا يمكنها أن تهضم شيئا الا

لبن الام وهو في سن الستة أشهر الي التسعة ولا تظن اني أفضل تأخير الفطام الى ما بعد وقته المطلوب بل فى التأخير ضرراً على صحة الطفل لانه بعد الشهر الثامن عشر يقل افراز اللبن من ثدى الام وتقل فوائده

جعلت القدرة الالهية علامة حسية بها نعرف وقت الفطام وهذه العلامة هي ابتداء بروز الاسنان فذلك يدلنا علي ان الرضيع قد استعد لان يهضم شيئا آخر غير لبن أمه الذي كان قبل بروز الاسنان يتعاطاه بطريقة المص من الثدي. ولكن يحترس من فطام الطفل عند التسنين أو في وقت الصيف أو في حالة مرضه أو في ابتداء دور النقاهة من المرض

﴿ الاعتناء بثدى الام عند الفطام ﴾

يلزم الاعتناء بثدى الام عند الفطام منعا لحدوث الآلام والالتهابات الناشئة من تكوين اللبن وتكويره في الثدى فاذا كان اللبن قليلا عند الفطام وتكوّن فى الثدى لزم مص الكمية المتكونة بواسطة (الشفاطة) التى تباع في الاجزاخانات. أما اذا كان اللبن غزيرا لزم تدليك الثدى ثم ربطه جيداً أو يدهن بمرهم البلادونا ثم يربط أيضا عند الفطام يلزم أن تعطى الام مسهلا بسيطا كل صباح لمدة خمسة أيام كسلفات الصودا أو المانيزيا مع الاستمرار علي دلك الثدى وربطه

الى هنا انتهي ماأردنا نقله عن حضرة الدكتور قناوى افندى في رسالته عن الرضاعة وهو فى نظرنا أجمع ماقيل في هذا الموضوع ولا نأخذ عليه الا قوله بضرورة اكثار المرضع من اكل اللحم اذا قلت من لبنها المواد الازوتية وهو يعلم ان مذهب ابطال اكل اللحم منتشر الآن فى جميع أرجاء العالم ويوجد سيدات مصريات لايأكلنه واطلاق الكلام يوهم ان اكل اللحم في تلك الحالة هى الوسيلة الوحيدة لتكثير الازوت فى اللبن مع ان فى النباتات ما يقوم بأحسن مما يقوم به اللحم مع خلوها من ضرر اللحم كالبقول والحبوب وكنا نرجو أن يستدرك هذا الامر في الكتاب حتي لايحرم النباتيات من نصائحه الثمينة. هذا أمر نأوي لايقلل من قيمة هذا الكتاب وانما عقبنا عليه هنا تنبها لمن يتصدى للكلام علي الاغذية أن لايهمل شأن النباتيين فان عددهم يزداد فى الهيئة الاجتماعية يوما بعد يوم

وتأمل أن يعم مذهبهم الصحي الجميل جميع الناس في مستقبل قريب فتكتفي الحيوانات المساكين شر هذه المجاوز اليومية الفظيعة

﴿رَضِي﴾ عنه وعليه يَرْضَي رِضا ورِضوانا ضد سخط فهو راض ورِضيٌّ جمعها راضون وأرْضياء

(رَضيه) يرضاه اختاره فهو مَرضيٌّ

(رضَّاه) جعله يرضى. و (راضاه) توخي رضاه. و (تَرَضاه) طلب رضاه و (ارتضاه) رضيه. و (استرضاه) طلب رضاه. و (العيشة الرضية) هي المرضية

﴿الرضا﴾ هو ابو الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين

هو في اعتقاد الامامية (انظر هذه الكلمة) أحد الأئمة الاثنى عشر زوجه المأمون ابنته وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم يقال ان السبب في ذلك انه استحضر اولاد العباس رجالا ونساء وهو بمدينة مرو فأحصاهم فبلغوا ثلاثة وثلاثين الفا واستدعي عليا المذكور فأكرمه ثم جمع خواص الدولة وأخبرهم بأنه نظر في اولاد العباس واولاد على بن ابي طالب فلم يجد في وقته احداً افضل ولا احق بالامر من على الرضا فبايعه وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام واتصل الخبر الى من بالعراق من أولاد العباس فاستاؤا لخروج الامر من يدهم فبايعوا ابراهيم بن المهدى عم المأمون فتغلب عليه المأمون وقبض عليه ثم عفا عنه

مدح أبو نواس الرضا المذكور بقوله:

قيل لى انت احسن الناس طرا
في فنون من الكلام النبيه

لك من جيد القريض مديح
يثمر الدر في يدى مجتنيه

فعلى ما تركت مدح ابن موسى
والخصال التى تجمعن فيه

قلت لا أستطيع مدح امام
كان جبريل خادما لابيه

قيل كان سبب قوله هذه الابيات ان بعض أصحابه قال له يوما ما رأيت أوقح منك، ما تركت خمراً ولا طرداً ولا معنى الا قلت فيه شيئا، وهذا على ابن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئا. فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلى أن يقول في مثله. ثم أنشد بعد ساعة تلك الابيات

وقال فيه أبو نواس أيضا :

مطهرون نقيات جيوبهم
تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه
فما له في قديم الدهر مفتخر

الله لما برا خلقا فأتقنه
صفاكم واصطفاكم أيها البشر

فأنتم الملأ الاعلى وعندكم
علم الكتاب وماجاءت به السور

قال المأمون يوما لعلي بن موسي الرضا المذكور مايقول بنو أبيك في جدنا العباس ابن عبد المطلب. فقال مايقولون فى رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه وفرض طاعته علي بنيه فأمر له بألف ألف درهم (أى مليون)

كان قد خرج على المأمون أخو الرضا زيد بن موسي بالبصرة وفتك بأهلها فأرسل اليه المأمون أخاه عليا المذكور يرده عن ذلك . فجاءه وقال له ويلك يازيد فعلت بالمسلمين بالبصرة مافعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم يازيد ينبغي لمن أخذ برسول الله صلي الله عليه وسلم أن يعطي به

فلما بلغ كلامه المأمون بكي وقال هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم

ولد الرضا سنة (١٥٣) وقيل سنة (١٤١) بالمدينة وتوفي سنة (٢٠٢) بمدينة جوس. وصلي عليه المأمون ودفنه ملاصقا بقبر أبيه الرشيد

﴿ الرَضِى ﴾ هو الحسين محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسي بن ابراهيم بن موسي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب

ولد الرضى فى سنة (٣٥٩)ه واشتغل بالعلم فظهرت له ميزة على أقرانه

قال عنه صاحب يتيمة الدهر : هو اليوم أبدع أبناء الزمان، وأنجب سادات العراق ، يتحلي مع محتده الشريف ، ومفخره المنيف بأدب ظاهر، وفضل باهر وحظ من جميع المحامد وافر. ولى نقابة نقباء الطالبيين بعد أبيه فى حياته سنة(٣٨٠)ه وضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان يليها أبوه وهي النظر في المظالم والحج بالناس. وكان من سمو المقام بحيث يكتب الي الخليفة القادر بالله العباسى احمد بن المقتدر من قصيدة طويلة :

عطفا امير المؤمنين فاننا
في دوحة العلياء لانتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا في المعالى معرق
الا الخلافة ميزتك فانني
انا عاطل منها وانت مطوق

ويروى ان القادر قال عند سماع هذا البيت « علي رغم انف الشريف »

ابتدأ الرضى يقول الشاعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل

قال صاحب اليتيمة هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين . ولو قلت انه شعر قريش لم ابعد عن الصدق

قال المرحوم الشيخ محمد عبده رحمه الله في ترجمته . وقال بعض واصفيه رحمه الله كان شاعراً مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا علي القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتي بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتي بما لا يشق فيه غبار وان قصد المراثي جاء سابقا والشعراء منقطعة الانفاس . وكان مع هذا مترسلا كاتبا بليغا متين العبارات سامى المعاني . وقد اعتني بجمع شعره في ديوان جماعة واجود ما جمع منه مجموع ابي حكيم الحيرى وهو ديوان كبير يدخل في اربعة مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة

وصنف كتابا في معاني القرآن العظيم قالوا يتعذر وجود مثله وهو يدل علي سعة اطلاعه فى النحو واللغة واصول الدين . وله كتاب ومجازات القرآن

وكان عليّ الهمة تسمو به عزيمته الى امور عظام لم يجد من الايام عليها معينا فوقفت به دونها حتى قضي

وكان عفيفا متشددا فى العفة بالغا فيها الى النهاية لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتي انه رد صلات ابيه وقد اجتهد بنو بويه علي قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضي بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب

حكي ابو حامد بن محمد الاسفرابنى الفقيه الشافعي قال : كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خالف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضي (صاحب كلامنا الآن) ابو الحسن فاعظمه واجل مكانه ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع

وأقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو قاسم (اخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا أكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلا ثم سأله أمراً فقضاه ثم انصرف. قال ابو حامد فقلت أصلح الله الوزير هذا المرتضي هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر. قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف فعرض من الامر مالم يكن في الحساب فدعت الضرورة الي ملازمة المجلس حتي تقوض الناس. وبعد أن انصرف عنه أكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري، قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ أيام وأمرتك بوضعهما في السفط الفلاني فأحضرهما. فقال هذا كتاب الرضي واتصل بي انه قد ولد له ولد فأنفذت اليه الف دينار وقلت له هذه للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء وذوو مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد وفي جملته انا اهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة. قال فهذا هذا. واما المرتضي فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببعض النواحي تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فأصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد، وقد كتب الي منذ أيام في هذا المعني هذا الكتاب فاقراه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال فى اسقاط هذه الدراهم المذكورة مايطول شرحه

قال فخر الملك فأيهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل: هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس، ام ذلك الذى لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس؟ فقلت وفق الله سيدنا الوزير والله ماوضع الامر الا في موضعه ولا أحله الا فى محله

توفي الرضي سنة (٤٠٤) هـ ودفن فى داره بمسجد الانباريين بالكرخ. ومضي اخوه المرتضي من جزعه عليه الى

مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لانه لم يستطع أن ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى المشهد الشريف الكاظمي وألزمه بالعودة الى داره

ومما رثاه به أخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها :

يا للرجال لفجعة جزمت يدى
ووددت لو ذهبت على براسي
مازلت أصدر وردها حتي أتت
فحسوتها في بعض ماأنا حاسى
ومطلتها زمنا فلما صممت
لم يثنها مطلى وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر
ولرب عمر طال بالادناس

وحكي ابن خلكان عن بعض الفضلاء انه رأي في مجموع الادباء انه اجتاز بدار الشريف الرضى (صاحب الترجمة) بسر من رأي وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي:

ولقد وقفت علي ربوعهم
وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتي ضج من لغب
نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هى؟ فقال لا . فقال هذه الدار لصاحب الابيات الشريف الرضي . فعجب كلاهما من حسن الاتفاق

قلنا ان الشريف الرضي كان شاعرا مطبوعا، فلا بد لنا من الالمام ببعض أبيات من شعره افادة لقراء هذا الكتاب قال سنة ٣٧٧

مسيرى الى ليل الشباب ضلال
وشيبي ضياء في الوري وجمال
سواد ولكن البياض سيادة
وليل ولكن النهار جلال
وما المرء قبل الشيب الامهند
صدى وشيب العارضين صقال
وليس خضاب المرء الا تعلة
لمن شاب منه عارض وقذال

وللنفس فى عجزالفتي وزماعه
رمام الى مايشتهي وعقـال
بلوت وجربت الاخلاء مدة
فأكثرشيء في الصديق ملال
وما راقني ممن أود تملق
ولا غرني ممن أحب وصـال
وما صحبك الادنون الاأباعد
اذا قل مال أو نبت بك حال
ومن لى بخل أرتضيه وليت لى
يمينـا يعاطيهـا الوفاء شمال
تميـل بي الدنيا الى كل شهوة
وأين من النجم البعيد منـال
وتسلبنى أيدى النوائب ثروتي
ولى من عفـافى والتقنع مال
اذا عزنى ماء وفي القلب غلة
رجعت وصبرى للغليل بلال
أرى كل زادماخلا سد جوعة
ترابا وكل الماء عنـدى آل
ومثلى لا يأسي علي ما يفوته
اذا كان عقبى ما ينال زوال
كأنا خلقنا عرضة لمنيـة
فنحن الى داعي المنون عجال
يخف علي ظهر الثرى وبطونه
علينا اذا حـل الممات ثقـال

وما نوب الايام الاأسنة
تهاوى الى أعمارنا ونصال
وأنعم منا في الحياة بهائم
وأثبت منا في التراب جبال
أنا المرء لاعرضى قريب من العدي
ولافيّ للباغي علىّ مقال
وما العرض الاخير عضو من الفتي
يصاب وأقوال العداء نبال
وقور فان لم يرع حتى جاهل
سألت عن العوراء كيف تقال
الى كم أمشى العيس غرثي كايلة
وأودع منهـا ربرب ورئال
أزوغ كأني في الصباح طريدة
وأسرى كأني فى الظلام خيال
تمضي بنا أذوادنا كل مهمـة
خفائف تخفيهـا ربي ورمال
لطمنا بأيدينا الفيافي اليكم
وقد دام اغذاذ ودام كلال
خوارج من ليل كأن وراءه
يد الفجر في سيف جلاه صقال
تقوّم أعنـاق المطي نجومـه
فليس لسار فوقهن ضـلال

وقال :

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه
ابي بعد طول الغمز ان يتقوما
تقبلت منـه ظاهرا متبلجـا
وادمج دوني باطنـا متجهما
بدى كروض الحزن رفت فروعه
واضمر كالليل الخداري مظلما
ولو انني كشفته عن ضميره
أقمت على ماييننا اليوم مأتمـا
فلا باسطا بالسوء ان ساءني يدا
ولا فاغرا بالذم ان رابني فما
كعضو رمت فيه الليالي بفادح
ومن حمل العضو الاليم تألما
اذا أمر الطب اللبيب بقطعه
أقول عسى ضنا به ولعلمـا
صبرت على ايلامه خوف نقصه
ومن لام من لا يرعوى كان ألوما
هي الكف مض تركها بعد دائها
وان قطعت شانت ذراعا ومعصما
أراك على قلبي وان كنت عاصيا
أعز من القلب المطيع واكرما
حملتك حمل العين لج بها القذى
ولا تنجلي يوما ولا تبلغ العمى
دع المرء مطلوبا على ماذممتـه
ولا تنشر الداء العضال فتندما
اذا العضو لم يؤلمك الا قطعته
على مضض لم تبق لحما ولا دما
ومن لم يوطن للصغير من الاذي
تعرض أن يلقى أجل وأعظما

ومن قوله :

تأبي الليالى أن تديما
بؤسا لخلق أو نعيما
ونوائب الايام يطرق
ن الورى يبضا وشيما
والدهر يوجف فيه معوج
الطريق ومستقيما
والمرء بالاقبال يبـ
لغ وادعا خطرا جسيما
وينال بغيتـه وما
انضي الزميل ولا الرسيما
واذا انقضي اقباله
رجع الشفيع له خصيما
بينا يسيغ شرابه
حتي يغص به وجوما
وهو الزمان اذا نبا
سلب الذى أعطي قديما
كالريح ترجع عاصفا
من بعدما بدأت نسيما

يستكهم العضب القطو
ع ويزلق الرمح القويما
ويعود بالرأس الطمو
ح العين مطراقا اميا
كم ذابل قاد الجيا
د القب يعلكن الشكيما
كعواسل الذؤبان يذ
رعن الاماعز والحزوما
ومجـر للجيش قد
نسيت ضوامره الجموما
قلق علي الانماط حتي م
يدرك الثأر المنيمـا
لا يصدر الرايات حتي م
يعتصرن دما جموما
عصف الحمـام به وفر
ق ذلك الجمع العميا
ورمى به غرض الردى
عريان قد خلع النعيما

﴿ رضى الدين الرحبي ﴾ هو الطبيب العالم رضى الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الرحبي كان من كبار رجال الطب اشتهر عند العامة والخاصة وبجلته الملوك وعرفت مكانه . وكان كبير الفؤاد شريف النفس حسن السيرة مجتهداً فى صناعته

ولد الشيخ رضي الدين بجزيرة ابن عمر وونشأ بها وأقام أيضا بنصيبين وبالرحبة سنين وسافر الى بغداد والى غيرها في طلب العلم والحكمة. واجتمع بابن جميع المصرى فأخذ عنه وانتفع به فى صناعة الطب

ولما وصل الى دمشق سنة (٥٥٥) كان ملكها السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فأقام بها مدة واشتغل بمداواة المرضي وأخذ عن مهذب الدين بن النقاش الطبيب ولازمه فنوه بذكره وقدمه. ولم يزل يشتهر حتي عرفه السلطان صلاح الدين بن أيوب فعرف فضله ورتب له كل شهر ثلاثين ديناراً في مقابلة ملازمته للقلعة والبيمارستان فبقى علي هذه الحـال مدة حكم صلاح الدين ولما توفى صلاح الدين بدمشق سنة (٥٧٩) وانتقـل الملك عن أولاده الى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب أمر بأن يكون رضى الدين في خدمته في الصحة فلم يقبل ذلك وطلب أن يبقى بدمشق فأطلق له الملك العادل ما كان مقرراً له أيام السلطان صلاح الدين ولما تولى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أمره أن يتردد على البيمارستان

فتردد عليه حتي مات وقد انتفع به وبعلمه خلق كثير

مما يؤثر عنه انه كان شديد العناية بصحته . قال الصاحب جمال الدين ابو الحسن علي يوسف بن ابراهيم القفطي بلغني انه كان يقتني أجود الطباخات ويتقدم اليها بأحكام مايغلب على ظنه الانتفاع باستعماله في نهاره ذلك بما باشره من نفسه وما غلب عليه من الاخلاط في يومه فاذا أنجزته وأعلمته بذلك طلب من يؤاكله من مؤانسيه فاذا حضر منهم من حضر استأذنته في احضار الطعام فيقول لها أخريه فان الشهوة تصدق بعد ، فتؤخره الى أن يستدعيه ويقول أعجلي فتأتيه به ويتناول منه فقال له بعض أصحابه يوما ما المراد بهذا ؟ فقال الاكل مع الشهوة هو المندوب اليه لحفظ الصحة فان الاعضاء اذا احتاجت الى تعويض ما تحلل منها استدعت ذلك من المعدة فتستدعيه المعدة من خارج . فقال له وما ثمرة هذا ؟ قال أن يعيش الانسان العمر الطبيعي . فقال له انك قد بلغت من السن مالم يبق بينك وبين العمر الطبيعي الا القليل . فأى حاجة الي هذا التكلف ؟ فقال له لأ بقي ذلك القليل فوق الارض استنشق الهواء وأجرع الماء ولا أكون تحتها بسوء التدبير ولم يزل علي حالته تلك الى أن أتاه أجله

قال الطبيب بن أبي أصيبعة الذى ننقل عنه هذه الترجمة قال : ومما يناسب هذا المعنى المتقدم في انه لا ينبغى ان يؤكل الطعام الا بشهوة صادقة للاكل اني كنت يوما أقرأ عليه فى شيء من كلام الرازي في ترتيب تناول الاغذية وقد ذكر الرازي ان الانسان ينبغى له أن يأكل في اليوم مرتين وفي اليوم الثاني مرة واحدة . فقال لى لا تسمع هذا والذى ينبغى أن تعتمد عليه انك تأكل وقت تكون الشهوة للاكل صادقة في أى وقت كان سواء كان مرتين في النهار أو مرة أو ليلا أو نهارا فالاكل عند الشهوة الصادقة للاكل هو الذى ينفع واذا لم يكن كذلك فانه مضرة فى البدن وصدق فى قوله

ثم قال : وقد لزم في سائر أيامه أشياء لا يخل بها وذلك انه كان يجعل يوم السبت أبداً لخروجه الى البستان وراحته فيه ويتركه يوم بطالة عن الاشتغال وكان لا يدخل الحمام الا فى يوم الخميس . وقد جعل ذلك راتبا . وكان فى يوم الجمعة

يقصد من يريدوؤيته وزيارته من الاعيان والكبراء وكان أبداً يتوخي أن لا يصعد في سلم. واذا كان له مريض يفتقده ان لم يكن في موضع لا يصعد اليه اذا أتاه في سلم والا لم يقربه وكان يصف السلم بأنه منشار العمر

ولد رضي الدين المذكور سنة (٥٣٤) وتوفي سنة (٦٣١) فعاش نحو المائة سنة ولم يتبين تغير شيء من سمعه ولا بصره وانما عرض له في آخر عمره انه كان ينسي الاشياء القريبة العهد منه ولكن الاشياء التي كان يعلمها من زمان بعيد فلم تكن تغيب عنه

(مؤلفاته) لرضي الدين من المؤلفات تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول لابقراط واختصار كتاب المسائل لحنين كان قد شرع فيه ولم يكمله

وقد ترك رضي الدين الطيب ولداً يدعى شرف الدين نبغ في الطب نبوغا عظيما حتى اعتبر اماما فيه . وكان أشبه بأبيه خلقا وخلقا وطريقة

اشتغل بالطب على أبيه وعلى الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي وحرر عليه كثيراً من العلوم . واشتغل بالادب علي الشيخ علم الدين السخاوي وعلي غيره حتي برع فيه . كان عالي النفس حتى انه أنف التردد على الملوك والكبراء

خدم مدة البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ولما وقف مهذب الدين عبد الرحيم الدار التي له بدمشق وجعلها مدرسة للطب أوصى أن يكون مدرسها الطبيب شرف الدين ابن رضى الدين

للطبيب شرف الدين شعر جيد منه قوله :

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة
ولا يشعر الباقي بحالة من يمضى
كأنهم الانعام في جهل بعضها
بما تم من سفك الدماء علي بعض

وقال لما توفي الملك الكامل بدمشق

كم قائل جهلا بأني ان أمت
يزل النظام ويفسد الثقلان
وافاه مقضي الحمام ولم يرع
حي ولم يحفل به اثنان
فغدا لقى تحت الترا مجندلا
لم ينتطح في موته عنزان
من ظن ان لا بد منه وانه
ذو غنية في عالم الاكوان

فلبئسماذهبت وساوس فكره
منه الي دعوى بغير بيان
اني وما فوق البسيطة فاسد
الا ويخلفه بديل ثان
وكان يختضب بالحناء فقال له الطبيب ابن أبي أصيبعة لو تركت اللحية بيضاء كان اليق فأنشده لنفسه بديها:
سترت مشيبي بالخضاب لانني
تيقنت ان الشيب بالموت منذر
فواريته كيما ترى منه مقلتي
صباح مساء ما العيش يكدر
فغيبة ما يشني عن العين موجب
تناسي ما منه يخاف ويحذر
وان كنت ذا علم بأن ليس ملبسي
شبابا ولا رد المنية يقدر
وقال بعد وفاة أخيه الحكيم جمال الدين عثمان :
تبدلت امالا وجدت سكينة
وعزا نفي شر الحسود المعاند
وقد ناهزت سني ثمانين حجة
ومات من الاهلين كل مساعد
ولا سيما الاخ الشقيق وان غدا
لدي نازل في الخطب ركني وساعدي
فخانتني الايام فيما رجوته
ولما تزل تأتي بعكس المقاصد
فصبرا على كيد الزمان لعله
يؤل الى الانصاف بعد التباعد
توفى الحكيم رشيد الدين سنة (٦٦٧) ﻫ

﴿ المرتضي ﴾ هو أبو القاسم علي ابن الطاهر ذى المناقب ابي احمد الحسين المعروف بالشريف المرتضى ينتهي نسبه الى الحسين بن علي . كان اماما في علم الكلام والادب والشعر وهو اخو الشريف الرضى . له تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة فى أصول الدين وله ديوان شعر كبير . واختلف الناس فى نهج البلاغة هل هو جامعه ام اخوه الشريف الرضى وهو مؤلف كتاب الغرر والدرر توفى سنة (٤٣٦) ﻫ ببغداد

﴿ رَطب ﴾ البسر يرطُب رَطابة صار رُطبا ورطِب الشيء يرطَب رُطوبة ورَطابة ندى . ورُطب يرطُب رطوبة مثله. رطّب البسر صار رُطبا. وترطّب ابتل . والرَّطب ضد اليابس والرُطَب البسر الناضج قبل أن يثمر

﴿ الرِطل ﴾ الرطل المصرى

يساوي ١٤٤ درهما او ١٢ اوقية

﴿ رَطمه ﴾ يرطُمه رطما. ورطه في أمر . وارتطم في الوحل وقع فيه

﴿ رَطن ﴾ له يرطُن رطانة . كلمه بالاعجيمية. وراطنه كلمه بالاعجمية أيضا

﴿ رَعبه ﴾ يرعَبه رُعبا ورَعبا أخافه ورَعب الرجل رعبا خاف، يلزم ويتعدى وارتعب خاف . والرُعب الفزع

﴿ رَعد ﴾ السحاب يرعَد ورَعد يرعُد رعداً صوت. يقال (رعَد الرجل وبرق او ارعدوابرق) اى تهدد وتوعد. أرعده الخوف اى جعله يرتعد وارتعد بمعنى اضطرب واهتز

﴿ الرعد ﴾ في السحب كهربائية موجبة وفي الارض كهربائية سالبة (انظر كهربائية) وقد تكتسب السحب المنخفضة من كهربائية الارض فتصير كهربائيتها سالبة مثلها فان اتفق مرور سحابة من السحب العلوية الجوية فوق سحابة من هذا النوع حصل بينهما تجاذب لأن الجسمين المتكهربين بكهربائيتين مختلفتين يتجاذبان وتتحد بينهما الكهربائيتان . فتتجاذب تانك السحابتان حتي تتحد كهربائيتاهما وعادة يحصل من هذا الاتحاد حرارة شديدة وتتولد بينهما شرارة مناسبة لحجم السحابتين فتلك الشرارة هي الصاعقة وما يرى من نورها هو البرق وما يسمع من الرعد هو صوت سريانها في الهواء فيكون الرعد هو صوت الشرارة الكهربائية تخترق طبقات الهواء وقد توصل فرنكلان الطبيعي لاحداث صاعقة بواسطة بالون كهربه بكهربائية مخالفة لكهربائية السحب واطاره وهو ماسك له الى بعد مناسب من الجو فحصل بينه وبين السحابة التى كانت ازاءه ما يحصل عادة بين سحابتين أو سحابة وجسم مرتفع من التجاذب وانتهي الامر باتحاد كهربائية البالون بكهربائية السحابة وحدث من ذلك الاتحاد شرارة كهربائية هى الصاعقة فنزلت بجواره وكادت تصيبه وسمع لها صوت شديد هو الرعد

﴿ رعدد ﴾ ترعدد . أخذته الرعدة والرعديد الجبان

﴿ رَعش ﴾ يرعَش ورعِش يرعَش رعشا أخذته الرعدة . وأرعشه فارتعش أي أرعده فارتعد

﴿ المرتعش ﴾ هو أبو محمد عبدالله المرتعش من نيسابور وقيل من ملقاباذ كان

كبير الشأن في التصوف . من كلامه : الارادة حبس النفس عن مرادها والاقبال على أوامر الله تعالى والرضاء بموارد القضاء عليه » وقيل له ان فلانا يمشي على الماء فقال « عندى ان من مكنـه الله تعالي من مخالفة هواه فهو أعظم من المشى في الهواء » توفي سنة (٣٢٨) ه

﴿الرَّعاع﴾ سفلة الناس لا واحد له وقيل واحده رَعاعة

﴿رغرع﴾ الماء اضطرب ورغْرعه الله أنبته .و(ترعرع الغلام) تحرك وشب. و (الرّعرعة) نضرة شباب الغلام

﴿رَعف﴾ الرجل يرُعف. ويرَعف رُعافا. خرج من أنفه دم.و (رعِف الدم يرَعف) سال وأرعفه وأعجله

﴿الرُعاف﴾ هو دم يسيل من الانف وهو مرض يصيب الشبان الدمويين والشيوخ وسببه كثرة الدم في الخياشيم أو الرأس ويحدث من غيظ شديد أو احتباس حيض أو نزيف باسورى . وهو مرض لاخطر فيه ان كان خفيفا بل قد يكون نافعا ويعد من جملة الأنزفة العادية . وان كان غزيرا وناشئا من قروح فى الانف فيعالج بالمراهم البسيطة أو يستنشق بالجواهر الملينة الباردة وان كان غزيرا وآتيا من الغشاء النخامى فيجب اشعار الطبيب به ومما جرب للرعاف مسك الانف بين الاصابع ورفع الذراعين الى أعلي دقائق بشرط أن يكون المصاب قائما اوقاعدا. نجاح هذه الطريقة هو لانه بارتفاع الذراعين ينزل الدم الى القلب والرئتين فلا يصعد الى الانف (انظر انف)

(فقه) الرعاف لا وضوء منه عند الشـافعي ومالك وقال أبو حنيفة يجب الوضوء منه اذا سال وقال احمد في رواية عنه انه كان كثيرا فاحشا نقض وان كان يسيرا فعنه روايتان

﴿الرَّعيل﴾ القطعة من الخيل القليلة وكل قطعة متقدمة من رجال اوطير الخ جمعه رِعَال

﴿رعن﴾ الارعن الأهوج والاحمق

﴿رعا﴾ الرجل يرعو رعوا. قلع عن الجهل والاسم (الرَّعوى والرعيا) وارعوَى عن الجهل أقلع عنه

﴿رَعت﴾ البهيمة الـكلأ ترعاه رَعـيا ورِعاية وَمرعي سرحت فيه واكلت منه. راعَى النجم راقبه ورَعي العهد حفظه ورعاه لاحظه وأحسن اليه. وراعي النجم

راقبه.وراعي الحرمة حفظها والاسم منه الرَّعوَى والرُّعوَى و (أرعي البهيمة) بمعني رعاها.و (استرعاه السمع) طلب منه أن يصغي اليه.واسترعاه العهد أي طلب منه حفظه. والراعي معروف جمعه رِعاء ورُعيان.و (الرعية) معروفة جمعها رَعايا ورَعْيا لك اى حفظا لك

﴿ رغب ﴾ فيه يرغَب رغْبا ورَغبة أراد.و(رغِب)عنه أعرض عنه.و(رغّبه) و(راغبه)جعله يرغب . و (الرَّغيبة)الامر المرغوب فيه

﴿ رغد ﴾ عيشه يرغَد رغداً . ورُغد يرُغد رغادة اتسع فهو رَغْـد ورغِد أى متسع طيب

﴿ رغف ﴾ العجين يرغَفه جمعه بيده.والرَّغيف الكتلة من العجين جمعه أرْغفة ورُغْـفان

﴿ رغمه ﴾ يرغَمه رغما . قهره . ورغم من باب ضرب وعلم ونصر ذل عن كره.وأرغمه أذله وأكرهه والرَّغام التراب والرَّغم مثلثة الكره . المرْغَم المذهب والمهرب . والمرغمة الكره

﴿ رغا ﴾ اللبن يرغو رْغوا.صارت له رُغوة.ورغا البعير صوت.ورغّي اللبن صارت له رغوة ومثله أرْغى يقال ماله (ثاعيَة ولا راغية) أي لاشاة ولا ناقة . ورُغاوة اللبن زبدته ورِغوة اللبن ورُغوته ورَغوته زبدته

﴿ رفأ ﴾ الثوب رُفؤه لأم خرقه . والرَّفاء الذى يرفأ الثياب والمرْفأ الفرضة (الميناء) والرِفاء الاتفاق والالتئام

﴿ الرفاء الرصافي ﴾ هو أبو عبدالله محمد بن غالب الاندلسى الرصافي الشاعر المشهور توفي سنة (٥٧٢) ﻫ بمدينة مالقة

﴿ رفته ﴾ يرفُته ويرفِته كسره ودقه يقال(رَفته فرَفت)هو أى فانكسر وهو يتعدى ويلزم

﴿ رفح ﴾ هي مدينة قديمه محصنة علي حدود الشام ومصر واقعة جنوب غزة وبينها وبين عسقلان يوم لقاصد مصر والمسافة من رفح الى غزة ١٨ ميلا

﴿ رفده ﴾ يرفِده رفداً. أعطاه . ورافده عاونه وأرفده أعطاه. واسترفده استعانه.والرَافِدان نهرا دجلة والفرات والرِفادة خرقة يرفد بها الجرح و (الرِفادة) في الجاهلية شىء كانت تترافد فيه قريش أى تتعاون فتخرج من أموالها مقداراً تشترى به للحجاج طعاما والرفادة في الجاهلية

كانت لبني هاشم والرِفد العطاء

﴿ الرفادة ﴾ فى الطب هي عبارة عن وضع خرقة مبتلة بالماء على جزء من الجسم اوعليه كله وهى أشيع الوسائل الطبية استعمالا فى الطب الطبيعى . وهم يعتبرونها علاجا عاما لاكثر الامراض الباطنية ، وينسبون اليها نتائج عظيمة جداً في معالجة السعال والزكام والدوار والتهابات العين والاسنان وفقد الشهية والحصبة والدفتريا وأمراض الرئة والتيفوس وكل الامراض الحادة والمزمنة

يقول علماء الطب الطبيعى ان فعل الرفادات عجيب وسريع ومؤثر على جميع الامراض اذا عملت كما ينبغى وتركت الزمان الذى يجب أن تبقاه علي الجسم ويقولون ان تأثير الرفادة كبير جداً على أمراض النساء

وقال بلز استاذ الطب الطبيعى في المانيا انه يعرف أحوالا من أمراض النساء استعصت على كل علاج مدة سنين شفيت باستعمال الرفادات والحمامات الجلوسية

وظهر ان للرفادات تأثيرا عظيما في أمراض الاطفال وخصوصا اذا أصابهم أرق فقد شوهد الاطفال الذين يظلون طول ليلهم يبكون ينامون بتأثير رفادة واحدة

مواد الرفادة هي خرقة غليظة من القماش غير الجديد لان الجديد لايمتص الماء جيدا ورباط عريض من صوف يحيط بالجسم مرتين

وعمل الرفادة ينحصر في غمس تلك الخرقة في الماء الفاتر ثم عصرها ووضعها علي الجسم ووضع قطعة الصوف عليها بحيث تزيد عنها من كل جهة قدر اصبعين او ثلاثة

ونحن كثيرا ما ننقل فى هذ القاموس وصفات علاجية عن الاطباء الطبيعيين ونكثر من ذكر الرفادات لذلك يحسن بنا ان نفصل عمل الرفادات الموضعية والعموميه علي قدر الامكان في هذا الفصل

فاذا قلنا رفادة بطن فكيفية عملها ان تثنى الخرقة طاقين وتبل بالماء الفاتر وتعصر ثم توضع علي البطن كلها وعليها قطعة من الصوف تزيد عنها اصبعين من كل جهة

واذا قلنا رفادة جسم فالمقصود بها رفادة تلف على البطن الي آخر البطن حتي تغطي عضو التناسل وكيفية عملها ان يؤتي بخرقة طويلة تكفى لتغطية البطن وعضو التناسل ثم تبل بالماء الفاتر وتعصر

ثم توضع على شريط اعرض واطول من الصوف ويقعد المريض في السرير وتوضع هي على السرير فينام عليها بحيث تقع في الموضع المطلوب ثم يضم طرفها علي بطنه وتشبك بدبابيس امان ثم ينزل القميص والثوب عليها وينام المريض بها مرتاحا

وان قلنا رفادة صدر فنقصد بها رفادة علي الشكل المذكور آنفا ولكن موضعها من تحت الابط على الصدر حتى تصل الي السرة بحيث تحيط بالصدر من الامام والخلف

واذا قلنا رفادة في أسفل البطن فنقصد بها رفادة توضع اسفل البطن بعد السرة مع تغطية أعضاء التناسل والخرقة تغمس اولا فى الماء البارد او الفاتر على حسب الاحوال ومدتها من ثلاثة ارباع الساعة الى ساعتين واذا أريد ابقاؤها ساعتين يجب تجديد غمسها في الماء بعد ساعة

هذه الرفادة السفلى تفيد فائدة عظيمة فى احوال المغص جهة الرحم واحوال التشنجات السفلية والامساك والامراض المختلفة للنساء واضطراب المعدة وخصوصا اذا أريد تحويل الدم من الصدر والقلب وفى غالب الاحيان يحسن استعمال الماء مشوبا بقدر نصفه من الخل الجيد

﴿ رَفسه ﴾ يرْفُسه ويرفِسه رَفْسا ضربه فى صدره. والرَّفسة الصدمة والدابة الرَّفوس التي من شأنها الرفس

﴿ رَفضه ﴾ يرْفُضه ويرفِضه رفضا تركه وارفض الدمع سال وترشش والرافضة فرقة من الشيعة (انظر شيعة)

﴿ رَفعه ﴾ يرفعه رَفْعا ضد وضعه. و(رُفع يرْفُع رَفاعة ورِفعة) صار رفيع القدر و(رَفّعه) بمعني رفعه ورافعه الى الحاكم شكاه و(تَرفّع) استعلي و (الرَفاعة والرُفاعة) شدة الصوت. الحديث المرفوع هو المروى عن التابعين عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمَرافع عيد النصارى أيام تتقدم صومهم، وقوله تعالى (سرر مرفوعة) اى رفيعة القدر

﴿ الرافعي ﴾ هو عبد الكريم بن محمد عبد الكريم بن الفضل الامام العلامة امام الدين ابو القاسم الرافعي القزويني صاحب الشرح الكبير

قال ابن الصلاح ما أظن في بلاد العجم مثله وكان ذا فنون حسن السيرة صنف شرح الوجيز فى اثنى عشر مجلدا لم يشرح الوجيز بمثله

وقال الشيخ محيي الدين النووي : الرافعي من الصالحين المتمكنين كانت له كرامات كثيرة ظاهرة

وقال ابو عبد الله محمد بن محمد الاسفرايني في كتاب الاربعين تأليفه : هوشيخنا امام الدين وناصر السنة،وكان أوحدوقته فى العلوم الدينية أصولا وفروعا وكان له مجلس بقزوين للتفسير ، وتفسير الحديث. صنف شرحا عند الشافعي واسمعه وصنف شرحا للوجيز،ثم صنف آخر اوجز منه . وكان زاهدا ورعا متواضعا

مات بقزوين سنة (٦٢٣) هـ

الرفاعي هو ابو العباس احمد الرفاعي. اصله من العرب وسكن بالبطايح بقرية يقال لها ام عبيدة وانضم اليه خلق كثير من الفقراء كان لهم فيه اعتقاد كبير وطائفته معروفة بالرفاعية وكان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب قال ابن خلكان : « ولأتباعه أحوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم فى بلادهم يركبون أسودا وما يماثل هذا ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعدولا يحصي ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الي الآن» من شعره :

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم
أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى
وتحتي بحار بالاسي تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات أسيرها
تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة
ولا هو ممنون عليه فيطلق

وهو شعر يريد به الشوق الى الله وان كان ظاهره غزلا وهي طريقة كثير من الصوفية . توفى سنة (٥٧٨) هـ بقرية ام عبيدة

نقول أما ما يروى عن أتباعه من أكل النار والجلوس عليها وغير ذلك فيظهر انه صحيح وهو أثر من آثار سلطة الروح علي الجسم واشراقها عليه بسلطانها حين يدخل الانسان في حالة غير اعتيادية سواء أكانت بالذكر أم بالتنويم المغناطيسى . وقد روت مجلة المجلات الفرنسية عن الاستاذ الانجليزى الكيماوى كركس رئيس الجمعية الملكية العلمية الانجليزية سابقا أنه

وضع جذوة نار في يد فتاة نومها نوما مغناطيسيافلم تتأثربها مطلقافأعلن الاستاذ المومااليه عن هذه الحادثة وأعقب اعلانه بقوله انه باعتباره كيماويا لا يعرف أى مادة كيماوية تحمى الجلد من الاحتراق مطلقا

وقد كتبت مجلة المجلات الفرنسية سنة (١٨٩٦) م فصلا تحت عنوان (الكهان الذين لا يحترقون) أثبتت فيه أن لدي الوثنيين من سكان جزائر فيجي وغيرها حوادث من هذا القبيل فيدخل كهانهم الى النيران المستعرة بدون أن يمسهم ضرر وقد حصل ذلك بمرأى من بعض علماء اوربا. وقد جاء في المجلة الروحية في عدد يونيو من سنة (١٩٠٠)م ان الكاتب المشهور اندرولنج قام في جمعية العلوم النفسية بلوندرة وتلا فصلا أثبت فيه هذه المسئلة بكل وضوح وأبان انها حصلت في كل زمان ومكان وقد كتبت مجلة (جورنال الجمعية البولينزية) تحت امضاء أحد الضباط الانجليز حادثة رآها بنفسه قال ماملخصه: «أشعلوا التنور في الصباح وفي الساعة الثانية بعد الظهر سرنا اليه وانتظمنا حوله فجاء الكاهن وتلاميذه فتلا الفاظا طاسمية ثم مشوا بأرجلهم حفاة على أحجار قد سخنوها الدرجة البياض ثم جاء الكاهن الى المستر (جودوين) وقال له قد وهبتك المقدرة على اقتحام الدار فاقتحمناها جميعا وكنا اربعة اوربيين. أنا والدكتور (وجريج) والدكتور (جورج جريج) والمستر (جودوين) فلم تؤثر النار على أقدامنا أصلا ولكن عصى أحدنا أمر الكاهن فنظر خلفه فاحترقت قدماه احتراقا مرا»

ونقل المستر اندرو نج المتقدم ذكره في الجلسة ذاتها أن الدكتور (هوكن) العضو في جمعية النباتات قد رأي مثل ذلك في جزيرة فيجي قال ماملخصه: «أنه رأى أنهم أوقدوا تنوراً لدرجة (٢٨٣) من مقياس فرانهيت فجاء سبعة كهان بين لغط شديد وهموا بدخول النار فاستأذن الدكتور من رئيسهم ان يفحصهم فحصا علميا فأذن له ففعلا في تدقيق الفحص حتي انه لحس أجسامهم ليتحقق من عدم وجود شيء. قال ثم دخلوا النار فلم تصبهم بأدني أذى. ثم خرجوا ففحصتهم ثانية فلم أجد أثراً للحرق» انتهي

يقول قائل انك بايراد هذه الاقاويل كأنك أردت أن تثبت ان الكرامة من

هذا النوع. نقول اني أردت أولاأن أثبت للذين يظنون في أنفسهم الاحاطة بأطراف العلم الاوربي ويغالون في الانكار بأنهم واقفون عندحد من العلم المادى لم يتعدوه الى غيره وأن كل يوم تجري في العالم حوادث جديدة لاعلم لهم بها تثبت صحة الاديان ووجود روح للانسان. وأردنا ثانيا أن نثبت امكان وقوع تلك الخوارق على أيدى أتباع الاستاذ الرفاعي

أما الفرق بين هذه الاعمال والكرامة فهوأن الكرامة تأتي عفوا بلا تعمد ولا تحد مصحوبة من التقوى بما تصغر أمامه كل همة. وأما هذه الاعمال فتأتي عقب أعمال تدخل الانسان في غير طوره العادى من نوع الخدر المغناطيسي وقد ورد في كتبنا المعتبرة ان الكافر قد تحدث على يديه الخوارق بواسطة الرياضات والمجاهدات النفسية

﴿الرفاعي﴾ هو محمد سراج الدين ابن عبدالله الرفاعي مؤلف كتاب صحاح الاخبار في انتساب نسل السيدة فاطمة الزهراء توفى سنة (٨٨٥) ه

﴿رافع﴾ بن خديج الاوسي الانصاري هو من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم أول مشاهده أحد. توفى سنة (٧٣) ه

﴿رَفُغ﴾ عيشه يرفُغ رَفاغة اتسع. و(أرْفغ له المعاش) وسعه و(العيش الرافِغ) الواسع ومثله العيش (الرَفِيغ)

﴿رفت﴾ عينه ترُف رفًا اختلجت والرَف شبه الطاق تجعل عليه الطرائف في البيت للزينة جمعه رُفوف

(رَفّة العين) انظر اختلاج العين مادة (خلج)

﴿رَفرف﴾ الطائر بسط جناحيه وحركهما والرَّفرف شبة الطاق يوضع عليه طرائف البيت للزينة

﴿رَفق﴾ به يرفُق رفقا ورفُق به يرفُق ورفق يرفَق مَرْفقا. لطف به. و(رَفق فلانا يرفُقه) نفعه و(ترفق) رفق به. والرفق لين الجانب. و(الرفقة والرُفقة والرِفْقة) الجماعة جمعها رِفاق. والرفيق المرافق و(المُرتفَق) المتكأ من قولهم ارتفق أي اتكأ على مرفقه والمِرفَق والمَرْفِق موصل الذراع من العضد. ومرافق الدار مَصاب الماء منها

﴿رفل﴾ يرفُل رفلا جر ذيله وتبختر

﴿رَفه﴾ يرفه رفها. لان عيشه.

ورفُه عيشه يرفُه رفاها ورفاهية لان ورغد فهو رَفِيه وراِفه ورَفَّهه جعله رافها وترفَّه استراح وتنعم

﴿ رفا ﴾ الثوب يَرفوه رفوا أصلحه والرِّفاء الالتحام والالتئام

﴿ رقأ ﴾ الدم يرقأ رَقْأً انقطع و(الرَقوء) مايوضع على الدم ليرقأ والمِرقاة الدرجة يرقأ فيها كالمَرْقاة

﴿ رقبه ﴾ يرقُبه رقابة انتظره ورصده. وراقب الله خافه. وترقَّبه انتظره والرقبة العنق والرقيب من صفات الله والحافظ جمعه رُقباء

﴿ المراقبة ﴾ في الاصطلاح الصوفى هي اشعار النفس باطلاع الرب عليها في كل حركة وسكون قال الاستاذ القشيرى في رسالته : «لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا أصل كل خير له ولا يكاد يصل الي هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة . فاذا حاسب نفسه على ماسلف وأصلح حاله فى الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله تعالى في عموم أحواله فيعلم سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة . »

﴿ رقد ﴾ يرقُد رقودا نام . و (أرقده) أنامه و(الرُقدة) الكثير الرقاد والمَرقد المضجع والمُرقد من الدواء المخدر

﴿ الترقيد ﴾ في علم النباتات هي عقلة من الشجر يوضع أسفلها طين وهي في شجرتها فيتربي لها جذور فتقطع وتغرس فتكون شجرة كأصلها. وهذا العمل مؤسس علي نظريتين وهو اما ان جميع أجزاء ساق الشجرة تتولد منها جزور متي صادفت طينا رطبا وكانت محجوبة عن تأثير الضوء وثانيا أن الجذور اذا عرضت لتأثير الضوء والهواء تولدت منها سوق

والترقيدات ذات نفع كبير بالنسبة للنباتات التي لاتنجح عقلها الا بعسر

زمن الترقيد اواخر الشتاء اى من شهر امشير الى اواخر برمودة . وتتخذ هذه الترقيدات عن الفروع الخشبية

﴿ رقشه ﴾ يرقُشه رقشا نقشه . وترقَّش الرجل تزين . والرَقاش الحية

﴿ الرقاشي ﴾ هو الفضل بن عبد

الصمد الرقاشي البصري من فحول شعراء الدوله العباسية. كانت بينه وبين أبي نواس مهاجاة ومباسطة. وكان مولى رقاش وهو من ربيعة

قال ابو الفرج صاحب الاغاني قيل انه كان من العجم من أهل الري ومدح الرشيد وأجازه الا ان انقطاعه كان الي البرامكة فاغنوه عمن سواهم وكان كثير التعصب لهم

وروى أنه لما صلب الفضل بن يحيي الوزير جاء اليه الرقاشي وهو على الجذع فبكي أحر بكاء ثم قال :

أما والله لولا خوف واش
وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت مثلك يا ابن يحيي
حساما حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا
ودولة آل برمك السلام

فكتب أصحاب الاخبار الى الرشيد بما فعل الرقاشي فأحضره وقال له : ما حملك على رثاء عدوي ? فقال يا أمير المؤمنين كان الي محسنا فلما رأيت هذا الحال حركني احسانه فما ملكت نفسي حتي قلت الذي قلت. قال فكم كان يجرى عليك ? قال الف دينار في كل سنة . قال فاني قد أضعفتها لك

كان آل برمك يصولون به على الشعراء ويروون أولادهم أشعاره ويدونونها القليل والكثير منها تعصبا له وتنويها بذكره واعظاما لخدمته لهم . فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ينشدهم ويؤاسيهم حتي ماتوا ثم رثاهم وأطنب ماشاء

قال ابن المعتز حدثني أبو مالك قال قال الفضل بن الربيع للرقاشي ويلك يارقاشي ما أردت بوصيتك الا الخلاف على الصالحين . فقال له جعلت فداك لو علمت اني أعافي من علة ماأوصيت بها فانها من الذخائر النفيسة التي تدخر للممات . ووصيته هذه أرجوزة مزدوجة يأمر فيها باللواط وشرب الخمر والقمار والنثار بين الديكة والهراش بين الكلاب وهو يزعم لتهتكه وخلاعته انها من الفوائد التي تدخر للرياضة عند الموت . وأولها :

أوصى الرقاشي الى اخوانه
وصية المحمود في أخدانه

ومن قوله في ذم الحرب وتفضيل اللهو عليها :

جنبيني الدرع قدطا
ل عن التوصيف جامي
واكسري البيضة والطر
والقى بالحسام
واقذفي في لجة البحـ
ـر نقوشي وسهامي
وبترسي وبرمحي
وبسرجي ولجامي
واعقرى مهري اصابـه
الله مهرى بالصرام
انا لا اطلب ان يعـ
ـرف في الحرب مقامى
وبحسبي أن تراني
بين فتيـان كرام
سادة يغدون مجديـ
ـن على شرب المدام
واصطفاني العود والنا
يات في جنح الظلام
ونخلى الضرب والطعـ
ـن لاشـلاء وهام
لشقى قال قد طا
ل عن الحرب فطامى
تهزم الراح اذا ما
هم قوم بانهزام

توفي الرقاشي في حدود المائتين .

﴿ رقص ﴾ يرقص رقصا لعب ورقّصه وأرقصه حمله على الرقص وترقّص ارتفع وانخفض

﴿ رقط ﴾ على ثوبه رشش عليه فصارت فيه نقط مداد وغيره. و(الرُقطة) سواد يشوبه نقط بياض اوعكسه والارقط ذو الرُقطة

﴿ رقع ﴾ الثوب يرقعه رقعا رتق فتقه وأصلحه ورقُع يرقُع رَقاعة حمق. ورقّع الثوب رقعه . والرُقعة القطعة من الورق والقطعة من النسيج التى يسد بها خرق الثوب . والأرقع الاحمق

﴿ رقّ ﴾ الشيء يرق رقة ضد غلظ. روّقه ضد غلظه. وأرقّه ضد أغلظه وترقّق الشيء صار رقيقا واسترق الشيء ضد استغلظ . والرُقاق الخبز المنبسط الرقيق واحدته رُقاقة. والرَق جلد رقيق يكتب فيه والرَق أيضا ضد الغليظ والرقة الرحمة. ورقة العيش سعته. هو رقيق الحال أى رقيق المال. والرقيق المملوك جمعه أرقّاء

﴿ رقاع ﴾ غزوة ذات الرقاع هي غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم نجدا ضد بني محارب سنة أربع وقيل سنة خمس وقيل سنة سبع وسميت ذات الرقاع لان بعض المشاة حفيت أقدامهم من المشي والشد فصاروا يربطونها بالخرق ثم لم يحدث قتال بل تفرق العرب خوفا منه صلى الله عليه وسلم وسبب غزوته لهم انه سمع انهم جمعوا له جموعا

﴿ ابو الرقعمق ﴾ هو ابو حامد بن محمد الانطاكي الذى كان ينبز بأبي الرقعمق الشاعر المشهور

قال الثعالبي عنه هو نادرة الزمان وجملة الاحساس ، وممن تصرف بالشعر في أنواع الجد والهزل ، وأحرز قصب الفضل ، وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق

من غرر شعره قوله يمدح أبا الفرج يعقوب بن كاس وزفر بن المعز العبيدى صاحب مصر :

قد سمعنا مقاله واعتذاره
وأقلنا ذنبه وعثاره
والمعاني لمن عنيت ولكن
بك عرضت فاسمعي ياجارة
من تراديه انه أبد الدهـ
ـر تراه محللا أزراره
عالم انه عذاب من الله م
متاع لاعين النظارة
هتك الله سره فلكم هتـ
ـك من ذي تستر أستاره
سحرتني ألحاظه وكذا كل م
مليح ألحاظه سحارة
ما على مؤثر التباعد والاعـ
ـراض لو آثر الرضا والزياره
وعلى انني وان كان قد عذ
ب بالهجر مؤثر ايثاره
لم أزل لاعدمته من حبيب
اشتهي قربه وآبي نفاره

ومن مديحها قوله :

لم يدع للعزيز في سائر الارض
ض عدوا الا وأخمد ناره
كل يوم له على نوب الدهـ
ـر وكر الخطوب بالبذل غارة
ذو يد شأنها الفرار من البخـ
ـل وفي حومة الندى كرارة
هي فلت عن العزيز عداه
بالعطايا وكثرت أنصاره

هكذا كل فاضـل يده تـ
سي و تضحي نفاعة ضرارة
فاستجره فليس يأمن الا
من تفيا ظلاله واستجارة
واذا ما رأيته مطرقا يعـ
مل فيما يريده افكاره
لم يدع الذكاء والذهن شيئا
في ضمير الغيوب الا أثاره
لا ولا موضعا من الارض الا
كان بالرأى مدركا أقطاره
زاده الله بسطة وكفاه
خوفه من زمانه وجواره
والبيت المشهور في كتب البيان الذى يستشهد به للمشاكلة . وهو :
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا
هو قول أبي الرقعمق . قال كان لي اخوان اربعة وكنت أنادمهم أيام الاستاذ كافور الاخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لى كسوة تحصنني من البرد فقال اخوانك يقرأون عليك السلام ويقولون لك قد اصحبنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته علينا ما نطبخ منها قال فكتبت اليهم :
اخوا ننا قصدوا الصبوح بسحرة
فأتي رسولهم الي خصوصا
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا
قال فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتي عاد ومعه اربع حلل واربع صرر في كل صرة عشرة دنانير فلبست احدي الخلع وسرت اليهم

اكثر شعر ابي الرقعمق جيد على أسلوب صريع الدلاء والقصار . ومن شعره على طريق ابن حجاج قوله :
كتب الحصير الى السرير
ان الفصيل بن البعير
فلأمنعن حمارتي
سنتين من أكل الشعير
لا هم الا ان تطير
ر من الهزال مع الطيور
ولاخبرنك قصتي
فلقد سقطت على الخبير
ان الذين تصافعوا
بالقرع في زمن القشور
أسفوا على لانهم
حضروا ولم ألف الحضور

لو كنت ثم لقيل هـل
من آخذ يـد الضرير
ولقد دخلت على الصديـ
ق البيت في اليوم المطير
متشمرا متبختـرا
للصفع بالدلو الكبير
فأردت حين تبادروا
دلوى فكان على المدير
يا للرجال تصافعوا
فالصفع مفتاح السرور
هو في المجالس كالبخو
ر وكالقلائد في النحور
وله قصيدة طويلة من هذا الضرب
اولها:
وقوقتى وقوقتى
هدية في طبق
اما ترون بينكم
تيسا طويل العنق

اقام ابو الرقعمق بمصر زمنا طويلا ومعظم شعره في مدح ملوكها ورؤسائها. فمدح بها المعز ابا تمام معد بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله وولده العزيز والحاكم بن العزيز والقائد جوهرا والوزير ابا الفرج بن كاس وغيرهم

توفى سنة (٣٩٩) هـ

﴿الرق﴾ الاسم من الرقيق. والاسترقاق اتخاذ الرقيق

اختلف أئمة المسلمين في استرقاق من لا كتاب له ولا شبهة كتاب كعبدة الاوثان فقال ابو حنيفة يجوز استرقاق العجم منهم دون العرب. وقال مالك والشافعى واحمد في احدى روايتيه انه لا يجوز ذلك مطلقا

الاسترقاق كان سنة شائعا عند جميع الامم وهو معروف من القدم لانه نتيجة الحروب والحروب معروفة من مبدأ الخليقة وكانت قوانين الامم بالنسبة للاسترقاق في غاية الغلظة والفظاظة حتي انه كان في بعض البلاد ليس له من الحق ما لبعض الحيوانات الداجنة كالكلب وغيره ولاجل اعطاء القارىء صورة مصغرة عن حالة الرقيق في الازمنة المختلفة ثم في الاسلام نأتي له علي تلخيص حالته في جميع المدنيات السابقة فنقول:

(الاسترقاق عند القدماء) كان المصريون يعتبرون الرقيق كآلة للانتاج أو كأداة من أدوات الزينة فكان يكثر الملوك والكهان والاعيان من اقتناء المماليك للزينة والخدمة

لم يكن للارقاء أدني حق مدنى في تلك العصور فكان السيد له تمام الحرية في ابقاء او قتل رقيقه

ولكن هذه القسوة المتناهية تلطفت شيئا فشيئا حتي انتهي أمر الرقيق الى حالة ترضاها روح العدل فقد قضت الشريعة المصرية ان من قتل عبداً قتل به

اما الهنود فكانت شريعتهم تنص على ان الرقيق لم يخلق الا لخدمة البرهمى وذلك ان الديانة البرهمية كانت مقسمة الهيئة الاجتماعية الى اربع طبقات اولها طبقة البراهمة واخراها طبقة السودرا . فالسودرا لم يخلق في اعتقادهم الا لخدمة البراهمة وتوفير لذاتهم . حتي ان السودرا لوخلاه سيده فلا تزول عنه صفة العبودية لاى برهمي كان من الهيئة الاجتماعية

وكانت قوانينهم تقضى بقتل السودرا لأقل هفوة فاذا اتفق وسب أحد البراهمة او احدا من الطبقتين الاخريين كان جزاؤه القتل على اشنع صورة وهو سل لسانه وقطعه

واذا ذكر السودرا احد ساداته البراهمة بما يشعر بالاحتقار فجزاؤه ان يدس الى فمه خنجر طوله عشرة أصابع محمى بالنار

واذا تطاول الي وعظ البراهمة فجزاؤه ان يملأ فمه واذنيه بالزيت المغلى

واذا تجار أفسرق شيئا من احد البراهمة فعقابه ان يحرق حيا

واذا تجاسر وسب احد القضاة فقصاصه ان يخترق جسمه بسفود (سيخ) وان يشوى على النار

اما الفرس فكانوا من الامم المكثرين من الاسترقاق تبعا لحالة الترف التي كانوا فيها . وكان مقتضي شريعتهم ان السيد ليس له ان يذهب مذهب الغلو في معاقبة عبده من اجل هفوة . ولكنه ان عاد لها بعد ان يكون قد عوقب عليها فله ان يقتله

والصينيون كان مسموحا لهم ان يعاملوا عبيدهم بأية معامله شاؤا ولكن اخلاق الصينيين كانت لا تسمح لهم بالتغالى في هضم حق الارقاء . وقد صدرت لديهم قوانين في القرن الاول الميلادى تنصح باحسان معاملة الارقاء

اما العبرانيون فكانوا اكثر رحمة بالارقاء فلم يرو عنهم مثل الفظائع التي رويت عن اليونانيين والرومانيين بل كان العبري يستطيع ان يتخذ احدي جواريه حليلة له ، وقد شوهد ان بعض العبيد تزوجوا ببنات مواليهم

أما اليونانيون فقد بالغوا في احتقار الارقاء وشايعهم فلاسفتهم الكبار حتي ان ارسطو الذي يعتبر أكبر عقل ظهر فى الاقدمين كان يعتبر العبد آلة ذات روح او كمتاع متمتع بحياة . وكان يقسم النوع البشرى الى قسمين الاحرار والارقاء

اليونانيون كانوا يميزون بين الامم التي يقهرونها ويعتبرون أهلها عبيدا لهم وبين العبيد الذين يشترونهم من الاسواق فالاولون كانوا أرقاء بمعنى الكلمة ولكنهم كانوا تابعين لارضهم يباعون ويشرون معها . وأما العبيد الآخرون فكانوا تحت رحمة مواليهم لا يحميهم منهم لاقانون ولا عرف

كانت اتيناسوقا كبيرة للعبيد وكان اليونانيون يكثرون من اقتناء العبيد لا للخدمة فقط بل لتشغيلهم أيضا وأخذ أجورهم

اليونانيون وان لم يستعملوا جميع حقوقهم على عبيدهم فكانوا يكتفون بمعاقبة مذنبيهم بكيهم بالنار على جباههم واجبارهم على ادارة الطواحين بدل البهائم

وكان في بلاد اليونان عبيد معتوقون ولكنهم لم يكن لهم أدني حق مدني فكانوا بمثابة الحيوانات ، وكان عليهم أن يؤدوا واجبات معينة لساداتهم ماداموا في هذه الحياة

أما الرومانيون فكانت وجوه الاسترقاق عندهم كثيرة فكانوا يعدون الامم المغلوبة أرقاء، ويعتبرون الذين يولدون من الاماء ارقاء ، وكان في القانون سلطة بها يجرد الشخص من حريته فيصبح رقيقا

وكان أسرى الحروب يباعون في روما بأثمان بخسة وكانوا يسرقون الاطفال ليبيعوهم والنساء ليتخذوهن سرارى

نعم ان الرومانيين كانوا يعتبرون الاتجار بالرقيق من المهن الساقطة ولكن ذلك لم يكن ليمنعهم من شدة العناية بها لانها كانت تجارة رابحة

وقد كان من عادتهم عرض الرقيق علي حجر عال في السوق ليراه كل طالب للشراء وكانوا يبيعونه علنا بالمزايدة

كان الرقيق محروما من كل حق بل كان معتبراً من الاشياء وكان لسيده أن يبقيه أو يقتله لا يسأله في ذلك أحد فكان من عقوبات الارقاء اثقالهم بالحديد واجبارهم علي الحراثة أو تعليقهم من أرجلهم ووضع الاجسام الثقيلة في أيديهم ، أو ضربهم ضربا

مبرحا حتي يفارقوا الحياة

ولكن الطباع تلطفت على مر الايام فنصت الشريعة على وجوب احسان معاملة الارقاء حتي انها كتبت ان من قتل عبده عد قاتلا

واما الاسترقاق عند قبائل الفرنك اصل الفرنسيين فكان فى غاية الفظاعة حتي نص قانونهم علي ان الحر ان تزوج برقيقة وقع فى الاسترقاق مثلها ، وان الحرة ان تزوجت برقيق فقدت حريتها كذلك

وكانت قبائل الويزيغوط تشدد النكير في مسألة تزاوج الاحرار بالارقاء حتي نص قانونهم علي ان المرأة الحرة اذا تزوجت بعبدها فعقابها أن تحرق هي وهو حيين

وكذلك قبائل الاستروغوط فقد كانوا يقتلون المرأة التى تتزوج بعبد

(الاسترقاق عند الامم المعاصرة لنا) كان الاسترقاق عند الامم المعاصرة لنا شائعا الي نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم اتحدت الامم على ابطاله فبطل ولكنه لما كان موجودا كانت حالة الرقيق فيه سيئة جدا ولم تغن هذه المدنية المادية عن الارقاء شيئا. وقد كان القانون الذي شرع لتفصيل أحوال الارقاء يدعي في كل أمة من الامم المعاصرة بالقانون الاسود

كان من مقتضى القانون الاسود الفرنسى الذي صدر سنة (١٦٨٥) ان الزنجي اذا اعتدى علي أحد الاحرار أو ارتكب جريمة السرقة عوقب بالقتل او بعقاب بدني آخر

أما اذا أبق العبد فقد نص القانون ان الآبق في المرة الاولى والثانية يتحمل عقوبة صلم الاذنين والكي بالحديد المحمى فاذا أبق الثالثة قتل

وقتل الآبق كان معمولا به ايضا فى انجلترة فقد نصت شريعتهم على ان من ابق من العبيد وتمادى فى إباقه قتل

وكان غير مسموح لذوى الالوان ان يحضروا الي فرنسا لطلب العلم والاستفادة

دام الحال على هذا في فرنسا حتي ظهرت ثورة سنة ١٨٤٨ فسعت فى ابطال الاسترقاق بتاتا

اما الاسترقاق في امريكا الجنوبية فكان على غاية الشدة والقسوة

وكان مقتضى القانون الاسود ان الحر اذا تزوج بأمة صار غير جدير بأن يشغل وظيفة في المستعمرات

القوانين تصرح بأن للسيد كل حق علي عبده حتي حق الاستحياء والاماتة . وكان يجوز للمالك رهن عبده واجارته والمقامرة عليه وبيعه الخ كأنه بهيمة وكان لاحق للاسود أن يخرج من الغيظ ويطوف بشوارع المدن الا بتصريح قانوني ولكن اذا اتفق واجتمع في شارع واحد اكثر من سبعة من الارقاء ولو بتصريح قانوني كان لكل ابيض القاء القبض عليهم وجلدهم

وقد صرح قانونهم على أن ليس للعبد لاروح ولا عقل وان حياتهم محصورة في أذرعهم

(الاسترقاق عند النصاري) نص الانجيل علي أن الناس كلهم اخوان ولكنه لم ينص علي منع الاسترقاق ولذلك أقرته جميع كنائس النصارى علي اختلاف أنواعها ولم تر فيه أقل حرج

وقد ذكر بولس أحد حوارى عيسي عليه السلام العبيد في رسالته الى الافسيين وأمرهم باطاعة مواليهم كما يطيعون المسيح نفسه

وذكر في رسالته الى تيموشاوس أن الواجب على العبيد أن يبالغوا في احترام مواليهم وخدمتهم ثم نص بأن تلك تعاليم المسيح ووصم بالجهل كل من قال غير ذلك

وأوصي الحوارى بطرس الارقاء في رسالته بأن يخضعوا لمواليهم وأن يخشوهم

هذا ولم ير من جاء من باباوات النصارى ولا قديسيهم حرجا من اقرار الاسترقاق حتي قال القديس باسيليوس في كتابه القواعد الادبية بعد أن أورد بعض ما جاء فى رسالة بولس الى أهل افسس : « هذا يدل على ان العبد تجب عليه طاعة مواليه تعظيما لله عز وجل »

وقال القديس توماس فى كتابه ان الطبيعة قضت على بعض الناس بأن يكونوا أرقاء واستشهد على نظريته بالشريعة الطبيعية والشريعتين الوضعية والالهية

وقال القسيس المشهور (بوسويت) الفرنسى ان من حق المحارب المنتصر قتل المقهور فان استعبده واسترقه فذلك منه منة وفضل ورحمة

وقد بقي الاسترقاق معتبراً من الامور المشروعة لدى المسيحيين الي هذا القرن فقد جاء فى دائرة معارف لاروس ان رجال الدين الرسميين يقرون على صحة الاسترقاق ويسلمون بشرعيته. ثم قالت: ولم يسع في

علي المسلمين حماية أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وتأمينهم على دينهم وعقائدهم وكنائسهم فان أبوا ناجزوهم القتال فان غلبوهم عاملوهم بالمعروف

فأين هذا المصدر الوحيد للاسترقاق من مصادره المتعددة عند الرومانيين اذ كانوا يستعبدون اسارى الحروب واولاد الاماء والاشخاص المذنبين

ثم ان الجيوش الرومانية كان يصحبها النخاسون لسرقة الذراري واحضار نساء للعسكر لقضاء شهواتهم فان الاسلام يأبي هذه الدنايا كل الاباء

وقد وصى الله الانسان بالاحسان الي رقيقه فقال تعالي : « وبالوالدين احسانا وبذي القربي واليتامى والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا »

وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام مثل ذلك فروى على بن ابي طالب انه قال : « اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » وروت ام سلمة انه قال : « اتقوا الله فى الصلاة وفيما ملكت أيمانكم »

وروى ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يقول وهو مريض « الصلاة وما ملكت أيمانكم » وكانت هذه آخر كلمة نطق بها في الدنيا

وروى ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة »

وجاء فى الحديث : « لقد أوصاني حبيبى جبرائيل بالرفق بالرقيق حتي ظننت ان الناس لا تستعبد ولا تستخدم »

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : « اخوانكم خولكم (اى اخوانكم مماليككم) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم »

على ان السيد لو كان زاهدا متقشفا لم يحل له أن يجبر عبده على الاكتفاء من الطعام واللباس بمثل ما يأكله ويلبسه بل عليه ان يوفيه حقه منها

قال الامام النووى يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والاشخاص سواء كان من جنس نفقة السيد او فوقه حتى لو قتر علي نفسه تقتيرا خارجا عن عادة أمثاله اما زهدا

ابطاله الا الثورة الفرنسية التى قضت بأن الناس جميعا سواء فى الحقوق والواجبات

(الاسترقاق عند المسلمين) الاسلام لم يحرم الاسترقاق ولكنه حصره في دوائر ضيقة وأوجد فى العلاقات التى بين الانسان ورقيقه مالم يكن موجوداً من أواصر الانسانية، وحبب في العتق حتي يخيل للرائي أن يشير من طرف خفي الى كراهته لوجود الاسترقاق وقرر للارقاء حقوقا لم تكن لهم من قبل لم يحلم بها واضعو القوانين السوداء الذين جاؤا بعد الاسلام بأكثر من الف عام وقد علم ذلك مؤلفو الفرنج فقال العلامة غوستاف لوبون فى كتابه تمدن العرب: ان لفظة الرق اذا ذكرت امام الاوروبي الذى اعتاد تلاوة الروايات الامريكية المؤلفة منذ نحو ثلاثين سنة من الزمان ورد علي خاطره استعمال أولئك المساكين المثقلين بالسلاسل المكبلين بالاغلال المسوقين بضرب السياط الذين لا يكاد يكون غذاؤهم كافيا لسد رمقهم ليس لهم من المساكن الا حبس مظلم واني لا أقصد أن أتعرض هنا للبحث عن صحة هذا الوصف وانطباقه حقيقة على ما كان واقعا من الانجليز في امريكا منذ سنين قليلة وعما اذا كان من الامور المحتملة أن مالك الارقاء قد قام بفكره أن يسيء معاملتهم ويذيقهم العذاب والهوان بما يكون فيه تلف لبضاعة غالية مثل ما كان الزنجي في ذاك الزمان أما الحق اليقين فهو ان الرق عند الاسلاميين يخالف ما كان عليه عند النصاري تمام المخالفة (١)

الاسلام أباح الاسترقاق ولكن قيده بشرطين أحدهما أن يكون بحرب شرعية وثانيهما أن يكون المحاربون من الكافرين

علي أن المسلمين لم يبدأوا قوما بحرب حتي ينذروهم ويخيروهم بين ثلاث خصال وهي الاسلام أو الجزية أو الحرب فان اختاروا الاسلام صاروا اخوانهم لهم مالهم وعليهم ماعليهم فلا يضرهم أصلهم ولا لونهم ولا ما كان منهم قبل أن يسلموا، فان أبوا ودفعوا الجزية وهي ضريبة لا تساوي بعض ما كان يدفعونه لملوكهم كان

---

(١) هذه الترجمة منقولة من كتاب الرق في الاسلام الذى الفه احمد شفيق باشا باللغة الفرنسية وترجمه الي العربية العلامة احمد زكي باشا وهذا الكتاب هو من ضمن المواد التى نستمد منها هذا الفصل

او شحا فلا يحل له التقتير على المملوك والزامه بموافقته الا برضاه

وقد بالغ الاسلام في حمل المسلمين على رعاية أرقائهم حتى قال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكه او ضربه فكفارته عتقه

وعند ابي حنيفة وهو المذهب المعمول به في المحاكم الاسلامية ان من قتل عبداً قتل به

ولزيادة تخفيف الامر على الارقاء نهي النبي صلي الله عليه وسلم الناس عن أن يقولوا هذا عبدي فقال لا يقل أحدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي

ورأى ابو هريرة رجلا علي دابتـه وغلامه يسعي خلفه فقال له: (احمله خلفك ياعبد الله فانما هو أخوك وروحه مثـل روحك)

وقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انه لما سافر من المدينة الى بيت المقدس ليعقد مع صاحبها معاهدة الصلح كان يداول بينه وبين عبده فى الركوب حتي انه وصل وكان الراكب غلامه وامير المؤمنين ساع خلفه. فخشى ابو عبيدة ان يحتقره الناس فقال ياأمير المؤمنين أراك تصنع أمراً لايليق فان الانظار متجهة اليك. فقال عمر . لم يقل ذلك أحد قبلك وكلامك هذا يوجب اللعنة على المسلمين وقد كنا أذل الناس وأحقرهم فأعزنا الله بالاسلام ومهما طالبنا العز بغيره اذلنا الله

هذا شأن تعاليم الاسلام فى احترام حياة الارقاء والانعطاف عليهم وقد سار المسلمون على هذه الاصول فكان أرقاؤهم أحسن أرقاء العالم حالا وقد اندمج كثير منهم في أسر ساداتهم بل بلغ كثـير منهم أقصى الرتب والالقاب فصاروا وزراء بل ملوكا ككافور الاخشيدى

هنا يقال لم يبطل الاسلام الاسترقاق بالمرة. نقول ان الاسترقاق كان حالا من أحوال هيئة الاجتماع في أدوار الانسانية الاولى بمعنى انه كان حادثا اجتماعيا له عوامل طبيعية تقتضيه يدوم مادامت تلك العوامل وقد عده علماء العمران سببا لرقي النوع الانساني درجة أو درجتين في سلم العمران والمدنية. جاء فى دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ما يأتي «ان الحروب أفادت النوع البشري كثيراً حتى ان أسوأ نتيجة من نتائجها وهى الاسترقاق لم تخل من فائدة كبيرة ومزية عظيمة. ولا يستغرب القارئ

هذا الامر فان ترقي النوع البشرى قد يأتي أحيانا من طرق لا يظن مجيئه منها. فبالاسترقاق تحررت المرأة من ذل الاسر الذى كانت فيه عند بعلها فانها كانت عنده لاتفترق عن العجماوات والبهائم ولما جاء الرقيق رفع عن كاهلها كثيراً من المصاعب التي كانت منوطة بأدائها وأسماها شيئا مافى عين الرجل لان دخول الغريب في أسرة يقضى على أفرادها باحترام بعضهم بعضا امامه. كل هذه المزايا أثر على المرأة تأثيرا حسنا اهلها لان ترقى درجة من التهذيب وبترقى المرأة تحسن شأن النوع البشري وارتقى تبعا لها الي معارج الفلاح اما الآن فلم يبق ضرورة للاسترقاق فان الاعمال قد خفت وطأتها عن عواهن البشر وجاءت الآلات الميكانيكية فأراحت الانسان كثيرا عما كان عليه فى الازمنة السابقة . » انتهي باختصار

اذا علمت هذا السر العمراني عرفت سر ابقاء الاسلام للاسترقاق الي حين ولكن اعلم انه وان كان أبقاه فلم يؤيده . ولم يقرره بل وهب الارقاء حقوقا لم يحلم بها احرار الامم السابقة ثم تركه وشأنه حتي يزول مقتضبه من النظام الاجتماعى فيزول هو بنفسه واعلم انه في العصر الذي كان الاسلام يقول لمتبعيه (اخوانكم خولكم) كان الفلاحون فى اوروبا مثلهم كمثل الماشية يباعون مع أرضهم الي الاغنياء وبقي ذلك فيهم الي القرن الثامن عشر حتي جاءت الثورة الفرنسية فأحدثت الحرية الشخصية واعلم ان الاوروبيين الذين ينادون الآن بسيئات الاسترقاق ويتهمون المسلمين ودينهم بما هم وهو عنه براء كانوا أشد الامم كلبا على الاسترقاق وأفظعهم معاملة للرقيق

﴿ رقرق ﴾ الماء صبه. وترقرق هو جري جريا سهلا

﴿ رقل ﴾ أرقل إرقالا أسرع

﴿ رقم ﴾ يرقم رقما كتب. ورقم الثوب خططه ومثله رقّمه. والرقيم الكتاب وقوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) المراد هنا بالرقيم لوح من رصاص رقم فيه نسبهم . والأرقم أخبث الحيات

﴿ الرقة ﴾ مدينة علي نهر الفرات مشهورة

﴿ رقاه ﴾ يرقيه رقيا ورقية عوذه ورقى اليه يرقي رقيا صعد . ورقّاه رفعه. وترقي الجبل وارتقاه . صعده

تراقي اليه ترامى اليه . استرقاه طلب أن يرقيه والراقي صانع الرُقية وهي العُوذة ج رُقي والَمرقاة والِمرقاة الدرجة ج مَراق

﴿ الرقي ﴾ هو ابراهيم بن داود الرقي من كبار صوفية الشام من أقران الجنيد من كلامه القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن نوار البصائر قد ضعفت . ومن كلامه ، أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته وأقوى الخلق من قوي على ردها توفي سنة (٢٦٦) ه

﴿ ركب ﴾ البعير يركبه ركوبا ومركبا علاه . ورَكب الاثم ارتكبه . وركّبه وضع بعضه على بعض فتركّب وتراكب وتركب الامر تراكم والرِكاب الابل واحدها راحلة جمعه ركائب . ورِكاب السرج معروف . والرَكب ركبان الابل أو الخيل وهو اسم جمع . والمركوب ما يركب من الخيل وغيرها

﴿ ركد ﴾ الماء يركُد رُكودا سكن وثبت

﴿ ركز ﴾ الرمح يركُزه ويركِزه ركزا غرزه في الارض . ومثله ركّزه . وارتكز ثبت في محله . والرِكاز قطع الفضة والذهب من المعدن الواحدة رِكزة والرِكز الصوت الخفي

﴿ ركس ﴾ الشيء يركُسه ركسا رده مقلوبا وارتكس الشيء انتكس . والرِكس الرجز

﴿ ركض ﴾ يركُض ركضا حرك رجله . قال تعالى (أركُض برجلك) أي اضرب بها الارض وركَض فرسه برجليه استحثه للجرى وراكضه جاراه والرَكض ضرب الفرس بالرجل لحثه على الجرى

﴿ ركع ﴾ يركَع رُكوعا معروف اتفق الأئمة على ان الذكر في الركوع وهو سبحان ربي العظيم والسجود وهو سبحان ربي الاعلى والتسميع والتحميد في الرفع من الركوع وسؤال المغفرة بين السجود والتكبيرات مشروع قال الجميع هو سنة الا احمد فقال انه واجب مع ذكره مرة واحدة وادني الكلام في التسبيح ثلاث مرات بالاتفاق

﴿ ركّ ﴾ الشيء يركّ . ركّا ضعف وقلّ وركّ الرجل قل عقله . و (الرَكيك) الضعيف في عقله يستوى فيه المذكر والمؤنث جمعه رِكاك

﴿ ركم ﴾ الشيء يركُمه ركما جمعه وألقى بعضه فوق بعض حتى يصير رُكاما و(الرُكام) الشيء المتراكم بعضه فوق بعض

﴿ رَكَنَ ﴾ اليه يركَن وركَن يركُن رُكونا . مال اليه . و (رَكُن الرجل) يركُن رَكانة وقر و (رُكْن الشيءْ) جانبه الاقوي

﴿ رَمَّج ﴾ الكاتب ما كتبه ضرب على ما كتبه بالقلم

﴿ رَمحه ﴾ يرمَحه رَمحا طعنه بالرمح و (رامحه) طاعنه بالرمح . و (رجل رامح) ذو رُمح . و (الرِمَاحة) حرفة الرَّمّاح (والرُمْح) عود طويل في رأسه حربة جمعه رِمَاح

﴿ رَمِدت ﴾ العين ترمَد رَمداً هاجت فهي (رَمْداء ورَمِدة) و (رمِد الرجل) هاجت عينه فهو أرْمد ورَمِد . و(الرَمَاد) بقية المواد المحترقة و (الرَمادة الهلاك وعام الرمادة أعوام جدب تتابعت في خلافة عمر بن الخطاب و (الأرْمد) ما كان بلون الرماد

﴿ الرمد ﴾ في اللسان الطبي هو التهاب الملتحمة (انظر عين) اسبابه كثيرة منها كثرة الضوء ودخول الاجسام الغريبة الى العين . وقد ينشأ عن احتباس حيض وارتداد نزيف اوعرق او عن داء جلدي وقد يصاحب أمراضا كثيرة كالحصبة والحمرة والجدري والحميات وأمراض المخ ومن أسبابه النوم تحت السماء وغسل الوجه بالماء البارد وهو في حالة عرق واكثر الناس عرضة للرمد الاطفال واللينفاويون ومن تجبرهم صناعتهم على اعمال بصرهم . وللرمد حالتان حادة اي حديثة وحاله مزمنة فالحادة ثلاثة انواع وهي :

(الرمد الخفيف) وهو احتقان بسيط يحصل في الملتحمة فتحمر العين ويحس فيها برمل أو غيره فتدمع العين وتتألم . ذلك الاحساس ناشيءْ من احتقان الاوعية

(الرمد الشديد) وهو يبتدىءْ مثل الاول ثم يشتد في كل أعراضه وربما صحبه صداع يذهب بالنوم

(الرمد الخبيث) هذا النوع أشد من سابقيه يمتد فيه الالتهاب الى بقية أجزاء الملتحمة ويفسدها ويشتد ألم العين والرأس وقد ينشأ عنه التهاب المخ أو ينتهي بالتقيح ويتكون عنه خراج في باطن العين وقد يؤثر الالتهاب في القرنية ويلينها أو يمزقها ويحدث فيها انفتاقا تخرج منه القزحية او تسيل منه رطوبة العين فيفقد الابصار

(الرمد المزمن) هذا الرمد يعقب الرمد الحاد واعراضه اخف من اعراض الرمد الحاد ويعرف صاحبه بدوام احمرار عينيه ودمعها وغلظ اجفانهما وتنشأ عنه الشعرة وتختلف معالجته

يعالج الرمد الخفيف بالتوقي من الضوء الشديد وغسل العين بحمض البوريك او بالماء المخلوط بقليل من الخل النقي او ببعض قمحات من الشب مرارا في اليوم وان لا يتناول الارمد الا الاغذية الخفيفة واما معالجة الرمد الشديد والمزمن فتحتاج لعناية الطبيب الرمدي

(دخول جسم غريب في العين) اذا دخل جسم غريب في العين التهبت وتتابعت الدموع واستحال علي الانسان فتح عينيه فاذا أريد اخراج ذلك الجسم الغريب من عينه وجب أن يجلس على كرسي أمام ضوء نافذة ثم يقف الانسان خلفه ويثني رأسه الى الوراء على قدر الامكان ثم يحاول فتح جفنه بلطف فيظهر له هذا الجسم الغريب في جهة من جهات كرة العين او الجفن فيعمد الى طرف منديل ويزيله به بلطف فيزول وتزول معه الاعراض التي كانت في العين

ولكن قد يحدث ان الاعراض تبقى بعد زوال ذلك الجسم ففي تلك الحالة يجب وضع رفادات على العين فلا يمضي زمن طويل حتي تسكن تلك الاعراض وتزول

ويمكن في كثير من الاحوال ازالة الاجسام الغريبة من العين بطريقة سهلة وذلك ان المصاب يبل بريقه سبابته او وسطاه ثم يدلك جفنه بلطف مبتدئا من جهة اللحظ اى من الطرف المضاد للطرف الذي بجواره الانف ويستمر على ذلك عدة مرات مبتدئا كل مرة من جهة اللحظ ومنتهيا بالجهة المجاورة للانف اي الموق

فاذا لم يخرج ذلك الجسم الغريب بهذه الوسيلة فيعمد الي فتح الجفن وطريقة فتحه أن يمسك بعض الرمش ثم يضغط بقضيب دقيق على الجفن من الخلف فيظهر باطنه ويظهر ذلك الجسم الغريب عليه . فيؤخذ اذ ذاك قطعة من القطن مبتلة أو فرشة عين ويزال ذلك الجسم بلطف

فاذا كان الجسم في الجفن الاسفل امسك الرمش وضغط علي الجفن بقضيب كالسابق فيظهر الجسم الغريب فيزال

(سمادير العين) السمادير في لغة العرب

هي الخيالات التي تشبه الذباب تطير حول العين هنا وهناك ويسميها الفرنج الذباب الطائر. هذه السمادير ليست خطرة ولكنها تضجر صاحبها وتنشأ من أتعاب العين وتكليفها فوق طاقتها. ومن شرب أشربة حريفة

(علاجها) ينحصر علاج هذه السمادير في اجتناب الاشربة الحريفة والملح والخل والاعتناء بالتبرز فيجب أن يتبرز الانسان كل يوم ويجب أن يمشي في الهواء الطلق وأن يبعد الدم عن الرأس بالمشي في الماء والجرى على الاعشاب المبتلة حافيا، ودلك الرجل ثم اراحة العين حتى تزول تلك السمادير

(عشا العين) العشا في اللغة هو عدم الرؤية نهاراً وقد شوهد ان من الناس من لا يرى نهارا كما يجب أن يرى ولا سيما اذا كانت الشمس مضيئة ولكن اذا جن الليل قوى بصره ورأى الاشياء واضحة على نور المصباح لا في الظلمة المطلقة كما قد يظن بعضهم

أسباب هذا المرض يمكن أن يكون مرض الهستريا (انظر هذه الكلمة) أو مرضا في ذات العين . ويجوز ان يكون طبيعيا في الشخص

فاذا كان المرض طبيعيا لم ينفع فيه علاج واذا كان تابعا لمرض آخر فلا يزول الا بازالة سببه

(الالتهاب المعدى للعين) يسمى هذا المرض برمد مصر وقد يعتري الاطفال المولودين حديثا وغيرهم

(أعراضه) ورم الجفون وظهور حبيبات في الغشاء المخاطي للجفون وحرارة وافرازات عينية ومدة كثيرة وحمى واضطرابات في القرنية ويلي هذا كله تكون دمامل مدمرة للعين

اسبابه فى الاطفال تسرب مواد قذرة عند الميلاد الى العين من عضو تناسل المرأة وعدم عناية القابلة بغسلها جيداً وتحدث للكبار من العدوى والهواء الفاسد والأتربة والجرح والوساخة

(العلاج) قماط عام للجسم مبتل بالماء الفاتر مدة ساعة ونصف . هذا اذا لم يكن هناك مانع مثل مرض في القلب او في الرئتين ثم يأخذ حماما فاترا ايضا

ثم غرغرة كل ساعة بالماء الفاتر وغسل الانف من الداخل كل ساعتين بماء فاتر

ويجب عمل رفادة عامة للجسم كل يوم مدة اربع ساعات بالماء الفاتر (انظر رفادة) . ورفادة أخرى علي العنق

ثم يجب غسل العين بقطعة مبتلة بالماء الساخن كل ساعتين مرة ثم وضع رفادات بالماء الساخن على العين وتغييرها مرارا كثيرة

(الشرارة العينية) يرى بعض الناس كأن شرارا يتطاير حول أعينهم يشبه البرق وهو يدل على تهيج المخ سواء بالاشربة الكحولية او بالوسوسة والاهتمام بالذات كما يحدث للمصابين بالهيبوخوندريا

(العلاج) رفادة عامة على الجسم بالليل (انظر رفادة) وأخذ حمامات بخارية. والحمام البخاري يعمل بأن يحيط الانسان نفسه بست زجاجات مملوءة ماء ساخنا وملفوفة بخرق مبتلة

ثم تقوية الجسم بالرياضة والاغذية الجيدة الصحية وازالة سبب هذا التهيج المخي

﴿ الرمادى ﴾ هو ابو عمر يوسف أبن هرون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المشهور

قال عنه الحافظ أبو عبد الله الحميدى في كتابه جذوة المقتبس : أظن أحد أجداده كان من أهل الرمادة موضع بالمغرب؟ وهو شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه في المنظوم مسالك تنفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف بن هرون الرمادى وكانا متعاصرين واستدل على تلك المعاصرة بمدحه أبا على اسماعيل بن القاسم القالى عند دخوله الاندلس بالقصيدة التى أولها :

من حاكم بيني وبين عذولي
الشجو شجوى والعويل عويلي

وكان وصول أبي على القالى المذكور الى الاندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة

ثم ذكر له الحميدى وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وقال انه الف كتابا في الطير وسجن مدة

أما القصيدة التي مدح بها أبا على القالى التي ذكرنا مطلعها هنا فقد أوردها أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر فاليك :

من حاكم بيني وبين عذولي
الشجو شجوي والعويل عويلي

فى اى جارحة اصون معذبي
سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت فى بصري فثم مدامعى
أو قلت فى كبدى فثم غليلي
وثلاث شيبات نزلن بمفرق
فعلمت أن نزولهن رحيلي
طلعت ثلاث في نزول ثلاثة
واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلتني عن صبوتي فلئن ذلا
ت لقد سمعت بذلة المعزول
ثم خرج الى المدح وكان قد وصف
الصيد والروض فقال :
روض تعاهده السحاب كأنه
متعاهد من عهد اسماعيل
قسه الي الاعراب تعلم انه
أولي من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات فرقت
فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق حال بعده فكأنما
نزل الخراب بربعه المأهول
وكأنه شمس بدت لي غربنا
وتغيبت عن شرقهم بافول
ياسيدى هذا ثنائي لم أقل
زوراً ولا عرضت بالتنويل
من كان يأمل نائلا فأنا امرؤ
لم أرج غير القرى فى تأميلي
وله في غلام الثغ من جملة أبيات
لاالراء تطمع في الوصال ولاأنا
الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها فى راحتي
وبكيت منتحبا أنا والراء
وله فيه أيضا :
أعد لثغة في الراء لو أن واصلا
تسمعها ما أسقط الراء واصل
وواصل الذى ذكره هو واصل بن
عطاء أحد كبار شيوخ المعتزلة كان ألثغ
فأسقط الراء من كلامه ومن كتبه حتى
انه كان يجادل الخصوم ساعات وبكلام
بليغ مؤثر فكان لايأتي بكلمة فيها راء
وهذا مما يدل علي غاية الاقتدار اللغوي
قال ابن بشكوال في كتاب الصلة
يوسف بن هرون الرمادى الشاعر من أهل
قرطبة يكنى أباعمر كان شاعر أهل الاندلس
المشهور المقدم ذكره على الشعراء. روى
عن أبي على البغدادى يعني القالي كاتب
النوادر . وقد أخذ عنه ابو عمرو بن
عبدالبر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها
بعض تاليفه قال ابن حيان وتوفي

ثلاث وأربعمائة يوم العنصرة فقيرا معدما

ويوم العنصرة يوم كان مشهوداً

ببلاد الاندلس وهو عيد للنصارى كالميلاد وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد ابن زكريا عليهما السلام . وفي آخر ذلك اليوم حبس الله الشمس علي يوشع بن نون عليهما السلام حين بعثه موسي عليه السلام الى اريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت منهم بقية فخشي أن يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالى أن يحبس عليهم الشمس حتي يفرغ فحبسها بدعائه . هكذا رواه الراوون وقد ذكره الشعراء في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي من قصيدة طويلة :

فردت علينا الشمس والليل راغم
بشمس لها من جانب الخدر مطلع

تضيء ضوءها صبغ الدجنة وانطوى
لبهجتها ثوب السماء المجزع

فوالله ما أدري أأحلام نائم
ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وقال أبو العلاء المعرى :

ويوشع رد يوحى بعض يوم
وأنت متى سفرت رددت يوحي

ويوحي اسم من أسماء الشمس . ويقال لها يوحي أيضا بالباء

قلنا ان الرمادي منسوب الى الرمادة قال ياقوت الحموى في كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا في باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هرون الكندى الرمادي الشاعر القرطبي

وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في أشعار أهل المغرب ان الرمادي المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه أبي بكر يحيي بن هزيل الكفيف أعلم أدباء الاندلس وهو القائل :

لاتلمني على الوقوف بدار
أهلها صيروا السقام ضجيعى

جعلوا لي الي هواهم سبيلا
ثم سدوا علي باب الرجوع

﴿ رَمَزَ ﴾ اليه يرمُز ويرمِز رمزا أشار (والرَّمز) الاشارة

﴿ رَمَس ﴾ الشيء يرمسه رمسا دفنه وغطاه و(الرَّمس) القبر جمعه رموس وأرماس

﴿ رمسيس ﴾ الاول ملك مصر من الاسرة التاسعة عشرة ورمسيس الثاني ابن سيتى أشهر فراعنة مصر وجدت جثته

فى سنة١٨٨٣ وهى موجودة فى دار الآثار المصرية

﴿ الرَمْضاء ﴾ شدة الحر . و (أرْمَضه) أى أوجعه

﴿ رمضان ﴾ هو الشهر التاسع من شهور سنتنا جمعه رمضانات ورماضين وهو شهر الصيام

(هلال رمضان) اتفقوا على انه اذا رؤى الهلال فى بلد رؤية فاشية فانه يجب الصوم على سائر اهل الدنيا الاان اصحاب الشافعي صححوا انه يلزم حكمه اهل البلد القريب دون البعيد والبعيد يعتبر على ماصححه امام الحرمين والغزالي والرافعي بمسافة القصر وعلى ما رجحه النووى باختلاف المطالع كالحجاز والعراق واتفقوا على انه لااعتبار بمعرفة الحساب والمنازل الا في وجه واحد عن ابن سريج وهو من عظماء الشافعية بالنسبة الى العارف بالحساب

﴿ رَمَقه ﴾ يرْمُقه رمْقا . لحظه. و (رمَّق) ترميقا أطال اليه النظر . والرمق بقية الحياة أرْماق

﴿ رَمَل ﴾ يرْمُل رملا هرول و (رمَّلت المرأة وترمَّلت) صارت ارملة و (الرَمَل) لحن من ألحان الموسيقى . و (الرَّمْلة) قطعة من الارض علاها الرمل و (الأرْمَل) الفقير والعزب مؤنثه أرْمَلة جمعه أرامِل

﴿ علم الرمل ﴾ انظر زايرجة

﴿ الرملي ﴾ مؤلف الفتاوي الخيرية توفي سنة ١٠٨١ ه

﴿ رَمَّ ﴾ البناء يرُمه ويرِمه رما ومَرَمة اصلحه ومثله (رمَّمه) و (أرَمَّ العظم) بلي و(حبل رِمام) اى بال و (ثوب رَمم) اي بال و (الرِّمة) العظام البالية و(الرُمَّة) القطعة من الحبل البالى. و(اخذه برُمَّته) اى بجملته و(الرَمِيم) البالى من العظام

﴿ ذو الرمة ﴾ الشاعر المشهور هو غيلان بن عقبة من بنى صعب بن مالك ابن عدي ويكني أبا الحرث

وقف فى الابل ينشد شعره الذى يذكر به صيدح فوقف عليه الفرزدق فقال كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس ؟ قال ماأحسن ماتقول؟ قال فمالى لا أذكر مع الفحول ؟ قال قصر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن ، ووصفك الابعار والعطن ، ثم أنشأ يقول :

ودوية لو ذى الرميم يرومها
بصيدح اودي ذو الرميم وصيدح
قطعت الى معروفها منكراتها
وقد خب آل الامعز المتوضح

صيدح في البيت الاول هي ناقة ذى الرمة وفيها يقول :

سمعت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعي بلالا

والدوية هي الفلاة. وخب من الخب وهو نوع من العـدو السريع . والآل السراب والامعز الارض الغليظة الحزنة ذات الاحجار ، والمتوضح الظاهر صفة للآل

قال عيسى بن عمر قدمت من سفر فأتي ذو الرمة فعرضت له بشيء أعطيه فقال أنا وأنت واحد نأخذ ولانعطي

كان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية بنت فلان ابن طلبة بن قيس بن عاصم ومكثت مية زمانا لاتراه وتسمع شعره فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة ان رأته فلما نظرت اليه رأت رجلا اسود دميا فقالت واسوأتاه كأنها لم ترضه فقال :

على وجه مي مسحة من ملاحة
وتحت الثياب الشين لو كان باديا
ألم تر أن المـاء يخبث طعمه
وان كان لون الماء ابيض صافيا

وكان يشبب بخرقاء وهي من بني البكاء ابن عامر وكان سبب تغزله بها انه مر في بعض أسفاره ببعض البوادى واذا خرقاء خارجة من خباءها فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنا منها وقال انى رجل على ظهر سفر وقد تخرقت أداوتي فأصلحيها يستطعم بذلك كلامها . فقالت والله اني لاأحسن العمل وانى لخرقاء، والخرقاء التى لاتعمل بيدها

قال المفضل الضبي كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى يوما هل لك في خرقاء صاحبة ذى الرمة ؟ قلت بلي فتوجهنا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل فاذا أبيات فقرع بابا منها فخرجت اليه امرأة حسانة بها فوه (أى سعة في الفم) فتحدثنا طويلا فقالت أحججت قبل هـذه ؟ قلت بلي . قالت فما منعك من زيارتي أما علمت اني منك من منا سك الحج؟ قلت وكيف ذاك؟ قالت أما سمعت قول ذى الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا

على خرقاء واضعة اللثام

وكان لذي الرمة اخوة منهم هشام وأوفي ومسعود فمات اوفي ثم مات بعده ذو الرمة فقال مسعود :

تعزيت عن اوفي بغيلان بعده
عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسني اوفي المصيبات بعده
ولكن نكأ القرح بالقرح اوجع

ومما سبق اليه ذو الرمة قوله :

كأن مخواها على ثفناتها
معرس خمس من قطا متجاور
وقعن اثنتين واثنتين وفردة
جريدا هي الوسطي بصحراء حائر

مخواها من خوى البعير اذا تجافى في بروكه ومكن ثفناته . والثفنات مايقع على الارض من أعصائه اذا استناخ وجريدا حسنة وصحراء حائر اسم موضع

قال رؤبة دخل ذو الرمة وأنا أقول

يطرحن بالدوية الاملاس
لكل ذيب قفرة ولاس
موتي العظام حية الانفاس
أجنة في قمص الاغراس

الاملاس جمع ملس وهو المكان المستوي ، وولاس معناه المخادع المحتال والغرس جلدة رقيقة على رأس الجنين . قال رؤبة فبلغني بعد ذلك انه قال :

يطرحن بالدوية الاغفال
كل جنين لثق السربال
حي الشهيق ميت الاوصال
فرج عنه قلق الاقفال
من السرى وجرية الحبال
ونغضان الرجل من معال

اغفال جمع غفل وهو الارض المجهولة التي ليس فيها أثر يعرف ولا أعلام فيها يهتدى بها ، ولثق مبتل ، والسربال كل مايلبس

قال ذو الرمة وهو من جيد شعره :

وارمى من الارض التي من ورائكم
لترجعني يوما عليك الرواجع

وقال آخر

وارمي من الارض التي من ورائكم
لاعذر في اتيانكم حين أرجع

وسمع اعرابي ذا الرمة ينشد :

تصغي اذا شدها بالكور جانحة
حتي اذا مااستوى في غرزها تثب

قال جن والله الرجل ألاقلت كما قال الراعي :

وواضعة خدها للذمام
فالخد منها له اصعر
ولا تعجل المرء قبل الركوب
وهي بركبته ابصر
وهي اذا قام في غرزها
كمثل السفينة او اوقر
واخذ عليه قوله يصف الكلاب :
حتي اذا دومت في الارض راجعه
كبر ولو شاء نجي نفسه الهرب
دومت معناه امعنت واستمرت
والضمير فيه الي الكلاب، وراجعه اخذه
وتولاه والضمير فيه الى ثور الوحش. يقول
انها لما امعنت في طلبه اخذه الكبر فوقف
ولو شاء أن يهرب لنجاه الهرب منها .
عابوا عليه هذا القول فقالوا التدويم انما
هو في الجو يقال دوم الطائر اذا حلق
واستدار في طيرانه ودوم في الارض اذا
ذهب وانما وضعه عندهم انه كان لا يجيد
المدح ولا الهجاء، ولما انشد بلال بن ابى
بردة قوله :
رأيت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعى بلالا
قال ياغلام اعطه حبل قت لصيدح
قالوا وغلط في قوله يصف النساء :
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا
ولكن جرت أخلاقهن علي البخل
قالوا والجيد في هذا المعني قول
امريء القيس :
اراهن لا يحببن من قل ماله
ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
وأشد هجائه قوله
وامثل أخلاق امرىء القيس انها
صلاب علي طول الهوان جلودها
وما انتظرت غيابها لعظيمة
ولا استؤذنت في حل أمر شهودها
اذا ما امرإيات نزلن ببلدة
من الارض لم يصلح طهورا صعيدها
وأحسن وصف الظبية وولدها في
قوله
اذا استودعته صفصفا او صريمة
تنحت ونصت جوها بالمناظر
حذرا علي وسنان يشرعه الكري
بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا بطرفها
وكم من محب رهبة العين هاجر
وقال يشبب بخرقاء :
لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها
... لتجعلني خرقاء فيمن أضلت

وخرقاء لاتزداد الا ملاحة

ولو عمرت تعمير نوح وجلت

كان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعرى وكان له ثلاثة اخوة كلهم شعراء وكان مستدير الوجه حسن الشعر جعده أقني الانف أنزع الرأس خفيف العارضين أكحل العينين حسن الضحك مفوها اذا كلمك كلمك أبلغ الناس يضع لسانه حيث شاء وهو من أصحاب القصائد الملحمات ومطلع ملحمته قوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب

كأنه من كلى مفرية سرب

ويقال انه احسن شعراء عصره تشبيها وكان في منزلة امرىء القيس في الجاهلية. ولما تهاجي جرير والفرزدق نصر الاخير على الاول

من شعره قوله :

خليلى عدا حاجتي من هواكما

ومن ذا يواتي النفس الا خليلها

ألما على الدار التي لو وجدتما

بها اهلها ما كان وحشا مقيلها

وان لم يكن الا معرج ساعة

قليلا فاني نافع لى قليلها

لقد أشربت قلبي لميّ مودة

تقضي الليالى وهو باق وسيلها

مهفهفة الكشحين رؤد شبابها

مبتلة خود نبيل حجولها

وقد تيمت قلبي فليس بنازع

وقد شفه هجرانها ومطولها

قال ابو عمرو بن العلاء ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له أن رؤبة حي . فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون ؟ فقال مرقعون مهدمون وانما هم كل على غيرهم

ومن شعره يشبب في ميّ :

اذا هبت الارواح من نحو جانب

به أهل مى هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما

هوى كل نفس أين حل حبيبها

ومن قوله يشبب بخرقاء :

وماشنتا خرقاء واهية الكلي

سقى بهما ساق فلم يتبللا

بأضيع من عينيك للدمع كلما

تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وسمي ذو الرمة لقوله :

لم يبق منها أبد الابيد

غير ثلاث مائلات سود

وغير موضوح القفا موتود

فيه بقايا رمة التقليد

ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم أنا ابن اربعين سنة وانشد :

ياقابض الروح عن نفسي اذا احتضرت

وغافر الذنب زحزحني عن النار

توفى سنة (١١٧) هـ

﴿ رَمرَم ﴾ حرك فاه للكلام ولم يتكلم

﴿رمان﴾ الرمان اصله من قرطاجة ثم نقله الرومانيون الي ايطاليا ثم انتشرت زراعته منها وهو ثمر حلو حمضي لايزيد ارتفاع شجرته عن اربعة امتار وان اعتني به بلغ ثمانية امتار وهو لا يتحمل البرد الشديد ولذا ينجب فى القطر المصرى ويخشي عليه من الرطوبة المفرطة

يتكاثر بكل وسائل التكثير بالبزور وغيرها وهو يجنى في شهر مسرى ولاجل حفظه الى اواخر الشتاء يعرض للشمس بعد جنيه مدة يومين مع تقليبه فى اليوم الثاني ثم يلف في ورق سنجابي ويوضع في جرات حديثة مع فصل كل طبقة عما تحتها وفوقها بطبقة من الرمل الجاف . وله شراب يستعمل مرطبا وقشره يدخل فى صناعة الاصباغ

زهره يقال له الجلنار وهو معرب من الفارسية واصله كل نار ومعناه ورد الرمان واجوده الشديد الحمرة المأخوذ قرب الانعقاد عند السقوط وله فوائد طبية يحبس الاسهال والدم حيث كان وينفع من الجرب والحكة وزلق الامعاء وقروحها والسحج والنار الفارسية شربا واذا دلت به البدن قطع الصنان والبخر وطيب الرائحة وشد الاعضاء المسترخية ومع الخل يشد الاسنان واللثة ويذهب قروح الفم ويحشى به الشعر فيمنع تناثره وهو يصدع وتصلحه الكثيراء وشربته الى درهمين وبدله قشر الرمان (انتهى ملخصا من تذكرة داود)

﴿ رَماه ﴾ يرميه رَميا معروف و (رَماه) بكذا عابه . و (أرماه) رماه ايضا . و (تَرامى القوم) رمى بعضهم بعضا و (ارتَمي) مطاوع رمى . و (ارمى فلان على العشرين من السن) اى زاد عليها . و (الرَمِيَّة) الصيد الذي يرمى جمعه رَمايا و (المَرْمَي) مكان الرمي جمعه مَرامِي

﴿ رنب ﴾ ارنب (انظر حرف

الالف)

رنحه اماله

الرند هو الغار وهي شجرة اسمها باليونانية دونيمو وبالفارسية مابهشتان وهي شجرة محترمة عند اليونانيين يقال ان اسقليبوس كان يمسك في يده منها قضيبا لا يفارقه. وكان حكماء اليونان يتخذون منها اكاليل على رؤسهم

يقال ان شجرة الرند تبقى الف عام اوراقها عريضة ملساء ومنها دقيق والكل من الطعم طيب الرائحة يجعل بين التين فيطيبه ويمتنع تولد الدود منه

حبه كالزيتون ينفرك قشره الرقيق الاسود عن حب احمر ينقسم نصفين. من خواصه الطبية انه يستأصل الصداع كالشقيقة والضربان والربو وضيق النفس والسعال المزمن والرياح الغليظة والمغص والقولنج والطحال وجميع امراض الكبد والكلي والحصاشربا بالعسل في المبرودين وبالسكنجبين اى الليموناده بالليمون او الخل للمحرورين ويذهب الوسواس الصرع مطلقا واوجاع الظهر والمفاصل والنسا والنقرس والفالج واللقوة طلاء وسعوطا وكيف استعمل

واصل شجرته قوى الفعل في تفتيت الحصي شربا وجميعه يحلل الاورام نطولا وامراض المقعدة والرحم جلوسا في طبيخه ويدر ولا يجوز ان تتعاطاه او تحمله المرأة الحامل لانه يسقط الاجنة ويسبب لها امراضا خطرة من جراء ذلك

وهو يرخي المعدة ويصلحه المحلب والانيسون ويستخرج منه دهن يسمي دهن الغار وزيته ينفع فيما ذكر نفعا عظيما والحب يحد الفهم وينفع من السموم كلها حتى ان افتراشه يطرد الهوام وشربته الى مثقال وبدله الساذج والمحلب او الجنطيانا

رَنِق الماء يرنُق رنقا ورنوقا ورنِق يرنَق. كدر فهو رَنْق ورنِق. ورنّق الماء كدره وصفاه وهو من الاضداد. ورونق السيف ماؤه وطلاوته

رنم المغني يرنم رَنما. حسّن صوته ومثله (رَنّم وترَنّم)

رَنّ الرجل يرن رنينا صاح باكيا و(رنّن القوس) جعلها ترن و(الرنه) الصوت و (الرّنين) الصوت او صوت بكاء.

رنا اليه يرنُو رَنوا أدام النظر اليه

الرها مدينة بين الموصل والشام

بالجزيرة كانت من مدن النصرانية الكبرى بها اكثر من ٢٠٠ كنيسة فتحت صلحا علي يد عياض بن غنم سنة (١٧) ه واستردها الصليبيون فأخذها منهم زنكي سنة (٥٣٩) ه

﴿ رهب ﴾ الرجل يرهب رهبة ورهبا خاف. و(أرهبه) خوفه و(ترهب) صار راهبا. و(استرهبه) خوفه. (الراهب) من ترهب و(الرهبانية) طريقة الرهبان و(الرهبوت) الخوف العظيم و(الرهيب) المرهوب

﴿ الرهبانية ﴾ في الاصلاح الدينى عند النصارى وغيرهم الامتناع عن الزواج وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم. قال تعالي :

« ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسي بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون

قال الامام الطبرى في تفسير هذه الآية الكريمة :

يقول تعالى ذكره ثم أتبعنا علي آثارهم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات وعلى آثارهم نوح وابراهيم برسلنا وأتبعنا بعيسى بن مريم وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوهم يعني الذين اتبعوا عيسي على منهاجه وشريعته رأفة وهو أشد الرحمة ورحمة ورهبانية ابتدعوها يقول أحدثوها ما كتبناها عليهم يقول ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم الا ابتغاء رضوان الله يقول لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاختلف أهل التأويل في الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها فقال بعضهم هم الذين ابتدعوها لم يقوموا بها ولكنهم بدلوا وخالفوا دين الله الذى بعث به عيسى فتنصروا وتهودوا

« وقال آخرون بل هم قوم جاؤا من بعد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حق رعايتها لانهم كانوا كفارا ولكنهم قالوا نفعل كالذى كانوا يفعلون من ذلك وليا فهم الذين وصف الله بأنهم لم يرعوها حق رعايتها وبنحو الذي قلنا فى تأويل هذه الاحرف الى الموضع الذى ذكرنا أن أهل التأويل فيه مختلفون في ذلك »

ثم سرد ماقاله أهل التأويل فقال :

« حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال

حدثنا سعيد عن قتادة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة فهاتان من الله. والرهبانية ابتدعها القوم من أنفسهم ولم تكتب عليهم ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله فما رعوها حق رعايتها، ذكر لنا انهم رفضوا النساء واتخذوا الصوامع انتهي

نقول الرهبنة ليست أصلا من أصول المسيحية الاولي ولم تنشأ الا بعد القرن الثالث لما ظهر الامبراطور الرماني ديسيوس واضطهد المسيحيين واضطر بعضهم للهرب الي الجبال والمكث بالصوامع. فنشأ من العبادة في الصومعة فكرة الاجتماع للعبادة في دير وفكرة الرهبنة ووقف الروح والعقل والجسد علي خدمة الله

ومما يثبت عدم وجود الرهبنة والاديرة في القرون المسيحية الاولى ما كتبه القس الكبير (تيرتوليان) الذي كان عائشا في القرن الثالث الميلادي من (١٦٠ الى ٢٤٠) فقد قال كما روته دائرة معارف لاروس «انا لسنا من البراهمة ولا من معتزلة الهنود فلا نعتزل الناس الى الغابات بل نساكنكم هذه الدنيا فنتردد على أسواقكم ومحلاتكم العامة ، ونشتغل بالتجارة ونركب البحار معكم ، ونعمل لاصلاح المجتمع الانساني ونخلط صناعتنا بصناعتكم »

قالت دائرة معارف لاروس: في الوقت الذي كان فيه القس (تيروتوليان) يقرر هذه الاصول كان قد نشأ ميل في المسيحيين الي الحياة الاعتزالية. ثم أخذت تحدث صنوف الاخشيشان والتقشف التى اختارها المسيحيون لانفسهم طلبا للزلفى من ربهم ثم قالت:

«واعتبروا الرهبانية حالة من أحوال الكمال الانساني فرفضوا الزواج والحياة البيتية لاجل حب الله»

ثم رجعت تلك الدائرة فقالت ان الرهبان لم يرعوا الرهبنة حق رعايتها وانما نترجم ماقالته بالحرف الواحد في صفحة ٨٩٧ من المجلد الثالث منها . قالت :

«في القرن الحادى عشر كان الرهبان الشرقيون الذين آلوا على أنفسهم أن يعيشوا بلا زواج لا يجسرون أن يدخلوا الي بيوتهم الاناث من الحيوانات بسبب ما يحتمل أن ينتج من ذلك من الخطر علي أرواحهم ومع هذا فلا يخفى اليوم أنهم لم يفوا بما تعهدوا به من العفاف بين رجال الدين من الجنسين في القرون الوسطى »

«فقد قال (دوبور) بعد أن زار الاديرة في النمسا وفي الممالك الاخرى التابعة للملك فرديناند الاول سنة (١٥٦٣) قال انه رأى مائة وعشرين ديراً تحتوى على ٤٣٦ راهبا و ١٦٠ راهبة و ١٩٩ سرية و ١٥٥ امرأة متزوجة و٤٤٣ طفلا

«وكتب هذا الكاتب عينه انه يخشي أن يتكلم علي راهبات زمانه تفاديا من أن يظن أنه يتكلم باسهاب ومجون عن محلات الفسق والغش والعهر لبنات الهوى بدل أن يتكلم عن حظائر الطهر التي تعيش فيها العذاري الواقفات أنفسهن لعبادة الله لان الاديرة الدينية لم تكن اليوم هى تلك المعابد المخصصة لعبادة الله بل صارت بيوت فسوق ومحلات اجتماع أهل الدعارة من الشبان الذين لاهم لهم الا قضاء شهواتهم البهيمية

«وتاريخ دير (دورياك) الذى تكلم عنه المسيو (دولور) فى تاريخ باريز سنة (١٨٢٢) يعطي للقارئ فكرة عن الديور الفرنسية في القرن السادس عشر»

ثم قالت دائرة المعارف ليست هذه الامور من الشؤن المنعزلة ولا الخاصة بزمن دون زمن في الازمنة القديمة لام القديس (سيريابن) والقديس (بازيل) عذارى زمانهما اللاتي وقفن حياتهن لله على ماظهر من عدم عفتهن ورأي (جان كريزوستوم) انه لا يكفي قتل الراهبة التي تخون عفتها بل رأى أن تقطع نصفين أو تدفن حية مع شريكها في الاثم»

ثم قالت دائرة المعارف» أما الاديرة فى القرن السابع عشر والثامن عشر فلا يخفى ما هي عليه من النقص من الوجهة الادبية » انتهي

نقول هذا معني قوله تعالى فما رعوها حق رعايتها وقد أحسنت بعض الطوائف المسيحية كالبروتستانتية وغيرها بابطال عادة الرهبنة بتاتا والسماح لرجال الدين بالتزوج فان الزواج لا يعتبر مبعداً عن الله بعد ماثبت ان اكبر المرسلين كانوا ذوى زوجات ولم يمنعهم التزوج عن الزلفى من الله بل ربما كان الزواج من اكبر اسباب الطاعة بما يقطعه من مواد الوسوسة والاغراء

﴿ الرَهج ﴾ والرَهج الغبار . و (أرهج الرجلُ) أثار الغبار

﴿ رَهص ﴾ الشيَ يرهصه رهصا عصره بشدة . و (رَهص فلانا) لامه واستعجله. و (رَهص فلانا بحقه) أخذه

اخذا شديدا

(راهص غريمه) راعده

(الرِّهص) الطين الذي يبنى به ويجعل بعضه علي بعض

(الاسد الرَّهيص) الذي لا يبرح مكانه كأنه رهص

يقال (لم يكن ذنبه عن إرْهاص) أى اصرار

(الإرْهاص) الخارق الذى يظهر من النبي قبل البعثة

﴿ الارهاصات التي ظهرت قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ يقال انه كان مع عمه أبى طالب بذى المجاز وهو موضع علي فرسخ من عرفة وكان سوقا للجاهلية فعطش عمه أبو طالب فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ياابن أخي قدعطشت فأهوي بعصا الى الارض وفي رواية الى صخرة فركضها برجله وقال شيئا . قال أبو طالب فاذا أنا بالماء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتي رويت فركضها فعادت كما كانت

ويقال انه سافر صلي الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه الزبير فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من يجتاز فلما رآه الفحل برك وحك الارض بصدره فنزل صلي الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل حتي جاوز الوادى ثم خلى عنه. فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه فأيبس الله الماء ، فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا

وجاء في سيرة ابن هشام أن رجلا من لهب كان قائفا وكان اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فأتي أبو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه ثم شغل عنه . فلما فرغ قال علي بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن . فلما رأى ابو طالب حرصه عليه انطلق به

ويقال انه لما بلغ اثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين عرض لعمه أبي طالب سفر الى الشام فأمسك النبي صلي الله عليه وسلم بزمام ناقته وقال ياعم الي من تكلنى ولا أب لى ولا أم فأخذه معه وأردفه خلفه فنزلوا على دير فقال صاحب الدير ماهذا الغلام

معك ؟ قال ابني . قال ماهو بابنك وما ينبغي ان يكون له أب حي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اى النبي المنتظر . قال ابو طالب لصاحب الدير وما النبي ؟ قال الذي يأتيه الخبر من السماء فينبيء أهل الارض . قال ابو طالب الله اجل مما تقول . قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتي نزل براهب ايضا صاحب دير . فقال ماهذا الغلام منك؟ قال ابني قال ماهو بابنك وما ينبغي ان يكون له أب حي . قال ولم ؟ قال لأن وجهه وجه نبي اى النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة. قال ابو طالب سبحان الله ، الله اجل مما تقول . ثم قال ابو طالب للنبي صلي الله عليه وسلم يا ابن اخي الا تسمع مايقول . قال اى عم لاتنكر لله قدرة

فلما نزل الركب بصرى وبها راهب يقال له بحيرا واسمه جرجيس اوسرجيس في صومعة له وكان قد انتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن اوصياء عيسى عليه السلام

وقيل كان بحيرا من احبار اليهود وكان قد سمع مناديا قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول الاان خير اهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحيرا وآخر لم يأت بعد. وفي رواية والثالث المنتظر يعني النبي صلي الله عليه وسلم. وكانت قريش كثيرا ماتمر على بحيرا فلا يكلمهم حتي كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيراً وقد كان رأي وهو بصومعته رسول الله صلي الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الغمامة قد أظلت الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه . ثم أرسل اليهم انى قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش يجب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال رجل منهم يابحيرا ان لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيراً فما شأنك اليوم ؟ فقال له بحير اصدقت قد كان ماتقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم أى تحت الشجرة فلما نظر بحيرا فى القوم ولم ير في أحد منهم الصفة التي هي علامة النبي

المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده ولم ير الغمامة علي احدمن القوم ورآها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش لايتخلف أحد منكم عن طعامي . فقال يابحيرا ما تخلف احد عن طعامك ينبغى ان يأتيك ، الا غلام وهو احدث القوم سنا. قال لاتفعلوا فليحضر هذا الغلام فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم. فقال القوم هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون اباطالب وهو من ولد عبد المطلب وماتخلف عن طعام من بيننا ثم قام اليه عمه الحارث بن عبدالمطلب فاحتضنه وجاء به واجلسه مع القوم وقيل الذى قام اليه وجاء به ابو بكر لانه كان مع القوم. ولما سار بهمن احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الي اشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته صلي الله عليه وسلم . حتي اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال أسألك بحق اللات والعزى الا ماأخبرتنى عما أسألك عنه. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزي شيئا فوالله ما أبغض قط بغضهما. فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه . فقال سلني عما بدالك. فجعل يسأله عن اشياء من حاله ومن نومه وهيئته واموره فيخبره رسول الله فيوافق ذلك ماعند بحيرا من صفة النبي المبعوث آخر الزمن الذى عنده. ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم. فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا . فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب. فقال له ماهذا الغلام منك؟ قال ابنى . قال ما هو ابنك ، وما ينبغى لهذا ان يكون ابوه حيا. قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه . قال مات وامه حبلي به . قال صدقت . ثم قال ما فعلت أمه؟ قال توفيت قريبا. قال صدقت. فارجع بابن اخيك الي بلاده واحذر عليه اليهود لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت لتبغينه شأنا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا ورويناه عن آبائنا. واعلم اني قد أديت اليك النصيحة فسر به الى بلده فخرج به ابو طالب حتي اقدمه مكة

واختلف العلماء في بحيرا ، نسطورا ونحوهما ممن صدق بنبوته هل يعدون في الصحابة والتحقيق ان من لم يدرك الرسالة

لا يعد في الصحابة

وبحيرا هذا غير بحيرا الذى قدم من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب فان ذلك صحابي

ومن علامات نبوته انه حفظ صلى الله عليه وسلم من أدناس الجاهلية فكان أحسن الناس أخلاقا قبل النبوة وأعظمهم تنزها من الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال،وافضل قومه مروءة،واكرمهم مخالطة . وخيرهم جوارا، واكثرهم حلما، واحفظهم امانة،واصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياة والمروءة

من ذلك ما رواه صاحب السيرة الحلبية عن ابن اسحق ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : لقد رأيتني اي رأيت نفسي فى غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض مايلعب به الغلمان وكلنا قد تعرى وأخذ ازاره جعله علي رقبته يحمل عليها الحجارة،فاني لأ قبل معهم كذلك وأدبر اذ لكمني لاكم اى من الملائكة ماأراها لكمة وجيعة،وفى رواية لكمني لكمة شديدة لم تكن وجيعة ثم قال شد عليك ازارك فأخذته فشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازارى علي من بين أصحابي

ووقع له مثل ذلك عند اصلاح أبي طالب بئر زمزم. فعن أبي اسحق وصححه ابو نعيم قال : كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلي الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ ازاره واتقى به الحجارة فغشي عليه . فلما أفاق سأله أبو طالب فقال له أتانى آت عليه ثياب بيض فقال لى استتر فما رؤيت عورته من يومئذ

ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة

ومن ذلك ماجاء عن على رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماهممت بقبيح مما هم به أهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بالنبوة الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله عز وجل من فعلهما. قلت لفتي كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم لاهله يرعاها وفي رواية قلت لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم أهلنا ابصر لى غنمي حتي اسمر هذه

الليلة بمكة كما يسمر الفتيان . قال نعم ، واصل السمر الحديث ليلا ، فخرجت فلما جئت الى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت من هذا؟ قالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فنمت فما أيقظني الا مس الشمس . فرجعت الى صاحبي فقال مافعلت ؟ فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك

ومن ذلك ماجاء عن ام ايمن قالت كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيدا عند بوانة وهو صنم تعبده قريش وتنسك اي تذبح له وتحلف عنده وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان أبو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك ، قالت حتى رأيت أباطالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وماتريد يامحمد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فزعا مرعوبا فقلن ماذهالك ؟ فقال اني اخشي ان يكون بي لمم اى لمة وهي المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير مافيك. فما الذى رأيت ؟ قال اني كلما دنوت من صنم منها أي من تلك الاصنام التى عند ذلك الصنم الكبير الذى هو بوانة تمثل لي رجل طويل ابيض يصيح بي وراءك يامحمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيدهم حتي تنبأ صلي الله عليه وسلم

ومن ذلك مارونه عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن فضيل يعيب كلما ذبح لغير الله ، فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وأنزل لها الماء من السماء وأنبت لها من الارض الكلأ ثم تذبحونها على غير اسم الله ، قال فماذقت شيئا ذبح على النصب اى الاصنام حتي اكرمني الله تعالى برسالته . اى فكان ماسمعه مع زيد سببا لتركه ماذبح على الاصنام اى مؤكدا لما عنده فلاينافي ان السبب الاصلي حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية

وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة زمن الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية أو نصرانية واعتزل

الاوثان والذبائح التي تذبح للاوثان ونهي عن الوأد وكان يحييها اي اذا اراد احد ذلك اخذ الموؤدة من ابيها وكفلها

وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد مستقبلا للكعبة

قال ولده سعيد رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم يوما يا رسول الله ان زيدا كان كما قد رأيت وبلغك فاستغفر له ؟ قال نعم . واستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة امة وحده ، اى يقوم مقام جماعة. وزيد بن عمرو بن نفيل رابع اربعة تركوا الاوثان والميتة ومايذبح للاوثان حتي ان قريشا كانوا يوما في عيد لصنم من اصنامهم ينحرون عنده وينعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم ؟ فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تعلمون والله ماقومكم على شيء لقد أخطأوا دين ابيهم ابراهيم عليه السلام فما حجر يطاف به ولا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو ابن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم اميمة وعثمان بن الحويرث

فأما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن اخي الخطاب والد عمر رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة بن نوفل على الصحيح

واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة ايضا وقدم على قيصر ملك الروم وتنصر عنده.

واما عبيد الله بن جحش فأدرك البعثة واسلم وهاجر الي الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانيته وهو الذى كان متزوجا بام حبيبة بنت ابي سفيان قبل النبى صلى الله عليه وسلم

وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذى نفس زيد بن عمرو بيده ما اصبح منكم على دين ابراهيم غيرى حتى ان عمه الخطاب اخرجه من مكة واسكنه بحراء ووكل به من يمنعه من دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم. ثم خرج يطلب الحنيفية دين ابراهيم ويسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتي وصل الموصل ثم اقبل الى الشام فجاء الى راهب به كان انتهي اليه علم النصرانية فسأله عن ذلك فقال انك لتطلب دينا ما أنت بواجد من

بحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلادك التى خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق به فانه مبعوث الآن في هذا الزمان فخرج سريعا يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة ، وقيل دفن بأصل جبل حراء

يروى انه قال لعامر بن ربيعة أنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل ولا أرى اني أدركه وأنا أدين به وأصدقه وأشهده انه نبي وان طالت بك حياة فرأيته فسلم مني عليه

قال عامر فلما أسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد فرد السلام عليه وترحم عليه

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد ابن عمر دوحتين اى شجرتين عظيمتين

ومن ذلك ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط ؟ قال لا . قالوا هل شربت خمراً ؟ قال لا وما زلت أعرف ان الذى هم عليه كفر وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الايمان اى كيفية الدعوة اليهما

وعنه صلى الله عليه وسلم قال: لما نشأت بغضت الىّ الاصنام وبغض الى الشعر

﴿ رَهط ﴾ اللقمة يرهطها رَهطا اخذها عظيمة

(رَهَّط الرجل) اكل شديدا

(رَهَّط اللقمة) بمعنى رهطها

(رَهَّط الرجل) لزم ظهر المطية فلم ينزل

(رَهط الرجل) لزم جوف منزله

(ارتهط القوم) اجتمعوا

(الرَهْط والرَهط) قوم الرجل

(الرَهْط) من ثلاثة الى عشرة وليس فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه جمعه ارهاط وارْهُط

(الرَهْط) أيضا العدوج رِهاط

يقال (نحن ذوو رَهْط) أى مجتمعون

ويقال : (نحن ذوو ارتهاط) اى مجتمعون

ويقال : (نحن ارتهاط) اى فرق

(الأُرْهُوط) الرهط

﴿ رَهف ﴾ السيف يرهفه رهفا حدده فهو (مُرْهَف)

في الحديث الشريف: « انى لأترك

الكلام فما أرهف به » اى لا أركب البديهة ولا أقطع القول بشيء قبل أن أتأمله
(سيف رَهيف) أي مرقق
(فرس مُرْهف) خامص البطن
(سيف مُرْهف) أى محدد
(خصر مُرْهف) ضامر
رهق الرجل يرهق رهقا سفه فهو (رَهق)
(رَهق الرحل) خف
(رَهق الرجل) ركب الشر
(رَهق الرجل) غشى المحارم
(رَهقه) اتهمه بشر
وفي الحديث انه صلى على امرأة ترهق اي تتهم بشر
(راهق الغلام) قارب الحلم فهو مراهق
يقال : (صلى العصر مُراهقا) اى مدانيا للفوات
(ارهقه طغيانا) اغشاه اياه وألحق ذلك به
(أرْهقه عسرا) كلفه اياه
(أرْهق الصلاة) أخرجها
(أرْهق زيدا أن يصلى) أعجله عن الصلاة
(لاتُرهقنى لا أرْهقك الله) أي لاتعسرني لااعسرك الله
(أرهق فلانا) حمله مالا يطيق
يقال : «عددته فوجدته رِهاق مائة أو رُهاق مائة) اى زهاء مائة
(الرَهق) الاسم من الارهاق
(الرَهق) التهمة والاثم
(الرَهقى) ضرب من العَدْو تقول (هو يعدو الرَهقى) أي يسرع في مشيه حتي يرهق طالبه
(الرَهيق) الخمر
(الرَيْهقان) الزعفران
(المُرْهق) من أدرك ليقتل. والمضيق عليه
(المُرهَق) الموصوف بخفة العقل والجهل
(المرهَق) المتهم في دينه
(المرهَق) الكريم
رهكه يرهكه رهكا جشه بين حجرين او سحقه
(رَهك بالمكان) أقام به
(ارتهك الرجل) استرخت مفاصله من المشى
(الرَهك) العمل الصالح
(الرَهكه) الضعف

(الرَّهكة) الناقة الضعيفة لا قوة فيها

(الرُّهكة) الرجل لا خير فيه

﴿ رَهْوَكَ ﴾ الرجل استرخت مفاصله من المشى

(رَهْوَكَ القوم) اضطربوا

(تَرَهْوَكَ الرجل) كان كأنه يموج في مشيه

(شاب رَهْوَك) ناعم

﴿ رهل ﴾ لحمه يرَهل رَهلا اضطرب او استرخي او انتفخ . فهو (رَهِل)

يقال : (فلان فيه رَهل) اى رخاوة في انتفاخ

(رَهَّله النومُ وأرْهله) أورثه الرهل

(الرِهْلُ) سحاب رقيق

(المُتَرَهِّل) من كان هش اللحم نقيض المكتنز

﴿ رهم ﴾ أرْهمت السماء . أتت بالرِّهْمة اى المطر الضعيف الدائم وجمع الرِّهْمة رِهَام ورِهَم

(الرَّهُوم) الشاة المهزولة

(رجل رَهُوم) ضعيف القلب يركب الظن

(الأَرْهم) الاخصب

(المَرْهم) طلاء لين يطلى به الجرح

﴿ الرَّهمج ﴾ الواسع

﴿ رهمسه ﴾ سارّه

(رَهْمس له) عرض له بالشر

(أمر مُرَهمِس) مستور

﴿ رَهنه ﴾ الشيء ورهن عنده الشيء رهنا جعله رهنا فهو راهن والشيء مرهون

(رَهن الشيء بالمكان) ثبت

(النعمة الراهنة) الدائمة

(رَهن الشيء) أدامه

(رَهن الفرس رُهونا) صار راهنا أي هزيلا

(راهنه على كذا) خاطره

(راهنه على الخيل) سابقه

(ارهنه الشيء) جعله رهنا عنده

(ارهن فلانا) اضعفه

(ارهن في السلعة) غالي بها

(ارهن لضيفه الطعام والشراب) ادامها له

(ارهن الميت القبر) ضمنه اياه

(ارهن فلانا ثوبه) دفعه اليه ليرهنه

(تراهن القوم) تخاطروا

(ارتهن الشيء منه) اخذه رهنا عنده

(ارتهن بالامر) تقيد به

(استرهنه الشيء) أي طلبه منه رهنا

(الراهن) المهزول، والثابت. والدائم من الطعام وغيره

(الحجة الراهنة) القوية

(خيل الرِّهان) التي يراهن على سباقها بمال

(هما كفرَسَيْ رِهان) هذا مثل يضرب للمتساويين

(غَليق الرَّهْن) أي لم يقدر الراهن على خلاصه

(الرَّهين) المرهون

قال تعالى : (كل امرىء بما كسب رهين) أي مأخوذ به

(الرَّهينة) ما يرهن جمعه رهائن

يقال : (أنا رهينة بكذا) أي مأخوذ به

يقال : (أنا لك رهن بكذا أو رهينة به) أي ضامن

(المرتهن) آخذ الرهن

الرَّهْن نأتي على أحكام الرهن على مذهب أبي حنيفة وهو المذهب المعمول به الآن من كتاب دليل الحيران تأليف قدري باشا وهو الذى يدرس في مدرسة الحقوق الخديوية ثم نتبعه بأحكام الرهن في القانون

مادة ٨٧٠

المرتهن حق حبس الرهن لاستيفاء الدين الذى رهن به وليس له أن يمسكه بدين آخر على الراهن سابق على العقد أولا حق به

وفاسد الرهن كصحيحه في الاحكام فالمرتهن حق حبسه الى أن يصل اليه دينه بتمامه اذا كان الرهن سابقا على الدين

٨٧١

المرتهن أحق بالرهن من الراهن واذا مات الراهن مدبونا فالمرتهن أحق به من سائر الغرماء الى أن يستوفي حقه وما فضل منه للغرماء

مادة ٨٧٢

الرهن لا يمنع المرتهن من مطالبة الراهن بدينه ان كان حالا فان كان مؤجلا فليس للمرتهن مطالبته الا عند حلول الاجل

مادة ٨٧٣

اذا قضي الراهن بعض الدين فلا يكلف المرتهن بتسليمه بعض الرهن بل بحبسه الى استيفاء ما بقي منه ولو قليلا

انما اذا كان المرهون شيئين وعين لكل منهما مقدار من الدين وأدي الراهن مقدار ما عليه لاحدهما كان له أن يأخذه

اما اذا لم يعين فليس له الاخذ لحبس الكل بكل الدين

مادة ٨٧٤

لمعير الرهن ان يجبر المستعير الراهن علي فكاك الرهن وتسليمه الا اذا كانت العارية مؤقتة بمدة معلومة فليس له جبره على ذلك قبل مضى المدة وله جبره بعد مضيها

مادة ٨٧٥

لا يكلف مرتهن معه رهنه تمكين الراهن من استلامه الرهن منه ليبيعه لقضاء دينه لان حكم الرهن الحبس الدائم حتي يقبض دينه

مادة ٨٧٦

اذا أراد المعير فكاك الرهن ودفع الدين المطلوب للمرتهن يجبر المرتهن على القبول ويرجع المعير على المستعير بما أداه من الدين ان كان الدين قدر قيمة الرهن وان كان أقل فالحكم واحد فان كان اكثر فالزائد تبرع فلا يرجع به على المستعير

مادة ٨٧٧

لا يبطل الرهن بموت الراهن ولا بموت المرتهن ولا بموتهما ويبقى رهنا عند الورثة

مادة ٨٧٨

اذا مات الراهن المستعير مفلسا يبقى الرهن علي حاله محبوسا في يد المرتهن ولا يباع بدون رضاء المعير

مادة ٨٧٩

اذا مات المعير مديونا يؤمر المستعير الراهن بوفاء دين نفسه وتخليص الرهن وان عجز عن قضاء دينه يبقى الرهن علي حاله عند المرتهن ولورثة المعير ان يؤدوا الدين ويستخلصوا الرهن

مادة ٨٨٠

اذا مات الراهن باع وصيه الرهن باذن مرتهنه وقضي الدين للمرتهن فان لم يكن له وصي ينصب القاضي له وصيا ويأمره ببيعه وقضاء الدين المرهون به من ثمنه

مادة ٨٨١

اذا مات المرتهن تقوم ورثته مقامه في حبس الرهن

مادة ٨٨٢

اذا مات العدل يوضع الرهن عند عدل غيره بتراضي الطرفين فان اختلفا يضعه الحاكم عند عدل وان شاء وضعه عند المرتهن واذا كان مثل العدل في العدالة ان كره الراهن

مادة ٨٨٣

اذا مات المرتهن مجهلا للرهن ولم يوجد في تركته فقيمة الرهن تصير دينا واجب الاداء من تركته وتقبض الورثة من الرهن مقدار دين مورثهم

الفصل الثالث

في تصرف الراهن والمرتهن

مادة ٨٨٤

كل تصرف من التصرفات المحتملة للفسخ كالبيع والاجارة والهبة والصدقة ونحو ذلك اذا فعله الراهن قبل سقوط الدين عنه يتوقف نفاذه على رضا المرتهن ولا يبطل حقه في حبس الرهن الا اذا أجازه المرتهن أو قضي الراهن دينه فحينئذ تنفذ تصرفاته ويخرج المرهون من عهدة المرتهن لكن في صورة البيع يتحول حق المرتهن الي الثمن بخلاف بدل الاجارة

وكذلك اذا أقر الراهن بالمرهون لغيره فلا يصح اقراره في حق المرتهن ولا يسقط حقه في حبس الرهن الي استيفاء دينه

مادة ٨٨٥

كما لا يملك الراهن بيع الرهن ولا اجارته ولا اعارته ولا رهنه بدون رضا المرتهن فكذلك المرتهن لا يجوز له بيع الرهن الا اذا كان وكيلا في بيعه من قبل الراهن وليس له ايداعه ولا اجارته ولا اعارته ولا رهنه بلا اذن الراهن وان فعل ذلك يكون متعديا ويضمن بتعديه قيمة الرهن بالغة مابلغت

مادة ٨٨٦

اذا باع الراهن الرهن بلا اذن المرتهن واستلمه المشترى فهلك في يده قبل أن يجيز المرتهن البيع فلا تصح بعد هلاكه الاجازة وللمرتهن الخيار فان شاء ضمن المشترى قيمته يوم هلاكه وان شاء ضمنها الراهن

وان تعدي المرتهن وباع الرهن بلا اذن الراهن واستلمه المشترى فهلك في يده قبل الاجازة يكون للراهن الخيار في تضمين المشترى أو المرتهن

مادة ٨٨٧

اذا تعدى المرتهن ورهن الراهن فهلك في يد المرتهن الثاني قبل الاعادة الي المرتهن الاول فللراهن الاول الخيار ان شاء ضمن المرتهن الاول قيمة الرهن بالغة مابلغت ويصير ضمانه رهنا ويملكه المرتهن

الثاني بالدين وان شاء ضمن المرتهن الثاني ويكون الضمان رهنا عند المرتهن الاول وبطل رهن الثاني ويكون للمرتهن الثاني الرجوع على الاول بما ضمنه وبدينه

ولو رهن المرتهن الاول عند الثاني باذن الراهن الاول صح الرهن الثانى و بطل الرهن الاول

مادة ٨٨٨

يجوز للمرتهن أن يعير الرهن للراهن فيخرج من ضمان المرتهن وله استرداده الى يده فان استرده وأعاد قبضه عاد ضمانه عليه لبقاء عقد الرهن

فان هلك الرهن في يد الراهن المستعير هلك مجانا اى بلا سقوط شيء من الدين ويكون المرتهن في هذه الصورة أسوة الغرماء

فاذا كان الراهن أعطي المرتهن كفيلا بتسليمه الرهن المعار فلا يلزم الكفيل شيء بهلاك الرهن في يد راهنه لخروجه من حكم الرهن وان كان العقد باقيا

اما ان كان الراهن اخذه بغير رضا المرتهن جاز ضمان الكفيل اى الزامه بتسليمه

فان مات الراهن المستعير قبل استرداد العين المرهونة واعادتها الى يد المرتهن فالمرتهن أحق بها من سائر غرماء الراهن فلا يشاركون المرتهن فيه

مادة ٨٨٩

اذا باع المرتهن ثمار العين المرهونة بلا اذن الراهن الحاضر أو بلا اذن القاضي أو كان الراهن غائبا فانه يضمن قيمتها

مادة ٨٩٠

يجوز للمرتهن أن يسافر بالرهن اذا كان الطريق آمنا الا اذا قيد الراهن بالمصر فلا يجوز له السفر

مادة ٨٩١

لا يجوز للمرتهن أن ينتفع بالرهن منقولا كان أو عقاراً بدون اذن الراهن وله أن يؤجره باذنه ويدفع الاجرة للراهن أو يحتسبها من أصل الدين برضاء الراهن وان بطل الرهن

ولو أذن الراهن للمرتهن في استعمال الرهن والانتفاع به أو اعارته للعمل فهلك الرهن قبل الشروع في الاستعمال أو العمل أو بعد الفراغ منه هلك بالدين

وان هلك في حالة الاستعمال والانتفاع أو في حالة العمل المستعار له حسبما أذن به الراهن هلك أمانة أن لا ضمان على المرتهن فلا يسقط شيء من الدين

ولو سكن المرتهن الدار المرهونة فلا أجرة عليه لانه شبه ملك

ولو اختلف الراهن والمرتهن في وقت هلاك الرهن فقال المرتهن هلك في وقت هلاك الرهن فقال المرتهن هلك في وقت العمل وقال الراهن هلك قبل العمل أو بعده فالقول للمرتهن والبينة للراهن

مادة ٨٩٢

المصاويف اللازمة لحفظ الرهن وصيانته تكون علي المرتهن والمصاريف اللازمة لنفقته كعمارته لو عقاراً أو سقي الارض وتلقيح الشجر وكل ما به اصلاحه وبقاؤه يكون على الراهن وكل ما وجب على أحدهما فأداه الآخر فان كان أداه بأمر القاضي وجعله دينا له على الآخر فله الرجوع عليه به وان أداه بلا أمر القاضي فهو متبرع لا رجوع له علي الآخر بشيء مما أداه

الفصل الرابع

«فيما يترتب على المرتهن والراهن عند هلاك الرهن»

مادة ٨٩٣

يجب علي المرتهن أن يعتني بحفظ الرهن كاعتنائه بحفظ ماله وله ان يحفظه بنفسه وزوجته وولده وغيرهما ممن هو في عياله الساكنين معه وما جرى مجراهم ممن يأتمنه على حفظ ماله

مادة ٨٩٤

الرهن مضمون على المرتهن بهلاكه بعد قبضه بالاقل من قيمته ومن الدين وتعتبر قيمته يوم قبضه لا يوم هلاكه

مادة ٨٩٥

اذا هلك الرهن في يد المرتهن وكانت قيمته مساوية لقدر الدين سقط الدين بتمامه عن الراهن وصار المرتهن مستوفيا لحقه سواء كان هلاكه بتعدي المرتهن أو بآفة سماوية

مادة ٨٩٦

اذا هلك الرهن في يد المرتهن و كانت قيمته اكثر من الدين سقط الدين عن الراهن اما الزيادة فلا تلزم المرتهن ولا يضمنها للراهن ان كان هلاك الرهن بدون تعديه ويكون عليه ضمانها للراهن ان كان هلاك الرهن ناشئا عن تعديه او تقصيره في حفظه او حفظه عند غير من يأتمنه علي حفظ ماله

مادة ٨٩٧

اذا هلك الرهن في يد المرتهن و كانت

قيمته أقل من الدين سقط من الدين بقدره ورجع المرتهن بما بقي له من الدين على الراهن

وكذلك الحكم اذا نقص الرهن قدرا او وصفا في يد المرتهن فانه يسقط من الدين بقدره

مادة ٨٩٨

اذا كان الرهن فى يد المرتهن لدين موعود به بأن كان قد رهنه ليقرضه دينا وسمي قدره فهلك الرهن فى يد المرتهن قبل اقراضه كان مضموما عليه بما وعد من الدين المسمى اذا كان الدين مساويا لقيمة الرهن او اقل منه قيمة فيؤمر بتسليمه الدين للراهن جبرا فان كان الدين اكثر من قيمة الرهن فهو مضمون عليه بقيمته وان لم يكن قدر الدين مسمى فلا ضمان علي المرتهن بهلاك الرهن

مادة ٨٩٩

اذا هلك الرهن فى يد المرتهن بعد استيفاء دينه من الراهن او بعد احالته بدينه علي آخر وكانت قيمته قدر الدين او اكثر فانه يهلك بالدين ويلزم المرتهن ان يرد ما قبضه الى الراهن وتبطل الحوالة وان كانت قيمته أقل من الدين يلزم المرتهن ان يرد للراهن مما قبضه قدر قيمة الرهن ولا تبطل الحوالة فيما زاد علي قيمة الرهن

مادة ٩٠٠

اذا استحق الرهن بعد هلاكه عند المرتهن وقيمته قدر الدين او اكثر فضمن المستحق قيمته للراهن صار المرتهن مستوفيا لدينه بهلاك الدين عنده

وان ضمن المستحق المرتهن القيمة رجع على الراهن بالقيمة وبالدين (اذا كان لا يعلم ان العين ملك الغير ورهنت بدون اذنه اما اذا علم يرجع بالدين فقط)

مادة ٩٠١

استحقاق بعض الرهن ـ اذا استحق بعض الرهن وهو في يد المرتهن فان كان المستحق مشاعا بطل الرهن فيما بقى و ان كان معينا بقى الرهن فيما بقى منه ويحبس بكل الدين

مادة ٩٠٢

اذا سرق الرهن في يد المرتهن او العدل بلا تقصير منه فى حفظه وكانت قيمته قدر الدين او اكثر سقط الدين عن الراهن ولا يضمن المرتهن الزيادة الا اذا ثبت ان الرهن لم يكن موضوعا فى حرز مثله

مادة ٩٠٣

اذا هلكت زوائد الرهن بدون تعد في يد المرتهن فانها تهلك مجانا

مادة ٩٠٤

اذا ادعي المرتهن هلاك الرهن يصدق بيمينه ولا يضمن ما زاد من قيمة الرهن على قدر الدين

الفصل الخامس

(في سداد الدين من الرهن)

مادة ٩٠٥

اذا حل أجل الدين يجبر الراهن على بيع الرهن ووفاء الدين من ثمنه ان لم يدفعه ويفك الرهن

مادة ٩٠٦

اذا امتنع الراهن من أداء الدين وعن بيع الرهن ووفائه من ثمنه بعد أمر الحاكم بذلك يبيعه الحاكم قهرا ويعطى الدين من ثمنه وان كان الرهن دار سكناه وليس له غيرها

مادة ٩٠٧

اذا حل أجل الدين والراهن غائب غيبة منقطعة بأن لم يعلم مكانه يرفع المرتهن الأمر الى الحاكم فيبيع الحاكم الرهن ويقضي منه دينه

مادة ٩٠٨

اذا خيف على الرهن السلف والراهن غائب لا يعرف مكانه يبيعه المرتهن باذن الحاكم او يبيعه الحاكم ويكون ثمنه رهنا مكانه وان باعه المرتهن بدون اذن الحاكم مع امكان الاستئذان قبل تلفه كان ضامنا لقيمته بالغة ما بلغت

مادة ٩٠٩

الوكيل ببيع الرهن يبيعه عند حلول الاجل ويقضي الدين منه فان امتنع الوكيل وكان الراهن غائبا يجبر الوكيل على البيع وان كان الراهن حاضرا لا يجبر الوكيل بل يجبر الراهن على بيعه فان امتنع يبيعه الحاكم ويوفي الدين من ثمنه

والوارث بعد موت الراهن كالراهن فيما ذكر

أما أحكام الرهن في القانون المصرى فهي :

٥٤٠ — الرهن عقد به يضع المدين شيئا في حيازة دائنه او حيازة من اتفق عليه العاقدان تأمينا للدين وهذا العقد يعطي للدائن حق حبس الشيء المرهون لحين الوفاء بالتمام وحق استيفاء دينه من ثمن المرهون مقدما بالامتياز على من عداه

٦٤١ ـ يبطل الرهن إذا رجع المرهون الى حيازة راهنه

٥٤٢ ـ يجوز ان يكون الشيء المرهون ضامنا على التوالى لعدة ديون بشرط ان الحائز للرهن يرضي بابقاء المرهون عنده على ذمة ارباب الديون

٥٤٣ ـ ولا يجوز اشتراط كون الشيء المرهون يصير مملوكا للدائن عند عدم الوفاء له انما للدائن فقط الحق في طلب بيع المرهون بالكيفية الجائزة لسائر الدائنين

٥٤٤ ـ الشيء المرهون هو تحت حفظ الحائز له فاذا تلف بسبب قهرى فتلفه على مالكه

٥٤٥ ـ لا يجوز للدائن المرتهن ان ينتفع بالرهن بدون مقابل بل عليه أن يسعي في الاستغلال من الرهن بحسب ماهو قابل له الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك وهذه الغلة تستنزل من الدين المؤمن بالرهن ولو قبل حلول الاجل بحيث انها تستنزل اولا من الفوائد والمصاريف ثم من اصل الدين

٥٤٦ ـ جملة الرهن ضامنة لكل جزء من الدين

٥٤٧ ـ يجوز ان يكون الرهن منقولا او عقارا

٥٤٨ ـ ويجوز رهن شيء تأمينا لدين على شخص غير الراهن

٥٤٩ ـ لا يصح رهن المنقول بالنسبة لغير المتعاقدين الا اذا كان بسند ذي تاريخ ثابت بوجه رسمي مشتمل على بيان المبلغ المرهون عليه وبيان الشيء المرهون بيانا كافيا ويحصل رهن الدين بتسليم سنده ورضا المدين كالمقرر في المادة ٣٤٩ فيما بالحوالة بالدين وكل هذا مع عدم الاخلال بالاصول المقررة في التجارة

٥٥٠ ـ لا يصح الاحتجاج على غير المتعاقدين برهن العقار الا اذا كان مسجلا فى قلم كتاب المحكمة الابتدائية الكائن في دائرة اختصاصها العقار المذكور او في المحكمة الشرعية

٥٥١ ـ لا يضر رهن العقار بالحقوق المكتسبة عليه المحفوظة بالوجه المرعي قبل تسجيل الرهن

٥٥٢ ـ على الدائن الذى ارتهن العقار أن يقوم بحفظه وأن يصرف المصاريف الضرورية اللازمة لصيانته مع أداء الفوائد المرتبة عليه للحكومة انما ان يستوفى ذلك من ريعه او يستوفيه بالامتياز من

ن العقار

ويجوز له في جميع الاحوال أن يتخلص من تحمل تلك التكاليف بتركه حقه في الرهن

الباب الحادي عشر

(في الغاروقة)

٥٥٣ — الغارقة عقد به يعطى المدين عقاره للدائن ويكون للدائن المذكور الحق في استغلاله لنفسه والانتفاع به لحين تمام وفاء الدين

وأصحاب الاطيان الخراجية هم الجائز لهم دون غيرهم عقد مشارطة الغاروقة على أطيانهم

﴿ رَهْو ﴾ الرهو هو المكان المرتفع والمنخفض وهو من الاضداد جمعه رِهَاء

قال تعالى : «واترك البحر رهوا» أي ساكنا على هيئته

(الرَهوة) المكان المرتفع والمنخفض يجتمع فيه الماء وهو ضد

(رَهْوة) اسم عقبة ببلاد العرب

(الرَهيَّة) نوع من طبيخ العرب بالدقيق واللبن

(الفرس المِرْهاة) السريعة جمعه مَراه

﴿ رَهيَأ ﴾ الرجل ضعف وتواني

(رَهيَأت السماء) تهيأت للمطر

﴿ روا ﴾ رَوَّأ في الامر تَرْوِئة وترويئا نظر فيه وتأمل

(الرَوِيئة) التفكر والنظر

(الارتياء) التفكر والتأمل

(يوم التَرْوِيَة) الثامن عشر من ذى الحجة

﴿ راب ﴾ اللبن يروب رَوْبا ورُؤوبا خثر وأدرك فهو رائب

(رابَ الرجلُ) تحير أو فترت نفسه من طعام أو نعاس

(راب الرجل) كذب

(راب الرجل) اختلط عقله

(رَوَّبت المطية) أعيت

(رَوَّب فلان اللبن) جعله رائبا ومثله (أرابه)

(فلان رائب) أى مختلط عقله حائر

(قوم رَوْبي) خائرو الانفس مختلطون واحدهم رَوْبان

(الرجل الرَوْبان) الحيران وقيل السكران جمعه رَوْبي

(الرَوْبة والرُوْبة) خميرة تلقي في اللبن ليروب

(الرُوْبة) الحاجة . وقوام العيش . وطائفة من الليل . والفقر والكسل . والارض الكثيرة النبات

(الأَرْوَب) الروبان جمعه رَوْبي

﴿راث﴾ الفرس يَروث رَوثا تبرز

(راثه) تغوط عليه

(الرَوْثة) واحدة الرَوْث. وما يبقى من قصب البرفي الغربال

(رَوْثة الانف) ارنبته

(مَراث الفرس) مخرج الروث

(رجل مُرَوَّث) ضخم البطن

﴿راج﴾ الامر يَروج رواجا اسرع

(راجت السلعة) نفقت

(راجت الريح) اختلطت فلايدرى من أين تجيء

(راج الطعام) نضج . يقال أحضر لنا ماراج

(رَوَّج الشيء وبالشيء) عجل به

(رَوَّج السلعة) نفقها

(الرائج) ضد الكاسد

(الرَوْجة) العجلة

(المُرَوِّج) الرجل الذي يروج السلع والدراهم

(هذا أمر مُرَوَّج) مختلط

﴿روح﴾ راح يروح رَواحا خلاف غدا اى جاء وذهب فى وقت الرَواح اي العشي وقد يستعمل لمطلق المضي والذهاب

(راح القومَ او اليهم اوعندهم) ذهب اليهم في الرواح

(راح اليوم فهو رائح) اذا كان ريحا طيبا

(راحت الابل) أوت بعد غروب الشمس وهو نقيض سرحت

(راح الشيء يَريحه ريحا) وجدريحه قال عليه الصلاة والسلام : « من قتل نفسا معاهدة لم يَرِح رائحة الجنة » اى لم يشم ريحها

(راح اليوم ريحا) كان شديد الريح

(راح اليوم) طاب ريحه

(راح البيت) دخلته الريح . يقال افتح الباب حتي يراح البيت

(راح الشجر) وجد الريح

(راحت الريح الشيء) أصابته

(راح القوم) دخلوا في الريح

(راح فلان للمعروف راحة) اخذته له خفة

(راحت يده لكذا) خفت

(راح الفرس) صار فحلا

(راح الشجر) تفطر بورق
(راح للشيءَ) وجد ريحه
(راح فلان منك معروفا) أى ناله
(راح للامر رَواحا وراحةوارْ يحيَّة) فرح به
(راحت الابل رائحة) ارتدت فى الرواح الى مراحها
(رَوِح الشي يُروَح رَوحا) كان اروح
(ريح الغديرُ) أصابته الروح فهو مُروَّح ومَريح
(ريح القومُ) دخلوا فى الريح وقيل أصابتهم فأهلكتهم
(رَوَّح القوم) ذهب اليهم رَواحا
(رَوَّح فلانا) أراحه
(رَوَّح ابله) ردها الى المراح
(رَوَّح بالجماعة) صلى بهم التراويح
(رَوَّح قلبه) أنعشه وطيبه
(رَوَّح الدهن) طيبه بريح زكية وضعها
(راوَح بين العملين) تداول هذا مرة وهذا مرة
(راوَح بين رجليه) قام علي كل واحدة منهما مرة
(راوح بين جنبيه) انقلب من أحدهما الى الآخر

(أراح القوم اراحة) دخلوا في الريح
(أراح الله العبد) أدخله في الراحة
(أراح فلان على فلان حقه) رده عليه
(أراح الراعي الابل) ردها الي المراح
(أراح منك معروفا) ناله
(أراح الشيء) وجد ريحه
(تَرَاوَحا الامر) فعله هـذا مرة وهذا مرة
(تَرَوَّح النبت) طال
(تَرَوَّح بالمروحة) أخذ الريح بها
(تَرَوَّح فلان) سارفى الرواح أى العشي
(تَرَوَّح القوم) ذهب اليهم رواحا
(استروَح الرجل) وجد الراحة كاستراح
(استروَح الشيء) تشممه
(استروَح اليه) سكن اليه
(الراح) الخمر والارتياح اى النشاط
(هذا يوم رَاح) أى شديد الريح
(الرَّوَح) الراحة. والنصرة. والعدل والفرح . والرحمة
(هذا يوم روح) اى طيب
﴿ تَرَاويح ﴾ صلاة التراويح سنة عندابي حنيفة والشافعي واحمد وهي عشرون

ركعة بعشر تسليمات وفعلها في الجماعة أفضل وحكي عن مالك أن التراويح ست وثلاثون ركعة

﴿ الرياح ﴾ واحدها ريح وهو تيار الهواء والرحمة والنصرة والدولة والرياح اربع هي الجنوب وهي القبلية والشمال وهي البحرية . والصبا وهي الشرقية . والدبور وهي الغربية وزادوا ريحا خامسة وهي التي لا يثعين لها مهب وهي النكباء . وهذا عند العرب

(سبب الرياح) قد يحدث أن قطعة من الارض تسخن بالاشعة الشمسية اكثر من غيرها لسبب من الاسباب فيسخن الهواء الذي فيها سخونة تؤديه الي التخلخل فيخف ثقله فيصعد الى فوق فيحدث في محله فراغ فتندفع كتلة من الهواء في محل ذلك الهواء المتصاعد لتسده فتتداعي الاهوية الواحدة بعد الاخرى في الاحياز التي تخلو فيحدث اضطراب في الهواء هو الرياح وقد قسم الطبيعيون الاهوية الي ثلاثة أقسام: أهوية ثابتة وأهوية دورية وأهوية غير منتظمة

الاهوية المنتظمة تهب على سطح الارض من المنطقتين المعتدلتين من الكرة الارضية وتتجه نحو خط الاستواء فيتقابلان هنالك . وفوق هذين التيارين الهوائيين تيارات اخرى تهب من خط الاستواء الى القطبين فتبتدىء عالية ثم تهبط رويدا رويدا حتى تلامس الارض

اما الرياح الدورية فهي رياح تهب صيفا على اكثر الممالك من البحر الى الارض وشتاء من الارض الي البحر وهذه الرياح أظهر ماتكون في الهند

أما الرياح غير المنتظمة فلم تزل أسبابها مجهولة وهي تأتي فتخل سير الرياح الدورية والثابتة

«انظر كلمات زوبعة واعصار مادة عصر»

﴿ الرَّيحان ﴾ كل نبات طيب الرائحة أو هو نبات بعينه جمعه رياحين و (الرَّيحان) أيضا المعيشة والرزق و (الريحة) هي الريح . و (الارتياح) النشاط والرحمة . و (الأرْيحيّ) الواسع الخلق و (الأرْيحية) خصلة يرتاح معها الى الكرم . و (المَراح) الموضع يروح القوم منه أو اليه. و(المُراح) مأوى الابل وغيرها . و (المِروحة) آلة لجلب الهواء في الصيف تحرك باليد

﴿الروح الانسانية﴾ مسألة الروح الانسانية وخلودها من أكبر المسائل الفلسفية وقد تنازعتها الفلسفات المتضاربة بالايجاب والسلب قرونا طويلة، ولا غرو فهي أعلق المسائل بقلب الانسان لانها امس المسائل به، وأكثرها علاقة بشؤونه، بل هي مُطْمأن آماله حين ينقطع رجاؤه من عالم الحس، ومتنَسَّم نفسه حين يعجز الوجود المادى عن متابعة احلامه وامانيه

الانسان عالم عجيب متع من قوى التعقل بمواهب ليس وراءها غاية حتي انه ليحكم على وجوده بالنقص من بعض جهاته، وينتقد على النواميس الازلية التي تحكمها فى كثير من شطحاته

وقد منح من كرائم العواطف بما يريه الكمال علي اطلاقه. فعرف العدل والرحمة والجمال والحب والفضيلة على حالاتها المطلقة فأصبح يرى وراء كل عدل عدلا أشمل منه وخلف كل رحمة وجمال وحب وفضيلة معاني ارقي منها، علي انه قد يمرح ويشرب، ويتغنى ويطرب، ويكافح ويصارع، ويماكر ويخادع، ويشح ويبذل ويطيش ويقتل، فتارة يعلو كبرا الى السماء وطورا يستخذي حتى يلتصق بالدقعاء، وحينا يتقمص روح الحكماء، ومرة يتلون تلون الحرباء، حتى يخيل لمن يتدبر حالته انه لا يفكر في غير التملق لذاته، والتعبد للذاته، وهو خيال طوح بصاحبه عن حقيقة الحال فان الانسان مهما تلونت أحواله، فظهر بمظهر عدم المبالاة بمسألة روحه، فهى أعلق المسائل بقلبه، وأشدها تأثيراً على لبه. فما خوفه من الموت، ولا هلعه من الامراض، ولا جزعه من البوائق بل وما تملقه لذاته، وجريه وراء لذاته، الا أثراً من آثار ذلك الاهتمام بمسألة روحه. يتبين ذلك على أجلى وجوهه من لا يقف مع النظر السطحي، والبحث القشرى

هل أتي على واحد من نوع الانسان حين لم يفكر في مصير نفسه بعد الموت وعاقبة أمره بعد انحلال جثمانه؟ لا أظن أن انسانا تجرد عن هذا الفكر ان لم يكن فى كل أحيانه فكلما مر ببصره حادث يفكره بمصيره، أوطرق سمعه خبر تنزعج له حواسه

قد تصرف الانسان عن الفكر في مسألة روحه صوارف شتي من تكاليف حياته، وشؤن مكافحاته، ولكنه متي أصابه عرض مرض، تنبهت مشاعره

وتيقظت حواسه ، وفكر فيما عسي ان ينتهي اليه امره ان أودى هذا المرض بحياته . فأما الذين رزقهم الله ايمانا ثابتا فتهب عليهم من قبل هذه العقيدة نسمة هدوء وسكون فيستسلمون للقدر راجين فضل الله ورضوانه. واما الذين تكون الشبهات العلمية قد أخذت من ألبابهم، ونالت من عقائدهم فيتلمسون في تلك اللحظة استجماع أدلة الخلود مقودين الي ذلك رغم انوفهم فكلما لاح لهم دليل هشوا اليه وبشوا، وتلقوه تلقي الظمآن المنقطع للماء السلسال ، ومن تكون الشبهات قد أتت على مادة ايمانه فاستأصلتها، ونور فطرته فطمستها، فيشعر من تارات اليأس ، وظلمات الكمد بما لا يعدم مرضه بجانبه شيئا مذكورا. وكثير منهم يتعجل الموت هربا مما هو فيه من اليأس ، واظن انه ليس في القراء من لا يذكر انه قرأ أخباراً عن الذين قتلوا انفسهم في حالة المرض تذكر الجرائد انهم قتلوها تخلصا من الآلام والحقيقة انهم قتلوها هربا من اليأس ، وشروداً من وجه فكرة الفناء المظلم

عاطفة حب الخلود من اشرف عواطف النفس بل هي العاطفة الكريمة التي تشعر بأنها من طبيعة ارقي من طبيعة هذه الارض، وقد اتخذها بعض الفلاسفة من أدل الادلة على حقيقة الخلود . فقالوا اذا لم يكن للانسان خلود فلم اودعت فيه هذه العاطفة ولم يعهد في اعمال الطبيعة الجزاف والسرف ؟

كان يعنينا من أمر التدليل على حقيقة الخلود مايعنينا الآن لولا ان الاعتقاد به هو العامل الوحيد المؤيد لاركان الاخلاق ، والباعث القوى علي التعالى عن البهيمية العجماء

للقارىء ان يتأمل في سيرة رجلين احدهما منكر للخلود يظن ان من مات تحلل جسمه ، وأمحي أثره، وزال وجوده وبطل كل مابلغه من محصول عقل ، وارتقاء نفسي ، وكمال صوري وادبي ، والآخر مثبت له يعتقد بأن الموت انتقال من دار اعمال الى دار جزاء يري فيها كل عامل ثمرة ماعمل من خير وشر، وينفتح له من باحات الجمال المعنوى ما يدوم عروجه فيه الي كمال لا يحد بحد ، ولا يتقيد بقيد

للقارئ ان يتأمل في حال اولهما ليرى هل يعقل ان تكون له شكيمة ترده عن

هوى ، او تصده عن غي، او تصرفه عن باطل ، او تزجره عن اتيان قبيح

ان من الملحدين من هم فضلاء في نظر المجتمع ولكنها فضيلة ظاهرية لا ترتكن على اصول نفسية ، فضيلة أوجدها الحياء من المعاشرين، والتقية من سطوة القوانين والا فلو لاح له هتك عرض ، او سلب مال، او اى متاع وكان الجو خاليا، والرقيب غائبا غشيه غير هياب ولا خجل لان الشهوة اذا امتلكت ناصية النفس قادتها الى كل رذيلة ، وركبت بها كل دنيئة

انا من يعتقد ان للروح قدرة ذاتية على كبح جماح صاحبها لانها من عالم علوى تنزع بفطرتها الى الكمال ، ولكن قلما يصل انسان الي انالة روحه سلطانها على جسده لان هذا الامر يحتاج لرياضة نفسية قاسية لا تسهل الا لمن يعتقد بالخلود

فعقيدة الخلود هى لا أقول الرادع للانسان عن اتيان القبائح وغشيان الخسائس بل أقول هي مطمأن نفسه ، وسكن خواطره ومعتصم اندفاعاته ، بها تمتد اشعة امانيه الي مالانهاية، ولا تقف مراميه عند غاية، فتجد فطرته متسعا لمواهبها ، ومضطربا لعواطفها فيصبح فاضلا لا لأنه يخاف عذابا ، بل لانه يجد لذة الفضيلة اكبر من لذة الرذيلة فيميل للاولى رغما . ولا فضيلة لمن لا يعتقد بأنه حيوان فان

وعلى هذا كان لا مناص لنا وقد وصلنا الى بحث الروح من توفية هذا المقام حقه لتقرير هذه العقيدة الجليلة اولا ، ولدحض الشبهات التى يتلاعب بها الماديون ثانيا، فقد كثرت هذه الشبهات حتى يكاد من يحفظ منها شيئا ان يعد نفسه من الخالصين من اسر الاوهام مع انه لو تأمل في الامر مليا اتضح له انه بانكاره انحط من المدركات الى اسفل الدركات ولكن لكل جديد لذة

على انه سيتضح للقارئ مما يلى ان دولة الماديين قد دالت، وجدتهم قد زالت وان الله قد فتح على الناس من قبل المحسوسات ما أرغم أنوف غطارفتهم والله غالب على أمره

رأينا لتحقيق هذا البحث واستيفاء الكلام فيه أن نقدم فذلكة تاريخية في عقيدة الخلود عند الامم القديمة ثم نتبع ذلك بتاريخ البراهين عليها ملمين ببراهين القدماء من فلاسفة اليونان والمسلمين ثم نأتى على براهين اقطاب العلم الاوروبي العصرى ومايقابلها من شبهات الماديين ثم

نتبع ذلك بالادلة الحسية التي يقيمها الباحثون في التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح فيكون جملة ذلك كله خلاصة ثمينة لاحسن ماعرف من البراهين الدامغة على وجود الروح والخلود والله ولي الكفاية

(عقائد القدماء في الروح والخلود

كانت الامم القديمة عامة تعتقد في وجود الروح وخلودها. فكان الهنود ولايزال وثنيوهم على ماكانوا عليه يعتقدون ان الروح الانسانية نفخة الهية وان الانسان متي مات تكتسي الروح بجسد نوراني شفاف لاتدركه أبصار الاحياء وتنتقل الى الملأ الاعلى. هذا ماكان يعتقده الهنود منذعدة الوف من السنين وقد ثبت لدى الباحثين العصريين في الروح مايشبه هذا بل كأنه هو . وذلك قولهم ان للروح غلافاماديا ولكن من طبيعة أرقي لا تعدو عليه نواميس الطبيعة فلا ينحل ولا يتركب وهو الذى يخلد به الروح في العالم الثاني وتلك ايضا كانت عقيدة جميع الشعوب القديمة الراقية

وكان المصريون يعتقدون قبل ميلاد المسيح بنحو خمسة آلاف عام بأن الموت عبارة عن انتقال من حال الى حال أرقي منه وكانوا يقولون ان الروح بعدخروجها من الجسد تكتسي بجسد جديد ولكن ارق من الجسد الدنيوى وارقي منه لا تؤثر عليه المؤثرات وكانوا يسمونه (كا)

اما الصينيون فانهم من اعرق الامم في عقيدة الخلود وقد كان مشرعهم الاكبر كونفسيوس الذى كان عائشا في القرن (السادس.ق م) يعجب بما كان موجوداً قبل وجوده بعدة قرون من عبادة الارواح وقد كان كما قال المسيو (بوتييه) في كتابه على الصين صحيفة ٣٩ بأنه كان يعتقد بأن للروح غلافا جسدانيا غير الجسد العادى لاتؤثر فيه مؤثرات الفناء وكان يقول بأن الارواح تحيط بنا من كل جانب وان لها قدرة على الظهور لنا بمظاهر جسدية

ولما انتشرت البوذية في الصين (انظر تفصيل عقائد البوذية في هذا القاموس) أقرت عقيدة الارواح

اما في بلاد الفرس فقد أتي رسولهم زورواستر بأصول جديدة فقد قال (١) ان دون الروح الازلية القديمة (يعني الله)

(١) انظر كتاب المسيوج دولافوند (المزدكية وافيستا) صحيفة ١٣٧ و ١٩٥

روحين متضادين أحدهما يدعي ارموزد وهو المكلف بالخلق والايجاد والثاني اهريمان وهو مسوق للافناء والملاشاة وهما في تنازع مستمر . ثم أن لروح الخلق والايجاد اعوانا من ارواح ثانوية ووظيفتها ان تحفظ خلقه وتكلأهم حتي أن لكل انسان حافظا منهم قد عهد اليه حفظه فكان عمل هذه الارواح الحافظة ينحصر في مكافحة الارواح الشريرة التي يبثها روح الشر اهريمان لافساد عمل روح الخير ارموزد

فاذا مات المرء صعدت الروح الحافظة الى السماء لتتمتع بالاستقلال الابدي

اما اليونانيون القدماء فقد عرفوا الروح والخلود أتم معرفة فقد ذكر هوميروس شاعرهم الاقدم ان روح باتروكل زارت البطل اشيل في خيمته

ذكر (مورى) في كتابه السحر والتنجيم ان جمهور فلاسفة اليونان كانوا يعتقدون بأن لكل انسان روحا حافظة له تمثلت فيها شخصيته المعنوية فكانت الارواح الحافظة للعامة من الارواح التي لاميزة لها . واما حفظة العقلاء فكانت من الارواح العالية

وقد كان الفيلسوف تاليس الذى كان عائشا في منتصف القرن السابع عشر لميلاد المسيح يقول بأن العالم مشحون بالارواح والشياطين وانهم يجولون بين أيدينا ومن خلفنا وانهم يروننا من حيث لانراهم

وكان (ابيمينيد) المعاصر المشترع (سولون) ترشده الارواح ويتلقى وحيا الهيا كما جاء في تاريخه (١) وكان شديد الاعتقاد بالتناسخ حتي انه لاجل أن يقنع الناس بهذه العقيدة كان يقول لهم انه تناسخ مراراً وانه كان فيما سبق عائشا فى جسد الرجل المدعو (اوكوس)

أما سقراط وشايعه افلاطون فقد وجد ان المسافة بين الله والانسان بعيدة المدى فملأ الوجود بالارواح المتوسطة زاعما انها خلقت لتحفظ الشعوب والافراد وتوحي الى الناس أنباء الغيب

وقال ان الروح كانت موجودة قبل أن يخلق جسدها وهى متمتعة بالمعارف الازلية . ولكنها لما تتصل به تنسى جميع

(١) انظر حياة الفلاسفة الاقدمين لفنيلون

مانعلمه ولا تحصل عليه الا رويدارويدا بالتعلم والاحتكاك بالامور الحيوية واعمال العقل والفكر . فالتعلم في نظره هو التذكر والموت هو الرجوع الى الحالة التي كانت عليها الروح قبل دخولها في الجسد . فهي اما ان ترجع الي نعيم او عذاب على حسب ماقدمت من الاعمال

ثم قال لكل روح روح تحفظها وتوحي اليها ماينفعها في حياتها وعليه فيمكن ان يتوصل الاحياء لمخاطبة الارواح وهم في هذا العالم. وقال ان روحا كانت تكلمه وترشده في جميع أموره وكان يسمع صوتها ويأتمر بأوامرها (١)

الخلاصة ان عقيدة وجود الروح وخلودها وظهورها للاحياء في احوال خاصة امر عام في الامم وكنا نستطيع ان نتوسع في الالمام بعقائد الشعوب المنحطة فيها ولكنا عددنا ذلك من الاسهاب لانه لما كان غرضنا من هذا البحث هو التدليل على وجودها رأينا أن نسرع في الولوج الى لباب هذا البحث اولي من اضاعة وقت

(١) من كتاب الروح ومظاهرها في خلال التاريخ لبونمير

القارىء فيما لايهمه كثيراً من هذه الوجهة

(مذاهب الفلاسفة اليونانيين القدماء في الروح وأدلتهم على بقائها) الفلسفة اليونانية على جلالة قدرها لم تخرج عن كونها كلاما في كلام لاتفي بحاجة المدارك العصرية التي تتطلب الادلة الحسية ولكن من الضروري الالمام بتلك الاقوال والبراهين الكلامية تكميلا لسلسلة التاريخ الخاص بالروح واننا سنلم بها على عجل كما هو الواجب وكما هي رغبة القارىء فيما نعتقد

عد الروح بعض فلاسفة اليونان بخار واعتبرها آخرون حرارة، وتخيلها قوم منهم أثيرا أما الفيلسوف طاليس المتوفي سنة (٥٤٨) ق م فقد عدها اصل الحركة

اما اشياع الفيلسوف فيثاغورس المتوفى في القرن السادس ق م فقد قالوا انها وحدة قائمة بذاتها وعدد يتحرك بحركة ذاتيـة وانها الادراك

اما افلاطون فقد رأى ان هنالك روحين احداهما الروح العاقلة وهي الخالدة ومسكنها الدماغ ، والاخرى غير خالدة ولا عاقلة وهي قسمان غضبية ومستقرها الصدر ، وشهوية ومكانها البطن

اما ارسطو فقد حدد الروح بأنها

الاصل والصورة الاولي لجسم طبيعي متمتع بحياة بالقوة . وعد ثلاث صنوف من الارواح منبثة فى مجموع الجسد: وهى الروح الغاذية ، والروح الحاسة او الحيوانية ، والروح العاقلة

فلما جاء الفيلسوف الاسلامى ابو الوليد بن رشد المتوفي سنة (٥٩٥) هجرية ارتضي هذا التقسيم المثلث وبقي مذهبه شائعاً تحت اسماء متعددة الى ان نبغ باكون الفيلسوف فى القرن السابع عشر

فأعرض عن إحدي هذه الارواح الثلاث وهي الغاذية وأبقى الحاسة والعاقلة

فلما ظهر الفيلسوف الفرنسى ديكارت المتوفي سنة (١٥٦٠) م حذف الروح الحاسة ولم يبق الا الروح العاقلة واهتم بتمييز الروح عن الجسم وتحديد خصائص كل منها .

فاعتبر ديكارت الروح جوهراً أخص صفاته الفكر الذى هو أصل كل رأى واعتبر الجسم جوهراً أخص صفاته الامتداد ومن أحواله الصورة والحركة . وذهب الى أن هذين الجوهرين متميزان عن بعضهما تمام التميز الاول لايتصور فيه امكان التجزى والانقسام وعدم التجانس فى أجزائه بخلاف الجوهر الثانى فانه يقبل الانقسام والتجزى والتغير بطبيعته

قال ولما كانت الروح شيئا والجسد شيئا آخر فلا يتصور أن تتبع الروح حال الجسم ولا مصيره . وعليه فيفني الجسم والروح باقية

احتاج أشياع هذا المذهب للبحث عن واسطة يصح ان توجد بين الروح والجسد لتصلها أحدهما بالآخر فانهما لما كانا من طبيعتين مختلفتين كل الاختلاف فيصعب ان يتحدا احدهما بالآخر على النحو الذي نري عليه الانسان الحي بدون ان يكون بين الجسد والروح اتصال بواسطة شيء ثالث فارتأوا ثلاثة آراء . فذهب الفيلسوف مالبرنش المتوفي سنة ١٧١٥ الى انه لا يوجد بين الروح والجسد أدني اتصال غير ان حركة كل منهما خلقت مقابلة للاخري بدون ان يكون احدهما سببا فى حركة الآخر فاما أن يكون الخالق يحرك الاجساد بواسطة النواميس التي يحكم بها انفعالات الروح ، واما ان يثير فى الروح من الانفعالات ما تقابل به حركات الاجساد

ولكن الفيلسوف لبنتز المتوفى سنة (١٧١٦) خالف مالبرنش وذهب مذهبا آخر فقال ان الروح والجسد متميزين

أحدهما عن الآخر وقال ان انفعال احدهما للآخر ليس من تأثير احدهما على الآخر ولكن الخالق خلق الروح والجسد على شاكلة واحدة بحيث ان كل حركة سكون في احدهما يقابله نظير له في الآخر ، مثلهما في ذلك كساعتين تملآن وتدوران في وقت واحد فتتوافقان في جميع حركاتهما وسكناتهما ، وآلاتها متميزة لا تعلق لبعضها ببعض

ولكن الفيلسوف (كودوورب) رأى رأيا ثالثا . فقال ان بين الروح والجسد شيئا ليس بروح ولا جسد ولكنه مشترك بينهما وظيفته ان يجمع بين الروح والجسد وان يجعل احدهما يقبل تأثيرات الآخر

اما الفيلسوف باسكال الفرنسي فقال ان وجه اتحاد الجسم بالروح ليس من الامور الممكن ادراكها فان الانسان وهو اعجب المخلوقات لم يستطع أن يدرك ماهو الجسم .ولم يستطع ان يدرك ماهى الروح فلن يستطيع أن يدرك وجه اتصال احدهما بالآخر

يرى القارىء معنا أن هذه الاقاويل التى كانت رائجة في القرن الثامن عشر لا تنقع غلة باحث فى عصرنا هذا فما هي الا اقوال لا ليس لها شاهد يؤيدها من الحس ويكفيك دليلا على وهنها اختلاف الفلاسفة فيها وكل شئ يختلف عليه ويمكن الاخذ والرد فيه لا يصح أن يتخذ عقيدة في مثل عصرنا الحاضر الذى يتطلب البرهان المحسوس . وانما نحن نورد هذه الاقوال لنعطي قارئنا صورة مصغرة من تاريخ الكلام فى الروح والتدليل على وجودها

(اصل الروح) مسألة اصل الروح من المسائل الهامة التي استدعت مناقشات كثيرة .وقد رؤي فيها ثلاثة آراء : الرأى الاول وجودها قبل وجود الجسم. الرأي الثاني وجود الروح فى صلب الاب علي شكل جرثومة، والرأى الثالث وجود روح جديدة لكل جسم جديد

أشياع الرأى الاول هم فيثاغورس وافلاطون واوريجين من الفلاسفة القدماء وجان رينود من الفلاسفة المحدثين وهؤلاء يرون ان هذه الحياة الدنيا هى تالية حياة سابقة عاشتها الارواح قبل تقمصها هذه الاجساد .وذلك ان الارواح اندفعت بقوة لا تعارض الي ان تختار كل منها الجسد الذى يليق بها على حسب اعمالها في العالم السابق

قال المسيو جان رينود « يجب أن

تكون هناك مناسبة سابقة بين الابوين وبين الابن الذى يرزقانه. ويوجد نواميس طبيعية تسوقنا بقواها الى اسراتنا بينما تكون اسراتنا ذاتها تجذبنا اليها جذبا

أما الرأى الثانى وهو وجود الارواح على هيئة جراثيم في الاصلاب فهو رأى الفلاسفة تيروتوليان ولوتير ولبنز

اما الرأى الثالث وهو وجود روح جديدة لكل جسم يخلق فهو رأى جمهور المتكلمين من المسيحيين

(ماهي دائرة الروح) نشأت مسألة اخرى من نتائج مذهب ديكارت المتقدم وهو ماهي الاعمال التي تنسب للروح والاعمال التي تنسب للجسد في الكائن المسمى انسانا ؟

يذهب الفيلسوف (ستاهل) مؤسس المذهب الفلسفى المسمي انيميسم الى ان الروح هي أصل الحياة والحس والعقل وقال ان حركة الانسان العقلية والمعنوية التى تكون شخصية تتفق مع قوته الحيوية التى تعمل اعمالها بدون شعور منا بها والجميع مظاهر للروح وآثار لها

ولكن الفيلسوف (بيرلوروكس) قال ان الذاكرة ربما كانت من عمل الجسم

والفيلسوفان (بين دوبيران) و (بورداس ديمولان) قالا ان عمل الروح هو العلم والعقل والارادة واما الحس والتصور فهما عمل الجسم مثلهما مثل الهضم والافراز

(براهين هذه الطبقة من الفلاسفة) يؤسس فلاسفة هذا المذهب مسألة خلود الروح على صفة الروح الطبيعية في عدم قبولها للانحلال . فيقولون : الموت عبارة عن انحلال أجزاء الجسم المركب الحافظ لتركيبه بالاصل المسمى (حياة) ولما كانت الروح ليست بجسم وهي بسيطة غير مركبة فلا يتصور أن يعتريها الانحلال وعليه فهي لاتموت

هذا غاية مايمكن ان يقدمه الروحيون من هذه الطبقة من الادلة بين يدي مسألة خلود الروح وهو بعينه البرهان الذى أقامه فلاسفة اليونان والرومان والعرب مع شيء من التلاعب بالالفاظ وهو كما ترى لايفي بحاجة العقل العصرى الذى يريد أن يري أو يلمس ما يعتقده فهو لا يكفيه أن تقول له بأن ذلك الشيء موجود حتي تقول له وقد رأيته بعيني رأسي ولمسته بيدي أو ذقته بفمى وقد فتح الله للناس براهين محسوسة

من قبيل ماتصبو اليه انفسهم وتخضع اعناقهم وسنعقد لها فصلا مستفيضا في نهاية هذا البحث

(اعتراضات الفلاسفة الماديين على هذا المذهب) يقول الفلاسفة الماديون ان الروح عبارة عن مجموع ظواهر الشعور والعقل والارادة ، والفكر ليس هو فى حقيقته الا وظيفة عضوية مثلها كمثل جميع الوظائف البدنية الاخرى

قال المسيو غابانيس الفيلسوف الفرنسي :

« لاجل ان يوجد الانسان له فكرة صحيحة عن الاعمال التي ينتج منها الفكر يجب اعتبار المخ عضواً من الاعضاء وظيفته الخاصة انتاج الافكار كان وظيفة المعدة والامعاء احداث الهضم ووظيفة الكبد افراز الصفراء ، ووظيفة الغدد النكفية والفكية والتي تحت اللسان افراز اللعاب وكيفية احداث المخ للافكار هو ان التأثيرات تتوارد الي المخ فتدخله في العمل كما تنزل الاغذية الى المعدة فتهيجها الي زيادة افراز العصارة المعدية والي احداث الحركات التي تسهل تحليلها

وقال الاستاذ بخنر الطبيعي الالماني « الفكر نتيجة جميع القوى المجتمعة في المخ . وهذه النتيجة لا يمكن أن ترى بالعين وماهي كما تدل عليه الظواهر الا أثر الكهربائية العصبية »

هذا مااعترض به الماديون على من ذهب ان للروح وجودا مستقلا عن وظائف الجسم ونحن مع اعترافنا بافلاس البراهين العقلية والمنطقية عن اثبات ماذهب اليه الفلاسفة المثبتون نقول بأن الفلسفة المادية ليست بأقل افلاسا في موضوع البرهنة على نفي الروح

فان قول المسيو غابانيس بأن المخ عضو كسائر الاعضاء وظيفته الخاصة انتاج الافكار يعتبر غاية فى قصر النظر وفساد القياس. ذلك لان الهضم وافراز الصفراء واللعاب ليس من نوع الفكر والنظر العقلى والاستحسان والاستهجان والحب والبغض والنقد الخ من الاعمال المعنوية فالهضم عمل مادي محض يشبه أعمال الطبيعة ذاتها كالانبات والتعفين والتبخير ولكن الفكر عمل معنوى غاية في السمو وناهيك انه يحيط بالكون المحسوس ويوسعه بحثا وتنقيبا وانتقادا فأين هو من عمل المعدة والامعاء؟

انا نعجب غاية العجب لا من انكار

الماديين للرح وذهابهم غير مذهب الروحيين بل لايرادهم أمثال هذه الآراء الفارغة واعتبارها من القياسات الفلسفية الجديرة بالاحترام. اذا وقف هؤلاء الماديون موقف العجز فقالوا انا لا نصدق بوجود شيء الا اذا رأيناه وأحسسنابه ولم نر الروح ولم نحس بها فلا نعتقد وجودها. هذا كان اولي بهم بدل التخبط في حمأة القياسات الباطلة بالبداهة. ولكن يظهر انه يعز عليهم الظهور بمظهر العجز فوقعوا فيما هو دون العجز شناعة وسوء أثر

قال الاستاذ بخنر ان الفكر هو نتيجة جميع القوى المجتمعة فى المخ وهذه النتيجة لايمكن أن ترى بالعين وما هي كما تدل عليه الظواهر الاثر الكهربائية العصبية. يقول الطبيعي بخنر هذا القول ولا يدرى انه أدعى لحيرة العقل من عقيدة الروح التي ينكرها

انه يقول ان الفكر هو نتيجة جميع القوى المجتمعة في المخ ولم يقل لنا ماهي تلك القوى المجتمعة ، ولا ماهو الدليل على انه نتيجتها

ثم انه ذكر الكهربائية العصبية وهي من المعميات التي يحار فيها العقل ، ويضل فيها الفكر . فما هي الكهربائية في ذاتها؟ وما هى حدود سلطانها ؟ وما هي طبيعتها ثم ماهي الكهربائية العصبية المقيدة بهذا الوصف

اللهم ان كان الغرض مقابلة الفاظ بألفاظ فقد أدى الماديون ماعليهم قبل الروحيين ، وان كان الغرض أعلى من ذلك وهو دحض ماذهب اليه خصومهم فاللهم انهم لم يبلغوا ماقصدوا اليه ، فان مقارعة مجهول بادخل منه في المجهولية لا يعتبر من باب المناظرة الحاسمة ، ولو دام الحال على هذا المنوال بين هؤلاء الخصوم فلا يعدم واحد منهم كلاما

براهين المذهب المادى التي يقيمها أشياعه تدليلا علي ان الروح ليست الا وظيفة بسيطة للتركيب الجسمي مستقاة كلها من علم وظائف الاعضاء. يقول هذا العلم ان الادراك في الانسان يكبر على نسبة كبر المخ وشكله وتركيبه الكيماوى . فالحيوانات التي ليس لها مخ او التي لها مخ ولكن على حالة ساذجة هى من الادراك فى أخس الدركات والطفل تكون لفائف المخ لديه غير واضحة ولا تبلغ نهاية وضوحها الا متي بلغ. وعلى قدر وضوحها

يكون مقدار حركته الادراكية وشوهد ان وزن المخ ينقص ويزيدعلي قدرحالة الاختلال العقلي . وقد تقرر ان البلاهة نتيجة تشوه المخ . وقد كاديجمع الاطباء على أن الجنون نتيجة فساد في المادة المخية وشوهدان المجهودات العقليه تزيد جوهر المخ وتنميه كما تزيد المجهودات الجسمية العضلات وتنميها سواء بسواء

(ردود المثبتين للروح على هـذه الشبهات) يقول المثبتون للروح في ردهم على هذه الشبهات ان المخ فى الحياة الحالية شرط ضروري لانتاج الافـكار ولكن لا يصح أن يقال انه هو نفسه المنتج لها

ويقولون ان هنالك أحوالا عقلية لا يمكن أن تتفق مع شبهات الماديين منها وحدة الشخصية الانسانية التي مظاهرها في الانسان التعقل والذاكرة والشعور بالمسئولية الذاتية وكل هذه المظاهر تقتضي رباطا مستمرا بين انانية الشخص الحالية والماضية. فهذا الرباط المستمر ، والشعور بالذات بلا واسطة في وضوحه وغلبته لا يمكن تعليله بالعلل المادية المحضة

ونحن نقول لهؤلاء الماديين ان ثبوت كون المخ هو سبب الادراك لا يدل علي ان المخ هو المدرك في الحقيقة بل الاولي ان يقال انه آلة الادراك كما ان العين آلة للابصار وما قدمه الماديون من الشبهات علي هذا الاعتقاد لا يقوى على دحضه .

فان قولهم: ان الادراك في الانسان يكبر على نسبه كبر المخ وكمال شكله وتركيبه الـكيماوي هو علي حد قولنا الابصار في الانسان يقوى على نسبة صحة عينة وسلامة أجزائها من العوارض وكمال شكلها وتركيبها الـكيماوى. والسمع فيه يكمل على نسبة كمال أحزاء أذنه، ودقة تركيبها الخ ولـكن ليس المبصر هو العين ولا السامع هو الاذن في الحقيقة . فقد تـكون العين سليمة من كل عاهة ومفتوحة ولكن لاشتغال الانسان بفزع شديد أو ألم مفرط لا يبصر من أمامه وهو يحدق اليه. وقد يكون في تلك الحالة فيصيح به أقرب الناس منه فلا يسمع له صياحا. فاذا كان المبصر هي العين والسامع هي الاذن لما حدث ماتقول

يمكن هنا ان يقول قائل ان عدم الرؤية وعدم السمع حدثا من انصراف الانسان عن تمييز المبصرات والمسموعات لاشتغال المخ بالالم أو الفزع، وهو ايرادواهي الدعائم فان الذى شأنه ان ينصرف من شيء الي

شيء فيقف على أمر دون آخر لا يعقل أن يكون ماديا محضا . فقد عهدنا الآلات المادية لا تنصرف الى شيء دون شيء الا اذا حال بين أحدهما وبينها حائل مادي. كالمرآة لا يعقل أن تنصرف الى رسم شخص دون شخص مادام ليس بين أحدهما وبينها حجاب كثيف، واذا كان المخ كما يقول مادة محضة كمثل آلة الساعة أو عدة الآلة البخارية فمن الجنون أن نعزو لها الانصراف الى ألم أو فزع. اذ التألم أو الفزع أمور معنوية محضة وربما كانت وهمية فلا هي من نوع خواص المادة ولا من نوع خواص الحركة فان يخجلك أن تقول فزع لوابور تخرج عن القضيب أو تألمت الساعة فضلت عن الوقت، كان أولي لك أن تخجل من ادعاء تألم المخ أو فزعه وهو في نظرك مادة محضة

ثم نقول: ان المخ معروف التركيب والمواد الداخلة فيه كلها معروفة الخواص فكيف يعقل أن يتألف من المواد الجامدة المجردة عن الادراك جوهر حي مدرك لاحد لتصوراته ولا نهاية لمدركاته ؟

لعل معترضا يقول: هاهي الحيوانات حية مدركة فهل تستنتجون من حياتها وادرا كها ان لها ارواحا خالدة؟

نقول اما إن لها ارواحا فنعم. واما خلود ارواحها فلم يقل به احد. نحن حكمنا لها بأرواح لان مجرد النظر العقلي في أحوالها يدل علي ذلك. فان الانسان مهما أخذت منه أصول فلسفته فلا يبلغ به الجمود الى حد معه يسوى بين الحجر الصلد الملقى وسط الفلاة وبين الشجرة النامية بجانبه التي تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وبين العصفور ذى الاصباغ المعجبة الذى يطير عليها من فنن الى فنن. فالنباتات حية بروح مدبرة ولكنها حياة دنيئة لا يصحبها حس ولا شعور ، والحيوان حي بروح أيضا ولكنها حياة محدودة القوي لا يصحبها نظر عال ، ولا مدارك بعيدة المدى . فهي حياة مجرد النظر اليها يدل على أنها محدودة البقاء كما أنها محدودة الصفات . والانسان حي بروح مدبرة ولكنها ليست من طراز روح الحيوان لان تلك قابلة للترقي الي مالانهاية وهذه واقفة من حياتها في حد معلوم فاننا ان حكمنا لروح الانسان بالخلود فانما أسسنا هذا الحكم علي الفارق الجسيم الموجود بينها بين روح الحيوان وهو عين الفارق بين

المتناهي وغير المتناهي، وشتان بينهما. وقد أشرنا الى هذا في بعض ماقلناه من الشعر في الانسان . من قصيدة مطلعها :

حياتك ياانسان كدوأشجان
وقلبك هذا للواعج ميدان

الى ان قلنا :

ألا أيها الانسان مهلا فلا تهن
وأنت على كل العوالم سلطان
فما الشمس الا من سناك مضيئة
ولم يسم الا من علائك كيوان
يشاركك الحيوان في الجسم انما
لروحك شأن لا يقاربه شان
اذا كنت والحيوان في النوع واحدا
فمالك ترقي وهو للآن حيوان
أراه قنوعا أن ينل ملء بطنه
وأنت وان نلت البسيطة جوعان
تطاول بالفكر والنجوم وان سمت
وتزعم ان الكل فيك وان بانوا
وكل علاء دون علياك حطة
وكل كمال دون ذاتك نقصان
فياليت شعرى هل الى الطين تعتزي
معاليك هذى وهو جلمد صوان
أري الطين ميتا لا يجاوب سائلا
فمن أين فكر قد أتاك ووجدان
دع القوم غرقى في الضلال فانهم
عن الرشد والعرفان لاشك عميان
وخذ حججا للروح لاح ضياؤها
لها الحس أصل والتجارب أركان
فهل بعد محسوس الشهود أدلة
وهل بعد ملموس التجارب برهان

هذا ما يمكن أن يقال بالنظر للفارق الجسيم بين حياة النباتات وحياة الحيوانات وبين حياة الانسان ولكن كل ماقدمناه لم يخرج عن الكلام ويمكن معارضته بمثله وهو لايبل غلة الباحث العصرى الذى يتطلب البرهان المحسوس وانما أتينا به من باب اعطاء كل طبقة من طبقات المباحث حقها من الادلة ، وقد رأيت أن المثبتين للروح لهم الرجحان على المنكرين لها في كل مجال وان كانت براهينهم لاترضي عقول أهل العصر الحالى. أما هؤلاء فسنوفى لهم المقام في البحث الاخير الذى نخصه بالبراهين الحسية وبالله التوفيق

(آراء طائفة الفلاسفة الروحيين فى الروح وخلودها) هذه الطائفة تسمى (سبيريتوا ليست) من أقدم الطوائف الفلسفية واكثرها أنصاراً الى اليوم ولاجل أن تعرف مركزها بين الفلسفات نقول

حل الانسان مسألة الوجود بحلين اى ان للروح حلين متناقضين أحدهما الحل الخيالى ومؤداه أن لا وجود الا للروح أما المادة فهي خيال ليس له حقيقة . والثاني الحل المادى وفحواه انكار الروح بتاتا واثبات المادة وحدها. والمذهب الروحى جاء وسطا بين هذين المذهبين المتناقضين فأثبت لكل من المادة والروح وجودا ولم يتطرف الى انكار أحدهما، وجعل لله وجوداً فوق هذين الوجودين

سقراط اقدم الفلاسفة الروحيين حصر الفلسفة فى دراسة الانسان فكان مذهبه الحكمة المأثورة عنه «اعرف نفسك» فالى أى نتيجة يتأدي البحث في النفس؟ لاشك الى مشاهدة حالين . أحدهما مصحوب بالادراك والآخر بدونه ، فنعزو الحال الاولى الي قوى نسميها الروح ونعزو الحال الثانية الى الجسم وهذا هو مؤدي الفلسفة الروحية او الاسبريتواليسم

اما افلاطون فلا يؤخذ من أقواله نص صريح على انه خيالى أومادى محض فمن قرأ بعض كتبه ظنه خياليا بحتا ومن قرأ البعض الآخر ظنه روحيا

اما ارسطو فكان روحيا بلا شبهة فقد ثبت من كلامه بنص لا يحتمل التأويل ان العالم عالمان مادى وروحاني . ويمكن تلخص علم ارسطو فيما وراء الطبيعة في كلمات قليلة وهي : ان العالم موجود والله موجود ولكل منهما جوهر وشخصية خاصة به ، يستطيع أن يعيش متميزاً عن الآخرة ومع هذا فالعالم متعلق بالله ولكن لا تعلق مخلوق بخالق . وان الله هو الخير المحض والمرجع النهائي . وهو يحرك العالم بقوته ولكن لا بدفعه دفعا بل بجذبه جذبا وهو يقوذه ويحييه

ومن رجال الفلسفة الحديثة يجب عد ديكارت في مقدمة الروحيين وقد ذكرنا مذهبه فيما تقدم فلا وجه لاعادته هنا وقد ظهر خياليا في موطن وروحانيا في موطن آخر

وكذلك الفيلسوف لبنز فان من كتاباته مايشير الي أنه خيالى ومنها مايشير الى أنه روحي

اما القرن الثامن عشر فقل فيه عدد الفلاسفة الروحيين ماعدا الفيلسوف (لوك) وتلميذه الفرنسي (كوندياك)

اما فى المانيا فكان القرن الثامن عشر ليس بعصر الروحيين من الفلاسفة

ولا يعتبر (كانت) فيلسوفا روحيا لانه ليس له مذهب خاص فى هـذه المسألة وكل ما كتبه عبارة عن انتقادات فلسفية ويظهر من كتابه المسمى (انتقادات العقل البحت) انه بعيد عن مذهب الروحيين كل البعد بل انه قد دحض أصولهم دحضا لا يرجي لها قيام بعده (ان كلامنا على الروحيين بالمعني الخاص باعتبار ان هذه التسمية اصطلاحية ، وليس على الروحيين بالمعني اللغوى العام)

ولما جاء الفيلسوف (فيخت) تلميذ (كانت) فاق أستاذه بعدا عن مذهب الروحيين . ولم يكن تلميذاه (شلنج) و (هيجيل) اقل منه شدة على الروحيين

(مذاهب فردية في الروح) بعد أن ألممنا بمذاهب الطوائف الفلسفية يحسن بنا أن نلم بشيء من المذاهب الفردية من ذلك ما نقلتـه دائرة معارف (لاروس) عن الفيلسوف (ويس) انه قال الخلود لا تناله الأرواح استطاعت ان تستنبط من صميمها روحا ترفعها عن حضيض المادة والانانية اذا استطاع الانسان أن يبلغ هذه الحال بالمجاهدة والصبر امكنه ان يعيش في حظيرة القدس بين الارواح العالية التي تقدمت وان لم يستطع بلوغ هذه الحال النقية بل عاش معيشة حيوانية فلا ينال الخلود بل ينتهي حاله الي الفساد والتلاشى كما هي حال الشجر والحيوانات سواء بسواء

(أقوال فلاسفة العرب فى الروح)

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد القمى النيسابورى فى تفسيره غرائب القرآن « اعلم أن للعقلاء في حقيقة الانسان اختلافات كثيرة واذا كان حال العلم بأقرب الاشياء الي الانسان وهو نفسه هكذا فما ظنك بما هو ابعد ولنذكر بعض تلك المذاهب فلعل الحق يلوح في تضاعيف ذلك فنقول :

« العلم الضروري حاصل بوجود شيء يشير اليه كل واحد بقوله انا فذلك المشار اليه اما ان يكون جوهرا مفارقا او جسما هو هذه البنية ، أو جسما داخلا فيها او خارجا عنها، او عرضا. اما المتكلمون فالجمهور منهم ذهبوا الى أن الانسان هو هذا الهيكل المحسوس، وزُيِّف بأن البدن دائم التغير والتبدل والمشار اليه بأنا واحد من أول العمر الى آخره وبأن الانسان غير عاقل عن نفسه حينما يكون ذاهلا عن أجزاء بدنه وبأن النصوص الواردة فى القرآن

والخير كقوله عزمن قائل (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا بل أحياء) (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي) (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) وكقوله صلى الله عليه وسلم (أولياء الله لايموتون ولكن ينقلون من دار الي دار). (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) وقوله في خطبة طويلة (حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول ياأهلي وياولدى لاتلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى، جمعت المال من حله وغير حله فالهناء لغيرى والتبعة علي فاحذروا مثل ماحل بي) توجب مغايرة النفس للبدن وبأن جميع فرق الدنيا من أرباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويزورونهم ويدعون لهم بالخير وبأن الميت قد يرى في المنام فيخبر عن أمور غائبة وتكون كما أخبر وبأن الانسان قد يقطع عضو من أعضائه ويعلم يقينا انه هو الذى كان قبل ذلك وبثبوت المسخ في حق طائفة من أهل الكتاب وليس المسخ الا تغيير البنية مع بقاء الحقيقة وبأن جبرائيل قد رؤى في صورة دحية وابليس رؤى في صورة الشيخ النجدى فعلم أن لاعبرة بالبنية وبأن الزاني يزني بفرجه فيضرب على ظهره، فعلم ان المتلذذ والمتألم شيء آخر سوى العضوين، وبأنا نعلم ضرورة ان العالم الفاهم للخطاب انما هو في ناحية القلب ليس جملة البدن ولا شيئا من الاعضاء

« أما ان قيل الانسان جسم هو في داخل البدن، فاعلم ان أحداً من العقلاء لم يقل بأن الانسان عبارة عن الاعضاء الكثيفة الصلبة التى غلبت عليها الارضية كالعظم والغضروف والعصب والوتر والشحم واللحم والجلد ولكن منهم من قال انه الجسم الذى غلب عليه المائية من الاخلاط الاربعة أعنى الدم بدليل انه اذا خرج لزم الموت

« ومنهم من قال انه الذى غلب عليه الهوائية والنارية وهو الروح الذى في القلب أو جزء لايتجزأ في الدماغ

« ومنهم من يقول اختلطت بهذه الارواح القلبية والدماغية أجزاء نارية مسماة بالحرارة الغريزية وهى الانسان

« ومنهم من قال اذا تكون بدن الانسان وتم استعداده نفذت فيه أجرام سماوية نورانية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس غير قابلة للتبديل والتحليل ولا للتفرق والتمزق نفوذا يشبه نفوذ النار

في الفحم والدهن في السمسم وماء الورد وهذا النفوذ هو المراد بقوله (ونفخت فيه من روحي) ثم اذا تولد في البدن أخلاط غليظة منعت من سريان تلك الاجسام فيها فانفصلت لذلك عن البدن فحينئذ يعرض الموت للجوهر

« قال الامام فخر الدين الرازي : هذا ماذهب اليه ثابت بن قرة وغيره وهو مذهب قوي شريف يجب التأمل فيه فانه شديد المطابقة لما في الكتب الالهية من أحوال الحياة والموت

« قلت (المتكلم هو نظام الدين النيسابوري) أما نفوذ الجوهر النوري في البدن كنفوذ الدهن في السمسم فسلم واما انه اجرام او اجسام ففيه نظر. واعلم انه لم يذهب احد الى ان الانسان جسم خارج عن البدن ولا الى انه عرض حال في البدن الا مانقل عن الاطباء

وعن ابي الحسين البصري من المعتزلة ان الانسانية عبارة عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص وعلى نسبة معلومة تخص هذا الصنف . ومن شيوخ المعتزلة من قال الانسان عبارة عن أجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة بأعراض مخصوصة هي الحياة والعلم والقدرة

ومنهم من قال انه يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة أعضائه

« وبالصحيح من المذاهب عند اكثر علماء الاسلام كالشيخ ابي القاسم الراغب الاصفهاني والشيخ أبي حامد الغزالى ومن قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الشيخ المفيد رضي الله عنه ومن الكرامية جماعة ومن الفلاسفة الالهيين كلهم ان روح الانسان جوهر مجرد ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف . كما ان اله العالم لا تعلق له بالعالم الا على سبيل التصرف والتدبير ومهما انقطعت علاقته عن البدن بقي البدن معطلا ميتا واستدلوا على هذا المطلوب بحجج منها ما اختاره الامام فخر الدين الرازي وهي :

« لو كان الانسان جوهراً متحيزاً لكان كونه متحيزاً عن ذاته المخصوصة اذ لو كان صفة قائمة بها لزم كون الشيء الواحد متحيزاً مرتين ولزم اجتماع المثلين، وأيضا لم يكن جعل أحدهما ذاتا والآخر صفة أولى من العكس

وايضا التحيز الثاني إن كان عن الذات فهو المقصود وان كان صفة لزم التسلسل وإذا كان التحيز عن ذاته لزم انه متى عرف ذاته عرف التحيز . لكنا قد نعرف ذاتنا من الجهل بالتحيز والامتداد في الجهات الثلاث . وذلك ظاهر عند الاختبار والامتحان . وإذا كان اللازم باطلا فالملزوم منتفيا وعورض بأنه لو كان الانسان جوهراً مجرداً ، لكان كل من عرف ذاته تجرد وليس كذلك واجيب بالفرق بين التحيز وهو صفة ثبوتية وبين التجرد وهو صفة سلبية

ومنها أن الشيء الذي يشير اليه كل واحد بقوله انا واحد بالبديهة ولان الغضب مثلا حالة نفسانية تحدث عند محاولة دفع المنافي مشروط بالشعور بكون الشيء منافيا . فالذي يغضب لا بد أن يكون هو بعينه مدركا ولان اشتغال الناس بالغضب وانصبابه اليه يمنعه من الاشتغال بالشهوة والانصباب اليها فعلمنا أنهما صفتان مختلفتان لجوهر واحد، اذ لو كان لكل منهما مبدأ مستقل لم يكن اشتغال احدهما بفعله مانعا للآخر . وايضا اذا دركنا شيئا فقد يكون الادراك سببا لحصول الشهوة وقد يكون سببا للغضب فعلمنا أن صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة والغضب

وأيضا النفس لا يمكنها أن تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبه أو بشر يرغب في دفعه ، وهذا يقتضي ان المتحرك بالارادة هو بعينه المدرك الخير والشر واللذيذ والمؤذى والنافع والضار وهو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمتخيل والمتفكر والمشتهي والغاضب بواسطة آلات مختلفة وقوى متغايرة واذا ثبت ذلك فلو كانت النفس عبارة عن جملة البدن كان لكل أثر واحد ولو كانت جزأ من أجزاء البدن كانت قوية سارية في جميع أجزاء البدن والوجود بخلاف الكل فحصل اليقين ان النفس شيء مغاير لكل البدن ولكل من أجزائه

منها ان الاستقراء يدل على ان احوال النفس بالضد من احوال الجسد لان الجسم اذا قبل شكل التثليث مثلا امتنع ان يقبل حينئذ شكل التربيع وليس كذلك حال النفس فان ادراك كل صورة يعينها على ادراك ماعداها ولذلك يزداد

الانسان فهما وذكاء بازدياد العلوم
وايضا كثرة الافكار توجب قوة للنفس وتستدعي استيلاء النفس على الدماغ وقد تصير ابدان ارباب الرياضة في غاية النحافة والهزال وتقوى نفوسهم بحيث لا يلتفتون الى السلاطين واصحاب الشوكة والقوة

ومما يختص بهذه الآية التي نحن في تفسيرها (ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى) ان الروح لو كان جسما منتقلا من حالة الى حالة لكان مساويا للبدن في كونه متوالدا من اجسام متغيرة من صفة الى صفة . فحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح كان الانسب ان يقول انه جسم كان كذا ثم صار كذا كما ذكر في كيفية تولد البدن انه كان نطفة ثم صار علقة ثم مضغة الخ والاحاديث الواردة في أن الارواح مخلوقة قبل الاجساد يؤيد كذلك الرأي الذى ادعينا من ان النفس شيء مغاير للبدن ولاجزائه والله اعلم

(رأى حجة الاسلام) أبي حامد الغزالي في الروح) للعلامة ابي حامد الغزالي رسالة سماها الاجوبة الغزالية في المسائل الاخروية اتى فيها على رأيه في الروح نقتطف منها ما يأتي: قال حين سئل عن الروح وحقيقته :

هذا سؤال عن سر الروح الذى لم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كشفه لمن ليس أهلا له فان كنت من أهله فاسمع واعلم ان الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم بل هو جوهر ليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض، ولو كان موضوعا والعلم قائم به لكان قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول ، ولأن العرض الواحد لا يفيد الا واحدا فيما قام به، والروح يفيد حكمين متغايرين فانه حينما يعرف خالقه يعرف نفسه فدل على ان الروح ليس بعرض والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل للقسمة ، والروح لا ينقسم لأنه لو انقسم لجاز ان يقوم بجزء منه علم بالشيء الوحيد وبالجزء الآخر منه جهل بذلك الشيء الوحيد بعينه فيكون في حالة واحدة عالما بالشيء جاهلا به فيتناقص لأنه في كل واحد والا فالسواد والبياض في جزءين من العين غير متناقض والعلم والجهل بشيء واحد في شخصين غير

محال فدل على انه واحد وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ أي شيء لا ينقسم اذ لفظ جزء غير لائق به ، لان الجزء اضافة الى الكل ولا كل هنا فلا جزء ، الا أن يراد به ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة ، فانك اذا أخذت جميع الاجزاء التي بها قوام العشرة في كونها عشرة كان الواحد من جملتها وكذلك اذا أخذت جميع الموجودات أو جميع ما به قوام الانسان في كونه انسانا كان الروح واحداً من جملتها فاذا فهمت انه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما أن يكون متحيزاً أو غير متحيز ، وباطل أن يكون متحيزا اذ كل متحيز منقسم والجزء الذي لا يجزأ باطل أن يكون منقسما بأدلة هندسية وعقلية . أقربها أنه لو فرض جوهر بين جوهرين لكان كل واحد من الطرفين يلقى من الوسط غير ما يلقى الآخر فيجوز أن يقوم بالوجه الذي يلقاه هذا الطرف علم ، وبالآخر جهل فيكون عالما جاهلا في حالة واحدة بشيء واحد وكيف لا ولو فرض بسيط مسطح من أجزاء لا تتجزأ لكان الوجه الذي يحاذينا ونراه غير الوجه الآخر الذي لا نراه فان الواحد لا يكون مرئيا وغير مرئي في حالة واحدة ولكانت الشمس اذا حاذت أحد وجهيه استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر . فاذا ثبت أنه لا ينقسم وأنه لا يتجزأ ثبت أنه قائم بنفسه وغير متحيز أصلا

فقيل له وما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن أهو داخل فيه أو خارج عنه أو متصل به أو منفصل عنه ؟ فأجاب بقوله :

لا هو داخل ولا هو خارج ولا هو منفصل ولا متصل لان مصحح الاتصاف بالاتصال والانفصال الجسمية والتحيز وقد انتفيا عنه فانفك عن الضدين كما ان الجماد لا هو عالم ولا هو جاهل لان مصحح العلم والجهل الحياة فاذا انتفت انتفى الضدان

فقيل له هل هو في جهة ؟ فأجاب بقوله : هو منزه عن الحلول في المحال والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك صفات الاجسام وأعراضها والروح ليس بجسم ولا عرض في جسم بل هو مقدس عن هذه العوارض

فقيل له لِمَ منع الرسول عليه السلام عن افشاء هذا السر وكشف حقيقة الروح بقوله تعالى (قل الروح من أمر ربي) فقال :

لأن الافهام لاتحتمله ، لأن الناس قسمان عوام وخواص، أما من غلب على طبعه العامية فهذا لا يقبل ولا يصدق في صفات الله تعالى فكيف يصدق في حق الروح الانسانية ولهذا أنكرت الكرامية والحنبلية ومن كانت العامية أغلب عليه ذلك وجعلوا الاله جسما اذ لم يعقلوا موجود الا جسما مشاراً اليه ومن ترقي عن العامية قليلا نفى الجسمية وما أطاق أن ينفي عوارض الجسمية فأثبت الجهة وقد ترقي عن هذه العامية الاشعرية والمعتزلة فأثبتوا موجودا لا في جهة

فقيل له ولم لا يجوز كشف السر مع هؤلاء ؟ فأجاب بقوله :

لأنهم أحالوا أن تكون هذه الصفات لغير الله تعالى فاذا ذكرت هذا لبعضهم كفروك وقالوا انك تصف نفسك بما هو صفة الاله على الخصوص فكأنك تدعي الالهية لنفسك

فقيل له فلم أحالوا أن تكون هذه الصفة لله ولغير الله تعالى أيضا ؟ فقال :

لأنهم قالوا كما يستحيل في ذوات المكان أن يجتمع اثنان في مكان واحد يستحيل أيضا أن يجتمع اثنان لا في مكان لانه انما استحال اجتماع جسمين في مكان واحد لأنه لو اجتمعا لم يتميز أحدهما عن الآخر فكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس في مكان فبم يحصل التمييز والفرقان ؟ ولهذا أيضا قالوا لا يجتمع سوادان في محل واحد حتى قيل المثلان يتضادان

فقيل هذا أشكال قوي فما جوابه؟

فقال :

جوابه انهم أخطأوا حيث ظنوا ان التمييز لا يحصل الا بالمكان بل يحصل التمييز بثلاثة أمور أحدها بالمكان كجسمين في مكانين ، والثاني بالزمان كسوادين في جوهر واحد في زمانين، والثالث بالحد والحقيقة كالاعراض المختلفة في كل واحد مثل اللون والطعم والبرودة والرطوبة في جسم واحد ، فان المحل لها واحد والزمان واحد، ولكن هذه معان مختلفة الذوات بحدودها وحقائقها فيتميز اللون عن الطعم بذاته لا بمكان وزمان ، ويتميز العلم عن القدرة والارادة بذاته وان كان الجميع شيئا واحدا . فاذا تصور أعراض مختلفة الحقائق فبأن يتصور أشياء مختلفة الحقائق بذواتها في غير مكان أولى

فقيل هنا دليل آخر على حالة ما ذكرتموه أظهر من طلب التفرقة وهو ان هذا تشبيه واثبات لأخص وصف الله تعالى في حق الروح . فقال:

هيهات فان قولنا الانسان حي عالم قادر سميع بصير متكلم وانه تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لانه ليس ذلك أخص الوصف فكذلك البراءة عن المكان والجهة ليس أخص وصف الاله بل أخص وصفه انه قيوم أي هو قائم بذاته، وكل ماسواه قائم به ، وانه موجود بذاته لا بغيره فكل ماسواه موجود به لا بذاته بل ليس للاشياء من ذواتها الا العدم وانما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية والوجود تعالى ذاتي ليس بمستعار وهذه الحقيقة أعني القيومية ليست الا لله تعالي

فقيل له ماذكرت معنى التسوية والنفس والروح ولم تذكر معني النسبة في الروح وانه لم قال من روحي ولم نسبه الي نفسه فان كان لأن وجوده به فجميع الاشياء أيضا كذلك وقد نسب البشر الى الطين فقال (اني خالق بشراً من طين) ثم قال (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) وان كان معناه انه جزء من الله تعالى فاض على القالب كما يفيض المال علي السائل فيقول أفضت عليه من مالي فهذه تجزئة لذات الله وقد أبطلتم هذا وذكرتم ان افاضته ليست بمعني انفصال جزء منه فقال :

هذا كقول الشمس لو نطقت وقالت أفضت علي الارض من نوري فيكون صدقا ويكون معني النسبة ان النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان في غاية الضعف بالاضافة الى نور الشمس وقد عرفت أن الروح منزه عن الجهة والمكان وفي قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة فلذلك خص بالاضافة وهذه النسبة ليست للجسمانيات أصلا

فقيل له فما معني قوله تعالى (قل الروح من أمر ربي) وما معني عالم الامر وعالم الخلق ؟ فقال :

كل ما يقع عليه مساحة وتقدير وهو عالم الاجسام وعوارضها يقال انه من عالم الخلق والخلق هنا بمعني التقدير لا بمعني الايجاد والاحداث. يقال خلق الشئ أي قدره . قال الشاعر :

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

أي يقدر ثم تقطع الاديم ومالا كمية له ولا تقدير فقال انه أمر رباني وذلك للمضاهاة التي ذكرناها وكل ما هو من هـذا الجنس من أرواح البشر وأرواح الملائـكة يقال انه من عالم الامر، فعالم الامر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتميز وهو مالا يدخل تحت المساحة والتقدير لانتفاء الـكمية عنه

فقيل له يتوهم أن الروح ليس مخلوقا وان كان كذلك فهو قديم ؟ فقال:

قد توهم هذا جماعة وهو جهل بل نقول ان الروح غير مخلوق بمعنى انه غير مقدر بكمية ولا مساحة فانه لا ينقسم ولا يتميز ونقول انه مخلوق لـكنه بمعنى انه حادث وليس بقـديم وبرهانه طويل ومقدماته كثيرة لكن الحق ان الروح البشرية حدثت عند استعداد النقطة للقبول، كما حدثت الصورة في المرآة بحدوث الصقالة، وان كانت الصورة سابقة الوجود على الصقال وايجاد هذا البرهان انه ان كانت الارواح موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة أو واحدة وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها وانما استحال وحدتها بعد التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة بان مايعلمه زيد يجوز أن يجهله عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحداً لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما يستحيـل فى زيد وحـده ونعني بالجوهر العاقل الروح ومحال كثرتها الآن الواحد محال أن لا يثني ولا ينقسم اذا كان ذا مقدار كالاجسام فالجسم ينقسم فانه ذو مقدار وذو بعض فيتبعض أما مالا بعض له ولا مقدار فـكيف ينقسم. وأما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن فمحال لانها اما أن تكون متماثلة أو مختلفة وكل ذلك محال وانما استحال التماثل لان وجود المثلين محال في الاصـل ولهذا يستحيل وجود سوادين فى محل، وجسمين في مكان واحد، لأن الاثنـين يستدعي مغايرة ولا مغايرة هنا، وسوادان في محلين جائز لأن هذا يفارق ذلك في المحل اذا اختص بمحل لا يختص به الآخر، وكذلك يجوز فى محل واحد في زمانين اذ لهذا وصف ليس للآخر وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص . فليس في الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو وهما مثلان في الانسانية والجسمية وسواد الحبر والغراب مثلان في السوادية . ومحال تغايرهما لأن

التغاير نوعان أحدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الما والنار وتغاير السواد والبياض، والثاني بالعوارض التي لا تدخل في الماهية كتغاير الماء الحار والماء البارد.

فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهي نوع واحد. وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال أيضا لان الحقيقة الواحدة انما يتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجسام منسوبة اليها بنوع ما اذ الاختلاف فى أجزاء الجسم ضرورة ولو في القرب من السماء والبعد عنها مثلا

اما اذا لم يكن كذلك كان الاختلاف محالا وهذا ربما يحتاجون في تحقيقه الى مزيد تقدير لكن هذا القدر ينبه عليه

فقيل له كيف يكون حال الارواح بعد مفارقة الاجساد ولا تعلق لها بالاجسام فكيف تكثرت وتغايرت ؟ فقال :

لأنها اكتسبت بعد التعلق بالابدان أوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت منها متغايرة فعقلت كثرتها بخلاف ما قبل من الاجساد فانه لا سبب لتغايرها

فقيل له ما معني قوله عليه السلام ان الله تعالي خلق آدم علي صورته ، وروى علي صورة الرحمن فقال :

الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة، بل للمعاني ترتيب أيضا وتركيب وتناسب ويسمى ذلك صورة . فيقال صورة المسألة كذا وكذا وصورة الواقعة وصورة المسألة الحسابية والعقلية كذا . والمراد بالتسوية في هذه الصورة هي الصورة المعنوية، والاشارة به الى المضاهاة التي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال فحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا بجسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل فى أجسام العالم والبدن ولا هو خارج وهذا كله في حقيقة ذات الله تعالى

وأما الصفات فقد خلق حيا عالما قادراً مريداً سميعا بصيراً متكلما والله تعالى كذلك

وأما الافعال فمبدأ فعل الآدمى ارادة يظهر أثرها فى القلب أولا فيسرى منه أمر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب فيتصاعد منه الي الدماغ ثم يسرى منه أثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار الرباطات المتعلقة بالعضل فتنجذب الاوتار فيتحرك بها الاصابع ويتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا فيحدث منه صورة مايريد كتبه علي وجه القرطاس على الوجه المتصور فى خزانة التخيل فانه مالم يتصور فى خياله صورة المكتوب اولا لايمكن احداثه على البياض ثانيا ومن استقرأ أفعال الله تعالى وكيفية احداثه النبات والحيوان على الارض بواسطة تصرف الآدمى في عالمه اعني بدنه يشبه تصرف الخالق فى العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له أن نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش والدماغ نسبة الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون الله طبعا ولا يستطيعون خلافا والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة في الاصابع كالطبيعة المسخرة والمركوزة في الاجسام والقرطاس والقلم والمداد كالعناصر التي هي أمهات المركبات فى قبول الجمع والتركيب والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معني قوله عليه السلام ان الله تعالي خلق آدم على صورته ومعرفة ترتيب أفعال الله تعالى معرفة غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وما ذكرناه اشارة الي جملة منها

قيل له فما معنى قوله عليه السلام : من عرف نفسه فقد عرف ربه قال :

لان الاشياء تعرف بالامثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الانسان على الترقي من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولا أن الله تعالى جمع في الآدمى ماهو مثال جملة العالم حتي كأنه نسخة مختصرة من العالم وكأنه رب في عالمه متصرف لما عرف العالم والتصرف والربوبية والعقل والقدرة والعلم وسائر الصفات الالهية فصارت النفس بمضاهاتها وموازناتها مرقاة الى معرفة خالق النفس وفى استكمال المعرفة بالمسئلة التي قبل هذه مايكشف الغطاء عن وجه هذه المسئلة

انتهي ما أوردناه من أجوبة حجة الاسلام ابي حامد الغزالى

(برهان الامام أبي القاسم الحسين

بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني في اثبات المعاد) قال الامام الراغب الاصفهاني في كتابه (تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين) ما يأتي :

لم ينكر المعاد والنشأة الآخرة الا جماعة من الطبيعيين أهملوا أفكارهم وجهلوا أقدارهم وشغلهم عن التفكر في مبدأهم ومنشأهم شغفهم بما زين لهم من حب الشهوات المذكورة في قوله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث . الآية »

واما من كان سويا ولم يمش مكبا على وجهه لكونه « كالانعام بل هم أضل سبيلا » وتأمل اجزاء العالم علم ان افضلها ذوات الارواح ذوو الارادة والاختيار في هذا العالم ، وافضل ذوى الارادة والاختيار الناظر في العواقب وهو الانسان فيعلم ان النظر في العواقب من خاصية الانسان وانه لم يجعل تعالى هذه الخاصية له الا لامر جعله له في العقبى ينتهي اليها غير هذه الحياة الخسيسة المملوءة نصبا وهما وحزنا ولا يكون بعده حال مغبوطة لكان اخس البهائم احسن حالا من الانسان فيقتضي أن تكون هذه الحكم الالهية والبدائع الربانية التي أظهرها الله تعالى في الانسان عبثا كما نبه الله عليه بقوله تعالى « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون » فان احكام بنية الانسان مع كثرة بدائعها وعجائبها ثم نقضها وهدمها من غير معنى سوى ما تشاركه فيه البهائم من الاكل والشرب والسفاد مع ما يشوبه من التعب الذى قد أغني عنه الحيوانات سفه « كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا» تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وما اظهر عند من القى عن مناكبه دثار العماية صدق امير المؤمنين على عليه السلام في قوله : « الدنيا دار ممر لادار مقر ، فاعبروها ولا تعمروها، وقد خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار حتي يستقر بكم القرار »

وكثير من الجهال اغتروا بقوم وصفوا بوفور العقل في أمور الدنيا حيث انكروا امر الآخرة فقالوا لو كان ذلك حقا لم ينكره امثالهم مع وفور عقولهم وكثرة فهمهم ولم يعلموا ان العقل وان كان جوهرا شريفا فانه لا يتوجه الا حيث وُجّه. ولا غناء

له الا حيث صرف. فاذا صرف الى امور الآخرة احكمها واذ صرف الى امور الدنيا قبلبا وعكف عليها واحل بماسواها فتقصر بصيرته حينئذ عن الامور الاخروية كما نبه الله عليه في غير موضع من كتابه وقد تقدم القول فيه

اعلم ان الموت المتعارف الذى هو مفارقة الروح للبدن هو احد الاسباب الموصلة للانسان الى النعيم الابدى وهو انتقال من دار الي دار. كما روى انكم خلقتم للابد لكنكم تنقلون من دار الى دار حتي يستقر بكم القرار. فهو وان كان فى الظاهر فناء واضمحلالا فهو في الحقيقة ولادة ثانية. قال الشاعر فى ذلك:

تمخضت المنون له بيوم
أني ولكل حاملة تمام

فانه جعل المنون حملا كحمل المرأة وتمخضا كتمخضها وولادة كولادتها، تنبيها على أحد أسباب الكون قال بعضهم الانسان مادام في دنياه جار مجرى الفرخ في البيضة فكما أن من كمال الفرخ تفلق البيضة عنه وخروجه منه. كذلك من شرط كمال الانسان مفارقة هيكله. ولولا هذا الموت لم يكمل الانسان فالموت اذن ضروري في كمال الانسانية ولكون الموت سببا للانتقال من حال اوضع الى احال اشرف وارفع سماه الله تعالى توفيا وامساكا عنده فقال تعالى: « الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الي اجل مسمى » ولهذا تقول العرب استأثر الله بفلان، ولحق بالله وغير ذلك من الالفاظ

ولاجل أن الموت الحيوانى انتقال من منزل أدني الي منزل أعلى أحبه من وثق بماله عند الله ولم يكره هذا الا أحد رجلين أحدهما من لايؤمن بالآخرة وعنده أن لاحياة ولا نعيم الا في الدنيا كمن وصفهم الله تعالى بقوله: « ولتجدنهم أحرص الناس علي حياة، ومن الذين أشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر »

وقال بعض من هذه طريقته شعراً في هذا المعنى:

خذ من الدنيا بحظ قبل أن تنقل عنها
فهي دار ليس تلقى بعدها أطيب منها

والثاني يؤمن به ولكن يخاف ذنبه. فأما من لم يكن كذلك يحبه ويتمناه. كما أحبه الصالحون وتمنوه. وقد روى عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » وقال تعالى: «فتمنوا الموت ان كنتم صادقين» تنبيها علي أن من يكون متحققا بحسن حاله عند الله لم يكره الموت . فالموت هو باب من ابواب الجنة منه يتوصل اليها ، ولو لم يكن موت لم تكن الجنة . ولذلك من الله تعالى به على الانسان فقال: « الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » فقدم الموت على الحياة تنبيها على انه يتوصل به الي الحياة الحقيقية . وعده علينا في نعمه فقال: « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم » فجعل الموت انعاما كما جعل الحياة انعاما لانه لما كانت الحياة الاخروية نعمة لا وصول اليها الا بالموت فالموت نعمة لان السبب الذى نتوصل به الى النعمة نعمة ولكن الموت ذريعة الى السعادة الكبري لم يكن الانبياء والحكماء يخافونه حتي قال أمير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام : والله ما أبالى أقع علي الموت أم يقع الموت على وكانوا يتوقعونه ويرون انهم في حبس فينتظرون المبشر باطلاقهم . وعلى هذا روى: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

وقيل انه لما مات داود الطائي سمع هاتف يقول : (اطلق داود من السجن) قال تعالى : « ولئن متم أو قتلتم لألى تحشرون تنبيها على ان الموت سبيل الحياة المستفادة عند الله تعالي وقال تعالى « ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » وقال تعالى: « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين » الآية . وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله: « ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم انكم بعد ذلك لميتون ، ثم انكم يوم القيامة تبعثون » فنبه على ان هذه التغيرات خلق أحسن . فتقضي هذه البنية لاعادتها على وجه أشرف كالنوى المزروع الذى لا يصير نخلا مثمرا الا بعد افساد جثتها ، وكذلك البر اذا أردنا أن نجعله زيادة في أجسامنا يحتاج ان يطحن ويعجن ويخبز ويؤكل فيغير تغييرات كثيرة هي فساد لها فى الظاهر وكذلك البذر اذا القى فى الارض يعده من لا يتصور ما آلمو حاله فسادا . فالنفس تحب البقاء في هذه الدار اذا كانت قذرة راضية بالاعراض الدنيوية رضية الجعل

بالحش (١) أو جاهلة بما آلها فى المآل

(في اثبات النفس وأنها ليست بجسم ولا عرض) أن الكلام على النفس وتحقيق ماهيتها وقسطها من الوجود وبقائها بعد مفارقتها البدن أمر مستصعب غامض ولكن اقول : لما كان طريقنا الي المعاد معلقا باثبات النفس وأنها ليست بجسم ولا عرض ولا مزاج بل جوهر قائم بنفسه وذاته غير قابل للموت وجب أن ابدأ بالكلام في ذلك فأقول : ان من الاشياء البينة الواضحة ان الجسم اذا قبل صورة لم يمكنه ان يقبل صورة غيرها من جنسها الا بعد ان يخلع الصورة الاولى ويفارقها مفارقة تامة . مثال ذلك ، ان الفضة اذا قبلت صورة الجام لم يمكنها ان تقبل صورة الكوز الا بعد ان تزول عنها صورة الجام وتخلعها خلعا تاما . وكذلك الشمع اذ قبل صورة النقش لم يمكنه ان يقبل صورة نقش آخر الا بعد ان تمحي عنه صورة النقش الاول ويفارقه مفارقة تامة وعلى هذا جميع الاجسام . وهذه قضية صادقة مشهورة لا يحتاج فيها الى دليل فان نحن وجدنا شيئا حاله مخالف لحال الاجسام في المعنى الذى ذكرناه أعني انه يقبل صورا كثيرة من غير أن يبطل منها شئ يتبين لنا أنه ليس بجسم فان بان لنا انه مع ذلك كلما أكثر هذه الصور فيه ازداد قوة على قبول غيرها ثم جرى ذلك منه علي هذا الترتيب الى غير نهاية ازددنا بصيرة ويقينا انه ليس بجسم . والنفس العاقلة هذه صورتها وذلك أنها اذا قبلت صورة معقولة ما وثبتت تلك الصورة فيها ازدادت بها قوة علي تصور معقول آخر ينضاف اليها من غير ان تفسد الصورة الاولى . ثم كلما كثرت صور المعقولات عليها اقتدرت بها علي قبول غيرها وقويت فى هذا القبول قوة متزايدة بحسب تزايد المعقولات ثم أن من الامور المسلمة ان الانسان انما يتميز عن البهائم وغيرها بهذا المعني الموجود له لا بتخاطيطه ولا يبدنه ولا بشيء من أشكاله البدنية ومن الدليل علي أن ذلك كذلك ان هذا المعني هو الذى يقال به فلا أكثر انسانية من فلان اذا كان

(١) الجعل حشرة تسكن الرطوبات والحش الكنف

فيه أبين وأظهر ولو كانت انسانيته بالتخاطيط أوغيرها من جملة البدن لكانت اذا تزايدت في الانسان قيل بها ان فلانا اكثر انسانية من فلان ولسنا نجد الامر كذلك وهذا المعني الذى ذكرناه يسمى مرة نفسا ناطقة ومرة قوة عاقلة ومرة قوة مميزة ولنا اتساع فى هذه الاسماء فليسم أى اسم كان

ومما يدل أيضا علي ان هذا المعني ليس بجسم ان جميع أعضاء الحيوان من الانسان وغيره صغرمنه وكبر ظهر منه أو بطن انما هو آلة مستعملة لغرض لم يكن ليناله الا به فاذا كان البدن كله آلات ولكل آلة منها فعل خاص لا يتم الا بها اقتضى استعداده كما تستعد آلات الصانع والنجار وغيرهما. وليس يجوز أن يقول أن بعض البدن يستعمل بعضه هذا الاستعمال فان ذلك البعض الذى يشار اليه ويظن انه يستعمل الآلات الباقية هو أيضا آلة أو جزء من آلة وجميعها مستعملة ومستعملها غيرهما فاذا كان مستعملها غيرها ولم يكن بجزء منها وجب أن يكون غير جسم ليتم به وأن لا يستعمل مكان الجسم ولا يزاحم الآلات الجسمية في مواضعها لانه لا يحتاج الى مكان ويستعملها كلها على اختلاف الاغراض المستعملة فيها فى حال أمر واحد من غير غلط ولا عجز ليتم من الجميع أمر واحد فان هذه الاحوال ليست أسباع الاجسام ولا مشروطة في أحكامها. وسنبين ان هذا المعني ليس بعرض ولا مزاج واذا ذكرنا الفرق بين العقل والحس فيما يأتي من بعده علي اننا نقول ههنا ان المزاج وبالجملة الاعراض التي توجد في الجسم كلها تابعة للجسم والتابع للشئ هو أخس منه وأقل حظا من الوجود لانه لا يوجد الا بوجوده فان كان أخس منه فكيف يستخدمه ويستعمله كما يستعمل الصانع آلته ويصير رئيسا ومتحكما عليها وفيها فهذا قبيح شنيع

(فى أن النفس تدرك الموجودات كلها غائبها وحاضرها ومعقولها ومحسوسها) انا نجد النفس لا تدرك الامور البسائط من المركبات وتدرك من المركبات أنواعها وأشخاصها والموجودات منقسمة الى هذه الاشياء وليس يفوت النفس منها شئ أما الامور البسيطة فمنها هيولانية ومنها غير هيولانية وغير الهيولانية هي المعقولات أعني الموجود بغير مواد. والهيولانية منها

هي التي تقرب من الموضوع وتوجد في الوهم وهي رسوم الجزئيات كما تفعله أصحاب التعاليم فانهم يأخذون النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي اعني الابعاد الثلاثة في غير مادة كأنها أشياء موجودة بذواتها وكذلك يأخذون توابع الجسم مفردة اعني الحركة والزمان والمكان والاشكال وبالجملة كل مالا يوجد الا في الجسم وبه فيفردونها عن موادها ويلحظونها بأوهامهم مرة بسائط ومرة مركبة وغير حوامل . وربما بلغ من قوة أحدهم في هذا الوهم أن يظن بهذه الصورة التى انتزعها من موادها وجردها في وهمه انها موجودة من خارج الوهم ولها حقائق في ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ويخلط بينها وبين المعقولات حتي لا تتميز عنده بل يسلمها كلها معقولات وهذه حال موجودة للنفس اعني انها تدرك الامور المركبة ثم تحلها الى بسائط ثم تأخذ تلك البسائط في الوهم فتفردها تارة وتركبها اخرى من ضروب التركيبات فربما كانت لتلك التركيبات حقائق وربما لم تكن لها حقائق كما يتوهم عنقاء مغرب وانسان يطير وشخص خارج من العوالم وحيوان مركب من حمار ونعجة فهذه لا حقائق لها ولا وجود خارج الوهم وقد يجوز أن يركب من البسائط في ماله حقيقة ووجود من خارج وأمثلته كثيرة فهذه حال البسائط ما كان منها هيولانيا وما كان غير هيولاني

فأما المركبات فمنها استقصات أول ومنها مركبات من الاستقصات والمركبات منها حيوان ومنها جماد ومنها نبات ثم ينقسم كل واحد منها بضروب التركيبات وأنواع المزاجات الى أنواع كثيرة جداً وتنقسم أيضا أنواعها الى أشخاص لا تحصى . والنفس تدرك جميع ذلك . ولما كانت الاستقصات اربعة ومزاجها مختلفا بالاقل والاكثر والاشد والاضعف صار لها بالامزجة توابع من الكيفيات مختلفة وليس تخلو هذه الاختلافات من أن تكون اما لان احد الاستقصات فيها أقوى من الآخر او اثنين منها او ثلاثة واما لانها متساوية في القوة الا ان بعضها اكثر من بعض اعني انها تمتزج بعد ان تصير في الاجسام طبيعة. واذا كانت النفس تدرك جميع هذه الاقسام فيجب على الظاهر أن تدركها بأربعة أنحاء وأربع آلات لينفرد كل واحد منها باستقص فتدركه على تصرف أحواله من الشدة والضعف والقلة والكثرة

اذا كانت في الاجسام طبيعية . ونريد ان نعلم هل تدرك النفس هذه كلها بقوة ام بقوى كثيرة وان ادركتها بقوة واحدة فكيف يكون حالها في ذلك ؟ ونفحص عنه فحصا لا يخرج بنا عن حد الايجاز والله الموفق لذلك وهو اجدر بالمنة

(فى كيفية ادراك النفس المدركات المختلفة وهل ذلك منها اجزاء كثيرة ام بأنحاء مختلفة ام هناك مدركات بعدد المركبات) اما انه ليس للنفس اجزاء كاجزاء الجسم فهو بيّن مما قدمناه وذلك ان التجزى والانقسام انما يكون للجسم . واما انه لا ينبغي ان تكون المدركات بعدد المركبات فهو ظاهر ايضا وذلك ان الحاكم في جميعها واحد لان شيئا واحداً في الانسان يحكم في الصغير انه صغير وفي الكبير انه كبير وهو الحاكم في الالوان والاشكال والطعوم والروائح وفي الاشياء المساوية لشيء واحد بعينه هو انها متساوية ولو كان المذكورون مختلفين لما صح انه يحكم واحد منها على ما أدركه الآخر . فاما ظن من ظن ان النفس واحدة ولكنها تدرك المدركات الكثيرة المختلفة بقوى كثيرة وبأنحاء مختلفة فهو موضع البحث وسننظر فيه فنقول :

ان بعض الناس لما نظر فى الامور الموجودة فرأى منها مركبة ومنها بسيطة ونظر فى الآلات والقوة المدركة فوجد ايضا بعضها مركبة وبعضها بسيطة حكم بأن المركبة تدرك المركب والبسيطة تدرك البسيطة . ومثل ذلك بأن قال وجدت من المركبات المدركات ما هو كالحواس لا تدرك الا المركبات فان العين لما كانت مركبة من قوة باصرة في آلات وطبقات من العين لا تتم الا باجتماعها ادركت من الامور المركبة من الاستقصات بالمزاجات المختلفة ووجدت أيضا من المركبات وما هو بسيط بالعقل والفكر والرأي لا يدرك الا الامور البسيطة كالعلوم بحقائق الاشياء والآراء التي تستخرج بالافكار في الامور فان هذه بسيطة وكل واحد منها انما يدرك ما لاءمه وأشبهه ان كان بسيطا فبسيطا وان كان مركبا فمركبا . الا ان ارسطوطاليس يبحث في هذا الموضع ويقول: ان للنفس قوة واحدة بها تدرك الامور الهيولانية المركبة وبها تدرك غير الامور الالهية الهيولانية البسيطة ولكن بالنحو الذى به تدرك الامور

البسيطة وسنبين ذلك فيما بعد . قال : لو كانت النفس الناطقة تدرك المحسوسات بقوة وتدرك المعقولات بقوة أخرى لما جاز أن ترد حكم الحس فيما يغلط به وترده الى ماحكم به العقل كما لاترد ما حكمت به حاسة أخرى . ومثال ذلك : ان الحس دائم الغلط في محسوسه كالعين اذا نظرت من بعيد الي الشيء الكبير فتراه صغيرا كما انها ترى الشمس وهى مثل الارض مائة ونيفا وستين مرة مثل المرآة التي قطرها فتر وتنظر الى ماعلى شاطئ النهر اذا كانت فى سفينة مصعدة فتراه كأنه متحرك منحدر وهو بالحقيقة غير متحرك وترى الشيء فى الماء كبيراً وهو صغير ومعوجا وهو مستقيم . وترى الاشباح بحسب البخارات التى بينها وبينها مختلفة في الشكل . وكذلك غلط الذوق فان الصفراوى يحس الحلو مرا وأغلاط الحس كثيرة . فتعلم النفس الناطقة انها قد غلطت وان الحق غير ما أحست فترد الجميع الى حقائقها . فلو كانت النفس لا تعلم المعقول والمحسوس بقوة واحدة لما علمت الفرق بينهما ولما ردت الجميع الى أمر واحد تجمعه وتحكم فيه حكما واحدا

ثم نعود فنقول : أن النفس الناطقة تدرك الامور المعقولة بغير النحو الذى به تدرك الامور المحسوسة وذلك انها اذا طلبت الامور المعقولة انبسطت ورجعت الى ذاتها كأنها تطلب شيئا هو عندها . واذا طلبت الامور المحسوسة خرجت عن ذاتها كأنها تلتمس شيئا خارجا عنها الى آلة تتوصل بها الى مطلوبها وان وجدت الآلة صحيحة استعملته وأدركت الامور الخارجة ثم حصلت صورتها عندها فى الوهم وان لم تجد ذلك كالا كمه فانه لايمكنه أن يتصور الالوان لانه لم يجد آلتها واذا لم يدركها من خارج لم يمكنه تحصيلها عنده في وهمه وليس ذلك حالها في المعقولات

فأما المثال على ما ذكرناه من أن النفس اذا طلبت الامور المعقولة رجعت الي ذاتها فهو ان الانسان اذا هم بتحصيل رأى بديع أو فكر في عاقبة أو أراد استخراج علم عويص خلا بنفسه وأبعد جميع المحسوسات عنه وكره أن يشغله شيء من الحواس وجد فى تعاطيها كلها فتتداخل نفسه حينئذ وتنبسط انبساط الراجع الي ذاته فتدرك مايلتمسه من ذلك المعني بحسب قوتها في الانبساط وخلوها من

عوارض الوهم الذى فيه صور المحسوسات فانها عائقة للنفس عن الرجوع الى ذاتها والنظر فيما هوعندهاوفي خزائنها . وهذه الحال في النفس هي حركة ما اعني الجولان في الطلب وهو الذى يسمى روية وهو الالتجاء الى العقل والعقل فيه جميع الاشياء حاضرة موجودة لانه هو شيء والمعقولات شيء آخر لايتكثر بها. فاذا فعلت النفس ذلك فقد تحركت نحو تمامها وتمامها أن تستكمل بالعلوم وتتحد بالعقل . والنفس الناطقة تدرك الامور البسيطة بغير آلة بل بنفسها وتدرك الامور المركبة المحسوسة بتوسط الحواس وهذا المذهب لارسطا طاليس ويتبين منه رأيه فى النفس الناطقة وانها تدرك المعقولات والمحسوسات وليس كما ظنه قوم من أن الاشياء المحسوسة انما تدركها بالحواس فقط وان تلك الجزئيات حسب هذا ليست من مدركات العقل لانه يعلم الكليات فقط . بل النفس الناطقة تدرك الجميع بقوة واحدة اعنى قوة العقل وانها وان ادركت الجميع فانها تدركه بوجه ووجه. وقد شبه ارسطاطاليس فعل النفس الناطقة في ادراكها الاشياء البسيطة بالخط المستقيم وفي ادراكها الاشياء المركبة بالخط المنعطف. وقد عبر ثامسيوس في كتابه فى النفس عن هذا المعني عبارة أحسن فيها فلنرجع اليه ان شاء الله تعالى

(فى الفرق بين الجهة التي تعقل بها النفس والجهة التى تحس بها والاشياء التي تشترك فيها والاشياء التي تتباين فيها) أن هاتين الجهتين يعمهما الانفعال وذلك انهما جميعا ينفعلان من مدركهما اذا كانا يستحيلان الى ماأدركاه ويستكملان به ويخرجان الى الفعل بعد أن كانا بالقوة لان كل واحد منهما قبل أن يدرك مايختص به لم يكن عقلا وحسا الا بالقوة فاذا أدركاه صار هذا عقلا بالفعل وذاك حسا بالفعل ولذلك قلنا ان انفعالهما كمال لهما ولما كان من الاشياء المنفعلة ما يفسد بالانفعال ونجد هذين يتمان و يستكملان به قلنا أن النفس تتم بهذين الانفعالين وتكمل ولا تفسد. ومما يدل علي أن النفس تخرج من هذا الانفعال من القوة الى الفعل فان المعني الذى قيل به هيولانية صحيح هو أن تعقل الشيء بعد أن لم تكن تعقله وتتصوره بالمعقولات بعد ان لم تكن تتصور بها ومع ذلك فليست تتصور أشياء بأعيانها في كل وقت بل تتصور شيئا في وقت وتتصور

شيئا آخر في وقت آخر فلولم يكن هناك شيء ثابت يقبل الصور المختلفة وينتقل من حال الى حال لما صح هذا المعني فيها ومثال ذلك ان زيداً يكون غير عالم بأن العالم مصنوع ثم يصير عالما به فلو لم يكن هناك قوة مستعدة وحال مهيئة لقبول هذا العالم ماجاز ان يقبله كما ان الحجر والنبات وكل ماليس بمستعد لقبول العلم لايجوز ان يقبله . ومنزلة هذه القوة من النفس وتصورها بالمعقولات منزلة الابصار منها في قبول المرئيات فكما أن هذه تدرك الالوان وتستحيل اليها استحاله استكمال بها وكما ان هذه تحصل فيها صور المرئيات حصولا واحداً بالسوية فانها لاتدرك لونا اكثر ولااقل مماهو عليه ولا اكثر ولااقل من لون آخر نسبتها الى الجميع واحدة كذلك حال تلك في حصول المعقولات فيها بالسوية لان نسبتها الى الجميع نسبة واحدة فكما ان هذه ليست شيئا من المبصرات قبل قبولها اياها بل هي عادة لجميعها كحال الهيولى كذلك تلك ليست شيئا من المعقولات قبل قبولها اياها بل هي عادة لجميعها وحالها في ذلك حال الهيولى فان الهواء لما كان موضوعا لقبول الالوان وجب ان يكون في ذاته عاما لكل لون ولو كان يختص بلون لكان قبوله لما يخالفه اعسر ولما كان يؤديه على التمام وبالحقيقة وكذلك حال الهيولى لما كانت موضوعة لقبول الصور وجب ان لايكون لها صورة تخصها البتة لقبول الصور كلها قبولا واحداً أعني واحداً بعد واحد على السوية ولا يكون نسبتها الى بعضها اكثر ولا اقل من نسبتها الى الآخر . ولما كان كل قابل صورة من الصور فهو لامحالة قبل قبوله اياها عادم لها وجب ان يكون ماهو قابل لجميع الصور قبل قبوله اياها عادما لجميعها . وكذلك الحكم على الهيولي الاولى بأنها مقترنة بالعدم ولزم هذا الحكم بعينه البصر في قبوله المرئيات. ولزم ايضا العقل الانساني في قبوله المعقولات ولو كان لهذا العقل صورة يختص بها لم يكن قابلا لكل حقيقة على التمام ولا كان قبوله اياها بالسوية بل كان قبوله لما يجانسه ايسر واوفر ولما يباينه اصعب واندر . ولما كانت النفس العاقلة عادمة لكل صورة تصورت بكل معقول وقبلته قبولا واحداً بالسوية . ولاجل ذلك قلنا انها بسيطة لان ما عدم كل صورة فهو بسيط اذ المركب هو ما يتركب من موضوع

وصورة . ومن هذا الموضع يتبين ان النفس ليست جسما ولا عرضا لأنها لو كانت جسما لكانت مركبة وذات صورة وقد أبطلنا ذلك . ولو كانت عرضا لكانت صورة هيولانية ودخلت تحت مقولة من المقولات التسع وقد أبطلنا ذلك أيضا . وقد فرغنا من ذكر الاشياء التي تشترك فيها جهتا العقل والحس

وأما التي تتباين فيها فهي هذه: من شأن الحس أن يفسد عليه المحسوس القوى كالعين فانها تكل وتضعف من الضوء القوى والاشياء النيرة التي تفوق قوتها والسمع فانه يكل ويضعف من الاصوات الهائلة التي تفوق قوته وكذلك باقي الحواس فأما العقل الذى نحن في وصفه أعنى العقل الانساني فانه يقوي بكثرة المعقولات القوية وبمداومة النظر الى الصور المتعرية من الهيولى جدا ويصير كاملا عاقلا بالفعل وكلما قوي عليه كان أقدر على تصور غيره وأيضا فان من شأن الحس اذا انصرف عن المحسوس القوي الى المحسوس الضعيف لم يمكنه ادراكه كالشمس اذا حدق المحدق اليها ثم انصرف عنها لم يمكنه ادراك ما بين يديه . فأما العقل فانه أدرك شيئا قويا من المعقولات كما قلنا لم يكن تصوره لما هو دونه أنقص بل أزيد وأقوى . والعلة في ذلك ان الحس هو غير مفارق للجسم وادراكه يكون بجسم منفعل فلا يقوى على ادراك الاشياء القوية لاجل ما يبقى فيه من أثر ذلك المحسوس القوى الذى يعوقه عن قبول شيء آخر الا بعد زواله فأما العقل فانه مفارق للجسم باق بعده كما سنبينه بعد قليل فادراكه ليس هو بآلة جسمانية فلاجل ذلك يقوى على ادراك الاشياء الضعيفة اذا انصرف عن الاشياء القوية ومن هذا الموضع يتبين ان النفس ليست صورة هيولانية لأنها لو كانت صورة هيولانية يعرض لها ما عرض لتلك بالضرورة . ومما يدل أيضا على أنها ليست صورة هيولانية أنها تدرك الامور المتعرية من الهيولي فالعقل والعقل يعرف المقدمات الاول ويعرف ذاته ويعلم انه ليس بين الايجاب والسلب منزلة ويعقل الصانع الاول ويعرف بأنه ليس خارج الفلك خلاء ولا ملاء وأشياء كثيرة من هذا النحو وليس شيء من هذا مأخوذاً من الحس لأنها ليست هيولانية ولا في مادة ولا به

حاجة في الادراك الى آلة بل مكتف بذاته

ومما يدل على أن العقل لا يحتاج الى آلة في ادراك ما يخصه من المعقولات أن المستعين بالآلة انما يحتاج اليها لتعينه على تمام فعله وابرازه على ما ينبغي فأما اذا عاقته عن فعله وناصبته فيه وشغلته عنه حتي لا يتم فعله أمرا ويكون ناقصا عما ينبغي فليس يستعين بها ولا يسميها أيضا آلة . والنفس العاقلة هذه حالها أعني ان جميع ما يفرض آلة فهو مما يعوقها ويمنعها من ادراك ما يخصها كما بينا فيما سلف من حالها اذا عمت بادراك معقول فانها تتداخل وترجع الى ذاتها وتعطل حواسها وسائر آلاتها وبحسب هذا الفعل منها يكون صحة ادراكها لما تدركه من المعقولات فليست النفس اذا جسما ولا عرضا ولا صورة هيولانية. وأيضا فلو كانت النفس العاقلة في البدن كالصورة فى الهيولى للزم أن تقوي بقوة البدن وتضعف بضعفه كما بينا قال ارسطاطاليس بهذه الالفاظ : فأما العقل فيشبه أن يكون جوهرا اما يكون في الشيء ولا يفسد فانه لو كان يفسد لكان عرضة بذلك خاصة للكلالات التي تكون للشيخوخة . لكنا نجد مايعرض فيها للحواس فالشيخ ولو كان يعقل عينا مثل الشاب لا يبصر مثل مايبصر الشاب فتكون الشيخوخة ليست حالا انفعلت فيها النفس لكن حالا انفعلت فيها النفس شيئا لكن حالا هي فيها كما تكون فى حال السكر وفى حال المرض. والتصور والنظر بالعقل يختلفان بأن يفسدا داخلا بشيء آخر فأما هو في نفسه ففاعل به

تفسير هذا الكلام لابي الخير: يقول لو كان العقل من الانسان فاسداً بفساد جسمه لضعف بضعف بدنه اذا عرضت له الشيخوخة وليس يضعف في تلك الحال فهو اذن غير فاسد . فأما ما ذكره من حال السكر والمرض فانه يريد الحال العارضة للعقل في الشيخوخة من التقصير في وقتها فانها ليست لضعف العقل من نفس جوهره بل لان البدن غير قابل لفعل العقل كما يعرض في حال السكر والنوم لان السكران والنائم اذا قصرا فى التميز والعقل فليس ذلك النقص في العقل نفسه بل لعارض عرض للآلة من البخارات. ثم قال ارسطاطاليس في المقالة الثانية من هذا الكتاب : فأما العقل نفسه فيهد

يشبه أن يكون جنسا آخر من النفس ويكون هذا وحده وقد يمكن أنها تفارقه كما يفارق الابدى الفاسد فأما سائر أجزاء النفس فظاهر من أمرها أنها ليست مفارقة كما يدعي قوم

في ان النفس جوهر حي باق لا يقبل الموت ولا الفناء وأنها ليست الحياة بعينها بل تعطي الحياة كل ما توجد فيه. أما النفس ليست الحياة بعينها فقد تبين فيما قدمناه أنها لو كانت هي الحياة لكانت حياة بحي ولو كانت كذلك لكانت صورة هيولانية ومن مقولة المضاف أنها تحتاج الى موضوع أعني بدن الحي وقد بينا انها ليست صورة هيولانية. ومما يدل أيضا علي ذلك ان النفس الناطقة تقاوم لذات البدن وشهواته وتمنع منها وتستهين بجميعها في تلك الفضيلة والاشياء المتقومة من شيء لا تعاند مابه قوامها ولا تمنع منه بل تجلبه اليها لان في منعها منه بطلانها وانما تطلب ما يقيمها ويزيد فيها. وايضا فان النفس تدبر البدن وتسوسه سياسة رياسة وجميع ما في البدن هو فيه كالصورة الهيولانية فهو تابع للبدن مرؤس منه فالنفس ليست في البدن كصورة هيولانية فليس اذن هي الحياة بل انما تولد في البدن حياة. واذا كانت حياة البدن في النفس وجب أن تكون الحياة للنفس أولا وللبدن ثانيا فقد تبين ان النفس ليست صورة الحياة بعينها. وبينا أيضا فيما سلف أن للنفس أفعالا خاصة بها مفارقة للبدن وما كان فعله الخاص به مفارقا للبدن فهو أيضا مفارق للبدن لانه لا حاجة به الى البدن واستدللنا على ذلك بأنها لا تقوى بقوة البدن ولا تضعف بضعفه وأوردنا نص كلام الفيلسوف. فأما قوله في آخر الكلام الذي حكيناه عنه أعني قوله — فهذا وحده يمكن أن يفارق كما يفارق الابدى الفاسد — فأما سائر أجزاء النفس فظاهر من أمرها أنها ليست مفارقة كما يدعي قوم فان هذا رأى الفيلسوف ورأي جماعة من الحكماء في أجزاء النفس وأعني بالاجزاء الانحاء التي شرحناها الا أنها لا تتجزأ كما تتجزأ الاجسام ويعني بهذه الاجزاء الجزء المسمى نفسا غضبية والجزء المسمى نفسا شهوانية لان هذه تموت بموت الانسان أى تبطل وتتلاشى وكذلك قوة الذكر وأشباهها. وذلك ان هذي قوى هيولانية لا يتم فعلها الا بآلة بدنية وانما احتاجت النفس اليها لتتم الحياة للبدن مدة طويلة

ولما صدرت هذه الافعال عن النفس مختلفة وبآلات مختلفة سمي كل فعل منسوب الى آلة نفسا . لان صدور ذلك الفعل ابدا من نحو تلك الآلة

ومثال ذلك ان صدور الشهوة التى هي لاستمداد الغذاء ليعتاض به عما تحلل من البدن انما هو من نحو الكبد . وصدور الغضب انما هو ليدفع به الحي عن بدنه ما يؤذيه انما يكون من نحو القلب . وصدور الفكر والتخيل انما يكون من أجزاء الدماغ ولما كانت هذه الآلات آلات للنفس استجازوا أن يسموها نفسا . ومستعمل الآلة أشرف من الآلة لانه هو المهندس لها فان كانت الغايات التي تتم بتلك الفعال الشريفة بالغة اكمل اغراض الحكمة المستعمل للآلة وعلى شرفه . وأما ذات النفس الناطقة فقد بان مما تقدم أن لها فعلا خاصا وحركة ذاتية لا يستعمل بها شيء من الآلات بل الآلات كلها عائقة عن تمامها مناصفة فيها وبان بذلك انها باقية دائمة البقاء . وسنبين فيما يستأنف حال هذه الحركة بيانا اكثر من هذا ان شاء الله

وأما الآن فانا نسوق البرهان على ان النفس الناطقة باقية دائمة البقاء هكذا : النفس الناطقة من الانسان لها حركة خاصة بها لا تستعمل بها شيئا من الآلات الجسمانية فهي غير فاسدة بفساد الجسم . وأقول مثل ذى قبل ان هذا الاسم أعني الموت انما يفهم منه فى اللغة العربية مفارقة النفس للجسم وانما يقال للجسم ميت اذا فارقته النفس ويعنون بمفارقة النفس للشيء اذا كان الانسان ميتا . ومن عادة أصحاب اللغة اذا أرادوا بما كان الشيء هو ماهو عبروا عنه بعبارة فاذا فارقته تلك الصورة عبروا بعبارة أخرى فهم يقولون حي وميت اشارة الى ماذكرناه كما نقول فى جميع الصور الاخر المختلفة ذلك . فانهم يقولون في الثوب اذا بطلت صورته بلى وفى الحديد صدىء وفي البيت انهدم . فليت شعرى كيف تفهم فى النفس اذا انفردت عن البدن هذا المعني . أما البدن فقد فهمنا معني الموت فيه لانه مفارق للنفس أما النفس فان فهم أحد فيها هذا المعني فليلتمس لها اسما غير الموت يعني البطلان وما أشبهه لكنا قد بينا ان النفس ليس بجسم ولا عرض وانها جوهر بسيط وقد تبين فى أوائل الفلسفة ان الجوهر لا ضد له وما لا ضد له لا يبطل وهي غير مركبة فاذا لا تنحل .

وسنحكي ايضا أقاويل الاوائل غير ارسطاطاليس في أن النفس غير ميتةاذ كان مذهب هذا الرجل قد بان ووضح

(في اقتصاص مذاهب الحكماء والوجوه التي اثبتوها في أن النفس لاتقبل الموت) اعتمد افلاطن في بقاء النفس على ثلاث حجج : احداها ان النفس تعطي كل ماتوجد فيه حياة ثانية . ان كل فاسد انما يفسد من قبل رداءة فيه. الثالثة. ان النفس متحركة من ذاتها

فاما الحجة الاولى فسياقها على هذا. ان النفس تعطي الحياة أبدا كل مايوجد فيه فالحياة جوهرية له . وما كانت الحياة جوهرية له لايمكن أن يقبل ضدها وضد الحياة الموت .وقد اطنب اصحاب افلاطن في تفسير هذا الفصل واكثروا شرحه وبينوا صحة مقدماته وتركيبها وصحة النتيجة منها وسنذكره بعد ذلك اذا فرغنا من ايراد الحجج الثلاث ان شاء الله تعالى

واما الحجة الثانية فانها غير مبنية علي حال اذ لارداءة في النفس فينبغي ان نشرح حقيقه الرداءة وما يراد بها ليتم لنا سياق البرهان بعد ذلك فنقول : ان الرداء مقترنة بالفساد والفساد مقترن بالعدم والعدم مقترن بالهيولى

و بيان هذا الكلام انه حيث لاهيولي وحيث لاعدم فلا فساد وحيث لافساد لارداءة فالهيولى معدن الرداءة وينبوع الشر واصله الذي يتفرع منه ومقابل هذه الرداءة الجودة والجودة مقترنة بالبقاء والبقاء مقترن بالوجود والوجود اول صورة ابدعها الباري جل ذكره

فلذلك هو خير محض لايشوبه شر ولا عدم واختص به العقل الفعال وذلك ان الوجود الحق الذي ليس فيه هيولى بتة ولا معني الانفعال هو العقل الاول وفي تبيين الخير والشر كلام طويل يخرج بنا عن حد مانحن فيه . ومن قرأ كلام افلاطن فيه وكتابا لبرقلس خصه به وكلاما لجينوس فيه تبين له طوله وحاجته الي الشرح الا انى قد اجتهدت في اختصاره وايراده مع ذلك مشروحا ونعود الآن فنقول :

ان النفس صورة يكمل البدن بوجودها فيه فليست اذن هيولي . وقد بينا ايضا أنها ليست صورة هيولانية اى محتاجة الى الهيولى في وجودها فالنفس

ليس فيها شيء من الرداءة فالنفس ليس لها فساد فالنفس ليس لها عدم فالنفس اذن باقية

فاما سياق البرهان فهكذا :النفس ليس فيها رداءة وكل ماليس فيه رداءة ليس بفاسد

والحجة الثالثة فهي هذه:ان النفس متحركة من ذاتها وكل ما كانت حركته من ذاته فهوغير فاسد فالنفس غير فاسدة

فاما ماأورده برقلس في بيان الحجة الاولى الذى وعدنا بذكره فهوهذا : كل امر ضاد امرا صادرا عن قوة فهومضاد القوة التي عنها صدر ذلك الامر

مثال ذلك البرودة مضادة للحرارة الصادرة عن النار وهى ايضا مضادة لما صدرت عنه الحرارة اعني النار فاذا كان هذا هكذا قلنا : ان النفس العاقلة غير قابلة للموت المضاد للحياة التى فيها فهي اذن غير مائتة ولا فانية

(في ماهية النفس والحياة التي لهاوما تلك الحياة التى تحفظها عليها حتي تكون دائمه البقاء سرمدية)ان الحكماء لما لحظوا النفس من حيث كانت متممة للبدن محيية له قالوا هي حياة ولم يريدوا بذلك انها صورة الحياة لان هذا شيء قد وضح بطلانه وانما أرادوا بذلك انها الجالبة للحياة الى البدن فهي أولى بالحياة منه .ولما لحظوها في نفسها من غير نسبة لها الى البدن قالوا هى محركة ذاتها .وقد اطلق افلاطن عليها انها حركة.ذلك انه قال فى كتاب النواميس الذى يحرك ذاته فجوهره حركة وينبغى ان ننظر الي هذه الحركة التي للنفس فانا قد قلنا ان النفس جوهر وليست بجسم والحركات التي كنا أحصيناها اعني الست التي هي حركات الجسم ليس يليق شيء منها بهذا الجوهر فنقول :

ان هذه الحركة هي الحركة الدورية والجولان وهو جولان النفس الموجود لها دائما .فانك لا تجد النفس خالية من هذه الحركة في حال من الاحوال وهذه الحركة لما لم تكن جسدانية لم تكن مكانية ولم تكن خارجة عن ذات النفس . ولذلك قال افلاطن :جوهر النفس هو الحركة وهذه الحركة هي النفس ولما كانت ذاتية كانت الحياة لها ذاتية فمن امكنه ان يلحظ هذه الحركة على انها ثابتة فى ذاتها وغير داخلة تحت الزمان وانها محركة ذاتها فقد لحظ جوهر النفس .واعني بقولى تحت الزمان

ان أنواع الحركات الطبيعية كلها داخلة تحت الزمان وما كان في زمان فلم يصلح وجوده الا في الماضي منه. والمستقبل والماضي من الزمان لا وجود له الا في التكون فالحركة الطبيعية لا وجود لها الا في التكون ولذلك قال افلاطن في كتاب طيماوس على لسان السائل. ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له. أعني بالكائن الذي لا وجود له الحركة المكانية والزمان لانه لم يؤهل الاسم الموجود اذا كان مقدار وجوده انما هو في الآن والآن يجرى من الزمان مجرى النقطة من الخط ولما كان قسطه من الوجود لا يثبت في الماضى ولا المستقبل وانما هو بحسب الآن فليس يستحق اسم الوجود بل يقال هو أبداً في التكون فأما الوجود الذي لا كون له فالاشياء التى فوق الزمان لأن ما كان فوق الزمان فهو ايضا فوق الحركة الطبيعية وما كان وجوده كذلك لم يدخل تحت الماضي ولا المستقبل بل وجوده اشبه بالدهر اعني السرمد والبقاء ويعود الى القول فنقول:

أن حركة النفس التي شرحنا من امرها ما شرحنا على نحوين أحدهما نحو العقل والآخر نحو الهيولى فاذا تحركت نحو العقل استنارت واستفادت منه واذا تحركت نحو الهيولي افادتها وانارتها ولما كانت الحركة ذاتية للنفس قلنا انها هي تحركت نحو الهيولى فأما الهيولى فانها لا تتحرك ولا الحركة من شأنها وهاتان الحركتان للنفس هما حركة واحدة بحسب اعتبارها بنفسها أي بنفس الحركة وهما حركتان بحسب اعتبارهما بما تتحرك النفس اليه وهى بالجهة الاولي تستفيد وبالجهة الاخري تفيد . وهذه الحركة هي التي يسميها الحكيم بزر الباري جل وتعالى لانه يسمى الكلمة التي فى الاشياء بزورا بزرها البارى سبحانه فيها وهي التى يسميها افلاطن مثلا وقد تبين انها حياة النفس وذات النفس ومن ههنا قبل كل حياة نفسا وتبين أنها فاعلة بجهة ومنفعلة بجهة وانها وان كانت حركة فهي غير زائلة وغير مكانية وما كان غير زائل فهو ثابت والثبات هو الكون فوجب أن تكون ذلك وأن تكون حركة فى صورة سكون وهذا الموضع وان كان عويصا فقد وضح بما قدمناه . وانما يغمض على من لم تكن له رياضة . على أن جميع ما أوردناه فى هذه المسائل مستصعب على من لم يتدرب بما قبله من مراتب العلوم سيما المنطق

فانه الآلة التي لا بد لمن أحب التطلع الى الحكمة ومشاركة اهلها من ان يطالعه . وكما ان من احب ان يكون كاتبا ويقرأ الخطوط ويفهم ماتضمنه من المعاني فلا بد من اقتناء صناعة الكتبة وآلاتهم ليشارك الكتاب كذلك الحال في المنطق لمن أراد الفلسفة ، واقول ان هذه الحركة البديعة التي لا تشبه شيئا من الحركات التي الفناها لما فاضت علي الاجرام الطبيعية تحركت بها الاجرام للحركة التي تليق بها وتصح بها تمكن فيها اعني المكانية وكان ابسطها واشرفها حركة السماء لأنها اول جرم قبل هذه الحركة فتحرك بحركة الدور الذى هو اشرف حركات الجسم لانها وان كانت حركة نقل فانها تنتقل بأجزائها فاما كل السماء فهو ثابت فى مكانه غير منتقل عنه فهو ساكن فقد اشبهت حركة النفس وحاكتها أتم حكاية في استطاعة الشيء المجسم . وذلك ان السماء ساكنة من وجه متحركة من وجه ومن ثم صار حياتها أتم وأشرف من حياة ماهو دونها اعنى عالم الكون لان هذه الحركات مستفادة من النفس بتوسط الفلك وكل ما تباعد المعلول من علته وكثرت الوسائط بينهما انحطت مرتبته ونقص شبهه واذ قد انتهى بنا الكلام الي هذا الموضع فقد وجب ان نرقي فيه الي أن نعود الى موضعنا الذى كنا فيه فنقول :

ان حركتنا مستفادة من حركة الفلك وهي مستفادة من حركة النفس وحركة النفس هي الجولان والدورية ليتم ذاتها بالعقل المستغني بذاته وما يلحقه من الفيض الدائم اذ كان اول مبدع للباري عز وجل وانما يتحرك العقل وان كان ناقص الوجود عن مبدعه لان الحركة انما تكون لاجل التمام ولما كان ممكن فى المعلول ان يكون مثل العلة فى التمام لم يتحرك ولو تحرك لكانت الحركة باطلة والعقل لا يفعل باطلا فتمام النفس هو تصورها بالعقل وتصورها به يتم بالحركة والحركة ذاتية لها وهى حياتها وهى المسماة كلمة ومثالا وبزراً بزره البارى وهو الذى يحفظه عليه سرمدا وان ارتقينا من هذا الموضوع ازداد الكلام غموضا فلنقتصر على ما ذكرناه (انتهي من كتاب الفوز الاصغر لابن مسكويه)

(اثبات الروح بالبراهين الحسية)

كل ماذكرناه من البراهين لا ينقع للعقل العصري غلة ولا يبل له صدي ، فانه بما

ظهر له من فساد اكثر المسلمات المنطقية التي كان يحنى اسلافنا لها رؤسهم اصبح لايعير تلك المسلمات التفاتا الا اذا عضدها شاهد من الحس فلا غرو ان سقطت الفلسفة العقلية القديمة التى كانت موضوع تنافس المفكرين والحكماء الاقدمين وصارت الفلسفة الحسية هي صاحبة الدولة اليوم

ونحن مع دفاعنا عن الحقائق الدينية لاندم هذه النزعة بل نعتبرها ترقيا للعقل البشرى فان المسلمات المنطقية كما تؤدى الى الحق تؤدى الى الباطل ، ناهيك ان جميع زعماء الملل الالهية والوثنية كانوا من كبار المناطقة وكانوا يثبتون اصولهم بالقضايا المنطقية . بل افترق المسلمون الى نيف وسبعين فرقة بعد ظهور الفلسفة اليونانية في المسلمين وكلهم لاسلاح لهم الا المنطق . فالمنطق آلة خداعة يستعملها المحق والمبطل وما دام الامر كلاما في كلام فلا يعدم المحاول مقالا

يرى بعض الناس ان الفلسفة الحسية غلت في تطلب البراهين الحسية على وجود الروح والخلود ولكنا لانري ذلك غلوا بل نراه رغيبة من رغائب النفس البشرية نشأت فيها مع النظر والاستدلال وقد اعرب عنها كثير من فلاسفة اليونان القدماء قبل المسيح عليه السلام ببضع قرون

الذي يعنينا من هذه المسئلة ان الله لم يكن ليشعر النفس الانسانية بمطلب ويحرمها منه اذا صدقت في طلبه ،وجدت فى نيل سببه . فلم تكد تنتشر في العالم الفلسفة الحسية ، وترتفع عقيرة الملحدين حتي فتح الله للناس نافذة مطلة على عالم الروح فرأوا بالحس ماأدهشهم وحير حواسهم وحسر نواظرهم فعاد كبار الباحثين الى الحق وادركوا ان وراء هذه الطبيعة عالما كله جمال وجلال ونور فقاموا يكتبون ويخطبون ليرجعوا الناس عن ضلالهم البعيد وان كان الشرقيون لايزالون بعيدين عن سماع صيحاتهم

فتح الله للناس الى عالم الروح نافذتين نافذة من علم التنويم المغناطيسى (انظر نوم من هذا القاموس) ونافذة من علم استحضار الارواح فكان ماظهر منهما كافيا لاقامة مالايحصى من الادلة المحسوسة على وجود الروح وصحة الخلود وهي أكأد عقبة فى سبيل الدين

فالتنويم المغناطيسي هو تنويم صناعي يحدثه المتفرغون لهذا العلم فيقع المنوم في نوم

عميق فتظهر منه خوارق تثبت ان له روحا متميزة عن المادة

واما استحضار الارواح فهو فن توصل اليه علماء اوربا وأمريكا يستحضرون به الارواح من عالمها فتظهر امامهم بشكل باهر فتكلمهم وتثبت لهم بكل دليل انها روح فلان الميت كما سيمر بك

كلا هذين الفنين كان معروفا من اقدم عهد الحكمة فقد كان يعرفه المصريون القدماء والآشوريون والهنديون والرومان والاسرائيليون ولكنه كان لا يتعدى المعابد ولم يشتغل به الا رجال الدين

ينكر اكثر الشرقيين خطورة هاتين المسئلتين تأثراً ببعض الكتابات الالحادية التى ظهرت بالعربية فى هذه السنين ولكن عذرهم فى ذلك وعذر أولئك المؤلفين انهم جميعا لم يطلعوا علي آثار هذه الحركة الكبيرة التى يقول عنها الكاتب الفرنسي الطائر الصيت (جول بوا) في جريدة الطان الصادرة فى ٢١ يونيه سنة ١٩٠٤

« ان ماحدث من انواع الشفاء بالتنويم مما يكاد يعد معجزة وما حصل من الفوائد من فن التلقين بالاستهواء ، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة والمحاورات المدهشة بواسطة التلبتيا ومسائل الاحساس بالمستقبل ، وقراءة الافكار ، وظهور شبح الانسان في مكان بينما هو يكون في محله لم يتحرك ، واستخراج القوة الحيوية من الجسد (انظر نوم) (وقد توصلوا الى رسمها وقياسها) وما ، يراه الرائي من الغيوب في النوم والانباء بالامور المستقبلة ، والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء والهنود التى هى فى الغالب صحيحة صادقه ، كل هذا يتكون منه مجموع هائل من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يزدريها وان لا يعبأ بها »

يقول هؤلاء الاعلام مثل هذا القول في اوربا بعد ان كانوا بالامس لا يعتقدون بشيء فيقابل الشرقي المفتون هذه الاقوال بالسخرية والتهجين كأنه اعرق منهم في التشكك أو ابعد مدى منهم في التعلق بالمادة وهو لا يدري انه بتكذيبه عما اصبح الشغل الشاغل الكثير من علماء اوربا يمثل أقبح وأغلظ ادوار المفتونين المسلوبي الارادة والاستقلال . يقول (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في وسط باريس

« ان جمعيات المباحث النفسية في لوندرة ونيويورك والمانيا وايطاليا وروسيا مؤلفة من طبيعيين واطباء وكيماويين وعمرانيين وفلاسفة مهتمين غاية الاهتمام بهذه المسائل الجذابة التي طالما هزىء بها المستهزئون وزرى عليها الزارون ، وقد تأسست في باريس نواد مخصصة للمباحث النفسية والمباحث النفسية الفزيولوجية حصلت من علماء النفس الرسميين علي مساعدين مثل (دارسونفال) و(بوشار) و(ميزيير) و (بويسون) و (متشنيكوف) و (بيريه) و (جيار) و(سوللي برودوم) الخ و بذلك فقد أصبح مستقبل هذه المباحث بملاحظة هذه العقول الكبيرة سائرا على دستور علمي ومأمونا عليه من الخطأ » .

بينما يكتب هذا الكاتب الطائر الصيت هذه الجملة في وسط باريس نرى من العجيب ان ناسا في هذه البلاد يتجاسرون علي الزعم بأن كل هذه المسائل لا وزن لها في عالم العلم ولا أثر لها من الخطورة الا عند ضعاف العقول ولم يدروا أنهم بهذا القول يمثلون دورا لو التفتوا لانفسهم فيه لما سرهم مكانهم منه

يقول العلامة الكبير (شاركو) اكبر اعلام الطب في العالم « ان النوم المغناطيسى عالم مدهش نجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التي تنطبق على علم وظائف الاعضاء (الفزيولوجيا) ولا تجافيه ، أشياء أخرى فوق الطبيعة لم يستطع أحد تعليلها للآن ولا تنطبق على أى قانون تشريحى (١)

ويقول العلامة (بيو) في كتابه المخاطبات علي المغناطيس الحيوى :

« التنويم المغناطيسى يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن علي امكان اختلاط ارواح متجردة بأخرى لم تزل مكتسية بالمادة »

التنويم المغناطيسى لم يعرف له قدره الحقيق الا لما وفق الطبيب الانجليزى (جمس بريد) سنة ١٨٤٠ م الى اظهاره والسير فيه سيرا علميا .من هنا صار التنويم الصناعي عضد الطب ومعوانه في المعاضل التي تقصر عن حلها وسائله العلاجية قال الاستاذ (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى في مجلده الاول صفحة ٧٤٢ : « لما نشر بريد كتابه على التنويم الصناعي لم يأبه

(١) انظر كتاب المذهب الروحي امام العلم لجبريل دولان (طبعة خامسة)

له الطب الرسمي ولم يعتد به. وما لفتنا الى مزاياه الطبية الا الطبيبان الفرنسيان (اذام) من بوردو و(ليبولت) من نانسي وعلى الخصوص هذا الاخير فانه بتجاربه العديدة كان أول من ظن امكان الاستفادة منه طبيا وبرهن علميا على امكان التأثير على المرضي بهذا التنويم من جهة التلقين واحدث آثار جليلة ضد الامراض فقابل الناس هذه المزاعم أولا بالسخرية ثم بالاضطهاد ثم عورضت وطوردت بتعصب ذميم ثم انتهى بها الامر الى ان اخذت مكانا عليا من العلوم الطبية والقت على مسائل الروح الانسانية نورا ساطعا بعد ان كان الناس من تلك المسائل في غياهب العماية والجهل. التنويم الصناعي له درجات عديدة وللمنومين به من بحاثي اوروبا مباحث شتي غريبة. ففي أول درجة يتذكر فيها الانسان اسمه ويكون مالكا لجزء من حريته ثم يترقي نومه فيقع تحت تصرف ارادة منومه يوجهه كيف يشاء فتراه يقتنع بكل مايوهمه به اقتناعا تاما فلو أوهمه مثلا انه ملك عظيم أخذ في الحال شكل العظمة والابهة وأعطى نفسه جميع سمات الملوك في الكلام والحركات والعكس بالعكس. روت مجلة المجلات الفرنساوية سنة ١٨٩٦ ان رجلا أنام زنجيا وأوهمه انه ذئب ضار فانبعثت فيه صفات الذئب وهام على وجهه في الاسواق فقتل ثمانية أشخاص وحاول أكل لحومهم. الخلاصة ان المنوم يكون تحت سلطان منومه فيريه ويسمعه أشباحا وأصوات لاوجود لها ويجعله يحس بمالا حقيقة له الا في مخيلته حتي لو لمس جهة من جسمه وقال له ان ههنا بثرة تكونت البثرة في الحال وصارت كأنها تكونت في أيام. في النوم الصناعي يظهر الجسد بمظهر عجيب جدا وهو عدم التأثر بقوا ين الفزيولوجيا مطلقا. منها فقد النائم كل احساس مهما كانت خطورته فيمكن تقطيع جسده اربا اربا بدون ان يتألم ولا ان يستيقظ. قال (ج. د. لن) في كتابه المذهب الروحي امام العلم: «ان النوشادر المركز اذا اشممته للمنوم لايحدث لديه اقل تأثير مع ان هذا المحلول اذا شمه الانسان في الحالة الاعتيادية يسبب له الموت. واذا تلاشت خاصية الحس في للنوم فليست خاصية السمع اقل تلاشيا منها فان اعظم حركة او صوت لايؤثر على عصبه السمعي كأنه وقع في شلل عام وقد أطلقت عيارات نارية بجانب

فتحة أذنه فلم يتأثر بها أدني تأثر . ولكن هذه الحالة لايتمتع بها المنوم الا بالنسبة لغيرمنومهلأن هذا بمجرد تحريك شفتيه بصوت خافت يمكنه أن يفهم المنوم مايريده من بعد يستحيل على غيره ان يسمع منه شيئا بل وأن يرى تحرك شفتيه » انتهي

اشتغل الطبيبان الشهيران (مارج) و (اسكرول) بهذه المسئلة في مستشفي سلبيتريير بفرنسا وأثبتا عدم حس المنومين بطريقة مدهشة على رؤوس الاشهاد . من تجاربهما انهما أتيا بأربع أوقيات من محلول النوشادر المركز وأشماها للمنوم بضع دقائق متوالية وجربا ذلك جملة مرات فلم يشاهد ادني اثر من ضجر او ألم عنده فشك احد الاطباء المنكرين فى وجود محلول النوشادر المركز فشمه هو نفسه فمات لوقته . هذه المشاهدات ليست مقتصرة على عدم الحس بل على امور اخرى هامة كالاخبار بالمغيبات ورؤية الاشياء البعيدة والنفوذ الى ضمائر الحضور والبعيدين مما لايكاد يصدقه الانسان لولا انه من المشاهدات المحسوسة الثابتة بالتواتر العلمي وقد اثبت بها العلماء المشتغلون بهذا الفن وجود الروح بالادلة الحسية . روي الوزير (اكزاكوف) الروسي ان امرأة الاستاذ الانجليزى (دومرجان) اعتادت تنويم امرأة وارسال روحها الى المحل الذى تعينه لها : فقالت لها يوما وهى نائمة «اذهبي الي منزلى الذي كنت أسكنه قديما» فقالت النائمة «قدفعلت وطرقت الباب بشدة» . فقالت امرأة الاستاذ فذهبت بنفسي في اليوم التالى لأتأكد من صدقها في تلك المسألة وسألت عما حصل في تلك اللحظة فأجابني السكان بأنهم سمعوا طرقا شديداً علي الباب فذهبوا فلم يجدوا أحدا فعلموا أن ذلك فعل أشقياء الاطفال . يقول اكزاكوف عن هذه الحادثة وأمثالها انها تثبت بطريقة لاتقبل الشك ان للروح وجوداً متميزاً عن المادة وانها تستطيع أن تعمل ما يعن لها بنفسها واستشهد أيضا بهذه الحادثة الغريبة وهى ان (لويس) المنوم المشهور أنام امرأة مرة أمام جماعة وأمرها بأن تذهب الى بيتها فتنظر ماذا يعمل أهلها . فقالت المنومة ذهبت فوجدت فيه شخصين يشتغلان بأشغال منزلية فقال (لويس) المسى أحدهما بيدك عند ذلك أخذت المنومة تضحك قائلة قدلمست أحداهما كما أمرتنى فخافتا خوفا شديداً . فسأل (لويس) الحاضرين

عما اذا كان فيهم من يعلم بيت المرأة فأجاب بعضهم بالايجاب فرجاهم ان يذهبوا الى بيتها ليتأكدوا مما حصل. فذهبوا وعادوا مؤكدين بأن ما قالته النائمة صحيح . وذلك انهم وجدوا اهل ذلك المنزل في غاية الهرج من شدة الخوف و بسؤالهم عن السبب اجابوا بأنهم رأوا شبحا في المطبخ يمشي ثم جاء فلمس احدى اللتين كانتا فيه

لقد خطا فن التنويم المغناطيسي خطوات واسعة جدا وتولاه رجال لا تأخذهم في الحق لومة لائم ومن اعجب تجاربه ما توصل اليه العلامة (الكولونيل دوروشاس) مدير مدرسة الهندسة في باريز من اخراج روح الانسان بواسطة التنويم وذلك انه استمر يؤثر على شخص بعد تنويمه فزاده نوما حتى وقع في شبه موت ففقد الحس والحركة وجمد جسمه ولم تمكن مخاطبته فلاجل معرفة ما به عمد الى تنويم شخص آخر نوما وسطا ثم سأله عما اصاب الاول فقال ان روحه خرجت وجلست بجانبه على بعد ما فما زال (الكولونيل دوروشاس) يتلمس تلك الروح حتى قال له النائم نوما وسطا ان يدك الآن على ساقها فأثر الكولونل علي تلك الجهة بشرط فحدث في الحال جرح على ساق المنوم مع ان بينه و بينه اكثر من متر . ثم اخذ في ايقاظ ذلك المنوم فلما وصل الى حالة وسطي أخذ يرجوه و يستحلفه ان يزيده نوما حتي يتم خروج روحه محتجا بأن الحياة الارضية سجن مظلم وان روحه لما خرجت كانت تسبح في الوجود مطلقة بلا قيد وأنها رأت من لذات الحياة مالم تكن تحلم به وهي في الجسد وانها لم تكن متعلقة ببدنه الا بخيط دقيق فلم يصغ الكولونل الى كلامه وايقظه فلما وصل الي الحالة الاعتيادية لم يذكر مما جري له شيئا . فأعاد تنويمه فتذكر كل ما حدث له اولا. كأن له حالتين من الوجود حالة تغلب فيها الروح علي الجسد فيعيش الانسان معيشة روحية وحالة يغلب فيها الجسد على الروح فيعيش الانسان كما نعيش في حالة حيوانية

وقد توصل العلامة الكولونل دوروشاس المذكور الى احداث تجارب اخري نقلتها المجلة الروحية الفرنسية التي صدرت في سبتمبر سنة (١٩٠٤) تحت عنوان (قهقرة الذاكرة وخاصية معرفة المستقبل) قال الكولونل المذكور :

« علم الناس من زمان مديد ان خاصية تذكر الحوادث الماضية في الانسان تقوى وتنضبط جدا في بعض احوال خاصة لاسيما في اخريات لحظات الحياة وقد شاهدت اخيراً ان من الممكن الحصول على هذه الخاصية بالتجربة بتنويم الشخص بواسطة الاشارات الطولية. بهذه الوسيلة يمكن التطواف بالشخص على كل ادوار حياته السابقة . ومتى اثر عليه المنوم بالاشارات العرضية وصل به الى حالته العادية مر علي حوادثه الماضية بالترتيب حتي يصل الي السن التي هو فيها فان انعم في العمل اوصله الى سن الشيخوخة وبلغ به عكس مابلغ أولا . الا انه بالفعل الاول يصل به سن الطفولة تدريجا وبالفعل الثاني يصل به الى ماسيصل اليه من سن الهرم

« اذا كان الشخص صاحيا واثر المنوم عليه بالاشارات العرضية أى بالاشارات المقهقرة ، هرم الشخص شيئا فشيئاً و تغلغل في حوادثه المستقبلة ، فلاجل ارجاعه الي سنه الاولي يجب التأثير عليه بالاشارات الطولية التي تلاشي آثار الاشارات الاولي

« قد تحصلت على هذه التجارب بطريقة واضحة جداً علي شخصين وها انا مورد بعض تلك المشاهدات من سجل التجارب الخاصة بها . ولزيادة البيان اذكر القارئ بان الحوادث المغناطيسية تولد عند اكثر الناس سلسلة ادوار ليتارجية (الليتارجيا حالة شبيهة بالموت) تتعاقب مع ادوار الانتقالات النومية كما يتعاقب النوم واليقظة في الحياة العادية . وفي حالة الليتارجيا كما فى حالة النوم العادى يسمع الشخص بقوة او بضعف ولكن لا يستطيع الكلام ، وهو في حالة الانتقال النومي من جهة الحالة الطبيعية كما هو فى حالة اليقظة غير انه لا يحس احساسا جلديا »

(الحالة الاولي مع مدام لمبير)

ذكر انه بدأ تجاربه مع مدام لمبير ونجح في قهقرة ذاكرتها تدريجا حتي مربها على جميع ادوار حياتها السابقة الى ان اوصلها الى الحين الذي كانت فيه جنينا في بطن امها . ثم اصعد ذاكرتها حتى تذكرت نفسها لما كانت روحا مجردة علي هيئة كرة من نور سابحة في الفضاء ثم عكس الامر فاثر عليها بالاشارات العرضية بقصد التغلغل بروحها في حوادثها المستقبلة

فما زالت روحها تنتقل بها من دور الى دور حتي وصلت الى دور الهرم وشعرت بما ستكون عليه قبل ان تصل اليه . فطلب اليها الاستاذ ان يهرمها حتي تصل لدور الموت المنتظر نري كيف يكون حالها فيه فابت

(الحالة الثانية مع جوزفين)

وصف الاستاذ جوزفين بأنها خادمة عمرها ١٨ سنة فى بيت احد اصحابه ممن يعتقدون بالاسبرتزم وان لها حساسية شديدة وان صحتها جيدة الخ الخ ثم قال : لما رجعت الى (فوارون) عدت الى التجارب ذاتها مع (جوزفين) بدون أن ا كاشف احداً باعمالى فى باريس

الجلسة الاولى — انمتها بواسطة الاشارات الطولية للحصول على قهقرة ذاكرتها ثم ايقظتها باشارات عرضية، فلما عادت الي حالتها العادية ورجعت اليها مداركها ادمت التأثير عليها بالاشارات العرضية بحجة ايقاظها تماما . فلم يمر الا دقيقة أو دقيقتان حتي قالت بأني شارع فى تنويمها بدل ايقاظها . فكلفتها ان تترك نفسها بدون ان تخشي شيئاً، فاعتراها دور ليتارجيا مكث مدة ثم استيقظت منه فى دور انتقال نومى ، فسألتها عما اذا كانت لم تزل عند المسيوس . (هو سيدها الحالى) فاجابت بالنفى قائلة انها تركته من منذ ثلاث سنين لترجع الى بلدها فم... وانها الآن لدى اهلها ولها من العمر ٢٥ سنة (مع انها الآن لاتجاوز ١٨ سنة ولكنها ترى مستقبلها)

فاثرت عليها ثانيا باشارات عرضية فاعتراها دور ليتارجيا، كانت فى اثنائه في غاية السكون (ولكن لم يمض الاقليل حتى لاح عليها الم شديد جداً فادارت وجهها وخبأته بيديها ، وبكت بكاءمرا حتي أن مدام س . تأثرت من فعلها غاية التأثر وانسحبت الى عرفة اخرى فلما وصلت الي الدور التالي وهو دور الانتقال النومى ظهرت حزينة كئيبة كما كانت فسألتها عما أصابها، فلم تجب ولفتت وجهها كأن بها حياء من شيء فأعملت الظن والحدس في سبب آلامها وقلت لها لعلك تزوجت الآن فقالت : « لا ، لانه لم يرد مع انه وعدني يتزوج بي وعداً صريحاً » فقلت لها اخبرينى عن اسمه وانا اجتهد فى التأثير عليه واقناعه . فجابتنى قائلة . انك لن تصل الي غاية معه واني قد بذلت جهدي

فلم أنجح ، فعلمت منها أنها لم تزل في بلدتها وان سنها بلغت ٣٢ وانها اصيبت بما اصيبت به منذ سنتين ولم أنجح في معرفة اسم الذي تيمها

«لما رأيت حالتها من الكرب الذى أثر علينا جميعا لشدة وقعه وظهور فداحته أعدتهـا الى حالتها العادية بالاشارات الطولية وهي مارة على الادوار المتعاقبة من الليتارجيا والانتقال النومى

(الجلسة الثانية) أعدت أعمالى السابقة فقهقرت ذاكرتها أولا بالاشارات الطولية ثم سرت بها نحو المستقبل بواسطة الاشارات العرضية ، فاعتراها بعد الحالة الاعتيادية دور من الليتارجيا فيه هدو ثم استيقظت وهي في سن ٢٥ سنة فى بلدتها ، ثم اعتراها دور ثان من الليتارجيا بآلام وخجل كام ، ثم استيقظت ثانيـا في سن ٣٣ سنة فذكرتها بعلاقاتنا السابقة في (فوارون) وأقنعتها بأن تثق بي ، فلفظت اسم متيمها بارتباك واذا به شاب من الزراع في بلدتها اسمه (اوجين ف .) وانها قد جاءت منه بولد (١) فزدت التأثير عليهـا فاعترتها ليتارجيا ثم أعقبه انتقال نومى ثم استيقظت في سن ٤٠ سنة ، ساكنة بلدتها م ... وهي في غاية الحزن وعلمت منها ان ابنها مات قبل قليل وان (اوجين ف.) تزوج بأخرى

«فزدتها تأثيراً فاعتراها دور رابع من الليتارجيا أعقبه دور رابع من الانتقال النومى واذا بها في سن ٤٥ سنة تعيش من خياطة القبعات لاحد الخياطين . وجدتها مكتئبة جدا وليس لديها علم بـأولادها الاولين ، وعلمت منها ان لويزة اصدق صديقاتها في (فوارون) قد كتبت لهـا ثلاث خطابات ثم قطعت المكاتبة

«فزدتها تنويما بالاشارات العرضية المهرمة وكانت قد تعبت فسألتها بعد جملة دقائق من دور ليتارجيا ظاهرية عما اذا كانت قد تقـدمت أدواراً عديدة الي الامام . فأجابت بأنها الآن في غاية الهرم والشيخوخة . وانها عائشة بجهـد جهيد بفضل خياطتها ولكنها الآن نسيت شيئا من آلامها السابقة فكلمتها عن

(١) بحثت فى تلك البلدة فوجدت ان هذا الشاب موجود بها الآن ولد سنة ١٨٩٨ من عائلة فلاحة مثرية

الموت وسألتها عما اذا كانت تود أن تعرف ماسينالهامتي تركت هذه الحياة. فأجابت بالايجاب ، فقلت اذن يلزمني أن أزيدك هرما فقاومت كثيرا ثم لما أكدت لها اني أعيدها الى حالتها هذه رضيت وخضعت عندذاك زدتها اشارات عرضية ، فلم يمر الا دقيقتان أو ثلاث دقائق حتى رأيتها انقلبت على ظهر كرسيها بآلام شديدة جدا ثم خرت الى الارض واعتراها النزع وسكرات الموت، فزدتها مغطسة لاجاوز بها هذا الدور الشديد ولكي أسألها ، فماتت فرأيتها غير متألمة بل ولم تر أرواحا وأمكنها ان تتبع جنازتها ودفنها وتسمع ماصار يقوله الناس عنها كقولهم « الموت أولى بهذه المرأة المسكينة فليس لديها ماتقيت به نفسها » ورأت ان دعوات القس لم تفدها فائدة تذكر ولكن دورانه حول تابوتها كان يمنع احتفاف الارواح الشريرة وشاهدت ان الافكار الاسبريتية التي تعلمتها عند سيدها القدم قد نفعتها جداً لأنها اعلمتها بحقيقة حالها

فلما وصلت بها الى هنا لم أر حسنا ان ابعدها عما وصلت اليه فأعدتها الي حالتها الاصلية بالاشارات الطولية فأحدثت الظواهر التى مضت ولكن بطريقة عكسية فانها تقهقرت حتي مرت الى دور النزع ثم منه الى علاقتها بذلك الرجل » انتهى

يري القارئ من مجموع مامر ان الانسان ليس بمادة صرفة بل ان فيه سرا روحانيا متميزا عن مادته وهو حقيقته الكريمة ، ولولا ذلك لما شوهدت منه وهو في حالة النوم المغناطيسي عند تعطل حواسه ومشاعره تلك الحوادث الروحية المدهشة

نعم لو كان الانسان مادة محضا لما أمكن أن تنشأ منه أمثال الحوادث التى أظهرتها تجارب الكولونيل دورشاس من تقديم الذاكرة وقهقرتها واخراج القوة الحيوية الخ واذا كان من كتاب العربية من يتجارى على القول بأن جميع هذه الظواهر يمكن تعليلها بقوانين المادة فان أمثال الاساتذة شاركو وبيو وغيرهم من أعلام الطب الرسمي يخالفونهم فى ذلك ويؤكدون بأن من تلك الظواهر مالا يمكن تعليله بعلم وظائف الاعضاء ولولا ضيق المقام لأتينا على ألوف من مشاهدات تؤيد هذه الحقائق

بقى علينا أن نورد شيئا من مذهب

استحضار الارواح فنقول :

(اثبات الروح بمذهب استحضار الارواح)قداجهزهذاالمذهب على المذهب المادي واتم تقويض دولته ونسف صروحه وتذريتها في ذيول السافيات . وانامورد دون عن هذا المذهب كلمة موجزة تاركين الخوض فيه لمؤلف قد وضعناه ونشرناه باسم (علي اطلال المذهب المادي)

يقول اشياع هذا المذهب ان الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس علي مايظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس في ذاته الا انتقالا من حال مادى جسدى الى حال مادى آخر ولكن ارق منه والطف كثير افانهم يعتقدون ان للروح جسماماديا شفافا لطيفا الطف من هذه المادة جدا ولذلك لاتسري عليه قوانينهاويقولون ان الموتي بعد الموت مباشرة يكونون في عالمنا هذا بين ايدينا وعلى اتصال بنا ولايزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجتهم الروحية ثم ينتقلون الى حال أرقي من هذا وان كانوالا يبرحون هذا العالم فان العوالم فى نظرهم اختلاف حالات ومقامات لااختلاف جهات ومكانات . ويقولون ان الروح وهى على حالها الاول بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها بل ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لان يقع فى خدر عام عند ارادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده لتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبئ عن أمور للحاضرين من اقاربها وخاصتها لايدرى الواسطة منها شيئاً بل وتكشف من أسرار العلم والفلسفة والرياضيات العويصة مايجهله الواسطة والسامع ولا يدركه على سطح الارض الا نفر يسير وقد تستولى على يده وتكتب وعينه مغمضة صحفا ورسائل وقد تظهر بجسم مادى محسوس بينما يكون الواسطة ملقى امام المجربين مكتوفا على كرسيه . وسبب ربطه هكذا ان الذين يبحثون فى هذه الامور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لايعتقدون بشئ ولاجل ان يثقوا من صدق مشاهداتهم التى تهدم لهم كل مقررات فلسفتهم لا يرضون في حالة تجسد الروح الا ان تكون الغرفة مغلقة والفرش مفتشة والواسطة مربوطا على كرسيه باربطة متينة مسمرة أطرافها بالارض ولا يكتفون بذلك ايضا بل منهم من وضعه في قفص حديدى ووضع كرسيه على سطح مائي واوصل بيده سلكا كهربائيا

متصلا بجلوانومتر (انظر هذه الكلمة) ليسجل عليه كل حركة وكل نفس ، ولم يكتف بذلك بل أرصد له من يراقبه من اخوانه العلماء، ورغما عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة، تبتدئ أولا بشكل سحابة منيرة ثم تأخذ في التشكل شيئافشيئا حتي تصير شكل انسان منير ثم تتكاثف حتي تصير دما ولحما وعظما امام اعينهم فتقف أمامهم وتطوف حولهم عالية بقدميها عن الارض قليلا لابسة هيئة عربية بدوية متمثلة بشرا سويا ولكن شوهد أن جسمها يكون لينا لدرجة ان الانسان لو ضغط يدها بين أصبعيه تنبعج يدها بينهما حتي يتلاقيا كأنها عجين ذو قوام متماسك ولكن شوهد أن لها نبضا وقلبا وتنفسا وكل ما للجسم الحي . فلما تسأل من أين لها هذا الجسد تقول استعرته من جسم الواسطة وفى الواقع اذا وزنت الواسطة وجد أن جسمها قد نقص نصف وزنه، وقد شوهد أن الجزء الاسفل من الواسطة تلاشي بالمرة وصار لاوجود له فلما ذهبت الروح عاد اليها . هذه الامور جربت فى كل عاصمة وتولى شأنها العلماء الاعلام من كل قبيل فلم تزدد علي مر الايام الا انتشارا وثبوتا وقد بلغ عدد أشياعها كما روته مجلة المجلات الفرنسية نقلا من الاستاذ (روسل ولاس) اكبر الفزيولوجيين الانجليز الى عشرين مليونا . قالت المجلة . «ولنضف الى هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء أو أساتذة فنيون او اطباء او مهندسون » ثم قالت : «ولا يصح ان نفرض ان هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أثرت كثيرا على سمعة المباحث الروحية . كان من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالبساطة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية اشهر من ان تذكر » . انتهى

لما انتشر هذا المذهب بين علماء أوروبا تألفت سنة ١٨٦٩ م جمعية من علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقا علميا وكانت هذه الجمعية مركبة من اكبر رجالات العلم في انجلترة ليكون حكمهم فصلا فيها نظرا لخطورتها فكانت مؤلفة من امثال الاساتذة (لويس) الفزيولوجى المشهور وكيلا لها . ومن (الفريد روسل ولاس) اكبر فيزيولوجى الانجليز ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وهو نديد داروين ومن

(دومرجان) رئيس الجمعيــة الرياضية (وفارلى) رئيس مهنـدسى قومبانيات التلغراف و (جان كوكس)الاصولى الفيلسوف و (اكسون) أستاذ فى كلية اكسفورد الخ فلما تكونت هذه الجمعيــة اشرأب الناس من سأر أقطار الارض لسماع حكمها الفصل الذى لايقبل استئنافا فاستمرت في البحث المتواصل ثمانية عشر شهراً وكانت النبيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبت بذلك تقريرا مطولا منه هذه الجلة: «ان الجمعية اقتصرت في تقريرها على المشاهدات التي رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع.ان أربعة أخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم في أشد درجات الانكار لهذه الاشياء معتقدين قلبا وقالبا أنها ليست الا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقـل نتيجـة حال اضطرارى للاعصاب ولـكن بعداتضاح هذه الحوادث لهم اتضاحا تاما فى شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جدا تكررت مرارا لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقة علي غير مايتوقعون انتهي

هنا يحسن بنا أن نعطي جدولا من أسماء مشهورى رجال العلم الذين يعتقدون بهذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم وانا نستخرج هذ الجدول كما يجيء لا باستقصاء فان الاستقصاء يوصلنا الى ذكر الالوف المؤلفة فاليك :

(من علماء انجلترة)

(١) دو مرغان
(٢) وليم كروكس
(٣) لودج
(٤) هكسلى
(٥) فارلى
(٦) اكسن
(٧) تشامبرس
(٨) هودسن
(٩) ستنتون موزس
(١٠) لورد بالفور
(١١) روسل ولاس
(١٢) باريت
(١٣) ميرس
(١٤) لويس
(١٥) جان كوكس
(١٦) ج . سكستون
(١٧) ج . جللي

(١٨) باركس

(من علماء فرنسا)

(١٩) الدكتور دوزار

(٢٠) موتنييه

(٢١) كاميل فلامريون

(٢٢) اوليفيه

(٢٣) ساردو

(٢٤) جول بوا

(٢٥) اوجين نو

(٢٦) دوروشاس

(٢٧) داريكس

(٢٨) ريشيه

(٢٩) شارل فوفتى

(٣٠) جان فينو

(٣١) فيكتور هوجو

(٣٢) غريمار

(من علماء امريكا)

(٣٣) مابس

(٣٤) هير

(٣٥) اليوت

(٣٦) ادموندس

(٣٧) هيزلوب

(من علماء المانيا)

(٣٨) زولنر

(٣٩) فيشنر

(٤٠) اولتريسى

(٤١) ونير

(٤٢) شبنر

(٤٣) وندت

(ومن علماء ايطاليا)

(٤٤) لومبروزو

(٤٥) كيايا

(٤٦) فالكومر

(٤٧) كياربالى

مبدأ الاسبرتزم كان سنة ١٨٤٦ وذلك انه كان رجل اسمه (فيكمان) ساكنا فى قرية (هيد سفيل) من مقاطعة نيويورك بأمريكا فسمع ذات ليلة طرقات متعددة على أرض بيته فذهب ليكتشف الفاعل فأعيته الحيلة فصبر على مضض ولكنه قام ذات ليلة منذعرا من صراخ ابنة صغيرة له فسألها عما نابها فزعمت أنها أحست بيد مرت علي جسمها وهي في سريرها فلم ير الرجل بدا من هجر منزله فخلفه فيه رجل متنور يقال له جون فوكس فحصل لاهله ماحصل لسلفهم من الاصوات التي لاتجعل للنوم مساغا الى الجفون فكانت مدام فوكس تنادى جيرانها وتستعين بهم في

البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق: أحدث عشر طرقات. ففعل فقالت له: كم عمر ابنتي كاترينة؟ فطرق طرقات على قدر عدد سني عمرها. ثم قالت له: ان كنت روحا فأحدث طرقتين. ففعل. قالت ان كنت أوذيت من شيء فأحدث طرقتين أيضا فأحدثهما. ولم تزل به هذه المرأة حتى علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح امامهم فأجابت بما جعلهم دهشين ومقتنعين في آن واحد. فكان الحال كما اخبرت الروح وضبطت الحكومة الواقعة وأجرتها مجراها القانوني. فشاع أمر هذه الحادثة في كل اصقاع امريكا وكثر ظهور مثلها في كل جهة لان أمثالها كان يظهر كل حين فلا يلتفت له احد فكلف الخاصة بالتدقيق فيها علميا وعمليا. بحثها القانوني الشهير (ادمون) الذي كان رئيسا لمجلس الشيوخ في الولايات المتحدة فاعتقد صحتها والف فيها كتابا ضخما سنة ١٨٦٥. وتبعه الاستاذ (مابس) استاذ الكيميا في المجمع العلمي الامريكي فنسب حصولها لارواح الموتى ولكن الامر الذي أحدث الدوى الاكبر هو اعتقاد الاستاذ الشهير (روبيرهار) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتابا سماه (الابحاث التجريبية على الظواهر الروحية) فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم، لا كاتب ولا كاهن الا والقى بنفسه في تلك المعمعة القلمية. فانتقل ذلك المذهب من امريكا الى انجلترة وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا ولكن بعد قتال عنيف ولم يمتنع أكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملكية الانجليزية (كروكس) حيث يقول في كتابه (الابحاث على الحوادث النفسية): «وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي أن أرفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها الناقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم. أما انا فأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة» انتهى

أخذ هذا المذهب من ذلك الحين

في الانتشار حتي وصل الى ماهو علية الآن له ملايين من المعضدين ونحو ٣٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره . وقد طعن مذهب الماديين طعنة لابرء له منها الى يوم الدين

كان الماديون يصيحون في وجوه المتدينين انكم ضالون مفتونون، تعتقدون الاوهام والظنون، وتتعبدون أنفسكم لما وضعه الاقدمون وسطره منهم المسطرون . ما الروح ما الخلود ما الملائكة ما الجن ماالحساب ماالعقاب؟ كل هذه توليدات الخيال وتزيينات الاماني والحقيقة ألا وجود لغير المادة ولا بقاء للانسان الا فى هذا العالم، ولا روح له الا مثل ما للحيوان ولا حساب عليه الامثل مايؤاخذه به القانون والرأى العام، ولا مكافأة الا ما يناله من حسن سيرته بين اخوانه الارضيين والا فهل لديكم دليل محسوس على وجود الروح وهل رأيتم عالم ماوراء الطبيعة ؟

فظهرت هذه الآية تثبت لهم بالحس ان لهم روحا وان هناك عالما آخر وان المادة ومظاهرها ليست الا غلافا غليظا لعالم نوراني بديع باهر فكان الحال كما يقول العلامة الالماني المشهور « كارل دوبرل » في مجلة « ذو كنفت » قال « ان العلوم الطبيعية قد تجارت علي نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم علي ذلك الخلود البرهان القاطع »

واليك في هذا الشأن ما كتبه الكاتب «ج. دولن» في كتابه «الحادثة الروحية» فى طبعته الخامسة. وفيها من كسر أسلحة الماديين واحالتهم للتسليم ما فيها. قال في صفحة ٢٨٣ منه : « كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون أن يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست علي أسلوب يوصل الى حقيقة ولكن اتباع أسلوب الروحيين لا يخشون من الماديين العود الى مثل هذا الرفض فانا لا نقول للناس يجب عليكم أن تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وعدم الدليل ، ولم نحرم حرية البحث على أحد من العالمين . بل بالعكس نقول لهم : هلموا اقرأوا وجربوا وابحثوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التى ظهر نورها للناس اجمعين، وكونوا باحثين مدققين ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم ان تكرروها بأنفسكم كثيرا وفي شروط مختلفة وبالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر

ملء افئدتكم في سبيل الوقوف على هذه المجاهيل لأن الذى يجشم نفسه بناء أصول جديدة يكون معرضا للغلط والضلال ومتى درست حادثة من تلك الحوادث تراها تحدثك بذاتها على كنه طبيعتها ومقدار خطورتها . أليست هذه الطريقة هي أسلوب الفلسفة العملية عينها ؟ . بماذا يستطيع أن يلاحظ أشد الماديين شكيمة على أمثال « روبير هارس » والاستاذ «مابس» والمستر «اكسون» ؟

« اننا انما نقارع أعداءنا بنفس اسلحتهم لارغامهم على الهزيمة ، فبنفس أسلوبهم نعلن على رؤوس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التى تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادى سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وبان ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ الى ان قال :

« ان قوة الاسبرتزم وسيطرته على العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه فان كل أصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ماوضعت للامتحان مرة الا خرجت أقوى مما كانت قبله » .

انتهى

نقول : جمهور العلماء المشتغلين بهذه المباحث مجمعون على صحة الحوادث الروحية ومعتقدون انها آتية على موجب نواميس أرقى من عالم المادة وأن منتجها عقل أسمى من عقل الانسان ولكنهم مختلفون في جنس تلك العوامل العاقلة فمال الاكثرون الى تصديقها في تأكيدها بأنها أرواح الموتى بعدما رأوا ان الادلة على ذلك تعد بالالوف وهم بعد أن رأوا ظهور الروح مجسدة بشكل الميت وهيئته وصوته وكيفية تحيته وأسلوبه في كلامه وعلمه تمام العلم بحالة أسرته وجزئياتها بل وتذكيره لاهله أشياء كانت غائبة عن ذاكرتهم ، بعد أن رأوا هذه سلموا بأن تلك الارواح التي تجسدت هي أرواح الموتى حقيقة . وأما القسم الثاني فقد اعتقد كما قلنا بظهور تلك الاجساد حقيقة ولكن عنق حكمه عليها من حيث انها أرواح الموتى أو أشخاص عالم آخر وما يعلم جنود ربك الا هو . ونحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتى نزداد بها علما والله يهدينا الى سواء السبيل انما

الامر الذي لا مرية فيه هو ان هذه المباحث قد أقامت أقوى الادلة المحسوسة على بطلان قول الماديين. ومن بقى منهم بعد الآن فسلاحه مفلول وعلمه مدخول ولا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول

وكتب الاستاذ «م ت. فالكومر» مدرس علم الحقوق في الجامعة الملكية باسكندرية ايطاليا فى كتابه (المدخل الى علم الاسبرتزم العملي) قال:

« هذه النظرية (النظرية القائلة بأن مايحدث من خوارق العادات فى جلسات الاسبرتزم منسوبة لارواح الموتي) تظهر بادىء بدء أنها جديدة. ولكن الحقيقة أنها ليست كذلك ويمكن ان يقول الانسان بدون أن يخشى معارضا ان الفيلسوف «امانويل كانت» قد أدركها وان « اللان كاردك» قد نشرها بين العالم بعد أن فحصها فحصا علميا من جهاتها الثلاث: تجريبيا وفلسفيا وأدبيا. ولكنها بالاسف كانت ولم تزل عرضة لنقد صارم بالنسبة لاختبارها احتبارا علميا، وتعليل المشاهدات الروحية بها، وبالنسبة لتطبيقها على الحياة الاجتماعية والدينية، واخيرا بالنسبة لاثبات الشخصية كل نظرية غيرهذه النظرية مما يكون اقل تأسيسا على العلم كانت تزول من الوجود وتتلاشي امام هذه الصدمات الهائلة من المادية والقائلين بوحدة الوجود والروحيين الاقدمين انفسهم. فانك ترى الكنائس ومجامع العلوم الجامدة على ماالديها تحاربها فى آن واحد «مع أنها تسعى في ايجاد الصلح بينهما» لأنها تلقى على الناس نورا ساطعا فينكشف به فساد ذمة البعض وجهالة البعض الآخر وكبر الكافة. فالحرب التي تقاسيها هذه النظرية شديدة المراس جدا واهول مما يمكن وصفه ولكن كلما شهر النقد العلمي عليها سيفه ضممنا صفوفنا وهيأنا أنفسنا وجمعنا أدلة المقاومة (فاكزاكوف) يصاول (هارتمن) و (ريخانباخ) يقارع (بخنر) و (روسل ولاس) يقارع (سيد جويك) و (بونج) دحره (جاردى) و (كيايا) هزم (لومبروزو) وكانت نتيجة هذه الحرب ان انضم الى صفوفنا واحدا واحدا (كيابارلى) و (لودج) و (ريشيه) و (اوكورويكز) و (منديلجيف) و (زوانر) و (تندل) و (ويليم كروكس) و (اليوت كوس) و (اديزون) و (بلفور) و (جون لبوك) و (غلادستون) و (جيبرس)

وداربجيليلو . وبروفيريو . وجيبيه (١) وعدد عظيم من علماء مشهورين آخر .

الي أن قال :

ان الظواهر والمشاهدات الروحية المذكورة ليس لها أدنى علاقة بظواهر علم الطبيعة والكيمياء الارضيين ، بل هى من متعلقات طبيعة وكيمياء علويتين أعني من عالم ماوراء المادة. فللعلم الجاهل ، وليذكر المتناسى ان العلم البشرى لم يزل موصوما بالنقص وان العالم المحسوس ليس هو في الحقيقة الا ظلا للعالم غير المحسوس، اعني ان المحسوس ليس هو الا الظاهر القشرى أما غير المحسوس فهو اللباب الحقيق

الي أن قال :

هذه الطبيعة العالية ليست خيالية تأملية ولا هي مما يتعلق بالعقائد الجامدة، بل هى حاصلة على جميع شروط العلوم الكونية لأنها تجريبية امتحانية ، وأخيرا هذه الطبيعة العالية هي وحدها التى تستطيع أن تسلك بجميع العلوم وبالدين مسلك التركيب الفلسفى باشباع العقل والاحساس معا

وكتب الاستاذ الفردروسل ولاس الفزيولوجي الانجليزى الاشهر مكتشف ناموس الانتخب الطبيعى ونديد العلامة داروين المشهور الي جريدة التيمس ما ترجمته :

« اني قد عُددت لدى كثيرين من مكاتبيكم فى مصاف رجال العلم الذين يصدقون بصحة مذهب استحضار الارواح فأرجو أن تسمحوا لي بايراد مبلغ البراهين التى أسست عليها معتقدى فأقول :

« ابتدأت ابحاثى من مدة ثماني سنوات تقريبا واعتبر من حسن حظي أن هذه المشاهدات العجيبة كانت في ذلك الوقت أقل شيوعا وأضعف لفتا للاذهان مما هي عليه الآن ، لان ذلك سمح لى أن أعمل ابحاثي في منزلى الخاص برأي من جماعة من اخوانلى لا أشك في طهارة قلوبهم

الي أن قال :

انا لا انتظر من الذين يتشككون سواء كانوا يشتغلون أولا يشتغلون بالعلم أن يعتقدوا صحة هذه الخوارق التي أستطيع

---

(١) — كل الذين ذكرهم الاستاذ فالكومر من اكبر رجال العلم الفرنسيين والانجليز والالمان والطليان

ان اسردلهم منها عددا كبيرا اختبرته بنفسي ولكن يجب عليهم هم ايضا ان لا ينتظروا مني انا ولا من الالوف المؤلفة من رجال الذكاء والفطنة الذين تحصلنا علي حجج ساطعة في هذا الموضوع ان نقبل تعليلاتهم الموجزة التافهة وان لم اكن اخشى ان اطيل عليكم لكنت اريتكم جملة ملاحظات علي الافكار الوهمية التي تغلبت على عدد كبير من اهل العلم فيما يتعلق بطبيعة هذا البحث، فلأتخذ خطاب المستر (وركس) مراسلكم مثالا لذلك

«اعتبر حضرته عدم امكان الحصول على هذه الظواهر بمجرد الارادة برهانا قويا ضد صحتها وحسب أن عدم امكان تعليلها بالنواميس الطبيعية المعروفة حجة اجزى علي بطلانها وغاب عنه ان الاغماء وسقوط الاحجار الجوية وداء الكلب لا يمكن الحصول عليها ايضا بواسطة الارادة وهي مع ذلك حوادث لا يشك في وجودها»

ثم سرد الاستاذ اسماء عدة من اخوانه العلماء الذين يعتقدون بمذهب استحضار الارواح ووصف فضلهم على العلم ودقتهم في التجارب ثم قال :

«ولم يكتفوا فقط باعتقاد صحة هذه الظواهر العجيبة ولكنهم كانوا يعتبرون نظرية الروحيين الحاليين اي النظرية القائلة بنسبة هذه المدهشات الى ارواح الموتي هي المفسرة الوحيدة لحدوث هذه الحوادث الخارقة للعادة. واعرف ايضا فزيولوجيا حيا للآن ذا مركز سام وهو من أمهر الباحثين في هذا المذهب ومن اشد المعتقدين به. ملخص الامر انه يمكنني ان اقول انه وان كان من الناس من ينسب حصول هذه الخوارق للغش والتدليس الا اني لم اكتشف شيئا من ذلك مطلقا . وبما ان الجزء الاكبر من هذه الخوارق لا يتأتي حصوله بطريق الغش الا باستعمال آلات غاية فى الدقة فلم يستطع احد ان يقف على سر تلك الحيل الآن علي اني لست بمغال ان قلت المشاهدات الرئيسية لهذه الخوارق صارت الآن مؤسسة على قواعد علمية سهلة على الباحث مثل قواعد سائر الظواهر الطبيعية التي لم يكتشف ناموسها للآن . لهذه المشاهدات الخارقة للعادة اهمية كبيرة جداً لتفسير حوادث التاريخ فانه غاص بمثل هذه المسائل ولدرس مصدر الحياة والعقل اللذين لم يتوصل العلم الى فك معماهما للآن الخ الخ انتهي

نقول هذا كلام رجل من اكبر رجال النهضة العلمية المادية وقد رأيت كيف يقول ان كل التعليلات التي يعللون بها حدوث هذه الظواهر تافهة لا وزن لها وهو ذلك الرجل الذى لا تنطلى عليه حيل المشعبذين فأين يذهب أولئك الكتاب الشرقيون الذين لا يصحرن أن يكونوا تلامذة لروسل ولاس وأمثاله من جلة العلماء وأين تقع تكذيباتهم من الحقيقة ؟

وقال الاستاذ (متزجر) السويسرى فى كتابه المسمى (الاسبرتزم العلمي) مايأتي :

« هذا المؤلف يتركب من سلسلة خطب قرئت في جمعية الابحاث النفسية في مدينة (جنيف) وليس من السهل على المؤلف نشره بين الجمهور على هذه الصفة لانه يعلم أن شكل الخطب لا يليق أن يكون كتابا لما يكون فيه من التكرار فى المواضع والترداد للافكار التى لا يسهل على الخطيب اجتنابها لاشتغاله فوق كل شيء باقناع سامعيه والزامهم الحجة

الي ان قال:

« مذهب تحضير الارواح يثبت وجودها ويكاد يجعلك تلمسها بأصابعك ولقد أصبحت مسألة خلود الجزء المعنوى من الانسان مما لا يمكن الجدل فيه لبداهتها كما أنه قد انسدت تلك المهواة السحيقة القرار التي كانت تفصل الاحياء عمن كان يقال عنهم ميتون

« هذه حقائق جديدة في الواقع ونفس الامر ، ولكن ما أجل فوائدها وأعظم عوائدها. فان هيئاتنا الاجتماعية فى هبوط مستمر ولقد أصبح الناس يتساءلون بقلوب يملأها الاسف والاسى عما ستؤول اليه حالة مدنيتنا المتنازعة من كل جانب والتي افترسها مذهب الماديين المجتاح للفضائل الذى بقتله فيها عواطف الجرى وراء الكمال ، ويمحوه أنوار مستقبلها يدفع الانسان لغشيان كل مايطوف بفكره من الملاذ الجسدية بدون المبالاة بوسائل الحصول عليها

« بعد هذا كله الا يكون اقامة الادلة العلمية على ضلال الذين يجحدون وجود الروح وبيان اننا لامحالة مجزيون على جميع أفعالنا وأفكارنا هو أنجع العلاجات لهذا الجنون الكثير الاشكال ؟ هذا هو تأثير الاسبرتزم وسيكون تأثيره دائما كذلك فيما نري

الى أن قال :

« فقيمة مذهب استحضار الارواح وجدّته ووجوب محاربة مذهب الماديين مذهب الفناء والعدم الذى سيؤدى بنا الى اسفل سافلين ان لم توضع العقبات أمام انتشاره، وضرورة تغيير كيان ذلك التشدد الديني القديم الذى ساعد مساعدة كبيرة على ايجاد هذا الالحاد الذى يساورنا من كل جانب والفائدة المنتظرة للحقيقة الفلسفية والدينية والعلمية ، كل هذه الاسباب هى التي ساقت المؤلف (يريد نفسه) لابراز بحثه هذا ولو أنه لايجهل عدم كفايته لبلوغ الغاية من هذا الموضوع وهو يتمني من صميم فؤاده أن يوجد كتابه هذا ميلا عند بعض قارئيه لبحث هذا الموضوع الذى لا يزال فيه كثير من الجهات الغامضة، ويرجو ايضا ان يجفف دموع عيون باكية وأن يعيد القوة والجلد للذين فدحتهم المصائب وذلك بأن يبرهن لهم بأن ستجيء الساعة التي فيها تشرق العدالة والنجاة والسعادة لجميع العالم . »

وهذا هو (كروكس) العلامة رئيس الجمعية الملكية البريطانية قد أكد في خطبته التي تلاها يوم توليه الرئاسة أنه لم يزل كما كان من منذ ثلاثين سنة فأكد أنه يعتقد بوجود قوة في الطبيعة متمتعة بعقل وارادة ومتميزة عن المادة. وهـذا هو الدكتور (لمبرزو) أشهر البحاثين فى الجرائم بعد ماوسم فى مؤلفاته الروحيين بالجنون أقر بغلطه. وألف كتابا قال في آخره ناصحا لغيره: « ولنحذر من ادعائنا دقة العقل واعتقاد أن كل الناس من قبيل المخرفين والظن بأننا نحن فقط العلماء. فان ذلك يوقعنا في الضلال » وهذا هو الدكتور (جورج سكستون) الخطيب الانكليزى المشهور كان أقسى الناس قلبا وأمضى العلماء لسانا على هذا المذهب ثم حبب اليه أن يدرسه فاستمر في ذلك ١٥ سنة ثم انتهي أمره باعتقاد صحته وصار الآن من كبار أشياعه ومشيعيه. وهذا هو الدكتور (شميير المشهور) بعد ماكافح هذا المذهب مدة مديدة فحصه واعتقد صحته وكتب اقراره بغلطه السابق فى مجلة (سبرتوالى مجازين) وكذلك كان حال الدكتور المشهور (جمس جالى)

وقد تألفت جمعية من انكلترا وامريكا تحت رئاسة الاستاذين المشهورين (هيزلوب) عن امريكا والدكتور

(هودسن) عن انكلترا فاستمرت هذه الجمعية في الفحص والبحث نحوا من اثنتى عشرة سنة ثم أعلنت أخيرا في سنة ١٨٩٩ انها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت انها فعل أرواح الموتي . وقد ورد في المجلة الروحية بعض من أفكار رئيسي هذه الجمعية نترجم منها ما يأتى :

قال الاستاذ (هيزلوب) : « أؤمل أن أثبت بعد مضى سنة للعالم أجمع ببراهين لا تحتمل شبهة انه يوجد حياة بعد هذه الحياة. ثم قال : وقد رأيت بعيني خوارق ومدهشات حقيقية ليست منسوبة للتدليس ولا للوهم . »

وقال الاستاذ (هودسن) . « العالم على وشك شهود حوادث خطيرة جدا . فأؤمل انه بعد مضي سنتين أو أقل أهدى للعالم أجمع تفسيراً جديداً لنواميس الحياة الانسانية ولهذه الديانة القديمة التى لا يمكن أن يعارضها دين ولا أن تصادمها طائفة من الطوائف . ثم قال . فسيتضح كل شئ للنوع الانساني الذى يئن ويتألم من الشكوك ويتذبذب معها الى هنا وهناك . ثم قال : واذا كان الاستاذ هيزلوب قد أعلن انه تحادث مع أرواح الموتى فانه لم ينطق الا بحقيقة بينة

ولما قابله أحد مكاتبي الجرائد وسأله عن سبب ايمانه أجابه قائلا :

« قد ابتدأت ابحاثي أنا والاستاذ هيزلوب من منذ اثنتي عشرة سنة وكنا ماديين دهريين لا نصدق بشئ مطلقا ولم يكن لنا الا غرض واحد وهو كشف الغش والتدليس ليس الا. اما اليوم وما أدراك ما اليوم فاني أعتقد وأجزم بامكان المحادثة مع أرواح الموتي. وقد قام لى الدليل على هذا الامر بحيث لا أتصور أن يتطرق اليه الشك مطلقا . »

وقد أشاعت بعض الجرائد يوما ان الاستاذ الفلكي المشهور كاميل فلامريون قد ترك ما كان يعتقده فى الارواح فقصده مكاتب الفيجارو وحصلت بينهما هذه المحادثة :

المكاتب — نهارك سعيد يا حضرة الاستاذ . ما الذى طرأ ولماذا رفضت مذهبك ؟

الاستاذ — اني لدهش من الاشاعات التي ذاعت بشأني من منذ أيام فاني لم أرفض مذهبي مطلقا

المكاتب — اذن هذا الامر كذب

محض

الاستاذ — يقينا. فاني أدرس دائما هذه الظواهر الروحية واني لمعتقد اكثر مما كنت بأننا في غاية الجهل بأسرار هذا الوجود. ومع هذا فاني مشتغل منذ بضعة شهور بعمل كتاب سيظهر قريبا اسمه (المجهول والمسائل الروحية(١)) وسأتكلم فيه بالخصوص علي ظهور أرواح الموتي» ثم انتقل بهم الكلام الى مسائل فلكية فقال الاستاذ كاميل . « فى هذه المناسبة أقول لك انه يوجد مسائل مهمة (يعنى الاسبرتزم) يجب أن تدرس وهي أولى بالعناية من كل المسائل الفلكية . وسأستمر على درسها باستقلال وأمانة . »

قال الاستاذ (كروكس) الذى تولى رئاسة الجمعية الملكية العلمية الانجليزية وهذا اللقب وحده يكفي فى تعريف قيمته ويغني عن سائر الالقاب قال امام مئين من أقرانه في الجمعية في مناسبة الكلام علي الاسبرتزم . «أنا لاأقول هذا ممكن بل أقول لكم انه حقيقة موجودة . وقال في كتابه المسمى (الابحاث علي الظواهر الروحية الذي طبع عشرات من المرات « وحيث انى متحقق من صحة هذه الظواهر فمن الجبن الادبي ان آبى الشهادة لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون لما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم. أما أنا فسأسرد بغاية الصراحة مارأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة المدققة . »

ومن المؤمنين بهذا المذهب الدكتور (جورج سكستون) الانجليزى . هذا الدكتور يعد ركنا من أركان النهضة العلمية في هذا العصر وكان فى مبدأ أمره من أشد أعداء هذا المذهب وقد كان كثيرا مايجرد عليه عضبا من لسانه مرهفا حتي كاد بفصاحته أن يتغلب على شهادة الحس عند أولئك الباحثين فخشى الكل تأثيره لاسيما ولم يلن من الرجال الذين يمكن اقناعهم بشئ لأنه كان مشهوراً بشدة الانتقاد والتشكك . ولكن لأمر يريده الله حبب اليه بحث هذا المذهب فظل

(١) ظهر هذا الكتاب وكان له تأثير في اوروبا هائل فقد نفدت عدة طبعات منه في بضعة أسابيع وقد ترجمنا خلاصته في مجلة الحياة

يحاوله خمسة عشر سنة لا ليعتنقه ان كان صحيحاولكن ليجدالوسيلةالتجريبيةالى دحضه فلم يسعه رغم أنفه الا الانصياع للحق واعتناقه وكتب مقراً بغلطه عن نفسه يقول (١) « انى تحصلت فى بيتي الخاص وبمعزل عن كل واسطة للتحضير غير أصحاب لي لديهم قوة استحضار الارواح ، على البرهان الذى يستحيل دحضه (تأمل) والذى هو من طبيعة تؤثر علي كل عقل ثابت بأن المخاطبات التى حصلت عليها هى من أحباب وأقارب ميتين »

أما الاستاذ لودج الذى يلقبه العلماء دارون الطبيعة . فقد وقف أمام الجمعية العلميةالانجليزيةوقفة الذين لا يخشون في الحق لومة لائم وترجي اخوانه ان يهتموا غايةالاهتمام بهذه المسائل الروحية التي هي كما يقول تأسر الباحث بغرائبها أسرا

ومثل هؤلاء كان حال الدكتور شامبير الذى له القدم الراسخة في العلوم الطبية والدكتور جمس جللي (١) صاحب كتاب القانون الصحي للامراض المزمنة الذى طار صيته في جميع أقطار العالم الطبي ومثلهم الاساتذة اكسون أستاذ كلية اكسفورد أشهر المدارس الأنجليزية وسيرجون كوكس الفيلسوف المشترع الانجليزى المشهور . والاستاذ باركس الجيولوجي الانجليزى المشهور. كل هؤلاء غير الثلاثين عالما الذين كلفتهم جمعيةالعلوم بتحقيق خوارق هذه المسألة كما تقدم تفصيلا قبل قليل

وكان المستر غلادستون من كبار المصدقين بهذا المذهب فقدقال في بعض كتاباته كماهو مكتوب فيالمجلة الروحية: ادرس مشاهدات الاسبرتزم فان وجدت فيهاغشاوتدليساً فاهزأ بسائر المصدقين بها واسخر بي في مقدمتهم

وقال اللورد (بالفور) وهوالسياسى المشهور : عندى الاسبرتزم أفضل من السياسة لانها تفيدنى اكثر منها . ونحن لم ننقل كلام هذين الرجلين الاخيرين الا لكونهما معدودين من رجال العلم

وقال العلامة (كروموبل فارلى) المتقدم ذكره : ان الشتائم والسخرية التي تكبدناها في سبيل الاعتقاد بالاسبرتزم

(١) كما رواه عنه الاستاذ روسل ولاس في كتاب عجائب العصر الحالي

لم تأت الا من جهة الذين لا يحصل لديهم اقدام على البحث والتنقيب الا بعدمعاداة مايجهلونه . » (١)

وكتب الاستاذ الجيولوجي الشهير باركس في مجلة (اتلينس اوف انفستيجشن انتومودرن سبيريتواليسم) قائلا: انه قبل أن يعتقد حقية الاسبرتزم قرأ كل كتاب الف للدفاع عنه أو في دحضه وجادل كل متكلم فيه ثم جرب مشاهداته بنفسه مدة عشر سنوات . قال : وبعد هذاكله استطعت ان اتكلم في مشاهداته واخطب به بعلم ودراية

وكتب العلامة (اجست مرجان) المتقدم ذكره في مجلة (فروم ماسترواف سبريت) قال « أنامقتنع بصحةالاسبرتزم ممارأيته بعيني وسمعته بأذني اقتناعا يجعل تطرق الشك الي مستحيلا عندى . وان الروحيين لعلي الطريق التي تقدم العلوم الطبيعية وليس أضدادهم الا مشخصين للذين يريدون وضع العقبات فى سبيل الترقى

وكتب الاستاذ (كروموبل فارلى) الى الاستاذ الشهير تندل (٢) يقول : « انا لندرس الآن من الاسبرتزم ما كان قبل الفي عام الشغل الشاغل للفلاسفة ولو ترجم رجل من العارفين باللسانين اليوناني واللاتيني والواقفين علي حقيقة المشاهدات الروحية ما كتبه رجال الماضى لرأينا ان الذي يحصل الآن ليس هو الا جانبامن التاريخ يدرسه رجال جسورون لدرجة تعلى مقام أولئك العقلاء الاقدمين لكونهم استطاعوا أن يرتفعوا عن الاوهام الضيقة التي كانت سائدة في زمانهم ويظهر لنا أنهم درسوا هذه المسألة بتوسع يفوق في اشكاله معلوماتنا الحالية فيها »

وقال الاستاذ (ستنتون موزس) المدرس بكلية اكسفورد بلوندرة بعدأن فحص الاسبرتزم عدة سنين هو وطائفة من رجال العلم معه.قال : ان وضوح وجود هذه القوة المحكومة بعقل يرتكن علي ما يأتي : (ا) وضوحها لحكم الحواس (ب) تكلمها غالبا بلغة يجهلها المستحضر (ج) سمو الموضوع الذى تتكلم فيه عن معلومات المستحضر غالبا (د) ثبوت

---

(١) المجلة الروحية

(٢) كلا هذين الرجلين من كبار رجال الانجليز

استحالة انتاج هذه النتائج بواسطة الغش في الشروط التي حصلت فيها . الخ

وقال الاستاذ (كروكس) احد رؤساء جمعية العلماء الانجليزية : «انا اقول بغاية البساطة كل مارأيته وكل ما ثبت لى بالتجارب المتكررة المدققة .» ...« وانا لا اقول ان هذا ممكن ولكني اقول انه امر واقع . »

وقال العلامة (روسل ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى قبل (دارون) في كتابه المسمى (عجائب الاسبرتزم الحالى) : لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبى تمام الاقتناع ولم يكن في ذهنى ادني محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها . ولكنى رأيت المدهشات الحسية لن تغالب .... فانها قهرتني وأجبرتني علي اعتبارها أشياء مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم اخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة اخري . (اى بغير نسبتها الى الارواح). وقال الاستاذ (اليوت) رئيس جمعية العلماء الامريكية في مجلة (انال بسيشيك) ما يأتي : منذ مدة وجيزة كان يشق علىّ الامر كلما أفكر في اني سأكون كاتبا لتاريخ مثل هذا (تاريخ مشاهدات الاسبرتزم) . ولكن أراني لا أستطيع أن أخون اعتقادي بدون أن أهبط من كمالى العقلى . ولا يمكنني السكوت أمام هذه المشاهدات الحقة لئلا أنسب للجبن الادبي .)

من ضمن مشهوري أنصار هذا المذهب الاستاذ (زولنر) الفلكي الالماني المشهور المعدود نادرة الزمان في الذكاء . اعتنى هذا العلامة بالبحث فيه ومعه الاساتذة الالمانيون الشهراء (ويبر) و (فيشنر) و (شبنر) و (التريسي) والمسيو (وندت) وكان الواسطة معهم (سلاد) المشهور . بعد كثرة البحث والتدقيق اعتقدهو ورفاقه صحة الاسبرتزم كما اعتقدها اُلوف غيره من العلماء . ولم يكد ينتشر اعتقاده بذلك المذهب حتي تصدي له الاساتذة (فيركو) و (هلمولتز) و (هيكيل) ونشروا فى بعض الجرائد العلمية ان الاستاذ (زولنر) قد انخدع وانغش وكادوا يؤثرون علي

مقامه العلمي تأثيرا سيئا فبرز اليهم زولنر ودعاهم لمناظرته ثم نشر كتابه المسمي (صحف علمية) اثبت فيه بغاية الوضوح والدقة ماراآه بعينه هو ورفاقه من المشاهدات الحسية. فلم يسع أولئك الاساتذة الا السكوت والانهزام أمام تلك الحجج الناطقة .»

كتب الاستاذ (شارل فوفني) فى كتابه المسمي (الوحي الجديد — الحياة) يقول: «لما فقد الفكر قدرته على التصديق بوجود الارواح صارت منابع الحياة الخلقية مهددة بالغيض وأحست الهيئة البشرية من نفسها بأنها قد دخلت في دور الفتن والانحلال الذي يجب أن يعقبه الخراب التام. ولكن لما أشرقت فى الاذهان هذه الفكرة الجديدة (الاسبرتزم) — وان لم تكن بينة الحدود للآن — أحست النفوس بقرب حدوث تغير جديد في الافكار »

في المؤتمر الاسبريتي العام الذي انعقد في لوندره ٢٢ يونيه سنة ١٨٩٨ قام العلامة (دوروشاس وتلا مقالة عنوانها) حدود الطبيعة) جاء منها : «والحاصل فان هذه المشاهدات الخارقة للعادة والتي يغضب النطق بها رجالا يحسبون أنفسهم علماء ببحثهم الكثير أو القليل فى بعض الفروع العلمية ليست هى بالنسبة الينا الا امتدادا للمشاهدات التى رأيناها بأنفسنا وصار الشك فيها من قبيل المستحيلات» وقام الاستاذ (لودج) الطبيعي المشهور الذي يفخر به الانجليز فى مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذى انعقد في سنة ١٨٩١ وتلا مقالة كان لها تأثير عظيم في العالم كله قال منها مشيراً للاسبرتزم : (ان الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحاني قد قرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره. وعليه فسنصل الى ادراك سام على وحدة الطبيعة. وان الاشياء الممكنة لاحد لها كما ان الوجود نفسه لاغاية له ولا نهاية . وان الذي نعلمه الآن منه لا يساوي شيئا بالنسبة لما غاب عنا علمه. ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن وقنعنا به نكون قد خنا أقدس الواجبات العلمية .)

اجتمع فى سنة ١٨٩٣ عند الاستاذ (فنرى) في ميلان الاساتذة (الكسندر اكزاكوف) مستشار قيصر روسيا ومدير (بسيشيس ستوديان) والاستاذ (جيوفاني) مدير مرصد ميلان الملكي والدكتور الالماني الطائر الصيت (كارل دوبرل) والاستاذ (انجلو بروفيرو) والاستاذ (جيوزب

جيروزا) مدرس الطبيعيات في مدرسة (بورنيسى) العليا والاستاذ المشهور (شارل ريشيه) المدرس بمدرسة باريس الطبيـة ومدير المجلة العلمية والاستاذ لومبروزو اجتمع كل هؤلاء العلماء وفحصوا المشاهدات الاسبريتية فى سبعة عشر مجلسا وكانت الواسطة (مدام اوزا بيا بلادينو) فـكتبوا تقريراً نشر برمته في مجلد سنة ١٨٩٠ من المجلة الروحية وفيه يشهدون علنا امام العالم بأن كل ماشاهدوه من الخوارق لا غش فيه ولا تدليس قط وان هذه المباحث جديرة بالدخول في سلك المسائل العلمية »

تقدم قبل بضع صفحات ان الاستاذين (هيزلوب) و (هودسن) وعدا بأن يكشفا اللثام عن معتقدهما في الاسبرتزم ويثبتا للعالم ببراهين دامغة خلود الروح ففعل كلاهما ما وعد به وابتدأ الاستاذ (هيزلوب) فسرد مشاهداته المدققة وختمها بهذه العبارة : « لا يمكن تفسير هذه المشاهدات بغير الاسبرتزم» اى بغير نسبتها الي ارواح الموتي

اما الدكتور هودسن فقـد كتب تقريره فى الجزء ٢٢ من نشرة جمعيـة الابحاث النفسية الانجليزية. نقتطف منها مايأتي مترجما عن اللغة الفرنسية :

قال فى صفحة ٣٩٦ . « لقد جربت (التلباتيا) بين الاحياء مدة سنين عديدة وهاأنا لا أتأخر عن التأكيد بطريقة مطلقة بأن الفرض الاسبريتي (اى كون هذه المشاهـدات منسوبة للارواح) حق لا شبهة فيه وتدل عليه نتائجه بخلاف الفرض الاول . »

وجاء فى صفحة ٤٠٥ . « أن وضوح هذه المسائل هذا الوضوح التام قد أزال عنى ما كان يصرفنى عن التصديق بأن هذه الظواهر نتيجة أفعال الموتي »

وجاء في صحيفة ٤٠٦ . « الآن لايمكننى ان اقول بأن لدي ادني شك او ارتياب في ان المرائي المهمة التى تكلمت عنها فى الصحائف المتقدمة هي حقيقة عين الاشخاص الذين تدعى هي أنهام وانهم لم يزالوا احياء بعد تلك الاستحالة التي نسميها نحن الموت، وانهم بواسطة جسم (مدام بيبر) المتشنجة يتعرفون مباشرة الينا نحن الذين نسمى انفسنا احياء . »

اما الدكتور (جبيه) المؤلف الفرنسي الطائر الصيت ومعتمد الاستاذ (باستور

فى مكتشفاته البديعة حبب اليه البحث فى الاسبرتزم منذ زمان طويل وله فى هذه المسألة كتابان جليلان جداً أحدهما اسمه (الاسبرتزم) والآخر اسمه (تحليل الاشياء) . ظهر الاول فى سنة ١٨٨٦ والثاني فى سنة ١٨٩٠

أخذ هذا الدكتور في فحص الاسبرتزم من منذ نصف قرن فدقق النظر فيه وجرب بنفسه تجارب يقصر عنها من لم يكن على شاكلته ثم ألف كتابيه المذكورين على التعاقب فيرى المطالع لهما انه لم يصل الى نتيجته الاخيرة الا بعد عقبات كأداء من كثرة تشككه ودقة نظره . فاذا تصفحت كتابه المطبوع في سنة ١٨٨٦ تجد انه لم يكن لذلك الوقت حاصلا على البرهان القاطع بخلود الروح ولو ان فكره (المادى) كان قد تحول عن مركزه تماما . فانه قال في مقدمته : « لنعلن علي رؤوس الاشهاد بأننا أول ما بدأنا درس هذه المباحث النفسية كنا نعتقد من صميم فؤادنا بأننا أمام عالم من خيالات واباطيل يجب علينا كشف الستار عنها وفضحها . وقد صرفنا كثيرا من الزمن للتخلص من هذه الفكرة (اى فكرة كونها خيالات وأباطيل)

ولكنه مع اعترافه بأن مشاهدات الاسبرتزم ليست بخيالات وأباطيل لم يحصل على البرهان القاطع بخلود الروح لانه ختم عبارته بقوله . « فلنصرح اذن بفكرنا ولنقل : « كلا . أن كل هذه الظواهر المدهشة التي لا يمكن تفسيرها بمقارنتها بالشيء القليل الذى نعلمه لا تثبت لنا بطريقة مطلقة أن الموت يهب الحرية للذات الانسانية المدركة الباقية . »

ولكنه لم يجبن أمام صعوبات هذا البحث ولم يكتف بهذا الموقف المشكك بل مشي الى الامام بقدم الشجاع الثابت الجأش ثم كتب بعد أربع سنوات كتابه الجليل المسمي (تحليل الاشياء) فصرح فيه بعقيدته حيث قال : « في جلسات التجسد (اى التى تتجسد الارواح فيها وتظهر فى جسم يلمس ويحس) يمكن لكل انسان أن يرى شخصا من اسرته قد مات من منذ زمن بعيد او قريب فيظهر له عيانا ويكلمه . نعم يكلمك بسريرتك الخاصة التي لا يعلمها غيرك وترى أن صورته لم تتغير ولم تتبدل وان له قلبا يخفق ويمكنك ان تأخذ صورته بالفتوغرافية ويترك لك شكل يده بل وشكل رأسه

بالجبس . كل هذه الاشياء الفتوغرافية والجبسية تبقى لديك برهانا محسوسا دامغا على انك لم تر ذلك في الحلم (بل يقظة)

« ولنضف لك هنا أن هذا التجسد يحصل بواسطة الارواح العاملة على قوى الواسطة المستعارة منها. فثبت من هنا لدي العلماء الذين شاهدوا هذه الآثار الخارجية الحاصلة بحضور الواسطة بأن هذه المرئيات تحتوى على البرهان المفحم الذى لم تتحصل على مثله قط بأن لنا روحا مدركة ومتميزة ومخلدة بعد الموت . »

« بعد الموت يجد الانسان نفسه في عالم اسميه (مابعد الحياة) في حالة ليست فى الحقيقة الا ذاته الكاملة . أما هذه الحالة التي يعيش فيها الآن فليست الا حالة وقتية (ولا أقول بدون فائدة). واذا أراد المطالع أن يتحقق من صدق هذه المشاهدات بنفسه فانه سيقتنع بسرعة بأني لم أبالغ فيما قلت وانه سيرى اعتقاده يقوى ويشتد على قدر ما تكون ابحاثه حازمة ومتكررة ولو كانت هذه المرئيات باطلة لحصل عكس ذلك . »

من بين الدافعين صدر الالحاد في اوربا والطاعنين كبده العلامة الفلكي الطبيعي (كاميل فلامريون) فان كتاباته في هذه المواضيع . أشهر من أن تذكر من بينها كتاب نشره حديثا تحت عنوان (المجهول والمسائل الروحية) . بمجرد ما طبع هذا الكتاب اكب الناس على مطالعته حتى توالت منه عدة طبعات في أيام معدودة . لأن الكاتب عالم طبيعى من الطبقة الاولي وفيلسوف حسى شديد العارضة . فما زال في كتابه يحاكم المشاهدات ويقارن أحوالها المختلفة ويردها الى القوانين والنواميس المعروفة حتي اتضح له صحة أربع نظريات وضوحا محسوسا أتي بها في ذيل كتابه كنتائج لمقدماته السابقة . تلك النظريات هي: (١) الروح موجودة وجود كائن مستقل عن الجسم . (٢) وهي متمتعة بخصائص لم تزل للآن مجهولة لدى العلم . (٣) يمكن الروح أن تؤثر أو تتأثر من بعد بدون مساعدة الحواس (٤) المستقبل مقدر من قبل وقوعه ومحدد بأسباب ستحدثه فيما بعد. فالروح تدرك هذا المقدر قبل وقوعه أحيانا

هذه هى النظريات الاربع التى برهن الاستاذ الفرنسي على حقيتها ببراهين حسية هامة. ومن ضمن ماطالعناه في ذلك الكتاب قوله في صفحة ٢٤٦ : « الانسان

مسوق بطبعه لانكار كل ما يظهر انه مشكوك فيهوكل مالا يسلمهومالا يستطيع ان يفهمهفاننا لوقرأنا فيما كتبه هيرودوت او بلين ان امرأة كانلهاثدي في فخذها الايسر وكانت تغذي ولدها منه نضحك ونستهزئ ومعذلكفانمثل هذهالمشاهدة قدتقررتصحتهافي جمعيةالعلماء الفرنسية في باريس بجلستها المنعقدة في ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧ . وان أخبرنا مخبر بأن رجلا وجدفي احشائه ولدبعد تشريحه وانهذا الولد كان توأما لذلك الرجل محبوسا في جثمانه وانه قد شاخ فيه والتحي فانانعتبر هذا خرافةمحضةمع انناقدشاهدنا بأنفسنا منذ مدة ليست ببعيدة مولودا ولد ميتا وسنه ٥٦ سنه . قال أحد مترجمي كتب هيرودوت ولاشر «انزعمهم أنروكسان (امرأةالاسكندر) ولدتطفلا بغير رأس يعدمنالاشياء المنافيةللمعقول التي نتيجتها أن يهبط من شرف كنبزياس (مؤرخ يوناني) » ومعذلك فان جميع القواميس الطبية فيهذا العصر تثبتالاطفال الذين يولدون بغير رؤوس . كل هذه الامثلة وكثيرغيرهاتدعونا الىالاحتياطوالتبصر فان الذين ينكرون الاشياء بدون تحفظ هم الاغبياء الجاهلون.وقد كان يمكننا أن نكثرمنهذه الامثلة ولكنرأينا أنذلك غير مفيدلقرائنا الافاضلفلنكتف بقولنا ان المشاهدات التي نقلناها هنا مطابقة للاسلوبالتجريبي نفسهكل المطابقة.»اھ.

(انتشار حركة الاسبرتزم في العالم)

لم تبق مملكة من ممالك الارض بلولا مدينة من مدائنها الا احتلها الاسبرتزم بابحاثهوجمعياته.وقد عرف القراء مما سبق مكانته فيانجلترة وفرنسا وبقي أنيعرف مكاناته فيبقيةممالكاوروبا.ولذلك نورد له ترجمة ما كتبه في ذلك الكاتب المشهور (ج . دوان) في كتابه الظاهرة النفسية ، قال تحت عنوان (الاسبرتزمفي المانيا) :

« الدكتور كبرينرهوأحدأركان المعارف في المانيا الحالية شاهد في سنة ١٨٤٠ حوادث روحية .هو يعالج مدام هوف ....

« وحوالي سنة ١٨٤٠ أيضاظهرت في (مونتجنورتامبرج) حوادث روحية ومنعهدهذا التاريخأخذالناس يشاهدون آنا بعد آن حوادث من هذا القبيل....

الى أن قال :

نحن لا يمكننا أن ندرس هـذه المشاهدات بالتفصيل فلنكتف بسرد أسماء رجال العلم الذين اعتقدوها وأعلنوا ابحاثهم فيها

« في مقدمـة أولئك الاسماء نضع الفلكي المشهور زولنر الاستاذ بكليـة (ليبزيج) هـذا العالم ألف كتابا أسماه (صحف علمية) سرد فيه التجارب التى عملها مع الواسطة سلاد وأقربانه واجه ذلك البحث وهو يائس من حقيته غير مجوز امكان حصوله ولكنه ارغم على الاعتقاد في حقيته بالتجارب الصادقة والحوادث الغالية .....

« هذا الاستاذ من الذين يعتقدون ان هذه الاعمـال منسوبة لتأثير أرواح الموتي علي المادة ولأجل أن يعلل تأثيرهم هذا تخيل ان للمادة بعدا رابعا

« شهادة هذا العـالم على التجارب الروحية مؤيدة بشهادة ويبر وهو العلامة التشريحي الكبير والاستاذ فيشنر الذى اصبحت ابحاثه علي قوانين الحس الانساني عماداً يعتمد عليه فى العالم العلمي ، وبشهادة الاستاذ (اولتريسى) أيضا

« أما مجلات المانيـا الروحية ففي مقدمتها جورنال الاسفنكس ومجـلة (بسيشيش ستوديان)

ويجدر بنا أن نضع في مقدمة أسماء أنصار الاسـبرتزم في الروسيا الاستاذ (بوتليروف) الذى أعاد تجارب الاستاذ كروكس الانجليزى بواسطة الوسيط (هوم) ونضيف اليـه اسم المستشـار القيصرى (الكسندرا كزاكوف) وهو من العلماء الذين برعوا فى فحص مسألة تجسد الارواح. وسيكون لنا مجال واسع لايراد ابحاثه التي تؤيد وتؤكد ابحاث الطبيعى المشهور الانجليزي كروكس بالنسبة لحقية تلك الارواح المتجسدة

« ولقد حدثت في الايام الاخيرة مظاهرة كبيرة في صالح التجارب الروحية بايطاليا فان الاستاذ اركول كيايامن نابلى كرر بواسطة الوسيطة المشهورة اوزابيـا بلادينو كل المشاهدات العالية للاسبرتزم مثل جلب الاشياء من أماكنها وتجسد الارواح وارتفاع الاجسام الي مسافات في الهواء الخ ونشر ابحاثه فانتقدها عليه العلامة البحاث فى الجرائم لومبروزو

فلم يسع الاستاذ كيايا امام هـذا الانـكار الا ان اعاد تجاربه كلها امام

الاستاذ لومبروزو المذكور ليكون برهانه أشدا لخاماله . ثم توالت جلسات تحضيرية كثيرة في أواخر سنة ١٨٩١ كانت نتيجتها كما كانت في أميركا وانجلترة وفرنسا اثبات حقية المشاهدات الروحية .....

« في مقدمة الصحافة الايطالية توجد مجلة لوكس وهي شهرية تنقل ابحاث المجمع العلمي الاسبريتي المغناطيسي في روما . ومجلة الاسفنكس يديرها المسيو انجره وفيسيو اسبريتا التى يديرها المسيوفولي

« امافي هولاندة فالمجلة التى تدافع عن الاسبرتزم هى أوب جريرزن وتنشر في مدينة لاهيه

« اما فى بلجيكا فالحركة الاسبريتيه في نشاط وحياة كتلك الحركة في فرنسا فان مدينتي لييج وبروكسل هما مركزان نشيطان لنشر المبادى الاسبريتية ويوجد بهما جمعيات مركزيه تتركز فيها أعمال جميع الجمعيات الفرعية ولها مجلتان (لوميساجيه) و (لومونيتورسبريت) تنقل وتنشر الابحاث والمشاهدات التي يتحصل عليها الباحثون

« ويحدث في بلجيكا خطب كثيرة في صالح الاسبرتزم وتظهر كتب ورسائل توزع مجانا كان من نتائجها ان بلغت آثارها أحواض مناجم الفحم الحجرى وأصبح المعتقدون بها من العملة يعدون بالالوف

« اما فى بلادالسويد (فللأسبرتزم) مجلة اسمها (مورجندو مرنجن) تنشر فى (كريستيانيا)

« اما في اسبانيا فالحركة الاسبريتية انشط فيها مما هى عليه في اي بلد من بلاد العالم وعدد الاسبريتيين فيها اكثر اذا نسبوا لعدد السكان مما هم عليه في أي مملكة اخري . في كل مدينة من مدنها تجد جرائد ومجلات تابعة لجمعيات في غاية النظام

من بين تلك المجلات المشهورة: (مجلة الابحاث النفسية) في برسلونة وعمرها الآن ٢٣ سنة (١) يديرها الآن (الفيكونت توريسولانو) وهو بحاثة وعالم نزيه و (مجلة اسبرتيستا) تطبع في مدريد . ومجلة

(١) الكتاب الذى ننقل عنه مطبوع سنة ١٨٩٧ اي قبل الآن بنحو ٢٩ سنة فيكون عمر مجلة الابحاث النفسية الآن نحواً من ٥٢ سنة

(لوزديل بروفنير) في ليريدا ومجلة (رفيلاسيون) في اليكانت الخ

« أما في اوستريا فقد كان الاسبرتزم قبل بضع سنوات ليس له قيمة فيها ولكن التجارب التي تمت على يد (الارشيدوق رودولف) مع باستيان وهو واسطة للتجسد وجهت أنظار الناس اجمعين الى تلك الحوادث. وان كان قد اكتشف في أثناء تلك التجارب شيء من الغش والتزوير أما الآن فان عدد الروحيين فى اوستريا قد ازداد زيادة عظيمة. ويمكننا ان نذكر من بين مجلاتنا الاسبرتية مجلة (ريفورميدن بلاتير) التي تطبع في ودابست

أما فى البرتغال فيشخص المذهب الاسبرتي فيها مجلة (لوبسيشيزمو) التي تطبع في ليسبون

(الاسبرتزم فى العالم كله) ثم قال (ج. دولن) تحت هذا العنوان :

« يمكننا ان نقول بلا ادني خشية من تكذيب ان للاسبرتزم اليوم أنصاراً وأعضاداً في كل صقع من أصقاع الكرة الارضية ولاجل أن لانطيل الكلام في هذا الموضوع كيلا نخرج عن حد الاعتدال نكتفي بذكر الممالك التي يطبع فيها جرائد اسبرتية اذ لايخفى انه لولا وجود ناس يعتقدون وجود الارواح ويصدقون بمذهبها لم تكن لتوجد تلك المجلات . فيمكن للطالع أن يدرك كنه خطورة تلك الحركة الاسبرتية فى العالم بعدد المجلات التى تدافع عنها وأنشئت من أجلها منذ ٤٠ سنة (١)

« فى جمهورية (ارجنتين) يطبع في عاصمتها (ريودوجانيرو) مجلة (لورو فومادور) وفى مملكة (بارانا) يطبع ثلاث مجلات ففى (لوز) تطبع (اوريجينير ادور ريفستا اسبريتا) وفي مدينة (سان بولص دولواندا) وتطبع مجلتنا فيردال ولوذ

« وفى مملكة (شيلي) يطبع فى مدينة (سنتياجو) مجلة (ال بان ديل ابريتو) وفى مملكة (بيرو) تطبع في ليما مجلة (ال سول)

وفي جمهورية (سانسلفادور) تطبع مجلة (الاسبيريتيزمو) بمدينة شالشوابا

(١) يقول المؤلف اننا لن ننوه هنا الا بأشهر المجلات في كل مملكة لأنه من الممل اعطاء جدول عن أسماء جميع الجرائد التي تطبع في العالم فانها كثيرة جداً

« وفي مملكة فنيزويلا تطبع مجلة (لاريفيت اسبرتيستا)

« وفي مملكة (المكسيك) يطبع في مدينة مكسيكو مجلة (لا الاوستراسيون اسبريتا) وفي مدينة (سبزبولا) ومملكة (مازلتان) تطبع مجلة (ال بريسكورسور)

« وتطبع في جزيرة كوبا اربع مجلات (لاالبوارد) في كوبا ومجلة (لايوينانويفا) في مدينة بورتوريكو . ومجلة (لاريفستا اسبريتستا) في مدينة هافانا . ومجلة (لانويفا اليانزا) في مدينة سونفويجوس جزائر كناريا تطبع مجلة (لاكريداد) في مدينة سانتاكروذدوتنيرلف

« وفي اوستراليا يطبع في مدينة ملبورن مجلة (ذى هاربينجر اوف لايت)

« لنضف الي ذيل هذا الفصل ان (جريدة المجلة العلمية الادبية للاسبرتزم) التي نديرها نحن لها مراسلون من رؤساء جمعيات اسبريتية في كنادا والسويس والقاهرة وجزيرة موريس وبورنيو انتهى ماقاله ج. دولن في كتابه الظاهرة الروحية في طبعته الخامسة

ويجدر بنا ان نختم هذا البحث بكلمة الاستاذ (روسل ولاس)

« لقد كنت ماديا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدني محل للتصديق بوجود حياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله سوى المادة وقوتها ولكني رأيت المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني وأجبرتني علي اعتبارها أشياء حقيقية قبلي ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية (تأمل ولكن بتأثير المشاهدات التى كان يتلو بعضها بعضا بحالة لا يمكن التخلص منها بطريقة اخرى (اى بغير نسبتها الى ارواح الموتى)

ونحن نقول بعد عرض هذه الاقوال امام نظر القارىء ان حركة الاعتقاد بالروح في عصرنا تفوق كل حركة تقدمتها وان البرهان المحسوس علي وجود الروح وخلودها صار على طرف الثمام لكل طالب فياليت رسل الظلمة يفتحون أعينهم لمشرق هذا النور المنبعث في كل مكان فيقلعوا عن تسميم النفوس بكتاباتهم الالحادية والله من ورائهم محيط

﴿ الرياح البطنية ﴾ هي رياح تتكون في المعدة أو في الامعاء سببها التهاب معدى مزمن أو التهاب معوى كذلك أو بسبب ضعف في أعصاب المعدة كما يحصل كثيرا لدي أصحاب المزاج العصبي. وقد تتكون الرياح من تعاطي بعض الاطعمة كاللوبياء والفول والكرنب والبصل وغير ذلك

فان كانت الرياح ناشئة من الالتهاب المعدى أو المعوى فتعالج بالحمية والاشربة المحللة ، وان كانت ناشئة من الاطعمة فيمتنع عن تعاطيها وان كانت طبيعية فتعالج بما يضادها كتعاطي منقوع ورق البرتقال أو مغلى الزيزفون او الشيح او النعنع او الانيسون (اليانسون)

(الانتفاخ المعدى بالرياح) قد يحدث تراكم من الرياح في المعدة عند ذوى المزاج العصبي فيحدث لهم أعراضا مختلفة منها ثقل وضغط في القسم الشراسيفى وكبر في حجم المعدة وظهورها بارزة من جراء انتفاخها بالغاز وقد تضغط بتمددها هذا على ما جاورها من الاعضاء كالرئتين والقلب فيحصل خفقان وضيق في التنفس وسرعة في النبض وكثيرا ماعزى الاطباء هذه الاعراض لزكام رئوي أو مرض في القلب فعالجوا المرضي معالجة عقيمة أضرت بهم غاية الضرر

وقد يشعر بعض الناس بجميع أعراض الانتفاخ الغازى المعدى بدون أن يكون هناك أعراض ظاهرية تدل على الانتفاخ بل يكون هذا الشعور نتيجة تهيج في الغشاء المعدي المخاطي ويزيده تهيجا احتكاك المواد الغذائية فيه وهو ما يسمونه الألم بالانتفاخ وقد يحدث تجشؤاً كما في الحالة الاولى

وقد تتراكم هذه الغازات في الامعاء فتحدث آلاما شديدة وخفقانا وخوفا وضعفا وعرقا باردا وشعورا باختناق

وسبب هذه الادواء الحياة الجلوسية وعدم اعطاء الجسم حقه من الحركة الضرورية والافراط في شرب القهوة وأكل اللحم والمضغ الناقص

علاج هذه الغازات على حسب الطب الطبيعي ازالة الاسباب أولا ثم أخذ نصف حمام بخارى مدة ٣٠ دقيقة . ثم أخذ حمام مائى فاتر وغسل أسفل البطن عقبه بماء بارد واستعمال غسل الامعاء بالحقنة وأخذ حمام جلوسي فاتر من ١٠ دقائق الى ١٥ دقيقة ثم دلك أسفل البطن باحتراس ثم

تقميط الجسم برفادة مبتلة من ساعتين الي اربع ساعات

ثم يجب فوق ذلك التعرض للهواء الطلق النقي واجتناب المآكل ذات الرياح

أما العلاجات فأحسنها في نظر الاطباء الطبيعيين فنجان من مغلى الانيسون او النعنع

ومما يجتنب من المآكل فوق ماذكرنا النشويات كالرز والبطاطس ويجب الاقلال من الخبز ما امكن لانه وان كان كثير التغذية الا انه شديد التهييج للمعدة فيمكن ان يتعاطي منه جزء قليل ويستعاض عنه بأكل المكرونة ولا مناص من التقليل من القهوة وعدم تعاطى البيرة وغيرها من الاشربة الكحولية

ومما يجب الالتفات اليه التقليل من اللبن لانه مولد للغازات والاستعاضة عنه باللبن الحامض (لبن الزبادى) الذى يباع على رؤوس الرجال كل أصيل واجتناب التوابل وكل ما يضر المعدة او يثقل عليها والانسان طبيب نفسه فى مثل هذه الاحوال

﴿رود﴾ راده يروده رَوْدا وريادا طلبه

(رادالرجلُ) جاء وذهب فى طلب شيء

(رادَ الارضَ) تفقد مافيها من المرعي والماء

(راوده عن نفسه) خادعه

(اراد الشيء) احبه

(أَرْوَد في السير إروادا ورُوَيدا) رفق واتّأد

(ارتاد الشيء) طلبه

(الرائد) الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم محلا ينزلون فيه جمعه رُوَّاد

(الرُوَيد) مصدر أرود مصغر اتصغير ترخيم

(رُوَيدا) مهلا

(المِرْوَد) الذي يكتحل به

﴿مراد﴾ السلطان مراد (انظر ترك)

﴿المرادى﴾ هو محمد خليل المرادي الدمشقي مؤلف (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) توفى سنة ١٢٠٦

﴿الروداوبول﴾ ١٦ قدم ونصف قدم وهو يساوي ٥ر٦ ياردة والرود المربع يساوى ١ من ١٦٠ من الفدان اي قصبتين الا قليلا او ٢٥ر٣٠٤ مترا مربعا

﴿رودس﴾ هي جزيرة من جزر الارخبيل في الجنوب الغربي من

بلاد الاناضول تبعد عن شواطيء آسيا الصغرى ب ١٧ كيلو متراً. مساحتها ١٦ كيلو مترا مربعا . وهي أرض جبلية أعلي جبالها جبل طوروس الذي يبلغ ارتفاعه ١٢٤٠ مترا

أمامناخها فجميل متساو. ومن أشجارها الزيوت والصنوبر والتين والعنب والبرتقال

يسكنها نحو ٢٧٠٠٠ نسمة منهم ١٠٠٠٠ يونانيون و ٦٠٠٠ تركي و ١٠٠٠٠ يهودى

(فتح رودس) رودس من الجزر التي كانت للأتراك منذ سنة (٩٢٩) ه أي منذ نحو اربعة قرون في عهد السلطان سليمان القانوني وكان السبب فى فتحها أن لصوصها البحريين كانوا يعاكسون السفن التجارية العثمانية ويتعدون علي الحجاج ويوقعون بهم واتفق في عهد السلطان سليمان أنهم اغتصبوا بعض السفن العثمانية فنهبوا مابها وقتلوا اركبها فتأثر السلطان من هذا التعدي وعزم علي فتح تلك الجزيرة ليأمن شر أهلها فأمر باعداد جيش واسطول لفتحها فسمع أميرها (دوفيلييه دوليل آدم) فأرسل سفراء الى السلطان العثماني ليرضيه بدفع الجزية للدولة وما كان قصده من ذلك الا كسب الوقت حتي تفرغ الدول الاوربية لمساعدته لان الحرب اذذاك كانت قائمة بين فرنسا والمانيا وكان العالم المسيحي في اضطراب لظهور المذهب البروتستانتي فلم يقبل السلطان اقتراحات أمير الجزيرة واستمر في تجهيزاته الحربية حتي تمت فأقلعت من الآستانة عمارة بحرية مركبة من ٣٠٠ سفينة حربية و ٤٠٠ سفينة نقالة تحت قيادة بيلان مصطفى باشا تحمل عشرة آلاف جندي تحت قيادة الوزير الثاني داماد مصطفى باشا ثم خرج السلطان نفسه بجيش عظيم من البر قاصدا فرضة مرمريس الواقعة على ساحل الاناضول تجاه جزيرة رودس للامدد والوقوف على حركة جيشه المحارب

وصلت تلك العمارة الى جزيرة رودس في شعبان سنة (٩٢٨) ه فأخذت السفن تذهب وتجيء أمام حصون مدينة رودس عاصمة الجزيرة لتشغل الاهالى حتي تتمكن النقالات من انزال مشحونها من الجنود والمدافع والذخائر الحربية فأمطرتها الحصون وابلا من المقذوفات فلم تصبها بضرر

أما باقي السفن فرست في فرضة (أوكوزبورنو) الواقعة غربي الجزيرة وأخرجت الذخائر والمؤن ومدافع الحصار ثم

شرع القائد في تنظيم الحصار حول مدينة رودس

أما السلطان فلم يطق الصبر حتي يفتح جنوده الجزيرة بل ركب البحر على رأس جيش ووصل الى ميدان القتال وأخذ يدير أمر الحصار بنفسه ثم أمر جيوشه بالحملة على الحصون ودوام مناوأة العدو وارهاقه فأظهر أهل المدينة من البطولة والشجاعة والصبر ماحير الالباب ولكن السلطان قابل جلدهم وشجاعتهم بأشد منها وشدد الحصار ووالى الحملات عليهم حتي اضطرهم لقبول التسليم بعد حصار دام سبعة أشهر فأرسل السلطان رئيس الانكشارية للاتفاق معهم علي شروط التسليم. في تلك الاثناء وصلت الى الجزيرة سفن اوربية لمساعدتهم فعاد أمراء الجزيرة الى نقض ما أبرموه طمعا فى احتمال التغلب على الاتراك بمساعدة السفن الاوربية فعادت الحرب الى شبابها وكبرت الخسارة من الجانبين وانتهي الامر بتسليم أمير الجزيرة بمطالب الأتراك فحضر الي خيمة السلطان بنفسه وأمضي شروط التسليم الذي كان مقتضاه أن يخرج أمراء الجزيرة وأتباعهم بأسلحتهم الخاصة وأمتعتهم فخرجوا وتسلم السلطان الجزيرة واحتل قلاعها وكان ذلك في يوم ٧ صفر سنة (٩٢٩) ﻫ الموافقة لسنة (١٥٢٢) ميلادية فصارت جزيرة رودس من ذلك اليوم عثمانية

ولماشنت ايطاليا الغارة على طرابلس سنة (١٩١١) وقاومها الضباط الأتراك هنالك مقاومة عنيفة أرادت ارغام تركيا على قبول الصلح بالاغارة على جزائر بحر الارخبيل فاحتلت رودس فيما احتلته من الجزائر وهاهي لاتزال فيها للآن فقد حدثت الحرب العامة بعد حرب طرابلس بثلاث سنين ودخلت تركيا فيها في جانب المانيا فبقيت هذه الجزيرة في حوزة ايطاليا فلما قهرت المانيا وسلمت تركيا كان المقرر أن ترد جميع جزر بحر ايجيه الي اليونان ولكن ايطاليا لما رأت ان مطامعها فى اضاليا قد زالت عولت على البقاء في رودس نهائيا التماسا لبعض الفوائد الاستعمارية ولا تزال مسئلة هذه الجزر معلقة والعلاقات بين ايطاليا واليونان ليست على مايرام بسببها

﴿ رازه ﴾ يروزه رَوزا جربه . و (رازه) وزنه

(الرازي) انظر حرف الراء مع الالف

﴿ الروزبارى ﴾ هو ابو علي احمد ابن محمد وهو بغدادى أقام بمصر ومات بها كان من مشايخ الصوفية يعتبر اظرفهم واعلمهم بالطريقة

قال ابو القاسم الدمشقي : « سئل ابو علي الروزبارى عمن يستمع الملاهي ويقول هى لى حلال لاني وصلت الى درجة لاتؤثر فى اختلاف الاحوال . »

فقال : نعم قد وصل ولكن الى سقر

وسئل عن التصوف فقال :

« هذا مذهب كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل »

(توفى سنة (٣٢٢) ﻫ بمصر

﴿ الروزبارى ﴾ هوابو عبدالله احمد ابن عطاء بن اخت المتقدم كان شيخ الشام في وقته في التصوف

توفى بصور سنة (٦٩) ﻫ

﴿ الروزنامة ﴾ كلمة فارسية مركبة من كلمتين وهما روز بمعني يوم ونامة بمعني كتاب ومعناهما معا تقويم وهو المعروف في مصر بالنتيجة

﴿ روسو ﴾ هو الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو ولد بمدينة جنيف سنة (١٧١٢) وهو صاحب نظرية العقد الاجتماعي ومؤداها ان الناس قبل أن ينتظموا تحت ظل الحكومة كانوا على حالة فوضوية ثم اجتمعوا وتعاقدوا على أن يتنازل كل منهم عن جزء من حريته ويهبوا فردا او افرادا منهم السلطة لسياستهم وحكمهم

هذه النظرية على شهرتها عريقة في الخطأ فان التاريخ لا يشير بكلمة واحدة الى حدوث مثل هذا العقد في امة من امم الارض. وزيادة على هذا فان الامم في اول ادوار الاجتماع كانت على درجة من السذاجة لايدركون معها معنى التعاقد

يعرف الفيلسوف روسو بأنه من العقول الكبيرة ذات المدارك الواسعة والخيالات العالية . وكان مذهبه اعادة الناس الى الحالة الطبيعية زاعماً انهم بخروجهم عنها خرجوا عن دائرة السعادة الحقة وكان يقول بضرورة العود الى العقد الاجتماعى في أمر الحكومة فانه الضامن الوحيد لحقوق الجميع . وقد كتب مذهبه هذا بلغة بليغة وبيان ساحر حتي ان زعماء الثورة الفرنسية ماقاموا بماقاموا به من الاعمال الجليلة الا تأثرا بكتاباته

توفي هذا الفيلسوف سنة (١٧٧٨) م

﴿ الروسيا ﴾ مملكة من أشهر الممالك الاوربية وهي اوسعها ارضا واكثرها عددا بلادها تشغل شمال اوروبا وآسيا كله . تحد شمالا بالمحيط المتجمد الشمالي وشرقا بآسيا وجنوبا ببلاد القوقاز والبحر الاسود وغربا برومانيا والنمسا والمانيا وبحر البلطيق ولابونيا التابعة للسويد

(منظرها العام) هي سهل فسيح الارجاء خال من الارتفاعات والانخفاضات الا مالا يذكر

وفي الروسيا هضبتان في غاية الاتساع ارتفاعها يختلف بين ١٠٠ و ٢٠٠ متر تمتد الشمالية منها من جبال الأورال الوسطي الى نهر فيستول باسم جبال شومكونسكي وفالداي والثانية هي الجنوبية تمتد من جبال الاورال الجنوبية الى نهر كربات غاليسيا النمساوية وتقطع وادى نهر اولغا

هاتان الهضبتان تحصران بينهما ثلاثة سهول منخفضة من ٥٠ الى ١٠٠ متر وهي

(١) السهول الشمالية وهي صحراء قاحلة يمتد في غربها اقليم بحيرات فنلندة وفي شمالها الشرقي اقليم المستنقعات القطبية

(٢) السهول الوسطي التى تمتد في غربها مستنقعات بنسك وبيريبيت وفي وسطها اقليم زراعي خصيب يكثر فيه السكان وفي شرقها غابات عظيمة

(٣) السهول الجنوبية غربها خصب اما شرقها ففيه اريضات واسعة تغطيها اعشاب وحشائش وبحيرات وتدخل فيها الاراضي المنحطة ببحر قزوين

اما سواحل البحار فهى منخفضة وتكثر فيها المستنقعات وتغشاها تلال رملية وجوائز

(جو الروسيا) يغلب عليه البرد القارس ولا سيما فى شمالها حيث تنحط الدرجة الى اكثر من ٢٠ تحت الصفر وتجمد المياه حتى يكاد لا يخرج الانسان من بيته عدة شهور من السنة فتنقطع الاعمال اما سواحل بحر بلطيق وبحر قزوين فرطب. ولا يعتدل جوها ويجف الا في جنوبها الشرقي . اما في جهات الجنوب فيكثر فيها الحر والاريضات

(جغرافية الروسيا الاقتصادية) النباتات فيها كثيرة متعددة وتكثر فيها الغابات الكثيفة الواسعة ولاسيا في شمالها وشرقها

(تابع ما بعده)

اما حيواناتهافكثيرة أيضا أشهرها الدب والثيران البرية والحيوانات الكثيفة الوبر والطيور ذات الريش الجميل

ومن أنفع حيوانات الروسية حيوان اسمه (رين) يستخدم فيما يستخدم فيه الجمل في بلاد العرب . وعند أهلها نحو (٣٨) مليون رأس من الحيوانات ذات القرون و (٣٣) مليون حصان و (٦٠) مليون خروف

اما معادنها فيوجد الفحم الحجرى في بولونيا وفى حوض نهر دونتز ويوجد الذهب والفضة والبلاتين والحديد والنحاس فى جبال الاورال. ويوجد حجر الجرانيت في فنلندة

(مساحة الروسيا) يبلغ مساحتها٥ ملايين و ٩٩٥ر٣٩٢ كيلو مترا مربعا . منها (٢٧٦٦١٢)فيفنلندو (١٢٧٣١٩) في بولونيا وقد انسلختا عنها الآن

أما عدد سكانها فكان نحو (١١٥٠٠٠٠٠) نسمة منهم٧٣في المائةمن السلافيين الروسيين والبولونيين و١٠ في المائة من الفنلنديين والبلطيقيين و٩ في المائة من الجنس الشرقي كأهل قطر فولجا والقريم والقوقاز . و٣في المائة من اليهود

والامر الجدير بالنظر أن أهل الروسيا يتضاعفون كل٥٠ سنة . ومعدل المواليدفيها(٤٥)فى الالف والوفيات (٣١) في الالف وهي نسبة لانظير لها فى جميع الممالك

في الروسيا عدة لغات يتكلم بها أهلها قيل انها تبلغ ثمانين لغة الرسمية منها هي اللغة الروسية

والديانة الغالبة هي النصرانية على المذهب الارثوذكسي ورئيس كنيستها كان القيصر نفسه

فى الروسيانحو ثلاثين مليون مسلم من سكان قفقاسيا والقريم والتركستان ونحو أربعة ملايين من اليهود و١٠ملايين من البروتستانت المانيين وفنلانديين ولديها أمم وثنية كاللابونيين والصموابيد

المعارف في بلاد الروسيا منحطة ولكن الطبقة الراقية لاتنقص عن مثيلتها في البلاد الاوربية من حيث العلم والمدنية وأول دليل على تأخرها عن بلوغ شأو بقية الممالك الاوربية أن عدد الاميين يبلغ ٧٠ فى المائة من مجموع الامة

المعروف عن الروسيين انهم قوم أهل

نشاط وقوة اعجاب وصبر على المشاق ولكنهم ميالون للشهوات وفيهم قسوة

(حكومة الروسيا) كانت حكومة الروسيا الى الحرب اليابانية الروسية الاخيرة حكومة مطلقة فكان القيصر يحكم البلاد حكومة مطلقة بواسطة ثلاثة مجالس كبيرة

أحدها مجلس الامبراطورية عدد اعضائه ٦٩ وظيفته سن الشرائع والقوانين والنظر فى الامور المدنية والدينية والمسائل المالية

ثانيها المجلس القيصرى الخاص ووظيفته تدوين ونشر الاوامر القيصرية

ثالثهما مجلس الكنيسة وهو مكلف بالنظر في مصالح الكنيسة الوطنية

ولكن بعد الحرب اليابانية الروسية التي كانت سنة ١٩٠٤ حدثت قلاقل كبيرة في كثير من أطراف المملكة مطالبة بالدستور فاضطر القيصر نقولا الثاني لاعلانه فصارت الروسيا حكومة ملكية برلمانية وتألف فيها مجلس للامة يقال له مجلس الدوما ثم انقلبت الى جمهورية شيوعية بعد الحرب الكبرى

(سياسة الروسيا) كانت سياستها منحصرة فى وصية بطرس الاكبر أحد ملوكها العظام وسيمر تاريخه وقد نشرت تلك الوصية فنبهت الدول الي مواطن الخطر من سياسة الروسيا واليك خلاصتها

(أولا) دوام الحرب وشن الغارات على الامم المجاورة

(ثانيا) أن يؤتي وقت الحرب بضباط أجانب ينتخبون من ذوى الخبرة الواسعة بأساليب القتال لتمرين الجنود على الحركات العسكرية، فاذا نشر السلم رواقه أتى بالعلماء وأصحاب الفنون لنشر العلم والمدنية في ربوع البلاد الروسية

(ثالثا) التدخل فى جميع الشئون الاوربية عند سنوح الفرصة والتورط مع دولها في منازعاتهم وخصوماتهم ولا سيما مايتعلق بألمانيا منها

(رابعا) استخدام كل الوسائل حتي الرشوة لايقاع النفرة والشقاق بين قادة بولونيا واستمالة أعيان الامة بواسطة المال حتي يتسني أمر التدخل في أمر انتخاب الملك . فاذا انتخب من هو من حزب الروسيا تحتل الجنود الروسية البلاد لحمايته فاذا سكنت الدول المجاورة لهذا الاحتلال فبها والا تقسم بولونيا فيما بينها ومتي سنحت

الفرصة تقوم روسيا باسترجاع ما أخذوه بالقوة

(خامسا) الاستيلاء علي جهات من بلاد السويد والسعي في الاستيلاء على الباقي عند سنوح الفرصة، والاجتهاد في ايقاع النفور والعداء بين السويد والدانيمارك

(سادسا) يجب على رجال الاسرة الروسية المالكة أن يكثروا من التزوج بالاميرات الالمانيات لتتمكن الروسية من نشر نفوذها فى بلاد الالمان

(سابعا) أن يتفق مع انجلترة لانها الدولة الاكثر احتياجا الى الروسية فى أمورها البحرية . كما ان الروسيا اكثر احتياجا و ذهبها من غيرها وبهذا الاتفاق تنشط الحركة التجارية وسير السفن في الممالك الروسية

(ثامنا) أن ينتشر الروسيون على سواحل بحر البلطيق والبحر الاسود

(تاسعا) التقرب بقدر الامكان من الآستانة والهند فانه من القضايا المسلمة أن من يحكم على الاستانة يحكم على الدنيا بأسرها وعليه فمن واجب الروسيا موالاة الحرب تارة مع الدولة العثمانية وطوراً مع الفارسية والاستئثار بالبحر الاسود شيئا فشيئا لانشاء دور لصناعة السفن فيه

(عاشرا) الاتحاد مع النمسا ظاهرا ومساعدتها على نشر نفوذها في المانيا ثم العمل فى الخفاء على ايقاد نار الاحقاد عليها من حكام المانيا حتي يطلب كل منهم الاستعانة بالروسيا

(حادي عشر) تحريض النمسا على طرد الاتراك من الروملي ومتي تسلطت الروسيا على الآستانة تعمل على حمل الدول على محاربة النمسا

(ثاني عشر) استمالة جميع المسيحيين الارثوذكسيين الخارجين عن سلطة البابوية المنتشرين في بلاد المجر والدولة العثمانية

هذا نص أو ما يقرب من نص وصية بطرس الاكبر وفيها مجمل أغراض السياسة الروسية

(جيش الروسيا) يبلغ الجيش الروسى وقت السلم ٨٠٠ الف رجل ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى ثمانية ملايين جندى بل الى نحو العشرين مليونا ان اقتضي الحال فالروسية من هذه الوجهة في مقدمة أمم الارض من حيث عدد الجنود ولكن يعوز ضباطها التمرين على الاساليب الحديثة فقد

أظهرت الحرب اليابانية الروسية فارقا عظيما بين نظام الجيشين حتي كانت النتيجة انخذال الروس في كل وقعة أمام اليابانيين ولكن الروسيا شديدة العناية بجيشها تنفق عليه سنويا مايزيد عن أربعين مليونا من الجنيهات فلا يبعد أن يبلغ نظام جيشها في زمن قريب نظام أرقى جيوش العالم

(الاسطول الروسي) كانت الروسية في الدرجة الثالثة من الدول البحرية وكان لديها أربع فصائل من الاساطيل اسطول بحر البلطيق وكان أعظمها وأسطول البحر الاسود وأسطول البحر الابيض وأسطول المحيط الهادى. ولكن تحطم هذا الاسطول أكثره فى الحرب اليابانية فأصبحت الروسية دون المانيا في القوة البحرية وقد شعرت بهذا النقص الكبير فشرعت فى بناء أسطول ضخم واعتمدت له نحو العشرين مليونا من الجنيهات ولكن انقلابها الي بلشفية أفقدها مكانتها البحرية

(ايراد الروسيا) كان يبلغ ايراد الروسيا نحو ٢٠٠ مليون من الجنيهات ويبلغ دينها نحو ٨٠٠ مليون جنيه وأكثره من مال الفرنسيين وعليها قرض أهلي يبلغ اكثر من ٢٠٠ مليون جنيه . أما نفقاتها فكانت اكثر من ايراداتها

(تقسيماتها الادارية) تنقسم البلاد الروسية الى ٦٨ ولاية تسمى بأسماء أشهر بلادها. وهذه الولايات كانت قبل الحرب الكبري موجودة في سبعة أقسام كبيرة وهي:

(أولا) فنلندة وتسمي الروسية السويدية وحكومتها مستقلة نوعا من الاستقلال فى شؤنها الداخلية ولكن كان أميرها القيصر نفسه كانت فنلندة تابعة لبلاد السويد الى سنة (١٨٠)م فاستولت عليها الروسيا وقد استقلت عنها الآن

(ثانيا) اقليم بحر البلطيق وكان فيه أربع ولايات

(ثالثا) الروسيا البولونية أو الغربية وهي بولونية وليتوانية وفولونية وبودولية وهي تشتمل على ١٩ ولاية منها عشرة فى بولونيا وستة فى ليتوانية وقد استقلت

(رابعا) الروسيا الكبرى وتدخل فيها الروسيا الشمالية وهي تشتمل على ١٥ ولاية

أما الروسيا الشمالية فتشتمل على ثلاث ولايات

(خامسا) الروسيا الصغري وهي تشتمل علي أربع ولايات

(سادسا) الروسية العثمانية وهي تشتمل على بارسارابيه ونوريده والقريم والقوزاق وفيها خمس ولايات

(سابعا) الروسية الشرقية او التترية على نهر اولغا وتشتمل على ١١ ولاية

(أشهر مدن الروسيا) سان بطرسبورغ بتروغراد وبها أكثر من مليون نسمة بناها بطرس الاكبر سنة (١٧٠٣) معظمها مؤسس على الجزيرة المكونة من مجري نهر نوي وميناؤها الحربي كرونستاد وهى محصنة تحصينا فى غاية المناعة

وثغر ريفا ويسكنه نحو (٢٥٠) الف نسمة

وفرسوفيا ويسكنها نحو (٥٠٠) الف نسمة وهي مدينة عظيمة ثلث أهلها من اليهود وهى الآن عاصمة مملكة بولونيا المستقلة وهي سوق عظيم لبيع الصوف

وموسكو ويسكنها نحو (٨٠٠) الف نسمة وقد كانت عاصمة للبلاد الروسية سابقا وبها سراى كرملين التي يتوج فيها القياصرة . فيها صنائع جمة وتجارة واسعة وآثار وهي الآن عاصمة البلشفيك

وكييف يسكنها نحو ٢٠٠ الف نسمة وقد كانت فى بعض الازمنة عاصمة للبلاد الروسية ويعتبرها الروسيون كمدينة مقدسة

واودسا ويسكنها نحو (٣٠٠٠٠٠) نسمة وهى أعظم مرافئ الروسيا على البحر الاسود وخاصة في تجارة الغلال

وقازان ويسكنها نحو (٢٠٠٠٠٠) نسمة وقد كانت عاصمة المملكة التترية الحاكمة على البلاد الروسية

(جغرافية الروسيا الاقتصادية)

الصنائع في الروسيا لم تبلغ مثل شأوها في اوربا ولكنها سائرة في طريق التقدم

يمكن تقسيم الروسيا من جهة الصنائع الى اربعة اقسام وهي :

(اولا) اقليم الغابات والبحيرات وهو فى الشمال ويوجد فيه الاخشاب والصيد وعلى ذلك مدار معيشة اهله

(ثانيا) الاقليم الصناعي وهو كثير المعادن في وسط البلاد وشرقها ومركزه مدينتا موسكو وبرم. فى هذا الاقليم يغزل الصوف والقطن والتيل وتصنع الاواني الفخارية والزجاجية وتدبغ الجلود

وفي الجهة الشرقية منه يستخرج من جبال الاورال كثير من معادن الذهب والبلاتين والحديد والنحاس

(ثالثا) الاقليم الزراعي وهو في

الجنوب الغربى من البلاد وفيه يزرع كثير من أنواع الغلال والتيل والبنجر الذى يستخرج منه السكر . وفيه مواش كثيرة

(رابعا) اقليم الاربضات وهو في الجنوب الشرقي وهو اقليم تنبت فيه الحشائش والاعشاب التي ترعاها المواشي

وفى بحر قزوين وبحر ازوف والأنهار التي تصب فيهما أنواع كثيرة من السمك تصاد وهى تعتبر من اكبر مصائد العالم

(تجارتها) تجارة الروسية غير كبيرة لعدم توفر الطرق وان كانت أنهارها قابلة للملاحة وخطوطها الحديدية كثيرة. ولكن معظم تجارة البلاد تحصل بواسطة القوافل على ظهور الابل

أما تجارتها الخارجية فتحصل مع آسيا بواسطة القوافل التي تسير من استراخان لأورنبورغ ومع اوربا بواسطة موانى اودساوريفاوبطرسبورغ وار كنجل وقد جنت الروسيا من وراء انشاء الخط الحديدي الذي يخترق سيبريا والتركستان ويربط الروسيا بأواسط آسيا والشرق الاقصى فوائد جمة

(تاريخ الروسيا) لم يعرف من سكان هاته المملكة قديما الا أهل الجنوب . وكان الاقدمون يسمون هذه المملكة سرماتيا وشيتيا ويقسمون القبائل التي يقطنونها الى سرمات وركسولان ويازيج واغاتيوس وكيمريس وتاورى وماوت وغير ذلك . ثم انه في القرون الاولى من المملكة الرومانية اى قبل المسيح بنحو خمسمائة عام أغار السرمات وهم فرع من السلاف سكان شمال الروسية على الجهة الجنوبية فملكوها ودامت تحت سلطتهم الى ان خرجت عليهم في القرن الثالث للمسيح عليه السلام أمة الغوط من أرض اسكندينافيا وأخضعت جميع القبائل المستقرة بين بحر البلطيق والبحر الاسود فقامت هنالك دولة كبيرة شملت جميع مايسمى الآن بروسية اوربا

وفي سنة (٣٧٦) م أغارت قبائل الهونيين على هذه الدولة فدمرتها ومكثت تلك البلاد بعد ذلك مدة اربعة قرون ممراً للامم النازحة من آسيا الي اوربا وميدانا للاضطرابات الاجتماعية فاستولت عليها علي التعاقب قبائل الهنود والالانيين والبلغار والخزر وطرد بعضهم بعضا

وفي وسط ذلك الاضطراب تأسست

مدن في حدود القرن السادس اشهرها نفوغورود الكبرى وكييف . ثم ظهرت بها امة الفاراغ وهي من قبائل الجرمانيين الساكنين بجوار شواطيء بحر البلطيق. وكان مجيئهم اليها بدعوة من اهل مدينة نفوغورود ليدافعوا عنهم ضد الفنلانديين

ثم ان رئيس الفاراغ المدعو روريك استولي على نفوغورود ولقب بالامير سنة (٨٦٢) م ثم تمكن اولاده من الاستيلاء على القسم الجنوبي من البلاد الروسية وغاليسيا واستقروا بمدينة كييف وهددوا القسطنطينية

ولما تولى لامير فلاديمير الكبير أدخل الديانة النصرانية الى بلاده سنة (٩٨٨)

ولما تولى (باروزلاف الاول) سن لهم شريعة تحكمهم وكانت مدة حكمه من سنة (١٠١٩) الى سنة (١٠٥٤) ميلادية ثم حدثت في الروسية حروب اهلية اخرت تقدمها وكان سبب ذلك تلك العادة القبيحة وهي تقسيم الاقاليم على امراء الاسرة المالكة حتي ان الاميرة الروسية كانت اذا تزوجت وهبت اقليما تحكم فيه هي وزوجها فتضاغن هؤلاء الامراء وتقاتلوا على البلاد وتنازعوا امرها فصارت الروسية قطعا لا جامع بينها فبقيت مدينة كييف التي كانت عاصمة المملكة تحت سلطة الامير الكبير وانقسمت بقية الاقاليم الي ممالك صغيرة تحت سلطات امراء الاسرة المالكة وهي امارات نفوغورود وبولنسك وسمولانسك وتشرنغوف وبريزلاف وتمرتركان وهاليكس وتفار وفلاديمير س وسورذال ثم موسكو التي تأسست (١٤٤٢)

وفي معمعان هذا الانقسام تعاقبت عليها الغارات الخارجية من امم البشيناغ وبولوفتس والمغول ففي سنة (١٢٤٤) اجتاز باتوخان بن جنكيز خان ملك المغول علي رأس جيش لجب وادي اولغا وافتتح جزءا من الروسيا الجنوبية وأسس بها دولة كبتشاه

وفى سنة (١٢٤٠) م استولى باتوين توش احد امراء المغول علي مدينة كييف ذاتها وكانت عاصمة البلاد الروسية . ولم تمض سنين حتى انقادت لسطوته بولوديا وفولونيا وغاليسيا الشرقية كما انقاد لطاعته امراء الروسية الشمالية ولم يبق منهم مستقلا الاامير موسكو الذى تلقب فى سنة (١٣٢٨) بلقب الامير الكبير

ودامت سلطة المغول علي الروس نحواً

من مائة وخمسين سنة وذلك من سنة (١٢٤٠) الى سنة (١٣٨٩)

ثم وقعت حروب اهلية بين المغول والتتار استولى فيها تيمورلنك على بلدانهم فأمكن الروس التخلص من ربقة أسرهم ولكن لم تتحرر تلك البلاد من سلطتهم تماما الا سنة (١٨٤١) على يد الامير الكبير ايفان الثالث فأخضع هذا الامير نفوغورود ويسكوف والبيارمية وضم الي ممالكه عدة ولايات كانت للامراء ثم اضاف الى ملكه القسم الغربي من سيبيريا

ثم ان الاميرين باسيلي وايفان الرابعين اللذين ملكا بعد الامير المذكور شرعا فى حروب مع اهل بولونيا وقبائل الكفاليرات التوتونيك وأهل السويد استمرت مدة طويلة. وفى أيامهما فتحت سمولانسك وقازان واستراخان وغالب سيبريا وعجز ايفان المذكور عن فتح ليقونيا مع مابذله فى سبيلها من الضحايا الكبيرة

وفى سنة (١٥٩٨) انقرضت أسرة زوريك وتولى الامير بوريس غودنوف فنشأت من ذلك اضطرابات داخلية زادت خطورتها حروب بولونيا والسويد ولم يزل بها ذلك الاضطرابات حتي اشرفت على الانحلال . ولما تولى ميشيل رومانوف سنة (١٦١٣) م سكنت تلك الثورة ونهضت الروسية من كبوتها رويدا رويدا واسترجعت سفاريا من أيدى البولونيين

فلما تولى القيصر بطرس الكبير سنة (١٦٨٣) ادخل البلاد الروسية الى صف الدول العظمى بما أحدث فيها من وسائل التمدين وعوامل الترقي

لقب بطرس بالقيصر وكان حين تولى الملك في العاشرة من عمره فلما كبر مال لزيارة اوربا لمشاهدة آثار مدنيتها واقتباس ماهو ضرورى لبلاده منها فزار هولنده وتعلم فيها بنفسه بناء السفن ثم عرج على المانيا فتعهد صنائعها ثم المانيا لرؤية نظاماتها الحربية ثم قصد فينا عاصمة النمسا وهنالك بلغه خبر ثورة قام بها جيش الحرس القيصرى فشخص الى بلاده على الفور وقتل خمسمائة من المتمردين وسجن الفين

ثم اخذ في نشر المدنية في بلاده فبدأ أولا بتنظيم الجيش وحمل اولاد الكبراء علي الانسلاك في سلكه بصفة جنود ثم شيد المدارس للعلوم الرياضية والفلكية والفنون البحرية واستمر دائبا على العمل حتي توفى كارلوس الحادي عشر

ملك السويد فرأى أن الفرصة قدحانت لاقتسام بحر البلطيق بينه وبين الدانمارك وبولونيا. ولكن الملك كارلوس الثاني عشر وكان فتى لا يتجاوز الثامنة عشرة أراهم ان ذلك مستحيل في عهده وحقق قول القائلين فيه انه ان لم يكن هو الاسكندر بنفسه فهو أول جندي من جنوده وذلك انه هجم على الدنيمارك فغزاها وقابل جيشا روسيا مؤلفا من ثمانين الف مقاتل بثمانية آلاف فدحره وطرد السكسونيين من ليفونيا ولحقهم الى الساكس فخلع ملكها اغسطس الثاني وعين مكانه ستانيسلاس لكزنيسكي (١٧٠١—١٧٠٦)

في هذه الاثناء كان بطرس الكبير قد أسس جيشا عرمرما على النظام الاوربي فتح به اينجريا وكاريليا ووضع أسس مدينة سان بطرسبورغ (١٧٠٣) ليستولى منها على خليج فنلندة

ولما فرغ كارلوس الثاني عشر ملك السويد في مكافحته قصد بطرس الكبير غير أنه تاه من مستنقعات بنسك عن القائد القوقاني مازيبا الذي كان قد وعده بانجاده بمائة الف مقاتل فانتهز بطرس هذه الفرصة وحارب مازيبا منفردا فأوقع به ثم أوقع بنجدة سويدية كانت آتية لامداده واتفق ان شتاء سنة (١٧٠٩) كان قاسيا فقاسى جيشه كارلوس الاهوال وأدركه الروسيون في بولتاوا ففر من وجههم مع فصيلة من فرسانه وقصد بندر احدى مدن الترك فكبر على الترك أن يلتجئ اليهم ملك فلم ينجدوه على خصمه فأرسلوا على بطرس قيصر الروسيا مائة وخمسين الفا من أبطالهم ضيقوا عليه الخناق حتى وقع فى قبضتهم ولم ينجه منهم الا فساد قلب الصدر الاعظم فانه ارتشي وتغاضي عنه فتعهد القيصر للترك عقب هذه الكسرة بتسليم ازوف واجلاء جنوده عن بولونيا

أما كارلوس الثاني عشر ملك السويد فانه مكث ثلاث سنين ببلاد الترك أى الى سنة (١٧١٤) ثم عاد الى بلاده

ولكن في سنة (١٧٢١) حارب بطرس السويديين فتنازلوا له عن ليفونيا واستونيا واينجريا وقسم من كاريليا وقسم من بلاد فيبورغ وفنلاندة فانحطت السويد وارتفعت الروسية

ثم عاود بطرس الاكبر السياحة فى اوروبا واستفاد من مدنيتها واشتغل في مصانعها بصفة عامل ولما عاد الى بلاده

أتاها بالصناع في كل فن وبالمهندسين وبنى المعامل وأسس مسابك المعادن ووحد الموازين والمقاييس وأسس محكمة تجارية وفتح مناجم سيبيريا ومهد الطرق لاجتلاب الغلال من الصين وفارس والهند وألف المجمع المقدس وخوله السلطة الدينية العليا بعد أن كانت للبطريق وحده

ولما رأى ان قد نبغ له ابن يقال له الكسيس معاديا لهذه الاصلاحات حكم عليه بالقتل وقتله مخافة ان يفسد عمله الاصلاحى. هكذا قيل والله اعلم بالسبب الذي دفعه الى ذلك اذ عسى ان يكون خوفه من أن يثور عليه بدليل انه قتل جمهوراً من أنصاره . وضرب الامبراطورة اودوكسيا بالسياط تأديبا لها

ومن اعماله النافعة انه اسس مجمعا للعلوم فى مدينة بطرسبورغ

وهو الذي اوجد الاوسمة في بلاده لتمييز المراتب المختلفة ثم توفي سنة (٧٢٥)م

وفي (١٧٦٢) انقرضت أسرة رومانوف فتولت اسرة هولستن غوتورب فوقفت الروسيا عن التقدم برهة. ولكن لما تولت الملكة كاترينة الثانية (١٧٦٣ــ ١٧٩٦) عادت الروسيا الي متابعة نهضتها الاولى ففتحت بلاد التتار الصغرى وبلاد القريم وأخذت ليتوانيا من البولونيين واستولت على الكورلند والقوقاز (أى بلاد الجركس) وظفرت بنصف مملكة بولونيا عند اقتسامها سنة (١٧٧٢)

ولما تولى ابنها (بولس الاول) تحزب مع اوروبا على فرنسا وأرسل جيشا تحت رئاسة الجنرال سوفاروف سنة (١٧٩٩) الى سويسرة لمحاربة الفرنسيين ثم وقفت الحروب بينهما سنة (١٨٠٧) ثم عادت فتجددت سنة (١٨١٢) ضد نابليون فأوغل هذا الامبراطور فى البلاد الروسية هازما جيوشها حتي وصل الي موسكو فأدركه هنالك الشتاء ولم يكن الفرنسيون معتادين مثل بردها فهلكوا بردا ومرضا ورجع نابليون الى بلاده بأفراد من جيشه وهلك سائرهم وكانوا زهاء نصف مليون

ثم تابعت الروسيا نهضتها فأخذت فنلندة وتسلطت على اكثر من ثلثي بولونيا الكبرى التى كان نابليون جعلها دولة مستقلة . وكانت الروسيا اذ ذاك رئيسة ما كان يسمى بالمعاهدة المقدسة وهي مؤلفة من البروسيا والنمسا وانجلترة وبعض الدول الصغري على محاربة نابليون

ولما انتقل الملك الى القيصر نيقولا استولت الروسية على القسم الاكبر من أرمينية أخذته من الفرس وفتحت على الترك اخالسيكي ومصب نهر الطونة (الدانوب)

وفى (١٨٢٨) بلغ جيش القيصر نيقولا الى قرب الآستانة فصدته اوربا عنها وكانت الدولة العثمانية اذذاك في نهاية الضعف

وفي سنة (١٨٣٣) ثار على الروسية البولونيون ودافعوا عن استقلالهم اكبر دفاع ولكن انتهي أمرهم بالضعف فتغلبت عليهم الروسية ومحت استقلالهم النوعي الذى كان لهم

وفى سنة (١٨٥٣) دخل القيصر نيقولا فى حرب مع الاترك بقصد التوصل لحماية النصارى القاطنين ببلاد الدولة فلما رأت انجلترة وفرنسا ماترمى اليه الروسية من وراء هذه الغارات اتحدتا مع الأتراك فهزموا الروس في عدة وقائع واستولوا علي مينائها الحربية سيواستابول واضطروها لترك مزاعمها

ثم تولى القيصر الاسكندر الثاني ابن نيقولا المتقدم فأخذ فى اصلاح ما أفسدته الحروب وشرع في تحرير الشعب من سلطة الاعيان ورتب وسائل تعليم العامة وثار عليه البولونيون فلم يتوصل الى اخضاعهم الا بعد سنتين في حروب أريقت فيها دماء غزيرة

فلما جاءت سنة (١٨٧٦) شرعت روسيا فى حرب مع تركيا لانفاذ مقاصدها فدافع الأتراك عن بلادهم دفاعا مدهشا فانهم وقفوا بجيش لا يتعدى عدده مائتين وخمسين الفا في وجه نحو مليون روسى ونحو عشرة ملايين انسان فى الروملى ومقدونيا من رعاياها المسيحيين الجانحين للروس فهزمت الروس هزائم كثيرة وكبدتها خسائر فادحة ولم تدع شبر أرض الا بعد أن روته بدماء أبطالها وأبطال الروس واشتهر فى تلك الحرب احمد مختار باشا بدفاعه عن (القارص) فى آسيا وكسره للجيوش الروسية والمرحوم عثمان باشا فى دفاعه عن بلفنا ثم خروجه وسحق كتائب الجيش الروسي المحاصرة بقوة لم تبلغ ربع قوة عدوه ثم اضطر للتسليم فأبي عم القيصر الذى كان يقود الروس أن يأخذ منه السيف قائلا له مثلك لا يجوز أن يؤخذ سيفه

ثم تولى الروسية الاسكندر الثالث من سنة (١٨٨١) الى سنة (١٨٩٤)
وخلفه ابنه نيقولا الثاني وهو آخر قيـاصرة الروس وقد حاربت الروسية فى عهده الامة اليابانية في جهات الشرق الاقصي فانهزمت واحترق اسطولها
أشهر أعمال هذا القيصر اقتراحه تأليف محكمة (لاهاى) لتحكم فى اختلافات الدول واعطاء أمته مجلسا نيابيا عقب ثورة دموية

(سلسلة ملوك الروسية من أول روريك)

سنة	
٨٦٢	روريك الاول مع أخويه سيميوس وتروفو ثم وحده
٨٧٩	اوليغ نائب الدولة عن ايغور
٩١٣	ايغور المذكور ابن روريك
٩٤٥	اولغا زوجة ايغور
٩٦٤	زفياتوزلاف الاول
٩٧٣	ياروبولك الاول
٩٨٠	فلاديمير الاول
١٠١٥	زفياتوبولك الاول
١٠١٩	ياروزلاف الاول
١٠٥٣	ايزيازلاف الاول عزل مرتين ورجع الى سنة (١٠٨٧)
١٠٦٧	فريزلاف
١٠٧٣	زفيانوزلاف الثانى الى سنة ١٠٧٦
١٠٧٨	فزيفولود الاول
١٠٩٣	زفياتوبولك الثاني
١١١٣	فلاديمير الثانى
١١٢٥	مستيزلاف الاول

سنة	
۱۱۳۲	ياروبولك الثاني
۱۱۳۷	فياتشيزلاف
۱۱۳۸	فزيفولود الثاني
۱۱٤٦	ايغور الثاني
۱۱٤٦	ابزيازلاف الثاني الى سنة ۱۱٥٤
۱۱٤۹	يوربي الاول فى مدينة كيف من سنة ۱۱٤۹ الى سنة ۱۱٥۷ ثم وقع شقاق بين ملوك موسكو وكييف واستمر مدة ست وثمانين سنة مبدؤها (۱۱٥٤)
۱۱٥٤	روستزلاف الاول في كيف الى سنة ۱۱٦۲
۱۱٥٤	اندريا الاول بوغو ليوسفت الي سنة ۱۱۷٥
۱۱٥٦	ابزيازلاف الثالث في كيف الى سنة ۱۱٦۷
۱۱٦۷	مستيزلاف الثاني في كيف الى سنة ۱۱۷۰
۱۱٦۸	غليب يوريافتش بن يوربى الاول الى سنة ۱۱۷۲
۱۱۷۲	ياروزلاف الثاني ابزياز لافتش الى سنة ۱۱۷٥
۱۱۷٥	ميكاييل الاول الى سنة ۱۱۷۷ في موسكو
۱۱۷٦	رومان الاول فى كيف
۱۱۷۷	فريفولود الثالث الي سنة ۱۲۱۲
۱۱۷۹	زيفاتوزلاف الثالث الى سنة ۱۱۹۳ في كيف روريك الثاني الى سنة ۲۰۹ فى كيف
۱۱۹۳	رومان الثانى في كيف الى سنة ۱۲۰٦
۱۲۰٦	فزيفولود الثالث الى سنة ۱۲۱۲ في كيف
۱۲۱۲	مستزيلاف الثالث الى سنة ۱۲۲٤ في كيف
۱۲۱۳	يوريا الثاني الي سنة ۱۲۳۷

سنة

١٢٣٠ فلاديمير الثالث الى سنة ١٢٣٩ في كيف

١٢١٧ قسطنطين الى سنة ١٢١٨ فى كييف

١٢٣٩ ميكايل الاول فزيفولود فيتش الي سنة ١٢٤٠ فى كيف

١٢٣٨ ياروزلاف الثاني الى سنة ١٢٤٠ فى موسكو

ثم حدثت حروب انتقلت بعدها عاصمة الملك اولا الى فلاديميريس ثم الى موسكو

١٢٤٠ ياروزلاف الثاني المذكور

١٢٤٧ رفيأنوزلاف الثالث فزيفولودوفيتش

١٢٤٩ اندريا ياروزلا فيتش

١٢٥٢ سانت الكسندر الاول المسمى نفسكي لانتصاره على السويد

١٢٦٣ يارزلاف الثالث ياروزلافتش

١٢٧٢ بازيلي الاول

١٢٦٧ ديمتري الاول الى سنة ١٩٢٤

١٢٩٤ اندريا الثاني الي سنة ١٣٠١

١٢٩٥ دانيال

١٣٠٤ باريلى من سوزدال

١٣٠٤ ميكائيل الثاني الى سنة ١٣١٩

١٣٦٩ يوربي الثالث

١٣٢٣ ديمترى الثاني

١٣٢٦ الاسكندر الثاني

١٣٢٨ ايفان الاول كاليتا

١٣٤٠ سيميون

١٣٥٣ ايفان الثاني

سنة	
١٣٥٩	ديمترى الثالث
١٣٦٢	ديمترى الرابع دونسكي
١٣٨٩	بازيلى الثاني
١٤٢٥	بازيلى الثالث الضرير
١٤٦٢	ايفان الثالث الكبير
١٥٠٥	بازيلى الرابع
١٥٣٣	ايفان الرابع الملقب بالهائل وهو أول من تسمى قيصراً
١٥٨٤	فادور الاول
١٥٩٨	بوريس غودونوف من اسرة رومانوف
١٦٠٥	فادور الثاني
١٦٠٥	ديمترى الخامس
١٦٠٦	بازيلى الخامس شويسكي
١٦١٠	فلادزلاس
	من اسرة رومانوف
١٦١٣	ميكائيل الثالث
١٦٤٥	الكسيس الاول
١٦٧٦	فادور الثالث
١٦٨٢	ايفان الخامس وبطرس الاول الكبير
١٦٨٩	صوفيا مع المذكورين الى ١٦٨٩
١٦٨٩	بطرس الكبير وحده
١٧٢٥	كاترينة الاولى
١٧٢٧	بطرس الثاني
١٧٣٠	حنا بنت ايفانوف

سنة

١٧٤٠ ايفان السادس

١٧٤١ اليصابات بنت بطرس من اسرة هولستين غورتوب

١٨٦٢ بطرس الثالث

١٧٦٢ كاترينة الثانية زوجة المذكور

١٧٩٦ بولس ابنها

١٨٠١ الاسكندر الاول

١٨٢٥ نيولا الاول

١٨٥٥ الاسكندر الثاني

١٨٨١ الاسكندر الثالث

١٨٩٤ نيقولا الثانى وهو القيصر الذى وقعت الحرب الكبرى في زمنه

﴿ راض ﴾ المهر يَروضه رَوْضا ورياضة جعله مطيعا ومثله (روّضه)

(ارتاض المهرُ) صار مروضا

(الرَوْض) أرض مخضرة بالنباتات وهو جمع روضة والروضة معناها عشب وماء

(الرياضة) في الاصطلاح الديني هي رياضة النفس عن متابعة الاهواء وتسخيرها الى ملازمة حدود الشرع

اكبر أصول الرياضة عند الصوفية الجوع وحرمان النفس من مشتهياتها ونتيجة ذلك كما قالوا صفاء النفس وغلبة الروح على الجسم وظهور قواها العجيبة حتى ان الانسان ليرى ما في ضمير غيره وينظر ماخلف الحجب الكثيفة ويصدر على يديه من العجائب والخوارق ماينافي نواميس الطبيعة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمة المجاهدين لانفسهم في أمر الشهوة البطنية

روي أنس بن مالك انه قال : جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه الكسرة يافاطمة ؟ قالت قرصا خبزته ولم تطب

نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال اما انه اول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام

قال الاستاذ القشيري في رسالته : الجوع من صفات القوم وهو أحد أركان المجاهدة فان أرباب السلوك تدرجوا الى اعتياد الجوع والامساك عن الاكل ووجدوا ينابيع الحكمة فى الجوع وكثرت الحكايات عنهم في ذلك. ثم ذكر الاستاذ القشيرى حكايات من ذلك نذكر منها بحذف الاسناد ما يأتي :

قال علي التميمي سمعت ابن سالم يقول أدب الجوع أن لا ينقص من عادته الا مثل أذن السنور

وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا فى كل خمسة عشر يوما . فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح

وقال يحيي بن معاذ: لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينبغى لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره

حدث أبو محمد عبد الله بن احمد الاصطخري قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل ، وجعل في الجوع العلم والحكمة

وقال يحيي بن معاذ: الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة

قال الاستاذ أبو على الدقاق : دخل بعضهم على بعض الشيوخ فرآه يبكي، فقال مالك تبكي قال اني جائع . قال ومثلك يبكي من الجوع ؟ فقال اسكت أما علمت ان مراده من جوعي أن أبكي

قال مخلد كان الحجاج بن فرافصة معنا بالشام فمكث خمسين ليلة لا يشرب الماء ولا يشبع من شيء يأكله

وقال احمد بن يحيي الجلاء دخل أبو تراب النخشبي من بادية البصرة مكة حرسها الله تعالى فسألناه عن أكله فقال خرجت من البصرة وأكلت بنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليكم فقطع البادية بأكلتين

وكان سهل بن عبد الله اذا جاع قوى واذا أكل شيئا ضعف

وقال أبو عثمان المغربي : الربانى لا يأكل فى اربعين يوما ، والصمداني في ثمانين يوما

وقال أبو سليمان الداراني : مفتاح

الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع

وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل في اليوم أكلة فقال أكل الصديقين قال فأكلتين ؟ قال أكل المؤمنين . قال فثلاثة ؟ قال قل لاهلك يبنون لك معلفا

وقال يحيي بن معاذ الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحتراق ولا اطفأ ناره حتي يحرق صاحبه

وقال أبو سليمان الداراني لأن أترك من عشائي لقمة أحب الى من أن أقوم الليل الى آخره

كان أبو عبد الله بن خفيف في دعوة فمد واحد من أصحابه يده الي الطعام قبل الشيخ فوضع شيئا بين يدى هذا الفقير؟ فعلم انه أنكر عليه لسوء أدبه فاعتقد ان لا يأكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه وتأديبا لها واظهاراً لتوبته من سوء أدبه

وقال مالك بن دينار من غلب شهوته فذلك الذى يفرق الشيطان من ظله

وقال أبو على الروزباري : اذا قال الصوفى بعد خمسة أيام أنا جائع فالزموه السوق وأمروه بالكسب

وقال ابو نصر التمار أتاني بشر ليلة فقلت الحمد لله الذي جاءبك ، جاء ناقطن من خراسان فغزلته البنت وباعته واشترت لنا لحما فتفطر عندنا. فقال لو أكلت عند أحد أكلت عندكم . ثم قال انى لاشتهى الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لى أكله. فقلت ان فيها الباذنجان من الحلال. فقال حتي يصفو لي حب الباذنجان

وقال أبو احمد الصغير أمرني عبد الله بن خفيف أن أقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فليلة أشفقت عليه فحملت اليه خمس عشرة حبة فنظر الى وقال من أمرك بهذا وأكل عشر حبات وترك الباقى

هذا بعض وجوه رياضة النفس عند الصوفية ولهم في غير الجوع مجالات واسعة لقهر النفس واظهار سلطة الروح على الجسد بسطنا فيها القول في كلمة تصوف مادة صوف فليطلبها من شاء

﴿ الرياضة البدنية ﴾ انظر جيمناستيك

﴿ العلوم الرياضية ﴾ هى الحساب والهندسة والجبر وما يتفرع منها

﴿ راع ﴾ منه يروع منه روعا فزع فهو رَع ورائع . و (راعه وروّعه) أفزعه (وتروّع وارتاع) أفزع (والكلام الرائع)

الذي يعجب الناس و (الرَوْع) الفزع (والرُوع) القلب والعقل (والرَوْعة) الفزعة والمسحة من الجمال والأرْوع من يعجبك بحسنه وشهامته

﴿راغ﴾ الرجل يروغ روغا وروَغانا حاد وزاغ ، و (راغ الي كذا) مال اليه سراً و (راوغه) خادعه . و (أراغه) طلبه و (ارتاغه) طلبه أيضا

﴿راق﴾ الماء يروق روقا . صفا و (راقه الشيء) يروقه أعجبه و (روّق) الماء صفاه. و (أراقه) صبه و (الرَاوُوق) المصفاة والباطية و (الرواق) بيت كالفسطاط ج أرْوقه و (الرَوْق والرَيْق) أول الشباب و (الأَرْوَق) ذو الرَوْق أى القرن

﴿الرُوَال﴾ لعاب الدواب

﴿رامه﴾ يرومه رَوماو مَراما. أراده و (بحر الرُوم) البحر الابيض المتوسط (ورامة) موضع بالبادية العربية وقد يثنونه باعتبار طرفيه

﴿الروماتيزم﴾ الروماتيزم قسمان روماتيزم مفصلى حاد ومزمن وروماتيزم عضلى

اكبر أسباب الروماتيزم ايقاف الحركة الجلدية فجأة وبشدة فتبقى البقايا الفاسدة فى الجسم وتتلف العصارات والانسجة العضلية والمفصلية شيئا فشيئا بعوامل تشبه التسمم. فالتعرض للبرد بعد انفعال عضلى قوى هوا أكثر الاسباب المحدثة للروماتيزم شيوعا بين الناس وخاصة لاشكاله الحادة ثم ان الهواء الرطب بمنعه افرازات الجلد وعدم الحركة ينتجان الاشكال الخفيفة من الروماتيزم المزمن

أكثر ما يشاهد الروماتيزم لدي الاشخاص الذين يحيطون أنفسهم بحرارة مفرطة ويتجنبون أن يهووا حجراتهم وأن يتعرضوا هم للهواء الطلق والذين لا يهتمون بصحة جلودهم أى لا يزيلون ما عليها من الوسخ حتي تتمكن المسام من تأدية وظيفتها من افراز الموادالفاسدة من الجسم بواسطة العرق

قال الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي يوجد من الناس من يمكثون سنين بل طول حياتهم لا يمس أجسادهم ماء اللهم الا وجوههم وأيديهم وأحيانا أرجلهم

ثم قال فاذا دلك الانسان كل يوم جسمه بخرقة مبتلة بالماء أو صب الماء على جسمه ولو كل يومين أو كل أسبوع بدون

اهمال الشروط الصحية الاخرى كالتعرض للهواء الطلق والنوم ونوافذ الحجرة مفتوحة وأعطي نفسه الرياضة الضرورية وتجنب الاغذية الكثيرة المهيجة فلما أصابه الروماتيزم أو النقطة

(الروماتيزم المفصلي الحاد) هذا المرض كثير الشيوع بين الناس ويراد به حمى تلم بالجسد كله يصحبها ألم شديد والتهاب موجع. ومن الاوصاف المميزة لهذا المرض أنه يقفذ من عضو لآخر وأحيانا يصيب عضوا واحدا أو أعضاء كثيرة أو الجسد كله

(وصف هذا المرض) يشعر الانسان قبل أن يصاب بهذا المرض بقلق عام وتخشب في الاعضاء. ثم يبتديء المرض بحمى وقشعريرة يصحبهما فقد الشهية والعطش وبياض اللسان وقلة البول ويكون لونه احمر قاتما شديد الحموضة ويترك في قاع المبولة راسبا يشبه مسحوق الآجر (الطوب)

ثم تظهر أورام ونقط حمراء مؤلمة في مفاصل متنوعة ويكون الالم شديدا لدرجة ان المريض لا يستطيع أن يحرك أعضاءه حركة خفيفة أو أن يضغط عليها

وبعد ذلك يتغطي جسم المريض بعرق غزير حمضي رائحته كريهة بينما يكون محل الالم يتغير أثناء الليل على الخصوص فترم المفاصل غير المصابة ويعتريها وجع شديد ويبطل الالم من المفاصل التي كانت مصابة من قبل

قال الاستاذ (بلز) وهو من الاطباء الطبيعيين المعادين للعلاج بالعقاقير قال فاذا سار الروماتيزم سيراً غير حميد وعولج بالعقاقير ولاسيما مركبات الساليسيل ينشأ منه مرض في القلب أو في الرئتين أو في غيرهما

(أسباب هذا المرض) من أسبابه غير ماذكرناه الوراثة والبرد وتهييج العضلات بالرقص أو غيره ثم تعريضها وهي في حالة عرق الى تيار من الهواء أو صيب من المطر. وقد يحدث هذا المرض عقب الولادة والدوسنطاريا وله أسباب أخرى لاتزال مجهولة وأكثر ما تصيب الناس بين سن الخامسة عشرة والثلاثين ولا تصيب من دون هذا السن أو فوقه الا نادراً

(علاج الروماتيزم الحاد) ليس في وسعنا أن نورد علاج الروماتيزم الا على أسلوب الطب الطبيعي لما ثبت لنا من أن علاج الامراض بالعقاقير يفضي الى افساد

البنية واصابتها بأمراض عضالة يصعب علاجها (انظر ما كتبناه في مادة دواء)

فعلاج الروماتيزم اخذ حمام بخاری في السرير كل يوم ومدته من ساعة الى ساعة ونصف وكيفية عمله ان يتغطي الشخص ويحيط جسمه بست زجاجات مملوءة ماء ساخناً وملفوفة بخرق مبتلة بالماء ولكن يجب ان يسبق هذا الحمام دلك الاعضاء السليمة اولا ثم المريضة بالكف مبتلة بماء بارد. ثم دلك الجسم كله بالكف مبتلة

ثم وضع رفادات على الاعضاء المصابة (انظر كلمة رفادة) فاذا رفعت وجب دلك الاعضاء بالماء البارد . فاذا كان التهاب الاعضاء شديداً فيحسن الامتناع عن الدلك حتي يخف الالتهاب

اما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة نباتية محضة ويجب اجتناب جميع السوائل المدفئة كالقهوة والشاي والبيرة والنبيذ والتعرض للهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتوحة، والشرب من الماء بكثرة ومن الليموناتة

اذا اصغى المصاب بالروماتيزم المفصلى الحاد الى هذه النصائح شفي في مدة من اسبوع الى ثلاثة اسابيع

وهنالك طريقة اخرى في العلاج للاشخاص شديدى الحس وهي ان يلفوا اجسادهم برفادة مبتلة بالماء الفاتر من مرتين الي ثلاث مرات في اليوم وتلك الرفادة يجب ان تغطي ثلثي الجسم او الفخذين والجزع اى الجزء الاعلا من الجسم. ثم وضع رفادات فاترة علي الاعضاء المصابة وتغييرها كلما سخنت ويجب تغطية تلك الرفادات بالصوف

ويجب صب الماء على الجسم كل يومين مرة وليكن الماء فاتراً

ومما يجب التنبه اليه حالة الطبيعة ولذلك يجدر اخذ حقن ملينة

فاذا كان لدى المريض حمي فيمكن ان تعالج بعلاجاتها كما قررنا في لفظ حمى. ولا يجوز ايلام المريض وارهاقه ليعرق فان العرق يأتي وحده متي جاء وقته

فاذا كانت هنالك آلام شديدة فوسيلة تخفيفها ان تغسل الاعضاء المتألمة بماء فاتر ثم تدلك دلكا في غاية الخفة لانها لا تحتمل الضغط

اما الدلك فيجب ان يبدأ اولا بالاعضاء السليمة ثم يتدرج منها الى الاعضاء السقيمة ويبدأ بدلك دائري حولها

ثم الوصول اليها بتلطف وتدرج . اما الاعضاء السليمة فيجب دلكها مرتين في اليوم

ثم على المريض ان يحرك مفاصله بخفة ثم يتدرج منها الي الشدة حتي تستحيل المواد المرضية الى ذرات يسهل خروجها بالافرازات

الروماتيزم الحاد يبقى من اسبوع الى ثلاثة والمزمن يبقى أشهراً أوسنين بل يدوم مادامت الحياة ان لم يعالج بالطب الطبيعي كما يقول زعماء هذا المذهب

(الروماتيزم المفصلي المزمن) اعراضه انتفاخ فى بعض اجزاء المفصل وارتخاء الاربطة ولا توجد مع هذا الشكل حمي ولا احمرار في الاعضاء المصابة بل تكون باردة ومتخشبة ويكون ذلك مصحوباً بألم تعترى المريض ادوار من الم وقد ينتقل الألم من عضو لعضو آخذ في الضعف شيئا فشيئا حتي يصير كالمشلول عديم النفع

(الروماتيزم المفصلي المزمن) قد ينتقل الي بعض الاعضاء الباطنة فينتج منه أنواع كثيرة من امراض عصبية كوجع الرأس والاسنان والآلام الوجهية وآلام المعدة

(العلاج) لاتمكن معالجة الروماتيزم المفصلى المزمن الا بتقوية الجسم كله لان الدم يكون قد فسد فساداً لاسبيل معه الى الشفاء الا بتنقيته وقد يكون مع هذا الروماتيزم أمراض اخري اقتضاها فساد الدم كمرض الاعصاب وسوء الهضم ومرض اللسان ومرض القلب وكلها لا تشفى الا بالعمل علي تقوية الجسد تقوية تصلح لمكافحة الجراثيم المرضية فلايجوز اهمال اى قانون من قوانين الصحة ولا سيما ما يختص بالاغذية فلا يسمح بأكل البقول الموجدة للرياح ولا النباتات المدبرة بالتوابل والاملاح والمحللات الخ

اما العلاج فينحصر في حمام بخاري فى السرير علي النحو الذي ذكرناه آنفا يعقبه دلك الجسم بماء فاتر بواسطة خرقة ثم دلك الاعضاء المصابة

ويجب على المصاب التحرك اكثر مايستطيع ودلك مفاصله المصابة بقدر ماتسمح له به حالته

والافضل ان يذهب المصاب الى احدى البيوت الصحية التي تعالج علي اسلوب الطب الطبيعي لينال الشفاء العاجل التام

(الروماتيزم العضلي) اعراض هذا

المرض آلام شديدة تحدث بالعضلات بدون تغير في الظاهر. والالم قد يلبث في محل واحد أو ينتقل من جهة الى جهة أخرى

فاذا أصيبت عضلات الرأس قيل ان لدى المصاب ألما روماتزميا في الرأس وتارة يكون الالم في العنق والكتف والصدر الخ

العلاج كما سبق بيانه غير ان في هذا النوع يكون للرياضة الجسدية والدلك فائدة ظاهرة جداً

قال الدكتور انشر بيروباش الالمانيان أن الدلك أظهر ما تكون فوائده في الرماتيزم العضلي ولكن يجب عمله بتبصر واحتراس

وقد شوهد ان الروماتيزم العضلي يشفى من الدلك والحركة بأكثر سرعة مما يشفى مع الراحة واستعمال الرفادات

﴿ روما ﴾ انظر رومية

﴿ الرومان ﴾ هم مؤسسو دولة الرومانيين في تاريخهم عبرة للمعتبرين ، وبلاغ للناظرين. بل هم بما اعلوا الاصول وسنوا الشرائع وفتحوا الامصار كانوا مقدمة لعظمة اوروبا الحالية ، ومدنيتها المادية فلا بد لنا من درس تاريخهم درسا تفصيليا وان استغرق صفحات كثيرة فنقول:

كان مقر الرومانيين بلاد ايطاليا الحالية . قال المؤرخون أول من سكن ايطاليا قوم يقال لهم البلاجيون ثم قبائل تسمى الاتروسك ثم قبائل اللاتين . ويظهر من النظر الى بقايا الآثار التي وجدت عن الاتروسكيين فيها أن القوم كانوا على شيء من المدنية أخذها عنهم الرومانيون

كان اللاتينيون يقيمون بوادي نهر التبر وبلادهم تسمى اللاتيوم ويقال ان امير مملكة تروادة التجأ اليها بعد خراب ملكه باليونانيين فأكرم اللاتين وفادته ثم ان ابنه المدعو اسكاني أسس في بلاد اللاتين مدينة سماها (الب لالونج) حكم بها نسله عدة قرون ويقال انه من مدينة (الب) هذه تولدت رومية

ثم ان نوميطور حفيد اسكاني خلفه في الملك أخوه المدعو (اموليوس) وكانت ابنة نوميطير المذكور وضعت توأمين ذكرين وهما روملیوس وريموس فأراد امليوس قتلهما فألقاهما على شاطئ النهر فالتقطهما راع ورباهما . فلما شبا ورعيا الماشية حدث بينهما وبين رعاة نوميطير شجار فأراد هذا الملك ان يعاقبهما فلما رآهما اكبرهما ودهش من هيئتهما وملامحهما

ولما علم باصالتهما أقسما أن ينتقما لنوميطور من امو ليوس الطاغية فخلعاه وأجلسا مكانه جدهما نوميطور على تخت الب

(تأسيس رومية وقيام الرومان)

اشتغل روملوس وريموس المذكوران آنفا بالغارات وكان لهما منسر يقودانه الى مايريدان فألقاهما التطواف الى الجهة التي بها رواية الآن فأمر رومولوس ببناء أكواخ لرجاله ليأووا اليها وأمر باحاطتها بسور فاحتقر أخوه ريموس هذا السور لانحطاطه وتسلقه ليرى أخاه وهن عمله فاستشاط أخوه غيظا فقتله وانفرد بأمر جماعته ولم يلبثوا بأكواخهم حتي شعروا بالحاجة الي النساء فطلبوا الي جيرانهم من قبائل (السابين) أن يصاهروهم فأبوا فأضمر رومولوس ورجاله حيلة للوصول الى غرضهم وذلك انهم أقاموا لهم عيداً دعوا اليه جيرانهم فأتوا ليشاهدوا ألاعيبهم فلما تم احتشادهم استل الرومانيون سيوفهم وأوغلوا قتلا في الرجال وسبيا في النساء حتي حصل لهم ماأرادوا فثارت قبائل السالمين للاخذ بالثار فتوسط النسوة المسبيات بين الطائفتين وأصلحوا بينهما فعقدا بينهما معاهدة وكان ذلك أول قيام دولة للرومانيين سنة (٧٥٣) قبل الميلاد

ولما انتخب الشعب رومولوس ملكا عليه قسم الاراضي بين الافراد وجعل لهم مجلسا فوض لاعضائه التداول في الامور الخطيرة وحسم النزاعات بين الناس ورتب رومولوس لنفسه حرسا مؤلفا من ثلاثمائة رجل وقسم الشعب الى ثلاث طبقات

(١) الاولى طبقة الاشراف والامراء

(٢) الثانية طبقة الفرسان المحاربين

(٣) الثالثة عامة الشعب

فكان الاولون أصحاب الحول والطول والمال والالقاب ومن يليهم لهم شيء من ذلك ، أما الشعب فكان لاحق له في شيء حتي ولا فيما يختص بحياته الشخصية

لم يمض علي رومولوس زمن حتى تعصب عليه رجال المجلس الذي ألفه فقتلوه (٧١٥) فزعم العامة انه رفع الى السماء فعبدوه وبقيت رومية يحكمها المجلس سنة بدون ملك ثم انتخبوا (نوماتومبيليوس) وكان من أكثر الرجال حزما وأنفذهم رأيا فعمل على تهذيب الشعب الروماني ورتب له محافل دينية وأقام هيكلا لاله الصدق والف طائفة من رجال الدين خصها بخدمته

وكان يقول ان ماعمله كان بالهام من الله ثم مات سنة (٦٧٢) ق م فكانت مدة حكمه ٥٨ سنة

ثم تولي (توللوس هوستيليوس) فافتتح مدينة الب وكانت مدة حكمه من (٦٧٢ — ٦٢٩) ق م

ثم انتخب الرومان بعده انكسوس مرسيوس وهو الذي منع اللاتين من شن الغارات ووسع مدينة رومية وشيد مدينة أوستي ومات سنة (٦١٦) ق م

وانتخب بعده (تاركان) فحارب اللاتين والاتروسكيين فانتصر عليهم وأنشأ ميدانا كبيرا برومية للمسابقة وعمل مجاري لجلب المياه ومصارف للقاذورات وشيد هيكلا سماه الكابيتول ثم قتل سنة (٥٧٨) ق م

ثم انتخب سرفيوس تيللوس (٥٧٨ـ ٥٣٤) كان من أعماله انه قسم الامة الى طبقات على حسب الثروة فكرهه الاشراف لان عامة الرومانيين نالوا بهذا التقسيم بعض الحقوق المدنية فحدثت مؤامرة تحت رئاسة ابنته وزوجها (تار كان) مات فيها

وتولى (تاركان) المذكور (٥٣٤ — ٥١٠) ق م فظلم وجار ونفى اكثر رجال المجلس واتخذ حرسا من الاجانب فثار الشعب عليه فقتله وبه انتهت دولة الملوك

(قيام حكومة القناصل) لما رأى الرومانيون سوء سيرة الملوك قلبوا الحكم الي جمهوري والفوا حكومة القنصلين لانه كان على رأسها رئيسان يسميان قنصلين فدامت هذه الحكومة من سنة ٥١٠ الى ٣٠ ق م

وكان شكل هذه الحكومة أن ينتخب المجلس من رجاله قنصلين لمدة سنة واحدة فلم يجد هذا التغيير شيئا في اصلاح الاحوال فان الظلم أصبح مزدوجا بعد ان كان واحدا فقامت فتن بين الاشراف وهم المستبدون بالاحكام وبين العامة وهم يطلبون أن يشتركوا في حكم بلادهم

وكان ملك الرومان (تاركان) الثاني التجأ بعد طرده الى الاتروسكيين فحضر في أثناء قيام تلك الفتن الى روما وقاتل القنصل بروتون وقتله وفتح البلاد وحكمها ثانيا بمساعدة أمراء ايطاليا سنة (٥٠٧) ق م ثم اضطر (تار كان) لترك الرومانيين وشأنهم لعدم رضائهم به فقاموا بتأليف حكومة جديدة سموها (الديكتاتورية)

(حكومة الديكتاتورات) أقام الرومان بعد الملك تاركان هولارسيوس احد القناصل السابقين ديكتاتورا سنة (٤٩٦) ق م فبعد أن عقد الصلح مع أعداء رومية استقال وخلفه (بوستوميوس) وفي عهده قام اللاتين بقيادة (تاركان) ملك رومية السابق لمحاربة الرومان منتهزين فرصة الفتن الداخلية فترك الرومانيون التحزب وانضموا يدا واحدة وقاتلوا تاركان وانتصروا عليه فمات من الكمد . ثم عادت الامة للمطالبة بحقوقها فتقرر اقامة نواب عن الشعب يقال لهم (الديسمفير) سنة (٤٥١) ق م وكان عددهم عشرة وظيفتهم سن قانون للامة ومنحوا السلطة العالية مدة سنة كان يتولى كل منهم الرئاسة يوما واحدا على التعاقب وبعد ان مضت السنة عرضوا عشرة الواح من القوانين فأقرتها الامة ولكن لنقص وجدتها عينت الامة عشرة قضاة آخرين لتكميلها فأكملوها في لوحين آخرين فتم بذلك سن القانون الروماني المعروف بقانون الاثني عشر لوحا

(حكم الديسمفير) كان في اعضاء مجلس السناتو الروماني رجال لا يميلون لتخويل الشعب حقا ما فاستمر الشقاق بين الاشراف والعامة حتي اعتصب هؤلاء . وخرجوا الي الجبل فوقفت حركة الاعمال ولم يعودوا حتي حصلوا على حقوق جديدة منها امكان المصاهرة بين العامة والاشراف

لما استتب النظام للديسمفير قاموا بما عهد اليهم خير قيام ثم قصدوا بلاد اليونان لدرس شريعتسولون فأخذوا منها ما يلائم حالة الرومانيين

كان من جملة مادون فى تلك الالواح ان للآباء حق قتل أولادهم وللسادات حق قتل عبيدهم الخ وحدث ان هؤلاء القضاة استبدوا بالاحكام وعسفوا بالناس فحنق عليهم الرومانيون وفي تلك الاثناء أغار السابيون والايفيون من قبائل ايطاليا على رومية وهزموا جيوش الرومانيين واشتد حنق العامة على احد القضاة ايبوس قلاديوس فهجروا المدينة ثانية وصعدوا الى الجبل المقدس معتصبين طالبين التخلص من ايدى اولئك القضاة الجائرين حتي اضطروهم للاستعفاء سنة (٤٤٩) ق م وعاد منصب القنصلية والنيابة عن الاهالى ولكن جعل عدد أولئك القناصل ثلاثة وسمح بجواز الانتخاب لهذه المراكز من العامة

(استيلاء الغوليين علي رومية) اكثر

الرومانيون من الاغارة على جيرانهم واتخذوا لذلك جيشا دائميا فاصبح من اقدر جيوش العالم علي الكفاح والغزو ولما افتتح كاميل مدينة فيي العظيمة ببلاد الاتروسك سنة (٤٠٥) اتهموه باختلاس بعض الغنائم فنفوه ظلما

وفي سنة (٣٨٩) ق م هاجم الغوليون تحت قيادة قائدهم بريتوس مدينة رومية فهزم الرومانيين شر هزيمة واوغل فيهم سفكا ولما شرعوا فى حصار رومية لم يصادفوا بها مقاومة فدخلوها فتحصن قادة الرومانيين وحماتهم بالكابيتول وهو بناء عظيم يشبه القلعة وكان فيهم البطل المغوار مانيلوس كابيتو لينوس فرأس حركة الدفاع في الكابيتول ورد الغوليين عنها مراراً

ولما بلغ القائد كاميل المنفى خبر هذه الفاجعة عاد من منفاه مسرعا ناسيا ماحدث من مواطنيه من الاساءة فقلده مجلس السناتو ولاية الامر المطلق فأخذ يحارب الغوليين من الخارج ومانيليوس من الداخل حتي انتصر عليهم وفتك بهم فتكا ذريعا حتي يقال انه لم ينج منهم احد ويقال ان الرومانيين حرموا اكل الاوز منذ هذه الوقعة لانه لما هجم الغوليون على الكابيتول ليلا استيقظ الاوز وصاح فهب الحرس وأدرك وجوب الخطر فاتقاه

اما القائد كاميل فعرف الشعب فضله ولقبه بالمؤسس الثاني لمدينة رومية . اما فانيلوس فاظهر الطمع فحكموا عليه بالقتل فالقى من سطح الكابيتول التي كان يدفع فيها عن استقلال بلاده

بعد هذه الموقعة قويت شوكة الرومانيين وهابتهم الامم المجاورة وتحسنت أحوالهم السياسية اذ نال العامة حقوقا كثيرة حتي سمح لهم بالتربع في دست القنصلية

ثم قام الغوليون المقيمون بشمال الالب لاخذ ثار اخوانهم ووصلوا الى ابواب رومية فهزمهم الرومانيون في حرب طويلة شر هزيمة واشتهر في هذه الحرب القائدان (منيليوس توركاتوس) و (تاليروس كورفوس)

بعد هذه الوقعة اتفق اللاتينيون والايتروبون من سكان ايطاليا علي الرومانيين فنشبت بينهم المعارك فاخضعهم الرومانيون لحكمهم جميعا فاصبحت ايطاليا

كثرها لهم وصار لهم على البحر مرافيء عديدةفعمدوا الى صناعة السفن للتجارة والحرب وكان اول من أشار عليهم بذلك باليبليوس نازيفافأخذوا في تقليد اليونان وأهل قرطاجة وذلك انه اتفق ان غرابا من سفن هذه الدولة جنح علي ساحل رومية فجعلوه نموذجا بنوا على شاكلته فلم تمض الا شهور ثلاثة حتي صار لديهم اسطول وملاحون فساروا المحاربة خصومهم بحراً ثم تفننوا في شكل سفنهم وملابس جنودها وابتنوا سفنا ضخمة لنقل جنودهم بحراً الى ساحات الحرب فتمكنت رومية من فتح عدة ثغور فى البحر الابيض المتوسط . وكان فى (تارانتة) من بلاد ايطاليا قوم أصلهم يونانيون فكانوا لا يعبأون بالرومانيين ويعتبرونهم دونهم في العلوم والصنائع وكانوا لا يهابونهم لاشتغالهم عنهم .وحدث ان اهل (تارانته) تعدوا على بعض سفن الرومان الراسية في ميناء تارانتة فطلب سفير روميه الترضية فاخشن له التارانتيون الجواب وأغروا به ملك ابيروس المسمى بيروس وكان مولعا بالغزو لانه تعلم الفنون الحربية بمدرسة نواب الاسكندر المقدونى الكبير فاجابهم لطلبهم وابحر على رأس جيش جرار الي ايطاليا ومعه فيلة فالتقى بالجيوش الرومانية وهزمها بقرب هيراقلة سنة (٢٨٠) ق م

وحدثت بينهم وبينه موقعة ثانية ادعي كلا الطرفين النصر فيها فرأى بيروس ان الاسلم مصالحة الرومانيين فابوا الصلح الا اذا انجلى عن ايطاليا فاضطر الى ترك ايطاليا ورجع الي بلاده بعد أن كان ذهب الى صقلية للاستيلاء عليها فاستولى عليها الرومان سنة (٢٧٢)ق م

(الحروب البونيكية) حدثت بين الرومانيين والقرطاجيين حروب ساحقة تسمى بالحروب اليونيكية بين سنة ٢٦٤ و١٤٦ قبل الميلاد انتهت باستيلاء الرومانيين على قرطاجة

الحرب الاولى كانت من سنة ٢٦٤ الى سنة ٢٤١ . وتفصيلها انه لما استولي الرومانيون على ايطاليا مدوا انظارهم للخارج كما هي السنة الطبيعية فجعلوا غرضهم فتح قرطاجة التي كانت اذذاك دولة بحرية تجارية من الطبقة الاولى بل لم يكن للرومانيين منازع فى العالم سواها فوقعت بينهم الحروب المعروفة بالحروب البونيكية وسبب تسميتها بهذا الاسم ان الرومانيين كانوا يسمعون

القرطاجيين بالبون. وكانت قرطاجة مدينة بافريقية على مقربة من خليج تونس. وأول ماحدث الاحتكاك بين الامتين كان بسبب تنازع الرومانيين والقرطاجيين امتلاك جزيرة صقلية (سيسيليا)

وذلك انه لما علم ملك سرقوسة من صقلية بعزم الرومانيين على غزو جزيرتهم استعانوا عليهم بالقرطاجيين سنة (٢٦٤) ق م فأرسلت قرطاجة الي سيسليا اسطولا عظيما وجيشا عرمرما لحمايتها فقام القنصل الروماني ابيوس قلاديوس قاد بنفسه الجيش الروماني في صقلية وهزم القرطاجيين وملك سرقوسة وغنم منهم خمسين سفينة فحدث من ذلك عداء شديد بين الرومانيين والقرطاجيين فاخذ الاولون في بناء اسطول ضخم واعداده بجميع المعدات الضرورية فتقدم القنصل دوبليوس على رأس اسطول مكون من ٣٠٠ سفينة لمحاربة القرطاجيين سنة (٢٦٠) ق م فانتصر عليهم واستولى على ٦٠ سفينة حربية من سفنهم ثم غزا جزيرتي سردينيا وقورسكة واستولى عليهما

اما القرطاجيون فاضطروا ان يتخذوا مركزا للدفاع في صقلية ولم يكن لهم هنالك الا ثغور قليلة الحصون

وفى سنة (٢٥٦) ق م تقدم القائدان ريغلوس ومنيلوس الرومانيان بأسطول ضخم وجيش لجب فهزما القرطاجيين في معركة عظيمة بحرية ثم نزلا بافريقية وحاصرا قرطاجة بخمسة عشر الف جندى وكادت تفتح لهم المدينة لولا مساعدة اهل اسبارطا للقرطاجيين فانهم كانوا أنجدوا القرطاجيين بجيش وأسطول تحت قيادة كسانتيب فكسر الرومانيين وأبادجيوشهم وأسر قائدهم ريغولوس

وفي تلك الاثناء حدثت أعاصير بحرية اغرقت اسطولين رومانيين واتفق انهم كانوا انتصروا انتصارا عظيما على القرطاجيين بقرب باليرم من صقلية عوضهم بعض ماخسروه فى قرطاجة فسعي القرطاجيون فى طلب الصلح وأرسلوا أسيرهم القائد الروماني ريغلوس مع وفد من القرطاجيين لعقده فلما حضر الى رومية أشار على مواطنيه علنا برفض الصلح ودوام محاربة قرطاجة ثم عزم على العودة الى قرطاجة أسيرا كما كان لان القرطاجيين كانوا أخذوا عليه العهد بأن يعود اليهم بعد أداء مهمته فأراده الرومانيون على البقاء فأبت شهامته ان يحلف ويخلف فتضرعت اليه زوجته واولاده

وبكوا امامه فلم يقبل فلما عاد الى قرطاجة وعلم الرومانيون بما نصح به قومه عذبوه عذابا نكرا ثم قتلوه سنة (٢٥٠) ق م

اما في جزيرة صقلية فكان النصر من حظ الرومانيين فانهم استولوا على (باترموس) وانتصروا على جيش القرطاجيين عندما كانوا يحاولون استرجاع البلدة المذكورة

ثم شرعوا فى حصار ليليبوم وهي فى الشمال الغربي من جزيرة صقلية وكان حصنا حصينا للقرطاجيين فسحقوا اسطول القرطاجيين امام دربيان وهي المدينة الثانية التى كانت باقية بيد القرطاجيين بصقلية ثم لما تولي القائد القرطاجي المحنك (همنكار بار) قيادة مواطنيه هزم الرومانيين واغار علي ايطاليا ذاتها واستباح بعض جهاتها

ثم انشأ الرومانيون أسطولا رابعا بعد تلاشي جميع اساطيلهم فسحقوا به الاسطول القرطاجى بالقرب من جزائر ايفاتا تحت قيادة القنصل (لاناتيوس كاتولوس) وفتحوا ليليبوم بعد حصار شديد سنة (٢٤١) ق م

اما القرطاجيون فلم يشاؤا ان يمدوا قائدهم (هملكار بار) لغزو رومية بل كلفوه بعقد الصلح فعقده بشروط مجحفة بالقرطاجيين وبذلك انتهت الحروب البونيكية الاولى بعد ان دامت ثلاثا وعشرين سنة اي من سنة ٢٦٤ الى سنة ٢٤١ ق م

وفي سنة (٢٩١) ق م قطع الرومانيون بحر الادرياتيك بأسطولهم وحاربوا الايلليريين وغلبوهم وارسلوا الي الولايات اليونانية سفارة لتبين لهم سبب هذه الحروب لان الايلليريين من اليونانيين فاقتنعت تلك الولايات بذلك

وفى سنة (٢٢٥) ق م حارب الرومانيون بلاد الغال وهى فرنسا القديمة ووصلوا الى جبال الالب

(الحرب البونيكية الثانية) من سنة ٢١٨ الى ١٤٦ ق م

بينما الرومانيون مشتغلون بحرب الغوليين كان القرطاجيون يديرون الوسائل لغزو الرومان والتخلص من عار الجزية التي كانوا يدفعونها لهم. وكان قد نبغ فيهم قائد محنك يقال له انيبال بن هملكار وكان شديد الكراهية للرومان فاغرى اهل بلده على محاربتهم فشرعوا تحت قيادته فى محاربة مدينة ساغنتوم وهي مدينة اسبانية

قديمة كانت محالفة للرومان فدافعت عن نفسها طويلا ثم افتتحها انيبال بعد حصار ثمانية شهور سنة (٢١٩) ق م

عندذاك طلب الرومانيون الى قرطاجة ان تسلم اليهم القائد انيبال فأبت فاعلنوها الحرب سنه (٢١٨) ق م وهي الحرب البونيكية الثانية

فاستعد انيبال وسار علي رأس مائة الف جندى قاصد ايطاليا مارا من وسط اسبانيا وبلاد الغول فوصلها بعد سبعة أشهر لقى فيها الشدائد والاهوال وانضم اليه في طريقه كثير من الغوليين ثم وصل ايطاليا وقاتل الرومانيين في بلادهم فكسرهم وهم تحت قيادة القنصل سيبيون ثم كسرهم تحت قيادة زميله سيمبرونيوس على نهر تريبيا سنة (٢١٧) ق م وهزم ايضا الرومان تحت قيادة فلامنيوس عند بحيرة اسمينوس . وفى هذه الاثناء عين الرومانيون فابيوس مكسيموس بوظيفتي ديكتاتور فدافع عن بلاده بكل اقدام الا ان الرومانيون اتهموه بالخيانة لمطاولته الحرب

وفى سنة (٢١٦) حارب انيبال القنصلين فارون واميلوس باولوس فهزمها فخشي الرومان بأسه ودخل انيبال مدينة كابو قاعدة بلاد كاميانية فانتهز الرومان هذه الفرصة في جميع الجيوش وأظهر الرومان من الوطنية ماخلد لهم الذكر في التاريخ اذ تبرعت الامة بالمال وتطوع شبانها للحرب وكان القرطاجيون قد ضعفوا بعد هذه المعارك المتوالية وهم في بلاد العدو لامدد لهم . وكان انيبال يواصل الطلب لبلاده بامداده فلم يحفل بطلباته احد

ففى سنة (٢١١) فتح مرسليوس الملقب لجرأته بسيف رومية مدينة سرقوسة التي كان استولى عليها القرطاجيون وقتلوا بها ارخميدس المهندس اليوناني المشهور

وسنة (٢٠٧) جدد سيبيون الحرب في اسبانيا واستولى على مدينة قرطاجة الاسبانيه ومكافأة لانتصاراته هذه عين قنصلا في صقلية ثم تقدم بجيش واسطول عظيم الى افريقيـة وحاصر القرطاجيين سنة (٢٠٤) ق م بعد ان انتصر عليهم براً وبحراً فأسرع هـؤلاء باستدعاء قائدهم انيبال فلبي الدعوة مسرعا وعسكر بقرب بلدة زاما الواقعة بالجنوب الغربي من قرطاجة وقبل الشروع في القتال تقابل مع سيبيون ليعرض عليه الصلح

وقال ان قرطاجة تتنازل لرومية عن صقلية وسردينيا واسبانيا ويكون البحر هو الفاصل بينهما ثم قال له فماذا تريدون بعد ذلك. فقال القائد الروماني نريد شرف الانتصار على انيبال ورفض ماعرضه عليه من الشروط

فلما رأى انيبال ان لابدمن الحرب خاض غمارها بصورة أدهشت الرومان أنفسهم الا أن النصر لم يكن من حظه فتشتت جيشه سنة (٢٠٢) ق م ولما دخل انيبال قرطاجة نصح قومه بقبول شروط الرومان وهي أن لا يكون لهم أملاك خارج بلادهم وأن لا يشهروا حربا الا بعد استئذان رومية وأن يدفعوا في خمسين سنة مبلغا يوازي ١٠٠٠٠ وزنة من الذهب وأن يردوا للرومان جميع أسراهم ويسلموا جميع سفنهم ماعدا عشر أمنها

ولما عاد سيبيون الى رومية قابله الرومانيون باحتفال عظيم ولقبوه بالافريقي وقرروا بأن يوضع تمثاله في هيكل جوبتير

(غزو الرومان لبلاد اليونان) لما علا شأن الرومانيون بالحروب التي اشتهر بها سبيون الافريقي المذكور أعلنوا الحرب على مقدونية بحجة ان ملكها لم يراع العهود مدة حرب الرومان للقرطاجيين فحاربوهم حربا كانت في مبدأها سجالا ثم انتهت بانتصار الرومان على فيليب الثالث ملك مقدونيا فعقدت معاهدة تنازل بموجبها المقدونيون عن جميع سفنهم وأعطي ابنه ديمتريوس رهينة لدى الرومانيين سنة (١٩٦) ق م وبهذه الحرب صارت للرومانيين الكلمة النافذة في بلاد اليونان

(الرومان وانيبال) لما تم الصلح بين قرطاجة ورومية أخذ القائد انيبال ينظم شؤن البلاد ويجند الجنود ويستعد لحرب الرومان ثم أغرى قومه على نقض العهد مع الرومان لاشتغالهم بحرب مقدونيا فخافت رومية بأسه فأرسلت الي قرطاجة تطلب أن ترسل اليها رأس انيبال فذعرت قرطاجة من عودة الحرب بينها وبين رومية لأنها لم تكن تعني بشيء غير التجارة فهمت أن تلبي طلب رومية وترسل رأس بطلها الاكبر لاعدائه فهرب انيبال والتجأ الي انتيوخوس ملك سورية سنة (١٩٥) ق م فقابله بالترحاب فحسن له محاربة رومية ولكن كان لانتيوخوس مطامع في بلاد اليونان ولما عبر بجيوشه الي بلادهم زحفت عليه

جيوش رومية فتحصن بمضيق الترموبيل ولكن الرومانيون كانوا يعرفون الطريق التي عبر منها الفرس قبله هذا المضيق فسلكه وانقض على جيش انتيوخوس فهزمه فتقهقر ملك سورية الى القدس

ثم مر الرومان من الدردنيل تحت قيادة لوسيوس سيبيون وتعقبوا انتيوخوس وقهروا جنوده بالقرب من مغنيسيا وبذلك اضطر انتيوخوس أن يتنازل للرومان عن جميع أملاكه في آسيا الصغرى الواقعة الى الجهة الاخرى من جبال طوروس وأن يدفع مبلغا عظيما من المال للرومان وأن يسلم لهم أنيبال فهرب والتجأ الى بروسياس ملك بثينا وهي بلاد واقعة بالشمال الغربي من آسيا الصغري وهذه البلاد داخلة الآن ضمن ولاية قسطموني العثمانية فطلب القائد فلامنيوس من ملك بثينا رأس انيبال فلما تحقق هذا القائد المذكور انه مأخوذ لامحالة تناول سما فمات وقيل بل أمر أحد العبيد فقتله سنة (١٨٣) ق م وفي هذه السنة مات سيبيون قاهر انيبال

(الحرب البونيكية الثالثة) سنة ١٤٦ ق م

لما انتصر الرومانيون على قرطاجة انتصارهم الاخير أقاموا ملك نوميديا المدعو مسينيسيا مراقبا عليها حتي لاتتمكن من اصلاح شأنها هذا فاتخذ هذا الملك تلك المراقبة وسيلة للاستيلاء على بعض أملاك قرطاجة فرفع القرطاجيون أمرهم الي مجلس السناتو برومية فأرسل السناتو وفداً للنظر في هذه الشكوى فجنح رئيس الوفد المدعو كاتون لجهة الملك مسينيسيا وأخذ ينظر فى أحوال قرطاجة وماوصلت اليه من الثروة والقوة فدهش من سرعة نهضتها من كبوتها ورآها فى استعداد للمكافحة بما ادخرته من الجنود والاسلحة فلما عاد الى بلاده حرض قومه على سرعة العمل ضد قرطاجة حتي لاتنهض فتصبح خطراً على رومية وكان يختم كل فصل من خطبته بقوله يجب ملاشاة قرطاجة

ولما طرحت مسألة قرطاجة على مجلس السناتو الروماني رأى أولاد سيبيون انه لابد لرومية من خصم شديد الشكيمة تخافه حتي لاتخلد الى السكون والدعة فلم ينل هذا الرأي استحسانا ومال الاكثرون لرأي كاتون. فلما نشبت الحرب بين الملك مسينيسا والقرطاجيين أرسل الرومان سيبيون ليراقب أدوارها وكان مزودا بأوامر صارمة مقتضاها انه لو انتصر

القرطاجيون على خصومهم جردهم من السلاح وتركهم عزلا . فلما دارت الدائرة على الملك مسينيا جمع سيبيون أسلحة القرطاجيين ثم أمرهم بأن يهدموا مدينتهم وأن يلتجأوا الى داخل القارة الافريقية فلم تهن عزمة القرطاجيين عندسماعهم هذا الامر القاسي بل تحولوا من تجار الى محاربين وأخذوا يستعدون للدفاع عن استقلالهم وجعلوا المعابد والهياكل دورا لصناعة الاسلحة واشتغل فيها الشريف والوضيع وعينوا لرئاسة الدفاع قائدهم اسدروبال فنازل الرومانيين وهزم لهم جيوشاً كثيرة فلما أعيت الرومانيين الحيلة عينوا اسيبيون اميليان قنصلا فنظم ما اختل من جيوش رومية ثم عمد الى سد خليج قرطاجة ليمنع عنها الاقوات ثم هاجم المدينة مرارا الى أن استولى على قلاعها ولم يبق أمامه الا معبد ديانا الذي التجأ اليه القائد أسدروبال ولما رأى هذا القائد أن لا قبل له بالمقاومة عزم على التسليم فبكتته زوجته وعمدت الى ابنيها فقتلتهما ثم القت بنفسها الى النار لكيلا تتحمل ذل الاسر والسبي .

ولما استولى الرومانيون على قرطاجة أوغلوا فيها سلباً وسبياً وقتلا ثم أسلموها للنيران وهدموا بعد ذلك كل مدينة كان لها ضلع مع قرطاجة . ثم أخذوا من بقي من القرطاجيين الى ايطاليا لتزول شخصيتهم ولا يستطيعون بعد ذلك نهوضا كان ذلك سنة (١٤٦) ق م

(الحروب الداخلية للرومان) بعد أن تم للرومان من الفتوحات ما تم قامت برومية فتن داخلية بين الاشراف والعامة بشأن النظام الذى وضعه تيبريوس غراكوس سنة (١٣٣) ق م بشأن تقسيم الاراضي بين الاغنياء والفقراء فحدثت حروب دعيت بالحروب الجوغرطية نسبة الى جوغرطا ملك نوميديا من سنة (١١٠) ق م فانهزم الرومانيون مراراً لان الملك جوغرطا كان رشا كثيراً من أعيانهم فلما عين الشعب مريوس قنصلا انتصر على جوغرطا وأسره فمات بالسجن سنة (١٠٢) ق م

وأعقبت هذه الحروب حروب صقلية سنة (١٠١) وفى خلال هذه السنة استحكم الخلاف بين الرومانيين أنفسهم وفى هذه الاثناء أغارت أمم السامير والتوتون على بلاد الغال من جرمانيا وكان عددهم

يربو على ٠٠٠ الف مقاتل فهلع الرومانيون لذلك غاية الهلع فأرسلوا لها الجيوش يتلو بعضها بعضاً فسحق هؤلاء القوم ستة فيالق رومانية. فاتفق ان هؤلاء المتوحشين بعد انتصارهم هذا لم يسيروا صوب رومية بل اتجهوا الى غيرها وعاثوا بها الفساد ثلاث سنين فوجد الرومانيون الوقت كافياً لاستدعاء قائدهم ماريوس من افريقية وتكليفه بحماية بلاد ايطاليا فرأس الدفاع الوطني وقهر أولئك المتوحشين واضطرهم للانهزام ففرح الرومانيون فرحا عظيما ولقبوه بالمؤسس الثالث لرومية بعد كاميل ورومولوس

(بين سيلا وماريوس) حدث ان نبغ إزاء القائد ماريوس المتقدم ذكره قائد آخر اسمه سيلا حدثت بينهما منازعات انتصر فيها ماريوس فعينه الشعب الروماني قائداً لمحاربة ماتريدات ملك آسيا الصغرى وبلاد تراقية ومقدونية وبلاد اليونان فاغتاظ سيلا من ذلك وعصي أوامر رومية وزحف بجنوده عليها فأحرق قسما منها وقتل من يكرهه فيها وهرب ماريوس الي افريقية وسار سيلا لمقاتلة الملك (ماتريدات) وكان سبب حقد الرومانيون على هذا الملك انه ذبح جميع من بممالكه من أبناء جلدتهم

فتقدم سيلا ففتح اثينا وغيرها حتي التقى بجيوش ماتريدات وانتصر عليها فطلب ماتريدات الصلح فأملى عليه سيلا شروطا صعبة فقال له ماتريدات ماذا أبقيت لى بعد هذا من أملاك كي فأجابه سيلا بقوله : أبقيت لك اليد التي أمضيت بها الامر بقتل المائة والخمسين الف روماني

وبينما كان سيلا يقاتل ماتريدات بلغه خبر فتن قامت ببلاده فرجع اليها فوجد القائد ماريوس حضر اليها فقامت بينهما حروب انتهت بفوزه فاستبد بأمر روما وقلب نظاماتها وحرم الشعب من حقوقه كلها والف طائفة الاشراف كما كانت بجميع ماكان لها وكان هو ظالما جباراً بعيداً عن الاخلاق الكريمة ثم تنازل عن ادارة الاحكام وانقطع للقصف واللهو فى بيت خلوى الى أن مات فكتب الرومانيون على قبره هذه الجملة « لم يصنع احد بأحبابه مثل ماصنع ، ولم يفعل أحد بأعدائه قدر مافعل » وكان ذلك سنة (٧٩) ق م

فورثه صهره (بومبيه) وكان قائداً

محنكا فأخضع سورية وجعلها اقليما رومانياً وقهر بأسطوله جميع قرصان البحر الابيض المتوسط وكانت لهم قوة بحرية عظيمة وثغور وابراج ومعاقل حصينة فأحرق بومبيه اكثر من الف سفينة واخرب حصونهم وقتل منهم عدداً عظيما فأكبر شأنه الرومانيون ايما اكبار حتي كادوا يعبدونه

ثم اشار عليه السناتو بمقاتلة الملك ماتريدات الذى لما بلغه خبر موت سيلا أخذ يعثو الفساد ويعاكس الرومانيين وكان السناتو أرسل القائد الروماني (لوكاوس) فهزم ماتريدات فلما نزل بومبيه الى آسيا سنة (٦٥) ق م كانت قوي ماتريدات قد انفصمت فصالح تغران ملك ارمينية الذي كان التجأ اليه ماتريدات وابقاه على بلاده على شرط ان يحالف الرومانيين ثم انحدر بومبيه الى سورية وفلسطين واستولى عليها ونهب هيكل اورشليم ثم عاد الى رومية باحتفال عظيم

ثم أرسل جيوشه لمحاربة الجرمانيين فهابهم الرومانيون لطول قاماتهم وعظم أبدانهم ولكن بومبيه شجعهم فهزموهم سنة (٥٧) ق م ثم أغار على البلاد البلجيكية فأخضعها . ثم بدا له فتح الجزائر البريطانية فسار اليها بأسطول فتحطم اكثره ثم اعاد الكرة بأسطول آخر وقاتل الانجليز في بلادهم ثم عاد الى بلاد الغال لفتنة ظهرت بها فأنزل بالثائرين سوء العذاب

ثم ان بومبيه تاق ان يتولى القنصلية بمفرده بعد موت زميله فيها فساعده علي ذلك شيشرون الخطيب فتعين قنصلا

وكان لبومبيه مناظر يقال له قيصر فأمره بومبيه بترك الجنود والعودة الي رومية فأبى فاعتبره السناتو عدواً عاماً يجب قتاله ولكن قيصر لم يأبه بهذا الاعتبار وحضر الى ايطاليا وهزم جيوش بومبيه ودخل رومية وعامل أهلها بالرفق فأطاعته وكان بومبيه هرب الى بلاد ايلير فقصده فيها وهجم قائده انتوان على بومبيه بلا روية فهرب الى تيساليا فتعقبه خصمه وحدثت بينهما واقعة فارسال دارت فيها الدائرة على بومبيه فهرب قاصداً بطليموس ديونسيوس فلما وصلها قتله يوناني خادم بطليموس وحملت رأسه الي قيصر فلم يستحسن هذا العمل ولفت وجهه وبكي علي خصمه

ثم قصد آسيا وحارب الملك فرناس

ابن ماتريدات اذ كان قد هم بالاستقلال وانتصر عليه ثم ذهب الى رومية فاحتفل به الرومانيون اكبر احتفال

ثم عبر الي افريقية فقاتل من بقي من اشياع بومبيه واوقع بهم ثم نزل الي اسبانيا لان اولاد بومبيه كانوا قد حرضوا اهلها لمقاتلتهم فهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً

ولما عاد الى رومية اكبره الرومانيون جداً ومنحوه لقب ديكتاتور دائمي وجعل امبراطوراً طول حياته واقاموا له تمثالا واعتبروه معبوداً تقام له الصلاة وسموا أحد الشهور باسمه وهو (يوليه) لان اسمه كان يوليه قيصر ونقشوا صورته على السكة (اى النقود) وجعلوا له حرساً من العظماء والكبراء

اما هو فبعد ان نال سيادة العالم كله كما رأيت اخذ يسن للرومانيين النظامات وجمع القوانين ورتب السناتو ترتيباً اعاد له بعض مجده السابق . ثم تآمر عليه رجال فقتلوه بدعوي انه يعمل على اعادة المملكة سنة (٤٤) ق م وكان مقتله وسط مجلس السناتو ثم خرج قاتلوه شاهرين سيوفهم وسط الطريق فلم يتعرض لهم احد بسوء فتمكن انتوان احد قواد قيصر من القبض علي الحكومة وارغم الامة لقبول احكامه الجائرة . وفي هذه الاثناء ظهر اوكتاف صهر قيصر وكان فتي لا تتجاوز سنة التاسعة عشرة فاستهوى طائفة من الجنود وساعده شيشرون بخطبه الرنانة فقاتل انتوان وهزمه وبقي اوكتاف بمفرده فأرغم السناتو علي أن يعينه قنصلا ثم حدثت فتن استقر رأى الامة بعدها على القاء مقاليد الحكومة الي ثلاثة رجال وهم انتوان واوكتاف وليبيد وان ينفرد كل واحد منهم بالحكم خمس سنوات بلا معارض فكان حكمهم اشد ماصادفته رومية في حياتها الطويلة وكان هؤلاء الثلاثة يظنون ان قيصر لم يقتل الا لاستعماله المرحمة والحنان فظهروا هم بمظهر الشدة المتناهية وقتلوا عدداً عظيما من الاشراف والكبراء وكان ممن ذهب طعمة لنيران قساوتهم الخطيب المشهور شيشرون ثم مثلوا برأسه تمثيلا قبيحاً سنة (٤٢) ق م

وقد كان من رؤساء الحزب الجمهورى ككاسيوس وبروتوس التجا الي آسيا فتوجه انتوان واوكتاف فالتقى الجميع بمقدونيا فهزم الجمهوريون وبعد هذه الموقعة اقتسم كل من انتوان واوكتاف المملكة . فأخذ

انتوان في أسباب اللهو والترف والعظمة في آسيا وأتته ملكة مصر كليوبترة بمدينة تارس على سفينة مؤخرها من الذهب الخالص وشرعها من الارجوان الثمين ومجاذيفها من الفضة الخالصة

فانتهز اوكتاف فرصة غيابه واستولى على بلاد ايتاليا ورومية فقاومه ابن انتوان فقتله فحضر انتوان مسرعا وكادت الحرب تقع بينهما ثم تصالحا سنة (٣٩) ق م

وفي هذه الاثناء ظهر زعيم ثالث هو سكتوس بن بومبيه ووقعت بينه وبين خصمه منازعات انتهي أمرها باعطائه بلاد اليونان وجزيرتي صقلية وسردينيا وثمانية عشر مليون درهم

ثم تغيرت الشئون فانتصر انتوان علي سكتوس وقتله فلما انفردا اوكتاف وانتوان بأمر الملك تنازعا فأما انتوان فكان شهوانياً مسرفا واستهتر في الهيام بملكة مصر حتي صار ما بينهما حديث الخاص والعام

واما اوكتاف فكان مدبرا معتدلا حكيما مشتغلا بعمارية البلاد فأحبته الامة فلما رأي ان الوقت قد آن لاخذ مابيد زميله من الملك قصده بمصر وهو عند محبوبته الملكة كليوبترة فأعلنه الحرب فطلبت كليوبترة الى انتوان ان ترى كيف تتقاتل السفن في البحر فصدع بأمرها وأمر أساطيله بقتال أساطيل اوكتاف فدارت رحي الحرب بأشد مايكون ثم ان سفن كليوبترة وكان عددها ٦٩ سفينة لاذت بالفرار فاضطرب اسطول انتوان ثم انتهى امره بالهرب فاعتصمت كليوبترة بالفرار وتبعها انتوان فلما رأى قائد الجيوش البرية المدعو كانيديوس ما فعله الملك والملكة ذهب الي اوكتاف وقدم له الطاعة وسلم له الجيش

لما رأى انتوان ماحل به عقد عقدا مع كليوبترة بأن يعيشا الايام الباقية لهما في أقصى مايمكن من اللذة حتى اذا دهمهما اوكتاف سلما للقدر صاغرين . ولكن كليوبترة أبطنت أمراً وهو الاتفاق مع اوكتاف على تعيين احد اولادها في ملك مصر فوعدها بذلك ان سلمت له في انتوان

فلما ادرك انتوان ان كليوبترة قد خدعته أمر أحد عبيده بأن يقتله فامتنع العبد من ذلك وقتل نفسه فقال انتوان انه أراد أن يعلمني مايجب على ثم أخذ سيفه وأغمده في جسمه

اما كليوبترة فأدركت ان اوكتاف سيهيها بأخذها الي رومية كعلامة على الانتصار فقتلت نفسها بواسطة ثعبان جلبه لها فلاح فوجدت قتيلة على سريرها المصنوع من الذهب ومغطاة بملابسها الملكية الفاخرة وكان ذلك سنة (٣٠) ق م

فدخلت مصر من هذا التاريخ في عدد الاقاليم الرومانية وعاد اوكتاف الى رومية فمنح لقب اغسطس اى العظيم وحكم منفرداً بالسلطة فأصلح البلاد وعمر الطرق ونظم الميزانية وأسس دوراً لصناعة السفن وجعل منها حراساً للسواحل وجعل للبلاد جيشاً دائماً مؤلفاً من عشرين فرقة في كل فرقة ٦٠٠٠ رجل وشجع على طلب العلم والنبوغ فيه فنبغ في عصره الشعراء فيرجيل واوفيد وهوراس من مشهوري رجال الادب في تاريخ الرومان ، ومن المؤرخين تيتيف وتروغ وبومبيه وغيرهم. ثم مات سنة (١٤) ق م

وخلفه تيبريوس الذي ظهر في ايامه عيسى عليه السلام وكان ظالما عسفا حط من شأن السنا تو وتتبع الاشراف بالقتل وكان يقتل البرئ والمسئ بلا تمييز لأقل شبهة وكان يحضر قتل المحكوم عليهم متلذذاً بذلك

ثم اعتراه ضعف في جسمه وانحطاط في عقله فأخذ يهيم في البلاد فلا يجد له راحة ولما مات فرحت الامة لموته فرحا عظيما وقبل موته بأربع سنين رفع عيسى عليه السلام والى هذا الملك تنسب مدينة طبرية

ثم تولى بعده كيبوس كاليغولا وكان جنديا باسلا لانه تربي وسط المعامع فكان الجنود يحبونه فخفف عن الامة اثقالها ومنحها الحرية التي تصبو اليها ولكنه لم يلبث ان اصيب باختلال في عقله فانقلب الى وحش ضار فأتي من المظالم والدنايا مالا يوصف ولما نضبت ثروته شرع يقتل الاغنياء ليصادر أموالهم ومن جنونياته انه اتخذ لحصانه اصطبلا من الرخام ومزوداً من العاج وعدة من الارجوان وقلادة من اللؤلؤ ووهبه قصراً وأمر الناس ان يذهبوا اليه فيأكلوا عنده حتي قيل انه كان في نيته ان يرشح ذلك الحصان لمنصب القنصلية . وكان ينادى بأعلى صوته في الحفلات قائلا انه يتمني ان يكون للامة الرومانية رأس واحدة حتي يقتلها بضربة واحدة . ومن جنونياته انه

ادعي الالوهية وأمر الامة بعبادته وشيد لنفسه هيكلا. فلما أعيت الامة الحيلة في صده قتله احد الاشراف وكانت مدة حكمه اربع سنوات . سنة (٤١) م

ثم تولي بعده كلوديوس وكان أبله في نظر السناتو والمتنصلين الموجودين الا انه اظهر عقلا في الحكم واصلح حالة الارقاء ورفع المظالم ولكنه كان ضعيف الارادة حتي ان امرأته لوثت سمعة القصر الروماني بما أتته من ضروب الفسوق

في عصر هذا الملك انتصرت الجيوش الرومانية في جميع حروبها فدخل قائده اولوس بلانيتوس جزائر بريطانيا العظمى وخضع له الجرمانيون وصارت بلاد تراقية اقليما رومانيا واستولي على أرمينيا وأخضع ليديا وفلسطين ثم قتل زوجته وتزوج من سواها فضارعت الاولي في قبح سيرتها فدست له السم فقتلته بعد ان حكم ١٤ سنة وكان ذلك سنة (٥٤) م

ثم خلفه نيرون المشهور بالظلم وكان سنه ١٧ سنة وكان مؤدبه الفيلسوف المشهور (سينيك) فحكم بعقل واعتدال وكانت امه تتدخل في جميع اعمال المملكة حتى انها كانت تحضر اجتماع مجلس السناتو من وراء ستار . فلما رأي سينيك وبوروس مؤدباه هذه الحال اغرياه على الابتعاد عنها فلما أدركت ذلك أتت بيريكانيكوس ورشحته للملك فدس له نيرون السم فقتله ثم قتل امرأته وألحق بها أمه

وبعد هذا انقلبت حال نيرون فانكب على الملاهي وصار يمثل الروايات فوق المسرح بنفسه ولما أفلس صار يقتل العظماء ويصادر املاكهم ثم قتل مؤدبه بوروس بالسم ونفي مؤدبه الآخر سينيك وذنبهما انهما كانا ينصحانه بالاعتدال والعدل

ومن اعماله الجنونية انه امر باحراق مدينة رومية بحجة أن مبانيها رديئة وشوارعها ضيقة فأشعل فيها النيران من عشر جهات فاستمرت النار تأكلها ستة ايام كان في اثنائها يشرف على الحريق من اعلا برج وهو يترنم بصقيدة من انشائه. ثم امر بأن يبني له قصر فخم سماه القصر الذهبي

ولما رأى ان الامة حنقت عليه لاحراقه رومية القى تبعة ذلك على النصاري فاضطهدهم الناس اضطهادا لم يسمع بمثله ثم زعم ان التعذيبات العادية لاتكفيهم ولا تكفر من ذنوبهم فأمر بوضع جماعة منهم في جلود الحيوانات والقوا للضواري فنهشتهم

بهشاً ثم أمر بوضع طائفة أخرى فى أقمشة مغمسة فى القار وأحرقوا على هذه الصورة وكان يحضر هذه التعذيبات بنفسه

وهو الذى قتل بولس وبطرس الحواريين سنة (٦٦) م فصلب بطرس منكس الرأس وأما بولس فأمر بقطع رأسه لأنه كان رومانياً

ثم تآمر عليه بعض الناس ليريحوا العالم من شره فأخذهم ونكل بهم تنكيلا مريعاً ومن بينهم مؤدبه سينيك الفيلسوف

وكانت جيوشه منتصرة فى كل جهة الا ان الامة حنقت عليه لسوء سيرته فاختلت الشؤون فحاول ان يقتل نفسه تخلصاً من الشعب فأخذ خنجرين وطعن بهما نفسه وساعده على ذلك كاتم سره ابافروديت فمات وبه انقرضت أسرة اغسطس سنة (٦٨) م

(انتخاب الامبراطرة فى هذا العهد)

بعد موت كلود كانت كل فرقة عسكرية تجتهد أن يكون انتخاب الامبراطور من ضباطها فكان ذلك يؤدي الي منازعات فانتخبوا بعد نيرون المذكور (غاليه) فلم يلبث الا سبعة أشهر ثم قتل لبخله سنة (٦٩) م

ثم ولى (اوتون) وكان متصفا بالحلم والمهارة الا ان بعض أشياعه مالوا عنه الى (فيتيوس) ونادت به الجيوش الرومانية امبراطوراً في جرمانيا فحاربه أوتون فانكسر ثم قتل نفسه وكانت مدة حكمه ثلاثة شهور

ولما تولى فيتليوس اكب على القصف فكان لا يعرف الملك الا ولائم لا تنتهي وكان يصرف على مأكله ومشربه أموالا جسيمة

ويقال ان أخاه ليسبوس قدم له فى أكلة واحدة الفى سمكة وسبعة آلاف طائر . وأراد مرة أن يولم وليمة لم يسبقه بها أحد تشتمل علي أكباد الاسماك النادرة ومخاخ العقبان والطواويس والسنة الطائر المسمى بالنحاف ونخاع بعض الاسماك فكانت الاساطيل الرومانية مسخرة لصيد هذه الحيوانات من خليج البنادقة الى مضيق قابس وكان هذا الملك مع تنزهه سفاكا للدماء فنادت الجيوش بفسبازيان امبراطورا ودخل قائده انطونيوس بريموس رومية فاختفى فيتليوس ولما وجده الرومانيون سحبوه على وجهه حتى وقفوه فى الميدان العام ثم مزقوا ثيابه وشدوا عنقه

ويديه بالحبال وعرضوه على تلك الحالة لجميع صنوف الاهانات ثم مزقوه اربا اربا وكانت مدته ثمانية شهور وذلك سنة (٧٠)م

الامبراطور فبسبازيان الجديد اصله من أسرة حقيرة في ايطاليا الوسطي ولكنه اشتهر باعتباره جنديا في حرب بريطانيا ثم تعين لقمع العصاة ببلاد يهوذا وبينما هو يطاردهم نادى به الجيش امبراطورا فبادر بالعودة الى رومية تاركا قيادة الجيش لابنه طيطوس

كان هذا الامبراطور قنوعا نشطا عدلا أصلح المحاكم ونظم الجيش والمالية واخضع الغوليين والجرمانيين بعد تمردهم

ولما اعيت ابنه طيطوس الحيلة في قتال اليهود حاصرهم حتي أكل بعضهم فلذات كبده ثم أعمل فيهم السيف فقتلهم جميعاً وكانوا ٧٠٠٠٠٠ نفس وأخرب مدينتهم وأحرق هيكل سليمان عليه السلام حتي لم يبق منه حجر على حجر سنة (٧٠)

اما فيسبازيان فسار سيرته من العدل والاصلاح حتي سنة (٧٩) ثم اعتراه مرض فلما احس بدنو اجله وعلم انه محتضر قال لمن حوله لايجوز أن يموت الامبراطور الا واقفاً فأوقفوه بين أيديهم حتي خرجت روحه

ثم تولى بعده ابنه طيطوس وكانت الامة تظن به الظنون ثم تبين لها انه عادل كريم حليم حتي لقد عفا مراراً عن الذين هموا بقتله

وفى عهده ثار بركان فيزوف فردم مدينتي هركالونوم وبومبي سنة (٧٩) وأصاب رومية طاعون وقحط وحرق وغرق فبذل طيطوس غاية مايستطيع أن يبذله في تخفيف ويلات شعبه حتي انه باع أثاث بيته ليؤاسي المنكوبين ثم مات مسموماً سمه اخوه رومسيانوس بعد أن حكم ٢٧ شهراً ومات سنة (٨٠) م

ثم تولى رومسيانوس المذكور فأظهر في أول حكمه عدلا واصلاحا وسخاء ثم انقلب الى طاغية جبار اسرف فى قتل الكبراء لمصادرة اموالهم ونكل بالنصارى تنكيلا عظيما ولما علمت امراته انه عزم على قتلها دست عليه السم فمات سنة (٩٦)م

بموت هذا انتهت مدة الامبراطرة المسمون في التاريخ بالامبراطرة الاثني عشر

(رجوع السناتو لانتخاب الملك) لم يتفق الجنود على انتخاب الامبراطور فانتخب السناتو (نيرفا) وكان من اسرة رومانية مشهورة فحكم بحلم وعدل ورفع الاضطهاد عن النصاري وكان عهده عهداً للرومانيين جديداً سموه بالعهد الذهبي ومن حظ روما أن تلاه امبراطرة على مثاله في العدل والفضل

الا ان نيرفا هذا كان ضعيف العزيمة فاحتقرته الامة فلما شعر بذلك تبني تراجان وجعله خليفة له دون أقربائه وكان تراجان هذا أمهر قواده

لما عين تراجان امبراطوراً دخل روما في زي رجل عادى محتقراً هذا المنصب الزائل سنة (٩٨) ولم يكن يميل لعظمة الملوك بل كان يهزأ بها ويهزأ بتعظيم الامة لتماثيل الامبراطرة وشرع في أعمال جليلة وأتمها فقرر السناتو ان يعمل له هيكلا لتخليد ذكره ولكنه اضطهد النصارى شر اضطهاد وافتتح بلاد هنكاريا ورومانيا واستولى على ارمينية فهابته الملوك وهادنته حتي ملوك الهند ولما اتسعت فتوحاته بنوا له عمودا برومية لايزال للآن ثم هم لفتح جميع مافتحه الاسكندر ولكن فاجأه الموت سنة (١١٧) م بعد ان حكم ١٩ سنة

ثم قام بالامر بعده (ادريان) فحارب اليهود ودمر اورشليم وأخذ في عمارة ممالكه الواسعة حتي لقب بمصلح العالم ثم انقلبت حالته الى شر فعكف على اللذات حتي اصيب بمرض عضال مات به بعد ان حكم ٢٠ سنة

ثم حكم بعده انطونيوس سنة (١٣٨) م وكان واسع المدارك ثاقب النظر عادلا حتي لقب بأبي الجنس البشرى حكم عشرين سنة عاش الرومانيون فيها بصفاء وطمأنينة توفي سنة (١٦١) م

ثم تولي بعده (مارك اوريل) المؤرخ الفيلسوف كان من نوادر الملوك علما وفضلا ولكن في زمنه اضطهدت النصرانية اضطهاداً شديداً

في عصره شق الجرمانيون عصا الطاعة باوروبا وكذلك فعل البارت والفرس بآسيا فذهب مارك اوريل بنفسه ونكل بالجرمانيين ثم أدركه مرض وهو بفينا مات به سنة ١٨٠ فحزن عليه الشعب الروماني كثيراً

كان مارك اوريل من حرصه أشرك معه في الحكم رجلين هما لوقيوس وبروس

ويعد عليه انه اطلق الحرية لزوجته فى شؤن المملكة

قام بالامر بعده ابنه كود . وكان شريراً طائشاً مكبًا علي لهوه وقصفه، ولما اعيت الرومان الحيلة فيه دسوا له السم فقتلوه وأمر السناتو بالقاء جسمه في نهر التبر سنة ١٩٢

(تغير أحوال الرومانيين) عاش الرومانيون مائة عام تحت احكام سلسلة الملوك المتقدمين من اول تراجان الى مارك اوريل ثم تبدلت الاحوال وصار عرش الملك ألعوبة في أيدى المغتصبين فساءت أحوال الرومانيين وظهرت الفتوق في أنحاء المملكة . فكان هذا الحال بدء انحلال الامة الرومانية

أول هؤلاء الملوك برتيناكس وكان كريما حكيما ولكن لم تطل مدته اذ خرج عليه بعض رجال الدولة بعد ثلاثة أشهر من توليته فقتلوه سنة (١٩٢) م

فتولى بعده ديديوس جليانوس وكان قد اشترى عرش الملك لان القضاة كانوا قد شهروه في المزاد فهزأ الشعب بالملك والقضاة وحمل هذا الامر الجنود الموزعة بالاقاليم على احتقار وظيفة الامبراطور فنصب كل طائفة امبراطوراً من ضباطها وكان ممن انتخبه الجنود قائد اسمه ستيم سفير قائد جيش ايلليريا فأسرع بالشخوص الى رومية لقربه منها ودخلها وحكم السناتو على ديديوس بالقتل بعد ان حكم سبعين يوماً

أما ستيم سفير فانه بعد ان وطد الامر لنفسه سار لقمع الامبراطرة الذين يصحبهم جنود الاقاليم فأهلكهم جميعا واضطهد النصارى وأمر بقتلهم وتعذيبهم وتشريدهم وهو الاضطهاد الخامس لهم ولما سكنت اضطرابات المملكة حكم بالعدل وأوصي به أولاده

ولما مات سنة (٢١١) م قام بالامر بعده ولداه كاراكالا وجيتا وكان الاخير حليما وادعا فقتله الاول ليخلو له الجو وقتل نحو العشرين الف نسمة بتهمة أنهم من شيعة اخيه وكان يغمر الجنود باحسانه لذلك كانوا يحبونه ومن جنونياته انه امر بقتل جميع اهل الاسكندرية لان بعضهم هجاه ثم قتله بعض الحكام سنة (٢٠٧) م

ثم انتخب الاعيان مكرينوس فلم يمل لحزب من الاحزاب وكان ضعيف العزيمة فعزلوه وولوا (بسيانوس) ولما بلغ مكرنيوس خبر عزله وكان بانطاكية أسرع

بالحصور وقاتل خصمه الا انه هزم وفر فقبض عليه وقتل سنة (٢١٨) م

فلما انفرد بسيانوس حكم باسم هيوجابال وكان سنه لا يزيد عن ١٥ سنة وكان فيه تخنث اذ كان يلبس لبوس النساء ويظهر للامة على تلك الصورة واتخذ له مجلساً من النساء وأسرف في الاموال اسرافا لم يعهد له مثيل فقتله الرومانيون والقوا جسمه في نهر التبر سنة (٢٢٢) م

ثم تولي الاسكندر سفيريوس ولصغر سنه جعلوا امه وصية عليه وكانت من فضليات النساء داوت جراح المملكة وعملت على الاصلاح بكل قوة ولما بلغ الاسكندر أشده سن للمملكة نظامات حكيمة فلم يستأمنه الا القضاة اذ منع منهم الاستفادة من الرشا التي كانوا يتقاضونها على الاحكام فأحدثوا انقلابا قتلوا فيه وزراء الامبراطور ولم يصب الامبراطور بسوء

ولكن رجلا اسمه مكسيونوس أثار الجنود فدخلوا عليه ليلا وذبحوه هو وامه سنة (٢٣٥)

بعد موت هذا الامبراطور حدث شقاق عظيم بين الرومانيين فتهجم على عرش رومية سفلة من البرابرة اذ تولى الاحكام مكسيمونوس قاتل الاسكندر وكان غوطي الاصل وكان أعجوبة في قوته وعظم خلقته فكان يستأصل الشجر بيديه ويصرع ثلاثين مصارعا بدون أن يستريح ويأكل في اليوم نحو ٤٠ رطلا من اللحم ويشرب نحو خمسين رطلا من النبيذ فارتكب في رومية فظائع لا تطاق فقتل النصاري منهم اثنين من البابوات فانتقض عليه الامر وانتخبت جيوش افريقية قائدها غورديانوس فصادق السناتو على تعيينه واعتبر مكسيمونوس عدواً عاماً ولكن لم يعش غورديانوس كثيراً فانه مات غمّاً لمقتل ابنه عامل مكسيمونوس فى بلاد مورتيانيا . عند ذاك انتخب السناتو شيخين من رجاله ولاهما المملكة معاً وكانا من الجديرين بالثقة فرضيت بهما الامة

اما مكسيمونوس فقصد رومية لقتل جميع سكانها الا ان الجنود استفظعوا هذه العزيمة فقتلوه

ثم غضب القضاة على بوبيانوس وبالينوس فقتلوهما وانتخبوا بدلهما غورديانوس الثالث وكان عمره ١٣ سنة

ظهرت في أيامه قبائل الفرنك فحاربهم وحارب الفرس والغوط وانتصر عليهم

ولما عاد الي رومية قتله احد الحكام المدعو فيليب واستولي على التاج سنة ٢٤٤ كان أبو فيليب هذا رئيس منسر ولكنه هو تقلب فى مناصب الدولة . وكان قليل الاهتمام بالامور العامة

ثم قامت الثورات فى كل جهة وانقض المتوحشون على أطراف المملكة مثل الغوط وغيرهم فانتهز الجنود هذه الفرصة للتلاعب بمركز الامبراطورية . وفي تلك الاثناء قتل فيليب المذكور بينما كان مشتغلا بقتال خارجى خرج عليه

ثم تولى بعده دنيس فسعي في تسكين الاضطرابات فسكنت ظاهرا ثم كتب الى جميع عماله بالبحث عن النصارى وقتلهم بعد تعذيبهم تعذيباً شديداً فنفذ الولاة أمره بكل قسوة وقتل منهم عدد لايحصى ثم مات هذا الامبراطور وهو يقاتل الغوط سنة (٢٥١) م

فانتخب بعده غالوس انتخبه السناتو ورضي به الجيش فبادر بمصالحة الغوط ليرجع الي رومية فيتمتع بلذاته فلم يراعوا شروط الصلح وأغاروا علي حدود المملكة فقهرهم قائده اميليانوس فنادت به الجنود امبراطورا

فبادر غالوس بقتاله الا ان جنوده خانته فقتلته ثم ثنت بخصمه بعد قليل ونادوا بغاليريانوس امبراطورا . وفي هذا الوقت عمت الفوضي وصار مركز الامبراطور ألعوبة بيد الجنود وداهم البلاد الفرس والغوط والالمان وغيرهم فاستباحوها فاتهم فاليريانوس النصاري بهذه الدسائس فأمر بقتلهم فقتل منهم عدد كثير وهذا هو الاضطهاد الثامن الذى كان يأمر به امبراطرة رومية رسمياً

ثم جهز ابنه لقتال الفرنك ببلاد الغال وقاد هو الجيش لقتال الفرس فأسر ملكهم سابور وامتهنه ثم قتله ودبغ جلده وصبغه باللون الاحمر وعلقه فى هيكل تذكاراً لانتصاره على الاعجام

فاضطربت الاحوال ونادى كل جيش روماني فى جهة امبراطوراً خاصاً فوجد منهم تسعة عشر امبراطورا في آن واحد كان غاليانوس بن الامبراطور السابق واحدا منهم فلم يحرك ساكنا علي اولئك الامبراطرة وعكف على لذاته حتى قتله احد ضباطه بينما كان يقاتل أحدهم فى

ايليير سنة (٢٦٨) م

بعد هذا الملك أخذت الدولة الرومانية في النهضة من كبوتها على يد الامبراطورة الايليريين وارتقى علي العرش كاوديوس الثاني فقمع الغوط وهدأ الثوار ثم مات بالطاعون سنة (٢٧٠) م

وقام بعده ادريليانوس بعهد منه فقهر السرمات وهي أمة قديمة كانت منتشرة شمالي اوروبا من بحر البلطيك الى بحر بنطش وقهر الغوط والمركومان وهي قبائل كانت بجرمانيا والحق بهم الفنداليين وحارب الزباء وهي ملكة تدمر المعروفة لدى الاوربيين بزنوبيا وأسرها. ثم انتصر على تتريكس ببلاد الغال ودخل رومية بأبهة عظيمة واتبع عربته الملوك الاسرى ومنهم الزباء وعليها من الحلي مالا يقدر بقيمة واضطهد النصاري وقتل جمهورا من قساوستهم ثم قتله أحد عبيده سنة (٢٧٤) م

ثم انتخب السناتو ناسيتوس من الايليريين وكان شيخا محنكا الا انه لم يمكث غير اربعة شهور وقتل وقيل مات حتف انفه

ثم انتخب جيش الشرق برولوس فقتل من البرابرة نحو ٤٠٠٠٠ محارب ببلاد الغال وغيرها ونجى من اغارتهم سبعين مدينة ثم تعقب سواهم من البرابرة ورد للجيش الروماني سالف مجده فأتعب الجند فقتلوه فأحدث قتله حزنًا عامًا حتي في الجيش نفسه

ثم ولي الجنود كاروس فقاتل البرابرة والفرس ثم قتلته جنوده

فخلفه ولداه كاميروس ونوم‌ريانوس فقتل الثاني ونادي الجنود باغسطس امبراطورا فقتل قاتل نوميريانوس وسار الي رومية لخلع كاميروس لانه كان منهمكا علي ملاذه

وبينما دقلديانوس يقصده على ابواب رومية كان هو نائما على سريره محاطا بالورد والرياحين وحوله المغنون يطربونه الا انه مع ذلك قاوم خصمه وقهره وانتهى امره بعد انتصاره بأن ذبحه جنوده وولوا مكانه دقلديانوس خصمه سنة (٢٨٤) م وهو آخر الامبراطورة الايليريين الذين أرجعوا للرومان بعض سطوتهم

وبينما كان دقلديانوس مشتغلا بتدبير مهام الملك نادت الجنود بكارسيوس امبراطوراً لبريطانيا العظمى فعقد معه دقلديانوس صلحا

ولما عمت الفوضى جميع الاقاليم قرر الرومان تعيين اربعة أمراء لتسكين الفتن فكان الشرق من حظ دقلديانوس وايطاليا وافريقية والجزائر من نصيب مكسيميانوس وبقي كارسيوس ببريطانيا العظمى فصار للمملكة أربع عواصم وهي نيقوميديا ببلاد بثينا عاصمة الشرق وميلان عاصمة ايطاليا وتريف واول عاصمة بلاد الغال وسيرميوم عاصمة بلاد ايلليريا اما رومية فكانت منعزلة وزالت سلطة السناتو وتلاشت جميع آثار الجمهورية

فانتصر هؤلاء القواد على مثيرى الفتن في كل مكان. وكان بمصر وال اسمه اخليوش فاستقل بها فبادر اليه دقلديانوس وحاصره في الاسكندرية واستولى عليها وأزال سلطة المغتصب واتفق ان احترق القصر الملوكي بنيقوميديا فاتهم دقلديانوس النصارى باحراقه فأمر بقتلهم قتلا عاما وهدم هياكلهم فجرت المذابح الفظيعة في كل مكان واستمر الذبح فيهم عشر سنوات وتسمى هذا القيصر في تاريخ الكنيسة بعصر الشهداء واتخذه اقباط مصر مبدأ لتاريخهم وكان في سنة (٣٠٣) م

ثم دخل دقلديانوس رومية باحتفال عظيم وهو آخر احتفال رأته رومية ثم اعتزل الملك وعاش في راحة حتى توفي سنة (٣١٣)

بعد ان استقال دقلديانوس ورفيقه مكسيميانوس ارتقى رفيقاهما غاليرنستانس الاصفر الى مرتبة الامبراطورية وانتخب غاليراثنين وهما سفيريوس ومكسيميانوس وبذلك صارت الدولة كلها في يد غالير فجار وعسف بالناس فمات كونستانس فنادي الجيش بقنسطنطين امبراطورا وكان جليل الصفات شهما الا ان غالير لم يصادق على هذا الانتخاب ولقبه بقيصر مبقيا الوظيفة الملكية لرفيقه سيفير الا ان الامة سئمت حكم هذا الاخير فعزلته وانتخبت مكسانس بن مكسيميانوس فاشترك معه أبوه وبذلك صار للرومانيين ستة ملوك في آن واحد فوقع بينهم الشقاق فتقاتلوا جميعا حتي هلكوا واهلكوا بينهم الامة الا قسطنطين فبقي وحده من سنة (٣١٢) وكان قد تنصر وجعل الصليب على راياته فصفا له الحال في الغرب ولرفيقه ليسنيوس بالشرق

فلم يلبثا ان تنازعا بسبب حب الاول للنصارى وكراهة الثاني لهم فنشبت بينهما حرب انجلت عن انتصار قنسطنطين

فتنازل له ليسنيوس عن مقدونيا وبلاد اليونان ودالماسيا وغيرها ثم ان ليسنيوس أعاد الكرة على خصمه فغلبه قنسطنطين وأسره ونفاه ولما لم يقلع عن اثارة الفتن قتلوه سنة (٣٢٤) وهو آخر من اضطهد النصارى من ملوك الرومان . فخلص المشرق لقنسطنطين واعلن ميله الى النصارى وأمر بهدم الهياكل الوثنية وحمل الناس على التنصر بالسيف وصرح للقسس بأخذ الاوقاف وقبول الهدايا وأعفاهم من الخدم العامة وأمر بالانقطاع يوم الاحد عن العمل

في زمن هذا الامبراطور ظهر (اريانوس) الذي انكر الوهية عيسي عليه السلام وتبعه خلق كثيرون فأحدث اضطرابا في الاذهان فأمر الامبراطور الروماني بجمع جميع الاساقفة الى مدينة نبقية فأهرعوا اليها وكان عددهم (٣١٨) فألفوا المجمع المسكوني الاول سنة (٣٢٥) فتناقشوا جميعاً في مذهب اريانوس فأقروا الاهية عيسي وحكموا بفساد ذلك المذهب . وكان فيهم الامبراطور نفسه

ثم رأى الامبراطور ان تقاليد رومية السياسية والاجتماعية اصبحت لا تجدى نفعاً فأراد أن يلغى السناتو وحرية انتخاب الامبراطرة فلم يسعه الا تأسيس عاصمة جديدة لبلاده فخطط القسطنطينية وهى الآستانة ونقل اليها رجال دولته وخرج فيها عن جميع تقاليد المملكة الرومانية القديمة وجعل المنصب الملكي وراثياً وأحدث رتباً والقابا وفصل القوة الملكية عن العسكرية. وفي زمنه ابتدأت المنازعات بين جباة الخراج والممولين وهي المنازعات التي أجهزت على المملكة

توفي قنسطنطين سنة (٣٢٧) م وكان متصفاً بكثير من المحامد وكثير من المساوى

(تقسيم الدولة الرومانية) قبل أن يموت الامبراطور قنسطنطين قسم المملكة بين اولاده الثلاثة وأعطي حصصاً لاولاد أخيه فلم ترق هذه القسمة لاولاد الامبراطور فتقاتلوا فانتهي التنازع بقتل اولاد اخي الامبراطور قنسطنطين فاقتسم البلاد اولاده الثلاثة وهم قسطانس وقنسطنطين الثاني وقنسطان ثم وقعت بينهم حروب اخرى فقتل قنسطنطين الثانى سنة (٣٤٠) م فبقى الاثنان لاحدهما الشرق ولثانيهما الغرب فاشتغل كل منهما بقتال الثوار ثم قتل قنسطان سنة (٣٥٠)

فعين جنوده غيره فحدثت قلاقل بهذا الشأن الى سنة (٣٥٣) م حيث استقل قنسطا بأمر الدولة الرمانية حتي مات سنة (٣٦١) م

فقام بالامر بعده جوليانوس فقرب اليه الفلاسفة والكهان وارتد عن النصرانية واضطهد النصارى ومنع عن القسوس مرتباتهم وجد المعابد الوثنية من أموال الكنائس

ثم شرع في قتال الفرس وانتصر عليهم ولكنه قتل فى كمين فارسى سنة (٣٦٣) م

فانتخب الجيش مكانه جوفيانوس فعقد مع الفرس صلحاً كما شاؤا ولم يحكم الا سبعة أشهر ثم قتل لعقده هذا الصلح المخل بشرف الرومان . وكان من مضطهدي النصارى

ثم انتخب الجنود فالنثينوس فأشرك معه أخاه فالنسيوس وجعله على المشرق واختص برد البرابرة عن المغرب فانتصر عليهم وسن للدولة القوانين ولكنه كان قاسى القلب يعاقب بالقتل على الاثم الصغير ثم مات سنة (٣٧٥) م

خلفه ولداه غراسيانوس وفالنثينوس الثاني وفي زمنهما اتحد الهونيون الآتون من آسيا الوسطي بقبائل أخري نازلة بين نهر أولغا والدون وتلاقوا بقبائل الغوط التي كانت تملك مابين نهرى الدون والنيس ومن البحر الاسود الي بحر البلطيق وكانت الاسترغوط للهونيين وكذلك الويزيغوط وهاجروا تحت قيادة رئيسهم أتاناريك وأرسلوا رسولا الي الامبراطور فالنثينوس ليسمح لهم بالنزول جنوبي نهر الطونة فسمح لهم وكانت هذه من اكبر الاغلاط اذ ان هؤلاء البرابرة لاهم لهم الا الغارات والحرب

فلما رأى الغوط سوء سيرة الرومان أغاروا على تراقية وتساليا ومقدونية مبيدين كلما صادفوه فى طريقهم فأسرع اليهم الامبراطور فهزموه وقتل فى الموقعة سنة (٣٧٨) م

فانتقلت الامبراطورية الي أولاد الامبراطور فلانسيناس الاول غراسيانوس وفلانسينانوس الثانى فرأى الاول ان الثاني اصغر سنه لايجديه نفعا والبلاد مهددة بغارات البرابرة فأشرك معه ثيودوسيوس فقمع الفتن وصالح الغوط على شروط نافعة للرومان

وفي هذه الاثناء ظهر مغتصب اسمه مكسيموس كان رئيساً على الجنود ببريطانيا دعا لنفسه بالامبراطورية فقصده غراسيانوس فهرب لعصيان جنده له وقصد ليون ملتجئاً الي حاكمها فاكرمه ثم غدر به وقتله سنة (٣٨٣)

أما تيودوثيوس فاضطر لعقد معاهدة مع هذا المغتصب الجديد فاستولى مكسيموس على بريطانيا وبلاد الغال واسبانيا ثم أغار على رومية لمحاربة فلانسيناس الثانى فاضطر الملك الصغير الى الهرب والتجأ الي تيودوثيوس فاكرمه وجهز جيشا للانتقام من مكسيموس فقاتله وهزمه ثم قبض عليه وقتله

ومما يعاب به هذا الملك انه أمر بقتل سكان سلانيك فقتل منهم سبعة آلاف نسمة

ولما رجع فلانسينانوس الى مركزه خرج عليه اربوغاست فقتله سنة (٣٩٢)م فلما تم الامر لاربوغاست عين اوجين مكان فلانسينانوس فقصده تيودثيوس فقبض عليه وقتله وهرب اربوغاست ثم قتل نفسه

كان تيودوثيوس آخر امبراطور جمع بين الشرق والغرب في حكومته وكان مصلحا مهيبا أحدث كثيراً من النظامات وأصلح ماتخرب من البلاد ثم مات سنة (٣٩٥)م تاركا الملك لولده هونوريوس على الغرب ولما مات تولى ابنه الثاني ارقاديوس أمر الشرق ومنذ هذا الحين صارت الدولة منقسمة الى قسمين شرقي وغربي (٣٩٥)م وكان هذا العصر مبدأ العصر المسمى بالقرون الوسطي

(الامبراطورية الغربية) لما تولى هونوريوس المملكة سنة (٣٩٥) ق م كان لايزيد عمره عن ١١ سنة وكان من حظه في القسمة ايطاليا وجزائر القسم الغربي من البحر الابيض المتوسط وأفريقية وموريتانيا وبلاد الغال واسبانيا وبريطانيا العظمى ودالماسيا وغيرها. كان الامبراطور تيودثيوس قبل موته يريد أن يتحد ابناه فى الحكم سوية الا أنهما افترقا

بعد قليل من حكم هونوريوس قام الوزيغوط يجوسون خلال الديار الرومانية تحت قيادة ملكهم ألاريك فانه اغار على تراقية ومقدونية واتجه الى الجنوب حتي وصل الى بولوبونيز من بلاد اليونان ثم صعد نحو ايبروس وايلليريا فلما استعد

للدخول فى ايطاليا قابلته الجيوش الايطالية وردته مدحورا

وكان هونوريوس ساعا الوشاة فقتل القائد الذى انتصر على الوزيغوط ظلما سنة (٤٠٨)م عند ذاك قصد ألاريك رومية فحاصرها واستولى عليها واتحد معه أهلها على دفع مبلغ جسيم ولما لم تدفع رومية اليه ماتعهدت به قصدها ثانيه وافتتحها سنة (٤١٠) م ونهبها وأحرق جزأ منها

ولما اتجه ألاريك جهة الجنوب ومعه الغنائم الوافرة مات بالطريق فقتل رجاله الاسرى لان الوزيغوط سخروهم في تحويل مجرى النهر لدفن جثة ملكهم هناك فكان قتلهم لكيلا يعلم احد بمكان قبره ثم ترك الوزيغوط ايتاليا وقصدوا اسبانيا واسسوا هناك مملكة جعلوا قاعدتها مدينة تولوز سنة (٤١٩) م . وكان ذلك بعد ان سادوا على ايطاليا نحوا من أربع سنين

ثم اضطر هونويوس لضعف سطوة الرومان ان يتنازل عن بريطانيا وجرمانيا. ثم مات بعد ان حكم ٢٨ سنة وكان ذلك سنة (٤٢٣) م

ثم قام فلانسينانوس امبراطورا على رومية وكانت أمه تحكم معه لصغر سنه . تضعضعت امور الدولة فى عصره وامتلك الفنداليون افريقية وكان فى ذلك العهد ظهور الملك الهمجي العظيم المسمى اتيلا رئيس قبائل الهونيين أتوا من شواطىء نهر الدنواب واستصحبوا جميع القبائل المتوحشة الذين صادفوهم في طريقهم سنة (٤٣٢) وكان اتيلا يلقب نفسه بعذاب الله وكان يقول ان النباتات لا تنبت حيث يطأ جواده

هدد اتيلا أولا الدولة الشرقية ثم انحي علي الدولة الغربية فقتل واحرق وسلب كل ماصادفه ثم تقدم الي ايطاليا سنة (٤٥٢) وكانت الامم تفر بين يديه كحمر مستنفرة فرت من قسورة

وبينما كان اتيلا يستعد لدخول رومية خرج اليه البابا ليون رئيس الكنيسة النصرانية متوسلا اليه ان لايدخلها فاحترم رجاءه وعدل عن دخولها ثم مات اتيلا فجأة

فانقسم الهونيون الى قبائل وزال ماكان يخشى من شرهم

ثم انه في سنة (٤٥٥) م تفرد الملك جانزيريك بملك قبائل الفنداليين وكان

اشد من اتيلا جنانا واكثر منه توحشا . ملك افريقية ثم انتهز فرصة وجود شقاق بين امراء الرومانيين فعزم على دخول رومية فأسرع اليها فرجاه البابا ليون ان يعدل عن ذلك كسلفه اتيلا فلم يصغ اليه ودخلها واعمل فيها يد النهب والتخريب اربعة عشر يوماً فارتكب قومه فيها من الدنايا والوحشيات ماتقشعر منه الافئدة ثم تركها وانصرف

في هذه الاثناء قام رجل اجنبي يدعي ادواكر واغتصب تاج ايطاليا ولكن لم يطل عهده فان قبائل الاستروغوط كانوا اذ ذاك يمنون أنفسهم بتأسيس دولة على انقاض الدولة الرومانية فأغاروا على ايطاليا تحت قيادة ملكهم تيودوريك فأخضعوها سنة (٤٩٣) فصار الملك تيودريك اقوى واغنى ملوك البربر الا ان ملكه لم يدم طويلا فانه بعد موته سنة (٥٢٦)م انقرضت الدولة الرومانية الغربية

الخلاصة انه بعد موت هونوريوس الروماني تولى بعده عشرة امبراطرة لم يحدث في زمنهم مايستحق الذكر فأضربنا عنهم صفحا وقد كان عهدهم كله مشوبا بغارات البرابرة من جميع أطراف المملكة وكان آخر امبراطرة الرومان اغسطولوس وكان اسمه الحقيقي اغسطس رومولوس حرف اسمه الرومانيون سخرية . وعليه فلم تعش الامبراطورية الغربية مفترقة عن الشرقية الا (٨١) سنة

اما الامبراطورية الغربية فصارت تعرف بعد هذا التاريخ باسم ايطاليا

(الامبراطورية الشرقية) من سنة (٤٩٦) الى سنة (١٤٥٣) وهي السنة التي فتح فيها الاتراك عاصمتها القسطنطينية وأجهزوا على اسم الرومانيين

غلب اسم الدولة الشرقية على هذه المملكة منذ تولي ملكها الملك قنسطنطين واطلق عليها اسم الدولة الاغريقية منذ تولاها تيودوثيوس

اما تاريخها فمشحون بالفتن والقلاقل والاعتصابات وانتقاض الاطراف

مر بك مما ذكرناه في تاريخ رومية ان المملكة كانت طعمة في يد المفسدين منذ القرن الرابع للميلاد وكانت حدود المملكة لسعتها عادمة الحياة فسقط اسم الرومانيين واستخف به من كان بالامس ينخلع قلبه لذكره وكانت نفقات الحرب تضطر ملوكها لزيادة الضرائب فكان

الفقر يعمل في الاهالي عمله الفظيع واضطر سكان الاقاليم لرفع النير الروماني عن عاتقها هربا من فداحة تلك الضرائب وزاد الطين بلة ان الحكام كانوا يستغلون الاهالى استغلالا فظيعا ليثروا ويغتنوا ولا تسل عما يستتبع هذه الاحوال من فساد الاحوال واضطراب الشؤن العامة

ومن هذه الاحوال اضطر ملوك رومية للفكر في تجزئة المملكة بين عدة أمراء ليمكن حفظها ولكن هذا الدواء جاء شرا فوق شر فان البيت الملكي بعد أن كان واحدا صار أربعة ولا يخفي مايستدعيه كل بيت من أسباب الفخفخة والابهة ولا مصدر لذلك الا من دم الشعب فازدادت الحالة فساداً علي فساد

فلما رأي قنسطنطين ذلك عمد الى الخروج من هذه التقاليد الضارة طفرة فاعتنق الدين المسيحي تاركا للرومانيين آلهتهم الباطلة واحلامهم الكاذبة وتقاليدهم الضارة وزاد فى التطرف فأسس رومية أخري هي القسطنطينية لكيلا يكون فى ملكه أثر من آثار طبقة الاشراف الرومانيين الذين كانوا السبب في تقويض دعائم المملكة بأطماعهم

سكن قنسطنطين القسطنطينية فحدث فيها بين رجال الدين ماحدث في رومية بين الاشراف والعامة فان المنازعات قامت بين الارثوذكس والمبتدعة وكان نزاع هاتين الطائفتين شراً من نزاع طبقة الاشراف والعامة في رومية

ازداد ضرر هذه الطوائف الدينية بما كان يهب الامبراطرة بعضها من تحزبهم وعصبيتهم حتي روى ان الملوك كانوا يهتمون بأمرها اكثر من اهتمامهم بأمر صد البلغار وغيرهم من الامم المتبربرة عن انتقاص حدود المملكة

ومن ذلك الحين صارت القسطنطينية غنيمة يصطادها الاقوى من المتغلبين وما زالت كذلك حتي امتلكها العثمانيون سنة (١٤٥٣) م

(تفصيل تاريخ الدولة الشرقية) لهذه الدولة ستة أدوار الدور الاول من سنة ٣٩٥ الى ٥٦٥

الدور الاول يبتدىء من سنة ٣٩٥ وهى السنة التي مات فيها تيودثيوس بعد ان قسم الدولة الرومانية بين ولده هونوريوس وار كاديوس الى سنة (٥٦٥) م وهي السنة التي كانت آخر أيام بوستنياس

الاول الذي هو اعظم امبراطور ظهر فى ذلك العهد

اما ملوك هذا الدور فهم (اركاديوس) من سنة ٣٩٥ الى ٤٠٨ كان ضعيف العزيمة تغلب عليه خاصته وكان يحمى مذهب اريانوس القائل بعدم الهية عيسي

خلفه تيودوثيوس الثاني (٤٠٨ — ٤٥٠) كان ضعيفا كوالده تغلبت عليه اخته بوخيريا فساست البلاد سياسة حسنة وحاربت الفرس وانتصرت عليهم ولكنها لم تقو على رد الهونيين فتنازلت لهم عن جميع ماطلبوه

ثم عقبه مرسيانوس (٤٥٠—٤٥٧) كان من اصحاب الوظائف الصغيرة في مبدأ امره ثم وصل الى عضوية مجلس السناتو ثم تزوجت به بوخيريا اخت تيودوثيوس الثاني .نودي به امبراطوراً بعد موت اخيها وكان شجاعا .دفع غارات الهونيين

وقام بالامر بعده ليون الاول (٤٥٧ ـ ٤٧٤) م كان من شيعة المذهب الارتودوكسى .هز القبائل المتبربرة

ثم تولى بعده ليون الثاني (٤٧٤) وكان عمره لايتجاوز الاربع سنوات ومات في سنة توليه الملك

خلفه والده زينون الاول (٤٧٤— ٤٩١) م فتآمر عليه بعض الامراء وطردوه وقام مكانه باسيليكوس أحد المتآمرين عليه الا ان زينون التجأ الي الايسوريين والغوط فساعداه علي الرجوع للامبراطورية فكافأ الغوط بأن صرح لهم بالاغارة علي رومية .وقد ارتكب بعد انتصاره فظائع كثيرة ضد اعدائه .وفي عهده احترقت مكتبة القسطنطينية وكان بها (١٢٠٠٠٠) مؤلف وكان كثير اللهو والترف فدفنته زوجته في الارض وهو سكران فمات على تلك الصورة . وفي عهده أيضا حدثت حروب دينية بين الارتودوكس والقائلين بطبيعة واحدة

فخلفه اناستاسيوس (٤٩١ — ٥١٨) كان من اسرة حقيرة ومن موظفي القصر الامبراطورى فرفع من قدره ان تزوجت به امرأة الامبراطور زينون فعملت على اعطائه الملك فسار بالعدل فى مبدأ حكمه ثم جار وعسف وانحاز لبعض الطوائف الدينية وبينما كان قومه يتجادلون فى المسائل المذهبية كان الفرس والبلغار ينتقصون اطراف مملكته ويحرقون المدن ويسلبونها

ولما حاربهم انهزم ولم يتخلص منهم الا بعد أن دفع لهم مبالغ جسيمة. ومن أعماله احاطة القسطنطينية بسور عظيم ليقيهامن البلغار ومنع مقاتلة الحيوانات الكاسرة ثم مات فجأة

ثم خلفه يوستنيوس الاول (٥١٨ ـ ٥٢٧) وكان في اول امره راعياً ثم جنديا ومازال يترقي حتي وصل الى ارقي الوظائف في زمن الامبراطور ليون

لما تولى الملك اظهر عقلا واقداما فأطفأ الفتن الدينية واضطهد القائلين بالطبيعة الواحدة

وعقبه يوستنيانوس الاول (٥٢٧ ـ ٥٦٥) كان ابوه فلاحاساذجا ولكنه مع ضعة اصله ساس الملك سياسة حكيم ماهر فبلغت الامبراطورية في زمنه الى اوج عزها كان من قواده بليساريوس اشتهر في حروبه بالفوز والنجاح فانتصر على الفرس والفند البين والغوط. وكانت ايام هذا الملك كلها ظهور وجلال. الا انه كانت له زوجة لوثت سمعته بما اتته من دنايا الاعمال

(الدور الثاني من تاريخ المملكة الرومانية الشرقية) يبتدىء هذا الدور من سنة ٦٦٥ الي ٧١٢ وهو الدور الذى جلست فيه على عرش الرومان الاسرة الايسوريانية نسبة الى بلاد ايسورية وهى اقليم من القارة الاسيوية

أول ملوك هذا الدور يوستينوس الثاني (٥٦٥—٥٧٤) تمكن من رد غارة الفرس الا أن اللومبارديين أخذوا قسما من ايطاليا ونهبت قبائل الافار قسما من المدن الواقعة على نهر الطونة (الدانوب) ثم عكف الامبراطور علي شهواته وتغلبت امرأته صوفيا على الحكم فأوردت الناس موارد الضيم

فى السنة الرابعة من حكم هذا الامبراطور ولد النبي صلى الله عليه وسلم

ثم تولي طيبريوس الثاني (٥٧٤ ـ ٥٧٦) تولى بعهد من الامبراطور السابق لان زوجته صوفيا كانت تتمني ان تتزوج به بعد موت زوجها فلما لم يتزوجها تآمرت عليه لتقتله فامسكها وعفا عنها. وحارب الفرس وكانت الحرب سجالا بينهما ثم توفي هذا الامبراطور فحزن الناس عليه لانهم كانوا يأملون منه خيرا

تولي بعده موريس (٥٧٦ـ٥٨٣) م رد كيخسرو الثاني ملك الفرس الي عرشه بعد ان طرده رعاياه وعقد معه صلحا

مفيداً للرومانيين

تولي بعده (فوكاس (٥٨٣-٦١٠) فعكف علي الملاهي والملاذ وكان ظلوما جبانا فاستنجد اهل القسطنطينية بحاكم افريقية ضده فارسل لهم اسطولا تحت قيادة ابنه هيرقل فتمكن من خلع فوكاس وقتله

قام بعده هيرقل الاول (٦١٠-٦٤١ أغار الافاريون فى زمنه على المملكة وانتزع الفرس منها آسيا الصغرى وفلسطين ومصر ولما رأى نفسه فى حرج شديد عزم على ترك القسطنطينية التي لم يبق له سواها واتخاذ قرطاجة عاصمة له فصرفه البطريق عن هذا الرأي ثم اتفق ان حاز هيراقل انتصاراً باهراً علي كيخسرو الثاني ملك الفرس واسترد آسيا الصغري بدد شمل التتار الذين كانوا معاهدين للفرس ورد قائده البرابرة عن القسطنطينية

ثم حدث ضعف شديد فى المملكة بسبب اشتغال الرؤساء بالمجادلات الدينية

قبل هذا العصر بقليل كان مبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى ان ابا بكر ساق جيشا اسلاميا سنة (٦٣٢) تحت قيادة ابي عبيدة وخالد بن الوليد لفتح سورية فحدثت بينهم وبين الرومانيين وقائع كبيرة هزم فيها الرومان شر هزيمة ثم افتتحوا دمشق وبيت المقدس واستولوا علي الجزيرة وسورية وفلسطين ومصر

وهيرقل هذا هو الذي أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام ثم مات هيرقل الاول سنة (٦٤١)

ثم ولي بعده هيرقل الثاني ولم يحكم الا بضعة اشهر

وقام بعده بالامر هيرقليوس فلسطين الثالث ولم يحكم الا ثلاثة اشهر

ثم خلفه هيراقليوس بن مرتين وكان مشركا اخاه معه في الحكم لان سنه كانت لاتتجاوز الخامسة عشرة ولما مات اخوه وكان سيء الادارة فخرج عليه قوم فامسكوه وجدعوا انفه ونفوه فمات في منفاه ولم يحكم الا بضعة أشهر (٦٤١) م

ثم قام بعده قنسطنطين الثاني (٦٤١ - ٦٦٨) في عهده أغارت جيوش العرب على كثير من ممالك آسيا فافتتحوها وبما كان لهم من الاساطيل البحرية استولوا على جزيرة قبرص وردوس ذلك في خلافة معاوية بن ابي سفيان . فقتل وهو يستحم سنة (٦٦٨)

ثم خلفه قنسطيطين الرابع بوغونايس (٦٦٨ ـ ٦٨٥) في مدته حاصر المسلمون القسطنطينية بحراً ولكن النار الاغريقية التي كانت سراً مصونا لديهم احرقت كثيراً من سفن المسلمين واضطرتهم للرجوع . ومات في هذه الوقعة ابو ايوب الانصاري من الصحابة فدفن خارج سور القسطنطينية ثم لما افتتحها الاترك بنوا عليه مسجدا فخما

اقام بعده يوستينانوس الثاني (٦٧٥ـ ٧١١) في سنة (٦٩٤) خرج عليه بعض رعاياه فجدعوا انفه ونفوه فبقي في منفاه عشر سنين ثم ان البلغاريين ساعدوه في الرجوع الي الملك فرجع سنة (٧٠٥) ولم يلبث ان اساء السيرة فقتله قومه

ثم خلفه فيليبكوس (٧١١ ـ ٧١٣) وكان من اصل ارمني ترقي في الوظائف الرومانية حتي بلغ اسماها ثم تآمر مع بعض الثوار على قلب الحكم فنجح ونودى به امبراطوراً وكان ظالما غشوما كرهته الرعية فثارت عليه وسملت عينيه ونفته

ثم تولى بعده انتانويوس الثاني (٧١٣ـ٧١٩) م فنظم الادارة والجندية ثم اضطر للتنازل عن الملك لخصمه تيودوثيوس الثالث سنة (٧٥١) م ثم سعي في نيل الملك ثانية فقبض عليه وقتل سنة (٧١٩) م

ثم تولى تيودوثيوس الثالث (٧١٥ـ ٧١٧) كان اصله جابيا للاموال الاميرية ثم اضطره خصمه ليون الثالث للتنازل فترهب

(الدور الثالث) من سنة (٧١٧) ـ (٨٦٨) م

يبتدىء هذا الدور من صعود الاسرة الايسوريانية على عرش المملكة الى تغلب الاسرة المقدونية بحكم الامبراطور باسيلوس الاول

أول ملوك هذه الاسرة ليون الثالث (٧١٧ ـ ٧٤١) م وهو ابن رجل حذاء وكان هو يتجر في الحيوانات ثم انتظم في الجيش لينال الرتب الرفيعة لانه كان يرمى لان يكون امبراطورا حين رأي انه قد ارتقى لهذه الوظيفة من هو احط قدراً منه فما زال يترقي حتي انتخب امبراطورا فرد هجوم العرب علي القسطنطينية وكان هذا الامبراطور يكره وجود الصور والتماثيل بالكنائس فأصدر اوامره بكسر جميع الصور من الكنائس فكان هذا سببا

فى عدة فتن وساعدت هذه القلاقل على انشاء قوة زمنية للباباوات فان البابا القائم اذذاك وهو غريغوار الثانى طرد ضباطه المأمورين بكسر الاصنام وهيأ لنفسه قوة للمدافعة عن تلك الصور اذا هم بكسرها بالقوة فأرسل أسطولا لافتتاح ايطاليا فحطمته الزوابع . وحذا بعض الملوك حذو ليون الثالث في كسر تلك الصور فحدثت من جراء هذه النزعة منازعات عنيفة فى أرجاء المملكة

تولي بعده قنسطنطين الخامس (٧٤١—٧٧٥) م وكان علي مذهبه فى تحطيم الصور وكان يكره الرهبان ويكرهونه وأقفل عدة أديرة لهم بدعوى ان الذين فيها كسالى مفسدون. ومات بينما كان يحارب البلغاريين الذين كانوا لا ينفكون عن نهب مدن الامبراطورية الرومانية

تولي بعده ابنه ليون الرابع (٧٧٥—٧٨٠) وكان على مذهب والده وجده في كسر الصور حتي انه احتقر زوجته ايريني حين رآها تحفظ بعض الصور المقدسة

ثم خلفه ابنه قنسطنطين السادس (٧٨٠ — ٧٩٢) تحت وصاية امه فلما آنست انه يريد التخلص من وصايتها فقأت عينيه لتدوم وصايتها عليه فلم يعش بعد ذهاب عينيه كثيرا

وعقبه أخوه نيقفور توغوتيت (٧٩٢—٨١١) م فنفي الملكة ايريني وعقد معاهدة مع شارلمان وهو الذى قاتله هرون الرشيد وانتصر عليه انتصارا كبيرا واوجب عليه دفع جزية سنوية

ثم ان البلغار حاربوه فقتل فى حربه معهم سنة ٨١١ وكان على مذهب من سبقه فى كراهة الصور

ثم تولى ميخائيل الاول (٨١١—٨١٣) م اتصف بحسن السيرة فأحبته الرعية. حارب البلغار فهزموه شر هزيمة فحضر الى القسطنطينية وولى ليون وكان ارمنيا قيادة الجنود فعصي وقبض على زمام السلطة سنة (٨١٣) ونفى ميخائيل

فانتصر ليون على البلغار ونكل بهم ثم أساء السيرة باضطهاد القائلين بعدم تكسير الصور فكرهه الشعب وذبحوه سنة (٨٢٠) تحت قيادة ميخايل الالثغ الذي تولى مكانه

تولي ميخايل الثاني الالثغ من سنة ٨٢٠ الى ٨٢٩ وكان من الحزب الذي يكره الصور وفى زمنه افتتح بنو الاغلب

جزيرة صقلية وكالابريا وغيرها وافتتح الاندلسيون جزيرة قريطش (كريد)

تولى بعده تيوفيل (٨٢٩— ٨٤٢) فقبض على كل من اشتبه فيه ممن قتل اباه ونكل به وأظهر غاية الحقد على من يعظم الصور وقضى معظم حياته في محاربة الخليفة المعتصم

كان هذا الامبراطور خرج في سنة (٢٢٣) هجرية الموافقة لسنة ٨٣٧ ميلادية في جمع عظيم حتي بلغ زبطرة فأوقع بالمسلمين وقتل وسبى ولما بلغ المعتصم ان امرأة هاشمية وقعت أسيرة في يد جندى من جنوده فصاحت قائلة وامعتصماه صمم على تخليصها وجهز جيشه وخرج يقوده بنفسه فدخل بلاد الرومان وأمر جنوده بتخريب كل ما مروا به ففعلوا ذلك حتى وصلوا الي عمورية فدخلها بعد قتال عنيف وقتل اهلها ونهب اموالهم وسبي نساءهم ثم هدم المدينة وأحرقها كلها. وفي ذلك يقول أبو تمام قصيدته البائية المشهورة :

السيف اصدق إنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

فلما بلغ تيوفيل ماحل ببلاده ورجاله مات غما سنة (٨٤٢) م

تولى بعده ابنه ميخائيل الثالث الملقب بالسكير (٨٤٢ — ٨٦٧) تحت وصاية أمه. في زمنه أغارت الروس على المملكة وهموا بمحاصرة القسطنطينية فاضطر لرد غارتهم ثم ثار عليه باسيل المقدوني الذي كان قد أشركه معه في الحكم وقتله. وفي عهده انشقت الكنيسة الاغريقية عن الكنيسة اللاتينية سنة (٨٥٢) وبه انتهي الدور الثالث

(الدور الرابع) من سنة (٨٥٢ — ١٠٥٦)

هذا الدور يبتدىء بصعود الاسرة المقدونية على العرش وينتهى بتغلب أسرة كومنين عليهم كما سيجيء

اول هذه الاسرة (باسيل الاول) قاتل ميخائيل الثالث (٨٦٧—٨٧٨) م وهو من أسرة فقيرة كانت له حظوة عند الامبراطور ميخائيل الثالث لمهارته ثم نقم عليه وأراد قتله فبادر باسيل باهلاكه والقبض على زمام السلطة فأحسن الادارة وأطفأ الفتن الدينية واسترد قيسارية من المسلمين وانتصر على الاغالبة في صقلية ومنعهم من دخول دالماسيا وأذاق الناس لذة الراحة

تولى بعده ابنه ليون السادس الملقب بالفيلسوف (٨٧٨ ـ ٩١١) م فطرد البطريق فوتيوس وحارب البلغاريين والمجر والمسلمين فانهزم ورد اساطيل روسيا لما ارادت اجتياز البوسفور عنوة . ونشر مجموع القوانين المسماة باسيليك الذى كان ابوه قد شرع في سنها وبقيت الباسيليك شريعة هذه الامبراطورية حتي افتتح العثمانيون القسطنطينية

خلفه اخوه الاسكندر فخلع بعد سنة لرذائله ونقائصه

عقبه اخوه قسطنطين واشترك معه روبانوس لوكابينوس وكان اميراً للبحر. ثم نفاه واشرك معه اولاده الثلاثة . ولم ينجه من شر البلغار الا ان زوج حفيدته من الملك بطرس ملك البلغاريين ثم تآمر عليه ولداه اتيين وقسطنطين ونفياه الى دير سنة (٩٤٥)م

تولى بعده روبانوس وهو حفيد المتقدم (٩٥٩ ـ ٩٦٣) م وكان دس لابيه السم ليتولى بعد جده . فلما تولي عكف على ملاذه واخرج امه واخواته من القصر الملكي ولم يعطهم ما يقيتهم فاضطروا لارتكاب الفاحشة لسد رمقهن . وفي زمنه استرد جزيرة كريد من المسلمين (سنة ٩٦١) م ثم تمكنت أمه من قتله بالسم

تولى بعده نيقفور الثاني وكان قائد روبانوس (٩٦٣ — ٩٦٩) كان قائداً مقداما استرد من المسلمين بلاد كيليكيار وبعض سورية وقبرص . وتقدم مرة يريد الاغارة على العرب بصقلية فقابله اسطولهم فهزمه شر هزيمة . ثم قتل

خلفه يوحنا الاول قاتل نيقفور (٩٦٩ ـ ٩٧٦) حارب الروس واخذ منهم بلاد البلغار واسترد بلاد فلسطين من المسلمين ولكنهم استردوها منه بعد أيام

تولي بعده باسيليوس الثانى (٩٧٦ـ ١٠٢٥) وهو ابن رومانوس الثاني كان قد أشرك معه اخاه قسطنطين وكان منهمكا على ملاذه بخلاف باسيليوس فانه انتصر على البلغار واهل خوارزم وضم بلاد البلغار الى اليونان واسر منهم ١٥٠٠٠ نسمة عاملهم افظع معاملة اذ أمر فقلعت عيونهم جميعاً الا واحداً فى كل مائة يقودهم الى بلادهم

تولى بعده قسطنطين التاسع (١٠٢٥ ـ ١٠٢٨) كان منهمكا على

شهواته فثارت عليه الامة

عقبه روبانوس الثالث (١٠٢٨ ـ ١٠٣٤) أظهر جدارته بمركزه اولا ولكنه حارب الاتراك فهزموه مرات عديدة فاستولي عليه اليأس فاكب علي اللهو واظهر القسوة واتفق ان امرأته عشقت امين اموال الحكومة ميخائيل فدست السم لزوجها ثم خنقته وهو في الحمام

تولي بعده ميخائيل الرابع المتقدم ذكره (١٠٣٤ ـ ١٠٤١) ترك اعمال الملك للخصي يوحنا واخيه . انتصر هذا الامبراطور علي المسلمين والبلغار ثم استولت عليه الهموم فاعتزل الاعمال الدنيوية واقام بدير

خلفه ميخائيل الخامس(١٠٤١ ـ ١٠٤٢) خاف بطش الامبراطورة التي دست السم لرومانس وتزوجت ميخائيل الرابع فنفاها الا ان امه ثارت عليه وفقئت عيناه وحبس في دير

تولى بعده قسطنطين العاشر(١٠٤٢ ـ ١٠٥٦)وكان عاكفا على شهواته فعظم في عهده شأن دولة السلجوقيين من دول المسلمين فاستولت علي كثير من ممالك الرومان

(الدور الخامس) يبتدىء من سنة (١٠٦٦ الى ١٢٠١)

يمتد هذا الدور من عهد اسحق الاول كومانينوس الى سقوط الدولة الاغريقية الاولى واستيلاء الصليبيين علي القسطنطينية سنة (١٢٠٤)اما ملوكها فهم :

اسحق الاول (١٠٥٧ ـ ١٠٥٩) لم يكن اهلا للحكم فتنازل الى قسطنطين دوكاس

تولى المذكور من سنة (١٠٥٩ الي سنة ١٠٦٧) وكان مقداما حسن السيرة . في زمنه اغارت قبائل السيت على المملكة وخربت بعض ولاياتها ولم يوقفها الا الطاعون واستولي النورمانديون علي كالابريا وامتد نفوذ الدولة السلجوقية

تولى بعده رومانوس الرابع (١٠٦٧ ـ ١٠٦٩) كان محكوما عليه بالموت لتآمره على الامبراطور السابق ولكن عشقته الملكة أوديكسا زوجة المتوفي فتزوجته رغما عن قسمها بانها لن تتزوج بعده

في عهده حدث قتال بين الرومان والسلجوقيين دارت فيه الدائرة على الاولين ووقع رومانوس اسيرا في يد الب ارسلان فعامله بالرفق والاكرام ثم اطلقه

بعد أن أخـذ عليه العهود بأن لا يقيم في وجهه سلاحا

ولما كان غائباً في الحرب نادى الناس بمخائيل السابع امبراطور الخاول روماّوس استرداد التاج فلم يفلح وأسره مخايل ففقأ عينيه وسجنه

ولما تولى ميخاييل السابع (١٠٦٩—١٠٨) خلفه أحد قواده نيقوفور بوتونيانس

تولى المذكور (١٠٧٨ — ١٠٩٦) فاستولى السلاجقة على اكثر آسيا الصغري فنادت الجنود في ايلليريا بنيقفور برينوس امبراطوراً فأرسل اليه نيقوفور بوتانياس جيشاً فقبض عليه وفقأ عينيه وعذبه عذابا شديدا ولما رأى القائد الذي قبض على خصمه انه هو أيضاً مهدد ثار على امبراطوره فنادت به الجنود امبراطورا

تولى الكسيس (١٠٩٥ —١١١٨) انتصر على السلاجقة فى وقائع ليست بذات خطر وقد أثار هذا الملك الحرب الصليبية الاولى اذ استنجد بالدول المسيحية لصد غارات المسلمين على بلاده فلباه البابا اربانوس الثاني وأمر باقامة الحرب الصليبية الاولى فلما رأى جيوش المسلمين تمر من بلاده غير مراعية للحقوق الدولية استرد الجيش الذى كان قد أمدهم به ولكنه فى الحرب الثانية كان أكثر اتفاقا معهم فاسترد هذا الامبراطور مدينة نبقة وجميع الجزء الغربي من آسيا الصغرى بمساعدة الفرنسيين

تولي بعده يوحنا الثاني (١١١٨— ١١٤٣) هو ابن الكسيس المتقدم كان بينه وبين أمه شيء فأسقطته وعينت بدله ابنتها انا ولكنه استرد التاج ثانية وحارب الفرس فهزمهم وطردهم من بلاد فريجيا وأخرج السيتيين من بلاد تراقية واسترد قسما من آسيا الصغرى فامتدت حدود بلاده الى سورية وكان يوصف بالشفقة فلم يأمر بقتل أحد

خلفه ابنه مانويل (١١٤٣—١١٨٠) غدر بالصليبيين الذين تحت قيادة كونراد ملك المانيا ولويز ملك فرنسا باتحاده مع السلجوقيين فاغتاظ الملوك المتحدون من فعلته حتي ان ملك صقلية حمل علي بلاده فدخل بلاد اليونان ونهب بعض مدنهـا

وفي سـنة (١١٧٦) أوقع جيش السلاجقة بجيشه فأباده عن آخره بآسيا الصغرى تحت قيادة السلطان عز الدين سلطان قونيه ولكنه بعد قليل من السنين

تمكن من قهر السلطان المذكور

ثم انه انتقم من ملك صقلية فاستولى على جزيرة كورفو. كان هذا الملك محاربا الا انه كان فاسد الاخلاق

تولى بعده ابنه الكسيس الثاني (١١٨٠—١١٨٤) تولى المملكة وسنه ١٢ سنة تحت وصاية والدته مارية التي أغضبت الشعب بسوء أخلاقها فعزلها من الوصاية ونصب بدلها اندرونيكوس فخنق الامبراطور طمعاً فى أن يخلفه ولكن الامة نادت باسحق امبراطورا (١١٨٤ — ١٢٠٤) وكان اندرونيكوس أمر بقتله. وكان غير جدير بالملك فخلعه أخوه الكسيس وفقأ عينيه وفى زمنه حاول ملك صقلية الاستظهار علي الرومان واسترد البلغار استقلالهم

تولي بعده اخوه الكسيس الثالث الا ان الصليبيين ساعدوا اسحق المتقدم وأرجعوه للملك فلم يلبث ستة شهور حتى خلعه أخوه ثانية وقتله

تولي بعده الكسيس الخامس ولم يحكم غير بضعة شهور ثم خلعه الصليبيون لأنه كان أعلن عليهم الحرب فاستولوا على القسطنطينية سنة (١٢٠٤) وولوا مكانه بودوان كونت بلاد فلاندر وكان قائد الصليبيين . ولما قبض على الكسيس أمر بأن يلقى من أعلي سارية بالقسطنطينية

فى عهد الامبراطور بودوان قسمت الاملاك الامبراطورية الى أربعة أقسام وهي تشمل ربع مدينة القسطنطينية (وأما الثلاثة الارباع الباقية فقسمت بين الفرنسيين والبندقيين والتراقيين) ويشتمل هذا القسم على بعض قلاع في ساحل آسيا والجزائر القريبة من الدردنيل والسيادة على ولايات الامبراطورية

ثانيها مملكة سلانيك وكانت تشمل مقدونية وقسم من افريقية

ثالثها ساحل الاراضي الواقعة على بحرى الادرياتيك وايجيه وقسم من جزائر سيكلادة واسبورادة وجزيرة كريد ونغريبونت وبلاد كليبولي . وهذا القسم أعطي لجمهورية البندقية

رابعها اقطاعات كثيرة أعطيت للفرسان الفرنسيين من أكبرها خطرا دوقية اثينا وبيوتيا وامارة اخائيا ومورة

أما الاملاك الامبراطورية بآسيا فكانت لاتزال قائمة بها يحكمها تيودروس لاسكاريس الذى انتخبه مجلس الاعيان

بالقسطنطينية امبراطوراو اتخذ مدينة نبقية عاصمة له . وقامت امبراطورية طرابزون على الشواطىء الجنوبية الشرقية من البحر الاسود لان أميرين من أسرة كومانينوس أعلنا استقلالها عند سقوط الامبراطورية الرومانية باستيلاء الصليبيين عليها ولقب أحد خلفائها نفسه امبراطورا

(استيلاء الصليبيين على القسطنطينية)

ذكرنا تفصيل هذا الاستيلاء فيما تقدم وقلنا ان أول ملوكهم بودوان الاول سنة (١٢٠٤) فاستغاث الاغريق بالبلغار عليه فأتى ملكهم بجيش عظيم وهجم علي بودوان بينما كان يحاصر مدينة أدرنة لعصيانها عليه فقهره وأخذه أسيرا وعذبه عذابا شديدا وأمر بقتله (١٢٠٦) ولكن بعد عشرين سنة ظهر رجل ببلاد فلاندر ادعي انه هو بودوان نفسه

ثم خلفه اخوه هنري دوهينوت (١٢٠٦ — ١٢١٧) وذلك انه لما وقع بودوان اسيرا في يد البلغار انتخب اخوه نائبا عنه ثم استقل بالملك وحارب البلغار والاغريق وانتصر عليهم فى اكثر الوقائع ثم مات مسموماً وقد اشترك هذا الملك فى الحرب الصليبية الرابعة

تولى بعده بطرس دوكورتيني وروبرت دوكورتيني (١٢١٧—١٢٢٧) بانتخاب الجنود الفرنسية . بعد جلوس الاول منهما علي عرش الملك أسره تيودوروس اميرابيروس بينما كان يحاصر مدينة درواه فمات مأسوراً سنة (١٢١٧) وبعد أسره استمرت زوجته بولاند تحكم بالنيابة عنه وبعد تحقق موته خلفه ابنه روبرت دوكورتيني (١٢٢١—١٢٢٨) م وكان ميالا للملاذ فعكف عليها وترك أمر الملك فاستولى امبراطور نبقية على آسيا الصغرى وفتح اميرييروس أدرنة فهرب الى بلاد الغرب مستنجداً بأهلها فلم ينجدوه فعاد ومات في مورة

وقام من بعد بودوان الثانى (١٢٢٨ —١٢٦١) وهو ان بطرس دوكورتيني وكان عمره لايتجاوز ١١ سنة فأقاموا وصياً عليه وفي عهده اتحد البلغار مع امبراطور نبقية وعزما على تدمير الامبراطورية الرومانية فوقع البلغار في حرب مع اليونان فلم ينتهز بودوان هذه الفرصة لتقوية نفسه بل سافر الى اوربا يستعطف ملوكها لمساعدته فلم ينجده أحد فرجع خائبا وتمكن ميخائيل باليولوغوس امبراطور نبقية من

الاستيلاء على القسطنطينية سنة (١٢٦١) وهرب بودوان الى ايطاليا حيث مات بها وهو آخر امبراطور فرنسي تولى القسطنطينية

(الدور السادس) يبتدىء من سنة ١٢٦٣ الي ١٤٥٢ وهو دور رجوع الدولة في القسطنطينية الي ملوك الاغريق باستيلاء ميخائيل المذكور عليها وأول ملوكهم بها هم

ميخائيل الثامن باليولوغوس (١٢٦١ ١٢٧٢) كان وصيا على حنا لكريس امبراطور نبقية في حالة صغره ثم استقل بالامر بعد ان فقأ عيني الامبراطور المذكور ولما استولى على القسطنطينية نقل اليها عاصمته وحارب اليونان وانتصر عليهم في اكثر الوقائع وهادن العثمانيين والبلغار وبذل جهده في التوفيق بين الكنيسة الغربية والشرقية وكان ذلك سببا في حقد رجال الدين والشعب عليه ثم مات وهو يحارب اهل تراقية

تولى بعده ابنه اندرونيكوس الثاني (١٢٧٢ ـ ١٣٢٨) وكان ضعيف العزيمة ففرق الكنيستين واثقل كاهل الشعب بالضرائب لمحاربة العثمانيين الذين كانوا ينتقصون اطراف ملكه بآسية فخلعه حفيده اندرونيك

تولى بعده اندرونيك المذكور الملقب بالشاب (١٣٢٨ — ١٣٤١) وكان العثمانيون لايزالون يفتتحون عليه بلاده فاستنجد عليهم باوروبا فانجده الفرنسيون والايطاليون والبابا فلم يقف ذلك تقدم العثمانيين فاستولوا علي نبقية ونيقوميدية واغاروا على سواحل اوروبا ورغما عن حسن سيرة هذا الملك مع رعيته لم يتمكن من صد الاتراك عن بلاده

خلفه يوحنا الخامس باليولوغوس (١٣٤١ — ١٣٩١) وكان تحت وصاية امه لصغر سنه فاضطرت اعمال امه يوحنا كانتا كوزين الى ابعاد تلك الامبراطورة عن الحكم واشترك فى ادارة الامور مع يوحنا الخامس المذكور وزوجه ابنته ثم تنازل عن حقه فى تلك المشاركة فحصلت بينه وبين اولاد كونتا كوزين المذكور عدة وقائع وكذلك حدث بينه وبين ابنه اندرونيكوس فاستولى العثمانيون فى هذه الاثناء على غاليبولى سنة (١٣٥٧) م وفتحوا ادرنه سنة (١٣٦١) م واتخذوها عاصمة لهم فاستنجد باوربا ضد الاتراك فلم يفلح ثم استولى السلطان مراد على مقدونية وقسم

البانية فاضطر يوحنا لان يعترف بتبعيته للسلطان مراد متعهداً بدفع جزية سنوية

ولما تولي السلطان بايزيدافتتح أقاليم كثيرةمن آسيا الصغرى وكان يوحنا مع كل هذه المصائب مكبًا علي شهوات نفسه

قام بعده بالامر ابنه مانويل الثاني باليولوغوس (١٠٩١—١٤٢٥)م وكان حين توفي والده رهينة عند السلطان مراد فهرب عند مابلغه موت والده ولما وصل القسطنطينية نادوا به ملكا وفى عهده حاصر بايزيد القسطنطينية لفتحها ثم رفع الحصار عنها لمحاربة المجر ولما عاد منتصرا من تلك الحروب عقدمع امبراطور الرومان صلحا أملاه عليه كما شاء سنة (١٣٩٢)م غير انه فى سنة (١٤٠٠)م حاصرها حصارا شديدا وكاديفتتحها الاأن غارة تيمورلنك على ممالكه حالت دون الوصول الي امنيته فأسرع بالعودة الي آسيا لمقابلة تيمورلنك فانتهز مانويل هذه الفرصةواسترد كثيراً من بلاده من العثمانيين

وفي سنة (١٤٢٢) ساق السلطان مراد الثاني على القسطنطينية جيشا عرمرما واستخدم المدافع فى حصارها وكان ذلك اول استعمال المدافع فى الحروب ببلاد الشرق فاتفق ان حدث شغب بين اعضاء الاسرة العثمانية المالكة اضطرت السلطان للرجوع عن حصارها ولكنه قبل رفع الحصار عقد مع الامبراطور معاهدة منها تخصيص قسم خاص بالقسطنطينية لسكنى المسلمين وبناء جامع لصلاتهم وتعيين قاض مسلم ليحكم بينهم

ولما مات قام بالامر بعده ابنه يوحنا السابع أو الثامن باليولوغوس (١٤٢٥—١٤٤٨) م فذهب الى اوروبا مستنجداً بملوكها على الترك وعرض على البابا توحيد الكنيستين اذا ساعده فأمده بمعونته الادبية وطلب الى ملوك اوروبا انجاده فذهبت دعوته بلا جدوي لاشتغال الاوربيين اذ ذاك بالمنازعات السياسية وتقدم السلطان مرادوحاصر القسطنطينية وكانت هى المدينة الباقية للامبراطورية الرومانية فتوسل اليه الامبراطور يوحنا بأن يقلع عن فتحها وان يشترط عليه ماشاء فلبى السلطان رجاءه ورجع فضلا منه وكرما ومات يوحنا غما لتحققه قرب ذهاب ملكه

تولى بعده أخوه قنسطنطين الثالث عشر (١٤٠٨—١٤٥٣) وهو آخر امبراطرة

هذه الدولة .وفى عهده عزم السلطان محمد الثاني على فتح القسطنطينية نهائيا . فذهب الامبراطور في الاستغاثة بالاروبيين كل مذهب فلم ينجده الا يوحنا ملك الجنويين بنحو الفي جندي واربع سفن حربية وكان في القسطنطينية ١٢٠٠٠ جندي فقط فزحف عليها السلطان العثماني بجيش عدده ٤٠٠٠٠٠ جندى وكان بمدخل الميناء سلسلة ضخمة من الحديد يمنع مرور السفن تحميها قلاع .ترمى بالنيران الاغريقية . فلما لم يتمكن السلطان محمد من رفع السلسلة أتي بعمل من اكبر الاعمال الحربية واصعبها وهو انه امر بان يصنع له طريق علي البر مغطي بالواح خشبية مدهونة بالشحم ثم رفع السفن من البحر وسحبها على ذلك الطريق المخشب فتمكن بذلك من محاصرة القسطنطينية بحراً وبعد حصار دام (٥٣) يوما سقطت المدينة سنة (١٤٥٣) م فمات الامبراطور وهو يدفع المهاجمين

وكان للامبراطور اخوان بقيا بعد الفتح في بلاد مورة مستقلين ثم خضعا مع بقية الامارات الآتينية سنة (١٤٦٠) وكذلك سقطت دولة طرابزون سنة (١٤٦١) وبذلك زال كل ما بقي من آثار الدولة الرومانية بعد أن دامت (٢٢٠٦) سنين بعد تأسيس مدينة رومية والملك لله وحده

(نظرة علي سقوط دولة الرومان)

أن في نهوض دولة الرومان ثم سقوطها لعبرة لاولى الالباب

أصل تلك الدولة التي ملكت العالم كله رجال من مهاجرة تروادة نزلوا بايطاليا لا يملكون الا أجسادهم واسلحتهم ولكنهم استبطنوا افئدة كالرواسي ثباتا وشموخا فابتنوا لهم اكواخا يثوون فيها ، والثواء لا يحسن الا مع اهل يقمن بحاجة البيوت ويجعلن الحياة أقل هموما واهون خطوبا فطلبوا من جيرانهم المصاهرة بالحسنى فابوا فاحتالوا على سبى نسائهم فكان هذا أول نشوء الشعب الروماني

تناسل أولئك الابطال فولدوا ابطالا وكثر عديدهم فلما آنسوا في أنفسهم عدداً ومدداً قاموا بتدويخ مجاوريهم فافلجوا، ولما احسوا من حالهم القدرة على الامتداد خارج شبه جزيرتهم امتدوا وما زالوا يمتدون حتي جازوا اوروبا الى آسيا وافريقيا فاصبحت دولة الرومان لا مناظر لها في العالم

نعم لم تنهض هذه الامة نهضة فجائية بل في عدة قرون دخلت منها في ادوار الاجتماع كلها من طفولة وشبيبة وكهولة ، ولكنها كانت نهضة كاملة المعدات ، تامة العوامل فكان بجانب قوتها المادية التي ترتعد لها فرائص الجبابرة قوة ادبية تمد ذلك الجسم العظيم بالحياة المدنية . فكان لها مجلس يتناقش في سياستها ويقرر اصول الشرائع لها . وكان له نواب يحوطون مصالح الشعب ويهيمنون علي وجوده نعم لم يتوصل الرومانيون الى هذه النظامات الا بعد هنات وهنات ، ولكنهم وصلوا اليها من طريقها الطبيعي فنبغ فيهم المؤلفون والخطباء والشعراء والفلاسفة والمشرعون والصناع وما يتبع ذلك من جميع اصحاب الحرف والفنون فأصبحت رومية مدينة المدائن ، وقبلة المقيم والظاعن ، منها يشع العلم والحكم والقوة ، واليها يرجع امر العالم سلما أو حربا ورقيا أوهبوطا ، ووجودا أوعدما

تولى رومية في مبدأ أمرها غطارفة بهاليل لا يفترون عن نيل مجد ، ولا يقصرون في بناء محمدة ولا ينون عن مزاحمة في عظيمة ، وكأنهم قد افرغوا في قالب واحد فلا يذهب منهم سميذع اروع ، حتي يقوم مقامه سميذع اروع على حد ماقال شاعرنا :

اذا مات منا سيد قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

ظل أمر الرومان على هذه الحال دهرا طويلا ، ثم رأينا عوامل من الفساد دبت الي ذلك الجسم الضخم من كثير من جهاته فاشتغل القادة بالمطامع الذاتية ، وطمح المهين الى نيل ماليس له باهل

فسد الجند فقبلوا رؤساء السوء ، وضلت الخاصة فأصبحوا الاهم لهم الاسفاف الامور ودنايا الشهوات ، ونغلت صدور العامة فاصبحوا يزعمون المزاعم الجسام ، دارت الاحوال دورتها فرأينا العرش الامبراطورى العوبة في ايدى ذوى المطامع من السوقة لا يلبث أحدهم حتي يسقطه من هو أقوى من ذوى المقاصد السيئة كل هذا والخاصة لاهون بأنفسهم ، مغمورون في شهواتهم . وقد ضعف صوت نواب الامة حتي لا تكاد تسمع ركزاً بعد ان كانوا أصحاب الصوت العالى فى تعيين الامبراطرة ومنحهم السلطة والحول

اصاب المملكة من هذه الارتباكات داء التفريق فأخذ كل اقليم يعني نفسه

بالاستقلال وزاد الشر حتي ان كل فرقة من الجيش كانت تعين امبراطورا من ضباطها فيجعل اول همة اسقاط الامبراطور القائم بالامر ، وطم الانقسام حتي وجد لرومية ستة امبراطرة في وقت واحد

كان الشعب في وسط هذه الزلازل أشبه بغريق تتقاذفه الامواج يجذبه كل فريق لجانبه وزادت الضرائب ثقلا حتي كان الرجل يترك ملكه هربا من تكاليفه وانحطت الاخلاق لانحطاط أخلاق الملوك والخاصة حتى كان الرجل منهم لا يأنف ان يكون له عشرات من المعشوقات يبيع في سبيل ارضائهن شرفه وماله ومجتمعه

اعتنق الرومانيون الديانة المسيحية فلم يؤثر عليهم هذا الدين الذى يأمر بمكارم الاخلاق والزهد بشيء فمضوا في طريقهم المدمر سراعا كأنما شعورهم قد تحجر فلا تؤثر فيهم المبادىء السامية، ولا التعاليم الراقية

زاد هذا الامر شدة نزوح كثير من القبائل المتبربرة الى أوربا من آسيا ونزولهم حول الممالك الرومانية فأخذوا يشنون الغارات على المدن والاقاليم فيزيدوها خرابًا على خراب . ولو كان في الارض مزاحم للرومان من الدول القوية لأسقطوا دولتهم باقل كلفة ولكن أولئك المتوحشين اكتفوا بهتك حرم رومية بنهبها وسلبها ليس غير ثم تركوها لعوامل الداء الذي لادواء له وهو الاباحة

انقسمت المملكة الى قسمين فلم يزدها هذا الانقسام الا سرعة الى الفناء. فلم تبق الدولة الغربية الا نحوا من ٨١ سنة ثم تلاشت الى الابد . وبقيت الدولة الشرقية بعد ذلك تنازع الحياة الى سنة (١٤٥٣) حيث قضي عليها الاتراك. وما قضوا عليها الا بعد ان تمزقت احشاؤها بالمنازعات الدينية ، والفتن الداخلية ، والغارات الخارجية ، وكان فى أثناء ذلك يتولاها ملوك اجدر بهم ان يكونوا بهائم فى افواهها الشكائم وفي ارجلها الاصفاد والسلاسل

ان اعتبرنا الاسباب الظاهرية قلنا ان سبب تلاشي الرومان فساد سيرة الملوك وانحطاط اخلاق الخاصة ، وسوء حال العامة ، وشيوع الفحشاء والمنكر والبغى . ولكن قل ان ينقع هذا التعليل غلة باحث بعيد النظر نافذ البصر

والا فلم ساءت سيرة الملوك وانحطت

أخلاق الخاصة وساء حال الشعب . لماذا كانت سلسلة الملوك الاولين كأنها مفرغة في قالب واحدمن الهمة والاقدام والغيرة على الشعب ومصالحه ولماذا صارت السلسلة التالية على عكس هذه الصفات ؟

لماذا انحطت اخلاق الخاصة فلم يعد الرجل منهم يفكر الا في شهواته ولذاته ولم ساء حال الشعب الروماني الشديد الشكيمة فقبل الذل والضيم ذلك الشعب الذى كان يعتصب بجملته ويرحل عن المدينة الي الجبال فى سبيل ابدال نص من نصوص القانون ؟

ان قلتم أن عدم المزاحم للمملكة على الملوك فأخلدوا للراحة وأعمت الثروة بصائر الخاصة فانغمسوا في شهواتهم . قلنا فما الذى ارغم انف الشعب الروماني ولم يزدد الافقرا على فقر، فأين ذهبت أنفته الاولى وحميته السابقة ؟

هل ازال انفة الشعب الروماني توالى المصائب عليه، ودوام ارغام اصحاب القوة له، وادمان عوامل التفريق فيه تحت تأثير فساد الخاصة ؟

نعم وهذا هو السر الحقيقى في ذهاب مجد الرومانيين الاولين وضياع وجودهم . فان الشعب وان كان في ذاته جمهور العامة الا أنه مادة الحياة الصحيحة، وموجد الرجال العظام ، ومثير الهمم في نفوس أهلها من خيار الناس . أترى من يرعي غنما كمن يرعي أسودا ان راعي الغنم يخلد للسكون ويستنيم للدعة، ولا يكون له هم الا شهواته ولذاته ، ويتعلم من رعيته الذل والمهانة ؟ وراعي الاسود يأخذ عنها الشمم والاباء ، ويتلقى من أخلاقها معنى الهمة القعساء ، فلا ينام على ضيم ، ولا يرضى بهوان ، ولا يعطى الدنية لكائن من كان. أهلك مجد الرومانيين ضعف الشعب ، وماضعف الشعب الا من توالى المضعفات عليه فهو مصدر مجد الرومان ومنشأ خذلانهم . ولله الامر من قبل ومن بعد

لهذا السر الاجتماعي العظيم لم يجيء القرآن الكريم مخاطبا الرؤساء ولا الطوائف بل الشعب . فهو يقول ياأيها الناس ويا أيها المؤمنون ، ولا يقول ياأيها الرؤساء ولا ياأيها الاقوياء فمن أراد لأمته قوة ولدولته عظمة فليجعل همه مصروفا لتقوية الشعب بكل الوسائل وان فى رومية وسواها من الامم التى نهضت ثم سقطت لعبرة لقوم يتدبرون

﴿ رومية ﴾ من اشهر مدائن العالم هي عاصمة ايطاليا الآن ومحل اقامة البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية تبعد عن باريز بنحو ١٠٩٨ كيلو متر. مبنية على نهر التبر على بعد ٤١ كيلو مترا من مصبه . صنائعها قليلة فليس فيها غير ٥٠٠٠ عامل عدد اهلها (٤٦٣٠٠٠) نسمة

(تاريخ هذه المدينة) ذهب قدماء المؤرخين الى أن رومية بناها التروادى (اينيه) بن انشيزوالالهة فينوز الهة الجمال في زعم اليونانيين. نزل اينيه على شواطيء اللاتيوم بعد خراب مملكة ترواده في آسيا فتزوج بينت الملك لاتينوس ملك تلك الارجاء واسس مدينة لاتينيوم بقرب ساحل بحر تيرينيين

فلما خلفه ابنه اسكان بني مدينة الب في وسط جبال البان فحكم اولاد اينيه منذ ذلك الحين على مدينة الب وما يحيط بها الى نهر التبر حتي وصل الملك الى فوكاس فمات تاركا ولدين هما نوميتور واميليوس . فكان الأحق ان يخلف نوميتور اباه ولكن اخاه الثاني جرده من حقوقه وحكم مكانه . ولاجل ان يحفظ العرش لاولاده قتل ابن اخيه واخذ العهود على (ريا) اخته بأن تترهب فذهبت الي دير هناك ولكنها خرجت يوما لتستقي من النهر فظهر لها الاله (مارس) اله الحرب فواقعها فحملت ثم ولدت ولدين دعت احدهما روموليوس والآخر ريموس فلما سمع اموليوس بذلك أمر بها فألقيت الى النهر وامر بولديها بأن يرموا من الجبل فرموا فلم يهووا الي ا فله بل اعترضتهما شجرة تين فمنعتهما من السقوط فجاءت ذئبة فأرضعتهما ثم عثر بهما احد رعاة الماشية فالتقطهما ورباهما فنبغا راعيين قويين فحدث ان تعدي عليهما بعض رعاة نوميطور ملك تلك الجهة فأثخناهم ضربا فرفع الامر لنوميطور فأمر بهما فمثلا بين يديه فلما وقع بصره عليهما عرفهما فأخبرهما بحقيقة أمرهما ثم استعان بهما على طرد المغتصب اميليوس واقطعهما ارضا في الجهة اليسرى من نهر التبر فشرع روموليوس يختط مدينة رومية فبني أكواخا لرجاله وأحاطها بسور فجاء اخوه ريموس مستهزئا فاقتحم ذلك السور بقفزة واحدة فغضب روموليوس من فعلته وطعنه برمحه فقتله وقال هكذا يقتل كل من يجرأ على اقتحام هذا السور ثم ان روموليوس اسكن مدينته الرعاة

اخوانه فى صفره وحشر اليها رجال الجرأة والحوادث العظيمـة من جميع الاطراف فكان مجموعهم منتخباً من رجال أشـداء ميالين للامور الجسام

ولـكن رومولوس ورجاله شعروا بالحاجـة الى النساء فأرادوا جـيرانهم السابانيين على ان يصاهروهم فأبوا فرأوا ان الحيلة اولى لهم فلبثوا بضعة اشهر بعد طلبهم الاول ثم اعلنوا انهم سيحتفـلون بعيد الههم كونسوس ودعوا من جاورهم من القبائل لشهود الاحتفال فاحتشد الناس في روما ومعهم نساؤهم وبناتهم فلما تم احتشادهم اشار رومولوس الى رجاله فأنقضوا على النساء كالنسور على البغاث فسبوهن فنشأت الحرب بين السابانيين والرومان واستولى الاولون على روميـة بمساعدة المرأة السابانية تاربيا فحدثت فى تلك المدينـة موقعة دموية جرت فيهـا الدماء أنهاراً فما وقف هذه المجزرة الا النساء المسبيات برزن من خدورهن ووقفن بين المتقاتلين متوسلات اليهم بأبطال القتال فحصل الصلح بين الفريقين وصار الشعب الروماني مختلطا بالسابانيين واستمر ملكهم تانيوس ورومولوس يحكمان كل منهم في جهته ثم ان رومولوس رفع الى السماء وهو يستعرض جنوده فجاءت زوجته فحجبته عن الاعين وحضر أبوه الاله مارس فأخذه في مركبته الي السماء فاعتبر الها من ذلك اليوم وعبد في رومية باسم كيرينوس

هـذا هو التاريخ الخرافى لتأسيس مدينة رومية وقد استمر الناس يعتبرونه الى سنة (١٧٣٨) حيث ظهر المؤرخ الفرنسى لويزدو بوفور فأثبت ان هذا التاريخ خرافى محض ثم تألب بعده الباحثون فى الآثار علي كشف الستار عن تأسيس رومية فعلموا ان اصلها قرية من جهة البلاتان وكانت على تل مربع فأعطيت اسم رومية المربعة وكانت عبارة عن أكواخ يحيط بها سور داخله قلعة تأوى اليها السكان حين الخطر

ثم ان رومية أخذت في الاتساع شيئا فشيئا على نسبة نمو حركة الحياة فيها حتي صارت اكبر مدن العالم جلالة وفخامة وهي الآن من اجمل مدن الارض فان فيها من المباني الأثرية والتماثيل والهياكل مالا يوجد مثله في مدينة سواها

لما تلاشت مملكة الرومان في اوروبا خلفتها جمهوريات فى ايطاليا كان من بينها

مملكة البابوية وهي عبارة عن رومية وما يحيط بها وكانت المدينة عاصمة النصرانية لا يعدو عليها احد. بني فيها القسوس سراى الفاتيكان مقر البابا وهي من أوسع مباني العالم وأعجبها فلما حققت ايطاليا وحدتها في أواخر القرن التاسع عشر اتخذتها مقرا المملكة الايطالية فغضب البابا لذلك وحلف أن لا يبرح سراي الفاتيكان مادام فيها رجال الدولة الايطاليون فبقي فيها حتي مات وخلفه سواه فساروا سيرته في الانزواء الي اليوم

وقد مر في تاريخ الرومان ما انتاب رومية مرات عديدة من جور حكامها وغارة المتوحشين عليها وما تداول عليها من سعود ونحوس وصعود وهبوط والملك لله وحده

﴿ ابن الرومي ﴾ هو ابو الحسن علي ابن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب

هو الشاعر المشهور قال ابن خلكان هو صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص علي المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعني حتي يستوفيه الي آخره ولا يبقى فيه بقية

روى شعره المتنبي ثم رتبه أبو بكر الصولى وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ

لابن الرومى القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله شهرة فى الهجاء والمديح

من شعره في الادب والحكم :

اعجب بآمن دهر وهو مبترك
يعريه من ورق طورا ومن نجب (١)
والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه
حتي تكر عليه ليلة القرب (٢)
يغذوه في كل اين وهو يأكله
ويحتسي نغبا منه على نغب (٣)
بيناه كالأجدل الغطريف ماطله
عصراه فارتد مثل الفرخ ذى الزغب (٥)
سن بنتنى وعادت بعد تهدمنى
حتي رزحت زوح العود ذى الجلب (٥)

(١) مبترك اى مصروع. والنجب قشر الشجر (٢) وليله القرب التي يكون صباحها الورد على الماء (٤) النغب الجرعة (٥) رزح سقط من الاعياء . والعود الجمل المسن .

وأعدت الرأس لوفي هره لغدا
قد حال عن دهمة كانت الي شهب
في هدنة الدهر كاف من وقائعه
والعمر افدح مبراة من الوصب(١)
وقال :
أتاني مقال من اخي فاغتفرته
وان كان فيما ونه وجه معتب
وذكرت نفسي منه عند امتعاضها
محاسن تعفو الذنب عن كل مذنب
فعذرك مبسوط لدينا مقـدم
وودك مقبول بأهل ومرحب
ومن قوله في الادب والحكم ايضا :
أذاقتني الاسفار ما كرَّه الغني
اليَّ وأغراني برفض المطالب
فأصبحت في الاثراء أرهد زاهد
وان كنت في الاثراء ارغب راغب
حريصا جبانا أشتهي ثم أنتهي
بلحظي جناب الرزق لحظ المراقب
ومن راح ذا حرص وجبن فانه
فقير أتاه الفقر من كل جانب
تنازعنا رغب ورهب كلاهما
قوى واعياني اطلاع المغائب
فقدمت رجلا رغبة في رغيبة
وأخرت رجلا رهبة للمعاطب
أخاف علي نفسي وارجو مغارها
واستار غيب الله دون العواقب
الا من يريني غايتي قبل مذهبي
ومن اين والغايات بعد المذاهب
وصبرى على الاقتار أيسر محملا
على من التغرير بعد التجارب
وقال في ذلك ايضا :
عدوك من صـديقك مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه
يحول من الطعام او الشراب
اذا انقلب الصديق غداً عدواً
مبينا والامور الى انقلاب
ولو كان الـكثير يطيب كانت
مصاحبة الكثير من الصواب
وما اللجج المـلاح بمرويات
وتلقى الرى في النطف العذاب
وقال أيضا :
يسود الفتي ماكان حشو ثيابه
حجي وتقى والحلم من بعد ثالث
وان لم ينل ملك المكارم باللهى
فأمواله للشامتين موارث

(١) المبراة الحديدة التي يبرى بها

وكل جـديد لا محـالة مخلق
وباعث هذا الخلق للخلق وارث
وله في الانفراد والعزلة
ذقت الطعوم فما التذذت براحة
من صحبة الاخيار والاشرار
أما الصـديق فلا أحب لقاءه
حذر القلى وكراهـة الاعوار
وأرى العدو قذى فأكره قربه
فهجرت هذا الخلق عن اعذار
أرني صـديقا لا ينوء بسقطة
من عيبه فى قدر صدر نهار
أرنى الذى عاشرته فوجـدته
متغـاضيا لك عن اقل عثـار
من جور اخوان الزمان سرورهم
بتفاضـل الاخوان والاخطار
لو ان اخوان الصفاءِ تناصفوا
لم يفرحوا بتفاضـل الاعمـار
أأحب قوما لم يحبوا ربهـم
الا لفردوس لديه ونار
وقال ايضا :
وما فى الناس أجود من شجاع
وان أعطي القليل من النوال
وذلك انه يعطيك مما
تنوء عليه أطراف العوالى
وحسبك جود من أعطاك مالا
جبـاه بالطراد وبالنزال
شرى دمه ليحويه فلما
حواه حوى به حمد الرجال
وقال أيضا :
اذا نلت مأمولا علي رأس برهة
حسبتك قد أحرزت غنما من الغنم
ولم تذكر الغرم الذى قد غرمته
من العمر الماضي ويالك من غرم
رأيت حيـاة المرء رهنـا بموته
وصحته رهنا كذلك بالسقم
اذا طاب لى عيشي تنغصت طيبه
بصدق يقيني ان سيذهب كالحلم
ومن كان في عيشي يراعي زواله
فذلك فى بؤس وان كان فى نعم
وقال في ذم الكبر :
ومن لبس الكبر عنـد ثروته
على اخيه فنفسـه هضما
نبـه من قدره على صـغر
خيّـله حادث الغني عظما
كدأب من لم يرث اوائله
سابقة فى العلي ولا قدما
ماهكذا يفعل الا ريب من النا
س اذا كان ناقصا فـنما

لاخير في ثروة تحض على الـ
غـدر صراحا وتمرض الشيما

وقال في الحكم أيضا :

عزاءك من مشيب نال منه
زمان فيه لين واعترام
فقبلك قام اقوام قعود
لريب الدهر او قعد القيـام
وهـذا الدهر أطوار تراها
وفيها الشهد يجنى والسمام
فأعوام كأن العـام يوم
وأيام كأن اليوم عام
كدأب النحـل ارى او حمات
ودأب النخل شوك او جرام(١)
ولا تجزع فصرف الدهر كلم
وتعفية وان دميت كلام

وقال في الانفاق :

انفق المال قبل انفاقك العمـ
ـر ففي الدهر ريبـه ومنونه
لاتظـنن ان مالك شيء
كدم الجوف خيره محقونه
لو نجا من حمامه جاعل الما
ل معاذا له نجـا قارونه
ازرع الحب أستدمه فما
رد مزروعه أني مطحونه
خازنو المال سـاجنوه وما كا
ن يسمى اساجن مسجونه
واذا ماظننت شراً فخفه
رب شر يقينه مظنونه
كم ركون جني عليك حذارا
من أطال الركون قل ركونه

وقال في الفخر :

انا ذو القصـد غير اني متي آ
نست جوا رأيت لى غـلواء
والحليم العليم من يحسن الايـ
ـقاد بطأ ويحسن الاطفاء
والطبيب اللبيب من يتبع الداء
ء دواء يشـفيه لا الداء داء
انا ليث الليوث نفسا وان كنـ
ـت بجسـمي ضئيلة رقشـاء
انني ان نفرت أمعنت في النفـ
ـر ومثلي عمن تناءى تناءى
لست باللفظة الخسيسة فاعرف
لي قدري واسأل به الفهماء

---

(١) الأرى العسـل والحمات ابر العقارب والزنابير والجرام التمر اليابس

انا عبد الانصاف قرن التعدى
فاسلك القصد بي وعد العداء
خاشع تارة وجبار أخرى
فترانى ارضا وطورا سماء
لا بحول ولا بقوة ركن
غير لبسي تجلدا وحياء
انا جلد على عناد الاحاظي
وابى ان ارأم النكراء
ان وزني فى الرأى وزن ثقيل
فاسأل الرأي عنه لا الاهواء

وقال يمدح الحسن بن اسماعيل ويتوجع لابيه اسماعيل القاضي من شكاة نالته:

وقتك يد الاله ابا على
ولا جنحت بساحته الخطوب
وزحزحت المكاره عنك طرا
ونفست الشدائد والكروب
شركتك في البلاء المرحتي
لكاد القلب من الم يذوب
ولم آمن بذاك وكيف مني
على من عرفه عندي ضروب
ولكني شكوت اليك شكوى
اخي كرب تضيق بها الجنوب
وكيف الصبر والقاضي وقيد
ابي لى ذلك الجزع الغلوب
تطرفت النوائب منه شخصا
بعيدا ان تطرفه العيوب
ولكن في دفاع الله كاف
وان شبت لنأرة حروب
وفى المعروف واقية اشاك
وللسراء عائبة تؤوب
وقد يخفى ضياء الشمس دجن
يزول ولم يحن منها غروب
فقل للحاكم العدل القضايا
فداه من يجور ومن يحوب
ابا اسحق مُحقت الخطايا
بما تشكو ومحضت الذنوب
فانك ما اعتللت بل المعالى
وانك ما مرضت بل القلوب
تصيب اذا حكمت وان طلبنا
لديك العرف كنت حيا تصوب
هنيئا آل حماد هنيئا
فقد زكت الشواهد والغيوب
أحبكم وأشكر ان صفوتم
على وسائر الدنيا مشوب
نسيمى منكم أبدا شمال
وريحي حين أستسقى جنوب
ولا يلقى بساحتكم شقى
ولا يعوي بمدحكم كذوب

وقال فى ذم الخضاب :

اذا دام للمرء السواد وإخلقت
شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه
يظن سواداً أو يخال شبابا

وله فى بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له :

سألتك في أمر لحدت بيذله
على انني ماخلت انك تفعل
وألزمتني بالبذل شكراً وانه
علي من الحرمان أدهى وأعضل
وماخلت ان الدهر يثني بصرفه
الى ان اري فى الناس مثلك يسائل
لئن سرني مانلت منك فانه
لقد ساءني اذ انت ممن يؤمل

وهذه الابيات تنسب الي ابن وكيع التنيسي ايضا وقال يمدح بعضهم :

هذى خراسان قدجاشت حلائبها
تزجي لنصر اخيها عارضا لجبا
كالبحر القى عليه الليل كلكله
وزعزعت جانبيه الريح فاضطربا
خيل عليهن آساد مدرعة
تأجموا الاسل الخطي لاالقصبا
مستلئمون حصينات مقاتلهم
مكمون حبيك البيض واليلبا
هم الاولى ينصرون الحق نصرته
ولا يبالون فيه عتب من عتبا
الاوفياء اذا ما معشر نكثوا
والجاعلون الرضا لله والغضبا
قدجرب الناس قبل اليوم أنهم
معودون اذا ما حاربوا الغلبا
ياأولياء عهود الشر هونكم
من غالب الله في سلطانه غلبا
لقد جزيتم أباكم حين كرمكم
بالعهد أسوأ مايجزى البنون ابا
اضحي امام الهوي اولى به صلة
منكم وان كنتم أولي به نسبا
هو الذى سل سيف الثار دونكم
لايأتلى للذي ضيعتم طلبا
وكان لله غيب فيه يحجبه
عنا وعنه مع الغيب الذى حجبا
حتي اذا مهد الله الامور له
وراض من جمحات الملك ماصحبا
تبلجت غرة غراء واضحة
مثل الشهاب اذا ماضوءه ثقبا

وقال يمدح ابو الفوارس احد كبراء زمانه :

ياابن المسمي باسم من

جرت الرياح به تطير
والطير اظلال عليـ
ـه لها هديل او صفير
اعني سليمان الذي
في رمسه قمر وشير
سيف الملوك اذا نجا
وب من ذوى الفتن النعير(٢)
ملك غدت افعاله
والعرف فيها والنكير
يوماه يوم ندى ويو
م ردى عبوس قمطرير
في ذا وذاك كليهما
خير وشر مستطير(٣)
فوليه لوليه
ابدا بنافلة يشير
وعدوه لعده
ابدا بنازلة نذير
ركدت علي اقطابه
ارحاء ملك مستدير

لو كان في اولي الزما
ن لظل مزدك لا يحير(١)
وغدا انوشروان مفـ
ـتقرا اليه وازدشير
تخف القلوب اذا غدت
اقلامه ولها صرير
ضخم الدسيعة والفعا
ل نبيه مملكة ذكير
لله خالك ذو المكا
رم انه بك للخبير
لو لم يقلدك الامو
ر لما استمر لها مرير
نثل الجفير فكنت اقـ
ـزع ما تضمنه الجفير
فرمي بك الغرض البعيـ
ـد مسددا الا يستشير
القى خلافته اليـ
ـك وقدرها القدر الخطير

---

(١) الشير الاسد بالفارسية (٢) النعير الصياح في الحرب وغيره (٣) المستطير المنتشر

(١) مزدك رجل من الفرس احدث مذهبا فى الدين في أيام قباذ والد كسري أباح به الاموال والنساء واكثر اتباعه ولا يزال لهم بقية . ولا يحير اى لا يرد جوابا

علما بفضلك في الرجا
ل وفضلك الفضل الشهير
فطفقت تسلك نحوه
وتسير فيه كما يسير
فافخر على ان الجليل
من الامور لكم حقير
عين الامير هي الوزير
وانت ناظرها البصير
انظر الى أبا الفوا
رس يسهل الامر العسير
بين العباد وربهم
في قسم رزقهم سفير
فاعجل بعرفك ما استطع
ت فأفضل العرف البكير
خذها اليك ابا الفوا
رس حلية بك تستنير
ماضرها أن لا يعيش
لها الفرزدق او جرير

ومن قوله :

المال يكسب ربه مالم يفض
في الراغبين اليه سوء ثناء
كالماء تأسن بئره الا اذا
خبط السقاة جمامه بدلاء

وقال :

كل امرىء مدح امرأ لنواله
فأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى
عند الورود لما أطال رشاءه

وقال :

لا تحسب المعروف لا معنى له
الا نوافل حمده وثناه
فلقد ترى المعروف يحسن عند من
لم يصطنعه وحمده لسواه

وقال :

تأمل العيب عيب
وليس في الحق ريب
وكل خير وشر
خلف العواقب غيب

وقال :

اعلم بأن الناس من طينة
يصدق في الثلب لها الثالب
لولا علاج الناس أخلاقهم
اذا لفاح الحمأ اللازب

وقال :

اذا غمر الماء البخيل وجدته
يزيد به يبسا وان ظن يرطب
وليس عجيبا ذاك منه فانه
اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وقال :

نوقي الداء خير من تصد
لأ يسره وان قرب الطبيب

وقال في السلو :

اذا خلة خانته بالغيب عهدها
فلا تجعلن الحزن ضربة لازب
وهب أنها الدنيا التي المرء موقن
بفرقتها والمرء في شأن لاعب

وقال :

اذا ما كساك الله سربال صحة
ولم تخل من قوت يحل ويعذب
فلا تغبطن المترفين فانهم
علي حسب ما يكسوهم الدهر يسلب

وقال :

أرى الصبر محموداً وفيه مذاهب
فكيف اذا مالم يكن عنه مذهب
هو المهرب المنجي لمن أحدقت به
مكاره دهر ليس عنهن مهرب

وقال :

اذا ساء ظن بمسترفد
أطال القصيد له المادح
وقدما اذا استبعد المستق
أطال الرشاء له الماتح

وقال :

اني سئمت ما ربي
فكأن طيبها خبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه ابداً حديث

وقال :

النجح سؤلى ألوي به قدر
فاليأس سؤلى وترحالي المواعيد
لفوت ما أملته النفس أرفق لى
من حيرة بين تقريب وتبعيد

كانت ولادة ابن الرومى في رجب سنة (٢٢١) ببغداد وفيها يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره :

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا
ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته
وعليه أغصان الشباب تميد

وتوفي في جمادى الاولى سنة (٢٧٦) وقيل (٢٨٣) او (٢٨٤)

وكان سبب موته ان الوزير ابا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفتات لسانه فدس عليه بن فراش فأطعمه شيئا مسموما وهو فى مجلسه ، فلما أكله

أحس بالسم فقام . فقال له الوزير الي أين تذهب ؟ فقال الي الموضع الذى بعثتني اليه . فقال له سلم لى علي والدي . فقال له ماطريقى على النار . وخرج من مجلسه وأتي منزله واقام اياماومات . وكان الطبيب يترددعليه ويعالجه بالعقاقير النافعة للسم فزعم انه أخطأفي بعض تلك العقاقير

قال ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدى المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومى يجود بنفسه ،فقلت له ماحالك ؟ فأنشد :

غلط الطبيب على غلطة مورد
عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما
غلط الطبيب اصابة المقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر دخلت علي ابن الرومى اعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لى :

ابا عثمان انت حميد قومك
وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من اخيك فما أراه
يراه ولا تراه بعد يومك

﴿ ابن الرومية ﴾ هو أبو العباس احمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية من اهل اشبيلية ومن أعيان علمائها . أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها

وكان مع ذلك موصوفا بالديانة محتقتاً في صناعة الطب . سمع من علم الحديث شيئاً كثيراً عن ابن حزم وغيره . ورحل الى مصر سنة (٦١٣) وأقام بها والشام والعراق نحواً من سنتين قرأ فيهما الحديث وانتفع الناس به وعاين نباتات تلك البلاد و نظر في مواضعها

ولما وصل من المغرب الي الاسكندرية سمع به السلطان العادل ابو بكر بن أيوب وبلغه فضله وجودة معرفته بالنباتات وكان الملك المذكور بالقاهرة فاستدعاه واكرمه ورسم بأن يقرر له جامكية وجراية ويكون مقيما عنده فلم يفعل . وقال انما اتيت من بلدى لأحج وأرجع الى أهلى وبقى مقيما عنده مدة . وجمع حوائج الترياق الكبير وركبه ثم توجه الى الحجاز ولما حج عاد الى المغرب واقام بأشبيلية

(مؤلفاته) منها تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ومقالة في تركيب الادوية

﴿ رومانيا ﴾ هى مملكة اوربية

محصورة بين الروسيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ويوغوسلوفاكيا والبحر الاسود. يفصلها عن بلغاريا نهر الدنواب

(مساحتها واهلها) مساحتها نحو ١٣١ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها خمسة ملايين ونصف وعدد السكان النسبي ٤٥ في كل كيلو متر مربع

الرومانيون من الجنس اللاتيني ولغتهم مشتقة من اللاتينية القديمة . دينهم المسيحية على المذهب الارتودوكسي معارفهم ليست بشيء ولكن عنايتهم منصرفة لتكميل انفسهم بالعلوم والمعارف

(حكومتها) ملكية دستورية سن نظامها الاساسي سنة (١٨٨١) بعد ان استقلت عن تركيا بمعاهدة برلين كانت سياستها مبنية على الميل للنمسا والتحالف الثلاثي المعقود بين المانيا والنمسا وايطاليا وكانت مهددة بغارة الروسيا ولذلك تراها كانت تحتفظ بارتباطها بأعدائها ومناظريها من دول ذلك التحالف

(جيشها وماليتها) يبلغ عدد جيشها وقت السلم مائة الف جندي ويمكن ابلاغه وقت الحرب الى نحو ثلاثمائة الف جندي ولقد كنا بازاء المشكلة البلقانية التي تحالفت فيها بلغاريا واليونان والجبل الاسود والصرب على الدولة العثمانية ثم تحالفت صربيا واليونان والجبل الاسود على بلغاريا واستدعي هذا الامر ان تعبئ رومانيا جيشها وتتوغل فى ارض بلغاريا فلما استدعت جنودها لباها ٦٥٠ الف مقاتل كما اعلنت ذلك فاخذت منهم ٥٥٠ الفا وسرحت الباقي الي بلادهم . وهذا عدد يفوق نسبة اهلها ولا نشك ان اكثر هذا الجيش ممن زادت سنهم عن المقرر للجندي وعلى اى حال فان رومانيا اصبحت اليوم قادرة على تعبئة ثلاثمائة الف جندى كاملي العدد والادوات

أما سفنها البحرية فقليلة وليست بذات خطر

ايراد رومانيا يبلغ نحو سبعة ملايين من الجنيهات ولكن لا يكافيء هذا الايراد مصاريفها لانها تنفق على جيشها بكرم وسخاء لتستطيع ان تتقي خطر حملة بلغارية أو روسية لان بلغاريا التى ذهبت فى تدريب جيشها كل مذهب تمنى نفسها ان تكون زعيمة وحدة بلقانية في مستقبل قريب بعد ان أخذت جزأ كبيرا من تركية اوروبا

وقد نجحت في عقـد اتفاق بلقاني لمحاربة الدولة العثمانية وباغتتها هي وحلفاؤها بحرب ابلى فيهـا الطرفان بلاء حسنا ثم اضطرت الجيوش التركية ان تتقهقر امام اعدائها الى خطوط شطالجة (جتالجـه) وهنالك صـدتهم عن دخول الآستانة فلما جلس المتحالفون لاقتسام الغنيمـة أسرت بلغاريا الغـدر بهم او هم ابطنوا الغدر بها فرأينا حادثا عجبا ،رأينا حلفاء الامس متعادين اليوم وا نقلبت الحال فاتحد الجميع على بلغاريا وما زالوا يصلونها حربا دموية حتي فقدت كل أمل فى الخلاص فالقت بنفسها بين ايدى اوربا فلم تنجدها فرأت ان الحياة فى الاستسلام لاعدائها فاستسلمت لهم . فلما رأت الدولة العثمانية ماحل بأعدائها من الخـلاف زحفت فاحتلت تراقية وعاصمتها ادرنه الي نهر مريج (مارتزا) وأعلنت الدول انها لن تنجـلي عن تلك الجهات لان حفظ دار الخلافة يستدعيه

ثم لما حدثت الحرب العامة انضمت رومانيا الى الحلفاء فأرسلت عليها المانيا ماكنزن فاصلاها حرباضر وسافدافعت عن نفسها دفاعا مجيدا ولكنها اضطرت امام نظام الجيش الالماني واساليبه الدقيقة ومهارة قادته الفائقة ان تتقهقر وماتم شهر حتي دخلت الجيوش الالمـانية بخارست وبقيت فيهـا حتي انتهت الحرب وتم النصر للحلفـاء فانجلت عنها ونالت رومانيا اقليم بسارابيا من الروسيا وهي الآن تتطلع لاخذ قطعة من بغاريا

(تقسيمات رومانيا الادارية) تنقسم رومانيا الي ثلاثة أقسام كبيرة وهي الافلاق والبغدان (مولدافيا) وقد كان هـذان القسمان مكونين لارماتين تحت سيا ة الاتراك باسم الامارتين الدانوبيتين وهما في شمال نهر الدانوب (الطونة) ثم اقليم دوبريجة في الجنوب الشرقي من هذا النهر وقد ضم الى القسمين الاولين في سنة ١٨٨٨ بمقتضى معاهدة برلين

عاصمة رومانيا (بخارست) يسكنها نحو ٣٠٠ الف نسمـة وهي من الافلاق على نهر دومبوفـنزا (أحـد فروع نهر الدانوب) وهي مدينة تجارية جميلة

ومن مدن رومانيا المشهورة (ياسي) وقد كانت عاصمة للبغدان وهي مركز تجارى خطير (وجالاتيز) و (برايلا) و (جيورجيو) وكلها مواني علي نهر الدانوب

يصدر منها الغلال . ثم (سوليا) وهي ميناء على البحر الاسود ثم قسطنجة وهى ميناء كذلك علي البحر الاسود

(صنائعها وزراعتها) رومانيا عبارة عن سهول واسعة أرضها فى غاية من الخصوبة من حاصلاتها القمح والذرة تصدر منها لاوربا كمية وفيرة . ويستخرج من جبل فيها يقال له (الكربات) زيت البترول . وليس لاهلها كبير عناية بالصنائع لشغلهم بالزراعة

اما تجارتها فتحصل بواسطة فروع نهر الدنوب وسكك حديدية تربط اكثر المدن التجارية المهمة

اكثر اتجارها مع فرنسا والنمسا وانجلترة وتركيا وتصدر على الاخص القمح بكمية وافرة جدا والذرة والشحوم والجلود والحبوب الزيتية

(اصل اهل رومانيا) اصل سكان رومانيا من الجنس الداسى الروماني ولكن يوجد فيها عدد كبير من اليونان والبلغاريين والتسيجانيين واليهود . ثم ان جميع الرومانيين ليسوا محصورين في رومانيا المستقلة بل يوجد عدد كبير منهم في بسارابيا وترانسيلفانيا وغيرها . ويوجد منهم في مقدونية وصربيا

تدل الاحصاءات التجارية انه فى سنة (١٨٧٣) كان فى رومانيا ٧٠٠٠٠٠٠ نسمة من أقوام مختلفى الجنسية منهم ٢٤٧٠٣٤ يهود و ٩٠٠٠٠ سلافيون و ٥٠٠٠٠ مجريون و ٣٠٠٠٠ بوهيميون

اما الرومانيون الاصليون فليس على وجه الارض شعب اكثر اختلاطا من شعبهم حتي يتعذر على الباحث تخليصه من علاقاته الجنسية بالشعوب الاخرى

وقد زعم الروسيون ان ليس في الرومانيين قطرة من الدم اللاتيني بل هم سلافيون، ولكن الرومانيين انفسهم ينفون ذلك ويدعون أنهم من نسل الرومانيين القدماء، وان عوائدهم وملابسهم وتقاليدهم تدل علي ذلك تمام الدلالة

وقالوا ان بلاد رومانيا سكنها أولا البلاجيون ثم الداسيون ثم هاجر اليها بعض الرومانيين القدماء ثم صارت بعد ذلك مسرحا لشعوب كثيرة من متبربرة البلغاريين وغيرهم فمروا بها وأقاموا فيها واختلطوا بأهلها

(تاريخ رومانيا السياسي) لما فتح

الامبراطور (تراجان) داسيا كانت الاقاليم البلقانية مشغولة بمستعمرين من الرومانيين ولما ترك الامبراطور اورليان الاقطار الشمالية لنهر الدنوب صارت داسيا الرومانية ومميزا على شكل واحد من الحكومة فضعفت آثار الرومانيين هنالك ولم يعد يشاهد لهم من ذلك التاريخ (القرن الثالث بعد المسيح) نقوش على الاحجار والآثار كما هي عادتهم ولكن كانت اللغة الرومانية هي لغة الكلام والكتابة . فلما جاء دور غارات المتوحشين في القرن السادس والسابع هرب كثير من اهل رومانيا الى مقدونيا و بلاد البند والهلاد وجهات بحر الادرياتيك وبقيت بلاد رومانيا محكومة بالمتوحشين من بلغار وسلاف وغيرهم

فلما جاءت سنة (١٠١٨) دخل رومانيو الجنوب تحت سلطة القسطنطينية ورمانيو الشمال تحت حكم الكرباتيين من المجر ثم توالت عليها احداث الفتوح الاجنبية من جهة البلغاريين والبولونيين والعثمانيين فأخضعها الترك لسطوتهم سنة (١٣٩٢) م وأجبروها على دفع جزية سنوية الى سنة (١٧١٦) ثم أدخلوها تحت حكمهم نهائيا ثم جاء مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨) فتقرر استقلالها فتكونت مملكة مستقلة سنة (١٨٨٢) م

﴿ الروملي الشرقية ﴾ قطر اوربي كان تابعا لتركية اوروبا الى سنة ١٨٨٥ ثم اتبع لبلغاريا اداريا تحت سيادة تركيا فلما أعلن الدستور العثماني ألحقته بلغاريا نهائيا بملكتها عدد اهله يبلغ مليون ومائة الف نسمة مكرنين من أتراك وبلغار ويونان عاصمته مدينة فيليببولى

﴿ رونتجن ﴾ اشعة رونتجن هى اشعة لاترى بالنظر خاصيتها اختراق الاجسام الكثيفة كالخشب واللحم الا العظم والمعادن فتخترقها بضعف وانما سميت أشعة رونتجن لان هذا العالم الالماني هو اول من اهتدى اليها سنة (١٨٩٥) م

(الحصول على اشعة رونتجن)

يتحصل على هذه الاشعة بأخذ زجاجة يقال لها امبولة كروكس فرغ منها الهواء ويوضع فيها مرآة صغيرة مقعرة من الالومينيوم متصلة بالخارج بسلك وامام المرآة توضع صفيحة من البلاتين متصلة بالخارج من طرف الامبولة الآخر ثم يوصل السلك المتصل بالمرآة بالقطب السالب من الآلة الكهربائية المسماة ملف

رومكورف ويوصل السلك المتصل بالصفيحةالبلاتينية المقابلة للمرآة بالقطب الموجب من آلة رومكروف المذكور فيحدث شعاع من جهة المرآة يتصل بصفيحة البلاتين ثم ينعكس من عليها الى جدار الامبولة ويكون هذا الشعاع المرئي مصحوبا بشعاع آخر غير مرئى هو شعاع رونتجن فاذا لفت يد مثلا بورق اسود ووضعت على زجاجة فوتوغرافية حساسة ووضعت اليد في مقابل الاشعة المتساقطة من الصفيحة البلاتينية التي فى الامبولة اخترقتها أشعةرونتجن وأثرت علي الزجاجة الفوتوغرافية وبما انها لاتخترق العظام الا قليلا فتبقى عظام اليد ظاهرة ولا يرى اللحم لانه يكون كجسم شفاف بالنسبة لهذه الاشعة

فوائد هذه الاشعة الطبية كبيرة جدا نوردمنها هذين المثالين وهو ان امرأة احد سراة اوروبا كانت تشكو من ألم بركبتها دائما لم ينجع فيه علاج فلما ظهرت اشعة رونتجن رسمت ركبتها بواسطتها فوجد الطبيب ان فى جهة من جهاتها قطعة من ابرة فاستخرجها في الحال فذهب الالم ولم يعد. ومنها ان طفلا ابتلع قطعة من النقود فالتبس عليه محلها فرسم عنقه فرأى القطعة في جهة من جهاتها فمد اليها أداته فاجتذبها بغاية السهولة . فمن كان فى شك من امر معدته او قلبه او مخه اوغير ذلك وجد من أشعةرونتجن مايزيل شكه لانه يدل على مواضع الاورام وغير ذلك ان كان هنالك شيء منها فيهتدى الطبيب الى موضع العلة فيعالجها من احسن وجوهها

﴿ روى ﴾ الحديث يرويه رواية نقله (وروى لاهله) أتي لهم بماء فهو (راو وهم رُواة). و (رَوِي وارتوي من الماء) يَرْوَى رَيا وريا شبع من الماء. و(أرواه الشعر وروّاه الشعر) حمله علي روايته . و (تروّى) تفكر . و (الرواية) المزادة من الجلد فيها ماء والرواية أيضا الذي يروى الاحاديث او الشعر . (والرُواء) حسن المنظر . يقال (شرب شربا رَويا) اى تاما. و (الروية) النظر والتفكر فى الامور (والريان) ضد العطشان وهي ريّا. و (يوم التروية) اليوم الثامن من ذى الحجة

﴿ رواية الحديث ﴾ لما توفى النبي صلي الله عليه وسلم اضطر اصحابه لجمع القرآن وما قاله من الاقوال وما افتي به من الفتاوى

ولا يمكن كل ذلك الا بجمعه من أفواه من سمعه من اصحابه فنشأت رواية الحديث فكان كل من سمع من رسول الله حديثا بلغه الى غيره فلما ذهب عصر الصحابة وجاء عصر التابعين نبغ رجال منهم كانوا انقطعوا لتلقي الاحاديث من أفواه جماهير من الصحابة فأخذوا فى روايتها للناس في مجالس عامة وكان لهم عناية خاصة بحفظ الاحاديث وأسانيدها. وقد روي فى ذلك مايعد من الخوارق

يبتدئ تاريخ حفاظ الحديث بابن عباس رضى الله عنه فقد كان لايسمع شيئاً الا وعاه وكان مرجع الامة في تفسير القرآن والحديث والعربية والشعر

وقد روى بعضهم عن الزهري عن ابن عباس انه قال يولد في كل سبعين سنة من يحفظ كل شيء فكان ابن عباس نفسه صاحب السبعين الاولي فى الاسلام

ثم تلا ابن عباس الشعبي في كثرة الحفظ ومن كلامه في هذا الشأن قوله: «ما كتبت سواداً في بياض الى يومى هذا ولا حدثني أحد قط بحديث الا حفظته»

فلما جاء القرن الثاني كثر الحفاظ فكان الرجل منهم يحفظ آلاف الاحاديث ورواتها ووفياتهم وطبقاتهم ثم مايتبع ذلك من العلوم الاخرى التى لابد للمحدث منها

روى ان الامام احمد بن حنبل كان يحفظ الف الف حديث .اى مليون حديث

وكان ابو زرعة يحفظ سبعمائة الف حديث . وأبو زرعة هذا هو الذى سئل عن رجل حلف بالطلاق ان أبا زرعة يحفظ مائتي الف حديث هل يحنث وتطلق امرأته ؟ قال لا .

وكان اسحق بن راهويه يملي سبعين الف حديث من حفظه

أما مابلغ ماروي عن النبى صلي الله عليه وسلم فشيء كثير جداً وقد قال ابن حجر في طبقات الصحابة ان عدد من رأي النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه ونقل عنه مائة الف وأربعة عشر الفا. ومايروى من هذا العدد الكبير لايكون شيئاً قليلا

كان عمر أمير المؤمنين أول من سن للمحدثين التثبت فى الرواية فقد كانت طائفة من الناس اذ ذاك تظهر الاسلام

وتبطن الكفر فعملوا على وضع الاحاديث لتضليل العامة

وقد روى ان عمر وعثمان وعائشة وجمهور من الصحابة كانوا ينظرون في الاحاديث ويكذبون بعض الروايات فيها . ثم خشي عمر أن يتسع هذا الفتق علي الناس فأمر بالاقلال من رواية الاحاديث فكان يشتد على من أكثر منها أو أتي بخبر لا شاهد له عليه

وقد كذب الكاذبون على رسول الله صلي الله عليه وسلم في حياته حتي قال: « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » فكان كثير من كبار الصحابة يقلون الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم خشية أن يقع فيما يقولونه شوب من كذب وأولئك مثل أبى بكر وعمر والزبير وأبي عبيدة والعباس بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئاً كسعيد بن زيد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة

كان أكثر أصحاب رسول الله رواية أبو هريرة وقد صحبه صحبة ملازمة ثلاث سنين وعمر بعده نحواً من خمسين سنة . ولهذا كان عمر وعثمان وعلي وعائشة ينكرون عليه ويتهمونه وهو أول راوية اتهم فى الاسلام

أول من كذب علي رسول الله متعمداً يهودى أظهر الاسلام اسمه عبد الله بن سبأ الذى تنسب اليه طائفة السبئية وهم من غلاة الروافض باليمن . طاف عبد الله هذا بلاد المسلمين ناشراً مذهبه فلم ينجح فخرج الي مصر واخذ يطعن في أبى بكر وعمر ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قبض عليه وقتل

﴿رواة اللغة في الاسلام﴾ لما جاء الاسلام ودخل فيه الناس أفواجا واختلط العرب والعجم حدث اضطراب فى اللغة وشاع اللحن وامتزج الفصيح من الكلام بالوحشي منه بل اختلط العربي من الالفاظ بالاعجمى . فخشي أهل البصر من رجال القرن الاول أن تضيع اللغة وتندرس معالمها وفي ضياعها ضياع الدين فانقطع بعضهم لدرس العربية في البادية فكان الرجل يذهب الي البادية فيمكث سنين عديدة يسمع اللغة عن اهلها ثم يعود فيرويها للناس

ومن هنا نشأت طائفة الرواة اللغويون فحييت بهم لغة العرب وآدابهم وأشعارهم وأخبارهم ولولا ذلك لكانت العربية اليوم من اللغات الميتة

أول من لقب بالراوية حماد الراوية المتوفي سنة ١٥٥ فكان يحفظ عشرات الالوف من اشعار العرب ويروى مالا يحصي من اخبارها وحوادثها . وكانت له شهرة عظيمة لهذا السبب فكان خلفاء بني أمية يستقدمونه ويسألونه عن بعض ما يجهلونه من أحوال الشعر والعربية

يروى ان الوليد بن يزيد قال له يوما بما استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية . قال بأنى اروى لكل شاعر تعرفه ياأمير المؤمنين أو سمعت به ، ثم اروي لاكثر منهم ممن تعترف بأنك لاتعرفهم ولا سمعت بهم ، ثم لاينشدني احد شعراً اقديم أومحدث الاميزت القديم منه من المحدث

قال ان هذا العلم وابيك كثير فكم مقدار ماتحفظه من الشعر . قال كثير ولكني انشدك على اى حرف شئت من حروف المعجم مائه قصيدة غير المقطعات من شعر الجاهلية .قال سأمتحنك وأمره الوليد بالانشاد فأنشده حتي ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده الفي قصيدة وتسعمائة قصيدة للجاهليين

وكان الاصمعى من الرواة (توفى سنة ٢١٥) كان يحفظ ستة عشر الف اجوزة غير الشعر والاخبار

وكان الراوى ابو محلم الشيباني (توفي سنة ٢٤٨) قيل انه صاحب السبعين في عصره قيل انه لما قدم مكة لزم ابن عيينة فقال له يوما يافتي أراك حسن الملازمة والاستماع ولا اراك تحظي من ذاك بشئ قال ابو محلم قلت وكيف ؟ قال لأني لأأراك تكتب شيئاً مما يمر .قلت اني احفظه . قال كل ماحدثت به حفظته ؟ قلت نعم فأخذ دفتر طالب بين يديه وقال أعد علي ماحدثت به اليوم . فأعدته فما خرمت حرفا فأخذ مجلساً آخر من مجالسه فامررته عليه .فأورد حديث السبعين من ابن عباس وضرب بيده على جنبي وقال أراك صاحب السبعين

من نوادر أبي محلم فى الحفظ ان امير المؤمنين الواثق بالله سأله يوما عن شاهد من الشعر فيه كلمة المرت .(المرت هو الخلاء الذى لانبات فيه) فما فكر طويلا حتي أنشد بعض الحاضرين بيتا فيه كلمة المرت . فضحك ابو محلم ثم قال للذي انشده ربما بعد الشئ عن الانسان وهو

اقرب اليـه مما في كمه . فلا تـبرح حتي انشدك فأنشده للعرب مائه بيت معروف لشاعر معروف في كل بيت منها ذكر المرت

وقيل كان بندار بن عبد الحميـد « وهو من رجال القرن الثالث » لايغيب عنه من شعر الجاهلية والاسلام الاالنزر القليل وذكروا انه كان يحفـظ سـبعمائة قصيدة اول كل منها « بانت سعاد »

وقال الاصمعي جاء فتيان الي ابى ضمضم بعد العشاء فقال ماجاء بكم ياخبثاء قالوا جئناك نتحدث .قال كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وتبلغته السن عسي ان نأخذ عليه سقطة فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . قال الاصمعي فعـددت وخلف الاحمر فلم نقدر على اكثر من ثلاثين

وكان ابن دريد المتوفي سنة « ٣٢٠ » احفظ الناس للشعر وأوسعهم علماً باللغة فكانت تقرأ عليه مجاميع الاشعار فيسابق الى اتمامها

وروى ان ابا بكر الانباري المتوفي سنة ١٧ · كان يحفظ ثلاثمائة الف بيت من الشعر شاهداً في القرآن وكان لايملي في درسه الا من حفظه

ومن اعجب ماسمع عنـه ان امرأة سألته يوما عن شيءٍ في الرؤيا وكان لايعرف التعبير .فادعي انه حاقن « اى محصور »ومضي فحفظ كتاب الـكرمانى وجاء من الغد متصدراً لتعبير الرؤيا

وكان خاتمة حفاظ اللغة مجد الدين الفيروزابادى مؤلف القاموس المتوفي سنة ٨١٧ آية فى سرعة الحفظ . وكان يقول لاأنام حتي أحفظ مائتي سطر

وقد قلد حفاظ اللغة حفاظ الحديث فجعلوا من الرواية متواترة ومسـندة ومنقطعة الخ واليك تقسيمهم فى ذلك .

« ١ » المتواتر من اللغة هـو الذى يرويه عدد من الناس يبعـد اتفاقهم على الاختلاق

« ٢ » والمسـند مااتصل سنده من رواته الي منتهاه . اما ماانقطع سنده فهو «المرسل»

«٣» والمنقطع ماسـقط من رواته واحد

« ٤ » والمعضل ماسـقط من رواته أكثر من الواحد

« ٥ » والمعنعن الذي قيل فيـه عن فلان عن فلان من غير لفـظ صريح بالسماع أو التحديث أو الاخبار

(٦) والمؤنن قول الراوى حدثنا فلان ان فلانا قال . ويشترط فيه وفيما قبله ان يكون المسند اليهم قد اتى بعضهم بعضا مع التنزه عن التدليس

(٧) والغريب ماانفرد احد من الرواة بروايته وينقسم باعتبار حالةراويه الى غريب وصحيح وضعيف وحسن

(٨) والمعلل وهو ماكان ظاهره السلامة لجمعه شروط الصحة لكن فيه علة خفية غامضة تظهر لاهل النقد عند التجريح

(٩) والشاذ ماخالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقاة

(١٠) والمنكر الذى لا يعرف من غير جهة راويه فلا متابع له ولا شاهد

(١١) والموضوع ما كان كذبا واختلاقا وهو المصنوع أيضاً

(كيفية تأدية الرواة علمهم) كان الرواة يؤدون مالديهم لسواهم باربعة أساليب :

(أولها) الاملاء وهى أعلى أساليبهم وذلك أن يملى الراوي على طلبته بعض ماعنده في مجالس متعددة فيكتب المستملى في أول الصحيفة هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا فى يوم كذا ثم يورد المملى باسناده كلاماً عن العرب فيه غريب من اللغة يحتاج الى تفسير ثم يفسره ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده ومن الفوائد اللغوية باسناد وغير اسناد ما يرى ان فيه فائدة لطلبته

وكان آخر من سار على هذه الطريقة فى املاء العلم ابو السعادات بن الشجرى المتوفي سنة (٥٤٢) هـ وهو صاحب كتاب الامالى في علم الادب

(ثانيها) الافتاء في اللغة وهي اجابة العالم باللغة عما يسأل عنه منها

(ثالثها) الرواية وهي أن يروى ماعنده رواية بلا املاء

(رابعها) التعليم وهو ان يعلم مالديه لبعض الطلبة على اى اسلوب

(من اين استقى الرواة علمهم؟) كان اهل البصرة والكوفة عربا في القرن الاول وكان منهم موالى اشتغلوا بالعربية وبرعوا فيها فكان الرواة يسمعون اللغة عن العرب ثم يروونها ولكن لما اختلط العرب بسواهم من اهل اللحن رأي رواة اللغة ان لامناص من الرحلة الى صميم بلاد العرب ليصادفوا الاعراب الجفاة الاقحاح الذين لم يسمعوا

اللحن ولم يجر لسانهم به فكانوا يأخذون عنهم اللغة فى سنين ثم يعودون فيزيدون ماسمعوه من كلام العرب وأخبارهم

اقدم من عرفناه ممن رحل الى البادية يونس بن حبيب الضبي المتوفي سنة (١٨٣) ه وخلف الاحمر المتوفي سنة (١٨٠) ه والخليل بن احمد المتوفي سنة (١٧٥) ه وابوزيد الانصارى المتوفى سنة (٢١٥) ه وهو اكثرهم أخذا عن أهل البادية

استمر الرواة يرحلون الي البادية الي أواخر القرن الرابع ثم شيبت لغة أهل البادية باللحن وكانت اللغة قد ضبطت ودونت فلم يعد من حاجة الى الرحلة الي البادية

ثم ان العرب لما رأوا اهتمام الناس بالاخذ عنهم صار بعضهم يرد الى الامصار فيتلقاه الرواة ويأخذون عنه واول من فعل ذلك ابو مسحل الاعرابى فانه قدم من البادية واخذ النحو عن الكسأي المتوفى سنة ١٨٩ وروى شعراً كثيراً من الشواهد عن على بن المبارك ثم صنف فى الغريب

وكان بعضهم يقفون على حلقات بعض الرواة فيسألونهم عن أشياء من العربية تظرفا لاحاجة

وكان الاعرابي متى طال مقامه بالحضر فسدت سليقته فيتعلم اللحن فكان الرواة يمتحنونهم قبل الاخذ عنهم فاذا وجدوهم يفهمون الكلام الملحون ويميزون الصحيح من الخطأ نبذوه لانهم انما يريدونه قحا لاعلم له باللحن فمتى علم اللحن فيوشك ان يقع فيه

قال الجاحظ انهم لا يفهمون قولهم ذهبت الى ابو زيد ورأيت ابى عمرو . ثم قال ومتى وجد النحويون اعرابيا يفهم هذا وأشباهه يهجروه ولم يسمعوا منه لان ذلك يدل على طول اقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقص البيان . لان تلك اللغة انما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها فى تلك الجزيرة وفي تلك الجيرة ولفقد الخلطاء من جميع الامم ولقد كان بين يزيد بن كثوم يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد على انه قد كان وضع منزله فى آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة وكان لاينفك من رواة ومذاكرين

روى المبرد في الكامل ان الاصمعي شك في كلمة استخذي اى خضع واحب

أن يتحقق أهي مهموزة أم غير مهموزة . قال فقلت لاعرابي أتقول استخذيت ام استخذأت قال لا أقولها قلت: ولم ؟ قال لان العرب لاتستخذى (أي لاتخضع)

وقال الاصمعي لاعرابي أتهمز الفأرة؟ قال تهمزها الهرة

وقال الجاحظ سمعت بن بشير وقال له المفضل العنبري انى عثرت البارحة بكتاب وقد التقطته وهو عندى وقد ذكروا ان فيه شعراً فان أردته وهبته لك . قال ابن بشير اريده ان كان مقيداً (أى مشكولا) قال والله ماأدرى أكان مقيداً أم مغلولا. قال الجاحظ ولو عرف التقييد لم يلتفت الى روايته

فالاعرابي الذى كان يأخذ عنه الرواة يشترط فيه عدم القدرة على النطق باللحن وعدم تجاوز لغة قومه الى لغة قوم آخرين لانه كما يقلد في الصواب يقلد في الخطأ

قال الاصمعى جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال يا أبا عمرو ماشيء بلغني عنك تجيزه ؟ قال وما هو ؟ قال بلغنى أنك تجيز (ليس الطيب الا المسك) بالرفع قال ابو عمرو نمت وادلج الناس ليس في الارض حجازى الا وهو ينصب ولا فى الارض تميمى الا وهو يرفع. ثم قال قم يايحيي يعنى اليزيدى وانت ياخلف يعني خلف الاحمر فاذهبا الى ابي المهدى اعرابي الحجاز فلقناه الرفع فانه لايرفع. واذهبا الى ابي المنتجع اعرابي تميم فلقناه النصب فانه لاينصب

قال فذهبنا فأتينا أبا المهدى فاذا هو يصلى فلما قضى صلاته التفت الينا وقال ماخطبكما؟ قلنا جئنا نسألك عن شيء من كلام العرب؟ قال هاتيا. فقلنا كيف تقول (ليس الطيب الا المسك) بالرفع ؟ فقال تأمرني بالكذب على كبر سني ؟ فقال له خلف ليس الشراب الا العسل . قال اليزيدي فلما رأيت ذلك منه قلت له : ليس ملاك الامر الا طاعة الله والعمل بها فقال هذا كلام لادخل لى فيه ثم أعادها بالنصب فرفعنا ثانية . فقال ليس هذا لحني ولا لحن قومى . قال فكتبنا ماسمعنا منه ثم أتينا أبا المنتجع فلقناه النصب وجهدنا به فلم ينصب وأبي الا الرفع

(المحاكمة الى أعراب البادية) كان رواة اللغة اذا اختلفوا في أمر منها حكموا الاعراب الجفاة الأقحاح فما نطقوا به اعتبر صحيحاً

واظرف ماعرف من محاكتهم هذه اختلاف سيبويه والكسائي بحضرة الرشيد وذلك ان سيبويه قدم الى بغـداد وكان الـكسائى يعلم الامين وهو يومئذ رأس الكوفيين فوفد سيبويه على يحيي بن خالد وابنيـه جعفر والفضـل وعرض عليهم مايذهب اليه من مناظرة الـكسائي فسعوا له في ذلك واوصلوه الى الرشيد فكان فيما سأله الكسائي كيف تقول ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او اياها . فقال سيبويه فاذا هو هي واجاز الـكسائى القولين بالرفع والنصب

ثم قال الـكسائى كيف تقول يا بصرى خرجت فاذا زيد قائم او قائما ؟ فقال سيبويه اقول قائم ولا يجوز النصب. فقال الكسائى اقول قائم وقائما. فقال الرشيد قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما افقال الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم اهل البلدين فيحضرون ويسألون . فجاؤا بالاعراب الذين كانوا بالباب يومئذ وهم ابو فقعس وابو دثار وابو الجراح وابو ثروان فوافقوا الكسائي . ويقال انهم ارشوا على ذلك او انهم علموا مكان الـكسائي من الرشيد فمالوا اليه

ويقال انهم لم يزيدوا على ان قالوا فى الموافقة القول ماقال الكسائي ولم ينطقوا بالنصب ، وان سيبويه قال للرشيد مرهم لينطقوا بذلك فان ألسنتهم لاتطوع به

(الفصحاء الذين اخذ عنهم الرواة)

كان الرواة لا يأخذون الا عن عرب العراق وقليل من عرب الحجاز الا ان الجاحظ ذكر اسم عكيم بن عكيم الحبشي وقال كان افصح من العجاج. وكان علماء الشام يأخذون عنه كما اخذ علماء اهل العراق عن المنتجع بن نبها . وكان المنتجع من اهل السند وقع الى البادية وهو صبى فخرج افصح من رؤبة ابن العجاج

اما المشهورون من فصحاء اهل البادية فهم :

الخثعمى وكان راوية اهل الكوفة وابو خيرة العدوى وابو الدقيش وابو مهدية وابو المنتجع وابو البيداء الرياحي وراويته ابو عدنان . وكان ابو البيداء حين نزل البصرة يعلم الصبيان بأجر وابو طفيلة وابو حياة بن لقيط والفقعسي محمد بن عبد الملك راوية بني اسد وصاحب مفاخرها واخبارها ادرك المنصور وعنه اخذ العلماء مآثر بني اسد . وعيد بن عمرو بن ابي صبح كان

،ماصراً للفقعسى . وأبو مالك عمرو بن كركرة الاعرابى اللغوى صاحب النوادر وكان يعلم فى البادية ويورق فى الحضراى يعاني النسخ والتصحيح والضبط وابو الجاموس ثور بن يزيد وكان من أفصح الناس لساناً وهو الذي أخذعنه ابن المقفع الفصاحة وأبو سوار الغنوى . وأبو زياد الكلابي قدم بغداد أيام المهدي فاقام بها اربعين سنة .وأ و عرار العجلى .وأبو ثوابة الاسدى . وابو ضمضم الكلابي وعمرو بن عامر الهذلى . وقد أخذ عنه الاصمعي وابو شبل العقيلى وفد على الرشيد واتصل بآل برمك .وابو ثروان العكلى وكان يعلم بالبادية . وابو فقعس وابو دثار وابو الجراح وهؤلاء هم الذين حكموا بين سيبويه والكسائي .وابو العميثل وعوسجة وأبو مسهر وابو المضرحي والحرامزى وابو الهيثم وابو المحبب الربعي وابو صاعد الكلابي وابو ادهم الكلابى وابو الصقر الكلابي وابو الصعق العدوى والمفضل المنبرى . ويزيد بن كثوة . وناهض بن ثومة الكلابي . وكان شاعراً بدويا جافيا . وابو السمح الطائي

ومن اشهر فصيحات العرب اللاتي أخذ عنهن الرواة غنية أم الهيثم الكلابية وكانت راوية اهل الكوفة وقريبة ام البهلول. وغنية ام الحارس

(كذب الرواة) لما أولع الناس بحفظ الغريب وعد ذلك من مفاخر الرواة كاف بعض الرواة بوضع الفاظ ليست من لغة العرب لينفردوا بروايتها ويذكروا بها وبعضهم كان يضطر للوضع لاقامة حجة في مناظرة او اظهار تبريزه في مكاثرة من هذا بكي الكسائى احد كبار الأئمة . قال الفراء دخلت عليه يوماً وكان يبكي فقلت له مايبكيك؟ قال هذا الملك يحيي بن خالد يوجه الى ليحضرني فيسألنى عن الشيء فان ابطأت فى الجواب لحقني منه عتب وان بادرت لم آمن من الزلل . قال الفراء فقلت له ياأبا الحسن من يعترض عليك قل ماشئت فأنت الكسائي . فأخذ لسانه وقل قطعه الله اذن اذا قلت مالا أعلم

ولكن هذا الكسائي ومن مثله في صدق لهجته وأمانته في أداء ماعنده

قال الخليل بن احمد في الرواة: ربما أدخلوا على الناس ماليس من كلام العرب ارادة اللبس والتعنيت على انه لاسبيل الى الوضع فيما يرجع من اللغة الى الاقيسة

المطردة فانه لايخفي علي العلماء ، وانما يسهل الوضع فيما ينفرد به الراوية مما لادليل له عليه الا روايته له

وقد ذكر ابن جنى ان ابن احمر الباهلي الراوية اتي بكلمات لم يعلمها احد غيره

ولكن ثقاة الرواة كانوا لا يأتون بالكلمة الا اذا سمعوا لها شاهداً . وقد قال ابو زيد : لست أقول قالت العرب الا اذا سمعته من هؤلاء بكر بن هوازن وبني كلاب وبنى هلال أو من عالية السافلة أو سافلة العاليه والا لم اقل قالت العرب

لم يعرف افتعال اللغة الا فى القرن الثاني وأول من اتهم بذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفي سنة ٢٠٦ ولذا لم يعدوه ثقة

قال ابن السكيت كتبت عنه قمطراً « اى ملء صندوق » ثم تبينت انه يكذب فى اللغة فلم اذكر عنه شيئاً

ومن المتهمين بذلك ابن دريد صاحب الجمهرة المتوفى سنة ٣٢١ لانه كان مدمنا للخمر

ومنهم أبو عمرو الزاهد المعروف بثعلب المتوفي سنة «٣٤٥» وكان واسع الاطلاع حتي قيل انه املى من حفظه ثلاثين الف ورقة في اللغة . وكان بعض أهل اللغة يطعنون عليه ويقولون لو طار طائر فى الجو قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي . ويذكر في معني ذلك شيئاً . ولكن أبا بكر بن الخطيب رد هذه التهمة وعللها بكثرة محفوظاته وقال رأيت جميع شيوخنا يوثقونه ويصدقونه وكان يسأل عن الشيء الذي يتخيل السائل انه وضعه فيجيب عنه ثم يسأل عنه بعد سنة فيجيب بذلك الجواب

ويروى ان جماعة من اهل بغداد اجتازوا على قنطرة الصراة وتذاكروا كذبه فقال بعضهم أنا أصحف له القنطرة وأسأله عنها فانه يجيب بشيء آخر فلما صرنا بين يديه ، قال له ايها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فذكر شيئاً قد أنسيته فتضاحكنا وأتممنا المجلس فلما كان بعد شهر ذكرنا الحديث فوضعنا رجلا غير ذلك فسأله فقال ، ما الهرطنق ؟ قال اليس قد سألت عن هذه المسألة منذ كذ وكذا؟ فقلت هي كذا فما درينا من أى الامرين نعجب من ذكائه ، ان كان علما فهو اتساع طريف ، وان كان كذبه في الحال فحفظه فلما سئل عن

ذكر الوقت والمسألة فاجاب بذلك الجواب فهو اطرف

اشهر من عرف بافتعال اللغة ابو العلاء صاعد بن الحسن البغدادى الذى وفد الى الانداس على المنصور بن أبي عامر في حدو: سنة (٣٨٠) فادعي علم الغريب فنال مكانة سامية عند المنصور بن أبي عامر الموما اليه

من النوادر التي تحكي عنه انه دخل مرة علي المنصور وفي يده كتاب ورد عليه من عامل له في بعض البلاد اسمه ميدمان ابن يزيد يذكر فيه القلب والتزبيل وهي اسماء عندهم لمعاناة الارض قبل الزرع فقال له المنصور : ابا العلاء . قال لبيك مولانا . قال هل رأيت فيما وقع اليك من الكتب كتاب القوالب والزوالب لميدمان ابن يزيد

قال اي والله يامولانا رأيته ببغداد في نسخة لابي بكر ابن دريد بخطه كا كرع النمل في جوانبها علامات الوضاع هكذا هكذا

فقال له اما تستحي ابا العلاء ؟ هذا كتاب عاملي ببلد كذا وانما صغت لك هذه الترجمة مولدة من هذا الالفاظ التى في هذا الكتاب ونسبته الى عاملي لاختبرك . فجعل يحلف له انه ماكذب وانه أمر وافق. وله من أمثال هذه الحكاية كثير

وقال ابن بسام ان المنصور أراه كتاب النوادر لابي علي القالي فقال ان اراد المنصور أمليت على كتاب دولته كتاباً أرفع منه وأجل لاأورد فيه خبراً مما أورده أبو علي .فاذن له المنصور في ذلك وجلس في جامع مدينة الزاهرة وأملى كتابه المترجم بالفصوص فلما اكمله تتبعه ادباء الوقت فلم تمر فيه كلمة صحيحه عندهم ولا خبر ثبت لديهم . وسألوا المنصور في تجليد كراريس بياض تزال جدتها حتي توهم القدم ففعل ذلك وترجم عليه كتاب النكت تأليف ابي الغوث الصنعاني فترامي عليه صاعد حين رآه وجعل يقبله وقال اي والله قرأته بالبلد الفلاني على الشيخ أبي فلان فأخذه المنصور من يده خوفا ان يفتحه .وقال له ان كنت قد قرأته كما تزعم فعلام يحتوى ؟ فقال وابيك لقد بعد عهدى به ولا أحفظ الآن منه شيئاً ولكنه يحتوي على لغة منثورة لايشوبها شعر ولا خبر . فقال المنصور ابعد الله مثلك فما

رأيت اكذب منك وامر باخراجه وان يقذف كتاب الفصوص في النهر

قال ابن بسام ماأظن احداً يجترئ علي مثل هذا (اى مثل اختلاق ابي العلاء صاعد لكتاب الفصوص) وانما صاعد اشترط ان لايأتي الا بالغريب غير المشهور واعانهم على نفسه بما كان يتنفق به من الكذب

يريد ابن بسام ان يقول ان كتاب الفصوص لايصح ان يكون اختلاقا محضا ولكنه لتأليفه الغريب النادر واشتهار مؤلفه بالكذب ساغ للناس ان يتهموه باختلاقه

ابو صاعد هذا صاحب بيت الخنفشار المشهور الذى ضرب به المثل فى الاختلاق وذلك أن المنصور قال له يوما ماالخنبشار (هي بالباء لا بالفاء) فقال حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم :

لقد عقدت محبتها بقلبي
كما عقد الحليب الخنبشار

وكان صاعد قوي البديهة يضع لسانه من الشعر حيث اراد فكان اذا طلب اليه شاهد من كلام العرب وضع بيتاً له علي الفور . توفى سنة ٤١٧

(الرواة الوضاعون لاخبار العرب)

كان من الرواة جماعة انقطعوا لرواية اخبار العرب واشعارها فكانت علوم هذه الطائفة تدور علي الحكاية عن العرب فذهب بعضهم فى اختلاقها وتزيينها كل مذهب ولهذا السبب عدمنا للجاهلية تاريخا صحيحا فان كل ماروى عن العرب محشو بالمبالغات والاكاذيب

رأس المتهمين بالاختلاق في اخبار العرب حماد الرواية المتوفي سنة (١٥٥)

قال المفضل الضبي سلط على الشعر من حماد الراوية ماأفسده فلا يصلح ابداً فقيل له وكيف ذلك ايخطئ في روايته أم يلحن ؟ قال ليته كان ذلك فان اهل العلم يردون من اخطأ الى الصواب ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل عنه ذلك في الآفاق فتختلط اشعار القدماء . ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد واين ذلك؟

كاد حماد أول من جمع اشعار العرب وروى احاديثها . وكان يصنع من الشعر مايقرب به الى بعض الامراء . قال يونس

قدم حماد البصرة علي بلال بن أبي بردة . فقال ماأطرفتني شيئاً فعاد اليه فأنشده القصيدة التي فى شعر الحطيئة يمدح أبا موسي فقال ويحك يمدح الحطيئة أبا موسى ولا أعلم به وأنا أروي شعر الحطيئة ، ولكن دعها تذهب في الناس : وكان أبوموسى جد بلال

ذهب مذهب حماد خلف الاحمر المتوفي سنة (١٨٠) وهو أول من أحدث السماع بالبصرة فيما سمعه من حماد الا أن أكثر ماوضعه من الشعر خص به أهل الكوفة فرووه عنه . وكان أعلم الناس بمذاهب الشعر والشعراء فاذا أراد أن يحاكي شاعراً فيما يضعه اتقن ماوضعه اتقاناً يتعذر معه التمييز بينه وبين كلام من أراد ان يحاكيه

وقد روى ان خلفا وضع قصائد عديدة على فحول الشعراء ذكروا منها قصيدة الشنفري المشهورة بلامية العرب التى أولها :

أقيموا بنى عمي ظهور مطيكم
فاني الي قوم سواكم لأميل

وله قصائد أخرى انتقدها العلماء وبينوا انها موضوعة . وقد وضع على شعراء عبد القيس شعراً كثيراً

وقال الجاحظ انه هو الذى أورد على الناس نسيب الأعراب وهذا النسيب من أرق الشعر قاطبة وما أحراه أن يكون مصنوعا

ثم ان خلفاً هذا نسك في آخر ايامه فخرج الى أهل الكوفة فعرفهم الاشعار التي اختلقها علي الناس. فقالوا له انت كنت عندنا فى ذلك الوقت أوثق منك الساعة فبقيت الاشعار على حالها اذ كان الامر قد انتهي

ليس في الرواة جميعا من يداني حماداً وخلفا في الصنعة فهما نسيج وحدهما ولها في الوضع القصائد المطولة . وانما يكون لسواهما البيت والبيتان . ومن هؤلاء ابو عمرو بن العلاء ، قال مازدت في شعر العرب الا بيتاً واحداً يعني ماروي للاعشي من قوله :

وانكرتني وما الشيء الذى نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلعا

ومن المقلين في الوضع الاصمعي وابو عبيدة واللاحق وقطرب

قد يجد الرواة من الشعر الجيد بيتين أو ثلاثة فيزيدون عليه كقصيدة أبي طالب التي قالها في النبي صلي الله عليه

وسلم وأولها:

خليلي ماأذني لاول عاذل

بصغواء في حق ولا عند باطل

زاد فيها الناس حتى لا يدري أحد أين تنتهي

ولما فشا أمر الوضع فى الشعر صار المتأخرون يضعون الاشعار وينسبونها للمشهورين بالوضع من المتقدمين كخلف الاحمر او المشهورين بالاتساع فى الرواية كالأصمعي وجاء القصاص فوضعوا الاخبار وأسندوها الي علماء الانساب

(عناية الخلفاء بالرواة) كان الرواة محط الرحال ، ومطمح أنظار الرجال ، اليهم يقصد المستفيد وعليهم يعول المستفتي وكان الخلفاء كثيري العناية بهم والاهتمام بشأنهم فكان معاوية يجتذبهم اليه ويسمر معهم فيحدثونه بأخبار العرب وملوكها وكان يحث على رواية الشعر ويتنقص من يعرض عنه كسلا أو تدينا حتى انه كتب الى زياد أن يشخص اليه ابنه عبيد الله لما علم انه يتورع عن الشعر . فلما وصل اليه أقبل عليه معاوية يسأله . فما سأله عن شئ الا سدد الجواب حتى سأله عن الشعر فلم يعرف منه شيئا فقال ما منعك من روايته؟ قال كرهت أن أجمع بين كلام الله وكلام الشيطان فى صدرى. فقال معاوية اعزب والله لقد وضعت رجلى فى الركاب يوم صفين مرارا فما منعنى من الانهزام الى أبيات ابن الاطنابة حيث يقول :

أبت لى همتي وأبى بلائى

وأخذى الحمد بالثمن الربيح

واعطائى على الاعدام مالي

واقدامى على البطل المشيح

وقولى كلما جشأت وجاشت

مكانك تحمدى أو تستريحي

فلما تولى عبد الملك بن مروان استن بسنة معاوية فى الاهتمام بالشعر والرواة وهو الذى قال فيه الشعبي : « ماذاكرت أحداً الا وجدت لي الفضل عليه ، الا عبد الملك فاني ماذاكرته حديثا الا زادني فيه ولا شعراً الا زادني فيه »

لهذا اجتمع عليه رجال الشعر من كل صقع فكان يجالسهم ويذاكرهم واتبع بنوه ومن جاء بعدهم طريقته فزاد رونق الشعر وأزهرت رياضه

قال أدباء البصرة أنهم كانوا يرون كل يوم راكباً من ناحية بني مروان ينيخ على باب قتادة بن دعامة السدوسي

الراوية يسأله عن خبر أو نسب أو شعر. وربما سار هذا الراكب بالكلمة عن قتادة فأبلغها بالشام ثم عاد ليسأله عن معني في نفس جوابه حتي يكون الجواب مما يحسن السكوت عليه

وقد بعث هشام بن عبدالملك يطلب حماداً الراوية من الكوفة لبيت خطر له لايعرف قائله وهو قول عدى بن يزيد

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت
قينة في يمينها ابريق

فقطع حماد الشقة بين الكوفة والشام في اثنتي عشرة ليلة ليذكر له صاحب البيت وينشده بقية البيت

ولم يكن الناس أقل اهتماماً من الملوك بالشعر والرواة. لما تولى العباسيون الخلافة زادت قيمة الشعر والرواية في نظرهم فكان الرشيد وهو الذى تعرف يجلس الكسأي ومحمد بن الحسين علي كرسيين بحضرته، ويأمرهما أن لاينزعجا لنهضته وكان يناشد الرواة والشعر فلما رأى الرواة يقتصرون على حفظ شعر الجاهليين اتخذ له منشداً يروى أشعار المحدثين وهو محمد الراوية المعروف بالبيدق

أما المأمون فكان أشد من أبيه تعلقا بالشعر والرواة فقد طالما كاتب الاصمعى ليشخص اليه من البصرة وكان يقول لاصحابه كأنكم بالاصمعى احتج بضعفه، الكافه به. ولكن الاصمعي احتج بضعفه وكبر سنه ومرضه. فكان المأمون يجمع المسائل وينفذها اليه ثم ينتظر جوابها منه

﴿الرواية﴾ تطلق هذه الكلمة على قصة مخترعة يكتبها كاتب فيضمنها حكمة خلقية أو حادثة، ولا يتعاطي هذه الصناعة في العادة الا كبار الكتاب وفطاحل المنشئين

لم يصل اليونانيون الى جعل تأليف الروايات نوعا من أنواع مجهوداتهم الادبية الا في القرن الاول بعد المسيح. ويعد من مؤلفيها الاولين انطونيوس ديوجين ثم اضمحل هذا النوع ولم يجيء الا بعد اكسونوفون بنحو خمسمائة عام. وكان مبنى روايات اليونان عاشقين يذهبان في هواهما كل مذهب ثم يفترقان بسبب اسر قطاع الطرق لاحدهما فيعاني ذل الاسر والعبودية ثم ينتهي الامر بتلاقي ذينك العاشقين ومعيشتهما معاً بصفاء وهناء

أما الرومانيون فلم يأبهوا بالروايات ولذلك لم يظهر منهم الا قصة هجائية لبترون

وقد ظهرت في منتصف القرن الاول للميلاد ثم ظهر في القرن الثاني كتاب الاستحالات والحمار الذهبي لأبوليه وفيهما من عوائد أهل ذلك الزمان مايعد شيئا من الآثار النفيسة

أما في القرون الوسطى فكان يطلق لفظ (رومان) على أقاصيص نثرية أو شعرية تكتب بلغة العامة

لم يبلغ فن الرواية أشده في فرنسا الا في القرن التاسع عشر فأجدر به أن يسمى عصر الاقاصيص نبغ فيه شاتوبريان ومدام دوستايل والفرد دوفيني وميريميه وبالزاك والاسكندر دوماس الكبير وبول بورجيه واميل زولا وغيرهم جميعهم افتنوا في تأليف الاقاصيص افتنانا باهرا اسروا به الناس لاقلامهم واصولهم وصار لهم اكبر تأثير على مجتمعاتهم وأقوامهم

(الروايات في الامم الاوربية) بدأ الاسبانيون في القرن الرابع عشر يستقون رواياتهم من الروايات الفرنسية

اما في انجلترة فلم تظهر الروايات الا حوالى القرن الخامس عشر. وكذلك كان حال الروسيا والمانيا

أما بولونيا فقد نبغ فيها في القرن التاسع عشر روائيون من الطبقة العليا مثل كراسيزويسكي وغرابويسكي وكزيكويسكي وغيرهم

(الروايات عند المسلمين) لم يعن العرب بنقل الاقاصيص الخيالية عن اليونان والفرس والهنود كما عنوا بنقل العلم. ومع ذلك فان ابن المقفع نقل كتاب كليلة ودمنة عن الفارسية، ونقل جبلة بن سالم كتب رستم واسفنديار أيضا ونقل الادب الكبير وهزارافسان وشهربزاد مع ابرويز والكارنامج في سيرة أنوشروان. وداراو الصنم الذهبي وبهرام ونرسى عن الفارسية أيضا

ومما نقله العرب عن الهندية كتاب سندباد الكبير والصغير وكتاب بوداسف وكتاب أدب الهند وغيرها وقد ضاع أكثر هذه الكتب

اما ماوضعه العرب من عند أنفسهم فقصص العشاق من بنى عذرة فى نحو القرن الثالث منها كتاب ليكة ونعم كتاب ابن الوزير. وكتاب احمد وداحة وكتاب ابي العتاهية وعتب. وقد ذكر ابن النديم صاحب الفهرست عشرات منها ضاع أكثرها وما بقى منها حشروه

في قصة الف ليلة وليلة

وذكر ابن النديم ايضاً عشرات من اقاصيص هندية ورومية نقلت الى العربية اشهر الروايات العربية قصة عنترة بن شداد يروى ان واضعها يوسف بن اسماعيل في زمن الخليفة الفاطمى العزيز بالله وضعها لالهاء الناس عن الكلام في ريبة حدثت بالقصر الملكي

اما الف ليلة وليلة فاصلها قصة هزار افسانه الفارسية صنعت قبل القرن الرابع للهجرة ثم اضافوا اليها سواها روي ذلك المؤرخ المسعودي فى مروج الذهب

(الروايات في مصر) لم تكد تعرف مصر الروايات على الاسلوب الحديث الا فى اخريات القرن التاسع عشر الميلادى . اما فيما قبله فكان العامة يقرأون قصة ابي زيد الهلالى وعنترة والف ليلة وليلة والظاهر بيبرس وسيف بن ذى يزن وذى الهمة ونحو ذلك وهى قصص مطولة واكثرها خال من الحكمة التي يجب ان تقصد في نشر الاقاصيص

ثم نبغ فى مصر كتاب من السوريين فعنوا بترجمة الروايات الفرنسية والانجليزية وبثوا فى البلاد ذوق قراءة الروايات ولكن مما يؤسف له ان اكثر هذه الترجمات معيب لغة وأسلوبا يؤدى بالمطالع الي اضاعة اللغة والضلال عن منهاجها العربي الصميم . وفوق ذلك فان اولئك المترجمين لم يعمدوا الا الى الروايات ذات الصبغ الغرامية المهيجة للشهوات فأضروا الشبان ضرراً بليغا باهاجتهم الى التعشق من جهة ثم الي احتذاء شاكلة الغربيين في امر العلاقات النسوية من جهة اخرى فجاءت هذه الروايات المترجمة ضربة قاضية علي الاخلاق والفضائل

ثم اخذ احد رجال الصحافة العربية جرجي بك زيدان صاحب مجلة الهلال في وضع روايات اجمل فيها بعض الحوادث من تاريخ الاسلام فأفاد وأجاد الا ان الناقدين اخذوا عليه تشويه التاريخ الاسلامى بادخاله فى القالب القصصي وفوق ذلك فهو لتوخيه اكتساب ميل العامة يضطر لان يتنزل في التعبير الى مايقرب من العامية وربما كان له وجه وجيه فى ذلك ولكنا علي اى حال لا نستطيع ان نسمى رواياته من القطع الانشائية الجديرة بان تسمى ثمرة من ثمرات اللغة العربية في دورها الحالي

بعد جرجي بك زيدان ليس في مصر من يؤلف في هذا الفن الجميل لترفع فطاحل الكتاب عن وضع الاقاصيص وهو ترفع لامحل له ؛ لان الشرع والعقل لا يستهجنان أن يعمد الانسان الى حكاية حادثة خيالية لغرض اشراب نفوس المطالعين حكمة عالية أو عظة بالغة

﴿رويم﴾ هو ابو محمد رويم بن احمد من جملة شيوخ بغداد في التصوف والعلم : كان مقرئا فيها على مذهب داود الظاهري

جاء عبد الله بن خفيف الى رويم فقال أوصني فقال له : « ماهذا الامر الا ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا تشتغل بترهات الصوفية » يعني فلا تشتغل بالاقوال التي تروي عن بعض الصوفية وتجعل غاية همك التفكه بها فان ذلك ليس بموصل الي ما تحمد عقباه أما طريق الوصول الى الحقيقة فهو ببذل الروح لانه كمال ليس وراءه مطلب لمستزيد

ومن كلامه : « قعودك مع طبقة من الناس أسلم من قعودك مع الصوفية فان كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطائفة علي الحقائق ، وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع ، وطالب هؤلاء انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه »

وقال رويم : « اجتزت ببغداد وقت الهاجرة ببعض السكك وأنا عطشان فاستقيت من دار ففتحت صبية بابها ومعها كوز . فلما رأتني قالت صوفي يشرب بالنهار فما افطرت بعد ذلك اليوم قط »

وقال: « اذا رزقك الله المقال والفعال فأخذ منك المقال وأبقى عليك الفعال فانها نعمة واذا أخذ منك الفعال وأبقى عليك المقال فانها مصيبة واذ أخذ منك كليهما فهي نقمة »

توفي سنة (٣٠٣) ﻫ

﴿ريال﴾ الريال من المسكوكات المصرية الفضية زنته ٢٨ غرماً وقيمته ٢٠ قرشاً وزنته بالدرهم تسعة دراهم

﴿رابه﴾ يريبه رَيباً أوقعه في الريب وهو الشك .و(ارابه) شككه و (ارتاب) شك .و(استراب) شك أيضا و(الرِّيَب) والريبة التهمة والشك

﴿راث﴾ يريث رَيثا بطؤ

(واراثه) جعله يبطيء. و (استراثه) استبطأه و (الرَّيث) مقدار المهلة من الزمن يقال (أمهله ريثما يأكل) اى مقدار ما يأكل

﴿ راش ﴾ الرجل يَريش رَيشا جمع المال والاثاث و (راش صديقه) نفعه وأغناه و (راش الشيء وريّشه) الصق عليه ريشا و (تريّش الرجل وارتاش) اصاب خيرا و (الرِياش) اللباس الفاخر والرِيش اللباس الفاخر والخصب والمعاش

﴿ الرياشي ﴾ هو ابو الفضل العباس ابن الفرج الرياشي البصرى كان عالما راوية ثقة عارفا بأيام العرب روى عن الاصمعي وابي عبيدة وروي عنه ابراهيم الحربي وابن ابي الدنيا توفي سنة (٢٥٧) ﻫ بالبصرة

﴿ الرَيطة ﴾ الملاءة وكل ثوب رقيق لين جمعها رَيط ورِياط

﴿ الرَّيع ﴾ فضل كل شيء ورَيْع كل شيء اوله وافضله . و (رَيعان) كل شيء اوله وافضله

﴿ راف ﴾ الرجل يَريف رَيفا أتى الريف. ومثله أريف الرجل. و (ريّف) صار الى الرِيف. و (الرِيف) ارض فيها زرع وخصوبة . والرِيف أيضا السعة في المأكل والمشرب.

﴿ راق ﴾ الشيءُ يَريق رَيقا لمع . و (أراق الماء) صبه. و (الرائق) الخالص و (الريق) الرضاب وماء الفم جمعه ارياق

﴿ رال ﴾ الصبي يَريل رَيلا سال لعابه ريالة والرِيال اللعاب

﴿ الريم ﴾ الظبي الخالص البياض

﴿ ران ﴾ الذنب على قلبه يَرين رَينا ورُيونا. غلب عليه. والرَين الدَّنس وما غطي على القلب من الآثام ويقال عنه الران ايضا

﴿ ريودوجانيرو ﴾ هي عاصمة مملكة البرزيل في امريكا الجنوبية يسكنها ٨٠٠،٠٠٠ نسمة وهي مدينة جميلة ذات كليات ومجامع علمية وتجارية واسعة

حرف الزاي

﴿الزئبق﴾ هو معدن سائل يوجد في الكون منفرداً ويوجد على حالة كبريتور يسمى زنجفر ومنه يستخرج بالصناعة وهو سائل لماع يتجمد على درجة ٤٠ تحت الصفر ويغلي علي درجة ٣٦٠ فوق الصفر ولا يتغير في الهواء وعلي درجة ٣٠٠ يتحد بالاوكسيجين فيستحيل الي مسحوق احمر هو أوكسيد الزئبق واذا لامس الزئبق قطعة من الذهب أوالنحاس صارت بيضاء بسبب تكون ملغمة من الزئبق على سطحها

هذا المعدن يستعمل لاستخراج الذهب والفضة بالتملغم ويستعمل في البارومترات والترمومترات وعمل المرايا

وهو يستعمل طبيا ضد الزهرى ومنوعا ومحللا وبعض الاطباء يصفونه من الباطن فى حالة اختناق الامعاء ويستعمل دهانا على الجلد في معالجة الزهرى

(الزئبق الحلو) هو اول كلورور زئبق وهو مسحوق ابيض وثقيل يسمي بالكالوميل وهو يستعمل منوعا ومحللا خصوصا فى امراض الكبد وضد الديدان ومسهلا وضد العفونات المعوية

عدا عن الزئبق الحلو يستعمل طبيا اول ازتات الزئبق واول يودور الزئبق وهو أحسن الادوية ضد الزهرى يستعمل حبوبا . وبيبتونات الزئبق وبروتوكسيد الزئبق وتنات الزئبق وثاني أوكسيد الزئبق الاحمر وأوكسيد الزئبق الاحمر وثاني أوكسيد الزئبق الاصفر وجالات الزئبق وخلات الزئبق وكلها مستعملة ضد الامراض الزهرية

﴿زأر﴾ الاسد يزأر وزئر يزار زئيراً صاح

﴿زأزأ﴾ الشيء حركه . وتزأزأ الشي تزعزع

﴿الزاغونى﴾ هو ابو الحسن علي بن عبيد الله الزاغونى استاذ ابن الجوزي كان عائشا في القرن السادس الهجرى

﴿زَأَمَ﴾ الرجل يَزأم زَأما وزُؤاما

مات سريعا

(الموت الزُؤام السريع

﴿ الزان ﴾ هو شجر من أشجار الغابات وهو من اظرفها ساقه مزينة بقشرة سنجابية ملساء وهي تعلو الى ٢٠ متراً مجردة عن الفروع الا عند قمتها خشبه ينقبض بالجفاف كثيراً ويستعمل في هياكل السفن وفي كل الاعمال التي يوضع فيها الخشب في الماء وهو احسن من غيره لصنع المجاذيف ثمره يؤكل ويتحصل منه على زيت ويؤكل ويستصبح به وهو يألف جميع الأراضي الا ذات الرطوبة المفرطة

﴿ الزايرجة ﴾ الزايرجة ضرب من التنجيم مبنية على اسرار الحروف في الدلالة على المستقبل وقد كان لهذا العلم شأن خطير عند علماء العرب وكان له شيوخ وقادة ولكنه اضمحل كما اضمحل سواه من العلوم السرية

على اننا لا نحكم بصحته ولا ببطلانه الا بعد العلم به وتجربته اما ونحن لا نعرف اصوله ولا مبانيه ولا مبلغه من اصابة المرمى فيكون من الطيش الحكم عليه على هذه الصورة

ونحن هنا نستحسن ان ننقل عن ابن خلدون كيفية استخراج أجوبة المسائل بهذا العلم فربما احتاج بعض قرائنا للوقوف على شيء من ذلك

عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا عنوانه (كيفية العمل في استخراج أجوبة المسائل من زايرجة العالم بحول الله منه ولا عمن لقيناه من القائمين عليها) . بعد أن ترجم الفصل بهذه الكلمات قال :

للسؤال ثلاثمائة وستون جوابا عدد الدرج وتختلف الاجوبة عن سؤال واحد فى طالع مخصوص باختلاف الاسئلة المضافة الى حروف الاوتار وتناسب العمل من استخراج الاحرف من بيت القصيد

تنبيه : تركيب حروف الاوتار والجدول على ثلاثة أصول حروف عربية تنقل على هيآتها ، وحروف برسم الغبار وهذه تتبدل فمنها ماينقل على هيئته متي لم تزد الادوار عن اربعة فان زادت عن أربعة نقلت الي المرتبة الثانية من مرتبة العشرات وكذلك المرتبة المئين على حسب العمل كما سنبينه . ومنها حروف برسم ازمام تعطي نسبة ثانية فهي بمنزلة واحد الف ولها نسبة من خمسة بالعربي فاستحق البيت من الجدول ان توضع فيه ثلاثة

حروف فى هذا الرسم وحرفان في الرسم فاختصروا من الجدول بيوتا خالية .فتي كانت اصول الادوار زائدة على اربعة حسبت في العدد فى طول الجدول ،وان لم تزد علي اربعة لم يحسب الا العامر منها

والعمل في السؤال يفتقر الى سبعة اصول : عدة حروف الاوتار وحفظ أوتار بعد طرحها اثنى عشر اثنى عشر وهي ثمانية أدوار فى الكامل وستة في الناقص ابداً ومعرفة درج الطالع وسلطان البرج والدور الاكبر الاعلى وهو واحد ابدا وما يخرج من اضافة الطالع للدور الاصلي ومايخرج من ضرب الطالع والدور في سلطان البرج وأضافة سلطان البرج للطالع والعمل جميعه ينتج عن ثلاثة ادوار مضروبة في اربعة تكون اثنى عشر دوراً ونسبة هذه الثلاثة الادوار التي هي كل دور من نشأة ثلاثية كل نشأة لها ابتداء ثم أنها تضرب ادوارا رباعية ايضا ثلاثية ثم أنها من ضرب ستة فى اثنين فكان لها نشأة يظهر ذلك فى العمل ويتبع هذه الادوار الاثنى عشر نتائج وهي في الادوار اما ان تكون نتيجة أو اكثر الى ستة فاول ذلك نفرض سؤالا عن الزايرجة هل هي

علم قديم أو محدث بطالع أول درجة من القوس اثناء حروف الاوتار ثم حروف السؤال فوضعنا حروف وتر رأس القوس ونظيره من رأس الجوزاء وثالثة وتر رأس الدلو الى حد المركز واضفنا اليه حروف السؤال ونظرنا عدتها وأقل ماتكون ثمانية وثمانين وأكثر ماتكون ستة وتسعين وهي جملة الدور الصحيح . فكانت في سؤالنا ثلاثة وتسعين ويختصر السؤال ان زاد عن ستة وتسعين بان يسقط جميع ادواره الاثني عشرية ويحفظ ماخرج منها وما بقي فكانت في سؤالنا سبعة أدوار الباقى تسعة اثبتها فى الحروف مالم يبلغ الطالع اثنتي عشرة درجة فان بلغها تثبت لها عدة ولادور ثم تثبت اعدادها ايضا ان زاد الطالع عن أربعة وعشرين في الوجه الثالث ثم ثبت الطالع وهو واحد وسلطان الطالع وهو اربعة والدور الاكبر وهو واحد واجمع مابين الطالع والدور وهو اثنان في هذا السؤال البرج يبلغ ثمانية واضف السلطان للطالع فيكون خمسة فهذه سبعة اصول فما خرج من ضرب الطالع والدور الاكبر فى سلطان القوس مما لم يبلغ أثني عشر فيه تدخل فى ضلع ثمانية من اسفل الجدول

صاعدا وان زاد على اثني عشر طرح أدواراً
وتدخل بالباقي فى ضلع ثمانيــة وتعلم علي
منتهي العدد والخمسة المستخرجة من
السلطان والطالع يكون الطالع فى ضلع
السطح المبسوط الاعلى من الجدول وتعد
متواليا خمسات ادوار وتحفظها الى ان
يقف العدد على حرف من اربعة وهي
الف او باء او جيم او زاى فوقع العدد في
عملنا على حرف الالف وخلف ثلاثة
أدوار فضربنا ثلاثة فى ثلاثة كانت تسعة
وهو عدد الدور الاول فأثبته واجمع ما بين
الضلعين القائم والمبسوط يكن في بيت
ثمانية فى مقابلة البيوت العامرة بالعدد من
الجدول وان وقف في مقابلة الخالى من
بيوت الجدول علي حدها فلا يعتبر وتستمر
علي أدوارك وادخـل بعدد ما في الدور
الاول وذلك تسعه فى صدر الدور مما يلى
البيت الذى اجتمعا فيه وهى ثمانية ماراً
الى جهة اليسار فوقع على حرف لام الف
ولا يخرج منها ابدا مركب وانما هو اذن
حرف تاء اربعمائة برسم الزمام فعلم عليها
بعد نقلها من بيت القصيد وأجمع عـدد
الدور للسلطان يبلغ ثلاثة عشر ادخل بها
في حروف الاوتار واثبت ماوقع عليــه

من بيت القصيد ومن هذا القانون تدري
كم تدور الحروف في النظم الطبيعى وذلك
ان تجمع حروف الدور وهو تسـعة
لسلطان البرج وهو اربعة تبلغ ثلاثة عشر
ضعفها بمثلها تـكون ستة وعشرين أسقط
منها برج الطالع وهو واحد في هذا السؤال
الباقي خمسة وعشرون فعلى ذلك يكون
نظم الحروف الاول ثم ثلاثة وعشرون
مرتين ثم اثنان وعشرون مرتين على هذا
الطرح الى ان ينتهى للواحد من آخر البيت
المنظوم ولا تقف على أربعـة وعشرين
لطرح ذلك الواحـد اولا ثم ضع الدور
الثاني وأعـد حروف الدور الاول الى
ثمانية الخارجة من ضرب الطالع والدور
فى السلطان تكن سبعة عشر الباقي خمسة
فاصعد في ضلع ثمانية بخمسـة من حيث
انتهيت في الدور الاول وعلم عليه وادخل
في صدر الجدول بسبعة عشر ثم بخمســة
ولا تعد الخالي والدور عشرين فوجدنا
حرف ثاء خمسمائة وانما هو نون لان دورنا
فى مرتبة العشرات فكانت الخمسمائة
بخمسين لان دورها سبعة عشر فلو لم تكن
سبعة عشر لـكانت مئينـا فأثبت نونا
ثم ادخل بخمسة ايضا من اول وانظر

ماحاذى ذلك من السطح تجد واحدا فقهقر العدد واحداً يقع على خمسة اضف لها واحـداً لسطح تـكن ستة أثبت واواً وعلم عليهـا من بيت القصيد اربعة واضفها للثمانية الخارجة من ضرب الطالع مع الدور في السلطان تبلغ اثني عشر أضف لها الباقي من الدور الثاني وهو خمسة تبلغ سبعة عشر وهو ما للدور الثـاني فدخلنا بسبعة عشر فى حروف الاوتارفوقع العدد على واحدا ثبت الالف وعلم عليها من بيت القصيد واسقط من حروف الاوتار ثلاثة حروف عدة الخارج من الدور الثاني وضع الدور الثالث وأضف خمسة الى ثمانية تكن ثلاثة عشر الباقى واحد أنقل الدور في ضلع ثمانية بواحد اد.. فى بيت القصيد بثلاثة عشر وخذ ماوقع عليه العدد وهو في حروف الاوتار وأثبت ما خرج وهو سين وعلم عليه من بيت القصيد ثم ادخل مما يلى السين الخارجيـة بالباقي من دور ثلاثة عشر وهو واحد فخذ ما يلى حرف سين من الاوتار فكان ب أثبتها وعلم عليها من بيت القصيد وهـذا يقـال له الدور المعطوف وميزانه صحيح وهو ان تضعف ثلاثة عشر بمثلها وتضيف اليها

الواحدالباقي من الدور تبلغ سبعة وعشرين وهوحرف المستخرج من الاوتار من بيت القصيد وادخل فى صدر الجدول بثلاثة عشر وانظر ماقابله من السطح واضعفه بمثله وزدعليه الواحد الباقي من ثلاثة عشر فـكان حرف جيم و كانت الجملة سبعة فذلك حرف زاي فأثبتناه وعلمنا عليه من بيت القصيد وميزانه ان تضعف السبعة بمثلهـا وزد عليها الواحد الباقي من ثلاثة عشر يكن خمسـة وهو الخامس عشر من بيت القصيدوهذا آخر ادوار الثلاثيات وضع الدور الرابع وله من العدد تسعة باضافة الباقي من الدور السابق فاضرب الطالع مع الدور في السلطان وهـذا الدور آخر العمل في البيت الاول من الرباعيات فاضرب على حرفين من الاوتار واصعد بتسعة في ضلع ثمانية وادخـل بتسعة من دور الحرف الذي اخذته آخرا من بيت القصيد فالتاسع حرف راء فاثبته وعلم عليه وادخل فى صدر الجدول بتسعة وانظر ماقابلها من السطح يكون ج فقهقر العدد واحدا يكن الف وهو الثاني من حرف الراء من بيت القصيد فاثبته وعلم عليه وعد مما يلى الثاني تسعة يكون الف ايضا اثبته

وعلم عليه واضرب علي حرف من الاوتار واضعف تسعة بمثلها تبلغ ثمانية عشر ادخل بها في حروف الاوتار تقف علي حرف راء اثبتها وعلم عليها من بيت القصيد ثمانية واربعين وادخل بثمانية عشر في حروف الاوتار تقف على س اثبتها وعلم عليها اثنين واضف اثنين الي تسعة تكون احد عشر ادخل في صدر الجدول باحد عشر يقابلها من السطح الف اثبتها وعلم عليها ستة وضع الدور الخامس وعدته سبعة عشر الباقي خمسة اصعد بخمسة في ضلع ثمانية واضرب علي حرفين من الاوتار واضعف خمسة بمثلها واضفها الي سبعة عشر عدد دورها الجملة سبعة وعشرون ادخل بها في حروف الاوتار تقع على ب اثبتها وعلم عليها اثنين وثلاثين واطرح من سبعة عشر اثنين التي هي في اس اثنين وثلاثين الباقي خمسة عشر ادخل بها في حروف الاوتار تقع على ق اثبتها وعلم عليها ستة وعشرين وادخل في صدر الجدول بست وعشرين تقع على اثنين بالغبار وذلك حرف ب اثبته وعلم عليه اربعة وخمسين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور السادس وعدته ثلاثة عشر الباقي منه واحد فتبين

اذ ذاك ان دور النظم من خمسة وعشرين فان الادوار خمسة وعشرون وسبعة عشر وخمسة وثلاثة عشر وواحد فاضرب خمسة في خمسة تكن خمسة وعشرين وهو الدور في نظم البيت فانقل الدور في ضلع ثمانية بواحد ولكن لم يدخل في بيت القصيد بثلاثة عشر كما قدمناه لانه دور تان من نشأة تركيبية ثانية بل أضفنا الاربعة التى من أربعة وخمسين الخارجة على حرف ب من بيت القصيد الى الواحد تكون خمسة تضيف خمسة الى ثلاثة عشر التي للدور تبلغ ثمانية عشر أدخل بها فى صدر الجدول وخذ ماقابلها من السطح وهو الف ثبته وعلم عليه من بيت القصيد اثني عشر واضرب على حرفين من الاوتار ومن هذا الجدول تنظر احرف السؤال فما خرج منها زده مع بيت القصيد آخره وعلم عليه من حروف السؤال ليكون داخلا في العدد في بيت القصيد وكذلك تفعل بكل حرف خرج بعد ذلك مناسبا لحروف السؤال فما خرف منها زده الى بيت القصيد من آخره وعلم عليه ثم اضف الى ثمانية عشر ماعلمته على حرف الالف من الآحاد فكان اثنين تبلغ الجملة عشرين ادخل

بها في حروف الاوتار تقف على حرف
راء اثبته وعلم من بيت القصيد ستة وتسعين
وهو نهاية الدور في الحرف الوتر فاضرب
على حرفين من الاوتار وضع الدور السابع
وهو ابتداء مخترع ثان ينشأ من الاختراعين
ولهذا الدور من العدد تسعة تضيف لها
واحداً تكون عشرة للنشأة الثانية وهـذا
الواحد تزيده بعد الى اثنى عشر ورا اذا
كان من هذه النسبة أو تنقصه من الاصل
تبلغ الجملة خمسة عشر فاصـعد في ضلع
ثمانية وتسعين وادخل في صدر الجدول
بعشرة تقف على خمسمائة وانما هي خمسون
نون مضاعفة بمثلها وتلك ق اثبتها وعلم
عليها من بيت القصيد اثنين وخمسـين
واسقط من اثنين وخمسين اثنين واسقط
تسعة للدور الباقي واحد وأربعون فادخل
بها في حروف الاوتار وتقف علي واحد
اثبته وكذلك ادخل بها في بيت القصيد
تجد واحداً فهذا ميزان هذه النشأة الثانية
فعلم عليه من بيت القصيد علامتين علامة
على الالف الاخير الميزاني وأخرى على
الالف الاولي فقط والثانية اربعة وعشرون
واضرب على حرفين من الاوتار وضـع
الدور الثامن وعدته سبعة عشر الباقي

خمسة ادخل في ضلع ثمانية وخمسين وادخل
في بيت القصيد بخمسـة تقع على عـين
بسبعين أثبتها عليها وعلم وادخل في الجدول
بخمسة وخذ ما قابلها من السطح وذلك
واحد اثبته وعلم عليه من البيت ثمانية
وأربعين وأسقط واحداً من ثمانية وأربعين
للاس الثاني واضف اليها خمسة الدور الجملة
اثنان وخمسون أدخل بها في صدر الجدول
تقف على حرف ب غبارية وهي مرتبة
مثينية لتزايد العدد فتكون مائتين وهي
حرف راء اثبتها وعلم عليهـا من القصيد
أربعة وعشرين فانتقل الامر من سـتة
وتسعين الى الابتداء وهو أربعه وعشرون
فاضف الى أربعة وعشرين خمسـة الدور
واسقط واحدا تكون الجملة ثمانية وعشرين
أدخل بالنصف منها في بيت القصيد تقف
علي ثمانية أثبت ٢ وعلم عليها وضع الدور
التاسع وعدده ثلاثة عشر الباقي واحـد
اصعد في ضلع ثمانية بواحد وليست نسبة
العمـل هنا كنسبتها في الدور السادس
لتضاعف العدد لانه من النشأة الثانيـة
ولانه أول الثلث الثالث من البروج وآخر
الستة الرابعة من المثلثات فاضرب ثلاثة
عشر التي للدور في أربعة التي هي مثلثات

البروج السابقة الجملة اثنان وخمسون ادخل بها في صدر الجدول تقف على حرف اثنين غبارية وانما هي مثنية لتجاوزها في العدد عن مرتبتى الآحاد والعشرات فاثبته مائتين راء وعلم عليها من بيت القصيدة تبلغ ثمانية وار بعين واضف الى ثلاثة عشر الدور واحد الاس وادخل بأربعة عشر في بيت القصيدة تبلغ ثمانية فعلم عليها ثمانية وعشرين واطرح من اربعة عشر سبعة يبقى سبعة اضرب على حرفين من الاوتار وادخل بسبعة تقف على حرف لام اثبته وعلم عليه من البيت وضم الدور العاشر وعدده تسعة وهذا ابتداء المثلثة الرابعة واصعد فى ضلع ثمانية بتسعة تكون خلاء فاصعد بتسعة ثمانية تصير فى السابع من الابتداء اضرب تسعة في اربعة لصعودنا بتسعين وانما كانت تضرب في اثنين وادخل فى الجدول بستة وثلاثين تقف علي اربعة زمامية وهي عشرية فأخذناها احادية لقلة الادوار فاثبتت حرف دال وان اضفت الي ستة وثلاثين واحدا الاس كان حدها من بيت القصيدة فعلم عليها ولو دخلت بالتسعة لاغير من غير ضرب فى صدر الجدول لوقف على ثمانية فاطرح من ثمانية اربعة

الباقي اربعة وهو المقصود ولو دخلت في صدر الجدول بثمانية عشر التى هى تسعة في اثنين لوقف على واحد زمامى وهو عشرى فاطرح منه اثنين تكرار التسعة الباقي ثمانية نصفها المطلوب ولو دخلت في صدر الجدول بسبعة وعشرين ضربها فى ثلاثة لوقعت علي عشرة زمامية والعمل واحد ثم ادخل بتسعة في بيت القصيد واثبت ماخرج وهو الف ثم اضرب تسعة فى ثلاثة التى هي مركب تسعة الماضية واسقط واحدا وادخل فى صدر الجدول بستة وعشرين واثبت ماخرج وهو مائتان بحرف راء وعلم عليه من بيت القصيد ستة وتسعين واضرب على حرفين من الاوتار وضم الدور الحادى عشر وله سبعة عشر الباقى خمسة اصعد في ضلع ثمانية بخمسة وتحسب ماتكرر عليه المشى في الدور الاول وادخل في صدر الجدول بخمسة تقف على خاء فخذ ماقابله من السطح وهو واحد فادخل واحد في بيت القصيد تكن سين اثبته وعلم عليه اربعة ولو يكون الوقف الى الجدول على بيت عامر لاثبتنا الواحد ثلاثة واضعف سبعة عشر بمثلها واسقط واحدا واضعفها بمثلها وزدها اربعة تبلغ سبعة وثلاثين ادخل بها

فى الاوتار تقف علي ستة أثبتها وعلم عليها
وأضعف خمسة بمثلها وادخل في البيت
تقف علي لام اثبتها وعلم عليها عشرين
واضرب علي حرفين من الاوتار وضع
الدور الثاني عشر وله ثلاثة عشر الباقي
واحد اصعد في ضلع ثمانية بواحد وهذا
الدور آخر الادوار وآخر الاختراعين وآخر
المربعات الثلاثية وآخر المثلثات الرباعية
والواحد في صدر الجدول يقع على ثمانين
زمامية وانما هى آحاد ثمانية وليس معنا من
الادوار الا واحد فلو زاد عن اربعة من
مربعات اثني عشر او ثلاثة من مثلثات
اثني عشر لكانت ج وانما هي د فأثبتها
وعلم عليها من بيت القصيد اربعة وسبعين
ثم انظر ماناسبها من السطح تكن خمسة
أضعفها بمثلها للاس تبلغ عشرة اثبت ى
وعلم عليها وانظر في اي المراتب وقعت
وجدناها فى الرابعة دخلنا بسبعة فى حروف
الاوتار وهذا المدخل يسمى التوليد الحرفي
فكانت ف اثبتها وأضف الى سبعة واحدا
الدور الجلة ثمانية ادخل بها في الاوتار
تبلغ س اثبتها وعلم عليها ثمانية واضرب
ثمانية في ثلاثة الزائدة علي عشرة الدور
انها آخر مربعات الادوار بالمثلثات تبلغ

اربعة وعشرين ادخل بها فى بيت القصيد
وعلم علي مايخرج منها وهو مائتان وعلامتها
ستة وتسعون وهو نهاية الدور الثاني
فى الادوار الحرفية واضرب على حرفين
من الاوتار وضع النتيجة الاولى ولها
تسعة وهذا العدد يناسب ابدا الباقى من
حروف الاوتار بعد طرحها أدواراً وذلك
تسعة فاضرب تسعة فى ثلاثة وهى زائدة
على تسعين من حروف الاوتار وأضف
لها واحدا الباقي من الدور الثاني عشر تبلغ
ثمانية وعشرين فادخل بها فى حروف
الاوتار تبلغ الف أثبته وعلم عليه ستة وتسعين
وان ضربت سبعة التي هي أدوار الحروف
التسعينية في اربعة وهي الثلاثة الزائدة
على تسعين والواحد الباقي من الدور الثاني
عشر كان كذلك واصعد في ضلع ثمانية بتسعة
وادخل في الجدول بتسعة تبلغ اثنين زمامية
واضرب تسعة فيما ناسب من السطح وذلك
ثلاثة واضف لذلك سبعة عدد الاوتار
الحرفية واطرح الباقي من دور اثني
عشر تبلغ ثلاثة وثلاثين ادخل بها فى
البيت تبلغ خمسة فاثبتها وضعف تسعة بمثلها
وادخل فى صدر الجدول بثمانية عشر وخذ
مافي السطح وهو واحدا ادخل به فى حروف

الاوتار تبلغ م أثبته وعلم عليه واضرب على حرفين من الاتار وضع النتيجة الثانية ولها سبعة عشر الباقي خمسة فاصعد في ضلع ثمانية بخمسة واضرب خمسة في ثلاثة الزائدة علي تسعين تبلغ خمسة عشر أضف لها واحدا الباقي من الدور الثاني عشر تكن تسعة وادخل بستة عشر في بيت القصيد تبلغت اثبته وعلم عليه اربعة وستين واضف الى خمسة الثلاثة الزائدة على تسعين وزد واحدا الباقي من الدور الثاني عشر يكن تسعة ادخل بها في صدر الجدول تبلغ ثلاثين زمامية وانظر مافي السطح تجد واحداً أثبته وعلم عليه من بيت القصيد ر هو التاسع أيضا من البيت وادخل بتسعة في صدر الجدول تقف على ثلاثة وهي عشرات فاثبت ل وعلم عليه وضع النتيجة الثالثة وعددها ثلاثة عشر الباقي واحد فانقل في ضلع ثمانية بواحد وأضف الى ثلاثة عشر الثلاثة الزائدة علي التسعين وواحد الباقي عن الدور الثاني عشر تبلغ سبعة عشر وواحد النتيجة تكن ثمانية عشر ادخل بها في حروف الاوتار تكن لا ما اثبتها فهذا آخر العمل والمثال في هذا السؤال السابق أردنا ان يعلم ان هذه الزايرجة علم محدث أو قديم بطالع اول درجة من القوس اثبتنا حروف الاوتار ثم حروف السؤال ثم الاصول وهي عدة الحروف ثلاثة وتسعون ادوارها سبعة الباقي منها تسعة الطالع واحد سلطان القوس اربعة الدور الاكبر واحد درج الطالع من الدور اثنان ضرب الطالع مع الدور في السلطان ثمانية اضافة السلطان للطالع خمسة بيت القصيد

سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذن
غرائب شك ضبطه الجد مثلا

حروف الاوتار ص ط ه ر ث ك ه
م ص ص و ن ب ه س ا ن ل م ن ص
ع ف ص ور س ك ل م ن ص ع
ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش ط
ى ع ح ص ر و ح ر و ح ل ص ك
ل م ن ص ا ب ح د ه و ز ح ط ى

﴿ حروف السؤال ﴾ ا ل ز ا ى ر
ج ة ع ل م م ى دث ا م ق د ي م

الدور الاول ٩ الدور الثاني ١٧ الباقي ٥ الدور الثالث ١٣ الباقى ١ الدور الرابع ٩ الدور الخامس ١٧ الباقي ٥ الدور السادس ١٣ الباقي ١ الدور السابع ٩ الدور الثامن ١٧ الباقي ٥ الدور التاسع ١٣ الباقي ١ الدور العاشر ١٣ الدور الحادى عشر ١٧ الباقي ٥

الدور الثاني عشر ١٣ الباقي ١ النتيجة الاولى ٩ النتيجة الثانية ١٧ الباقي ٥ النتيجة الثالثة ١٣ الباقي ١

هعحح و ٦٦ فيءا ٦

ف				ذ	٠	٠	٢١
ص	٠	٠	١	ن	٠	٠	٢٢
و	٠	٠	٢	غ	٠	٠	٢٤
ا	٠	٠	٣	ر	٠	٠	٢٥
ع	٠	٠	٥	ى	٠	٠	٢٦
ظ	٠	٠	٦	ب	٠	٠	٢٧
ى	٠	٠	٧	ش	٠	٠	٢٨
م	٠	٠	٨	ك	٠	٠	٢٩
ا	٠	٠	٩	ض	٠	٠	٣٠
ل	٠	٠	١٠	ب	٠	٠	٣١
خ	٠	٠	١١	ط	٠	٠	٣٢
ل	٠	٠	١٢	ه	٠	٠	٢٣
ق	٠	٠	١٣	ا	٠	٠	٢٤
ح	٠	٠	١٤	ل	٠	٠	٣٥
ز	٠	٠	١٥	ج	٠	٠	٣٦
ت	٠	٠	١٦	د	٠	٠	٢٧
ف	٠	٠	١٧	م	٠	٠	٣٨
ص	٠	٠	١٨	ث	٠	٠	٣٩
ن	٠	٠	١٩	ل	٠	٠	٤٠
ا	٠	٠	٢٠	ا	٠	٠	٤١

ف و ز ا و س ر ر ا س ا ا ب ار ق اع
ر ص ح ر ح ل د ا ر س ا ل دوي وس
ر ا د م ن ا ل ل

دورها على خمسة وعشرين ثم على ثلاثةوعشرين مرتين ثم على واحد وعشرين مرتين الي ان انتهي الى الواحدمن آخر البيت وتنقل الحروف جميعاً والله أعلم

ن ف ر و ح ر و ح ا ل و د س ا ر ر
س ر د ا ل د ر ى س وان س د ر و ا
ب لا ا م ر ب و ا ا ل ع ل ل هذاآخر الكلام فياستخراج الاجوبة من زايرجة العالم منظومة وللقوم طرائق أخرى غير الزايرجة يستخرجون بها أجوبة المسائل غير منظومة

﴿زبب﴾ زبب العنب صار زبيبا

﴿الزبيب﴾ هـو العنب المجفف وكيفية عمله ان ينتظر تمام نضج العنب ثم يعرض للشمس القوية أو يوضع فى محل خاص على شباك من الصفصاف . وقد يغمسه بعض صانعيه في الماء الغالى قبل تجفيفه فاذا جف عرض للبيع

فالزبيب يحتوي على مواد العنب أو بعض مما فى العنب لتصاعد مائه وبنقص مقدارجزءه اللعابي والسكري يكون أوضح الا ان قواعده تنقص أيضاً

يعمل من الزبيب مطبوخات لعابية وهى تعمل بنسبة اوقتين من الزبيب الى رطلين من الماء ويزاد عليها مقدار من السكر لتحليتها وتستعمل لتلطيف السعال واخراج البلاغم وتنظيف الطرق الرئوية فى حالةالالتهاب البلوراوي وتقطير البول ويجب ان يعتبر هذاالمشروب من المرخيات الخفية للصلابات البدنية

لاحتواء الزبيب علي قواعد حمضية قليلة يعطي في الاستهواء والنزلةواحتراق الصدر أوالمعدةوالامعاء . ويدخل الزبيب في اكثر الشرابات والمغليات الصدرية والملطفة ويضم للصمغ والازهار المضادة للسعال والسكر والعسل ولذا كان احد الثمار الصدرية الاربعةوهي الزبيب والتين والبلح والعناب

﴿الزبَّاء﴾ هى احدى ملكات العرب المشهورات وللباحثين في تاريخها أقوال متضاربة فمن قائل انهـا زنوبيا ملكة تدمر ومن قائل انها غيرها وانا لموردو تاريخي الزباء وزنوبيامعاً وللقارئ ان يري رأيه فيهما فنقول :

كان عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي ملكا على الجزيرة وأعالي الفرات ومشارف الشام فجرت بينه وبين جذيمة ابن الابرش ملك الحيرة حروب انتهت بقتل عمرو بن الظرب فقال في ذلك خصمه جذيمة :

كأن عمرو بن يرقالم يكن ملكا
ولم تكن حوله الرايات تختفق
لاقى جذيمة في شعواء مشعلة
فيها حراشف بالنيران تختنق

ثم ملكت بعده ابنته الزباء وكان أسمها « نائلة » قال ابن الكلبي الراوية ولم يكن في عصرها اجمل ولا أكمل منها وكان لها شعر اذا مشي يتدلى وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لكثرة شعرها فجمعت خيل ابيها وغزت بالجيوش من حواليها من الملوك فذللتهم فضرب بها المثل فقيل اعز من الزباء واشتهر عنها علو الهمة وسمو القدرة وقوة المنعة ومضاء العزم وبذل الاموال فلما استحكم أمرها أرادت أن تغزو جذيمة لتدرك فيه ثأر ابيها فنهتها أختها زبيبة عن ذلك وقالت لاطاقة لك به ولكن ابنى امرك فيه علي المكر والحيل فبعثت الي جزيمة تخطبه انفسها ليتصل ملكه بملكها فيصيرا بذلك اعز الملوك وكان قد بلغه من جمالها ماأطمعه في الظفر بها فاخبر ارباب دولته بمخاطبتها اياه فكلهم اشار عليه أن يتزوجها الا قصير ابن سعيد بن عمرو وكان لبيباً عاقلا له عزم وحزم وكان خازنه وعميد دولته فانه قال له هذا رأي فاتر لأن الزباء قتلت أباها والدم لاينام ولك في بنات الملوك الاكفاء متسع . فقال له الملك ان النفس الي ماتحب تواقة وان كان القدر قد جرى بشيء فلا مفر عنه وكتبت اليه الزباء تطلب قدومه عليها للنكاح وقالت له لولا ان السعي فى مثل هذا للرجال اجمل ولهم الزم لسرت اليك . واهدت مع كتابها من العبيد والسلاح والاموال والذهب هدية سنية فلما وصلت ابهجته وحسب ان ذلك لفرط رغبتها فيه فشاور قومه وابن اخته عمرا فشجعوه على المسير اليها واستخلف عمرا علي ملكه وسار فى خواصه حتي نزلوا بالفرضة فشاور خواصه وقصيراً في الجملة فاشاروا عليه بالمسير الا قصيراً فانه قال أيها الملك كل عزم لايؤيد بحزم فآخره الى فساد ولولا أن الامور تجرى علي المقدور لعزمت على الملك ان لا يفعل

فقال جذيمة الرأي مع الجماعة . فقال قصير أري القدر سابق الحذر ولا يطاع لقصير رأى . فلما قرب من ديارها أرسل اليها يعلمها بموضعه فأظهرت السرور به وأخرجت له هدايا وأنواعا من الاطعمة والاشربة . فقال لقصير ماذا ترى ؟ فقال قصير من لم ينظر في العواقب لم يأمن من المصائب فاستدرك الامر قبل فوته وارجع فان في يديك بقية تستدرك بها الصواب وان كنت لابد فاعلا فان القوم ان تلقوك غداً يجيء قوم ويذهب قوم فالامر في يديك وان تلقوك صفين فاذا توسطتهم وأحدقوا بك فقد ملكوك فهذه العصا وهي فرس لجذيمة تسبق الطير فسأعرضها لك فاركبها لتسلم عليها فانه لا يشق غبارها (فأرسلها مثلا) فلما كان غد لقوه صفين فلما توسطهم انقضوا عليه ، فقال لقصير صدقت فما الرأى فقال له قد تركت الرأى وهذه العصا اركبها فشغله الامر عنها . فلما رأى قصير الجيوش تسير بجذيمة أعطي العصا عنانها فهوت به هوى الريح ، فتطاول اليه جذيمة ينظره . فقال ويل له جذيمة . فجرت به الى غروب الشمس قال الاصمعى لم تقف حتي جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت فبني على الموضع برج يسمى برج العصا واشرفت الزباء من قصرها تنظر الى جذيمة وهو يساق فقالت ماأحسنك من عروس تزف اليّ . فدخلوا به اليها وحولها الف وصيفة لاتشبه واحدة صاحبتها في خلق ولازى وهي بينهم كالقمر حفت به النجوم فأمرت بالانطاع فبسطت وقالت للوصائف خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأجلسنه على الانطاع ، ففعلن به ذلك . ثم أمرت به فسقى الخمر حتى اخذت فيه وكانت الملوك لاتضرب الاعناق الا في الحرب ، ثم أمرت أن تقطع رواهشه وقالت تحفظن بدمه لانه ان قطرت من دمه قطرة في غير الطشت طلب بدمه . فجرى دمه في طشت ذهب فلما ضعفت يداه سقطت فقطرت على النطع من دمه قطرات . فقالت لاتضيعوا دم الملوك . فقال لايحزنك دم ضيعه أهله (فذهبت مثلا) فقال ان دماء الملوك شفاء من الكلب ووالله ماوفي دمك ولا شفى قتلك ثم امرت به فدفن

وكان عمرو بن عدى (ابن اخت جذيمة وهو الذى كان يقوم مقامه فى الملك) يخرج كل يوم لبعض الحيرة يستطلع أمر خاله فنظر يوما الى فارس قد أقبل فأشرف

عليهم قصير فقال لهماوراءك . فقال سعي القدر بالملك الى حتفه فاطلب بثأره .فقال عمرو واين ثأر يطلب من الزباء وهي أمنع من عقاب الجو ؟ فقال قصير والله لأنام عن طلب دمه مالاح نجم فاجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها .فقال عمرو ماأنت لذلك بأهل وقد علمت نصحك لخالي . فقال خل عني اذن . فجدع انفه فلحق بالزباء فقالت ماجاء بك فأشار لظهره وانفه . فقالت : لأمر ماجدع قصير أنفه

فقالت ياقصير وبيننا دم خطر.فقال ياابنة الملوك العظام لاثأر ولا قود . ولقد أتيت فيه على مايؤتي مثلك في مثله .وقد جئتك مستجيرا بك من عمرو فانه علم اني اشرت على خاله بالمجيء اليك فجدع أنفي واذني واوجع ظهري وحال بيني وبين مالي وولدي فاستجرت بك لعلمي اني لأكون مع احد اثقل عليه منك

فقالت له أهلا وسهلا وكان يبلغها من رأيه وحزمه .فاختصته وانزلته واصطفته فلما وثقت به أخذت تستشيره في امورها

فقال لها يوما ان عمرا يطلبك بخاله والرأى ان تتخذي نفقا لملك تحتاجين اليه.فقالت له اني قداتخذته تحت سريري وخرجت به تحت سرير اختي وكان الفرات يشق بين قصريهما فأظهر لها السرور ثم قال لها: ان لي بالعراق اموالا كثيرة تصلح للملوك فان جهزتني بمال للتجارة توصلت به الى احد تلك الذخائر وننقلها اليك فجهزته فاحتال حتي وصل الى عمرو فجهزه بطرف من الجواهر والخز والديباج والاسلحة فرجع بها فلما تحققت نصحه أرسلته الى العراق ثالث سفرة ليضرب لها بها عدة من السلاح ويشترى لها خيلا وعبيدا لتجهز جيشا الي من حواليها من الملوك فمشي فيما أمرته به وتوصل الي عمرو وقال قد أصبت الفرصة من الزباء

فقال عمرو قل أسمع ومر أفعل فأنت طبيب هذه القرحة. فقال الرجال والمال. فقال حكمك فيما عندى مسلط ،فعمد الى الفي رجل من اهل القتال وجعلهم في غرائر سود وجعل سلاحهم السيوف والجحف وجعل رؤس الغرائر مربطه من داخلها وجعل عمرا في الحملة وساق الخيل والعبيد فلما قاربها بعث اليها البشير بسلامة قصير وكل ماجاء به فسألت عن العير اين نزل فقيل لها بالغوير وكانت تنظره من غير

طريق الغوير، فقالت عسى الغوير ابؤسا وتقدم قصير فدخل عليها وبشرها فرقيت سطحا عاليا لتنظر مجيء الابل فنظرت قوائمها تسوخ في الارض لما عليها من الاثقال فقالت ياقصير :

مااللجمال مشيها وئيدا
أجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا
اما الرجال جثما قعودا

وكانت قالت لجواريها انى ارى الموت الاحمر في الغرائر السود (فذهبت مثلا) فدخلت الجمال المدينة فجس بواب بمخصرة في يده غرارة علي آخر بعير فأصابت المخصرة خاصرة رجل فسمع له صوت فصاح الشر الشر فأظهروا علامة كانت بينهم فحلوا رؤس الجوالق فخرج منها الفا دارع بألفي سيف فصاحوا يالثأر الملك المقتول غدراً وهربت الزباء تطلب النفق الذى تحت الفرات فسبق عمرو الى بابه مع قصير وكانت صورة عمرو مصورة بجانبها فعند مارأته عرفته وكانت جعلت تحت فص خاتمها سم ساعة فمصت الفص . وقالت : (بيدى لا بيد عمرو) فسقطت وعمرو وقصير يضربانها بالسيف فماتت بين السم والسيف فاستباحوا بلدها بما فيه واستولى عمرو علي مملكتها واتخذ الحيرة دار ملكه وتوارثها بنوه الى النعمان بن المنذر وهو الذى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقتله كسرى وهو آخرهم. وكان مقتل والد الزباء عند بعث عيسي عليه السلام .

***

هذه رواية العرب عن الزباء ولكن الافرنج رووا من تاريخ زنوبيا امرأة اذينة ملك تدمر مايقرب للعقل بأن زنوبيا هى عين الزباء

اما تدمر هذه فهي مدينة في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق تبعد عن دمشق بنحو ١٥٠ ميلا نحو الشمال الشرقي وكانت القوافل تسافر لها من الفرات فى خمسة أيام وكان لا بد للمسافرين من الشام وفلسطين الي العراق او فارس او الخليج الفارسي من المرور بها لذلك كانت لها تجارة عظيمة. لا يعرف بانيها واقدم كتاب ذكرها التوراة وسماها تدمر او تدمور وهو اسمها العربي ولم يذكرها العرب الا بعد الاسلام . فمنهم من يعزوها الى سام بن نوح ومنهم من يزعم ان بانيها

من الجن

دخلت هذه المدينة تحت سيادة الرومان ولكنها كانت سيادة اسمية فان تدمر حفظت لغتها وعرائدها ونظاماتها

وكان هنالك رجل اسمه اذينة له عصبة فأراد ان يخلع نير الروم عن بلاده فاكتشف الرومان سره فقبضوا عليه وقتلوه فخلفه ابناه خيران وأذينة فكان كأبيه اسما وغرضا فبذل جهده لينتقم من الرومان . فاتفق ان الامبراطور فاليريان الروماني مر سنة (٢٥٨) م بتدمر لمحاربة سابور ملك الفرس فخلع على اذينة الخلع السنية ولقبه قنصلا وهوا كبر القاب الدولة الرومانية ففرق اذينة الهدية على مشايخ القبائل وانتهت الحروب بغلبة سابور وأسر امبراطور الرومان. فأراد أذينة أن يتقرب من سابور فهاداه وكاتبه فأساء به سابور الظن ورفض ان يتقرب منه فاستشاط أذينة غضبا والقى بنفسه بين ايدى الرومان وأخلص لهم . وكان غالينوس قد خلف فاليريان وعرض عليه النجدة على سابور فجهز اليه غاليانوس تجريدة صغيرة وسار اذينة في جيشه فاسترد من الفرس كثيرا من البلاد التي افتتحوها فأصبح أذينة صاحب النفوذ على شرق مملكة الرومان ومنها سورية وما يليها فلقب ملك الملوك ثم استأثر اذينة بسورية وجميع آسيا الرومانية من ارمينيا الى جزيرة العرب

وكان من عادته اذا خرج لحرب ان ينيب عنه امرأته زينوبيا المشهورة في تاريخ تلك المدينة فتحسن السيرة

فلما مات اذينة خلفه ابنه وهب اللات على الملك في تدمر وصارت هي وصية عليه فنالت من امبراطور الرومان لقب (سبتميا) وهو من أعلى القاب التشريف عندهم . كانت زينوبيا سمراء اللون دعجاء العينين قوية الجسم ذات جمال ومهابة وكانت مع ذلك عالية الهمة حازمة على جانب عظيم من الدعة ودماثة الاخلاق مع الشجاعة والبطولة لم تكن تركب في أسفارها غير الجياد الصافنات الا مرات ركبت فيها الهودج وكانت قوية الحجة شديدة العارضة فاذا ذاكرت قوادها فى أمر بذتهم بالحجة فخضعوا لها عن بينة ظاهرة . وقد كانت تجلس الى وفود الامم من الفرس وغيرهم وقد يتفق ان تحضر لهم شرابا فيسكروا ولكنها لاتسكر

وكان لها ثلاثة اولاد وهم وهب اللات

وخير ان وتيم الله فأحسنت تربيتهم. وكانت اذا عقدت مجلسا من رجال دولتها أدخلت ابنها وهب اللات معها وهي لابسة اثمن الثياب وعلى كتفيها المشملة القيصرية ذات اللون الارجواني وعلى رأسها التاج وكانت تتشبه بالفرس في عادات قصرها فحشرت اليه طائفة من الخصيان ووكلت اليهم امر تدبيره وكان على كل داخل عليها أن يخر ساجداً أمامها وكانت اذا مشت في قصرها أحاطت نفسها بنساء من بنات الاشراف وكانت من عاداتها اذا استعرضت جيشها أن تمر أمام الصفوف فوق حصان مطهم وعليها لبوس الحرب وعلى رأسها خوذة مرصعة بالجواهر الثمينة وقد جردت احد ذراعيها من الرداء وأخذت تحرض جنودها على الصبر والثبات وتنفث في روعهم الشجاعة والاستبسال

في سنة (٢٧١) لقب وهب اللات نفسه اغسطس وهو من القاب القياصرة وأزال اسم أورليان من السكة (النقود) وصارت زينوبيا قائدة للجنود فاستولت على مصر والشام والعراق وما بين النهرين وآسيا الصغرى الى انقرة . فاستشاط الامبراطور أورليان غضبا من هذه الجرأة عليه فحشد جيشه وحاربها فقاومته أشهراً مقاومة عنيفة ولكنها هزمت أخيراً لتدمر فحاصرها أورليان واستولى على عاصمتها سنة (٢٧٢) م وفرت زينوبيا الى بلاد الفرس فأدركها في الطريق رجال أورليان فعفا عنها ولكنه قتل مشيريها وسمح لها ان تعيش مع اولادها في طيبور بأمان

* * *

هذا ما كتبه الفرنج عن زينوبيا امرأة اذينة ملك تدمر والناظر يرى شبها بينها وبين الزباء ولا يبعد ان تكون هي الزباء نفسها وقد حرف رواة العرب تاريخها أو لم يمحصوه والله أعلم

﴿زَبده﴾ يزبُده زَبداً اطعمه الزبد

و(أزبد البحر) قذف بالزَبد

(تَزبَّد شدقه) بمعنى ازبد

(الزُبد) ما يستخرج من اللبن بالمخض

(الزَبد) ما يعلو الماء وغيره من الرغوة

(الزُبدة والزَبدة) أخص من الزبد

﴿الزُبدة﴾ مادة دسمة شديدة الميعان اذ أثرت عليها الحرارة يتحصل عليها من اللبن بالتحريك وتستعمل في التغذية والعلاج

يختلف نوع الزبدة باختلاف

الحيوان الذى تستخرج هي من لبنه فزبدة البقر تكون بيضاء أومشربة بقليل من الصفرة وقد يعمد التجار الى تلوينها بصفرة صناعية متخذة من حناء الغول اي الشحار . وزبدة المعز تكون كثيرة الجود وبيضاء ولكن زبدة النعاج الين منها وأكثر قبولا للتغيير من زبدة البقر وأمازبدة لبن النساء فصفراء يابسة .

والزبدة مكونة من ايلايين وهو العنصر الزبدي واستيارين وهو العنصر الدهني وحمض بوريك اى زبديك وهو الذى يعطي للزبدة تلك الرائحة الخاصة . وفى الزبدة قاعدة لتلوينها . وتحتوى الزبدة ايضا علي مايسمى بلبن الزبد بمقدار ١٦ فى كل مائة وهوسائل ابيض فيه عتامة . ذلك اللبن يقلل من قيمة الزبدة ويجعلها اكثر قبولا للتغير بالهواء فتتزنخ ويمكن تخلصها منه بالغسل المتكرر اما بالماء أوبالكحول واحسن طريقة لذلك أن تذاب الزبدة على حرارة لطيفة ثم ترشح وتبرد بسرعة والزبدة الذائبة لاتكون محببة الا اذا تركت لتجمد ببطء

تملح الزبدة لاجل حفظها لان الملح يمتص ذلك المصل منها

(استعمال الزبدة) الزبدة اذا كانت رطبة جديدة فهي غذاء جيد ومرخ بل مسهل اذا تعوطي منها مقدار اربعة اوقيات وهى لاتناسب المرضى والناقهين والاطفال وذوى المزاج الليمفاوى ولكن ليس فيها من الخطر عليهم مانسبه بعض الاطباء اليها ، وهى تضر بالحوامل والمصابين بالهستريا وهوداء عصبي يشعر معه المصاب بخفقان وثقل في النفس واضطرابات عصبية وبكاء

وقال بعض الاطباء ان استعمالها ينتج زيادة في افراز الصفراء ورد عليهم البعض الآخر

تستعمل الزبدة احيانا دواء صدريا بتناول زبدة لبن النساء فى هذا الشأن وفى السل . واهل اليابان يستشفون من هذا الداء الوبيل بازدراد كرات مملحة من الزبد

وقد تضاف الزبدة على الامراق الحشيشية والحقن لتكثر خاصة ارخائها . وتوضع الزبدة من الظاهر على القروح السطحية والسلوخ وقشور فروة الرأس والحراريق وتمزج بالضمادات ونحوها . ولكنها تنقلب مهيجة اذا كانت غير جديدة ويبعد اذ ذاك أن تسكن الاندفاعات بل

قد تولد أحيانا عوارض اخرى

وقد يستعمل الزبد أحيانا بدل الشحم الحلواي شحم الخنزير وعن الزيوت في تركيب مراهم كثيرة وأطلية

ثم ان الزبدة تؤكسد النحاس والرصاص بسرعة وتذيب أكاسيدهما كذلك فلا يجوز ابقاؤها في أوان منهما

﴿ زبيدة ﴾ بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي المشهور. تزوجت هرون الرشيد سنة (١٦٥) وتوفيت سنة (٢٠٦). كانت من كبار النساء لها خيرات كثيرة وأخبار مأثورة في الكرم والسخاء

يقال انه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل جارية ورد عشر القرآن فكان يسمع في قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن

﴿ زَبَره ﴾ يَزْبُره زبْرا كتبه ومثله (زبّره)

(الزَبُور) الكتاب جمعه زُبُر وقد غلب لفظ الزبور على الكتاب الذى انزل الي دواد عليه السلام

﴿ الزُبير بن العوام ﴾ احد كبار الصحابة من خواص رجال رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع عليًا على الخلافة ثم بدا له أن ينقض بيعته واتحد مع طلحة وعائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم على قتاله (انظر جمل في وقعة الجمل وكلمة على)

وتحرير هذا الخبر ان الزبير وطلحة قابلا عليا بعد أن بايعه الناس فقالا له: هل تدرى علي ما بايعناك ياأمير المؤمنين؟ قال على نعم. علي السمع والطاعة ، وعلى ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان. فقالا لا ولكنا بايعناك علي انا شريكاك في الامر. قال علي ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز والاولاد. وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في ولاية اليمن. فلما استبان لهما ان عليا غير موليهما أظهر الشكاة (١) فتكلم الزبير في ملأ من قريش فقال هذا جزاؤنا من علي ، قمنا له في أمر عثمان حتي أثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته ، وكفى الامر ، فلما نال بنا ماأراد جعل دوننا غيرنا

فقال طلحة مااللوم الا أنا كنا ثلاثة

(١) من كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى المتوفي سنة (٢٧٠)

من اهل الشورى كرهه احـدنا وبايعناه واعطينـاه مافى ايدينا ومنعنـا مافي يده فأصبحنا وقد اخطأنا مارجونا

فانتهى قولهما الى على فدعا عبدالله بن عباس وكان قد استوزره . فقال له بلغك قول هذين الرجلين؟ قال نعم بلغني قولهما. قال فما ترى ؟ قال ارى انهما احبا الولاية فول البصرة الزبير وول طلحة الـكوفة فانهما ليسا بأقرب اليك من الوليد وابن عامر من عثمان

فضحك علي ثم قال ويحك ان العراقين بهما الرجال والاموال ومتى تملكا رقاب النـاس يستميـلا السفيه بالطمع ويضربا الضعيف بالبـلاء ، ويقويا على القوى بالسلطان ولو كنت مستعملا احدا لضره ونفعه لاستعملت معاوية على الشام، لولا ماظهر لى من حرصهما على الولاية لكان لى فيهما رأى

ثم أتي طلحة والزبير الى على فقالا يا أمير المؤمنين ائذن لنا الى العمرة فان تقم الى انقضائها رجعنا اليك وان تسر نتبعك فنظر اليهما علي وقال نعم والله ما العمرة تريدان انما تريدان ان تمضيا الى شأنكما فمضيا

ولما بلغ عائشة قتل عثمان وكانت خارج المدينة قالت : ما كنت أبالي أن تقع السماء على الارض، قتل والله مظلوما وأنا طالبة بدمه . فقال لها عبيد ان اول من طعن عليه واطمع الناس فيـه لأنت ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر . فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس وآخر قولى خير من أوله . فقال عبيد عذر والله ضعيف ياأم المؤمنين ، ثم قال :

منكِ البداء ومنك الغير
ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الاما
م وقلت لنا انه قد فجر
فهبنـا أطعناك فى قتـله
وقاتله عندنا من أمر

ولما أتى عائشة خبر رد أهل الشام بيعة على أمرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيه موضع عينيها ثم خرجت ومعها الزبير بن العوام وطلحة وعبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة

فلما بلغ ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مافعلت عائشة كتبت اليها هذا الكتاب :

اما بعد فانك سدة بين رسول الله

وبين امته، وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليه، وسكن عقيرتك فلا تضيعيه، الله من وراء هذه الامة، قد علم رسول الله مكانك لو اراد أن يعهد اليك، وقد علمت ان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال، ولا يرأب بهن ان انصدع، ماخمرات النساء غض الابصار، وضم الذيول، ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك باطراف الجبال والفلوات على قعود من الابل من منهل الي منهل، ان بعين الله مهواك، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين، وقد هتكت حجابه الذي ضرب الله عليك عهيداه ولو اتيت الذى تريدين ثم قيل لى ادخلى الجنة لاستحييت أن القى الله هاتكة حجابا قد ضربه عليَّ فاجعلي حجابك الذى ضرب عليك حصنك فابغيه منزلا لك حتى تلقيه. فان أطوع ماتكونين اذا مالزمته، وأنصح ماتكونين اذا ماقعدت فيه، ولو ذكرتك كلاما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشتني نهش الحية والسلام

فكتبت اليها عائشة : ماأقبلني لوعظك وأعلمني بنصحك وليس مسيري علي ماتظنين، ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين، فان اقدر ففي غير حرج، وان احرج مالي مالا غني بي عن الازدياد منه والسلام

سارت عائشة ومن معها حتي دخلوا البصرة فاصطف لها الناس في الطريق يقولون ياأم المؤمنين ماالذى اخرجك من بيتك ؟ فلما اكثروا عليها تكلمت بلسان فصيح وكانت من أبلغ الناس فقالت: ايها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل وان من الرأى ان تنظروا الى قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الامر شورى على ماجعله عمر بن الخطاب

لما اتمت هذا الخطاب قال قائلون صدقت وقال آخرون كذبت ولم يزل الناس يقولون ذلك حتي ضرب بعضهم بعضا

اصر طلحة والزبير على الحرب وكان تبعهما نحو من سبعين الف مقاتل فعبآ جيشهما للقتال فاسندت القيادة العامة للزبير ابن العوام وجعل طلحة قائداً للفرسان وعبدالله بن الزبير قائدا للمشاة وجعلوا محمد ابن طلحة قائدا لفرقة القلب وعلى المقدمة

مروان بن الحكم وعلى الميمنة عبد الرحمن ابن عبادة وعلي الميسرة هلال بن وكيع

فلما فرغ الزبير من تعبئة جنوده على هذا النحو قال لاصحابه وطنوا أنفسكم على الصبر فانه يلقاكم غدا رجل لامثل له فى الحرب ولا شبيه ، معه شجعان الناس

وعبأ على جيشه فجعل على المقدمة عبدالله بن عباس وعلى المؤخرة هند المرادي وعلى الفرسان عمار بن ياسر وعلى المشاة محمد بن أبي بكر

ثم كتب على الى طلحة والزبير كتابا يدعوهما فيه للتدبر في مصير امرهما وكتب الى عائشة يردها عما عزمت عليه

فكتب اليه الزبير : انك سرت مسيراً له مابعده ولست راجعا وفي نفسك منه حاجة فاقض لامرك اما انت فلست راضيا دون دخولنا فى طاعتك ولسنا بداخلين فيها ابدا فاقض ما انت قاض

وكتبت اليه عائشة : جل الامر عن العتاب والسلام

ثم خرج طلحة والزبير وعائشة وهى على جمل عليه هودج قد ضرب عليه صفائح الحديد فبرزوا حتي خرجوا من الدور فلما تواقفوا للقتال امر على مناديا ينادى أصحابه لايرمين احد سهما ولاحجرا ولا يطعن برمح حتي اعذر الى القوم فأتخذ عليهم الحجة البالغة

فكلم على طلحة والزبير فقال لهما استحلفا عائشة بحق الله وبحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها : هل تعلم رجلا من قريش اولي مني بالله ورسوله واسلامى قبل الناس اجمعين وكفايتي رسول الله كفار العرب بسيفي ورمحي وعلي براءتي من دم عثمان وعلى اني لم استكره أحداً علي بيعة وعلي اني لم اكن احسن قولا فى عثمان منكما

فأجابه طلحة جوابا غليظا ورق له الزبير ثم رجع على الى اصحابه فقالوا ياأمير المؤمنين بما كلمت الرجلين ؟ فقال على ان شأنهما لمختلف. أما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم ، وأما طلحة فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ، ولقيته باليقين ولقيني بالشك ، فوالله مانفعه حقي ولا ضرني باطله وهو مقتول غداً فى الرعيل الاول

ثم خرج على على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فنادى الزبير فخرج اليه حتي اذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا

ثم قال علي ياعبد الله ماجاء بك

ههنا : قال جئت اطلب دم عثمان . قال على تطلب دم عثمان ؟ قتل الله من قتل عثمان . أنشدك الله يازبير هل تعلم انك مررت بي وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على يدك فسلم على رسول الله وضحك الي .ثم التفت اليك فقال لك يازبير انك تقاتل علياً وأنت له ظالم ؟ قال الزبير لعلي .اللهم نعم . قال علي فعلام تقاتلني؟ قال الزبير نسيتها والله ولو علمتها ماخرجت اليك ولا قاتلتك . فانصرف علي الى اصحابه فقالوا ياأمير المؤمنين مررت الى رجل في سلاحه وانت حاسر . فقال علي أتدرون من الرجل ؟ قالوا لا .قال هو الزبير بن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .أما انه قد أعطي الله عهداً انه لايقاتلكم . اني ذكرت له حديثا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لو ذكرته ماأتيتك

فقالوا الحمد لله ما كنا نخشي في هذه الحرب غيره ، ولا نتقي سواه وانه لفارس رسول الله صلي الله عليه وسلم وحواريه ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب فاذ قد كفاناه الله فلا نعد من سواه الا صرعي حول الهودج

(رجوع الزبير عن الحرب) وذكروا ان الزبير دخل على عائشة فقال : ياأماه ماشهدت موطنا قط في الشرك ولا في الاسلام الاولي فيه رأى وبصيرة غير هذا الموطن فانه لارأى لي فيه ولا بصيرة واني اعلى باطل

قالت عائشة ياأبا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب . فقال أما والله ان سيوف بنى عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية أنجاد

ثم قال لابنه عبد الله عليك بحربك أما أنا فراجع الي بيتي فقال له ابنه عبد الله : الآن وقد التقت حلقتا البطان ، و اجتمعت الفئتان والله لانغسل رؤوسنا منها

فقال الزبير لابنه لاتعد هذا مني جبنا فوالله مافارقت أحداً في جاهلية ولا اسلام . قال فما يردك ؟ قال يردني ماان علمته كسرك . فتولى القيادة العامه عبد الله بن الزبير

ثم ان الزبير لما انصرف راجعا الى المدينة أتاه ابن جرموز فنزل به . فقال ياأبا عبد الله أحييت حربا ظالما أومظلوما ثم تنصرف ، أتائب انت أم عاجز فسكت عنه ثم عاوده فقال : ياأبا عبد الله

حدثني عن خصال خمس اسألك عنها .

فقال هات

قال خذلك عثمان وبيعتك عليا ، واخراجك ام المؤمنين ، وصلاتك خلف ابنك ، ورجوعك عن الحرب

فقال الزبير نعم اخبرك : اما خذلى عثمان فامر قدر الله فيه الخطيئة واخر التوبة. واما بيعي عليا فوالله ماوجدت من ذلك بدا حيث بايعه المهاجرون والانصار وخشيت القتل .واما اخراجنا امنا عائشة فأردنا امرا واراد الله غيره .واماصلاتي خلف ابنى فانما قدمته عائشة ام المؤمنين ولم يكن لى دون صاحبي أمر.واما رجوعي عن الحرب فظن بي ماشئت غير الجبن

فقال ابن جرموز والهفاه علي ابن صفية اضرمها ناراً ثم أراد ان يلحق باهله قتلنى الله ان لم أقتله . ثم اتاه فقال له ياأبا عبد الله كالمستنصح له : ان دون اهلك فيافي فخذ نجيبتي هذه وخل فرسك ودرعك فانهما شاهدتان عليك بما تكره

فقال الزبير انظر فى ذلك ليلتي ثم ألح عليه فى فرسه ودرعه فلم يزل حتي اخذهما منه وانما أراد ابن جرموز ان يلقاه حاسراً لما علم بأسه. ثم اتي ابن جرموز الأحنف ابن قيس فساره بمكان الزبير عنده وبقوله فقال له الاحنف اقتله قتله الله مخادعا

وأتي الزبير رجل من كلب فقال له ياأبا عبد الله أنت لي صهر وابن جرموز لم يعتزل هذه الحرب مخافة الله ولكنه كره أن يخالف الاحنف وقد ندم الاحنف علي خذله عليا ولعله أن يتقرب بك اليه وقد اخذ منك درعك وفرسك. وهذا تصديق ماقلت لك فبت عندى الليلة ثم اخرج بعد نومه فانك ان فتهم لم يطلبوك . فتهاون بقوله ثم بدا له ، فقال له فما تري ياأخا كلب قال أرى أن ترجع الى فرسك ودرعك فتأخذهما فان احدا من الناس لايقدر عليك وأنت فارس أبداً فأصبح الزبير غاديا وسار معه ابن جرموز وقد كفر علي الدرع فلما انتهى الى وادى السباع استغفله فطعنه ثم رجع برأسه وسلبه الى قومه . فقال له رجل منهم : ياابن جرموز فضحت والله اليمن بأسرها . قتلت الزبير رأس المهاجرين وفارس رسول الله صلي الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته ، والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك . والله ليزيدك علي أن يبشرك بالنار فغضب

ابن جرموز وقال ماقتلته الا له والله ما اخاف فيه قصاصا، ولا ارهب فيه قرشيا وان قتله على لهين

هذا ماجاء من خبر الزبير بن العوام في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري (انظر جمل وعائشة)

﴿عبدالله بن الزبير﴾ هو ابن الزبير ابن العوام المتقدم ذكره خرج على يزيد بن معاوية بمكة ودعي لنفسه بالخلافة ودانت له بعض الاقطار ولم يتغلب عليه الا الحجاج بن يوسف وتحرير الخبر ان معاوية لما احس بقرب وفاته اخذ البيعة من الناس لابنه يزيد فامتنع من ذلك طائفة من الاجلاء منهم الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فلم يكرههم معاوية بالقوة . فلما تولى يزيد بعد وفاة ابيه جعل اكبر همه اخذ البيعة لنفسه من الذين امتنعوا عنها في حياة ابيه فكتب الى عامله على المدينة بالزام الحسين بن علي وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير فامتنع الحسين وابن الزبير ولحقا بمكة فاجتمع اهل مكة وما جاورها على ابن الزبير وولوه الخلافة فأرسل اليهم عامل يزيد على المدينة جيشا فهزموه ثم توفي يزيد بن معاوية سنة (٦٤)

وبايع اهل المدينة لابن الزبير بالخلافة ثم ان ابن الزبير أرسل الضحاك الى أهل الشام فاجتمع رجال بني امية وتداولوا في هذا الامر فقال بعضهم لبعض كان الملك فينا ثم ينتقل الي أهل الحجاز لا نرضى بذلك فجاءوا الي خالد بن يزيد بن معاوية وهو غلام حدث السن فقيل له ارفع رأسك لهذا الامر (اى الخلافة) فقال استخير الله وانظر فرأى القوم انه ذو ورع عن القيام في ذلك فخرجوا فأتوا عمرو بن سعيد فقالوا يا ابا امية ارفع رأسك لهذا الامر فجعل يسب ويقول والله لأفعلن لأفعلن. فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديد علق . فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه . فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال أستخير الله وأسأل ان يختار لامة محمد خيرها وأعدلها ان شاء الله

فقال روح بن زنباع لمروان ان معي اربعمائة رجل من جذام وسآمرهم ان يتبدروا في المسجد غداً فمر ابنك عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم اليك وانا

آمرهم أن يقولوا صدقت فيظن الناس ان أمرهم واحد

فلما أصبح عبدالعزيز خرج على الناس وهم مجتمعون فقام عبد الله وأثنى عليه ثم قال : ماأجد اولى بهذا الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قريش وشيخها وافرطها عقلا وكمالا ودينا وفضلا والذي نفسي بيده لقد شاب ذراعاه من الكبر. فقال الجذاميون صدقت

فقال خالد بن يزيد: امر قضي بليل فبايعوا مروان بن الحكم . فقال عمرو ابن سعيد للضحاك بن قيس (وهو رسول عبد الله بن الزبير) أرضيت أن تكون بريداً لابن الزبير وانت اكبر قريش وسيدها. تعال نبايعك. فخرج به الي مرج راهط فلما دعاه الى البيعة اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس . فقال عمرو بن سعيد لاهل الشام ماصارت أيديكم الا مناديل من جاءكم مسح يده بها ان مروان سيد قريش واكبرهم سنافبايعوا مروان بن الحكم وقتل الضحاك بن قيس وهزم اصحابه

ولما تولى عبدالملك بن مروان أرسل حبيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر ودعا بخبز ولحم فأكل على المنبر ثم أتى بماء فتوضأ على المنبر. فكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن سر الى حبيش ابن دجلة واصحابه في ناس فسار حتي لقيهم بالربذة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة ممدا لابن الزبير حنيف بن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتى انتهوا الي الربذة فبات أهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلهم حتي أصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخمور فلما أصبحوا قال لهم حبيش بن دجلة اهريقوا ماءكم حتي تشربوا من سيوفكم المعتد فاهرقوا الماء وغدوا الى القتال فقتل حبيش ومن معه من أهل الشام وتحصن من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي بها ..وكان يوسف او الحجاج مع ابن دجلة فأحاط بهم عباس بن سهل فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم

لما فرغ عباس بن سهل من قتال أهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فسارعوا اليها ولم يتثبطوا وقدم أهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه . وكان

عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل ان الناس يقطعون الدراهم حتي يجعلونها اصفاراً. فقال لهم هلم بسبعة ثقالا فأتوه بها . فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم . وأتوا بالمكيال الذي يكيلون به . فقال هذا قريب صالح

ثم بعث ابن الزبير حمزة بن عبدالله ابن الزبير الى البصرة عاملا فاحتقره اهلها فبعث مصعب بن الزبير فقال : أهل البصرة لا يقدم عليكم احد الا لقبتموه . وانا ألقب اليكم نفسي : انا القصاب

وكان عبيد الله بن زياد عاملا على الكوفة من قبل يزيد بن مروان وكان يتبع اشياع ابن الزبير والخارجين على بني أمية فيقتلهم بالشبهة فلما مات يزيد وعظم شأن ابن الزبير خلع اهل البصرة طاعة بني أمية وبايعوه

فاختلف أمر الناس بالكوفة فصعد عبيدالله بن زياد واليها المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيها الناس ان الذي كنا نقاتل على طاعته قد مات واختلف أمر الناس وتشتتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان أمرتموني عليكم حببت فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم وأنصفت مظلومكم وأخذت على يد ظالمكم حتي يجتمع الناس علي خليفة . فقام يزيد بن يزيد بن الحارث بن الحارث بن زويم اليشكرى وقال : الحمد لله الذى أراحنا من بني أمية وأخري من ابن سمية (يعني عبيد الله بن زياد) لا والله ولا كرامة

فأمر به عبيدالله فلبب ثم انطلق به الي السجن فقامت قبيلة بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك

ثم صعد عبيد الله بن زياد المنبر مرة ثانية فخطب الناس فرموه بالحصى ورجموه بالحجارة وسبوه وقام قوم فدنوا منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا حتي يجتمع الناس على خليفة فاجتمع رأيهم على ان يؤمروا عمر بن سعد بن أبي وقاص فبينما هم علي ذلك اذ أقبل النساء يبكين وينعين الحسين وأقبل بنو همدان حتي ملأوا المسجد فأطافوا بالمنبر متقلدين السيوف وأجمع رأي أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود بن أمية فأمروه عليهم حتي يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافة

فأقره عبد الله بن الزبير عاملا عليهم فبلغ اهل البصرة ماصنع اهل الكوفة فاجتمعوا واخرجوا الرايات فلم يبق احد الا خرج يطلبون قتل واليهم عبيد الله بن زياد فهرب ثم قتل

ثم ان عبدالله بن الزبير ولي اخاه مصعب ابن الزبير المصرين الكوفة والبصرة وعزل المختار بن ابى عبيدالله فعمد هذا الي محمد بن علي بن ابي طالب الملقب بابن الحنفيـة ليعقد له البيعة وبلغ عبـد الله بن الزبير فكتب عبدالله الى اخيه مصعب ان سر الى المختار بمن معك ثم لاتبلعه ريقـه ولا تمهله حتي يموت الأعجل منـكما . فأتاه مصعب بمن معـه فقاتله ثلاثة ايام حتى هزمه وقتله و بعث برأسه الى أخيه وقتل من اصحابه ثمانية آلاف صبرا

ثم قدم مصعب حاجا سنة احـدى وسبعين ومعه رؤساء العراقين ووجوههم وأشرافهم فقال: ياامير المؤمنين قد جئتك برؤساء اهل العراق واشرافهم كل مطاع في قومه وهم الذين سارعوا الى بيعتك ، وقاموا باحيـا . دعوتك ونابذوا أهـل معصيتك وسارعوا في قطع عدوك فأعطهم من هذا المال

فقال عبد الله بن الزبير . جئتني بعبيد أهل العراق وتأمرني أن أعطيهم مال الله لاأفعل . وأيم الله اني لوددت ان اصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من أهل الشام

فقال رجل منهم علقناك وعلقت أهل الشام ثم انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده لايرجون رفده ، ولا يطمعون فيما عنده فاجتمعوا وأجمعوا على خلعه فكتبوا الى عبد الملك بن مروان ان اقبل الينا

فلما أراد عبد الملك أن يسير اليهم خرج من دمشق فأغلق عمرو بن سـعيد باب دمشق فقيـل لعبـد الملك ما تصنع أتذهب الي أهل العراق وتدع دمشق ، أهل الشام أشـد عليك من أهل العراق فأقام مكانه وحاصر أهل دمشق أشهراً حتى صـالح عمر بن سعيد على انه الخليفة بعده ففتح دمشق . ثم ارسل عبد الملك الي عمرو وكان بيت المال في يده ان اخرج للحرس ارزاقهم. فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا . فقال عبد الملك اخرج لحرسك ارزاقهم ، ثم احتال عليه عبد الملك فقتله وسار الى العراق ومعـه الحجاج بن يوسف قائده فلما علم مصعب

ابن الزبير بخروجه لاقاه بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متحابين وصديقين صفيين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصداقة فبعث اليه عبد الملك ان ادن مني اكلمك قال فدنا كل واحد من صاحبه وتنحي الناس عنهما فسلم عبد الملك عليه وقال له يا مصعب قد علمت ما أجري الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من أخائي وصحبتي والله انا خير لك من عبد الله وأنفع منه لدينك ودنياك فثق بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء القوم وخذ بيعة هذين المصرين والامر أمرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت اتخذتك صاحبا لا تجفى ووزيرا لا تعصى

فقال له مصعب أما ما ذكرت في من ثقتي بك ومودتي وأخائي فذلك كما ذكرته ولكنه بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يطمأن اليك وهو أقرب رحما مني اليك وأولى بما عندك فقتلته غدرا . ووالله لو قتلته في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولما سلمت من أئمة وأما ما ذكرته من انك خير لي من أخي فدع عنك أبا بكر واياك لا تتعرض له واتركه ما تركك ، وارج عاجل عافيته وأرج الله في السلام من عاقبته

فقال له عبد الملك : لا تخوفني به فوالله اني لأعلم منه مثل ما تعلم ان فيه لثلاث خصال لا يسود بها ابدا : عجب قد ملأه ، واستغناء برأيه ، وبخل التزمه

لما ايس عبد الملك من مصعب بن الزبير كتب الى ناس من رؤساء أهل العراق يدعوهم الى نفسه ويجعل لهم أموالا عامة وعهودا وشروطا وكتب الي ابراهيم بن الأشتر يجعل له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على ان يخلعوا عبد الله بن الزبير فقال ابراهيم لمصعب اقتلهم وأنا معهم

فقال مصعب : ما كنت لأفعل ذلك حتي يستبين لي ذلك من أمرهم

قال ابراهيم فأخري : قال وما هي قال أحبسهم في السجن حتي يتبين ذلك . فأبي . فقال ابراهيم بن الاشتر عليك السلام ورحمة الله وبركاته ولا تراني والله بعد في مجلسك هذا ابداً

وقد كان قال له قبل ذلك عني ادعوا أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها أبداً وهي ماشرط الله . فقال مصعب لا والله لا أفعل ، لا أكون قتلتهم بالامس واستنصر بهم اليوم

قال فما هو الا أن التقوا فحولوا برؤسهم ومالوا الى عبد الملك بن مروان . فبقى مصعب فى شرذمة قليلة . فجاءه عبيد الله ابن ظبيان فقال أيها الناس أيها الامير فقال غدركم يا أهل العراق .. قال فرفع عبيد الله سيفه ليضربه فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب فيها فجعل يقلب السيف ولا ينتزع من البيضة . فجاء غلام لعبيد الله ابن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبد الله برأسه الي عبد الملك يدعي انه قتله . فوقع عبد الملك ساجدا فتحامل عبيد الله على ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف . فرفع عبد الملك رأسه وقال : والله يا عبيد الله لولا منتك لألحقتك سريعا به فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه اهلها

فلما تمت البيعة اتاه الحجاج بن يوسف فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت في المنام كأني اسلخ عبيد الله بن الزبير . فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه

فخرج اليه الحجاج فى الف وخمسمائة رجل من رجال أهل الشام حتي نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتى توافي الناس عنده قدر ما يظن انه يقدر علي قتال عبد الله بن الزبير وكان ذلك في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتي نزل مني فحج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على أبي قبيس ونواحي مكة كلها فرمى أهلها بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل عبد الله بن الزبير في صبيحتها جمع القرشيين فقال لهم ماترون ؟ فقال رجل من بنى مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي ما نجد مقاتلا ، والله لئن صبرنا معك ما نزيد على ان نموت معك ، انما هي احدى خصلتين : اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا ولك ، وأما أن تأذن لنا فنخرج

فقال عبد الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعنى أحد فأقيله بيعته الا ابن صفوان . قال ابن صفوان: والله انا لنقاتل معك ما وفيت لنا بما قلت ولكن تمنعني الحفيظة ان ادعك عند مثل هذه حتي اموت معك

فقال رجل آخر اكتب الى عبد الملك فقال له عبد الله : لو كنت اكتب اليه من عبد الله أبي بكر أمير المؤمنين فو الله لا يقبل هذا مني أبداً . أو اكتب اليه

لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من ذلك

قال عروة بن الزبير أخوه : ياأمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة فقال له عبد الله من هو أسوتي ؟ قال الحسن بن علي بن أبي طالب خلع نفسه وبايع معاوية فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتى القاه ثم قال عروة. قلبي اذن مثل قلبك . والله لو قبلت ماتقول ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وماضربة بسيف الا مثل ضربة بسوط لاأقبل شيئا مما تقولون

فلما أصبح دخل على بعض نسائه فقال اصنعي لى طعاماً فصنعت له كبداً وسناماً. فأخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقونى لبنا فأتي بلبن فشرب ثم قال صبوا علي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول:

ولا الين لغير الحق أسأله
حتي يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت من السن مائة سنة فقال لها : يا أماه ماترين قد خذلني الناس وخذلني أهل بيتي فقلت يابنى لايلعبن بك صبيان بني أمية عش كريما ومت كريما فخرج وأسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم أهل الشام فيهزمهم وهو يقول : ويل أمه فتح لو كان له رجال. قال فجعل الحجاج يناديه : قد كان لك رجال ولكنك ضيعتهم فجاءه حجر من المنجنيق وهو يمشى فأصاب قفاه فسقط فما درى أهل الشام أنه هو حتي سمعوا جارية تبكي وتقول : واأمير المؤمنين فاحتزوا رأسه فجاؤا به الي الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان بن أمية وعمارة بن عمرو بن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك وكان قتلهم سنة (٧٣)ه

﴿ الزبير بن بكار ﴾ هو أبو بكر عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبيدالله بن الزبير بن العوام فهو ابن حفيد المتقدم

كان من أجلاء العلماء تولى قضاء مكة وله تآليف ممتعة منها كتاب أنساب قريش وعليه كان الاعتماد في معرفة نسب القرشيين وله مؤلفات اخرى تدل على سعة اطلاعه وغزارة مادته

روي الحديث عن ابن عيينة ومن في طبقته وروى عنه ابن ماجة القزويني

وابن أبي الدنيا

قال جحظة كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير ابن بكار حين جاء من الحجاز فدخل فأكرمه وعظمه وقال له ان باعدت بيننا الانساب لقد قاربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين اختارك لتأديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة أبغل تحمل عليها رحالك الى حضرة سر من رأى. فشكر ذلك وقبله فلما ودعه قال للشيخ اروناحديثا نذكرك به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت. قال بل بما شاهدت. قال بينا أنا في مصرى هذا بين مسجدين اذ بصرت بحبالة منصوبة فيها ظبي ميت وبإزائها رجل في نعشه ميت وامرأة حسرى تسعى وتقول :

أمست فتاة بني نهد علانية
وبعلها في اكف الموت يبتذل
وكنت راغبة فيه أضن به
فحال من دون ظبي الريمة الاجل

ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر أي شيء أفدنا من هذا الشيخ ؟ قلنا الامير أعلم فقال قوله (أمست فتاة بني نهد علانية) أي ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا

قال الزبير بن بكار قالت ابنة أختي لأهلنا خالي خير رجل لاهله لايتخذ ضرة ولا يشتري جارية . فقالت المرأة: لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر واصعب

توفي الزبير بن بكار بمكة وهو قاض عليها سنة (٢٥٦) وعمره اربع وثمانون سنة

﴿ الزبير ﴾ هو أبو عبد الله الزبير ابن احمد بن سليمان بن عبدالله بن عاصم ابن المنذر بن الزبير بن العوام المعروف بالزبير البصري

كان امام أهل البصرة في زمانه ومدرسها وحافظا لمذهب الشافعي مع حظ من الادب قدم بغداد وحدث بها عن داود بن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروي عنه النقاش صاحب التفسير وعمرو بن بشران السكرى وعلى ابن هرون السمسار ونحوهم وكان ثقة صحيح الرواية ضريرا

(مصنفاته) الكافي في الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله في المذهب وجوه غريبة

توفي قبل العشرين والثلاثمائة

﴿ الزبيري ﴾ محمد صالح بن ابراهيم الزبيري مؤلف كتاب (فيض الملك العلام) في مناسك الحج على مذهب الشافعي توفي سنة (١٢٤٠) ه

﴿ الزِبْرِج ﴾ الزينة من حرير او جوهر ونحوهما ، والذهب . جمعه زَبارج

﴿ الزَبَرْجد ﴾ حجر يشبه الزمرذ وله ألوان كثيرة أشهرها الاخضر ج زَبارج

﴿ الزِبْرِقان ﴾ القمر ليلة تمامه جمعه زباريق

﴿ الزَوْبعة ﴾ هي رياح تأتي من الجهات الاربع وتتلاقي وتصعد على هيئة عمود الي فوق

﴿ زَبل ﴾ أرضه يزبلها زَبْلاً أصلحها بالزبل وهو السرقين . والزَبّال جامع الزبل و (الزُبيل والزَنبيل) القفة

﴿ زُبانيا العقرب ﴾ قرناها

(الزَبُون) من الابل الدفوع

﴿ الزُبْية ﴾ الرابية . وحفرة تصنع للاسد وللذئب في موضع عال لصيدهما جمعه زُبي

﴿ زَجَّ ﴾ يزُجّ زُجاً طعن وزج به رمى به

﴿ الزَجاج ﴾ والزُجاج والزِجاج هو مادة شفافة صلبة مكونة من سليكات البوتاسيوم أو الصوديوم ومعدن آخر والزجاج أنواع أشهرها الزجاج المعتاد المعد لحفظ السوائل والبلور ، والمينا وغيرها

أما زجاج الشبابيك فهو سليكات البوتاسيوم والكالسيوم أو سليكات الصوديوم

يصنع الزجاج من صهر مخلوط من ١٢ جزءاً من الكورس وهو حجر معروف و١٦ جزءاً من كربونات البوتاسيوم وجزأين من الجير الحي في بوادق من الطين

هذه صفة تحضيره في المانيا ويحضر في غيرها على صفات تغاير هذه بعض الشيء

لاكساب الزجاج الاشكال المطلوبة يستعمل النفخ أو القوالب وقد يستعملان معاً . والنفخ يكون بقضيب طويل من الحديد مجوف قدر تجويفه ٣ مللي متر فيغمر طرف هذا القضيب في الزجاج وهو ذائب ويرفع به مقدار من ازجاج وينفخ في الطرف الثاني حتي يتحصل على الشكل المطلوب بمساعدة قالب مصنوع من البرونز أو الطين وقد يكتفى بالنفخ وحده

الالوان الزجاجية يتحصل عليها

يعمل اسطوانة من الزجاج بالنفخ ثم تشق وتبسط على لوح من الحديد ثم تدخل الى الافران . والالواح السميكة المستعملة فى المرايا يتحصل عليها بصب الزجاج على سطوح مستوية من الحديد ويبسط باسطوانة ثم تسخن لدرجة الاحمرار المعتمة وتترك لتبرد ببطء

والبلور يتحصل عليه بصهر ٣٠ جزأ من الرمل النقي و ٢٠ جزءا من السلقون و ١٠ اجزاء من كربونات البوتاسيوم

والمينا بلور يجعل معتما بحمض القصديريك

لتلوين الزجاج يضاف الى المخلوط المعد لتحضيره مقدارا وكسيد معدني ملون فاللون الازرق يتحصل عليه باضافة اوكسيد الكوبلت والبنفسجي بفوق اوكسيد المنجنيز والاخضر باوكسيد الكروم والاسود بمخلوط فوق اوكسيد الحديد واكسيد الكوبلت وهكذا

(تنظيف الزجاج والمرايا) ينظف زجاج الشبابيك والمرايا اذا علق عليها تراب او يقع يمسحها بخرقة مغمسة بابيض اسبانيا المذوب في الماء النقي او الحاوي لقليل من الكحول ثم يمسح هذا قبل أن يجف ابيض اسبانيا بخرفة لينه ونظيفة (تنظيف القارورات) اذا اردت تنظيف قارورة مما علق فيها فادخل فيها قليلا من قطع الحديد الزهر ويحسن قبل هذا بل جدران القارورة بقليل من الكحول ويمكن استعمال مسحوق الفحم بدل الحديد ويكون في ذلك مزية اخرى وهي ازالة الرائحه ان وجدت . ويحسن ترك الفحم فى القارورة زمنا ما . ويمكن تنظيف القارورات بنشارة خشب البلوط . يوضع فيها سابحا في قليل من الماء الحار وبرج فيها مدة ما . واذا كان في القارورة آثار دهن وجب اضافه قليل من الصودا اوالبوتاسا اوالجير اورماد الخشب الى قليل من ماء ورج ذلك فيها

﴿الزَّجاج﴾ هو ابو اسحق ابراهيم ابن محمد السرى بن سهل الزجاج النحوي كان من علماء الدين والادب له كتاب في معاني القرآن وكتاب الامالي وكتاب مافسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر فى النحو وكتاب فعلت وافعلت وكتاب

ما ينصرف ومالا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب الانواء وغير ذلك

أخذ الادب عن المبرد وثعلب وكانت صناعته خرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب واختص بصحبة الوزير عبيد الله ابن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم بن عبد الله استفاد الزجاج مالا جزيلا

توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل ست عشرة وثلاثمائة ببغداد

﴿الزجاجي﴾ هو ابو عمرو محمد ابن ابراهيم الزجاجي النيسابوري جاور بمكة سنين كثيرة وتوفي بها. صحب الجنيد وغيره من الخواص. سئل يوماً ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولي في الفرائض فقال (لاني أخشى أن أفتتح فريضتي بخلاف الصدق فمن يقول الله اكبر وفي قلبه شيء اكبر منه او قد كبر شيئا سواه على مرور الاوقات فقد كذب نفسه علي لسانه). توفي سنة (٣٤٨) ه

﴿زَجره﴾ عن كذا يزُجره زجْرا منعه ونهاه. (وزَجر الطير) اي تفاءل بها او تشاءم. وزجر الطير كان من عادة العرب وذلك ان أحدهم ان أراد أمراً ورغب في أن يعلم أخير هو أم شر رمى طيراً بحصاة أو صاح به فان طار يمينه علم انه خير وان طار يساره علم انه شر و(زَجر فلان) أي تكهن و(انزجر) مطاوع زجر و(ازدجره) زجره

﴿زجاه﴾ يزجوه زجواً. ساقه واستحثه ومثله (زجّاه وأزجاه) و(تزجّي به) اكتفى به (وبضاعة مُزجاة) أي قليلة أو رديئة

﴿زحّه﴾ يزُحّه زحّا نحاه

﴿زحزحه﴾ عن موضعه فتزحزح أي نحاه فتنحي

﴿الزُحار﴾ والزحير النفس بأنين و(زَحر يزْحر زحيراً) كان به زحير

﴿زَحف﴾ اليه يزْحف زَحْفا مشى و(زَحف الصبي) دب علي مقعدته قليلا قليلا

﴿الزواحف﴾ فى التاريخ الطبيعي هي الحيوانات الفقرية ذوات الدم البارد وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام: سلاحف واورال وثعابين. أما السلاحف فتعرف بوجود درقة فى جسمها لتقيها من العوارض وهى تنقسم الي أرضية وبطائحية ونهرية

وبحرية . وأما الورل فهو مثل التمساح والحرباء.وأما الثعابين فتتكون كلها من فقرات وأضلاع . وهي سامة وغير سامة (انظر حيوانات)

﴿ زُحل ﴾ كوكب يضرب به المثل في العلو والبعد

﴿ الزُّحلوط ﴾ الرجل الخسيس

﴿ زَحلقه ﴾ دحرجه.ومثله زحلكه فتزحلك

﴿ زَحمه ﴾ يزَحمه زَحما وزِحاما . ضايقه و (زاحمه) ضايقه . و (ازدحم القوم) تضايقوا و (الزَّحمة) الزحام

﴿ زَخر ﴾ البحر يزَخر زخرا وزخورا طمى وامتلأ ومثله (تزخّر) و (البحر الزاخر) الملآن الطامي

﴿ زخرفه ﴾ زينه وحسنه والزُخرُف الذهب وحسن الشيء و (زُخرف القول) الاباطيل

﴿ زرّ ﴾ بن حبيش الاسدي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ولذلك عد تابعيا وهو من كبار أصحاب ابن مسعود توفي سنة (٧٣) ه

﴿ زرادشت ﴾ هو ابن بورشب كان من أهل اذربيجان وأمه من الري مؤسس الديانة الزرادشتية في بلاد الفرس قال انه رسول من الله الى خلقه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وروى عنه انه قال والعهدة على من روي «النور والظلمة أصلان متضادان هما مبدأ موجودات العالم حصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلطة.ومبدعهما واحد لاشريك له ولا ضد له ولا ند ولا يجوز أن ينسب اليه وجود الظلمة ولكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى أن يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص الخ

﴿ زَرَب ﴾ للغنم يزرَب زَرْبا بني لها زريبة و (زرِب الماء) يزرَب زَربا سال و(الزَّرابي) البسط واحدتها زُرْبِيّ و (الزُّربيّة) الذين ينافقون للامراء

﴿ زَرِد ﴾ يزرَد زَرَداً بلع ومثله ازدرد.و (الزَّرَد) الدرع المزرودة

﴿ زَرّ ﴾ القميص يزُره زَرّاً شد

أزراره . و (زرّره) جعله ازرارا

﴿ زرزر ﴾ الزُرزور صوّت

(الزرزور) طائر من نوع العصفور

﴿زرع﴾ الرجل يزرَع زرعا معروف و (زارع) زرع .و(زارع فلانًا) أى عامله على الارض. و (الزَرّاع) حرفة الزارع . (والمزرعه) موضع الزرع

﴿ الزراعة ﴾ فن الزراعة من الفنون النافعة بل الضرورية وقد عنى بها الناس قديما وحديثا.وكان لأسلافنا من المسلمين فيها يد بيضاء وقد سنوا فيها سننا متبعة فى أوربا للآن وألفوا فيها كتبًا كانت مواد العلم النباتي فى أوروبا كما شهد به مؤلفوهم. وقد أهمل المسلمون هذا الفن كما أهملوا كل الفروع الطبيعية التي كان آباؤهم أساتذتها وأراكينها وصار معتمدهم في الزراعة رغما عن أن يسدهم أخصب بلاد الله العادة والتقليد للقديم حتي أصبح الاجنبى الذي يمتلك شيئا من أرضهم يستغل من فدانه أضعاف مايستغله البلدى لاهمال السير علي قوانين العلم في الخدمة والتسميد وغيرهما ولو اتبع البلدى العلم ولو في أبسط نصائحه لأصبح صاحب العشرة الافدنة غنيا وقد بلغ من حذق أهل اوربا فى استغلال الارض بالعلم ان قدروا ان الفدان يكفى لاعالة أسرة مكونة من ستة أنفس فما بالك لو كان نصيب الست الانفس عشرة أفدنة لافدان واحد . لاجرم يكون له ريع تسعة أفدنة مكسبا خالصا يصرف بعضه في كمالياته ويبقى البعض الآخر لضرورياته المستقبلة . أين هذا التقدير من مشاهدة ان أصحاب مئات الفدادين في بحران الازمات المالية قد ركبتهم الديون وساقهم السرف أمامه الى أسوأ بيئة

﴿الزُرَافة﴾ الجماعة من الناس يقال (جاؤا زُرافات) أى جماعات

﴿ الزَرَافة ﴾ حيوان من ذوات الثدي مشهور بطول يديه وقصر رجليه وصغر قرونه. جلده وبري وله ظلفان في أرجله. طوله من الارض الى كتفه ٤ أمتار و٣٠ سنتي مترا ومن الارض الى رأسه ستة أمتار وربع. طول عنقه يقارب طول احدى رجليه الاماميتين

توجد ازرافة في افريقية الجنوبية وتعيش أسرابا مجتمعة تجري بسرعة كبيرة وتستطيع أن تمتد فى جريها فتتعب مايتبعها من الحيوانات

غذاؤها أوراق الاشجار. وهى عادمة

القابليه للاسر ولا يمكن ترويضها علي اى عمل كان وانما تصاد الزرافة لتؤكل ويدبغ جلدها وتستعمل قرونها لعمل بعض الادوات

هذا ماقاله الفرنج اما العرب فقالوا عنها كما رواه الدميرى في حياة الحيوان الزرافة كنيتها ام عيسى وهي بفتح الزاى المخففة وضمها وهى حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة اذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها واظلافها كالبقر وذنبها كذنب الظبي ليست لها ركب في رجليها وانما ركبتاها في يديها وهي اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر . ولما علم الله ان قوتها من الشجر جعل يديها اطول من رجليها لتستعين بذلك على الرعي منها بسهولة . قاله القزويني

وقال محمد بن عبدالله التبي المصري ان الزرافة متولدة من ثلاثة حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان علي الناقة فتأتي بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكراً اوقع على البقرة فتأتي بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة . ولذلك قيل لها الزرافة وهي في الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتراكاويلنك لان اشترا الجمل وكاو البقرة ويلنك الضبع

وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة سبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش فى القيظ عند المياه فتتسافد فيلقح منها مايلقح ويمتنع وربما سفد الانثي من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتي منها خلق مختلف الصور والالوان الاشكال

والجاحظ لا يرضي هذا القول ويقول انه جهل شديد لا يحصل الا ممن لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق مايشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير ومما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق

(حكم اكل لحمها) اختلف الفقهاء فى حلية اكلها فقال بعضهم بحلية اكلها وقال أحدهم بحرمته

﴿ زرق ﴾ الطائر يزُرق ويزرق زَرْقا خرأ . و (انزرق السهم) نفذ و (ازْرقَّ) و (ازراقَّ) صار ازرق

و(الزَّرَق) اللون المعروف. و(الزُّرْقة) لون الازرق. و(المِزراق) الرمح الصغير

﴿ الازارقة ﴾ هم قوم من الخوارج أصحاب راشد بن نافع بن الازرق خرجوا معه من البصرة الى الاهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما يليها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير الذى كان خليفة في مكة فى أيام خلافة يزيد بن معاوية وكانوا فى زهاء ثلاثين الف فارس فأنفذ اليهم ثلاثة جيوش فهزموها ثم ولى المهلب بن أبى صفرة القائد المشهور قتالهم فلبث يقاتلهم تسع عشرة سنة حتى فرغ من أمرهم. وكان من مذهبهم تكفير على وعثمان وطلحة وكل من لم يهاجر اليهم ولا يرى رأيهم وكان لهم مذهب في الخلافة يظهر لك من المجادلة التى حدثت بين أوائلهم وبين عبد الله بن عباس لما وجهه على بن أبي طالب ليناظرهم

قال ما الذى نقمتم على أمير المؤمنين ؟

قالوا قد كان للمؤمنين أميرا فلما حكم فى دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعدله

فقال ابن عباس لا ينبغى لمؤمن لم يشب ايمانه شك أن يقر على نفسه بالكفر

قالوا انه قد حكّم (المراد بالتحكيم ماحدث بينه وبين معاوية)

قال ان الله عز وجل قد أمرنا بالتحكيم في قتل حيوان فقال عز وجل يحكم به ذوا عدل منكم. فكيف في امامة قد أشكلت علي المسلمين ؟

فقالوا انه قد حكّم فلم يرض

فقال ان الحكومة كالامامة ومتي فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما

فقال بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله عز وجل فيهم (بل هم قوم خصمون) وقال عز وجل وتنذر به قوما لدا

﴿ الزرقاني ﴾ هو محمد الزرقاني مؤلف شرح المواهب اللدنية للقسطلاني توفي سنة (١١٢٢) هـ والمواهب اللدنية هذه هى سيرة مطولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ الزرنيخ ﴾ هو معدن اسمه بالفرنسية ارسنيك (*Arsenic*) وباللاتينية ارسينكيوم وهو معدن كثير الوجود نقيا أو فى حالة أوكسيد أو كبريتور أو ارسينيور الكوبلت أو النيكل أو الحديد

أو البزموت أو الانتيمون أو على حالة أرسينات الكاس أو الباريت أو في بعض المياه المعدنية

هذا المعدن يقبل الكسر والاحتراق ولونه سنجابي كالصلب كثير اللمعان وهو لجسم محبب وقد يكون صفيحيا ومكسره لامع معدني اذا كان جديداً فاذا عرض للهواء تغطى بطبقة ضاربة للسواد كثافته ٧٠ر٥ ويتصاعد في حرارة ١٨٠ بدون أن يسيل وهو عادم الطعم والرائحة. واذا ألقى على نار الفحم انتشر منه دخان أبيض رائحته كرائحة الثوم هو حمض الزرنيخوز

وهو يتحد بأوكسيجين الهواء في الدرجة العالية ويتحول الى تحت أوكسيد أسود

كان الزرنيخ المعدني غير معروف عند القدماء. وانما هو عند العرب واليونان أ ا الرهج الاصفر وهو أحد كبريتورات هذا المعدن وأما الاوكسيد الابيض أى حمض الزرنيخوز وهو ما يطلق عليه اسم الزرنيخ عند العوام اليوم

ليس للزرنيخ المعدني استعمال في الطب وانما هو قاعدة لمركبات لم تزل مستعملة الزرنيخ المعدني أى وهو في حالته المعدنية النقية ليس ساما أما ضرره فيأتي من سهولة تأكسده فى الهواء أو بامكان تحويله في الاجهزة الهضمية الى حمض زرنيخوز

(أكاسيد الزرنيخ) اثنان أحدهما اسود والآخر ابيض وقال بعضهم الاول هو مخلوط الثاني بالزرنيخ المعدني وأما الثانى فهو حمض حقيقى

الاول لا استعمال له وهو سام. وأما الثانى أي حمض الزرنيخوز فهو كثير الاستعمال

أما حمض الزرنيخيك فهو أشد سمية ولا يستعمل علاجا وانما يستعمل لتحضير علاجات زرنيخية كارسنيات النوشادر

(كبريتورات الزرنيخ) اثنان أحدهما اول كبريتور ويحتوى على كمية أقل من الكبريت ويسمى الرهج الاحمر وهو موجود في الكون كتلا حمراء جميلة ولا يستعمل الآن فى الطب الا قليلا

وثانيهما ثاني كبريتور وهو الرهج الاصفر وهو أصفر اللون جميل المنظر

أما الغاز الايدروجيني الزرنيخي فهو سم شديد الفعل يؤثر على المجموع العصبي تأثيراً هائلا ولو استنشق بمقدر يسير

ويروى ان العالم جيلان كان يشتغل يوما بتحضير هذا الغاز فشمه جملة مرات فلم تمض ساعة حتي حدث له قيء مستمر مصحوبا برعشة ثم غشي عليه ومات في اليوم التاسع وسط آلام لم تر في سواه

(اما يودور الزرنيخ) فهو جسم صلب أحمر اللون كصمغ اللك يذوب فى الماء . لم يدخل هذا اليودور فى الطب الا حديثا تعالج به بعض الاعراض الجلدية فيعطي من الباطن بمقدار ٢ سنتي غرام ونصف فى اليوم على جملة دفعات

(اما كلورور الزرنيخ) المسمي بزبدة الزرنيخ أو الزيت الاكال للزرنيخ فهو سائل ابيض زيتى القوام تنتشر منه ابخرة ثخينة ويتحلل تركيبه بالماء. وهو سم كاو شديد الفعل يستعمل للكي في الامراض السرطانية

(أما أملاح الزرنيخ) فهي شديدة السمية وهي نوعان زرنيخيت وزرنيخات

اما اصناف الاول فهي زرنيخيت النحاس والصودا والبوتاسا الاول يستعمل في صناعة النقش وقد تلون به الحلوى فتكون تلك الحلوى سامة وقل من ينبه لذلك

أما الثاني وهو زرنيخيت الصودا فسم قتال استعمله الطبيب فولر فى بعض الحميات المتقطعة والشقيقة الدورية وبعض الآفات المزمنة في الاحشاء اذا لم يكن هناك سرعة فى الدورة الدموية واستعمل في آفات جلدية مستعصية .وهو على كثرة استعماله في الطب من العلاجات الشديدة الخطر أما زرنيخيت البوتاسا فيدخل في السائل المعروف بسائل فولر (Fawler) وتركيبه أن يؤخذ من حمض الزرنيخوز ١٠ غرام ومن كربونات البوتاس النقى ١٠ غرام ومن الماء المقطر الف غرام . يدق الحمض ويخلط بكربونات البوتاس ويغلي فى آنية من زجاج حتى يذوب الحمض كله ثم يضاف له بعد التبريد ٢٢ غراما من كحول المليسا المركب ويرشح ويوضع عليه مقدار كاف من الماء حتي يزن المحلول كله الف غرام بالضبط فالسائل يحتوى كل مئة جزء منه علي غرام من حمض الزرنيخوز و ١ من ٥٠ من زرنيخيت البوتاس ويستعمل بأخذ نقطتين منه في نصف كوب من الماء السكرى ثم يزيد المقدار كل عدة ايام حتي يصل الى ١٠ نقط فقط وهو علاج خطر سام أقل خطأ فيه

يحدث أخطاراً لايمكن تلافيها

الزرنيخات كثيرة الانواع ولكن لايستعمل منها الآن الازرنيخات الصودا ويستعمل في الحميات المتقطعة وبعض الامراض المزمنة

(التأثير العلاجي للادوية الزرنيخية)

قال العلامة الرشيدى فى مادته الطبية :

يظهر ان هذه الادوية بالنظر للعلاج تؤثر على المجموع الشرياني والهضمى وعلي الطرق البولية حيث تندفع كل منها وعلى أعضاء التبخير والتنفيس وهذا رأى (فودريه). قال وهي تنبه الاجزاء الجامدة وتزيد فى قوة النبض وسرعته وتناسب أصحاب الامزجة الرديئة الاخلاط والبنية الرخوة المخاطية والضعاف المهزولين والامراض الخريفية أكثر من الامراض الربيعية وشوهد ان زرنيخيت البوتاس يكون في شهر دسمبر جيداً في الحميات الثلثية وعلى الخصوص في الحميات الربعية ويكون غير نافع في شهر يونيه حيث يكون لهذه الامراض صفة التهابية

ثم قال :

فجميعها سموم قوية الفعل وأدوية نافعة لعلاج كثير من الامراض وسيما الحميات المتقطعة ولكن لايزال عندنا بعض شك في ذلك بل نفعها لايعادل اخطارها مع ان عندنا لتلك الامراض أدوية أبسط وأقوي فاعلية منها وأطباء الهند كانوا يستعملون الحمض الزرنيخوز ولم يشتهر استعماله بفرنسا الا في ابتداء هذا القرن العيسوى حين ازداد ثمن الكينا وفتح باب في المارستانات لتجربة جواهر تقوم مقامها وفي الحقيقة الزرنيخ قليل الثمن سهل الوجود والاستعمال بسبب عدم طعمه وقلة مقدار مايستعمل منه فاشتهر في مدة سنين يسيرة كثير من المشاهدات والفت في هذا الموضوع رسائل عديدة ولكن الآن فترت همة المجربين وقل من الاطباء من يأمر باستعمالها واكثر مايستعمل منها من الباطن زرنيخيت البوتاس صبغة فولروز زرنيخات الصودا (سائل بيارسون) ومن الظاهر الحمض الزرنيخوز وأخطارها وان بالغوا فيها لاتحصل من يد الطبيب الماهر ويخاف منها ان اُخذت من جاهل كذاب فقد تنتج الموت بسرعة أو ببطء وانما ينبغى لها مراعاة شروط اذا لزم استعمالها فاولا تكون الاعضاء الهضمية للمريض في حالة سلامة تامة . وثانيا لاتجمع مع الحوامض ولا مع

الاملاح التي تحلل تركيبها وثالثاً يبدأ منها بمقدار كسري كجزء من ٣٢ أو من ١٦ جزء من القمحة من الحمض الزرنيخوز في اليوم فيستعمل ذلك في مرتين أو ثلاثة ممدوداً بحامل ويزاد المقدار الى ثمن أو سدس أو ربع قمحة ويندر اكثر من ذلك. وان أعطي أحياناً منها الى ثلاثة أرباع القمحة كاملة من هذا الحمض ولكن يؤثر بهذا المقدار كتاثير السموم. ورابعاً ينتبه بالتدقيق للنتائج ولذا يكون من المناسب حذراً من الغلط أن يعطي الطبيب الدواء للمريض بنفسه ولا يؤمن المريض الا على القدر اليسير الذى يستعمله في مرة واحدة . وخامساً اذا ظهر منها أدني عارض كتضايق في الحلق وحس ثقل حول القلب وتلصقات وقيء واسهال ونحو ذلك يلزم تقليل المقدار ويلتجأ الى الافيون الذى يسكن هذه العوارض . وسادسا لا ينبغي استدامة استعمالها زمناً طويلا فقد ذكر فودريه في مبحث استعمال سائل يارسون علاجا للحمى انه لم يجاوز في عشرين يوما من العلاج مليغراما واحدا في اليوم وجميع ذلك (أى جميع ما أعطي المريض منه في ٢٠ يوما) لا يبلغ قمحتين من الحمض الزرنيخوز وسابعاً يلزم لاستعمال الحمض الزرنيخوز من الظاهر خلطه بجواهر معدلة أو أقله انها تضعف فعله وما عدا ذلك لا يوضع الا على الاجزاء التي لا يكون الامتصاص فيها قوى الفاعلية وعلى أسطحة قليلة السعة ويلزم في السرطان المتقرح مع ذلك أن تزال اللحوم الفاسدة بالحديد المحمى قبل ذلك ببعض أيام مع التيقظ لنتائج الكاوى

(الزرنيخ عند أطباء العرب) قلنا ان العرب كانو يعرفون الزرنيخ ولهم فيه كلام فقالوا انه يحلق الشعر ويأكل اللحم الزائد ويذهب داء الثعلب بالراتينج والقمل وهوام البدن بالزيت والبواسير والبثور بدهن الورد وسائر الجراحات بالشحم والبرص والكلف والبهق بالعسل والزرنيخ الاحمر ببول الحمار يمنع نبات الشعر طلاء ويسمن البقر ويطرد الهوام بخوراً والنجوم بالزرنيخ مع لب الجزر والصنوبر والميعة يخرج ما في الصدر من المواد العفنة وينفع السعال البارد المزمن والربو بأن يلقى على النار من مجموع ذلك نصف درهم ويبتلع دخانه من أنبوبة وغير ذلك . انتهى

نقول لينظر القاريء الى ما يقول العلم

من ضرر المركبات الزرنيخية وما يحيط بمنافعها من الشكوك والريب وليتعجب من جرأة بعض الاطباء في وصفها للمرضى وخاصة على شكل سائل فولر فان الاطباء يصفون هذا السائل للجاهلين به وبتركيبه لتقويتهم أو لتنقية دمهم ولا يتفضلون عليهم بكلمة واحدة في موضوع سميته حتي يحترزوا منه ويدققوا في عد نقطه فان هذا السائل اذا بلغ به متعاطيه الاربع عشرة نقطة وقع في التسمم وفى آلام لاتطاق . ولا أدري ماالذي يمنع أولئك الاطباء من تنبيه المرضي الى مضاره مع علمهم بأن من الناس من يظن ان كثرة كمية العلاج تسرع في انالة الشفاء واكساب العافية . فضلا عن أن بعض الزجاجات العدادة قد لاتكون محكمة الصنع فتسقط منها بضع نقط بدون أن يدركها العاد

هذا مالا نستطيع الاجابة عليه فعلى المرضي أو المستشفين أن يلموا بأمثال هذه الحقائق ليتقوا اضرارا أقلها عاد على حياتهم والسلام

﴿ زروند ﴾ الزراوند اسم فارسى لنبات يدعي عند الفرنج ارسطولوخيا وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين وهما ارسطو ومعناه جيد جداً ولوخيا ومعناه حيض او نفاس فيكون معنى مجموع الكلمتين مجيد الحيض والنفاس

وقال ابن البيطار الطبيب العربي ان هذا الاسم مأخوذ من أرسطو أي الفاضل ومن لوخوس وهي النفساء ومعناهما معا الفاضل في المنفعة للنفساء

الزروا ند جعل أصلا لفصيلته وتحته نحو ٦٠ نوعا من نباتات منها حشائش ومنها شجيرات

(الزراوند المضاد اللافعي) يسمى هذا النبات بالافرنجية سربنتيرو باللسان النباتي أرسطولوخيا سربنتير

وهو نبات جذره زاحف معمر مركب من الياف كثيرة مبيضة تجتمع مع بعضها وتتفرع قليلا والساق دقيقة تعلو عن الارض الي ١٠ قراريط وتقرب من أن تكون بسيطة زغبية والاوراق متعاقبة نيبية قلبية الشكل حادة كاملة هدبية الحافات قليلا زغبية يسيرا والازهار صغيرة حمراء مسمرة ذوات حوامل وموضوعة في الجزء الاسفل من الساق بحيث يظهر للرأي كأنها خارجة من الارض والكأس مستطيل أنبوبي من قاعدته . والثمر كم بيضي أو يقرب

للاستدارة منصمطوله ست جوانب بارزة

موطن هذا النبات أمريكا ويزهر في يونيه ويوليه والمستعمل منه في الطب جذره الذي لم يعرف باوروبا الا في اواسط القرن السابع عشر للميلاد

جذر هذا النبات مركب من جذع عام دقيق مستطيل يذهب منه عدد كبير من الياف اى شروش مبيضة مستطيلة دقيقة متعرجة ومتفرعة قليلا . لونه اسمر ورائحته عطرية تقرب من رائحة الكافور او البلسم وطعمه مر حار حريف

حلله العالم شفالييه الفرنسي فوجد فيه دهناً طياراً رائحته كرائحة النبات ومادة صفراء مرة تذوب في الماء والكحول وتحدث تهيجاً في الحلق ومادة راتينجية ومادة صمغية وزلالا ونشا وحمض ماليك اي تفاحيك وحمض فسفوريك متحدين مع البوتاسا ومقداراً يسيراً من مالات الكلس وحديداً وسليساً

ثم اكتشف فيه العالم كنديل جوهراً قلويا سماه سربنطارين وهو على شكل كتلة متبلورة عادمة الرائحة طعمها مر كبريتاته يتبلور الي منشورات مربعة الزوايا من لا تذوب الا في مقدار مفرط الحمض

والاجزاء الفاعلة لهذا النبات تذوب في الماء والكحول

(استعمال الزراوند فى العلاج)

يؤثر الزراوند على المنسوجات الحية تأثيراً منبها فيوقظ قوي الدورة ويزيد فى وظيفة الافراز الجلدى فيوجد فى هذا الجوهر فاعل قوى مضاد اضعف الجهاز الهضمى

استعمل سيدنام الطبيب وغيره الزراوند فى الحيات المتقطعة فأتي بنجاح عظيم فتارة يعطونه وحده وتارة يجمعونه مع الكينا

وبعضهم جعله من وسائط علاج الحمي الضعفية غير المنتظمة اذا دل ضعف النبض وهبوط القوة والهذيان والاضطراب على شدة اصابة المجموع العضلي والعصبي . هذا اذا لم يكن بالمعدة والامعاء التهاب اذ لا يصح استعمال هذا الجوهر مع وجود ذلك الالتهاب

وقد اشتهر فى بلاده بأنه مضاد لفعل السموم فيعالج به اسع الافعي فيستعمل جذره من الباطن وتوضع عصارة أوراقه الرطبة على الجرح الحاصل من اللسع

يكون لهذا الجوهر ضرر علي البنية اذا كان في المعدة او الامعاء التهاب.

ويحدث منه ضرر عظيم أيضا اذا دخلت أجزاؤه الي الدم و تنتشرت في المجموع الجسدى وكان فى المخ أو النخاع الشوكي عمل التهابي أوكان في قنوات الدورة التي تمر تلك الأجزاء فيهاحاله مرضية أونحو ذلك . فاذن لا يستعمل هذا الجوهر فى الادوار الاولى من هذه الحميات الضعفية أوغير المنتظمة ويستعمل في أواخر الحميات لاجل تحصيل امتصاص نافع ورجوع المخ والاعضاء الأخر لحالتها الطبيعية

الخلاصة ان استعمال الزراوند لا يصح مع وجود أقل التهاب فى البنيـة اما في الامراض المناسبة للضعف او انحلال القوى او الميل لفساد السوائل الحيوانية كالشلل والحفر والغنغرينا والفيضانات الضعفية والخلوروز والامراض العفنـة ونحو ذلك فلا بأس من استعماله

(مقداره وكيفية استعماله) يستعمل مسحوقه من ١٠ قمحات الى ٢٠ قمحة ويزاد تدريجا الي نصف درهم بل الى درهم فى معجون او حبوب

اما منقوعه فبنسبة ٤ دراهم الى رطل من الماء المغلى ويستعمل منه من ملعقة الى ملعقتين فى كل اربع ساعات

أما صبغته الكحولية فتصنع بأخذ ثلاثة أجزاء منه و٣٢ جزءاً من الكحول والاستعمال من نصف درهم الى درهمين فى جرعة أو في مشروب مر أو في ملعقة صغيرة من ماء سكري (من المادة الطبية بتصرف)

(الزراوند المدحرج والطويل) كان هذان النوعان من الزراوند معروفا عند العرب واشتهر عندهم تسمية المدحرج بالانثي والطويل بالذكر . واذا أطلق الزراوند في كتبهم انصرف للطويل. ذلك لأن اطلاعهم على أنواع الزراوند كان محدوداً والا فان هذه الانواع كثيرة فأطباء العرب نقلوا صفات بعض تلك الانواع

(خواص هذين النوعين) خواصهما واحدة ولكن المدحرج اكثر قبولا فى الاستعمال من الطويل ولعل ذلك بسبب تفضيل أبقراط له . وذكره القدماء فى النباتات التي تزيد فى السيلان الطمثي وذلك لرائحته العطرية القليلة القبول وطعمه القليل الحرافة كالطويل أيضا وهذا يدل على ان فيه خاصة مقوية منبهة ولذا يكثر استعماله للسيلان الطمثى، وزيادة علي ذلك استعمل لمقاومة الحميات المتقطعة وأنواع

النزلات المزمنة المختلفة وآفات أخر كثيرة ويدخل في كثير من المركبات القديمة كالبرق الالهي أو السماوي . والماء العام واورفبيتان وبلسم اربولدوك وغير ذلك

وبالجملة منافعه كالطويل وانما يفضله في نفعه في الربو وضيق النفس والفواق والتافض وأورام الطحال ودهن العضل ووجع الجانب شربا بماء حار أو بارد . وينفع أيضا في قلع قشور العظام وخبث القروح. واذا خلط بالابرسا والعسل ملأ القروح العميقة وجلا الاسنان

ويفعل الطويل فعله لكن بضعف وينفع كل منهما أيضا في لدغ العقرب شربا وكان القدماء يستعملون الطويل فى التغيير علي الحصات ولتوسيع النواصير ولكن الاكثر استعمالهم له في أدرار الطمث ولعلاج النقرس كان ممدوحا بذلك في زمن ابقراط وذلك بسبب مرارته وطعمه فتوصلوا بذلك لخاصة مضادته للنقرس

ويدخل الزراوند في كثير من الادوية الطبية واستعمله بعض المتأخرين في الربو الرطب والنزلة المزمنة والسوائل البيض الانهاية . وبالجملة هو منبه قوى مضر للممتلئين ومن أمزجتهم قابلة للتهيج ومن معهم أمراض النهاية

وأطال أطباء العرب الكلام في خواص الزراوند فقالوا انه جلاء ملطف مفتح جذاب يجذب الشوك والسلا والطويل أولي بانبات اللحم وبالقروح وان شرب درهمان منه بالشراب نفع من السموم القاتلة والنهش وينفعها أيضا ضماداً من ذلك واذا شرب منه درهم مع قليل من الفلفل والمرنقى النفساء من الفضول المحتبسة في الرحم وادر الطمث واخرج الجنين وكذا اذا احتمل فرزجة واذا سحق بالعسل وطلي به على القروح الرطبة العتيقة أبرأها وهو ينقى الاسنان وان عجن بالخل وطلي به علي الطحال المحتقن نفعه وحلل احتقانه ومثل ذلك الكبد

وينفع أيضا في أورام البواسير وفى التشنجات والاسترخاء ويصفى اللون وينقى الصدر ويحلل الرياح ويقال أنه يختص بقتل القمل مطلقا حيث كان

(مقدار الاستعمال وكيفيته) مسحوقه يستعمل من غرام واحد الى غرامين ومنقوعه من درهم الي درهمين تنقع في ثمان أوقيات من الماء أو النبيذ الابيض ويحضر منه خلاصة تستعمل بمقدار أربعة

غرامات ويقال انه ينال منه قدر ماينال من الصبر

(أنواع الزرواند المستعملة طبيا) من أنواعه نوع ينبت في بلاد البيرو بأمريكا الجنوبية اسمه (ارسطولوخيا جرنتيا) لايستعمل في تلك البلاد الا قشر هذا النوع أما في اوروبا فلا يستعمل الا جذوره

أهالي البيرو يستعملون مسحوق قشر هذا النبات في أمراض كثيرة ولا سيما الحميات والدوسنطاريا واوجاع الروماتيزم والنقرس ونهش الافعي ولتنشيط التنفيس الجلدي وسيلان الحيض

ومن أنواعه الزرواند الكبير الازهار (ارسطولوخيا غراندفلورا) هذا النوع يكون ساما اذا كان رطبا ولذلك تموت الحيوانات التي تأكله وهو رطب وهو ينفع في نهش الافعي وفي الحميات الخبيثة والغنغرينة ومضاد للعفونة وغير ذلك

ومن أنواعه الزرواند القلبي المسمى اوسطولوخيا غرندفلورا ينبت على شواطىء نهر مجدلين وازهاره كبيرة يلبسها الاطفال كالقلانس علي رؤسهم . يستعمل ببلادد كاستعمال بقية الانواع باوروبا. وقد استعمل لمرارته ضد عسر الهضم وفي الحميات المتقطعة ولادرار الطمث وفي الاستسقا آت

ويعطي مطبوخ جذوره في التكدرات المعوية التي تصاحب التسنين وفساد الهضم

وذكر انه يستعمل في جزيرة سيلان منقوعه بماء النبيذ مقويا للمعدة وطارداً للرياح

ومن أنواعه الزرواند القوي الرائحة واسمه (ارسطولوخيا اودورتيا) وهو يوجد بالهند وامريكا ومن خواصه تقوية الهضم

وذكروا ان جذوره وبذوره تبريء نهشات الافعى وعصارته تقلل رعشة الحميات وتبريء الاسهالات

ومن أنواعه الزرواند الطارد للثعابين ويسمى ارسطولوخيا انجسيدا وهو يطرد الثعابين من المحال التي ينبت فيها وزعموا ان نقطة من عصارته اذا سقطت في فم ثعبان أوقعته في شبه خدر واذا ازدرد الثعبان منه قدرا كبيرا مات. واذا وضع على عضة جديدة من حيوان أبرأها . ويقال انه ينفع من أمراض المثانة والزهرى ونحو ذلك

ومن أنواعه الزراوند المضاد للمادة السمية ويسمي ارسطولوخيا سميرورنس وهو ينبت ببلاد العرب أوراقه المرضوضة

توضع على جروح الاوتار فتنفعها وهي جيدة أيضا فى نهش الافعي

ومن أنواعه الزراوند المنتن (ارسطولوخيافيتيدا) ينبت ببلاد المكسيك ويستعمل مطبوخه لتنظيف القروح (انتهي باختصار من المادة الطبية)

﴿ زَرَي ﴾ عليه عمله يزريه زَرْيا عابه عليه ومثله أزرى عليه

(ازدراه واستزراه) احتقره

﴿ زَعجه ﴾ يزعجه زَعجا أقلقه وقلعه من مكانه

(أزعجه فانزعج) أقلقه واقتلعه من مكانه فانقلع

﴿ الزَعر ﴾ قلة الشعر. و(الازعر) القليل الشعر

(زَعِر الشعرُ يزعَر) قل وتفرق

﴿ زعزع ﴾ الشجرة حركها.

(تزعزع) تحرك وتقلقل

(الزَعازع) الشدائد

(ريح زُعازع) اى شديدة

(ريح زَعزَع) اي شديدة

﴿ زعفره ﴾ صبغه بالزعفران

﴿ الزعفران ﴾ هو فروج نبات ينبت بأرض سوس ويكثر جداً بالمغرب وارمينية وينبت بنفسه في بلاد التتار وهو من الفصيلة الابريسية تبلغ أنواعه نحواً من عشرين. وهي اما صغيرة ربيعية أو خريفية جذورها بصلية وأوراقها خيطية مخرازية وأوراقها محمولة على زنابيخ قصيرة جذرية والبصيلات مركبة في بعض الانواع من غلف أو أغشية من الياف متصالبة منتسجة ولون الازهار يختلف فى الانواع بل قد يختلف اللون في الصنف الواحد ولكن الالوان المعتادة هى الاصفر والاحمر والارجواني والبنفسجي والابيض وحلق المحيط الزهرى أى اختناقه فيه وبر يختلف فى الطول والكثرة وبه أيضا تتميز الانواع

أعظم الانواع هو المستنبت الذى بصلته مستديرة منضغطة لحمية باطنها أبيض ومغطاة من الظاهر بغلف جافة سمراء وأوراقه تتولد في سبتمبر واكتوبر بعد ظهور الازهار بقليل وهي قائمة خيطية بدون أعصاب ومنثنية على نفسها وحافاتها هدبية وأزهارها عددها من واحد الي ثلاثة تخرج من وسط الاوراق وهي كبيرة بنفسجية زاهية فيها عروق حمر ومحاطة بكوز مزدوج ومدخل المحيط الزهرى فيه وبر غايظ والمهل منقسم من الاعلى الى

ثلاثة فروج طويلة ملتوية قليلا ومسننة القمة ولونها أصفر قاتم

(صفات الزعفران الطبيعية) هو خيوط محمرة دقيقة جداً طويلة طرية مرنة مكونة من فروج الازهار وكثيراً مايترك معها المهبل وقد يكون معها أيضا أعضاء الذكورة

طعم الزعفران مر ولذّاع ورائحته قوية نفاذة مقبولة ولونه الاصفر او الاحمر قوى بحيث يلون الماء بسهولة . والقليل يصبغ الماء الكثير فى لحظة واحدة يسيرة

(تأثير الزعفران على الصحة) هو دواء عرف قديماوله تأثير على بنية الانسان فاذا تعوطى منه من أربعة قمحات الي ٦ قمحات فانه ينبه الجهاز الهضمى ويزيد في الشهية ويساعد ضعاف المعدة علي الهضم بدون فاعلية شديدة ويدخل في مستحضرات أطبخة وأمراق وغير ذلك وتركيب كثير من سوائل الموائد. فاذا استعمل بمقدار غرام اوا كثر فانه يسبب نتائج عامة بالبنية فيحس بعد ازدارده بهبوط وتعب وحرارة في القسم المعدى وغثيان ثم قولنجات ويدوم ذلك لحظات ولكنه لا يحرض قيأ . فاذا أطلق البطن كانت المواد البرازية يابسة وكثيرا ماتزداد قوة الحركات الشريانية وتعرض أنزفة فقد يحدث منه طمث فى غير أزمنته وتصاعدات الزعفران الجديد خطرة فتؤثر في المخ تأثيراً قويا فمن الاشخاص من يسقط منها فى حمي منومة بل شوهد حدوث الموت عقب تلك الحمي . وقد يحدث من تلك التصعدات حالة تشنجية . وما عدا هذا فيوجد في هذا الجوهر خاصة منبهة فعالة يلزم اعتبارها والتنبه لها وهى تزيد في قوة الدورة والافرازات وغير ذلك

وذكر العلامة (مورى) انه يؤثر كالافيون والنبيذ مجتمعين واذا استعمل بمقدار كبير اتجه تأثيره للمخ فيحصل اختلال في القوى العقلية يشبه مايحدث من السكر

وفى الزعفران خاصة التفريح ولكن الاكثار منه يقتل بالتفريح وقد يحصل منه هذيان ودوار ونحو ذلك وربما حصل منه اضطراب في المخ مع ثقل فى الرأس وضعف عضلي ونعاس وانتقاع فى الوجه

وقال الاطباء ان الثلاث مثاقيل منه تقتل

(خواص الزعفران العلاجية) علمنا ان قواعده العطرية الطيارة أي تصعداته

تؤثر بقوة علي الاعصاب اذا كانت كثيرة ومركزة في الهواء المستنشق فتسبب ثقلا في الرأس ودوارا وهبوطا بل احيانا نعاسا عميقا اي شبه حمي منومة يموت الشخص فيها وقد يحدث تشنجات وضحك

ولكنه قد يستحيل بمقادير ضعيفة لايقاظ الحياة الضعيفة وتقوية الهضم وارجاع ممارسة الاستمراء الضعيف ولازالة خمود المجموع الرحمي وايقاظ فعله لارجاع الطمث ويلزم لذلك اعطاؤه بمقدار مناسب لتنفذ قواعده في الدم فتنبه جميع الاعضاء ولا سيما الرحم وهو أيضا واسطة مضادة للتشنج ومن المعلوم انه يتلف العوارض الالتهابية بتنويعه حالة النخاعين وضفائر الاعصاب العقدية وتغييره السير المرضي بتأثيره فيلزم أن يستعمل منه مقدار يؤثر على تلك المراكز وينتج شفاءها ويكون بذلك مسكنا ايضا ولكن اظهر خواصه هو الادرار القوي للطمث فيستعمل لذلك حتى عند العامة بدون استشارة الطبيب مع ان هذا لايخلو من الخطر اذ احتباس الطمث قد ينشأ من أسباب منبهة فالزعفران حينئذ يزيد في الداء ولا يداويه وكذا استعماله لسيلان النفاس وتحريض الولادة اذ الغالب ان انقطاع النفاس ينشأ من التهاب في الرحم . وأما استعماله كمضاد للتشنج فهو الآن قليل واعتبروه مفرحا مولداً لانبساط النفس والضحك

ويستعمل الزعفران مدراً للطمث وفي التقلصات والربو والسعال التشنجي ولكن بشرط ان تلك الداءات لاتكون مصحوبة بأعراض تهيج أو التهاب . ويستعمل أيضا من الظاهر محللا ومسكنا بأن يوضع شيء منه علي الضمادات لعلاج الاورام غير المؤلمة . ويضاف على القطرات المضادة للارماد وللاحتقان الخنازيري في الاجفان ويستعمل منقوعه من الظاهر غسلات وتبخيرات ونحو ذلك . وتستعمل صبغته مروخا مع النفع علي الحفرة المعدية أو يوضع من جسمه أكياس في تلك الحفرة لتقوية المعدة وتسكين القيء ونحو ذلك

واستعمله ابقراط كماذا على الاوجاع النقرسية والروماتزمية

وجميع ماذكر ذكره أطباء العرب قديما وقالوا انه بدهن اللوز المر يسكن أوجاع الاذن قطورا ويدخل في الاكحال فيحد البصر ويذهب الغشاوة والقروح والجرب والسلاق ولو قطورا بلبن الاتن

أو النساء وذكروا انه يحبس الدم ذرورا ويلين الصلابات وبصفار البيض يفجر الدبيلات وذكروا انه يسكن ألم السموم وأنه لا يجوز مزجه بزيت لانه يضعفه وأنه مع الفربيون يسكن النقرس وأوجاع المفاصل والظهر ولشدة جلائه يزيل الزرقة من العين ويأمرون به أيضا مع ماء الورد والسكر لتسهيل الولادة وذكروا ان رائحته تطرد سام ابرص من المنازل

(مقدار الاستعمال) يستعمل الزعفران مسحوقا بمقدار ٦ قمحات أو زيادة على حسب الاحوال ويعمل حبوبا اومعجونا.

وكيفية السحق ان يجفف الزعفران في محل دفيء ثم يسحق بدون ابقاء فضلة ويستعمل منقوعا وكيفيته ان يؤخذ غرام او غرامان للتر من الماء المغلى مدة وينقع ساعة فالماء يتحمل الاجزاء الملونة والرائحة من الزعفران

وكحولات الزعفران تعمل بأخذ غرام من الزعفران و ١٦ من الكحول الذى على درجة ٣٤ من الحرارة بمقياس كرتيير و ٤ من الماء العام فينقع الزعفران في الكحول ويضاف له الماء ثم يؤخذ بالتقطير ١ غرام من الكحولات

وصبغة الزعفران تصنع بأخذ غرام من الزعفران وخمسة غرامات من الكحول الذى في درجة ٣١ من الحرارة بمقياس كرتيير فينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفى مع عشر قوى وبرشح ووصلوا بالمقدار منها من غرام الى اربعة ويستعمل الكحول القوى لتجهيز هذه الصبغة مع ان الكحول الضعيف يأخذ من الزعفران قواعده أيضا (من المادة الطبية باختصار)

﴿الزعفراني﴾ هو أبو الحسن صاحب الامام الشافعى برع فى الفقه والحديث وصنف فيهما كتبا وطار صيته فى الآفاق

من كلامه: «أصحاب الحديث كانوا رقوداً حتي أيقظهم الشافعي وما حمل أحد محبرة الا وللشافعي عليه منة»

وهو وابو ثور واحمد بن حنبل والكرابيسى رواة الاقوال القديمة للشافعي وأما رواة الاقوال الحديثة فهم المزنى والربيع بن سليمان الجيزى والربيع بن سليمان المرادى والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلى

روى البخارى عن الزعفراني المذكور وروى عنه أيضا ابو داود السجستانى والترمذي

توفى الزعفراني سنة (٢٦٠) وقيل سنة (٢٤٩) هـ

﴿ زَعق ﴾ الرجل يزعق زعقا صاح.
و (الزُعاق) الماء المر

﴿ زعِل ﴾ يزعَل زَعلا ضجر واضطرب
(أزعله) أزعجه

﴿ زَعم ﴾ الرجل يزعُم زَعما وزُعما قال حقا وقال باطلا وهو من الاضداد ويستعمل بمعني قال
و (زَعم به) يزعُم ويزعَم بهزعامة كفل به
(الزَعامة) الشرف والرياسة
(الزعيم) الكفيل (وزعيم القوم) سيدهم

﴿ الزَعانف ﴾ كل جماعة ليس أصلهم واحداً

﴿ الزَغب ﴾ صغار الشعر والريش
(زَغِب الفرخ) يزغَب زَغبا كان ذا زغب

﴿ زَغده ﴾ يزغُده زغداً عصر حلقه

﴿ زغزغ ﴾ بالرجل هزأ به

﴿ الزُغلول ﴾ الخفيف من الرجال والطفل

﴿ الزفت ﴾ مادة سوداء مستخرجة من القطران قابلة للذوبان في الكحول والزيوت

يدخل الزفت طبيا في تركيب بعض لزقات ومراهم وزفت بورجونيا مادة راتينجية لونها احمر ضارب للصفرة والزفت الراتينجي مادة بيضاء مائلة للصفرة وكلاهما يدخل في تركيب بعض اللزقات

﴿ زَفر ﴾ الرجل يزفِر زفرا وزفيرا أخرج نفسه والاسم الزَفْرة
(الزافرة) الجماعة . والسيد الكبير
(زوافر المجد) أعمدته وأسبابه
(الزِفر) الذى يدعم به الشجر
(الزُفر) الاسد والسيد والبحر
(الزَفْرة) التنفس
(الزفير) ادخال النفس الى الرئتين

﴿ زُفر ﴾ هو أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم ينتهي نسبه الى معد بن عدنان

هو الفقيه الحنفى المشهور جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى وهو قياس أصحاب أبي حنيفة

وكان أبوه الهذيل على اصبهان. ولد

زفر سنة (١١٠) ه وتوفي سنة (١٥٨)

﴿ زف ﴾ العروس الي زوجها زفها زفافا وزفافا أهداها له و(زف يزف) اسرع

(الزفة) الزمرة. و(الزفيف) السريع والمشى المتقارب

﴿ زق ﴾ الطائر بخرءه يزق زقا رمى بزرقه

(زق فرخه) أطعمه

(الزقاق) الطريق الضيق جمعه أزقة

(الزق) السقاء يشرب منه

﴿ الزقاق ﴾ هو ابو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير كان من اقران الجنيد من أكابر مصر

قال الكتانى لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر

من كلام الزقاق : من لم يصحبه التقى في فقره أكل الحرام المحض

ومن كلامه : « تهت في تيه بنى اسرائيل مقدار خمسة عشر يوما فلما وقعت على الطريقة استقبلني انسان جندى فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها علي قلبي ثلاثين سنة »

﴿ زقزق ﴾ الطائر صدح عند الصبح و(زقزق) بمعنى خف ايضا

﴿ الزقوم ﴾ هي اخبث انواع الاشجار المرة تنبت في تهامة

﴿ زقا ﴾ الطائر يزقو زقوا وزقاء صاح

﴿ زكرياء ﴾ هو نبي من الانبياء من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ذكره الله في كتابه العزيز. كانت صناعته التجارة وهو الذى كفل مريم ام عيسي وكانت مريم بنت عمران بن ماتان من ولد سليمان ابن داود . وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا متزوجا اخت حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بني لها زكريا غرفة في المسجد فانقطعت مريم في تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وأرسل الله تعالي جبريل فبشر زكريا بيحيي مصدقا بكلمة من الله يعني عيسي بن مريم . ثم أرسل الله تعالى جبريل ونفخ في جيب مريم فحبلت بعيسي وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيي وولد يحيي قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسي . ولما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى فى شجرة

عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح. وكانت ولادة المسيح لمضي ثلاثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل

(منقول من تاريخ أبي الفداء)

﴿ زكريا ﴾ اسرائيل بن زكريا الطيفورى كان متطبب الفتح بن خاقان. كان مقدما في صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء محببا ومحترما عند الملوك والامراء كان الفتح بن خاقان وزير المتوكل يعطيه مرتبا وافرا غير العطايا الجمة والهدايا الثمينة وكان له عند الخليفة المتوكل منزلة عظيمة أيضا . من ذلك ما حكاه اسحق ابن علي الرهاوى في كتاب أدب الطبيب ان اسرائيل بن زكريا بن الطيفورى وجد على أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه فافتدى الخليفة غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تؤتيه في السنة خمسين الف درهم وهبها له وسجل له عليها

وحكي عيسى بن ماسة قال رأيت المتوكل وقد دعاه يوما وقد غشي عليه فصير يده تحت رأسه مخدة . ثم قال للوزير ياعبد الله حياتى معلقة بحياته ان عدمته لا أعيش . ثم اعتل فوجه اليه سعيد بن صالح حاجبه وموسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه

وكان الفتح بن خاقان كثير العناية باسرائيل بن الطيفورى فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتي أنس به المتوكل وجعله في مرتبة بختيشوع وعظم قدره . وكان متى ركب الى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الامراء والقواد وبين يديه أصحاب المقارع وأقطعه المتوكل قطيعة بسر من رأى وأمر المتوكل صقلاب وابن الخبيرى بأن يركبا معه ويدور بسر من رأى حتى يختار المكان الذى يريده. فركبا حتى اختار من الحيز خمسين الف ذراع وضربا المنار عليه ودفع اليه ثلاثمائة الف درهم للنفقة عليه

نقول انظر لعناية خلفاء المسلمين بأهل العلم ولو كانوا من غير دينهم فان ابن زكريا هذا كان يهوديا . فلامشاحة بأن هذا الادب ما أفاضه علي المسلمين غير الاسلام والافهم رجال وغيرهم من أهل الملل رجال فلماذا يمتاز المسلمون بهذه السجايا الغالية ويحرم منها سواهم حتي فى هذه العصور التي يزعم أهلها أنهم شيوخ

المساواة والاخاء فيها

﴿ ابوزكريا ﴾ يحيي بن على الشيباني الخطيب التبريزى مؤلف كتاب (الوافى في العروض والقوافى) توفى سنة (٥٠٢) ه

﴿ زَكَ ﴾ الشيخ يزِكُ زكاً يقارب خطوه ضعفا

﴿ زَكَمَه ﴾ يزكُمه زكما جعله مزكوما (الزكْمة) الزكام

﴿ الزكام ﴾ هذا المرض سببه التهاب الاغشية المخاطية المبطنة للحفر الانفية وهى قد تكون حادة ومزمنة

(وصف هذا المرض) اذا كان حادا اى حديث الظهور تنتفخ له الطبقة المصلية من الانف وتحمر مع احساس بالتهابها وميل الى العطاس وصعوبة في الكلام والتنفس وتهيج الحلق وافراز مخاطي كثير

وقد تصحب هذا الزكام أعراض أشد من هذه فيحس المريض بثقل في الدماغ وألم فيه وفقد في الشهية وقشعريرة وامتقاع في اللون فاذا تقدم المرض يحس بعطش شديد ونبض سريع حتي يصل الى ١٠٠ نبضة فى الدقيقة وبحمي خفيفة او قوية

الزكام عند الشيوخ والاطفال ومن لديهم مرض فى الرئتين او في الشعب التنفسية يكون أشد مما عند الشبان والذين لايشكون بمرض في الجهاز التنفسى

(سبب الزكام) سببه البرد. فالبرد ينكمش له الجلد وتضيق مسامه ويصير غير اهل للافراز الجلدي فلما تحبس الافرازات تبحث لها عن محل تنصرف منه فتعمد الى الاغشية المخاطية وخاصة الاغشية المخاطية الانفية فتخرج منها. فالزكام سببه اذن اختلال فى وظيفة الافراز الجلدى هذا بعينه سبب الاسهال فان الفضلات متى تراكمت تحاول الطبيعة أن تدفعها بواسطة الاسهال

وللزكام سبب ثان وهو العدوى من انسان مصاب به ولذلك لايجوز أن تستعمل مناديل المزكوم ولا أن ينام فى سريره وعليه هو أيضا أن يغير مناديله كلما ابتلت وأن لايعود اليها اذا جفت

واكثر مايكون الزكام في اشهر الربيع والشتاء الرطبة الباردة واثناء تغيرات الجو وبرودة اليدين والقدمين والجلوس فى مهب الهواء والجسم ساخن ووجع الاسنان الخ

(العلاج) يجب اولا العناية باعادة النظام الى الافراز الجلدى ولذلك يعمد الى تعريق الجسم حتى تخرج الفضلات المنحبسة فيه

ومماجرب في الزكام الاستنشاق بالماء الفاتر والتغرغر به مرات عديدة في اليوم واستنشاق هواء نقي ساخن بالشمس ويلزم أن يكون غذاء المريض بالزكام غير مهيج

(علاج الزكام المزمن) يؤخذ كل يوم حمام بخاري في السرير بأن يتغطي المريض ويحيط نفسه بست زجاجات مملوءة ماء ساخنا مغطاة بخرق مبتلة. ودلك الجسم يوميا بماء فاتر وأخذ حمام قدمي بوضع الرجلين في ماء ساخن. ومما جرب فيه دلك الانف من أسفل الى أعلى حتي يصعد باليدين معا الي الجبهة ثم دلك الجبهة وجانبيها عن اليمين واليسار ثم النزول الى العنق واستنشاق الهواء النقي

هذا مايقوله أهل الطب الطبيعي الذين لايعالجون بالعقاقير بل بقوى الطبيعة من هواء وماء ونور وغذاء . أما أهل الطب العلاجي فيصفون هذه العلاجات :

مسحوق الابريس	٤ غرام
مسحوق الجيموف	٤ «
تنين	٢٠ سنتي
صبغة الفانيليا	١٥ نقطة

تخلط كل هذه الجواهر وتجعل سعوطا ثلاث او اربع مرات في اليوم:

اليك دواء آخر :

حمض الفنيك النقي	٥ غرام
امونياك	٦ «
ماء	١٠ «
كحول	١٥ «

تخلط هذه الجواهر ويوضع منها شيء على قطعة من القطن تمسك تحت الانف زمنا ما

ومن العلاجات البيتية وضع قليل من الشحم في الانف والشفة العليا

اليك علاجا آخر للزكام :

تحت نيترات البزموت	٢ غرام
مسحوق البنجوان	١ «
كلورايدرات المورفين	٢ سنتي

تخلط هذه الجواهر ويسعط منها كالسعوط (النشوق) ثلاث مرات في اليوم

﴿ زكنه ﴾ يزكنه زكنا فطن له

﴿ زكا ﴾ الشيء يزكو زكاء وزكوا نما

(زكت الارض) صارت في خصب

(زكا الرجل) صار زكيا

(زكاه الله) أنماه وطهره

(زكى فلان ماله) أدى زكاته

(أزكي الله الشيء) أنماه

(زكّي) تصدق وصار زكيا

(الزكي) الطاهر النامي على الخير جمعه أزكياء

(هذا أزكي لك) أي أنفع

﴿ الزكاة ﴾ في الاسلام هي مايخرجه المسلم من ماله ليطهره به وهي فرض فرضه الله على عباده قال تعالي « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وقال عليه الصلاة والسلام : « بني الاسلام علي خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » فجعل عليه الصلاة والسلام الزكاة ركنا من أركان الاسلام. وقد أجمع الأئمة على أنها واجبة في أربعة أصناف وهي المواشي وجنس الاثمان وعروض التجارة والمكيل المؤخر من الثمار والزرع بصفات مقصودة وأجمعوا على وجوب الزكاة علي الحر المسلم البالغ العاقل واختلفوا في المملوك المكاتب والصبي والمجنون فقال قوم تجب عليهم وقال آخرون لا تجب

مرور الحول شرط في وجوب الزكاة اجماعا وروى عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا بوجوبها حين الملك ثم اذا حال الحول وجبت مرة ثانية

الاسلام سبق جميع الشرائع الوضعية في تقرير الزكاة وهي من أقوى الاصول لبناء أمر الجماعة وتقرير واجب التضامن في الحياة بين الفقراء والاغنياء

لو قيل ان حق أداء الزكاة سقط عن الاغنيا بما تتقاضاه الحكومات من المكوس والضرائب ، قلنا ليس واجب الزكاة في الاسلام قاصراً علي المحصولات والعروض التجارية بل هو يسري على الاموال من الذهب والفضة أيضا وهو مالم تتعرض له الحكومات الى اليوم فاذا قدرنا ان الذهب والفضة في مصر يقدران بمائة مليون جنيه كان على أهلها أن يؤدوا زكاتها خمسة ملايين جنيه سنويا باعتبار ربع العشر اي اثنين ونصف في المائة وهو الحد الشرعي المقرر

فاذا قدرنا ان العالم الاسلامي كله يملك من الذهب والفضة ما قيمته الف مليون جنيه كان عليهم أن يؤدوا للمرجع المختص خمسة وعشرين مليونا من الجنيهات سنويا وهي قيمة تمكن الحكومة العامة من احداث ماهو ضروري لبقائها وحفظ كيانها وايتاء ذوي الخصاصة حاجتهم من الملاجيء والمعونات فالزكاة الاسلامية

أصل من أكبر الاصول الحافظة لبناء الجماعة وايتاء المجتمع بجميع الضروريات والكماليات التي ترفعها الي مستوى الامم العزيزة الجانب الرفيعة المكان

ولو كان في شرائع الغرب بين مايشبه الزكاة لما استفحل عندهم أمر الاشتراكيين والفوضويين الذين ينازعون الاقتصاديين حقوق الملكية ويعدونها من اللصوصية ويتهددون المجتمع بأشد الويلات

ويحسن بنا لاجل بيان هذا الموضوع أن نورد لهم حصة صالحة من شبه الاشتراكيين علي الملكية وما رد عليهم به الاقتصاديون ليتجلى للقارىء ان الحاسم الوحيد لهذا النزاع هو الزكاة ليس غير

وانما يحاول الاشتراكيون ازالة حق الملكية توصلا لتخفيف عبء التكاليف الشاقة التي ينوء تحتها الفقراء من العمال والصناع بأزاء أصحاب رؤوس الاموال الذين يتمتعون بثمرة مجهودات العامة بفضل تلك الثروة المختزنة لديهم . واننا لاجل تجلية تاريخ هذه الحرب الشعواء بين الاشتراكيين والاقتصاديين ، نأتي لهم علي زبدة من حق الملكية ثم نورد شبه الاشتراكيين عليهم ودحض الاقتصاديين لها ثم نتخلص من ذلك الي بيان حكمة الزكاة

الملكية هي الحق المخول للانسان في حيازة كل مايمكن حيازته من العقارات والمنقولات وتوريثه لاقربائه بعد موته

أينما يوجه الانسان وجهه في الارض فلا يصادف أمة غير مقررة للملكية في قوانينها حتي الامم التي هي في أخس دركات النقص العمراني . وما شاهده الباحثون ان الامم التي تراخي فيها ضمان حق الملكية هي أحط الامم في الثروة وان أثرى الامم وأسبقها في السعادة المادية هي التي توافر فيها ضمان الملكية ومهما صعد الانسان بفكره الي أبعد أزمنة التاريخ فلا يجد أمة عدم فيها حق الملكية مطلقا

وقد اكتشف المكتشفون مجاهل افريقا والاوقيانوسية في هذا العصر ورأوا أمما كقطعان الحيوانات في أسفل درجات الحياة الاجتماعية فلم يروا واحدة منها مهملة حق الملكية فكل رجل فيها له أسرة يقوم علي حفظها واقاتتها من نتائج كدحه في الصيد والقنص وله كوخ يأوى اليه فاذا عدا عليه جار له فيما يملكه من مسكن او ملبس او سلاح اوفريسة ثار على المعتدي

كل من وقف على أمر اعتدائه وعاقبه رئيسهم علي اجرامه

فاذا انتقلنا من هذه الامم المنحطة الى من هي أرقي منها قليلا وجدنا حق الملكية قدتبعهافى ارتقائها أيضا فأصبحت القطعة التي حول دارها من الارض ملكا خالصا لكل اسرة لا يشاركها في استغلالها احد يورثها الآباء للابناء بعد موتهم ولكن ماعدا ماحول الدارمن الارض فهو ملك مشاع بين الكافة يحرث منه كل انسان على قدر حاجته . أى ان مابقى من الارض يكون ملكا لمجموع القبيلة وهى التي تقسمها بين رؤساء الاسر كل على قدر احتياجه

وقدوردفى التوراةمن قوانين موسي عليه السلام ان بني اسرائيل قسموا أرض كنعان بين قبائلهم ثم قسمت كل قبيلة ماخصها من الارض علي أرباب الاسر مع حق توريثها لابنائهم لمدة خمسين سنة فقط ثم كان يحصل تقسيم جديد

وكانت القبيلة عندالجرمانيين تقوم بتوزيع الارض على افرادها في كل سنة مرة ولكن المنقولات والدار وما يحيط بها من الارض كان ملكا خالصا لمالكه ليس للحكومة حق فيه

وقدروي العلامة الجغرافي (ايريس) الفرنسي المتوفي سنة (١٨٤٦) م ان من المقرر لدى الاستراليين ان كل فرد يمتلك من الارض قطعة يستطيع أن يعرف حدودها بالضبط وله فضلا عن توريثها لابنائه أن يبيعها أو يبادل بها غيره وعندهم المرأة لاترث وانما يرث الابناء ولا ميزة للاكبر على الاصغر فى شيء

وقدنقل الطبيبي الانجليزى (الليس) المتوفى سنة (١٧٧١) ان في بولينيزيا وجزيرة (تاييتي) من الاوقيانوسية تقدمت الزراعة فيها تقدما كبيرا لتقريرها حق الملكية للافراد

وقد شوهد ان حق الملكية يتقرر بسرعة بمجرد خروج القبيلة من حالة التنقل الي حالة الاستقرار في مكان واحد. ولكنها مع هذه السرعة لم تتقرر في شكلها المعروف الآن الا بعد أهوال جسيمة فان الافراد الذين لم يكن لهم شيء والكسالى الذين أضاعوا نصيبهم من الارض كانوا يجتمعون فيثورون على اصحاب الاملاك . من هنا اضطرت الهيئة الرئيسية في تلك الامم الساذجة الى جعل الملكية قابلة للانتقال

من شخص الي شخص بارادة الحكومة

من هنا كان من قوانين موسى عليه السلام ضرورة تقسيم الارض في كل خمسين سنة مرة اتقاء لامثال هذه الثورات

وقد احتاطت بعض الحكومات ضد هذه الثورات بجعل الملكية حقا للمالك مدة حياته ومتي مات ورثته الحكومة فأعطت مايملكه لمستحقه

ولم تزل الملكية ترقي وتتهذب حتي وصلت الى ماهي عليه الآن وهي الحق في امتلاك مطلق لكل مايحوزه الانسان بعمله أو بالاستيلاء عليه قبل غيره مما ليس فيه اضرار بالغير وحق توريث ذلك الملك لابنائه أوهبته علي قدر مارسمته الشرائع العادلة

هل الملكية حق طبيعي ؟

لم يسمع في تاريخ الانسان أن الملكية اعتبرت في قرن من القرون من مناقضات الحقوق الطبيعية بل كان الرومانيون يعتبرونها من أقدس الامور وأشدها ارتباطا بالحق الطبيعي . ولم يثر عليها الثائرون ثورة عنيفة الا في القرن الثامن عشر حيث صاح صائحهم في كل مكان بأن الملكية لصوصية تبع هذه الصيحة من الاضطراب والفتن مالا يتفق مع مصلحة النوع البشرى

ثار على الملكية الثائرون لا بحجة افساد الهيئة الاجتماعية بدعوى اصلاحها فيقول الاشتراكيون ان بقاء الملكية مضر بالهيئة الاجتماعية ضررا لاحد له لانه يقسم الامة الي قسمين غير متساويين . فقسم وهو الاقل عدداً يستولى علي الثروة العامة في خزائنه، وقسم وهو السواد الاعظم من الامة يصبح مستعبداً للاول عبودية لا رحمة معها قصاري عمله في الدنيا توفير اللذات والشهوات للاغنياء وانتاج أبناء يربيهم علي مبدأ العبودية مثله لأولئك الكبراء، وهي حالة لايرضاها انسان له فؤاد يشعر وعقل يدرك

هذا الرجل الاجير المجرد من المال يعيش عمره في عبودية قاسية ولا يستطيع أن ينازع ساداته حقه لانه بين نابي الجوع والضرورة في حال لايدريها الا هو ومن على شاكلته من الفقراء كل ذلك في مصلحة أفراد معدودين من المترفين المحتكرين للأموال

أما نظرية الاشتراكيين فهي : ان استغلال أي شيء من الاشياء يستدعي

عاملين ، أحدهما ميت عقيم في ذاته وهو رأس المال، والآخر عمل الانسان أي القوة البشرية ، فكل حركة وكل حياة وكل منفعة هي آتية من العمل فهو وحده الذى يحيل المواد الاولية الى موا د صالحة لحاجاتنا ويعطي الاشياء التي لاقيمة لها صفة النفع والافادة

مثال ذلك : يوجد ملايين من طونولاتات الفحم في بطن الارض وقد يتأتي أن يموت ملايين من العالم بسبب البرد مادام هذا الفحم داخل الارض لم تمتد اليه يد على انه وهو فى تلك الحالة لايساوى حصاة حقيرة . ولكن العامل الذي يجعل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير وقوته فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذى يوجد للاشياء قيمتها . أفلا يعتبر من أقسى ضروب العسف أن يكون حظ صاحب هذا العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه بأن يخضع لسلطان تلك المادة الميتة التي لولاه لما كان لها قيمة وهي الذهب الذي بيد أصحاب الاموال أليس اولئك المالكون للاموال يجنون على الحقوق الطبيعية وعلى نظام الوجود باستعباد الطبقة العاملة من الامة التي هي سبب حصولهم على ذلك المال الذي بأيديهم ؟

يزعمون ان النظام الاجتماعي الموجود الآن الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء واستغلال قواهم علي مبدأ التلصص الامر الذي يدعو لدوام نمو الاموال بيد الاغنياء وزيادة درجات ذلك التلصص حتى آلت حالة العملة الى أفظع مايتصوره العقل من العدم والفاقة

فالنتيجة عندهم بعد هذا هي : انه لما كانت قوى العامل في حاجة الي الآلات والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضي الحال أن يكون له رأس مال يستعين به وهذا المال الذى لايساوى في ذاته شيئا بدون العمل يجب أن يعطي للعامل بدون أجر . ويجب أن تبعد عنه الحكومة أولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب يستعبدون ذلك العامل ويستخدمونه لشهواتهم . فليعدم رأس المال لأنه فضلا عن انه غير نافع ضار بنظام الهيئة الاجتماعية

ولما كان الناس سواء في الحقوق الطبيعية وكانت الثروة نتيجة كدهم جميعا فيجب أن تتولى الجمعية البشرية برمتها

حق الاستفادة من هذه الثروة العامة فتجمعها كلها من أيدى الافراد في محل واحد وتعطى منها لكل انسان ما يمكنه من الاستفادة من قواه الشخصية مجانا ليمتنع بذلك تسلط الانسان على أخيه بدون حق

هذا المذهب يدافع عنه بعض كبار الفلاسفة والمشرعين فيجب علينا عرض حججهم لندرك مكانها من القوة والضعف فنقول :

تصدى هؤلاء الفلاسفة لاجل محق الملكية لاصولها الاولية ونازعوا القائلين بأنها من الحقوق الطبيعية

قلنا الاشتراكية لم تظهر الا في القرن الثامن عشر لذلك لم يحتط المشرعون الاول في تعريفهم للملكية بما يقاوم شبه الاشتراكيين فعرفوا الملك أولا بقولهم: انه الشيء الذى احتازه أحد الافراد ولم يكن قبل ذلك ملكا لاحد

فتصدى الاشتراكيون لهذا التحديد وقالوا: هل في الملكية بهذا التعريف ما يوجب احترام الغير لها ولاسيما اذا تبين بعد حيازة ذلك الرجل لها أنها من الضروريات لكثيرين غيره . ثم هل في هذا التعريف الملكية من القوة ما يوجب انتقالها لاعقاب ذلك الرجل بالوراثة

وكان المشرع الهولاندى المتوفى سنة (١٦٤٥) م والمشرع الالماني بوفيندورف المتوفي سنة (١٦٩٤) م حاولا أن يعللا وجود الملكية بالاتفاق العام بين الناس . وقال المشرع الفرنسى مونتسكيو المتوفى سنة (١٧٥٥) م مثل ذلك . أما الفيلسوف روسو الفرنسى المتوفى سنة (١٧٢٨) م فقال أن الهيئة الاجتماعية نشأت بواسطة عقد اجتماعي عقده الناس فيما بينهم وقد قرروا احترام الملكية بموجب هذا العقد

فتصدى الاشتراكيون لهذه الاصول فهدموها قائلين اذا كانت الملكية نشأت على رأي جروتيموس وبوفيندورف ومنتسكيو وروسو بموجب اتفاق بين الهيئة الاجتماعية فهي اذن ليست من الحقوق الطبيعية وقد تبين الآن ضررها فيجب حذفها بموجب اتفاق من جنس الاتفاق الذى قررها

ففطن المشرعون العصريون لهذا النقص فى تعليل المشرعين الاقدمين للملكية وخشوا سطوة الاشتراكيين فبذلوا جهدهم فى وجدان تعليلات تقاوم انتقاد أصحاب هذا المذهب فقالوا الملكية من

الحقوق الطبيعية لأن لكل انسان الحق في توفير احتياجاته بجده واجتهاده وليس لاحد أن يعارض غيره في ذلك . فقال الاشتراكيون هذا الاصل فاسد لانه لايجوز لاى فرد من الافراد مادام مشتركا مع غيره في الحياة أن يعمل أى عمل من الاعمال التي تضر غيره وقد ثبت الآن أن مبدأ الملكية ضار كما برهنا فيجب حذفه

فقال آخرون الملكية حقة لانها من ضروريات الهيئة الاجتماعية اذا لم توجد اختل نظامها وماتت روح المسابقة فيها بدليل أن البلاد التي قررت الملكية نامية الثروة آخذة في الارتقاء بسرعة بخلاف الامم التي فيها الملكية مهددة فانها في الحضيض الاسفل من الاختلال

فقال الاشتراكيون رداً علي هذا الاصل أن زعمكم بأن الملكية ضرورية ضرب من الوهم أداكم اليه جمودكم وتعصبكم لكل قديم ولا حق لكم فى هذا الحكم الا بعد أن تجربوا أسلوبنا في ادارة الامة فان لم تنصلح به سائر الاحوال وتنحسم بسببه أكثر الشرور كان لكم العذر فى مثل هذا القول

والنقطة التي انتهى اليها المشرعون اليوم فى تبرير الملكية هي أنها نتيجة العمل أولا ووضع اليد ثانيا فالانسان يختص بالشئ بطريقتين اما بعمله واما بالاستيلاء عليه قبل غيره . ومن هنا صارت الملكية حقا طبيعيا للانسان لانزاع فيه

قذف بالانسان الى هذا العالم عارى الجسد عديم السلاح فكد واجتهد وحصل قوته الضرورى ثم آلمته الآلام ووخزته المتاعب ففكر ونظر ثم تأمل وتدبر فهداه مولاه الى ضروب من الاعمال وأنواع من المحاولات فحرث وزرع وبنى وشيد واتخذ الحيوانات ودجنها وبذل وسعه في مكافحة متاعب الحياة ومعاطب العيش. ولم يكن كل أفراده علي هذا النمط من الهمة بل كان فيهم الكسلان الذى يسهل عليه أن يموت مكانه من أن يكد لنجاته والمسرف الذى يبذر ماجمعه في سبيل الشهوات بلا حساب فهل من العدل أن يتقاسم هذان الرجلان الكسلان والمسرف محصول ذلك العامل النشيط الذى أفني فيه قواه وأنضي له جسمه ؟

هذا الرجل العامل كان يستطيع أن لا يعمل فلا ينتج شيأ فكيف لا يكون ما أنتجه له خالصا دون غيره ؟ أنه لا يؤذى أحداً

باستثمار كده وقواه بل هو الذى يؤذى لو حكم عليه باشراك غيره معه فى نتيجة جهاده

نعم الانسان لايخلق شيئا . ولكنه يحول مايجده أمامه بواسطة الصناعة فتراه يجد حجراً ملقى فى الارض لاقيمة له فينحته ويصقله ويخرج منه عملا صناعيا يساوي قدراً كبيراً من المال. فلا شك أن ذلك المال ثمن عمله وحده لان الحجر كان ملقى بالارض لاقيمة له

فيقول الاشتراكيون لردهذه الاصول اذا قلتم ان للعامل ثمرة عمله فيكون للعملة في المصانع الحق في الاستيلاء علي مايعملونه لان الذي قدم لهم مواد أولية لا قيمة لها ثم هم الذين يعطونها تلك القيمة بجدهم . ان معدني مناجم الفحم والذهب والفضة وجميع المعادن لهم الحق فيما يستخرجونه بجهادهم وليس للرئيس الجالس في حديقته أدني حق في الاستيلاء على ما بأيديهم والاكتفاء بنقدهم أجرة لاتكفيهم ولا تغنيهم

فرد عليهم المشرعون بقولهم أنه ليس لهم الحق في أخذ نتيجة أعمالهم لانهم اشترطوا قبل الدخول في العمل أن لا يكون لهم من نتيجة شغلهم الا الاجور المقررة بينهم

فيقول الاشتراكيون انهم مضطرون لقبول هذا الاشتراط اضطرارا لاستحواذ أصحاب الاموال على منابع قوتهم حتي انهم ليعتصبون ثم يعودون للعمل محفوزين بالجوع والحاجة وليس بعد هذا ظلم يسجله تاريخ البشر

ثم يقول الاشتراكيون اذا كنتم تزعمون ان الملكية حق بصفتها نتيجة الكد والعمل فكيف تملكون بالوراثة وليست نتيجة كد ولا عمل ؟ ماذا عمل ذلك الطفل الناعم حتي يرث من أبيه المتوفي مائة مليون من الجنيهات يصرف ريعها الهائل علي اللعب بالكلاب والعبث بالاعراض بينما ألوف مؤلفة من الاسر تشكو حوله الجوع والعرى والمرض ؟

فيرد عليهم المشرعون بقولهم ان الاموال لما كانت ملكا خالصا للانسان فله أن يعمل بها مايريد وأن يهب منها لغيره وله أن يورثها لابنه .

والذى يلوح لنا أن شبهة الاشتراكيين قوية لا لكون الملكية كما يقولون من اللاصوصية ولكن لكونها وصلت في اوروبا

وأمريكا الى حد لايطاق فان نظامات تينك القارتين من حيث علاقة الاقوياء بالضعفاء تؤدى الى انهيال ثروة الامة كلها الي جيوب أفراد قلائل من الهيئة الاجتماعية ولا يخفي ان المال محدود والارض محدودة فما يحتكره الغنى من المال وما يحتازه من الارض يقع بقدره من افراد الهيئة الاجتماعية في الفاقة والعدم ويزداد الحال خطورة يوما بعد يوم حتى لم يبق في قوس الصبر منزع

كان الاجير في اوربا أسوأ حالا من الاسير فى أقصى بلاد الشرق يشتغل عشر ساعات في اليوم شغلا متواصلا تحت الارض او تحت البحر او فوق الجبال او علي سطح الارض ولكن داخل معامل تصهر الجسوم وتشوي الوجوه ثم يتقاضي آخر النهار اجرا لا يفي بقوته ثم يذهب الى بيته فلا يجد امرأته قد آبت من عملها ولا يجد اولاده الصغار ايضا لانهم كلهم يعملون في المصانع طلبا للقوت ثم يجتمع الكل في غرفة كأنها قطعة من سجن القرون الوسطى فيستلقون على ظهورهم ثم ينامون على حال ليس بعده تعاسة ثم يقومون فيستأنفون عمل الامس وهكذا لا أمل لالذة لاراحة لا مستقبل . كل ذلك في خدمة أفراد يفترشون الدمقس والحرير ويخطرون في الاستبرق والديباج ويتنقلون ليلا ونهارا من ملهي الى ملهى ومن مرقص الى مرقص على مرأى من مأسوريهم كأن لسان حالهم يقول نحن أولى بلذة الحياة منكم موتوا لتوفير شهواتنا وتهيىء لذاتنا فليس لكم فى نظرنا من وجود

تمادى هذا الحال فى اوروبا وكانت حماية الحكومات له واقرار الكافة عليه وضياع روح الرحمة والانسانية من أفئدة الاغنياء مولدة في القرن الثامن عشر الاشتراكيين فقاموا فى طرف الافراط يطلبون مساواة الناس بعضهم ببعض في الاموال والثمرات ونشأ بجانبهم الفوضويون زعموا أن أصل هذا البلاء الحكومات فقاموا يقتلون رؤساءها فلا يمضى شهر حتى نسمع بالقاء قنبلة على أمير أو اطلاقهم الرصاص علي وزير وهم يزدادون كل يوم عددا حتى ان خراب اوروبا وامريكا قد يكون من هذين العاملين القويين

ألا يوجد حل لهذه الافراطات من الجانبين ؟ ألا يوجد وسط بين الامرين ان قام عليه الاغنياء آب اليهم المغالون

وانطعت السنة الشعب وعاش اهل القرن العشرين في حالة تناسب مداركهم العلمية وتتفق مع الحقوق الطبيعية والرحمة

نعم هذا الدواء الشافي هو تقريرهم مبدأ الزكاة وهو حق يؤديه الاغنياء للفقراء من اموالهم ومتاجرهم وعقاراتهم . هذه الزكاة واجب محتم في الاسلام للحكومة ان تتقاضاها طوعا وكرها حتي قال ابو بكر والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه

هذه الزكاة في الاسلام تؤخذ من المال على حساب اثنين ونصف في كل مائة وتبلغ هذا القدر من العروض التجارية والمقتنيات فاذا فرضنا ان ثروة الامم الاوربية قدرت بخمسين الف مليون جنيه فيكون زكاتها الفا ومئة وخمسة وعشرين مليونا وهو مبلغ لوصرف على الفقراء والمساكين والغارمين وغيرهم ممن يستحقون الزكاة لما بقي في اوربا فقير معوز يسوقه العوز للانتحار أو لقتل القادة أو لتكوين جمعيات للنكاية بالاغنياء

مسئلة الزكاة مسألة اجتماعية توافق مباديء الاشتركيين والاقتصاديين والعمرانيين من كل وجه لانها تجمع نظرياتهم كلها . وذلك انهم اجمعوا كلهم ان المال المتداول في الايدي هو مال الأمة بأسرها وانما اختلفوا في كيفية الاستفادة من هذا المال فقال الاشتراكيون يجب أخذه من ايدى الناس واعطاء كل عامل قدر مايحتاجه منه وقال الاقتصاديون في ذلك هدم لرؤوس الاموال وهي سبب الاعمال الجسيمة والمشروعات الضخمة فلا بد من وجود افراد ذوى رأس مال ضخم جدا للاقدام على احداث جلائل الاعمال . وقال العمرانيون ان وجود اغنياء وفقراء في الهيئة الاجتماعية امر لا بد منه لحفظ عوامل الارتقاء والمسابقة والا بطلت الهمم ونامت العزائم وتراجع النوع الانساني من المدنية الى الوراء فجاء الاسلام قبل ان تنشأ هذه الفرق كلها فوفق بينها

فقال للاقتصاديين انا احفظ لكم رؤس الاموال وقال للعمرانيين أترك لكم وجود طبقات الاغنياء والفقراء وقال للاشتراكيين انكم تقولون ان المال مال الامة كله ولا حق لاحد دون احد فيه . نعم الامر كذلك ولذلك قررت ان يكون اصحاب الاموال بمنزلة المقترضين لتلك الاموال لضرورة ذلك لاحداث جلائل

الاعمال ولكن أوجبت عليهم في مقابلة ذلك أن يدفعوا للفقراء أجرهذا المال وهو اثنان ونصف في كل مائة يستولون عليها حقا خالصا لهم فيصلحون بها من شأنهم ويرقون من امورهم ويعيشون مع سائر اخوانهم بسلام . ونكون بهذا التوفيق بين المذاهب لاأتينا بما يستنكره الناس ولا بمالاتقتضيه التجارب والانقلابات

أيقنعكم ذلك ؟

لاأتخيل ان فى العالم أحداً مهما كان مبدؤه ينكر فضل هذا الاصل ولا يعترف بانه دواء لأكثر الادواء الاجتماعية العصرية وان الاشتراكيين والعالم كله لابد لهم من الاياب اليه مضطرين بحكم الحقوق الطبيعية

(فقه) تعجيل الزكاة جائز قبل الحول الا عند مالك

وهل يجوز لرجل ان يعطي زكاته كلها لفقير واحد ؟

قال أبو حنيفة وأحمد يجوز اذا لم يخرجه الى الغنى

وقال مالك يجوز اخراجه الي الغني اذا امن عفافه

وقال الشافعي اقل مايعطي من كل صنف ثلاثة

واختلفت الأئمة في صفة الغنى الذى لايجوز دفع زكاة اليه فقال أبو حنيفة هو الذي يملك نصابا

وقال مالك يجوز اعطاؤها لمن له المسكن والخادم والدابة الذى لاغنى له عنه

﴿ زكاة الفطر ﴾ فرضت زكاة الفطر في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة قبل العيد بيومين . شرعت تطهيراً للصائم مما عسى أن يكون وقع في صومه من الخلل لقوله صلي الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ورفقا بالفقراء في يوم الفطر لاغنائهم بهاعن السؤال فى هذا اليوم كما في خبر اغنوهم عن ذل السؤال فى هذا اليوم

(زكاة الفطر عند ابي حنيفة)

تجب علي كل حر مسلم مكلف مالك لنصاب زكاة المال وهو عشرون مثقالا ذهبا وقدرها اثنا عشر جنيها انكليزيا وربع أوماتتا درهم فضة وقدرها اثنان وعشرون ريالا مصريا وربع وان لم يحل عليه الحول عند طلوع فجر يوم الفطر بشرط أن يكون النصاب فاضلا عن الدين وحاجته الاصلية وحوائج عياله فيخرجها الشخص عن نفسه وأولاده الصغار الفقراء لا عن امرأته وولده

الكبير وهي نصف صاع من براو دقيق او سويق وهو قدح وثلث بكيل مصر المعتاد او صاع من تمر او زبيب اوشعير ويجوز دفع القيمة خلافا للأئمة الثلاثة بل هي أفضل ان كانت أنفع للفقير ووقت الوجوب عند طلوع فجر يوم الفطر فمن مات او افتقر قبله او اسلم او اغتني او ولد بعده لاتلزمه ويستحب اخراجها قبل صلاة العيد وصح لو قدم او اخر ويدفع كل شخص فطرته لفقير واحد واختلف العلماء في جواز تفريق فطرة واحدة على أكثر من فقير ويجوز دفع ماعلى جماعة لواحد على الصحيح

وعند مالك تجب على الحر المسلم القادر عليها وقته عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقته من المسلمين بقرابة كوالديه الفقيرين واولاده الذكور لبلوعهم قادرين على الكسب والاناث الى الدخول بالزوج او زوجة له او لابيه الفقير وتجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان وقيل بفجر اول يوم من شوال وهي صاع عن كل شخص من غالب قوت البلدة المخرج فيها والصاع قدح وثلث بالكيل المصرى فالربع يجزيء عن ثلاثة اشخاص ويكره

ذلك فاضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد ويندب اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد وجاز اخراجها قبل العيد بيومين لا أكثر وتدفع لحر مسلم فقير لايملك قوت عامه غير هاشمي وجاز دفع صاع واحد لمساكين يقتسمونه بينهم كما يجوز دفع آصع لمسكين واحد ويغتفر غلت الثلث والله أعلم

وعند الشافعي تجب على كل حر ملك زيادة عن مؤنته ومؤنة من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته ويخرجها الشخص عن نفسه وعن من تلزمه نفقته من أبويه واولاده صغارا كانوا او كبارا اوزوجته وان تعددت وهي صاع من غالب قوت البلدة المخرج فيها سالم من الغلت براً كان أو شعيراً أو تمراً أو زبيباً أوغير ذلك لادقيقا ولاسويقا والصاع قدحان بالكيل المصري وتجب بادراك جزء من رمضان وجزء من شوال فمن ولد بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان او مات قبله فلازكاة عليه ويجوز تعجيلها من أول يوم من رمضان ويحرم تأخيرها عن يوم العيد الا لعذر وتكون قضاء بعده والأفضل اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد ومن أعسر بها

وقت الوجوب لاتجب عليه وان أيسر بعده لكن يسن له اخراجها اذا ايسر قبل فوات يوم العيد وقال الشافعي رضى الله عنه لايجوز صرفها لاقل من ثلاثة من فقراء البلدة المخرج فيها واختار بعض أصحابه جواز صرفها لواحد والله أعلم

وعند احمد تجب على كل مسلم تلزمه مؤنة نفسه وهي صاع ولو مطلقا من أجناس والصاع قدحان بالكيل المصرى ويشترط في الصاع أن يكون فاضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته بعد حاجتها كمسكن وخادم ودابة وثياب بذلة وكتب يحتاجها لنظر وحفظ والافضل اخراجها يوم العيد قبل صلاته ويأثم من أخرها عنه وتكون قضاء وتكره يوم العيد بعد الصلاة ولا تكره في اليومين قبله ولا تجزىء ان أخرجها قبلها ومن وجب عليه فطرة غيره أخرجها مع فطرته في مكان نفسه وتكون من الاصناف الخمسة البر والتمر والزبيب والشعير والاقط فان عدمت هذه الاصناف أجزأ كل مايقتات به وتصرف الى الاصناف الثمانية المذكورة فى قوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿زَلَف﴾ يزلف زلفا وزَلَفا قرب

(أزلفه) قربه

(تزلّف وازدلف) تقدم وتقرب

(الزُلفى) الرتبة والمنزلة كالزُلفة

(الزُلفة) أيضا الطائفة من أول الليل جمعها زُلَف

﴿زلقت﴾ قدمه تزلَق وتزلُق زلقا زلت

(زَلقه) عن مكانه يزلقه زلقا أنحاه

﴿زل﴾ الرجل يزل زَلا . وزَل يزَل زليلا وزللا ، زلق . والاسم منه (الزَلة)

(أزله) أزلقه

(استزله) كلفه

(الزَلل) السقوط

(المزَلة والمزِلة) موضع الزلل

(ماء زُلال) بارد عذب سلسل

﴿الزُلال﴾ المواد الزلالية هي مواد مختلفة مركبة على الخصوص من كربون واوكسيجين وايدروجين وازوت، أشهرها زلال البيض والجبنين

هذه المواد كثيرة الوجود في النباتات والحيوانات فتوجد في الدم وبياض البيض وهي عادمة اللون شفافة لارائحة لها أثقل من الماء تتجمد على درجة ٦٩ فتكون زلالا

صلبا معتما

الزلال يكوّن الجزء المقوى من أغذيتنا ويكون جزءاً مركبا لأنسجتنا الجسمية بعد أن يكابد تغيرات مختلفة في الاعضاء الهضمية

جاء في المادة الطبية للعلامة الرشيدى ان تلك المواد الزلالية لها شبه عظيم بالمواد اللازمة المركبة للنبات وانما يدخل فى تلك المواد الحيوانية الازوت فالفبرين يشبه المادة الخشبية وهو غير قابل للذوبان مثلها والزلال يتنوع بالحرارة كالنشاء . ويظهر ان الكازيين اى المادة الجبنيـة باذابتـه فى حرارة الغلى يقرب من الديكسترين . وتلك المواد متعادلة كالمواد غير الازوتية المشابهة لها فهي لكثرتها فى المملكة الحيوانية فيها خواص نظائرها فى المملكة النباتية وكما ان الجوهر الخشبي والنشاء والديكسترين متماثلة التركيب كذلك الزلال والكازيين متماثلة والفبرين لاينفصل عنها الا بكونه ليس قاعدة قريبة بسيطة وانما هـو مادة متضاعفة مختلفة الطبيعة

والمملكة النباتية تحتوى على جواهر ازوتية لها مشابهة بالمواد الزلالية التي في المملكة الحيوانية وتشتبه بها واسماؤها المعروفة هى الجلوتين أي المـادة الدبقـة وغلايايـن واميدين ولميجومين . وهـذه المواد يقال فيها أيضا مايقال فى نظائرها من الخواص المهمة فاذا لم تماثلها فاقله انهـا تقترب منها

وجميع الجواهر الزلالية المجهزة سواء من المملكة النباتية أو الحيـوانية تزيغ الى اليسار أشعة الضوء المتقطبة وتلك القـوة لاتتنوع بالحوامض ولا بالقواعد الضعيفة والجلاتين اى المادة الهلامية والكندرين أى المادة الغضروفية لايوجـدان الا فى الحيوانات ويختلفان عن الجواهر الزلالية ببعض صفات مهمة سنذكرها في مبحثهما ولنقدم على ذلك شرح بعض قواعد هى أصول للزلال والمادة الليفية

(بروتيين) سمى بذلك لمدير الجزء الاصلى للمواد الزلالية وبانضمامه بأملاح مختلفة ومقادير مختلفة من الكبريت يقوم منه الزلال والمادة الليفية والكازيين . فاذا أذيب الزلال أو الفبرين أى المادة الليفية فى محلول قلوى للبوتاس الكاوى المركز تركيزاً متوسطا في درجـة حـرارة ٥٠ فالكبريت والفوسفور المحتـوي عليهما ينفصـلان في حالة فوسفات وكبريتـور

البوتاسيوم فاذا شبع هذا المحلول من الحمض الخلي رسب فيه جوهر هلامي يكون مثل الفبرين والالبومين ويتركب منه البروتيين فبعد غسل ذلك البروتيين يكون هلاميا أيضا ولونه سنجابيا نصف شفاف فاذا جفف كان مصفر أسهل السحق عادم الطعم لايذوب في الماء والكحول وهو كالفبرين والالبومين لايميع من الحرارة بدون أن يتحلل تركيبه. فالالبومين أى الزلال والفبرين يصح اعتبارهما مركبين من بروتيين وفوسفور وكبريت

ووجد ملدر في الفبرين وزلال البيض من ٣٦ الى ٣٨ في المائة من الكبريت الخالص ومن ٣٢ الى ٤٣ في المائة من الفوسفور الخالص

(الالبومين) هو زلال البيض يوجد في مصل الدم الذي مادته الملونة والفبرين انفصلا في حالة خاط ويكون الزلال في حالة ذوبان بمساعدة الصودا. وبذلك يمكن اشباع هذا القلوى بالضبط بواسطة الحمض الخلي بدون أن يحصل من ذلك انعقاد الزلال وبياض البيض هو محلول مائي مركز للالبومين محوى كالرطوبة المائية للعين في المسافات الخلوية لغشاء رقيق جدا سهل

التمزق والخلايا الخارجة تحتوى على زلال أكثر سائلية من الزلال الملامس للمخ. وجملة البياض كله يحتوي كل ١٠٠ منه على مقدار من الزلال من ١٢ الى ٨ ر ١٣ ففي درجة ٧٦ يصير كتلة جامدة ملتصقة ببعضها ومع ذلك تحتوى ١٠٠ منها على ٨٥ تقريبا من الماء والزلال يحتوى ماعدا ذلك على صردا وقليل من كلورور صودى وآثار من جوهر خلاصي الشكل يزول في الكحول ومقدار يسير من مادة لاتذوب في الكحول ولكن تذوب في الماء. وتقوم بالاكثر من زلال ممسوك في المحلول بالصودا الذى يتحول شيئاً فشيئاً الى كربونات الصودا والقلويات تعارض تجمد الزلال بالنار والزلال يتكون منه مع بيكلورور الزئبق أى السليماني متحد قابل للذوبان ثم هو مركب من ٤ر ٥٣ من الكربون و٢ر ٧ من الايدروجين و٧ر ١٥ من الازوت و٧ر ٢٣ من الاوكسيجين. والزلال يحلل تركيب أغلب المحلولات المعدنية وسيما محلولات النحاس والزئبق وتلك خاصة ثمينة لعلاج التسمم بهذه الاملاح فينتج من فعله أملاح جديدة غير قابلة للذوبان وغير مؤذية

وجاء في المادة الطبية عند الكلام على

البيض مايأتي : من المعلوم استعمال زلال البيض غذاء غير ان من النار فصله فى الغذاء من الاجزاء التي معه وقدجعله بقراط مرطباً ومليناً أى مسهلا بلطف فى الحميات بهيئة مشروب مركب من بياض جملة من البيض مضروبة من الماء

وذكر ديسقوريدس أن ازدراد زلال البيض نيأ علاج جيد لنهش الافعي المسماة اميرونس. واذا كان نيميرشتا اى بنصف طبخ كان نافعاً في أمراض الطرق البولية وفي الدم ونحو ذلك

واستعملوا ذلك الزلال ممدوداً بالماء كملطف فى الامراض الالتهابية ولتسكين احتراق الطرق الهضمية ووجدوه اكثر فاعلية من الماء الصمغى مع انه أقل تفاهة وثقلا على المعدة فيحل فى الماء البارد ويرشح السائل ثم يحلي

وذكروا من زمن طويل نفع مخلوط بياض البيض بماء عرق النجيل في اليرقان وان هـذا البياض مع ماء الورد نافع فى الليقوريا

وذكر سيجان أنه نال نجاحا فى ٤١ مريضامصابين بالحمى المنقطعة من استعمال ثلاث بيضات قبل النوبة وكان يستعمل من الظاهر اما كملطف محلولا في بعض قطورات أو مخلوطا فى الغراغر كما قال سيدنام واما معقودا كضماد في الرمد الحاد واما مضروبا فى الزيت كدهان في الحرق واما أن يوضع فى بعض أحوال الكسر كما ذكر ذلك مسكاني لاجل تندية وسائد المشاق والاشرطة والرفائد التي توضع على الاطراف المصابة فتيبس ويتكون منها شبه قالب يحفظ مجاورة أطراف الكسر لبعضها ويسهل تيبسه

وذكر أطباؤنا انه لا يعادله شئ فى حرق النار والدهن وتسكين أوجاع العين

وقال الاسرائيلي بياض البيض يستعمل في الارماد خصوصاً ما كان منها فى الاجفان والملتحمة ويحذر من استعماله في العلل المادية ويحتقن به مع اكليل الملك لقرح الامعاء وعفونتها ويحتمل فتيلة تغمس فيه مع دهن الورد لورم المقعدة وذكروا أيضا أنه بدقيق الشعير يبرئ الحزاز والقوابي وينفع الخراجات وأورام الثدي والمقعدة ومع الافيون يسكن الورم الحاد طلاء انتهي

للزلال في بيوت الادوية استعمالات كثيرة فان خاصة تجمده بالحرارة تنفع كل وقت لتكرير سوائل مختلفة وتنقيتها سواء

كان موجودا مكونا فيها او اضيف لها قبل ان تعرض للغلى فالجواهر المذابة في السائل اذا تجمعت حينئذ في الشبكة الناتجة عن تجمده رجع للسائل جميع شفافيته ويستعمل ايضا علي البارد لتحصيل تلك الغاية لاجل تنقية الانبذة والخلول ونحو ذلك . يستعمل ايضا لاعطاء الخفة والبياض لعجينة الخطمية ونحوها ويدخل في تركيب مركبات ومستحضرات كثيرة ترك استعماله الآن . وحيث انه يذيب الحديد جعل واسطة لتقسيم هذا المعدن تقسيما زائداً قبل الاستعمال

(فبرين) أي الجوهر الليفي وهو يتكون منه الجزء الاصلي لخلط الدم ويكون قاعدة للحم العضلي ويوجد في الكيلوس وينال عادة بأن يضرب الدم عند خروجه من الوريد بقشة صغيرة من أي نبات كان فيتعلق بها علي شكل خيوط محمرة يزال لونها بغسلها بالماء وتركها منقوعة فيه زمناً ما. ومن اللازم ايضا اخلاؤه من الشحم بعلاجه بالاتير . فاذا نيل بذلك كان ابيض سهل الانثناء مرنا عديم الرائحة والطعم يحتوى على أربعة أخماسه ماء وهو اذا عرض للهواء صار نصف شفاف قابلا للتفتت واذا عرض له وهو رطب فانه يحصل فيه تحليل وتركيب فيمتص الاوكسيجين ويتصاعد منه الحمض الكربوني وفيما بعد يحصل فيه تعفن وهو يحصل منه بالتقطير كثير من كربونات النوشادر وفحم كبير الحجم يعسر ايقاده ويترك فضلة تحتوي علي كثير من كربونات الكلس والصودا وآثار من السليس والحديد والماء لا يذيبه وانما يغيره فيحصل منه روح نوشادر وحمض كربوني وقليل من حمض البوتريك وكذا على رأي ملدير يتغير جزء يسير من الفبرين الى رينوكسيد البروتيين اى ثالث اوكسيده يبقى محلولا واما أعظم جزء منه فيبقى في حالة بروتوكسيد اى أول أوكسيد البروتيين غير قابل للذوبان. وليس للكحول ولا للاتير فعل علي الفبرين والحمض الخلي المركز يحوله الى جليدية تذوب في مقدار عظيم من الماء ومحلوله يرسب منه راسب بفبروسيانور البوتاسيوم اي السيانور البوتاسي الحديدي والقلويات تذيب الحديد وتأخذ منه الكبريت والفوسفور وتغيره الي بروتيين ومعظم الاملاح المعدنية ولا سيما بيكلورو الزئبق

بالفبرين تتكون من ذلك مركبات لاتذوب شفاف مصفراً قابلاً للتفتت واذا عرض وجملة من الاملاح القلوية تذيبه ونترات البوتاسا عظيمة الاعتبار فى ذلك والمحلول يتجمد بالحرارة كمحلول الزلال فيشاهد ان تلك الاوصاف تقرب جداً من أوصاف الزلال المنعقد وانما الفرق الوحيد الذى يمكن جعله ميزانالهما هوالتركيب الليفى الذى يعطي للفبرين خاصة تحليله مع تكسجنه الي ماء واوكسيجين وتلك صفة توجد فى الماء الذى في جميع المنسوجات وتفقد منها بغليها فى الكحول

وعلي رأى ملدير وليبيج يكون الفبرين مشابها بالكلية للكازيين والالبومين في التركيب وعلى رأى كاهو ودوماس يحتوى علي أزوت أكثر وكربون أقل والكربون تقوم منه الليفة الحيوانية وهو كالزلال أحد الاجزاء المركبة للدم وهاتان المادتان تكثران في عضلات الحيوانات ويوجد فيهما ماعدا ذلك المنسوج الخلوى الذى يخدم لربط الالياف ببعضها وله تركيب يختلف عن تركيبهما . وبالجملة ليس هذا الجوهر منعزلا عن غيره من القواعد ا. تعمال كالزلال والهلام اللذين ينضمان معه دائما فى لحم الحيوانات ذات الدم الاحمر . واذا جفف وسحق استعمل حسبما ظهر عن قريب للزينة ويوضع علي لدغات العلق

(كازيين) أي المادة الجبنية يوجد في اللبن مادة مخصوصة لها شبه عظيم بالزلال أو الفبرين وتسمى كازيين لانه يتكون منها أعظم جزء من الجبن . ولاجل استخراجها من اللبن يلزم أن يترك ونفسه وتؤخذ قشطته ويغسل الجزء المتجمد بماء كثير ثم بالكحول والاثير فالمادة المنالة بذلك هى الكازيين في حالة غير قابلة للذوبان تركيبها كتركيب الزلال

فاذا كانت في حالة الذوبان كانت مختلفة عن الزلال في كونها لا تتجمد بالغلى انما يتكون منها كالزلال مع الحوامض مركبات غير قابلة للذوبان ويحصل منها مع القلويات والاملاح كما في الزلال أى قابلة لان تتحد بالقلويات . ولا تستدعي الامقدارا يسيرا من قلوي اومن تراب قلوى لتكتسب الذوبان بذلك ففى مثل هذه الحالة يذيبها الماء . فاذا غلى المحلول تجمد فيغطي بغلالة بيضاء تتجدد كلما أزيلت فيمكن فصل المادة الجبنية كلها بهذه الواسطة وهذا الجوهر

يتجمد أيضاً ولكن بكيفية مخصوصةمن تأثير المنفحة أى المادة المحوية في معدة العجول الصغيرة . وظن ان هذا التجمد مسبب عن الحمض لكتيك أى اللبني الذى فى العصارة المعدية ولكن ثبت جيداً ان تجمد الجسم الجبنى من هـذا التأثير حصـل بفعل مخصوص وذلك الفعـل العضوى له شبه عظيم بفعل الخمأر وفعـل الهلام النباتي على ماء السكر وفعل العشب المستنبت على غراء الدقيق

﴿ زلزل ﴾ الله الارض زَلزلة وزِلزالا رجها . و (الزَلزال) الاسم منه

(تزلزلت الارض) رجفت

(الزلازل) الشدائد

(الزَلزَل) المتاع

﴿ الزلزلة ﴾ هى من آثار التفاعلات الارضية الحاصلة في بطن الارض وسببها هو سبب تكون البراكين وذلك ان مياه البحر تتسرب من خلال طبقات الارض حتى تصل الى عمق تكون فيه درجة الحرارة شديدة (انظر جيولوجيا وبركان) فيتبخر هذا الماء فيطلب مخلصا ولا يزال يتراكم بعضه على بعض حتي يهدم مايصادفه أمامه من الحواجز فترتج له القشرة الارضية ارتجاجا مخيفا هو مايسمى بالزلزلة وأحيانا تنخسف قطعة كبيرة من الارض وتغور في باطن الارض ببيوتها ومدائنهـا كما حصـل فى اليابان آخر سنة ١٩٢٣ اذ انخسفت مدن برمتها دفعة واحدة وهي تكثر فى بعض البلاد وتكاد لاتذكر في البعض الآخر وقد اعتاد الذين تـكثر في بلادهم اتخاذ بيوتهم من الخشب حتي لاتنهدم بارتجاج الارض فيصيبهم الحرائق الهائلة حتي ان أمثال تلك البلاد لو احترق بيت فيها التهم معه ألوف أخرى فيصبح أهلوها في العراء وتصبح محلتهم قاعا صفصفا

﴿ زمجر ﴾ الرجل أكثر الصياح

(الزمجرة) كثرة الصياح

﴿ الزمخشرى ﴾ هو ابو القاسم محمود ابن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان

قال عنه ابن خلكان . كان امام عصره من غير مدافعة تشد اليه الرحال فى فنونه . أخذ الادب عن أبي منصور نصر وصنف التصانيف البديعـة منهـا (الكشاف) فى تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبـله مثله . والمحاجاة بالمسائل

النحوية والمفرد والمركب في العربية . والفائق في تفسير الحديث. وأساس البلاغة في اللغة. وربيع الابرار. ونصوص الاخبار وتشابه اسامى الرواة. والنصائح الكبار والنصائح الصغار. وضالة الناشئة. والرائض في علم الفرائض. والمفصل في النحو. وقد اعتنى بشرحه خلق كثير. والانموذج في النحو . والمفرد والمؤلف في النحو ورؤس المسائل في الفقه . وشرح أبيات سيبويه والمستقصي في أمثال العرب وصميم العربية وسوائر الامثال. وديوان التمثيل. وشقائق النعمان في حقائق النعمان. وشافي العي من كلام الرافعي رضي الله عنه. والقسطاس في العروض. ومعجم الحدود . والمنهاج في الاصول . ومقدمة الادب . وديوان الرسائل وديوان الشعر، والرسالة الناصحة والاماني في كل فن وغير ذلك

وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة . وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك، وكان هذا الاسم علما عليه

قال ابن خلكان وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جارن خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض اسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقته خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيراً مايؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت اطرافهم لهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه

وقال ابن خلكان ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغي سأله عن سبب قطع رجله فقال له دعاء الوالدة. ذلك اني كنت في صباي امسكت عصفورا و ربطته بخيط في رجله فأفلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط . فتألمت والدتي في ذلك وقالت قطع الله رجلك الأبعد كما قطعت رجله . فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخاري لطلب العلم

فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت على عملا أوجب قطعها والله أعلم بالصحة

كان الزمخشرى من شيوخ المعتزله متظاهراً بمذهبه حتي نقل عنه انه اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يستأذن له قل له ابو القاسم المعتزلى بالباب

فقال انه عندما بدأ في تصنيف تفسيره الكشاف استفتح الخطبة بقوله الحمد لله الذى خلق القرآن . فقيل له انك ان تركته على هذه الصورة هجره الناس ولم يقرأه منهم أحد فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن . وجعل عندهم بمعني خلق

وقد أصلح النساخ هذه الصيغة بقولهم الحمد لله الذى أنزل القرآن

كان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي العليل . فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع الحجاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي العليل ، وله في ذلك الاجر الجزيل

فكتب اليه الزمخشرى جوابا منه قوله

مامثلى مع أعلام العلماء ، الا كمثل السها مع مصابيح السهام ، والجهام الصفر من الرهام ، مع الغوادي الغامرة للقيعان والآكام ، والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق ، وما التلقيب بالعلامة الا كشبه الرقم بالعلامة ، والعلم مدينة أحد بابيها الدراية ، والثانى الرواية وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ، ظلى فيها اقلص من ظل حصاة . أما الرواية فحديثة الميلاد ، قريبة الاسناد ، لم تستند الى علماء نحارير ، ولا الى أعلام مشاهير ، وأما الدراية فثمد لا يبلغ أفواها ، وبرض ما يبل شفاها

ثم كتب بعد هذا :

ولا يغرنكم قول فلان فيَّ ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع وأوردها كلها فلما فرغ من ايرادها كتب :

فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذى غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين ، وتبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم ، وافادة

المبار والصنائع عليهم وعزة النفس والرب بها عن السفاسف الدنيات، والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني لجللت في عيونهم وغلطوا فيّ ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما أنا فيما أقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عنه: وليتكم ولست بخيركم. وان المؤمن ليهضم نفسه، وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي، ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمي وقصاري فضلي وأطلعته طلع أمري، وأفضيت اليه بخبية سري، والقيت اليه عجري وبجري وأعلمته نجمي وشجري. وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمي زمخشر وسمعت ابي رحمه الله تعالي يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لا خير في شر ولم يلمم بها

ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين واربعمائة والله المحمود والمصلي على محمد وآله وأصحابه

هذا آخر الاجازة وقد أطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده منها ولا يعلم أجازه بعد ذلك ام لا

ومن شعره السائر قوله وقد ذكر السمعاني في الذيل قال أنشدني احمد بن محمود الخوارزمي بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهي:

ألا قل لسعدى مالنا فيك من وطر
وما تطلبين النجل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت
عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة
ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم أنس اذ غازلته قرب روضة
الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئني بورد وانما
أردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرني رجع طرف أجيْ به
فقلت له هيهات مالى منتظر
فقال ولا ورد سوي الخد حاضر
فقلت له انى قنعت بما حضر

ومن شعره رثي شيخه أبا نصر منصور

وقائلة ما هذه الدرر التى
تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قد حشي
ابو نصر اذنى قد تساقط من عيني

ومما أنشده هو لغيره في كتاب الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة «ان الله لايستحي ان يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها» فانه قال أنشدت لبعضهم وهاهي الابيات :

يامن يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته
ماكان منه في الزمان الاول

قال القاضي ابن خلكان وكان بعض الفضلاء قد انشدني هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشرى المذكور أوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨) ه

﴿ زَمر ﴾ يزمُر ويزمِر زمرا بالنفخ في القصب ومثله زمَّر و (الزُمرة) الجماعة ج زُمَر. و (الزمَّارة) القصبة التي يزمر فيها ومثلها المزمار

﴿ زمرذ ﴾ الزمرذة حجر اخضر اللون شفاف اشده خضرة اجوده واصفاه ويقال له زبرجد ايضا

﴿ زمع ﴾ أزمع الامر وعلى الامر اجمع عليه وثبت عليه و (الزميع) الشجاع

﴿ زمل ﴾ زمَّله اخفاه بثوبه وزمله فيه لفه فيه

(والمزَّمل) اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه به الله وذلك انه لما نزل عليه جبريل لاول مرة خاف منه وذهب الي أهله قائلا زملوني زملوني اى لفوني في ثوب فنزل عليه جبريل وهو في تلك الحالة قائلا عن لسان الله (ياأيها المزمل. الآية) و (زامله مزاملة) عادله علي البعير في المحمل و (الزاملة) الدابة التي يحمل عليها و (الزَميل) الرديف

﴿ زمَّه ﴾ يزُمه زما شده و (الزمام) مايزم به اى يشد

﴿ زمزمَ ﴾ الرعد صوَّت متتابعا و (زمزمت الروم) تراطنوا (وماء زمازم) اي كثير

﴿ زمزم ﴾ بئر زمزم حفرها ابراهيم عليه السلام لولده اسماعيل حين أسكنه مكة مع والدته هاجر وقد كانت سببا لعمارة مكة بما هيأت لها من اسباب الحياة وقد عني بها العرب اكبر عناية وخلفهم في ذلك المسلمون الي يومنا هذا

عمل السلطان سليمان العثماني لهـذه البئر خرزة من الرخام مرتفعة عن الارض نحو متر ونصف وبجانبها حوض يملأه الخدم للواردين فيملأون منه الاسقية والمزاد . أما اذا قصدها أحد الخاصة فيملأ له من البئر رأسا

وقد كتب عنها الفاضل البتنوني كلمة في رحلته نأخذها عنه لانه شاهدها فهو يحكي الواقع :

للحجيج اعتقاد كبير في ماء زمزم ويتهادون به في آنية من الصفيح أو الدوارق المختومة . ويزعم أهل مكة انه نافع لكل شيء بدليل حديث «ماء زمزم لما شرب له » ويدعي بعضهم انه يشرب به اتقاء الجوع فيشبع .وأظن ان خدمة العين يبالغون في فوائده مبالغة يتجسم معها الوهم عند شاربيه ومن ذلك يقع طعمه من أذواق الناس على نسبة اعتقادهم فيه . فمنهم من يقول انه لايعادله شيء في لذته ، ومنهم من يرى انه احلى من العسل والذ من اللبن.ويرى غيرهم خلاف ذلك قال المعرى :

تباركت أنهار البلاد سوائح
بعذب وخصت بالملوحة زمزم

والذى يفهم من ظاهر الحديث المذكور ان هذا الماء نافع لما شرب له من الادواء التي من طبيعته شفاؤها ويفسره بذلك حديث انها شفاء سقم وحقيقة فانه ماء قلوى تكثر فيه الصودا والكلور والجير والحامض الكبريتيك وحمض الازوتيك والبوتاسا،مما يجعله اشبه شيء بالمياه المعدنية الصحية فى تأثيرها ويفيد قليله ولا تخلو الكثرة منه من الضرر خصوصا في غير موسم الحج حيث تكون بئرها مهجورة : لان أهل مكة لايشربون منها لملوحتها . وفى هذه الحالة يزيد فيها الحامض الازوتيك بدرجة تجعل ماءها غير صالح للشرب . وربما كانت نصيحة بعضهم بالتضلع(كثرة الشرب)منها بعد طواف القدوم لتأثيرها على الجهاز الهضمي بما ينظفه من المواد التى تكون قد انفرزت اليه مدة هذا السفر الشاق.مما يكون نتيجته رد فعل تنشط به الاعضاء وتصح الجسوم.وقد قال الاطباء ان هذا الماء نافع للكلي والمعدة والامعاء والكبد

ولفضل ماء زمزم وشدة اعتقاد الناس في بركته تجرأ بعض خدمة المساجد في مصر وادعى تغريراً بالجهلاء من المسلمين بأن عين الماء التي عنده فى مسجده لها منفذ على

عين زمزم بمكة (كما هي الحال في شهرة العين التي بمسجد الحنفي بالقاهرة) ويثبتون هذه الاكذوبة بفرية أشنع منها !! وذلك ان رجلا من مصر كان حاجا فسقطت طاسة من يده في بئر زمزم فلما حضر الى القاهرة عثر عليها في تلك العين ! ولهذا ترى كثيراً من الناس يتبركون بها ويستشفون بمائها

ولقد بلغ من اعتقاد الناس في عين زمزم (وخصوصا الدكارنة والهنود) انهم يأتون بقطع طويلة من القماش ويغرقونها في مائها ثم ينشرونها على حصباء صحن الحرم . حتى اذا جفت حافظوا عليها وأوصوا بها لتكون كفنا لهم عند مماتهم وبلغ من اعتقاد بعضهم فيها انهم يروجون أن تكون هذه البئر المقدسة مقبرة لهم حتي يكون لهم من بركتها وعالى مكانتها مقام كبير في حياتهم الاخري ! ولقد حدث في سنة ١٣٢٦ هـ أن ألقى أحد الهنود بنفسه فيها حيًا على غرة من خدمتها . فاهتم الناس لهذا الامر واستدعوا بالغواصين من جدة للبحث عن جثته، ولم يعثروا عليها الا بعد عناء شديد . فأخرجوها ونزحوا من البئر كمية كبيرة تصلح معها . اؤها، أما هذا الجاهل فقد ذهب ولا أدرى الى رحمة الله أو الى نقمته

ولقد أجمعت التواريخ العربية ان مبدأ ظهور هذه العين من عهد قدوم هاجر مع ولدها اسماعيل الى مكة فكان سببا لعمارتها وقد غاضت مياهها زمنا طويلا ولذلك يسمونها المضغونة وبقيت هكذا الى زمن عبد المطلب فحفرها ، واهتم بتوسيعها وتعميقها أبو جعفر المنصور والمأمون وغيرهما ، ولا تزال محل عناية الملوك والسلاطين الى الآن

والاعراب يكادون يلصقون زمزم بنفس أركان الحج . فان الشخص منهم يضيف زمزم الي البيت الذى يحج اليه في نفس الأمر، واذا حلف فانه يقدم زمزم على مقام ابراهيم في قسمه فيقول «والبيت الحرام وزمزم والمقام مافعلت كذا مثلا » وهذا قسم تصعد معرفتنا به الى معرفتنا بالحرم من عهد اسماعيل . لذلك ترى الحجاج من الاعراب يدخلون الي زمزم جماعات وزرافات آخذين في صدرهم كل من كان في طريقهم حتي اذا وصلوا الى الحوض الذى بجوار البئر نزحوا مافيه علي رؤوسهم فيسيل الماء على ثيابهم الي أن

تبل جميعها الى ان يخرجوا فرحين مستبشرين تدللهم عصي خدمة العين التي لانؤثر فيهم المرة دون القيام بهذا الواجب الاقدس

وليس الاعتقاد فى مثل ماء زمزم خاصا بالمسلمين فان للهنود اعتقاداً عظيما فى نهر الكنج وبحيرة مادن ، والنصارى يعتقدون فى ماء الاردن الذي يبعد بنحو عشرين كيلومترا الى شرق بيت المقدس ويسمونه نهر الشريعة لذلك ترى حجاجهم يذهبون اليه ويتبركون بالاستحمام به في المكان الذى تعمد فيه المسيح، ويأخذون من مائه في آنية من الصفيح يتهادون بها عند عودتهم الى بلادهم. واكثر النصارى اعتقادا فى ذلك الروسيون والاقباط . اما الافرنج فاعتقادهم في ماء لورد (*Lourdes*) في جنوب فرنسا لا يقل عن اعتقادهم فى ماء الاردن

﴿ زمن ﴾ الرجل يزمن أصابته الزَمانة فهو زمن. و (ازمن الشيء) مضي عليه زمان. و (الزمان) العصر واسم لقليل الوقت وكثيره ج أزمنه و (الزَمانة) العاهة و (الزَمِن) صاحب العاهة جمعه زَمْنَى

﴿ الزمهرير ﴾ شدة البرد

﴿ الزُنبر ﴾ ذباب لسعته مؤلمة

﴿ الزنبق ﴾ هو نبات من الفصيلة الزنبقية وهى تحتوى على نحو عشرين نوعا اغلبها ينبت فى حوض البحر المتوسط وتلك النباتات بصلية وأوراقها جذرية مستطيلة خيطية اوشريطية والازهار زرق في الغالب واحيانا بيض ومنظرها جميل وهى مهيأة في طرف زنبوخ بهيئة قمم او سنابل تحمل ازهارا قليلة واهم انواع هذا الجنس بصل الـنصل

(صفاته النباتية) بصلته بيضية الشكل مستديرة مكونة من باطنها من اغشية لحمية بيضاء ومن الظاهر بأغشية رقيقة سمراء قاتمة. اوراقه جذرية ملساء لماعة خضراء اللون قاتمة وهى بضية سهمية حادة فيها شيء من التموج والزنبوخ الذى يخرج قبل الاوراق مستقيم سهمي بسيط يعلو من قدمين الى ثلاثة بل اربعة مغطي نصفه العلوي بأزهار بيضاء ذات حوامل ويتكون منها سنبلة طويلة انتهائيـة . وكل زهرة يصحبها وريقة زهرية خيطية حادة تقرب من طول الحامل

والـكأس تويجي مقسم الى ستة اقسام عميقة تقرب للانفراش وأعضاء

الذكور طولها كطول الكأس مندعمة على قاعدته من الباطن ، والاعصاب مصمتة مخرازية، والمبيض يعلوه مهبل بسيط ينتهي بفرج صغير مثلث الفصوص تثليثا خفيا والكم مثلث الزوايا فيه ٣ مخازن وينفتح بثلاث ضفات

هذا النبات معمر ينبت بالاراضي الرملية على شواطيء البحر المتوسط ويوجد بمصر كثيراً بالاراضي الرملية وغيرها ويوجد بصخور الشام والفرس والمغرب ويثقل عندنا حتي تبلغ البصلة ٢٠٠ درهم واكثر .وفى الصيف يخرج من بصلته ازهار بيضاء على زنبوخ ويجف في الخريف ولا تظهر الاوراق الا فى الربيع الآتى كخانوق النمر وهذا النبات الجميل يظهر فى اغسطس والمستعمل منه في الطب بصلته الجذرية وذكر العلامة (ميره) ان هذا النوع من العنصل كان له في الازمنة القديمة طرف من التعبد في هيكل بيلوس التى هي مدينة قديمة بمصر تسمي الآن بالمطرية بسبب خواصه الجليلة

(كيفية تجفيف العنصل الرطب) يختار البصل الاحمر ويطرح منه جميع القشور الظاهرة التي منها ماهو جاف ومنها ماهو متغبر ويلقى أيضا جميع طبقات المركز التي لم يكمل تكوين عصارتها ثم تؤخذ الطبقات المتوسطة وتقطع قطعا رقيقة بالطول او بالعرض وتفرش على مشنات من الصفصاف وتجفف في محل دفيء او في الشمس

(النتائج الصحية للعنصل) كان القدماء يعرفون قوة فاعليته ولذا كانوا يأمرون به كما قال ديسقوريدس مطبوخا في عجينة اوفي تنور تحت الرماد او في الماء مع ان هذا يجعله عديم الفعل ولكن كانت لهم فيه مبالغات كثيرة . وقد علم الآن انه اذا استعمل بمقادير مناسبة كانت نتائج نفعه جليلة فهو الآن عندنا من اجل الجواهر النافعة كما استعمله فيثاغورس وبليناس وبقراط وجالينوس واطباء العرب وغيرهم وتتميز النتائج التى تحدث منه الى نوعين احدهما ينسب لتأثيره القريب على سطح المعدة والامعاء كالاحساس الشاق في القسم المعدى وفقد الشهية والغثيان والقيء والقولنجات والاستفراغات الثفلية ونحو ذلك. ولما رأى بعض المؤلفين كثرة احداثه للقيء عده هو ومركباته من المقيئات وهذه النتائج تكدر التداوى ولا تتضح منه صفة التنبيه التي فى الجواهر وثانيهما ظواهر

أخر تنسبب عنه ويظهر انها ناشـئة من امتصاص أجزائه المنبهة ودخولها في قنوات الدورة كالفاعلية التي يطبعها فى وظيفة افراز الـكليتين مع انه قد يسبب عسر البول وتقطيره اى نزوله قطرة قطرة وجعله مدمى وخاصة تسهيل النفث بحيث يكون بهـا نافعا جليلا في صناعة العلاج وتحصل تلك الخاصة غالباً من التأثير الذي تفعله أجزاء في المنسوج الرئوى وكادرار الطمث الذي قد يحدث منه أحيانا. وأما استعمال مقدار كبير منه فخطر ولذا يستعملونه في بعض البلاد لقتل الفيران ونحوها من الحيوانات

وذكر اورفيلا ان اوقيتين ونصف منه تقتل الـكلب فى ساعة ونصف بعد ان تحصل منه حركات تشنجية قوية ولكن لا تشاهد تلك التشنجات اذا استعمل بمقادير مناسبة وتلك المقادير تؤخذ منه وسائط دوائية جليلة ولذا كان هذا الجوهر معدود من السموم المخدرة الحريفة ويتوجه تأثيره على المجموع العصبي ويكون تأثيره الموضعي اقوى تنبيها كلما كان عروض الموت اكثر تأخراً وكذا اذا وضع فى جرح فانه يسبب الموت في زمن يسير فنتائجه الصحيحة شبيهة بنتائج السموم المخدرة الحريفة ولذا وضعه بعضهم مع التبغ ومع الجواهر الزهمة ويثبت فعله العوارض غير المنتظمة العامة الشديدة التي تظهر بأعراض ناتجة من اختلاط وتتابع ظواهر تنبه ظاهر وتحليل في وظائف الحياة الحيوانية والحيـاة العضوية . ثم اذا كان الموت متأخراً وجد في القناة الهضمية التهاب شديدا اما اذا كان الموت سريعا فانه لا يوجد اثر تغير عضوى في الجهاز واكثر نتائجه حصولا هو الوجع المعدى والقيء وزعموا ان هذا الجوهر يبطيء النبض

(استعمالاته الدوائية) قد آخي بوشرداه بين العنصل والديجتال وجعلهما علي رأس العـلاجات المدرة للبول وقال أنهما يقربان جداً بعضهما لبعض في التأثير الصحي والاستعمالات العلاجيـة . واذا وضعا من الظاهر سببا تهيجـا قويا واذا ادخل منهما مقدار كبير في الجهاز الهضمى جاز ان يسبب كل منهما قيئا واسهالا مفرطا مصليا واذا امتص منهما مقدار كاف احدثا تكدرا فى الدورة يظهر غالبا بانخفاض عظيم في عدد ضربات القلب وبقيء كثير ثانوى وغشي قد يعقبها ضعف فى وظيفـة التنفس بل الموت . فهما جوهران تتوجه قوتهما المضرة بالاكثر لاجهزة الحياة المغذية

ولا تحرك تلك القوة أجهزة الحياة النسبية الا تحريكا ضعيفا . فهذان الجوهران يلزم لاستعمالهما غاية الانتباه فاذا استعملا بدون قانون كانا خطرين . فالكلية هي التي تتحمل ابراز هذه الاصول الاضطرابية فتقبل وظائفها منها فاعلية جديدة فيزيد مقدار البول الخارج منها في اليوم والليلة ولكن لا يكون ذلك نتيجة لازمة فقد لا يحصل ذلك ولا يطلب من الكليتين مثل ما يطلب من أجزاء الجهاز الهضمي حيث يمكن تحريكه بالارادة سواء بالمقيئات أو بالمسهلات

قال ومستحضرات العنصل والديجتال لها نفع عظيم فتستعمل كفواعل مضادة للتنبيه في أمراض القلب وفى الآفات المزمنة في الجهاز التنفسي . وأما استعمالها كفواعل مدرة للبول فهى بالاكثر ثمينة في الاستسقاءات المزمنة التي استعصت علي جميع الادوية

وتستعمل أيضا أدوية من العنصل في أمراض الجهاز التنفسى متناسب لتسهيل النفث وتسهيل استفراغ الحويصلات الشعبية اذا ظهر أنها ممتلئة بمواد مخاطية وتستعمل تلك الوسائط في النزلات والالتهابات الرئوية اذا صارت العوارض الالتهابية هادئة ولم يخف من القوة المنبهة التي في العنصل . وتستعمل أيضا مع النجاح فى السعال الرطب والنزلات المزمنة اذا حصل في المنسوج الرئوي نوع لين وكان مجلسا لامتلاء واحتقان دموى فالعنصل ينبه منسوج الرئة ويعيده الى حالته الطبيعية فتتغير طبيعة النخامة ويسهل اندفاعها ويزول الاحتقان الحافظ لافرازها ويكون استعمال تلك المستحضرات في تلك الامراض بمقادير يسيرة تكرر كثيراً . وكثيرا ما اكتفي حينئذ باضافة السكنجبين العنصلى لجلاب أو لعوق

وقال رتيران تأثيره علي الشعب يعسر توضيحه ويقال ان ذلك بفعله المنبه المقطع فبذلك يصير التنخم اكثر واسهل فتتخلص الشعب والرئتان من المواد المخاطية المالئة لها واتفقوا على منع استعماله اذا كان في الطرق الهوائية أي النسيج الخاص الرئوى التهاب حاد وانما يستعمل فى النزلات المزمنة والربو الرطب واوزيما الرئة وأواخر الالتهابات النسبية والبلوارية والرئوية الحادة اذا هبط الالتهاب بحيث لا يخاف من اشتداده ثانيا انتهي

وكثيراً مايستعمل العنصل مضاداً قويا للديدان وللحفر . قال ميره قد يجمع مع الديجتال وذلك الجمع مناسب في أمراض القلب ففاعلية الدورة تنخفض بالديجتال وتلك خاصة كانت منسوبة للعنصل وسيما اذا كان هناك عسر تنفس وكرب قلبي ونحو ذلك فهذه أعراض ناشئة بالاكثر من تهيج المنسوج الرئوي

وكذا يضم للكالوميلاس فيصيره اكثر ادرارا للبول واكثر تفتيحا للسدد وجمعوه مع الاثيوب الحديدي تشتد مقاومته للاستسقاءات الضعفية ومع الايبكاكوانا والصابون الطبي والصمغ العربي وملح البارود وغير ذلك على حسب الغاية المرادة منه

كما انه يضاف للعطريات كالقرفة والزنجبيل لمنع احداثه القيء

وذكر بوشرداه انه يضم للسقمونيا والصبر وغيرهما من المسهلات القوية

وقال ميره يصنع من العنصل أدوية كثيرة كالسكنجبين العنصلي والنبيذ العنصلي والخل العنصلي والصبغة العنصلية وغير ذلك والاولان يستعملان اكثر من غيرهما فسكنجبينه يؤخذ منه من درهمين الى ست دراهم في نصف مسودة من مغلي عرق النجيل أو من مشروب آخر مدر ويوضع أيضا في اللعوقات والجرعات وغير ذلك وخله يستعمل بالأكثر دلكا وكذا صبغته الكحولية والاتيرية وتختار هذه اذا أريد زيادة تأثيره

والخل العنصلي الذى يستعمل لتحضير السكنجبين العنصلي لا يستعمل اذا كان عتيقا لانه يكون حينئذ متكدراً يتحلل تركيبه بسهولة وكان القدماء يصنعون من بصل العنصل والخل ضمادات توضع على نهش الافعي وكذا على البطن لأجل الاسهال ويضعون لب البصل مطبوخا علي الثا آليل ونحوها كما ذكره ديسقوريدس

ثم ان العنصل استعمل مضاداً للتنبه في الالتهابات والحميات وتنبه القنوات الأول والاوجاع الشديدة ونحو ذلك . وللاشخاص القابلين للتنبه الاقوياء العصبيين وليتنبه عند استعماله لتنوع المقدار ومنع استعماله وتقليل كميته على حسب الاحوال المصاحبة للشخص

وقد أطنب أطباء العرب في خواص العنصل ونقلوا فيه كلام ديسقوريدس انه محرق حاد لذاع وان حدته ولذعه يزولان

بالشي (أى الشوى) والطبخ وانه لاجل شيه يطلي بعجين أو طين ثم يوضع فى تنور مسجور أو يدفن في جمر الى أن ينضج فان استعمل بدون شى (أى شوى) أضر بالجوف . ومنهم من يلصقه ويرمى ماءه ويبدله مرارا الي أن لايكون فيه مرارة ولا حرافة مع انك عرفت ان ذلك يزيل من البصلة خواصها

وقالوا تبعا لليونان انه يعمل منه ضماداً للسعة الافعي وذكروا نفع العنصل في جميع ماذكره المتأخرون من نفعه لادرار البول لمن لم يكن معه حمي ولليرقان والمغص والسعال المزمن والربو ونفث القيح من الرئة ولتنقية الصدر وسوء الهضم واذاشوى ولطخ على الثآليل ضمادا أزالها كما يزيل الشقاق العارض من البرد

وذكروا ان بذره اذا خلط بعسل أو غيره وأكل كان بادزهر السموم والهوام

وقالوا اذا علق العنصل في البيت أو طرح فيه أو رش بطبيخه فانه يطرد الهوام والحيات والنمل والقمل والفار والسباع وخاصة الذئاب فانه يقتلها برائحته

بل من مبالغتهم ماقيل ان بعض الوحوش اذا وطيء برجله على ورق العنصل فانه يعرج وربما مات. واذا أكله الفار مدسوساً في شيء مات من ساعته وجف من يومه أى انه يصير كالجلد العتيق من يومه ولا تفوح له رائحة أي لا ينتن ولا تسيل منه رطوبة

ومن الغريب أيضا ماقيل ان من حمله معه هربت منه الهوام خصوصا الذئاب الضاربة وكل هذا يعسر تأكيده فقل أن يلتفت اليه

وقالوا ينبغى التحرز من استعمال البصلة الوحيدة النابتة في الارض وحدها منفردة فانها قتالة رديئة شديدة الحرارة والحدة وبالجملة فالاكثار منه يقتل بالتقطيع ومداراته بالقيء واللبن الحليب المرمى فيه الحجارة المحماة وصفرة البيض المصلوق في السماق مع الخل وسفوف البزور واللعابات

وذكروا عن ديسقوريدس كيفية عمل خل العنصل وهى طريقة طويلة العمل تركت الآن

وقالوا ان التمضمض بخل العنصل يشد اللثة المسترخية ويثبت الاسنان المتحركة ويذهب نتن الفم واذا تحسى منه صلب آلات الحلق وجسا لحمه وصفى الصوت وقواه. وقد يستعمل لضعف المعدة ورداءة

الهضم والسدد وأمراض السوداء كالمالنخوليا والصرع والجنون ولتفتيت الحصى المثانية واحتراق الرحم الاستيرياء وورم الطحال وعرق النسا

وذكروا عن ديسقوريدس شراب العنصل أى شرابه الروحي النبيذي لا الشراب السكري. وقالوا انه ينفع من سوء الهضم وفساد الطعام فى المعدة والبلغم الغليظ اللزج الذي يكون في المعدة والامعاء ومن وجع الطحال وعرق النساو فساد المزاج المؤدى الى الاستسقاء والبرقان وعسر البول والمغص والنفخ والفالج العارض من الاسترخاء ومن السدد والنافض المزمن وقد يدر الطمث

وقالوا ينبغي أن يجتنب شربه فى حالة الحمي وكذا اذا كان في الجوف تقرح

انتهي ماأخذناه من المادة الطبية للرشيدى بتصرف ويرى منه أن العنصل يعد والديجتال في صف واحد أى من العلاجات ذات التأثير الشديد على القلب وكل علاج من هذا القبيل يكون ضرره اكبر من نفعه ويجب عدم التعويل عليه (انظر ماقررناه في كلمة دواء)

﴿الزَنج﴾ والزِنج جيل من السودان جمعه زُنوج

﴿زنجبيل﴾ أصل هذا الاسم هندى وضع لتعيين جذر النبات المسمى باللسان النباتي اوموموم زنجبيرو له أنواع لم تتم معرفتها

اما النوع الذى نحن بصدده فهو جذر حدبي مثني بغير انتظام وهو في غلظ الابهام قشرى أبيض من الباطن ترتفع ساقه نحو قدمين عن سطح الارض وهي اسطوانية اوراقها متعاقبة مزدوجة الاصطفاف حادة طولها من خمسة الي ستة قراريط عديمة الوبر تنتهي من الاسفل بغمد طويل مشقوق والازهار سنبلية بيضية محمولة على زنبوخ طويل طوله من خمسة قراريط الى ستة قراريط ينشأ من جانب الساق. وتلك الازهار مغطاة بفلوس بيضية غمدية منتهية بنقط حادة وتلك الفلوس شبيهة بالتي توجد فى قاعدة الاوراق وكل فلس زهر يحتوي علي زهرتين مصفرتين تظهر احداهما بعد الأخري والكأس الخارج مقسوم ثلاثة اقسام قصيرة والباطن انبوبي ذو ثلاثة اقسام غير منقسمة والقسم الباطني ى السفلي احمر تختلف حمرته بين السمرة والصفرة والحشفة مشقوقة والمهبل داخل في ثلم الذكر والثمر كم املس يحتوي علي جملة

بزور مستطيلة

هذا النبات يكثر بالهند الشرقية وجزيرة الفلبين والصين وجزيرة مدغشقر وسيلان والمكسيك وكثير من بقاع امريكا المستعمل منه فى الطب جذوره مع ساقه المدفونة في الارض سطحيا

يوجد في التجارة نوعان من الزنجبيل احدهما الزنجبيل السنجابي وهو جذور وان لم يكن جذراً حقيقياً في غلظ الاصبع مكونا من درنات مفصلية بيضاوية منضغطة ويندر أن يوجد أكثر من ٣ درنات ومنفصلة كثيرا عن بعضها بانفصال المسافات بين العقد وذلك الجذر مغطي ببشرة سنجابية مصفرة فيها حلق قليلة الوضوح ويوجد تحت البشرة طبقة حمراء مسمرة وباطن الجذر اصفر مبيض وطعمه حريف فلفلى ورائحته عطرية قوية فلفلية ومسحوقه اصفر

وثانيهما الزنجبيل الابيض وهو اكثر تسطحا واكثر تفرعا وطولا ودقة من الزنجبيل السنجابي ومغطي بقشرة بيضاء الصفرة ليس فيها أثر الحلق المستعرضة ولكن اذا رفعت هذه القشرة يكون الجذر ابيض وهو اخف واسهل كسرا من الزنجبيل السنجابي ورائحته اقل عطرية واما طعمه فاشد واقوى حرقة . ويجب أن يختار من الزنجبيل مايكون الين واكثر رائحة ورزينا غير متسوس وقد أكدوا انهم يغمسونه في الكلس اوالطفل اوالتراب الطفلى بعد اجتنائه وقبل ارساله للمحال البعيدة لأجل منع تأكله من الحشرات

ويوجد أيضا نوع يسمى بالزنجبيل الابيض هو ابيض كأنه محكوك ومكسره نقي وليس معرق بألياف بل هو ابيض ايضا وفيه قليل من الصفرة. وبعضهم جعل له صنفين احدهما كبير وهو الذى مكسره اسود وثانيهما صغير وهو الذى مكسره ابيض . ثم ميز بين ذلك اصنافا ثانوية تعرف بألوانها

(صفاته الكيماوية) يحتوى الزنجبيل علي حسب تحليل موارن على مادة راتينجية تذوب في الاتير ودهن طيار ازرق مخضر أخف من الماء وذى رائحة قوية كاوية شديدة ومادة نباتية حيوانية ومادة شبيهة بالاوزمازوم وحمض خلي خالص وخلات البوتاس ونشا وصمغ وجوهر خشبي وكبريت وبعض أملاح معدنية وجملة أكاسيد وكل من الماء والكحول والاتير يذيب جزأ من قواعده الفعالة. والمادة الراتينجية التي

هى راتينج رخو وهى الجزء الفعال الذى في ذلك الجذر وتنال بعلاج بأتير فيحصل من ذلك مادة رخوة فيها رائحة الزنجبيل وطعم اكال وسماها بيرال فلفلين الزنجبيل (بيروئيد الزنجبيل) أى شبه الفلفلين للزنجبيل وأسس على هـذا الاسم أسماء مستحضرات أقرباذينية لم تستعمل الى الآن واستخرج بلنس من هـذا الجذر مقدارا عظيما من النشا ابيض نقيا كالنشا المستخرج من القمح

(تأثير الزنجبيل واستعمالاته) اذا علم أن رائحته قوية خاصة به علم انه يهيج باطن الانف تهييجا قويا فيثير العطاس وطعمه المحرق يؤثر على سطح الفم فيسبب سيلان لعاب كثير وهو يؤثر أيضا تأثيرا أكالا في الاعضاء الهضمية فمن ظهور تأثيره فى القوى المنضمة للمواد الغذائية يعلم انه مقو المعدة في غاية مايكون من القوة ولذلك يستعملونه فى بلاد الهند لذلك ويضيفونه على جميع المآكل كتابل من التوابل كما يصنع ذلك عندنا ببلادنا فيحسن طعم الاوراق والمصلوقات والسلطات فاذا استعمل منه مقدار كبير نتج منه للبنية الحيوانية تنبه عام وظنوا أنه يقوى أعضاء الحواس ويزيد في فاعلية القوى الادبية وحقق المؤلفون أن استعماله يصير الابصار أرفع والحافظة أوسع ونحو ذلك

وهذه النتائج تدل علي التنبه الذى أوصله الزنجبيل الي اللب النخاعى المخي فقد علم من ذلك لأى شيء منع دوام استعماله للممتلئين والذين اليافهم يابسة قابلة للتهيج ولاى شيء كان اضراره واضحا للاشخاص الذين دمهـم حار ونبضهم قوي متواتر وأعصـابهم متحركة وقابلية التهيج فيهم شديدة ونحو ذلك

ولا يسرى ذلك المنع لمن مزاجهم لينفاوى وأليافهم مسترخية وحساسيتهم بالتأثيرات المنبهة يسيرة فيمكن أن يعالج بالزنجبيل استرخاء المنسوجات المعدية فيتسبب عنه تنبه المعد الضعيفة وطرد الرياح ونحو ذلك

واذا استعمل منقوعه قبل الاكل كان دواء قوى الفعل واستعملوه فى القولنج الروماتيزمى أو النقرسى ويستعمل فى هذا المرض الاخير كثيراً بانجلترة فبه تنقل الاخلاط للقناة المعوية وتخرج ومرضعات تلك البلاد يضعنه فى المغليات التى تعطى لاطفالهن لاجـل شفاء القولنج وتبعيـد

عودته

ويستعمل أيضا لبحة الصوت . فيستعملون صبغاته العطرية القوية الحارة لاجل مقاومة تلك الآفة الثقيلة ويستعمل بمنفعة فى النزلة المزمنة والربو الرطب اذا كانت أعضاء التنفس والاغشية المخاطية الشعبية محتاجة للتنبيه لاجل سهولة النفث النخامى وتلك وظيفة مهمة فى الشيوخ كثيرا ماتهلكهم اذا وقفت . وبالجملة كان هذا الجوهر معروفا فى زمن ديسقوريدس بأنه دواء عام النفع معرق مقو للقلب والمعدة ولذلك دخل فى كثير من المركبات الدوائية القديمة اليونانية والعربية وكثيرا ما يضم المسهلات . فشاهدوا انه يزيد فى قوتها الدوائية لان فعله المنبه يوقظ حيوية السطح المعوي فتؤثر القواعد المهيجة لتلك الادوية عليه بقوة . ويظهر انه يحفظ أيضا من الغثيان الذى كثيرا ما يسببه أوراق السنامكي أو يصيرها أقل شدة وأقل استطالة

ويدخل أيضا في الترياق وفي ديا سقرديون وترياق الاربعة ومثرودبطرس وغير ذلك

ويربي فى الهند بالسكر اذا كان طريا بأن يغمر في شراب السكر الخفيف ويرسل من هنالك الى جميع الجهات مسمى بمربي الزنجبيل

وقد أطنب أطباء العرب فى ذكر خواصه وذكروا جميع ماذكره المتأخرون ونقلوا عن جالينوس أنه يسخن اسخانا قويا ولكن لا من ساعته كما يفعل الفلفل لانه وان كان فيه لطافة الفلفل الا أن فيه رطوبة فضلية بسببها يتأكل ويثقب سريعا ويبقى حرارة فى البدن كثيرة اللبث كالدار فلفل أكثر من لبث الحرارة الحادثة عن الفلفل سواء الاسود والابيض كما ان النار اذا أخذت في الحطب اليابس تشتعل وتشب وتنطفىء بسرعة كذلك الحرارة الحادثة عن الادوية التي فيها يبوسة فانها تشتعل سريعا وتكون مدة لبثها أقل

وأما الحرارة الحادثة عن الادوية التي فيها رطوبة فضلية على مثال الحطب الرطب فانها تشب ببطء فاذا اشتعلت لبثت مدة طويلة ولذلك كانت منفعة أحد هذين النوعين من الادوية غير منفعة الآخر

فاذا أردنا أن يسخن البدن كله بسرعة لزم أن تعطي الادوية التي عند مماستها جزءاً من البدن تسخن بها وتنتشر الحرارة منه الى البدن كله . فاذا

اردنا عضوا واحدا اي عضو كان فاننا نفعل خلاف ذلك أى نعطي الاشياء التي تبطيء في الاسخان حتي اذا سخنت بقيت حرارتها مدة طويلة

فالزنجبيل والدارفلفل وان خالفا الفلفل الاسود فيما ذكرنا غير أن مخالفتهما اياه يسيرة . وأما مثل الحرف والخردل فانها لاتشعل الاشعال التام الا في مدة طويلة ولا يزال لهبها لابثا مدة طويلة

ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوته مسخنة معينة على هضم الطعام ملينة للبطن تليينا خفيفا فهو جيد للمعدة ولظلمة البصر وتقرب قوته من قوة الفلفل

وقالوا انه يقلل الرطوبة الحاصلة فى المعدة من الاكثار من البطيخ ونحوه . وفي الزنجبيل مع حرافته رطوبة بها يزيد المني

وذكر عن ابن سينا أنه يزيد فى الحفظ ويجلو الرطوبة عن نواحي الرأس والحلق وينفع من سمو الهوام . واذا سقي منه بالماء الحار من أصابه برد الهواء الشديد الذي يحتاج معه الى الحمام والنوم وما يجرى مجراهما نفع واسخن البدن واغني عن الحمام والتكميد وذكروا غير ذلك

(المقدار وكيفية الاستعمال) مسحوقه يصنع بدقه بدون ابقاء فضلة . ومنقوعه يصنع بأخذ مقدار منه من ٢ غرام الى ١٠ غرام لاجل ١٠٠ غرام من الماء . وشرابه يصنع بأخذ غرام واحد من الزنجبيل و١٦ غراما من الماء المغلى ومقدار كاف من السكر فينقع الزنجبيل في الماء ثم يصفي ثم يضاف على السائل ضعف وزنه من السكر ويعقد شرابا بذوبان بسيط . فكل ٣٢ غراما اى اوقية من هذا الشراب تحتوي من الجوهر الذائب في الماء علي ٦٠ سنتي غرام والاستعمال من ١٥ غرام الي ٣٠ غرام جرعة وصبغته تصنع بجزء منه و٨ من الكحول الذى في ٢٢ درجة من الكثافة

وجعل سوبيران مقدار الزنجبيل جزءا ومقدار الكحول الذى فى ٣١ درجة ١٥ غرام فينقع ذلك ١٥ يوما ثم يصفى ويرشح

والكحول الذى في كثافة ٥٦ من مقياس غيلوساك اذا استعمل بمقدار ٥ غرامات يذيب ٧٥ر١ من مادة قابلة للاذابة أحسن من الكحول الذى في ٨٠ درجة من المقياس المذكور فيلزم أن يفضل على هذا . والمقدار من تلك الصبغة من غرام واحد الى ٢ غرام . (انظر دواء)

﴿الزَنجُفر﴾ هو كبريتور الزئبق وهو مسحوق احمر كان يستعمل في الطب للامراض الجلدية

﴿زَنِخ﴾ الدهنُ يَزنَخ تغير فهو زَنِخ

﴿الزَند﴾ موصل طرف الذراع في الكف وهما زندان: الكوع والكرسوع. والزند العود الاعلى الذى يقتدح به النار

﴿أبو الزناد﴾ هو عبد الله بن ذكوان المدني من علماء الحديث توفي سنة (١٧٣) ه

﴿زندق﴾ تزندق الرجل صار زنديقا والزَّندقة الاسم منه و (الزنديق) هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان

﴿الزنّار﴾ مايشده قسوس النصارى علي أوساطهم جمعه زنانير

﴿الزِناق﴾ هو رباط من الجلد تحت الحنك

(الزَّنقة) السكة الجيدة

﴿زنكي﴾ بن آق سنقر يكني أبو الجود عماد الدين الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب.

كان صاحب الموصل وكان من الامراء المقدمين فوض اليه السلطان محمود بن محمد ابن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في سنة (٥٢٠)

وكان لما قتل آق سنقر البرسقى وتوفي ولده مسعود ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الى دبيس بن صدقة الاسدى صاحب الحلة فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل أمير كبير الجاه اسمه الجاولي وهو قائد قلعة الموصل ومتولى شؤنها من طرف البرسقى فطمع فى البلاد وجال في خياله تملكها فأرسل الى بغداد بهاء الدين أبا الحسن على بن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد اليغيسانى لتقرير قاعدته فلما وصلا اليها وجد الامام المسترشد قد أنكر تولية دبيس وصرح بأنه لا يقر عليه وترددت المراسلات بينه وبين السلطان محمود في ذلك وكان آخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكي المذكور فاستدعي الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث في البلاد زنكي ففعلا ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله مائة الف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكي الى الموصل واستلمها في ١٠ رمضان سنة (٥٢١)ه

لما تقلد زنكي الموصل سلم اليه السلطان

محمود ولديه ارسلان وفروخشاه المعروف بالخفاجي لمربيهما فلهذا قيل له اتا بك لان الاتابك هو الذى يربي أولاد الملوك

ثم استولى زنكي على ماوالى الموصل من البلاد وفتح الرهاسنة (٥٣٩) وكانت لجلوسين الارمني ثم تقدم الى قلعة جعبر وملكها اذ ذاك سيف الدولة ابو الحسن على بن مالك فحاصرها وأوشك ان يأخذها فقتله خادمه وهو نائم علي فراشه ليلا ودفن بصفين سنة (٥٤٦)

وكان زنكي المذكور قد قتل والده وعمره عشر سنين

﴿زنكي﴾ صاحب سنجار هو ابو الفتح عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي المعروف بصاحب سنجار

هو ابن المتقدم ملك حلب بعد عمه الملك الصالح نور الدين اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي وكانت وفاة الصالح المذكور في سنة (٥٧٧) ه

ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب نزل على حلب وحاصرها فى سنة (٥٧٩) ثم وقع الاتفاق بتعويض عماد الدين زنكي المذكور سنجار وتلك النواحي واخذ منه حلب وذلك في سنة (٥٧٩) ه

وانتقل زنكي الى سنجار ولم يزل بها الي ان توفي سنة (٥٩٤)

﴿ابن زنكي﴾ هو ابو القاسم محمود ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين

هو ابن زنكي صاحب الموصل . لما حاصر ابوه قلعة جعبر كان نور الدين في خدمته فلما قتل ابوه سار نور الدين وفى خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب اليفساني وعساكر الشام الى مدينة حلب فملكها وملك اخوه سيف الدين غازي مدينة الموصل وما والاها ثم نزل فحاصر دمشق وصاحبها اذ ذاك مجير الدين ابو سعيد ارتق وهو اتابك الملك دقاق بن تتش وذلك سنة (٥٤٩) ه ففتحها وعوضها مجير الدين صاحبها مدينة حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها نابلس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد فى ايام المقتفى وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله عتيق جد أبيه ظهير الدين طغتكين هناك أيضا

ثم استولي نور الدين محمود على حماة وبعلبك وهو الذى بنى سورها وما بين

ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهنسا وتلك الاطراف وافتتح من بلاد الافرنج جاور وعراز وبانياس وغيرهما مما تزيد عدته علي خمسين حصنا

ثم سير الامير أسد الدين شركوه الى مصر ثلاث دفعات وعليها اذ ذاك السلطان صلاح الدين فى الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة

كان نور الدين ملكا عادلا زاهداً عابدا ورعا كثير الصدقات عمم المدارس جميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة ، وبني بمدينة الموصل الجامع النورى ورتب له مايكفيه وبحماه الجامع الذى علي ظهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها أيضا وله من المآثر شيء كثير غير هذا

وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة

فكتب اليه نور الدين في بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق علي سنان فكتب جوابه أبياتا ورسالة وهما :

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قال الحمام الى البازى يهدده واستيقظت لاسود البر أضبعه
أضحي يسد فم الافعى بأصبعه يكفيه ماقد تلاقى منه أصبعه

وقفنا علي تفاصيله وجمله ، وعلمنا ماهددنا به من قوله وعمله ، فيالله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل ، وبعوضة تعض فى التماثيل ، ولقد قالها من قبلك قوم آخرون ، فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين . أو للحق تدحضون ، وللباطل تنصرون ، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون . وإما ماصدر من قولك في قطع رأسي ، وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسى فتلك اماني كاذبة ، وخيالات غير صائبة فان الجواهر لاتزول بالاعراض ، كما ان الارواح لاتضمحل بالامراض ، كم بين قوى وضعيف ، ردي وشريف ، وان عدنا الى الظواهر المحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات ، فلنا اسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ماأوذي نبي ماأوذيت ،

ولقد علمتم ماجرى علي عترته وأهل بيته وشيعته،والحـال ماحال والامر مازال ، ولله الحمد في الاولى والآخرة ، اذ نحن مظلومون لاظالمون ومغصوبون لاغاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . ولقد علمتم ظاهر حالنا ،وكيفية رجالنا،وما يتمنونه من الفوت،ويتقربون به الى حياض الموت،قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين،ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . وفي أمثـال العامة السائرة، أو للبط تهددون بالشط ، فهيء للبلايا جلبابا، وتدرع للرزايا أثوابا فلأظهرن عليك منك ، ولافنينهم فيك عنك،فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارن أنفه بكفه ، وما ذلك على بعزيز

هذه الرسالة نقلت من خط القاضي الفاضل علي هذه الصورة وقدجاء في نسخة اخري زيادة على هذا النص وهو:

فاذا وقفت على كتابنا هذا فـكن لأمرنا بالمرصاد ، ومن حالك علي اقتصاد واقرأ اول النحل وآخر صاد

قال ابن خلكان والصحيح انه كتبها الي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والله أعلم ورأيت في بعض النسخ زيادة بيت في أول الابيات الثلاثة وهو:

يا للرجال لامر هال مفظعه
مامر قط على سمعي توقعـه

وكتب سنان المذكور مرة أخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة :

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت
بيوتك فيها واشمخر عمودها
فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى
مغارسهـا منا وفينـا حديدها

كان الملك نور الدين اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى لحيته وكان قدعهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان عمره يوم مات ابوه احدى عشرة سنة فقـام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة (٥٧٠)هـ وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الملك الصالح بها الى أن توفى ولم يبلغ عشرين سنة فأسف عليـه الناس لانه كان محسنا محمود السيرة

أما والده السلطان نور الدين فتوفي

سنة(٥٦٩) ه ودفن في بيت له بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضاثم نقل الي تربة بمدرسته التى انشأها عندباب سوق الخواصين بدمشق

﴿الزنيم﴾ الملحق بقوم ليس منهم

﴿زَني﴾ الرجل يزني زني فجر فهو زان وهم زُناة

﴿الزني﴾ شعر النوع البشرى بفظاعة الزني من اول عهده بالحياة الادبية ووضع له العقوبات الصارمة

فالزني عندالعبرانيين عقابه على المرأة الرجم . وأما فى الهند فعقابها ان تترك للكلاب الجائعة تأكلها حية ويحرق شريكها في الجريمة

وكانت قوانين المصريين القدماء تعاقب الزاني بالقتل ولكن في عهد زيارة هيردوتس اليوناني وديودور الصقلي لمصر كانت هذه العقوبة خففت فكان يحكم على المرأة بقطع أنفها وعلى الرجل بمائة جلدة

اما الآشوريون فكان امرهم عجبا في هذا الموطن فبينما كان الاقدمون لايعاقبون بهذه العقوبات الصارمة غير المرأة كان الاشوريون يعتبرون خيانة الرجل لزوجته من أقبح الامور فيدعون امرأته ترفع عليه الدعوى وتفصل في الحكم باغراقه

وقد رويت عن اهل الصين عقوبات فظيعة جدا يعاقبون بها المرأة الزانية . حكي ذلك جماعة من السياح ولكن الكولونل (تشن كي تونغ) حمل في كتابه المسمى (الصينيون مصورون بأيديهم) حملة منكرة علي هذه الروايات وعدها في عداد الخرافات

أماعند اليونانيين فقد كان الزنى فى بعض مدنهم غيرمعاقب عليه فكان الزاني والزانية في لاسيديمونيا لايعاقبان

وزعموا ان المشرع الاسبارطي المشهور ليكورغ لم يشأ أن ينوه عن هذه الجريمة في قوانينه بحجة ان هذا الاثم من الفظاعة بحيث لايليق ان تنوه به القوانين أوتضع له عقوبة

اما اثينا فكانت المرأة الزانية تحاكم بعقوبة شديدة ولكن غير القتل

وكانت عقوبة الزني في رومية من اختصاص محكمة الاسرة فان رب الاسرة لما كان له على زوجته كل حق كان يحكم عليها بالقتل عند ثبوت اثم الزني عليها

ولكن لما انحطت اخلاق الرومانيين

اضطر مشرعوهم الى التنويه بجريمة الزني وكان ذلك فى عهد الجمهورية . فمنع اغسطس حق الرجل علي المرأة ولكنه قرر عقوبات أخري على زنى النساء

اما شريعة قدماء الفرنسيين فكانت تحكم علي الزانية بالحبس في أحد الديور ويسمح لزوجها بزيارتها والعفو عنها فى مدة سنتين. فاذا لم يعف عنها فى هذه المدة حكم عليها بأن يحلق شعرها وأن تدخل في الرهبنة طول حياتها

وكان فى تلك القوانين أن للرجل وحده الحق فى اتهام امرأته بالزني واقامة الدعوي عليها وليس لغيره من اقاربها هذا الحق الا من وجهة مدنية بأن كانت المسألة تجر الي أمر من الامور المالية

وكان ليس لمدير الضبط حق في معاقبة زانية الا اذا كانت جريمتها احدثت فسادا في الهيئة الاجتماعية

وكان للقضاة اختيار العقوبة التي يحكمون بها عليها فكانت هذه العقوبة تختلف لينا وشدة على حسب المحكوم عليهم ومراكزهم من الهيئة الاجتماعية

اما قانون سنة (١٧٩١) الفرنسي فلم ينص على الزني بشيء ولكن قانون الجنايات اعتبر الزني جنحة

***

هذا والزني لايزال فى نظر الانسانية من افظع الجرائم واعداها على نظام الاجتماع وسلامة الآداب

جا في دائرة معارف لاروس تحت عنوان (الزنى) هذه العبارة :

« انكار كون الزني من الجرائم يعتبر حطا من قيمة قانون الزوجية الذى يؤسس المسئولية الابوية على عهدة الزوج. بالزني يتسرب الى الاسرة الخيانة والشقاق ويسلب الام احترام أولادها ، والاولاد حب وعناية أبيهم ، والاب غبطة الابوة ولذلك نرى جميع قوانين البشر تعاقب على الزني »

اما حد الزني فى الشريعة السمحاء فالرجم على الذكر والانثي لا الانثى دون الذكر كما في القوانين القديمة

ويثبت الزنى عند الحاكم بشهادة اربعة رجال يشهدون عليه بلفظ الزني لقوله تعالى « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم »

ولقوله تعالي « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء . الآية »

ولقوله صلى الله عليه وسلم للذي قذف امرأته ائت بأربعة شهداء يشهدون على صدق مقالتك

وحكمة كون الشهود اربعة تمام الستر لانه قلما يتفق وجود اربعة شهود على جريمة سرية

ولا بد ان تكون الشهادة من الاربعة في مجلس واحد والا كانوا قاذفين فيحدون حد القذف لقول عمر لوجاؤا بمثل ربيعة ومضر فرادي لجلدتهم

ولو كان احد الشهود الزوج قبلت شهادته لانه يتضرر بزني امرأته لاقراره بزناها فكان بعيدا عن التهمة كشهادة الوالد على ولده

ويستفسرهم القاضي عن نفس الزني وحاله وموضعه ووقته وعن المرأة التي زنى بها وحكمة الاستفسار رفع الاحتمال ولتمام الاحتياط ولعله يندرىء الحد . فان قالوا رأيناه فعل كيت وكيت وانه كان طوعا وانه كان في وقت كذا وقتا غير متطاول وانه في دار الاسلام في البيت الفلاني وانه كان بالغا عاقلا وان المزني فيها فلانة وهي لست امته ولا شبهة له فيها فان كان بين الشهود تمام البيان وظهرت عدالتهم اوجب القاضي الحكم بالزنى ووجب على القاضي حبسه حتي يعدل الشهود لاتهامه بالجناية

ويثبت الزني ايضا باقرار الجانى اربع مرات في اربعة مجالس كلما اقر مرة رده القاضي . ثم بعد الاقارير يسأله القاضى كما يسأل الشهود عن الزني وكيف هو واين هو وبمن زني ومتي زني احتيالا للسقوط

ثم يسأله عن الاحصان فان كان محصنا حكم برجمه. ولو لم يعرف التي زنى بها احد لانه اقر ولم يذكر مايسقط تحقق فعله بل تضمن الاقرار عدم الملك له فيها

واذا أقر بامرأة غائبة حده ولو أقر انه زني بفلانة وسئلت فأنكرت فلا حد عليه لأن انكارها شبهة ولو رجع المقر ولو في اثناء اقامة الحد ترك وخلى له السبيل لان رجوعه اورث له شبهة وبها تدرأ الحدود

ويندب للقاضي ان يلقنه الرجوع بقوله لعلك لمستها لعلك قبلتها لعل الوطء كان شبهة او بملك اونكاح

(كيفية الحد) اذا تحقق الحد وكان الزاني شخصا محصنا بأن كان حرا عاقلا بالغا مسلما تزوج امرأة مسلمة بنكاح

صحيح ودخل بالمرأة وهما على هذه الصفة تعين رجمه بالحجارة الى أن يموت ويكون ذلك قضاء . وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجم رجل اسمه ماعز وامرأة اسمها الغامدية أقرا بالزني . فأخرج ماعز الى البقيع ففر الي الحرة فرجم بالحجارة حتى مات. فيبدأ الشهود بالرجم ثم القاضي الذى حكم بالرجم ثم الناس وتصف الناس صفوفا كصفوف الصلاة لما روى عن علي انه قال حين رجم شراحة الهمدانية ان الرجم سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان شهد على هذه أحد لكان اول من يرمي الشاهد يشهد ثم يتبع شهادته حجرة ، ولكنها أقرت فأنا أول من رماها بحجر

فان تأخر الشهود عن الرجم او احدهم سقط الحد لان امتناعهم دليل رجوعهم فكان في البدء بهم احتيال للدرء . وكذا لو خرج الشهود او احدهم عن اهلية اداء الشهادة قبل الاستيفاء بل اعتراهم أو أحدهم جنون أو عمى أو قذف أو ارتداد ولو كان في الشهود ذا رحم محرم من المرجوم لا يقصد قتله بالضرب لانه مأمور بصلة الرحم ولا داعى الى قطعها لانه يكفيه غيره

واذا كان الزاني ثبت زناه باقراره بدأ القاضى بالرجم ثم الناس لما ثبت عن على انه رمى الغامدية بحصاة مثل الحمصة ثم قال للناس ارموا وكانت قد أقرت بالزني

ثم بعد موت المرجوم يغسل ويكفن ويصلى عليه لانه قتل بحق فلا يسقط به الغسل كالقتل

ولو أمر القاضى بالحفر المرأة التي وجب رجمها جاز لانه أستر لها ولأنه حفر صلى الله عليه وسلم للغامدية الي ثندوتها

ولا يطلب الحفر للرجل لان مبني العقوبة على التشهير

واحصان الرجم مشترط بشروط سبع العقل والبلوغ والحرية والاسلام والنكاح الصحيح وشرط الدخول والاصابة

ولو كان الزاني حراً غير محصن جلده القاضى مائة جلدة لقوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ونسخ عموم هذه الآية بالنسبة للمحصن وبقى معمولا بها في حق غيره

ولو كان الزاني رقيقا كامل الرق او مكاتبا او مستسعي او مدبراً او ام ولد جلد خمسين

جلدة لقوله تعالى فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب. والمراد به الجلد لعدم تصور تنصيف الرجم ولفقد شرط الاحصان ولان الرق منصف للكرامات وتنصيفه للعقوبة بدلالة النص الوارد فى أحد المثلين يكون وارداً في المثل الآخر

ويجوز للقاضي اذا رأى المصلحة في نفي الزانى ان ينفيه ولا يجوز له أن يجمع بين حد ونفى . وقد حمل النفى علي الحبس وهو أحسن من التغريب الى اقليم فيكثر فيه الفساد

ولو زنى المريض وكان محصنا رجم لانه لافائدة في انتظاره

ولو زني وكان غير محصن أخر عنه حتي يبرأ لان الغرض من الحد الزجر لا الاتلاف حتى ان الحد لا يقام في شدة الحر ولا في شدة البرد

ولو كان الزاني ضعيف البنية ولا يرجي شفاؤه من مرضه ولو أقيم عليه الحد هلك جلد جلداً خفيفاً . ولما روى ان رجلا ضعيفاً زنى فذكر ذلك سعد بن عبادة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الرجل مسلما فقال عليه السلام اضربوه حده فقيل يارسول الله انه ضعيف مما تحسب ولو ضربناه مائة قتلناه . فقال عليه الصلاة والسلام خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ ثم اضربوه ضربة واحدة. قال ففعلوا. رواه احمد وابن ماجة

ولو كانت الزانية حاملا غير محصنة أخر حدها حتى تلد وتخرج من نفاسها وان كان حدها الرجم رجمت بعد الوضع ان وجد للولد من يرضعه ويربيه

ولو أقر أحد الزانيين وأنكر الآخر لايجب الحد عليهما معاً لان الزني فعل مشترك بينهما قائم فانتفاؤه عن أحدهما يوجب شبهة في الآخر والحد يدرأ بالشبهة

الجلد يكون بسوط وسط لاعقدة له وأن يكون الضرب متوسطا لان الغرض الزجر لا الاهلاك ولو كان شديداً أفضى الي تلفه

ويجب في حالة اقامة الحد نزع ماعليه من الثياب غير الازار لان المطلوب ايصال الالم . وقد صح ان علياً كان يأمر بتجريد المحكوم عليه من الثياب

ويطلب ممن يقيم الحد تفريق الضرب علي أعضائه لانه نال اللذة بكل

عضو فيجب أن ينال الالم بكل عضو كذلك ولان تركيز الضرب في عضو واحد قد يقضي الى تلفه

اما يستثني من الاعضاء الرأس والوجه والفرج

ويضرب الرجل في الحدود من قيام من غير مد والمرأة من قعود

(الشهادة على الزنى) لو شهدت الشهود بسبب حد مضى عليه شهر لغير مرض أو خوف أو بعد مسافة رد القاضى شهاداتهم

ولو شهد اربعة شهود على الزني بفلانة الا أن رجلين منهما شهدا بأنه اكرهها على الزني والآخر شهدا بأنها طاوعته اندرأ الحد لاختلاف المشهود عليه وصار الشاهدان قاذفين لدرء الحد فصارا خصمين للمرأة ولا تقبل شهادة الخصم على خصمه، سقط حد القذف عنهما بسبب شهادة شاهدي الاكراه لان شهادتهما أسقط احصانهـا

ولو شهد أربعة رجال اثنان منهما على انه زنى بها ببلد والآخر على انه زني بها ببلد آخر فلا حد عليهما لأن الزنى بالبلد الاول غير الزني بالبلد الثاني ولم يتم على كل حال زني نصاب شهادته ولا يحد الشهود للقذف لأن كلامهم وقع شهادة صورة مستجمعة الشرائط فلا يقع الحد اعتباراً للصورة كما اعتبرنا نقصان العدد في المشهود به فأسقطنا وجوب الحد على المرأة والرجل

ولو شهد اربعة اثنان منهم يشهدان بأنه زني بفلانة في زاوية البيت الشرقية والآخرين يشهدان بأنه زنى بها في زاوية البيت الغربية قبلت الشهادة وحد الرجل والمرأة حد الزنى ان كان البيت صغيراً لانه يمكن ان يكونا بتداء الفعل فى الجهة الشرقية وغايته بالجهة الغربيـة أو بالعكس وكذا الحكم فى الساعتين المتقاربتين

ولو شـهد أربعة على امرأة بالزني ووجدت بكرا فلا حد على الزانى ولا المرأة المزنى بها ولا حد على الشهود . اما عدم الحد عليهما فلان الزنا غير ممكن مع البكارة وأما عدم حد الشهود فلتـكامل عددهم خصوصا والبكارة تثبت بشهادة النساء وشهادتهن حجة علي سقوط الحد وقد علمنا بها بالنسبة للرجل والمرأة لا في ايجاب الحد فلذا لا تحد الشهود

ولو وجدت المرأة ثيبا ولكن الشهود كانوا فسقة فلا حد أيضا على أحد لأن فى شهادتهم قصورا لتهمة الكذب فلا حد على الزاني والزانية . ولأن الشهود من أهل

التحمل والأداء فلذا لايحدون

ولو شهد اربعة رجال على شهادة أربعة غيرهم فلاحد على الزاني والزانية لزيادة تحقق الشبهة في تحميل الاصول وفي نقل الفروع ولا حد على الشهود لنقلهم كلام غيرهم

ولو جاء الاصول وأدوا الشهادة فلا حد أيضا لان شهادتهم ردت من وجه بسبب ردشهادةالفروع. ولاحد علي الشهود لأن عددهم متكامل

ولو شهدعلى الزني اربعة وكانوا اعميانا أو كانوا محدودين في قذف أو كان ثلاثة فلا حدعلى الرجل والمرأة وحد الشهود لان شهادة العميان والمحدودين في القذف لاتثبت المال مع انه يثبت بالشبهة فلا تثبت الحد لسقوطه بالشبهات من باب اولى وشهادة الثلاثة قذف محض لعدم تكامل النصاب

ولو شهد أربعة بالزني واقيم الحد ولو كان جلداً ثم ظهر أن احد الشهود عبداً أو محدوداً في قذف حد الجميع لانه يتبين ان الشهود ثلاثة واثر الضرب هدر

وان كان حده الرجم ونفذ فديته من بيت المال لان المرت بسبب خطأ القاضى وخطؤه على بيت المال لانه عامل للمسلمين فيجب الغرامة في مالهم اجماعا

ولو رجع احد الشهود الاربعة بعد الرجم حد حد القذف وحكم عليه القاضي بربع دية المرجوم. وكذا الحكم كلما رجع واحد منهم كأن تلف النفس كان بسبب شهادتهم وفي رجوعه اقرار بالاتلاف فتجب الغرامة بحسابه من الدية والحد لانه المنقول

ولو كانت الشهود خمسة فرجم بشهادتهم ثم رجع احدهم فلا شيء على الراجع من ضمان وحد لاعتبار بقاء الباقين لاالراجع

ولو رجع واحد آخر حكم القاضي بربع الدية عليهما وحدهما حد القذف. اما الحد فلانقلاب شهادتهما قذفا وأما الغرم فلانه بقي ثلاثة ارباع الدية والمعتبر الباقي لاالراجع

هذه زبدة ماأتي فى الشريعة الاسلامية عن الزني واحكامه ومنه يتضح للقارىء ان الاسلام مع شدة استفظاعه لهذا الاثم الكبير وتقريره الرجم عقوبة له سعي فى تخفيف هذه العقوبة بما اشترطه من الشهود والقيود جريا علي سنة الرحمة التي هي اساس شريعته السمحاء

ومما يؤسف له أن جريمة الزني اخذت في الانتشار وزاد مرتكبوها في هذا القرن زيادة كبيرة بما قام في وجه الزواج من العقبات بدخول النوع البشري

في أدوار من العادات لا تتفق مع الحياة الصحيحة

أصبح الشبان اليوم يمتنعون عن الزواج عند بلوغهم السن المناسب له بحجة ان الزواج يشغلهم عن الكد والعمل وبأنهم لو أقدموا عليه وهم بعيدون عن مركز عال في الهيئة الاجتماعية فلا يستطيعون مصاهرة البيوتات الرفيعة من الامة فينتظر الواحد منهم حظه في الترقي والشهرة والاثراء حتى يجتاز الاربعين ثم يشرع في الزواج فيقضي عشرين سنة من حياته سارحا في مسارح الفسق مفتناً في أساليبه على قدر ما أوتي من حول ومن حيلة

فعلي الهيئة الاجتماعية التي يحيق بها ويل هذا الاثم الفظيع ان تنظر في علاج هذا الداء الوبيل الذي مافشا في أمة الا ضربها الله بالهوان وأذاقها الذل والخسران وليس يعد على الامة الرشيدة أن تضع من القوانين مايرد الفاسقين عن غيهم ويمننا على الاسر كراماتها

زَهد فيه يزهد وزهِد يزهَد وزهُد يزهُد زهداً وزَهادة رغب عنه (وزهَّده فيه) ضد رغبه. (وتزَّهد) تعبد و (الزهيد) القليل و (الزهد) الاعراض عن الشيء احتقاراً له

زَهر القمر يزهر زهوراً تلألأ وزهر الرجل يزهر زهورة كان ذا زهرة اى بياض و (ازدهر) تلألأ . و (الزهراء) المشرقة الوجه من النساء . و (الزهرة) كوكب سيار . و (المِزهر) العود يضرب به

الزهر نَوْر كل نبات الواحدة زهرة جمعها ازهار وجمع الجمع ازاهر

الزهرة جزء رئيسي من اجزاء النباتات فانها محل التلقيح الذي لايتم حصول الثمر بدونه فاذا تأملت في وسط زهرة وجدت بها خيوطا بعضها حامل لجزء منتفخ في أعلاه وبعضها حامل لوعاء مفتوح وشامل لمادة لزجة. فالحامل للجزء المنتفخ هو عضو التذكير فاذا جاء زمن التلقيح مال على عضو الانوثة وانفتحت القربة الصغيرة التي في أعلاه فسقط منها غبار اصفر هو الطلع فأمسكته المادة اللزجة التي في أعلى عضو الانوثة ونزلت به لمبيض الزهرة فتم هنالك التلقيح وتكونت الثمرة (انظر ثمرة)

(اعادة نضرة ازهور الذابلة) اذا اردت ان تعيد الى الزهور الذابلة نضارتها الاولى فضع سوقها الارتفاع ثلثها في ماء مغلي

فلا يكاد يبرد الماء حتي تعود النضرة الى الزهر وتصير كما كانت ولا بدمن قطع الجزء الذى كان مغمورا فى الماء المغلى عند وضعها في الماء البارد

﴿الازهر﴾ الجامع الازهر هو الكلية الدينية المشهورة بالقاهرة أمر ببنائها القائد جوهر الصقلي قائد جيوش المعز لدين الله المغربي الذى أغار على القطر المصرى بعد موت كافور الاخشيدى

شرع جوهر فى بناء الازهر سنة (٣٥٩) هـ وكمل بناؤه سنة (٣٦١) هـ وعمر بقراءة العلم سنة (٣٨٠) هـ فهو أقدم مدرسة فى العالم بعد مدرسة بولونيا بايطاليا فقد تقدمته بأكثر من اربعة قرون ويبلغ عدد الطلبة في الازهر نحواً من اثنى عشر الف طالب ولا يفوق الازهر في عدد الطلبة الا مدرسة باريز الجامعة ففيها اكثر من ١٤٠٠٠ طالب

مما حدث علي الازهر ان الحاكم بن العزيز بنى جامعاً سنة (٤٠٤) هـ ونقل مدرسى الازهر اليه ثم جاء صلاح الدين الايوبي . فأقفله وبقى مقفلا الى ايام الملك الظاهر بيبرس فبقى معطلا من التدريس نحوا من (٢٦٠) سنة وفي عهد الملك الظاهر بيبرس جدد بناء الازهر الامير عز الدين ايدمر الحلي ورد له حقوقه وتبرع له بمال جزيل وأعلى سقفه ذراعا وشيد المتداعي من أركانه . ثم رمم وجدد بناؤه في أزمنة مختلفة وزيدت فيه أروقة

وممن اهتم به الملك قايتباى والملك قانصوه الغورى وبني به هذا الاخير منارة تمت سنة (٩٢٠) هـ وجدد بناءه عبد الرحمن كتخدا بن حسن جاويش القازوغلى وذلك سنة (١١٦٧) هـ وأنشأ فيه الليوان وبني رواقا للصعايدة وجدد المدرسة الطبرسية وأنشأ باب المزينين ورواقا المكيين والتكروريين

وبني فيه عباس باشا الخديوي السابق الرواق العباسي وأنشأ فيه المكتبة العامة وقد حدث اصلاح كبير فيه في كيفية التدريس بعناية الشيخ محمد عبده رحمه الله فانه بذل جهده في ادخال الخط وعلوم الرياضة وبعض المعارف الكونية اليه

في الازهر ٢٦ رواقا و ١٥ حارة ويدرس فيه اكثر من مائتى عالم اكثر من ثلثهم شافعية ثم يليهم في الكثرة المالكية ثم الحنفية

ومما يعتبر عهداً جديداً ما حدث للازهر

من توجه عناية الخديو السابق لاصلاحه فقد عهد الي بعض رجاله المتضلعين في القوانين ووضع النظامات بأن يضعوا له قانونا. فكان ماأرادوسن ذلك القانون في سنة(١٩١٠)وهذه صورته قبل ان يعرض على مجلس شوري القوانين . وقد تقدمته مذكرة نأتي عليها اتماماً للفائدة

مذكرة

(ببيان مشتملات المشروع)

لما كانت المعاهد الدينية الاسلامية آخذة في النمو وكان من الواجب أن يكون نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقي الامة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد بروغراماتها وتنظيم ادارتها بمايكفل الحصول على الفائدة المطلوبة منها

ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته ماياتي :

(١) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصري مجموعا تتكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الازهرية) نسبة الي الجامع الازهر الذى هو اكبرها واقدمها وذكرت المعاهد الاخر وهي الموجودة في الاسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو تعلم العلوم الدينية وتعليمها على وجه يفيد الامة

ويدخل في الجامعة كل ما يؤسس في القطر المصرى بارادة سنية ثم لوحظ أن هناك معاهد أهلية يطلب منشؤوها الحاقها بالجامع الازهر وقد يوجد مثل ذلك في المستقبل فتقرر أن مجلس الازهر الاعلى يضع لائحة ببيان الشروط التي يجوز بمقتضاها الحاق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الازهرية وأن يصدق على اللائحة المذكورة بارادة سنية (راجع المادتين ١و٢)

أما الرياسة الدينية بالنسبة لاهل العلم ومن ينتمي الي الجامعة فقد جعلت لشيخ الجامع الازهر جريا على ما كان معروفا من قبل كما صار بصفته رئيساً لمجلس الازهر الاعلى المنفذ العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الازهرية (المادتين ٣و٤)

(٢) فوضت الادارة العليا في الجامعة الازهرية الي مجلس أعلى يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الازهر من مفتي الديار

المصرية ورؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة يختارون من ذوي المكانة والدراية ممن تستفيد منهم ادارة هذه الجامعة نظراً لخبرتهم ومعارفهم في المسائل النظامية والادارية

وجعل لكل معهد شيخ تناط به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس ادارة في الجامع الازهر ومعهدي الاسكندرية وطنطا للنظر في المسائل التي تقتضي المشورة وليكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفيلا لاهلها فيما لهم من الحقوق وقياما علي أداء ماهو مطلوب منهم من الواجبات

وأباح القانون تعيين وكلاء للمشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك

واما بقية المعاهد فجعل أمر ايجاد مجالس الادارة فيها موكولا الي أحوالها الخصوصية فاذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فللمجلس الاعلي أن يقرره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يناسبه علي وجه يضمن حسن سير النظام ورقي التعليم

ولما كان التعليم في الجامع الازهر يحتاج الى مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه انشئت فيه ثلاث ادارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة ادارة خاصة به تحت رئاسة شيخ مخصوص ومعه ما يلزمه في ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٥ الي ٢٠)

(٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بارادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الازهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا أعضاء المجلس الاعلي ممن أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كساوى التشريف (راجع المواد ٢١ الى ٢٣)

(٤) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها ما يلزم من العلوم والفنون الاخرى التي تلزم لمثل هذه الجامعة مما يكون لطلابها عون علي التضلع من علومهم الاصلية التي هي القصد الاول من وجودها

وقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال وخصصت موادكل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروغرامات بحيث ينتهي

تعليم العلوم التى من النوع الاخير في نهاية القسم الثانوى حتى بذلك يتفرغ الطلبة الى العلوم الاساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الى ٣١)

(٥) تكفلت المواد ٣٢ الى ٣٦ ببيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصوصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها

(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادت وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية وسنوية والامتحان الاولى والامتحان الثانوى الامتحان العالى وفصلت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يعتبر الطالب الذى يحوزها ناجحا في الامتحان (راجع المواد ٣٨ الي ٥٣)

واعتبرت الشهادات ثلاثا شهادة للقسم الاولى وشهادة للقسم الثانوى وشهادة للقسم العالي وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم ما في هذا القسم هو الغاء درجات العالمية واعتبار الحاملين للشهادة الجديدة متساوين في الامتيازات المترتبة عليها مع ترتيبهم بحسب متوسط درجات الامتحان «راجع المواد ٥٤ الي ٥٥»

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الانتساب في الجامعة الازهرية بالنسبة للمصريين والغرباء والشروط التى يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الاولى

وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين على وجه الاجمال مما تتكفل اللائحة الداخلية بتفصيله (المواد ٦١ الى ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس علي بيان الاجازة الاعتيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها للطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الى ٨٦)

(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين وخولت السلطة فيها للمجالس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة وللمجلس الاعلى بصفة مجلس استئناف وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الازهريين وفي بقية المصالح

واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتي من العلماء بما لايناسب وصف العالمية وأجيز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بابطال شهادة عالميته راجع المواد

٨٧ الى ١١١

(١٠)ونص في الباب السابع على ايجاد هيئة من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الازهرية بشروط وقيود مخصوصة المواد ١٠٣ الى ١١٥

(١١)وفي الباب الثامن بيان الاحكام المختصة بميزانية الجامعة الازهرية واستقلالها وفيها ابطال توزيع النقود المعبر عنها ببدل الكساوى وكذلك ثمن الغلال القابل للانحلال ومرتبات أولاد العلماء على النحو الذى كان معروفا من قبل

وتقرر ايجاد لائحة خاصة بالتقاعد وما يعود من ذلك علي أولاد العلماء المشار اليهم المواد ١١٦ الي ١٢٠

وشكلت لجنة للبحث في تأليف الكتب النافعة لاهل الجامعة جعلت لمؤلفيها مكافآت مخصوصة ولذلك جعلت مراقبة الاوقاف التي للجامعة الازهرية نصيب فيها حالا أو مآلا لشيخ الجامع الازهر ومجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى مع المحافظة على مالديوان الاوقاف من الحقوق والاختصاصات فى ذلك

وشكلت لجنة لحصر الاوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها وللنظر في ابدال الجرايات بنقود (المواد ١٢١ الى ١٢٣)

وبينت الاحكام المختصة بمنع كساوي التشريف والعلمية والمظهرية (المواد ١٣٤ الى ١٣٧)

(١٢) واشتمل الباب التاسع علي الاحكام العمومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والي وجوب مراعاة شروط الواقفين والى مايجب على مجلس الازهر الاعلى ان يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الازهرية ونظام الاروقة والحارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام المواد ١٣٨ الى ١٤٦

(١٣) أما الباب العاشر فيشتمل على الاحكام الوقتية وهى نوعان عامة وخاصة فالاولي تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبما للازهر من المرتبات التي كانت خرجت من الازهر باحكام سابقة وباولاد العلماء من ذوي المرتبات وبابطال التمييز بين المال الذى يأتى للجامعة الازهرية من ديوان الاوقاف العمومية وبين المال الذي يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير الخصيصين بالجامعة الازهرية

وأما الاحكام الوقتية الخاصة فانها تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وانه خاص بالمنتسبين للجامعة الازهرية ماعدا طلبة الجامع الازهر الذين انتسبوا فيه قبل وجوب العمل بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التعليم الذي كان متبعاً في الجامع الازهر قبل ذلك

(رئاسة مجلس النظار)

قانون نمرة سنة ١٩١

مشروع قانون الجامعة الازهرية

نحن خديوي مصر (عمل قبل الملكية)

بناء على ماعرضه علينا رئيس مجلس نظارنا وموافقة المجلس المشار اليه وبعد أخذ رأى مجلس شورى القوانين أمرنا بما هو آت

(الباب الاول)

في الجامعة الازهرية وفى الرئاسة الدينية العامة وفى الادارة

الفصل الاول في الجامعة الازهرية

(١) — الجامعة الازهرية هى مجموع المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والغرض منها القيام على حفظ الشريعة الغراء وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الامة وتخريج علماء يوكل اليهم أمر التعاليم الدينية ويلون الوظائف الشرعية في مصالح الامة ويرشدونها الى طريق السعادة

(٢) الجامع الازهر هو المعهد الديني العلمى الاسلامى الاكبر والمعاهد الاخرى معهد مدينة الاسكندرية — معهد مدينة طنطا — معهد مدينة دسوق — معهد مدينة دمياط

وكل معهد يؤسس في القطر المصرى بارادة سنية

وكذا كل معهد أهلى يتقرر الحاقه بالجامعة الازهرية بالشروط والاوضاع التى تبين فى لائحة يضعها المجلس الاعلى ويصدق عليها بارادة سنية

(٣) تكون مدرسة القضاء الشرعي قسما من الجامعة الازهرية وتبقى محافظة لنظامها المقرر لها فى قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧

ويحل مجلس الازهر الاعلى محل ناظر المعارف العمومية في جميع الاختصاصات التى له الآن بمقتضي القانون المشار اليه

وتفصل ميزانية المدرسة عن نظارة

المعارف ويخصص لها باب مستقل في الميزانية العمومية وتجري عليها الاحكام المتعلقة بها ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمى الحكومة

الفصل الثاني

(في الرياسة الدينية العامة)

(٤) شيخ الجامع الازهر هو الامام الاكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم فى الجامعة الازهرية والمشرف على على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة الى من ينتمي للجامعة المذكورة ومن لم ينتم اليها من أهل العلم وحملة القرآن الشريف

(٥) شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس المجلس الاعلى هو المنفذ الفعلى العام لجميع القوانين أو اللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الازهرية

وجميع أرباب الوظائف في الجامعة الازهرية تابعون له بهذه الصفة وخاضعون لاوامره طبقا لما هو مقرر في هذا القانون

الفصل الثالث في الادارة العامة

(٦) يعين شيخ لكل من المذاهب الاربعة بالجامع الازهر وكذا يعين شيخ لكل معهد من المعاهد الاخرى

ويجوز عند الاقتضاء تعيين وكلاء للجامع الازهر ولباقي المعاهد ويكون لهم جميع الاختصاصات التي للمشايخ في حال غيابهم الرسمي

(٧) يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الازهر شيخ ومراقبون وكتبة ويجوز ايجاد هذه الوظائف فى المعاهد الاخرى بقرار من مجلس الازهر الاعلى اذا اقتضت أحوال التعليم ذلك

(٨) يكون بالجامع الازهر مجلس يسمى مجلس الازهر الاعلي وينشأ مجلس ادارة للازهر ولمعهدى الاسكندرية وطنطا

(٩) يؤلف مجلس الازهر الاعلى من شيخ الجامع الازهر بصفة رئيس ومن ثمانية أعضاء وهم

مفتى الديار المصرية
شيخ السادة المالكية
« الشافعية
« الحنفية
مدير عموم الاوقاف المصرية

ثلاثة ممن يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونوا من الحائزين للصفات

الملائمة لحالة الجامعة الازهرية ويكون تعيينهم بارادة سنية بناء على طلب رئيس مجلس النظار

وفى غياب شيخ الجامع الازهر ينوب عنه فى الرياسة مفتي الديار المصرية

(١٠) يختص مجلس الازهر الاعلى بما يأتي :

أولا — وضع الميزانية العمومية للجامعة الازهرية

ثانيا — النظر في انشاء المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والحاق بعض المعاهد الصغرى بالتي أكبر منها أو تغيير تبعيتها

ثالثا — النظر فى فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الازهر مباشرة

رابعا — النظر في انشاء مجالس ادارة المعاهد التي ليس لها مجالس ادارة

خامسا — وضع النظامات العامة للتدريس والامتحانات

سادسا — التصديق علي تقرير الكتب التي تدرس بالجامعة الازهرية

سابعا — النظر في ترشيح مشايخ المعاهد والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

ثامنا — النظر فى ترشيح أعضاء مجالس الادارة

تاسعا — التصديق على ماتقرره مجالس الادارة من تعيين المدرسين والموظفين وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

عاشرا — النظر فى طلب منح كساوى التشريف العلمية لمستحقيها بناء علي قرارات مجلس الادارة

(١١) ينعقد مجلس الازهر الاعلي بالجامع الازهر مرة في كل شهر على الاقل بدعوة من الرئيس

ولشيخ الجامع عقده أكثر من ذلك ان دعا الحال

وينعقد أيضا عند الاقتضاء تحت رئاسة سمو الحضرة الفخيمة

(١٢) قرارات مجلس الازهر الاعلى تكون بأغلبية الآراء وان استوى الفريقان فالأرجحية للفريق الذى فيه الرئيس

ولا تصح مداولته الا اذا حضر الجلسة ستة من الاعضاء سوى الرئيس

(١٣) يؤلف مجلس ادارة الازهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الاعضاء واحد من العلماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية والمفتش الاول واثنان ممن يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم

وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونا من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامعة الازهرية ويكون تعيينهم بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ الجامع الازهر ينعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه ينعقد تحت رئاسة اكبر الاعضاء العلماء سنا

(١٤) يؤلف كل من مجلس ادارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رئاسة شيخه وبعضوية أحد علماء الحنفية وأحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية بالمعهد وواحد مما يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط ان يكون من الحائزين للصفات الملاءمة ويكون تعيينه بالكيفية المبينة فى المادة التاسعة

وفى غياب شيخ المعهد ينعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه ينعقد تحت رئاسة اكبر الاعضاء العلماء سنا

والشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى أن يرأس بنفسه عند الاقتضاء أى مجلس ادارة في المعاهد الاخرى

(١٥) يشترط فيمن يعين عضوا فى مجلس الادارة من العلماء

أولا — أن يكون من أرباب كسوة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية

ثانيا — أن يكون أمضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس في الجامعة الازهرية

فان لم يوجد بالمعاهد الاخرى من يكون حائزاً لكسوة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية أو من يكون أمضى مدة عشر سنين بصفة مدرس يكتفي بمن يكون حائزا لكسوة التشريف من الدرجة الثالثة أو بمن يكون أمضي في التدريس مدة أقلها خمس سنين

(١٦) تختص مجالس الادارة بما يأتي

أولا — تحضير الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانيا — تقرير تعيين المراقبين والكتبة وكذا ترقيتهم ونقلهم وفصلهم

ثالثا — تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين في الوجه السابق وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

رابعا — تقرير كتب الدراسة

خامسا — توزيع العلوم علي المدرسين وتعيين المساجد أو الاماكن التي تخصص

للدراسة وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس

سادساً ـ تقرير القواعد التي يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الاعمال وكل ماله علاقة بالادارة الداخلية

سابعاً ـ تقرير طريقة توزيع ما يرد من النقود للمعهد من قبيل الايرادات الدائمة للتصديق علي ذلك من مجلس الازهر الاعلى

(١٧) ينعقد مجلس الادارة مرة في كل أسبوع على الاقل بدعوة من الرئيس وله عقده أكثر من ذلك ان اقتضي الحال

(١٨) تصح مداولات مجلس الادارة متى حضر ثلاثة من أعضائه سوي الرئيس وتكون القرارات بالاغلبية وان تساوي الفريقان فالارجحية للفريق الذى فيه الرئيس

(١٩) رئيس مجلس الادارة هو المنوط به الادارة العمومية في معهد وتنفيذ قرارات المجلس وله تعين وترقية ونقل وفصل الخدمة الخارجين عن هيئة العمال ومباشرة جميع أحوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الازهر الاعلى ومجلس ادارته ومعهده

وهذا بدون إخلال بما لشيخ الجامع الازهر من الاختصاصات العامة الاخرى المنصوص عليها في هذا القانون

(٢٠) يعين للتفتيش بالجامعة الازهرية العدد اللازم من المفتشين ويكونون تابعين لرئيس مجلس الازهر الاعلي

وينشأ في الجامع الأزهر وفى كل معهد له مجلس ادارة قلم كتاب فيه العدد الكافى للقيام بالاعمال الخاصة به

ورئيس قلم كتاب فى كل معهد هو ناموس مجلس ادارته واذا غاب رئيس الكتاب ينتدب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه

ويعين لمجلس الازهر الاعلى ناموس خاص

(٢١) يكون الحاق بعض المعاهد الصغري بالتي هى اكبر منها وتغيير تبعيتها وكذا فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الازهر مباشرة وانشاء مجالس الادارة بمقتضي ارادة سنية

(٢٢) انتخاب وتعيين شيخ الجامع الازهر منوطان بنا وبأمر منا

وتعيين مشايخ المذاهب بالازهر ومشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء وأعضاء

مجالس الادارة العلماء يكون بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ومدة العضوية في مجالس الادارة سنتان ويجوز اعادة تعيين الاعضاء أنفسهم

(٢٣) يختار شيخ الجامع الازهر من كبار العلماء المنصوص عليهم في الباب السابع من هذا القانون

ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهائه الذين هم من كبار العلماء المذكورين

ويختار مشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة في الفقرتين الاولى والثانية من المادة (١٤)

(٢٤) مشايخ كل رواق ومشايخ كل حارة ينتخبون شيخهم مع مراعاة شروط الوقفين وطبقاً لما يتقرر في اللائحة الداخلية

الباب الثاني

في العلوم وفي زمن الدراسة والمسامحات

الفصل الاول فى العلوم التي تدرس في الجامعة الازهرية

(٢٥) العلوم التي تدرس في الجامعة الازهرية هى الآتية

(علوم دينية) التجويد ـ التفسير الحديث ومصطلح الحديث ـ التوحيد ـ الفقه ـ أصول الفقه ـ الاخلاق الدينية ـ السيرة النبوية ـ التوثيقات الشرعية ـ الاجراءات القضائية

(علوم اللغة العربية) النحو والوضع الصرف ـ المعاني ـ البديع ـ آداب اللغة ـ الانشاء ـ العروض والقوافي ـ الخط الاملاء المطالعة

(علوم رياضية وغيرها) المنطق ـ آداب البحث ـ الحساب ـ الهندسة ـ الرسم ـ الجبر التاريخ ـ تقويم البلدان دروس الاشياء ـ خواص الاجسام ـ قواعد الصحة ـ الهيئة ـ الميقات ـ نظام الادارة والقضاء والاوقاف والمجالس الحسبية ـ التربية العلمية

(٢٦) ينقسم التعليم في الجامعة الازهرية الي ثلاثة أقسام

أولى وثانوي وعال

(٢٧) العلوم التي تدرس في القسم الاولى هى :

(علوم دينية) الفقه ـ التجويد ـ التوحيد ـ السيرة النبوية ـ الاخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) النحو ـ الصرف

المطالعة ـ الانشاء ـ الاملاء ـ الخط

(علوم رياضية وغيرها) تقويم البلدان الحساب—الهندسة - الرسم — التاريخ دروس الاشياء — خواص الاجسام— قواعد الصحة

(٢٨) العلوم التي تدرس بالقسم الثانوي هي :

(علوم دينية) التوحيد -- الاخلاق الدينية — الفقه مع حكمة التشريع — التوثيقات الشرعية—التفسير—الحديث

(علوم اللغة العربية) : النحو والوضع . الصرف . المطالعة . المعاني . البيان . البديع . الانشاء

(علوم رياضية وغيرها) . المنطق . آداب البحث . التاريخ . الحساب الهندسة . الجبر . الهيئة . الميقات . خواص الاجسام . قواعد الصحة

(٢٩) العلوم التي تدرس بالقسم العالى هي (علوم دينية). التوحيد الفقه مع حكمة التشريع ـ أصول الفقه ـ التفسير ـ الحديث ومصطلح الحديث ـ الاجراءات القضائية

(علوم اللغة العربية) . المعاني البديع العروض والقافية آداب اللغة العربية

(علوم رياضية وغيرها) . المنطق نظام القضاء والادارة والاوقاف والمجالس الحسبية التربية العلمية

(٣٠) يجوز لمجلس الازهر الاعلي بناء علي طلب أحد مجالس الادارة أو من تلقاء نفسه أن يزيد على العلوم المقررة في المادة (٢٣) علما او اكثر او ينقل من قسم الي قسم آخر علما أو اكثر اذا اقتضى الحال ذلك

(٣١) بعد تقرير الدروس لكل مادة أول سنة لا يجوز تنقيص دروس أى مادة تقرر لها درسان اثنان

الفصل الثاني

(في زمن الدراسة والمسامحات)

(٣٢) مدة التعليم في كل قسم أربع سنين على الاقل وست سنين علي الاكثر في الاحوال المنصوص عليها في المادة (٤٩)

(٣٣) تبتدىء السنة الدراسية في الجامعة الازهرية من اليوم الحادى عشر من شهر شوال وتنتهي في اليوم العشرين من شهر شعبان

(٣٤) تعطل الدروس فى الجامعة الازهرية ويسامح الطلبة في الاوقات المعينة بعد

من ٢١ شعبان لغاية ١٠ شوال

من أول يوليو لغاية اغسطس

(مسامحة صيفية)

عشرة أيام العيد الكبير

ويقرر مجلس الأزهر الاعلي مدة العطلة للمواسم الخصوصية فى كل معهد

فاذا وقعت المواسم والاعياد في شهر يوليو أو اغسطس فلا تعطل الدروس مدة أخري

لكن اذا تداخل آخر شهر شعبان او شهر رمضان أو أوائل شهر شوال في الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لا تزيد مدة العطلة على ثلاثة أشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

(٣٥) يعلن بالجريدة الرسمية إبتداء وانتهاء المسامحات العمومية ومسامحة العيد الكبير

(٣٦) لايجوز تعطيل الدروس يوماً أو بعض يوم في غير الاحوال المنصوص عليها الا بأمر من شيخ المعهد لأسباب استثنائية تبين فى الامر المذكور

(٣٧) لايجوز أن تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات في كل يوم

الباب الثالث

(في الامتحانات والشهادات)

الفصل الاول فى الامتحانات

(٣٨) شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي هو المدير العام لاعمال الامتحانات والشهادات فى الجامعة الازهرية وله أن يراقبه أيضا بمن يندبه من الموظفين بعد تصديق مجلس الازهر الاعلى

(٣٩) الامتحانات التي يجب اجراؤها فى الجامعة الازهرية هي الآتية

اولا — امتحان نصف السنة

ثانياً — امتحان النقل من سنة الى أخرى

ثالثاً — الامتحان الاولي

رابعاً — الامتحان الثانوى

خامساً — الامتحان العالى

(٤٠) الامتحان واجب على جميع طلبة كل سنة من سني الدراسة بالجامعة الازهرية ماعدا المحرومين منه بمقتضى مايتقرر في اللائحة الداخلية

وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يطرد

(٤١) الاحوال التي لم يقبل فيها عذر الطالب فى تأخيره عن دخول أى امتحان تتقرر في اللائحة الداخلية

(٤٢) اذا تخلف الطالب عن امتحان النقل او احد الامتحانات الاولي او الثانوى او العالى فى المواعيد المحددة لمرض او مانع قهري فلمجلس الادارة ان يجيز امتحانه في اول السنة الدراسية التالية علي شرط ان لا يكون متوسط درجات امتحانه النصف السنوى اقل من خمسة عشر بالكيفية المنصوص عليها فى المادة ٥٣

(٤٣) يكون الامتحان الاولى والثانوي بالمعهد الذى درس فيه الطالب واما امتحان شهاد العالمية فيكون في الجامع الازهر

(٤٤) الامتحانات الاولى والثانوى والعالى تكون تحريريا وشفهيا ويكون الامتحان تحريريا فقط فيما عدا ذلك

(٤٥) الامتحان السنوى والامتحان الاولى والثانوى يكون فى مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان

واما الامتحان العالى فيجوز فى الشفهي منه الاستطراد لمقرر السنين الماضية لمعرفة درجة التحصيل وتمكن الطالب الا في الفقه فانه يكون في مقرر جميع السنين حتما

(٤٦) امتحان نصف السنة يكون فى منتصف السنة الدراسية وامتحان النقل يكون في آخرها والامتحانات الاخرى تكون في المواعيد التي يقررها مجلس الازهر الاعلى

(٤٧) امتحان نصف السنة يكون بمعرفة الاساتذة انفسهم تحت رئاسة شيخ المعهد او شيخ القسم

والامتحانات الاخرى تكون امام لجان تؤلف لذلك

(٤٨) ينتخب مجلس الازهر الاعلي اعضاء الامتحان العالى ويضع لهم التعليمات التي يراها بمراعاة ما نص عليه في هذا الباب

وينتخب مجلس ادارة كل معهد اعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الاولى والثانوى

ويجب التصديق على ذلك من مجلس الازهر الاعلى

(٤٩) المدة التي يغتفر للطالب اعادة الدروس فيها سنتان من كل قسم من الاقسام الثلاثة بحيث ان الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة اكثر من مرة

ومن لم ينجح فى امتحان سنة الاعادة يرفت

انما يجوز لمجلس الادارة أن يقرر بقاء الطالب الذى سقط مرتين في الامتحان العالى سنة ثالثة بشرط أن لا يكون ذلك موجباً لاطالة مدة الدراسة اكثر من ثمان عشرة سنة

(٥٠) اذا سقط الطالب في امتحان النقل من سنة الي اخرى او فى امتحان احدي الشهادتين الاولية والثانوية في علم واحد او علمين على الاكثر فلمجلس الادارة ان يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة فى السنة التالية وذلك ان كان له من الاحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء

(٥١) من أقام في الجامعة الازهرية اقصى المدة المحددة لنيل الشهادات الثلاث ولم ينجح فى امتحانه يمحى اسمه من السجلات وتقطع مرتباته التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً

ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لنيل الشهادة التى سقط فيها ولا يسمح بامتحانه لنيل شهادة اعلى منها واذا سقط مرتين فلا يسمح بامتحانه بعد ذلك

ولا يجوز أن يقبل فى امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق

(٥٢) يجوز لغير طلبة الجامعة الازهرية ان يدخلوا فى الامتحان لنيل احدي الشهادات طبعا لما هو مقرر في الباب وبمراعاة ما يأتي :

اولا — ان يمتحن طالب نيل احدى الشهادات الثلاث في جميع العلوم المقرر تدريسها في القسم الذى يطلب نيل شهادته

ثانيا — ان لا يقبل من احد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية الا اذا كان حائزا الشهادة الاولية

ثالثا — ان لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية الا اذا كان حائزا للشهاة الثانوية

(٥٣) يشترط لنجاح الطالب فى الامتحان ما يأتي :

اولا — ان ينال النهاية الصغرى في السلوك والمواظبة وفى كل علم من العلوم المقررة لنهايتها الكبري ٣٠ او ٤٠ (راجع الجدول الآتي)

ثانياً — ان لا ينقص متوسط درجاته في العلوم الاخر عن ثمانية وان لا تنقص درجته في اى علم منها عن اربعة ويقرر مجلس الازهر درجات المواد الجديدة التي يزيدها عملا بنص المادة (٢٥)

ولا تشترط نمرة السلوك ونمرة المواظبة

بالنسبه للطلبة الذين دخلوا في الامتحان طبقاً للمادة السابقة

ويجب امتحان طالبي الشهادة الاولية في حفظ القرآن كله وأن ينال الطالب عشرين درجة على الاقل من اربعين والا يعتبر ساقطا في الامتحان كله

الفصل الثاني في الشهادات

(٥٤) الشهادات ثلاثة انواع

شهادة اولية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الاول وشهادة ثانوية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الثانوي وشهادة العالمية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم العالي

(٥٥) من نجح بالامتحان الاولي ينال شهادة تسمى الشهادة الثانوية ومن نجح في الامتحان العالي ينال شهادة العالمية

(٥٦) يرتب الناجحون في الامتحانات علي حسب درجاتهم التي نالوها والدرجة التي يكون بموجبها الترتيب هي تتحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينيــة ومتوسط مجموع متوسطي علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية

وينشر كشف الترتيب المذكور بالجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادة

(٥٧) توضع الشهادة الاولية او الثانوية على نموذج يقرره مجلس الازهر الاعلي ويوقع عليها من شيخ الجامع الازهر وتختم بختم المشيخة

(٥٨) يصدر بشهادة العالمية بيورلدي عال بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر

(٥٩) الحائزون للشهادة الاولية يكونون أهلا لان يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوى وكذلك يكونون أهلا لوظائف التعليم في المكاتب التحضيرية التابعة للجامعــة الازهرية وفي الكتاتيب

الحائزون للشهادة الثانوية يكونون أهلا لان يدرجوا ضمن طلبة القسم العالى

وكذا يكونون أهلا للتعيين في وظائف مدرسي الخط والاملاء والوظائف الكتابية في الجامعة الازهرية وفي المحاكم الشرعيــة والاوقاف والخطابة والامامة والوعظ والمأذونية

(٦٠) الحائزون لشهادة العالمية يكونون أهلا لما تؤهل له الشهادة الثانوية وللاحتراف بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية وللتعيين في وظائف التدريس بالجامعة الازهرية وفي المساجد لتعليم العامة وفي الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية اذا كانوا حنفيين

« الباب الرابع في الطلبة »
« والمدرسين والموظفين »

الفصل الاول في قبول الطلبة وواجباتهم

(٦١) يشترط فى قبول الطالب في الجامعة الازهرية ماياتي :

اولا — ان لاينقص سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن ست عشرة سنة

ثانيًا — ان يكون عارفا بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله المطالعة في الكتب

ثالثًا — أن يكون حافظا لنصف القرآن الكريم على الاقل وعليه حفظ القرآن عملا بنص المادة «٥٣»

رابعًا — أن يكون سليم الجسم خاليًا من الامراض

خامسًا — ان يكون حسن السيرة

(٦٢) يجوز قبول العميان ضمن طلبة الجامع الازهر ويتلقون من العلوم مايناسب حالتهم بحسب مايقرره مجلس الازهر الاعلى

ويجب ان تستوفى فيهم بقية شروط القبول وان يكونوا حافظين القرآن كله

(٦٣) لمجلس الادارة ان يقرر بصفة استثنائية قبول الطالب الذي يزيد سنه عن ست عشرة سنة بشرط ان لايتجاوز الشهر الخامس من السابعة عشر بحال من الاحوال متى كان ممتازاً بصفات مخصوصة تقتضى معاملته بالاستثناء مع بيان أوجه الامتياز في قرار القبول

(٦٤) شروط انتساب الغرباء في الجامع الازهر يقررها مجلس الادارة وكذلك الامتحانات التي يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التي يمنحونها

(٦٥) يجوز قبول الطالب فى غير السنة الاولى من القسم الاولى بالشروط الآتية :

اولا — ان يجوز الطالب الامتحان في جميع مقرر السنين السابقة على السنة التي يطلب الدخول فيها أمام لجنة يعينها مجلس الادارة من المدرسين

ثانيًا — ان يكون حافظا لنصف القرآن

(٦٦) لا يسوغ لاحد ان يدخل في القسم الثانوى الا اذا كان حائزاً الشهادة الاولية وأدي الامتحان في علوم السنة اوالسنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها

ولا يسوغ لأحد أن يدخل في القسم العالي الا اذا كان حائزاً للشهادة الثانوية

وادى الامتحان فى علوم السنة او السنوات السابقة على التى يريد الدخول فيها

(٦٧) لايجوز قبول اى طالب في سنة من السنوات طبقا لما هو مقرر بالمادتين السابقتين اذا كان سنه زائدا عن السن المقرر للسنة التي يريد الدخول فيها باعتبار نهاية السن المقرر لها مع مراعاة المادة (٦٢)

(٦٨) الطلبة مكلفون بمراعاة النظام والمحافظة على ماهو مقرر في هذا القانون وما يتقرر في اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الازهر الاعلى ومجالس الادارة واوامر المشيخة

(٦٩) الطلبة ممنوعون منعاً باتاً من الاشتراك فى أية مظاهرة ومن كل اجتماع يوجب التشويش على الدروس او الاخلال بالنظام

وهم ممنوعون ايضاً من اعطاء أخبار للجرائد ومن ابداء ملحوظات بواسطتها ومن ان يكونوا مكاتبين او وكلاء لأية جريدة كانت

الفصل الثاني في المدرسين والموظفين

(٧٠) يجب ان يكون المدرس تحت تصرف مجلس الادارة فى جميع ما يكلفه به من الدروس او الاعمال الاخرى المتعلقة بالتعليم

فاذا امتنع عن أداء عمل كلف به بعد انذاره من قبل المشيخة رفت وقطعت مرتباته

(٧١) كل عالم من غير المتقاعدين انتخب للتدريس في علم من العلوم المقررة في الجامعة الازهرية المبينة في المادة (٢٥) ولم يقبل ولم يكن له عذر مقبول لدى مجلس الادارة يمحي اسمه من سجل المدرسين وتقطع جميع مرتباته

(٧٢) المدرس أو الموظف الذي جاء دور ترقيته في معهد غير الذي هو فيه ولا يقبل النقل يفقد حق الترقية فى الدور الذى طلب نقله فيه

(٧٣) المدرسون والموظفون ممنوعون منعاً قطعياً من الاحتراف بأى حرفة فى الخارج غير حرفهم التي هم فيها

ولا يجوز لهم ان يشتغلوا بالتعليم في الخارج ولا أن يقبلوا وظيفة كذلك الا باذن خاص من مجلس الادارة

ولا يرخص مجلس الادارة بما ذكر الا في حالة الضرورة الشديدة بشرط بيان ذلك فى المحضر

كل مدرس او موظف يوظف لدى

الحكومة في أية وظيفة يرفت حتما من المعهد الذى كان يدرس فيه وتقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس في نظير مكافأة او بدونها الا بقرار من مجلس الادارة

وبشرط قبول الجهة التي صار الموظف تابعاً لها

ويجب تصديق مجلس الازهر الاعلى على ماذكر

(٧٤) المدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك فى أية مظاهرة ومن مكاتبة الجرائد فى غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء اخبار اليها مباشرة او بالواسطة

(٧٥) على المدرسين والموظفين ان يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقرارات والاوامر المختصة بالتعليم وبالنظام

«الباب الخامس في الاجازات»

«الفصل الاول في اجازات الطلبة»

(٧٦) لا يسوغ لاحد من الطلبة ان يتغيب عن المعهد الذى يتلقى العلم فيه في غير أوقات المسامحات المقررة الا باذن كتابي من المشيخة التابع لها

(٧٧) اذا تغيب الطالب بغير اذن او تأخر عن الحضور للدرس بعد انقضاء أيام المسامحات او بعد انقضاء المدة المرخص له بها فللمشيخة عقوبته باحدي العقوبات الاربع الاولى المنصوص عليها فى الفقرة الاخيرة من المادة (٨٩)

(٧٨) اذا طالت مدة الغيبة اكثر من خمسة عشر يوماً ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد اخبر المشيخة بسبب الغيبة يرفت وتقطع مرتباته في سنة الغيبة

وكذلك يرفت وتقطع مرتباته اذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وزاد مجموع مدة التأخير في المرات الثلاث عن خمسة عشر يوماً

فاذا تكرر ذلك منه مرة ثانية في سنة اخرى بعد قبول انتسابه رفت ولا يجوز قبوله في الجامعة الازهرية

(٧٩) اذا مرض أحد الطلبة وكانت حالته تستلزم الراحة أو المعالجة فى الخارج جاز لشيخ المعهد ان يرخص باجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة اشهر بناء على شهادة طبية من طبيب المشيخة التابع لها الطالب او من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيخة عليها ويصح تمديد مدتها بالشروط المذكورة

(٨٠) لشيخ المعهد ان يرخص كتابة

للطالب بأجازة استثنائية لا تتجاوز مدتها خمسة عشر يوماً بناء على طلب بالكتابة من ولى امره ان كان لهولى امر متي تبين ان الاسباب الداعية لذلك قوية

الفصل الثاني

(في اجازات المدرسين والموظفين)

(٨١) يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على اجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز أسبوعا واحدا بشرط ان لا يتكرر ذلك اكثر من مرتين فى السنة

(٨٢) ويجوز لهم ان ينالوا اجازة مرضية لمدة اكثرها ثلاثة أشهر بمراعاة الشروط المنصوص عنها في المادة ٧٨

ويصح تمديد مدتها بالشروط عينها

(٨٣) كل مدرس او موظف تأخر عن العودة الى العمل المكلف به بعد انتهاء المسامحة او الاجازة المرضية او الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم الخامس لانقضاء المسامحة او الاجازة اذا قدم عذراً مقبولا والا فمن اليوم التالى

فاذا بلغت مدة التأخير عشرين يوماً من دون اخطار وعذر مقبول يرفت وتقطع مرتباته

(٨٤) يكون الترخيص بالاجازات لمدرسي وموظفى الجامعة الازهرية فيما زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ولا يرخص لاحد مدرسي المعاهد الاخرى او موظفيها بأجازة الا بعد أخذ رأي شيخ المعهد التابع له المدرس او الموظف

(٨٥) يراعي في الترخيص للمدرسين والموظفين باجازات استثنائية أن لا يتغيب عنهم فى آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الاعمال الاخرى أو الاستعانة بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين

(٨٦) يقرر مجلس الازهر الاعلى مدة الاجازة الاعتيادية التى يجوز الترخيص بها الموظفين والكتبة مع مراعاة القواعد المدونة في هذا الباب

وكذلك يقرر مدة الاجازات المرضية التى يسوغ الترخيص بها بمرتب كامل او نصف مرتب او بدون مرتب كما يقرر المدة التى يجب بعدها رفت المدرس أو الموظف

بيان النهاية الكبرى والنهاية الصغرى في درجات امتحان العلوم

العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
سلوك	٥٠	٤٠	تربية علمية عملية	٣٠	١٢
مواظبة	٤٠	٣٠	حساب	٣٠	١٢
توحيد	٤٠	٢٠	تجويد	٢٠	
فقه مع حكمة التشريع	٤٠	٢٠	آداب اللغة	٢٠	
أصول الفقه	٤٠	٢٠	آداب البحث	٢٠	
تفسير	٤٠	٢٠	بديع	٢٠	
حديث	٤٠	٢٠	عروض وقوافي	٢٠	
نحو ووضع وصرف ومطالعة	٤٠	٢٠	هيئة	٢٠	
انشاء	٤٠	٢٠	ميقات	٢٠	
توثيقات شرعية	٣٠	١٢	تاريخ	٢٠	
نظام القضاء والادارة والاوقاف	٣٠	١٢	تقويم البلدان	٢٠	
والمجالس الحسبية			خط	٢٠	
اجراءات قضائية	٣٠	١٢	رسم	٢٠	
معانى	٣٠	١٢	هندسة	٢٠	
بيان	٣٠	١٢	جبر	٢٠	
املاء	٣٠	١٢	دروس أشياء	٢٠	
سيرة نبوية واخلاق دينية	٣٠	١٢	خواص الاجسام	٢٠	
منطق	٣٠	١٢	قواعد الصحة	٢٠	

«الباب السادس في التأديب»

«الفصل الاول في تأديب الطلبة»

والمدرسين والموظفين

(٨٧) تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون للمجلس بتقرير من المشيخة التابعين لها

ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس المجلس الاعلى ان يأمر باحالتهم فى المعاهد الاخري علي مجلس التأديب مباشرة اذا تبين له مايقتضى ذلك

(٨٨) كل واحد ممن ذكروا في المادة السابقة خالف حكما من احكام هذا القانون اوغيره من القوانين او اللوائح الخاصة بالجامعة الازهرية او قرار مجلس الازهر الاعلى او مجالس الادارة او اوامر المشيخة او تعدى على غيره بالاذى او ارتكب امرا يخل بالنظام او بالمروءة وشرف العلم والدين يعاقب تأديبيا

(٨٩) العقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها علي الطلبة هي :

التوبيخ على انفراد أو بحضور الطلبة

الطرد من الدرس مدة اكثرها اسبوع

الانذار

قطع الجراية لمدة اكثرها ثلاثة اشهر

قطع الجراية مؤبداً

الاخراج من المساكن التابعة للمعهد لمدة اكثرها ثلاثة اشهر او مؤبدا

تقليل او الغاء اغتفار اعادة الدروس

محو الاسم من السجلات مدة اقلها سنة مع الحرمان من الامتحانات

الرفت

الرفت مع الحكم على المرفوت بالابعاد من البلد الكائن فيه المعهد مدة اكثرها سنتان

ولشيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخري توقيع العقوبات الاربع الاولى وللمدرسين توقيع العقوبتين الاوليين مع مراعاة ان الطرد من الدرس لايكون الا من الدرس الذى حصلت فيه المخالفة

(٩٠) العقوبات التأديبية التي يحكم بها علي المدرسين وبقية الموظفين الداخلين هيئة العمال هي :

الانذار

قطع المرتب لمدة اكثرها خمسة عشر يوماً

الايقاف بلا مرتب لمدة اكثرها ثلاثة اشهر

تنقيص الراتب
الانزال من درجة الى التي دونها
الرفت والطرد

(٩١) يجوز لشيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى توقيع العقوبتين الاولين

(٩٢) تأديب الخدمة الخارجين عن هيئة العمال يكون بمعرفة شيخ المعهد

(٩٣) محو الاسم والرفت يقتضيان عدم قبول المحكوم عليه في اي معهد آخر

الفصل الثاني

في الاستئناف

(٩٤) يجوز للمدرسين والموظفين دون غيرهم ان يستأنفوا الاحكام الصادرة عليهم من مجالس الادارة بالايقاف وتنقيص الراتب والانزال من الدرجة والرفت

(٩٥) يرفع الاستئناف الى مجلس الازهر الاعلى بعريضة يقدمها المحكوم عليه شاملة لبيان اوجه تظلمه من الحكم بيانًا كافيًا

(٩٦) المدة التي يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية أيام من تاريخ علم المحكوم عليه بحكم مجلس الادارة

(٩٧) يثبت علم المحكوم عليه بالحكم الصادر في حقه بأخباره وقت النطق به في جلسة الحكم او بخطاب رسمي يرسله اليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

(٩٨) يحكم مجلس الازهر الاعلى في الاستئناف المرفوع اليه بعد اطلاعه على اوراق الدعوى واوجه تظلم المحكوم عليه المبينة في عريضة الاستئناف او التي يقدمها بمذكرة خاصة

وله ان يسمع أقوال المحكوم عليه اذا تراءى له ذلك

(٩٩) يجوز لشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى أن يستأنف الاحكام الصادرة من مجالس التأديب في ظرف شهر من تاريخ صدورها

الفصل الثالث

احكام تأديبية اخرى

(١٠٠) ينعقد مجلس الازهر الاعلي بهيئة مجلس تأديب خاص للنظر فيما ينسب لمشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء والحكم عليهم بالنقل او باحدى العقوبات المنصوص عليها في المادة (٩٠)

وينظر المجلس في ذلك بناء على تقرير

يقدم اليه من شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى

ويعرض قراره على تصديق الحضرة الفخيمة

(١٠١) الموظفون بارادة سنية يجوز فصلهم كذلك بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى

ويجوز لمجلس الازهر الاعلي أيضاً فصل الموظفين الآخرين والمدرسين بدون احالتهم علي مجلس التأديب اذا وجد ما يقتضي ذلك

ولمجالس الادارة فصل مشايخ الاروقة ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب الواحد منهم على عشرة جنيهات في الشهر

ولشيخ الجامع الازهر ولمشايخ المعاهد الاخري فصل من لم يزد مرتبه منهم عن ذلك

(١٠٢) اذا وقع من احد من العلماء أيا كانت وظيفته اومهنته مالايناسب وصف العالمية يحكم عليه من شيخ الجامع الازهر باجماع تسعة عشر عالما معه من هيئة كبار العلماء المنصوص عليها في الباب السابع من هذا القانون بابطال شهادة عالميته ولا يقبل الطعن فى هذا الحكم

ويترتب علي الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامعة الازهرية وطرده من كل وظيفه وقطع مرتباته في أية جهة كانت وعدم اهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت او غير دينية

﴿ الباب السابع في هيئة كبار العلماء ﴾

(١٠٣) يكون بالجامع الازهر ثلاثون عالما اختصاصياً لكل واحد منهم بالازهر كرسي خاص في المحل الذي يخصص للتدريس العام بمعرفة شيخ الجامع الازهر

ويجوز ان يوجد البعض منهم فى المعاهد الاخرى بصفة شيخ المعهد او وكيله

(١٠٤) يطلق على العلماء الثلاثين المذكورين في المادة السابقة اسم (هيئة كبار العلماء)

(١٠٥) الفنون التي يختص كل عالم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هي الآتي:

ا — الفقه واصول الفقه

ب — الحديث ومصطلح الحديث

ج — تفسير القرآن الكريم

د — علوم اللغة العربية

ه — التوحيد والمنطق

و — التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

ويجوز ان يختص الواحد بفنين اثنين

ولا يعتبر بالنسبة للعدد او المرتب الا فن واحد منهما باختيار صاحبها

(١٠٦) يكون للسادة الحنفية احد عشر كرسياً وللسادة الشافعية تسعة وللسادة المالكية تسعة وللسادة الحنابلة كرسي واحد

(١٠٧) يشترط ان يكون للفقه ثلاثة كراسي للحنفية واثنان لكل من الشافعية والمالكية وواحد للحنابلة

ويجب ان يخصص ثلاثة كراسي لعلوم اللغة العربية وكرسيان على الاقل لكل واحد من المجموعات الاربع الباقية وهي التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

(١٠٨) يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء

اولا — ان لايكون سنه اقل من خمس واربعين سنة ولا اكثر من ستين سنة

ثانياً — ان يكون قد مضي عليه وهو مدرس فى الجامعة الازهرية عشر سنين على الاقل منها اربع على الاقل في القسم العالى

ثالثاً — ان يكون قد الف كتابا في احد العلوم التي تلقاها او المنوط به تعليمها وان يكون قد منح الجائزة العلمية المنصوص عليها في المادة (١٢٤) من هذا القانون

رابعاً — ان يكون معروفا بالورع والتقوي وليس في ماضيه مايشين سمعته

خامساً — ان يشهد له ستة عشر من هيئة كبار العلماء انه اهل لان يكون واحداً منهم

(١٠٩) يكون تعيين كبار العلماء بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر

(١١٠) يعطي كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتباً شهريا قدره عشرون جنيهاً وينعم عليه بكسوة التشريف من الدرجة الاولى ان لم يكن حائزاً لها من قبل

ويكون شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية في جميع الاحتفالات الرسمية وفى التشريفات

(١١١) يجب علي كل من حضراتهم أن يلقي في كل أسبوع بالجامع الازهر أو بالمعهد المذكور ثلاثة دروس على الاقل في العلم الخصيص هو به وان يكون القاء الدرس في وقت يتمكن فيه العدد الاكبر من العلماء من حضوره وله ان يلقي درساً عالياً آخر في غير العلوم المنصوص عليها في المادة ١٠٥

(١١٢) يتلقي من يريد ان يكون من هيئة كبار العلماء الدروس العالية على

من يشاء منهم او من غيرهم

(١١٣) يضع شيخ الجامع الازهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ والارشاد وقواعدهما ويصدرها الى الجهة المختصة لتنفيذها

(١١٤) ترجع هيئة كبار العلماء في نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها الى شيخ الجامع الازهر وحده وما يقرره يجب اتباعه مع ملاحظة ماهو متعلق بالنظام العام للازهر من نصوص هذا القانون.

(١١٥) تتألف هيئة كبار العلماء اول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الازهر الاعلى مع مراعاة نص المادة (١٠٢) بالنسبة لاكمال العدد ونص المادة (١٠٨) بالنسبة لاستيفاء الشروط

(الباب الثامن في الميزانية والكتب ومراقبة الاوقاف والكساوى)

الفصل الاول

في الميزانية

(١١٦) تكون ميزانية الجامعة الازهرية مستقلة ومنقسمة قسمين الاول للايرادات ويكون شاملا لبيانها بالتفصيل والثاني لبيان المصروفات نوعا ويعرضها شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى على الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليها (صدر قبل الملكية)

(١١٧) لا يجوز استعمال مبلغ مخصص لامر معين في الميزانية لغير ما وضع له الا بقرار من مجلس الازهر الاعلى وبشرط ان لا يحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس من السنة الدراسية

(١١٨) فبطل توزيع بدل الكساوى بالطريقة التي كانت متبعة قبل صدور هذا القانون الا فيما يختص بوظيفتي شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية فان ما هو مرتب لهما من ذلك يبقى لكل من يحل فيهما ويضم المبلغ الباقي بعد ذلك الى الميزانية

وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن اولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من ثمن الغلال القابل للانحلال

(١١٩) لا يجوز الجمع بين راتبين مقررين في الميزانية ما عدا مرتب شيخ الجامع الازهر بصفته ايضا من كبار العلماء

(١٢٠) يضع مجلس الازهر الاعلى لائحة لتقاعد الموظفين والمدرسين بالجامعة الازهرية ويخصص الميزانية اللازمة لذلك

وكذلك يخصص فيها مبلغ لاولاد العلماء

ويضع لأئحة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها فى كيفية صرف المرتبات وبقية المصروفات المقررة فى الميزانية وبيان أوامر الصرف واستماراته وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حساباتها طبقاً لما هو مدون بالمواد السابقة

الفصل الثاني

فى الكتب وفى لجنة الكتب

(١٢١) لا يتقيد طلب العلم في الجامعة الازهرية بكتب مخصوصة ولكن يجب التصديق على مايدرس منها من مجلس الازهر الاعلى

ويجب أن لايدرس فى أى معهد كتاب لم يكن مقرراً على تدريسه فى المعاهد الاخرى

(١٠٢) تمنع قراءة التقارير العامة الازهرية منعاً ولا يجوز قراءة الحواشي الا القسم العالي

(١٢٣) يؤلف مجلس الازهر الاعلي لجنة من أربعة من أعضائه برئاسة شيخ الجامع الازهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرير ماتستحقه من المكافأة

ويضم اليها اثنان يختاران من كبار علماء الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علما من العلوم المختصة بها هيئة كبار العلماء

فان كان موضوع الكتاب علماً من العلوم الحديثة ضم اليها اثنان كذلك من الاختصاصيين في هذا العلم

(١٢٤) يخصص مبلغ سنوى لا يقل عن خمسمائة جنيه لايجاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تعطي لمن يؤلفون كتباً في العلوم التي تدرس بالجامعة الازهرية يتقرر نفعها طبقاً لما هو مدون فى المواد الآتية

(١٢٥) علي لجنة مكافآت الكتب ان تلاحظ في تقرير نفعها ماياًتي :

اولا — ان تكون عبارة الكتاب علمية خالية من التعقيد

ثانياً — أن يكون ترتيبه وتبويبه بمقتضى قواعد التعليم من دون تشويش ولا اضطراب

ثالثاً — أن لاتقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه اذا كان مخالفاً في

ترتيبه وتبويبه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرير تدريسها

(١٢٦) تفضل كتب فقه المذهب الواحد اذا اتفقت مع كتب المذاهب الاخري في التبويب والترتيب دون غيرهما مما سبق تقرير مكافأة عليه

(١٢٧) يجوز تقرير مكافأة لمؤلفي كتب يتقرر نفعها للجامعة بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

(٢١٨) للجنة أن تضع نموذج ترتيب الكتب التي ترى نفعاً من تأليفها وتوضح مضامينها العامة وتنشرها للكافة لينسجوا على منوالها

ولمجلس الازهر الاعلى أن يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

الفصل الثالث

في مراقبة نظار الاوقاف

(١٢٩) لمجالس الادارة مراقبة نظار الاوقاف فيما هو مخصص من ريعها للجامعة الازهرية ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر لمجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى عند الاقتضاء ان يأمر بمقاضاتهم للحصول علي حقوق الجامعة الازهرية وذلك بدون اخلال بما لديوان الاوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين

(١٣٠) يؤلف مجلس الازهر الاعلى لجنة لفحص حجج الاوقاف التي للجامعة الازهرية فيها مرتبات حالا او مآلا من أى نوع كانت وحصرها فى دفتر خاص والنظر في طريقة توحيد المرتبات

وكذلك تنظر بالاتفاق مع مدير عموم الاوقاف فيما يخص العلماء في الجامع الاحمدى وغيره من صناديق النذور وطريقة صرفه

(١٣١) تختص اللجنة المذكورة أيضاً بالنظر في ابدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التي يترتب بمقتضاها البدل النقدى لمن يستحقه من الطلبة والعلماء طبقاً لشروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البدل ان لو كان يستحق الجراية

(١٣٢) يأخذ شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى رأى مجالس الادارة فى نتيجة أعمال اللجان قبل أن تقررها ثم يقدمها بعد الاقرار عليها الى مجلس الازهر الاعلي وما يتقرر منه فى ذلك

يعرض على الحضرة الفخيمة للتصديق عليه بارادة سنية

(١٣٣) متي تقرر ابدال الجراية بنقود يستمر صرف مايترتب منها طول السنة

الفصل الرابع
في كساوى التشريف

(١٣٤) يضع مجلس الازهر الاعلى الشروط اللازم توفرها في العلماء لنيل كساوى التشريف العلمية ويصدر بذلك ارادة سنية

(١٣٥) تمنح كساوى التشريف للعلماء الغير الموظفين في المصالح الاميرية بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى بعد اقرار المجلس المذكور

وأما بالنسبة للموظفين في المصالح العمومية فان تقرير استحقاقهم للكساوى المذكورة ومنحها لهم يكون بناء على طلب رؤساء الدواوين التابعين لها بعد أخذ رأى شيخ الجامع الازهر

(١٣٦) لا تمنح كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالمية ويستثنى من ذلك القضاة الشرعيون

(١٣٧) تقرير كساوي التشريف المظهرية ومنحها يكون بمحض اراد الحضرة الفخيمة الخديوية بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر (صدر قبل الملكية)

الباب التاسع
أحكام عمومية

(١٣٨) العالم هو من بيده شهادة العالمية

وكذلك كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة او بالقدم

(١٣٩) تبين أسماء العلماء المنوه بهم في الفقرة الثانية من المادة السابقة في اللائحة الداخلية مع ايضاح القوانين التي حازوا هذا اللقب بناء على مادون فيها

(١٤٠) يجب أن تراعي شروط الواقفين في جميع ماتقرره مجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى

(١٤١) يضع مجلس الازهر الاعلي لائحة لنظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامعة الازهرية والكتاتيب

وكذلك يضع اللائحة الداخلية العمومية للجامعة الازهرية

(١٤٢) يضع مجلس ادارة الازهر النظامات الخصوصية لطلبة الاروقة والحارات وغيرهم ممن لهم نظامات او قوانين خاصة بهم

ويجب على كل حال ان لاتخرج تلك النظامات الخصوصية عما تجب مراعاته في الجامع الازهر من النظام العام بمقتضي هذا القانون

(١٤٣) يقرر مجلس الازهر الاعلى ترتيب درجات المدرسين الموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك ارادة سنية

(١٤٤) تشتمل اللائحة الداخلية للجامعة الازهرية على البيانات والقواعد اللازم مراعاتها فى تنفيذ هذا القانون بما لا يخالف نصاً من نصوصه

(١٤٥) على مشايخ أقسام الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى ان يقدموا كل سنة لشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى تقريراً بما وصل اليه ارتقاء التعليم المنوطة بهم ادارته ومتضمنا ملحوظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم والمدرسين وبقية الموظفين ويرفع شيخ الجامع الازهر الى الحضرة الفخيمة الخديوية تقريرا عاما عن سير التعليم ودرجة ارتقائه فى الجامعة الازهرية

(١٤٦) ينظر مجلس الازهر الاعلي في كل تعديل يراد ادخاله على هذا القانون قبل عرضه على مجلس النظار

الباب العاشر

فى الاحكام الوقتية

الفصل الاول

في احكام وقية عامة

(١٤٧) من بيده الآن شيء من المرتبات ولم ينل وظيفة من الوظائف بالجامعة الازهرية بقي له مرتبه الى أن ينحل عنه

(١٤٨) المرتبات الشهرية أو السنوية التي كانت من مرتبات الازهر وخرجت منه بأوامر سابقة علي أن تبقى في أعقاب أربابها تعود للازهر متي مات واحد منهم بلا اعقاب

(١٤٩) تنظر مجالس الادارة في أولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتباتهم عن آبائهم

فمن ثبت لها منهم انه مشتغل بالعلم حق الاشتغال أبقته على مرتبه الى أن يؤدى الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومتي نال الشهادة ودخل فى صف العلماء صار

حكمه حكم حاملى الشهادات ويقطع مرتبه

ومن لم يكن مشتغلا اولم يكن مواظبا وطلب منه الاشتغال او المواظبة ولم يشتغل قطعت مرتباته ويراعي في ذلك كله اقصي السن المقرر للدراسة

ويجب التصديق من مجلس الازهر الاعلى علي ماتقرره مجالس الادارة فيما ذكر

(١٥٠) اذا احد من اولاد العلماء الذين لهم مرتبات مات وترك أولاداً فلا حق لهم في شيء مما كان مرتباً لابيهم ولو كانوا مشتغلين بطلب العلم

(١٥١) يبطل تمييز مخصصات الازهر من حيث المرتبات الى مال حكومة ومال اوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد لعالم يبقى كله او بعضه لورثته الا ما يتقرر بشأن ذلك في لائحة التقاعد المنصوص عليها في المادة (١٢٠) من هذا القانون

(١٥٢) العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم او اوقاتهم بالانقطاع للتدريس منوط بهم تدريس بعض العلوم مجانا او في مقابل مكافأة وقتية او مستمرة يقرون على ماهم عليه بقدر الحاجة اليهم

ولا يعين أحد منذ الآن بهذه الكيفية الا للضرورة القصوي وبشرط رضاء المصلحة التى يكون موظفا فيها

الفصل الثاني

في أحكام وقتية خاصة

(١٥٣) استثناء من النصوص السابقة تطبيق الاحكام الآتية على طلبة الجامع الازهر المنتسبين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(١٥٤) العلوم التي تدرس في الجامع الازهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ماعدا طالبى الانتساب في السنة الاولي الذين يقبلون بالتطبيق لنصوصه هي الآتية :

اولا — العلوم الدينية وهي الفقه وحكمة التشريع والتوثيقات الشرعية وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والاخلاق الدينية والتوحيد

ثانيا — علوم اللغة وهي النحو والوضع والصرف المعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والاملاء والانشاء

ثالثا — العلوم الرياضية وغيرها وهى المنطق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافيا والتاريخ ومبادىء الهندسة

(١٥٥) يخصص مجلس ادارة الجامع

لكل سنة العلوم تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها ويضع جدولا بأوقات الدروس وعددها فى كل يوم ويراعي فى ذلك تخصيص أوسع الاوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة السنين باعتبار السنوات التي يكونون قضوها في طلب العلم الى وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء على طلب يقدم من الطالب نفسه ان يضعه في سنة أدني من السنة التي يجب وضعه فيها طبقا لهذه القاعدة

(١٥٦) يعين مجلس الادارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الازهر من يكل اليهم تفقد سير التدريس وانتظام الطلبة وله أن يعفيهم من جميع الدروس المكلفين بها او من بعضها

وذلك بدون اخلال بوسائل المراقبة الاخرى

(١٥٧) علي العلماء المعينين لمراقبة التدريس وانتظام الدرس في اوقاتها ان يتعهدوا الطلبة وقت تلقيهم اياها ويقدموا لمجلس الادارة فى كل خمسة عشر يوما تقريرا بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس فى اوقاتها وقيام المدرسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(١٥٨) على مجلس الادارة ان يتخذ جميع الوسائل التي يشير بها المراقبون أو التي يستنبطها من تقاريرهم

(١٥٩) يخصص مبلغ فى الميزانية لشراء مايلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجانا

ولا يعطي لواحد منهم من الكتب الا ماهو مقرر تدريسه بحسب السنين

(١٦٠) تمتحن الطلبة فى كل سنة بمعرفة أساتذتهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يعينه مجلس الادارة لمساعدتهم فى ذلك ويقدم كل مدرس كشفا بنتيجة امتحان طلبته لمشيخة الازهر

(١٦١) يكون امتحان التلامذة السنوى فى الكتب وفي المقادير المقرر تدريسها في السنة

(١٦٢) النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوى عشرون والصغري اثنا عشر

وكل طالب لم ينل النهاية الصغرى فى كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطا

(١٦٣) يترتب على سقوط الطالب في الامتحان السنوى عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدى الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فاذا لم ينجح أيضاً محي اسمه من سجلات الازهر

وان نجح جاز له تلقي دروس السنة التي تلي سنته ولا يجوز أن يتكرر ذلك اكثر من مرتين لطلبة قسم شهادة الاهلية ولا اكثر من مرة واحدة لطلب قسم شهادة العالمية

في امتحان الشهادة

(١٦٤) ينقسم امتحان الشهادات الى قسمين القسم الاول يكون بعد مضى ثمان سنوات من وقت الانتساب بالجامع الازهر ويكون في الفقه والتوحيد والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف وشيء من التفسير والحديث والسيرة النبوية والحساب والخط والاملاء والانشاء

والثاني بعد مضي اثني عشرة سنة من التاريخ المذكور ايضاً ويكون في جميع العلوم المبينة فى المادة (١٥٤)

والامتحان واجب علي كل طالب قضي في الازهر احدى المدتين المذكورتين مع مراعاة ماهو منصوص عليه في المادة السابقة والمادة (١٥٣)

(١٦٥) من نجح فى الامتحان المنصوص عليه في الفرقة الاولي من المادة السابقة يعطي شهادة تسمى شهادة الاهلية وهي تؤهله لأن يستمر في الدراسة ولأن ينال شهادة العالمية مع مراعاة ماهو مدون فى المادتين (١٦٣) و (١٦٧)

وكذلك يكون أهلا للتعين في الوظائف المنصوص عليها في المادة (٥٨) مع مراعاة نص المادة (١٦٨)

(١٦٦) من نجح في الامتحان النهائي ينل شهادة العالمية وتؤهل الشهادة المذكورة لما هو منصوص عليه في المادة ٦٠ مع مراعاة نص المادة ١٦٨

(١٦٧) اذا لم ينجح الطالب في امتحان الاهلية او امتحان العالمية جاز له اعادته بعد مضى سنة من تاريخ سقوطه فان سقط ثانية فلا يقبل منه اعادة الامتحان بعد ذلك ويمحي اسمه من سجلات الازهر

ومع ذلك يجوز لمجلس الادارة ان يبقي طالب شهادة العالمية سنة ثالثة بشرط ان لا يكون ذلك موجباً لاطالة مدة الدراسة اكثر من خمس عشرة سنة

(١٦٨) طلبة الامتحان لنيل شهادة الاهلية والعالمية الذين أتموا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون

يعفون من الامتحان فى مواد الانشاء وآداب البحث وتقويم البلدان والتاريخ والهندسة والتوثيقات الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان علي مقتضي ماهو منصوص عليه في هذه الاحكام الوقتية

وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الازهر والجامع الاحمدي قبل وجوب العمل بهذا القانون فيعفون ايضا من الحساب والجبر

ومن أدى الامتحان علي مقتضى هذه الاحكام الوقتية يفضل على غيره

(١٦٩) تلغى القوانين والاوامر والارادات السنية المبينة بالملحق المرفق بهذا القانون

(١٧٠) على رئيس مجلس نظارنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه في اول السنة الدراسية المتداخلة فى سنتى ١٣٢٩ — ١٣٣٠ (١٩١٠ ـ ١٩١٢)

﴿الازهرى﴾ هو أبو منصور محمد ابن احمد ابن الازهرى طلحة بن نوح ابن أزهر الازهري الهروى اللغوى الامام المشهور في اللغة

كان في مبدأ أمره يشتغل بالفقه ثم غلبت عليه فاشتهر بها وكان متفقا علي فضله وثقته وسعة اطلاعه وورعه

روي اللغة عن ابي الفضل محمد بن جعفر المنذري اللغوى وعن أبي العباس ثعلب وغيره

رحل الى بغداد وأدرك بها ابا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيئاً وأخذ عن أبي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه وعن ابي بكر محمد السرى المعروف بابن السراج النحوى

وكان قد طاف في أرض جزيرة العرب يطلب اللغة من اهلها الاعراب الأقحاح

وحكي بعضهم انه رآي مكتوبا بخطه مايأتي :

امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاجَ بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشأوا فى البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه فى محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في أسرهم دهراً طويلا وكنا نشتي بالدهناء ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر

كثيرة أوقعت أكثرها في كتابي (يعني التهذيب) وستراها في مواضعها

وذكر في تضاعيف كلامه انه أقام بالصمان شتويتين

كان الازهري جامعا لمتفرقات اللغة مطلعا على خفاياها له فيها كتاب التهذيب وهو من الكتب الجليلة القيمة يقع في اكثر من عشر مجلدات وله تصانيف في غريب الالفاظ التي استعملها الفقهاء وكان عمدة الفقهاء فيما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وله كتاب التفسير

ولد الازهري سنة (٢٨٢) وتوفي سنة (٣٧٠) هـ

﴿زهير ابن أبي سلمي﴾ هـو أبو كعب وبجير واسم أبي سلمي ربيعة ابن رباح بن قرة ينتهي نسبه لمزار هو احد الثلاثة المقدم على صاحبيه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني

عن ابن عبد الله الليثي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في مسيره للجابية اين ابن عباس قال فأتيته فشكا الى تخلف علي ابن ابي طالب رضي الله عنه. فقلت او لم يعتذر اليك قال بلي. قلت هو مااعتذر به ثم قال ان أول من يرثكم عن هذا الامر ابو بكر رضى الله عنه ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة ثم ذكر رضي الله عنه قصة طويلة. ثم قال لى هل تروي لشاعر الشعراء ؟ قلت ومن هو ؟ قال الذى يقول :

ولو ان حمدا يخلد الناس خلدوا
ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير بن ابي سلمي . قال هو شاعر الشعراء. قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر، وكان لا يمدح احدا الا بما هو فيه

وفي رواية انه قال له أنشدني له ، فانشدته حتي برق الفجر . فقال حسبك الآن ، اقرأ القرآن . قلت وما اقرأ؟ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى

وسأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الشعراء . فقال زهير . قال وكيف ذاك ؟ قال عن المادحين فضول الكلام . قال فبماذا ؟ قال بقوله :

فما يك من خير اتوه فانما
توارثه آباء آبائهم قبل

ويروى ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه نظر الى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال اللهم اعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات

وعن الاصمعي قال قال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان . أنشدني مدح زهير أباك فأنشده:

فقال عمر ان كان ليحسن القول فيكم فقال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء. فقال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قال وبلغني ان هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير الا اعطاه ، ولا يسأله الا أعطاه ، ولا يسلم عليه الا اعطاه غرة عبدا او ليدة او فرسا فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان اذا رآه في ملأ قال انعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت

وعن ابن شيبة قال قال عمر رضى الله عنه لابن زهير ما فعلت بالحلل التي كساها هرم أباك ؟ قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر

فقال ابو زيد الطائي ، أنشد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قول زهير :

ومهما يكن عند امرىء من خليقة

وان خالها تخفى على الناس تعلم

قال احسن زهير وصدق . ولو ان الرجل دخل بيتاً فى جوف بيت لتحدث به الناس

قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تعمل عملا تكره أن يتحدث الناس به عنك

وعن المديني ان عروة بن الزبير رضى الله عنه لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله رضى الله عنهما فكان اذا دخل عليه منفرداً اكرمه واذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به. فقال له يوما يا أمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك فى الخلا ، وتهينه في الملا .

ثم قال لله در زهير حيث يقول :

فخلى من ديارك ان قوماً

متى يدعوا ديارهم يهونوا

ثم استأذنه فى الرجوع الى المدينة المنورة فقضي حوائجه وأذن له

وقال ابن الاعرابي كان لزهير فى الشعر مالم يكن لغيره كان ابوه شاعراً وهو شاعر وخاله شاعر وابناه كعب وبجير شاعران واخته سلمي شاعرة واخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه :

وما يغني توقي المرء شيئا

ولا عقد التميم ولا الغضار

اذا لاقي منيته فأمسى
يساق به وقد حق الحذار
ولاقاه من الايام يوم
كما من قبل لم يخلد قدار
وكان زهير يضرب به المثل في التنقيح فيقال حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة فى ليلة ثم يبقى سنة ينقحها
ومما يعد من محاسنه قوله :
وأبيض فياض نداه غمامة
على معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ماجئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله
وقوله أيضا:
كم زرته وظلام الليل منسدل
مسهم راق اعجابا بأنجمه
وأبت والصبح منحور بكوكبه
وسائق الشفق المحمر من دمه
وكان قدامة بن موسي عالما بالشعر وكان يقدم زهيرا ويستجيد قوله :
قد جعل المبتغون الخير في هرم
والسائلون الي أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما
يلق السماحة فيه والندي خلقا
قال عكرمة بن جرير قلت لأبي من أشعر الناس؟قال أجاهلية ام اسلامية ؟ قلت جاهلية . قال زهير . قلت فالاسلام قال الفرزدق قلت فالاخطل. قال الاخطل يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر. قلت له فأنت ؟ قال أنا نحرت الشعر نحرا
قال عبد الملك لقوم من الشعراء اى بيت أمدح فاتفقوا على بيت زهير وهو
تراه اذا ماجئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله
قيل لخلف الاحمر زهير أشعر أم ابنه كعب ؟
قال لولا ابيات لزهير اكبرها الناس لقلت ان كعبا اشعر منه . يريد قوله:
لمن الديار بقنة الحجر
أقوين من حجج ومن دهر
ولأنت أشجع من اسامة اذ
دعا النزال ولج في الذعر
ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ
ض القوم يخلق ثم لا يفرى
لو كنت من شيء سوى بشر
كنت المنور ليلة البدر
وكان زهير يتأله ويتعفف فى شعره ويدل شعره على ايمان بالبعث وذلك قوله :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب او يعجل فينقم
وشبه زهير امرأة في الشعر بثلاثة
أصناف فى بيت واحد فقال :
نازعت المها شبها ودر ا ا
بحور وشاكهت فيها الظباء
فلنا مافويق العقد منها
فمن ادمان مرتعها الخلاء
ففسر ثم قال :
وأما المقلتان فمن مهاة
وللبدر الملاحة والصفاء
وقال بعض الرواة :
لو ان زهيرا نظر في رسالة عمر بن
الخطاب الى ابي موسى الاشعري مازاد
على ماقال :
فان الحق مقطعه ثلاث
يمين او نفار او جلاء
يعني يمينا او منافرة الى حاكم يقطع
بالبينات او جلاء وهو بيان وبرهان يجلو
به الحق وتتضح الدعوى
ومما يتمثل به من شعره :
وهل ينبت الخطي الا وشيجة
وتغرس الا في معادنها النخل
ويستحسن قوله:
ما ارتم يطعنهم حتي اذا طعنوا
ضارب حتي اذا ماضاربوا اعتنقا
ويستحسن ايضا قوله :
هو الجواد الذى يعطيك نائله
عفوا ويظلم أحيانا فينظلم
سبق زهير جميع الشعراء الى هذا
المعنى لاينازعه فيه غير الشاعر كثير فانه
قال يمدح عبد العزيز بن مروان :
رأيت ابن ليلى يعترى صلب ماله
مسائل شتي من غني ومصرم
مسائل ان توجد لدين تجدبها
يداه وان يظلم بها يتظلم
وزهير أحد السبعة اصحاب المعلقات
قالها يمدح بها هرم بن سنان والحرث بن
عوف على أثر مكرمة أتياها بحقن الدماء بين
عبس وذبيان واولها :
أمن ام اوفي دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم
توفي سنة (٦٢١) للميلاد
﴿ الزهرى ﴾ هو ابو بكر محمد بن
مسلم بن عبيدالله بن عبد الله بن شهاب
ابن عبدالله بن الحرث بن زهرة القرشي
الزهرى
كان فقيها من مشهورى الفقهاء ومحدثا

من ثقات المحدثين بالمدينة وهو معدود من أجلاء التابعين قابل عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن انس وسفيان ابن عيينة وسفيان الثورى . وروى عن عمرو ابن دينار انه قال اى شيء عند الزهرى ، انا لقيت ابن عمر ولم يلقه، وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه، فقدم الزهرى مكة فقال عمرو احملوني اليه، وكان أقعد، فحمل اليه فلم يأت أصحابه الا بعد ليل. فقالوا كيف رأيت ؟ فقال والله مارأيت مثل هذا القرشي قط ؟

وقيل لمكحول من اعلم من رأيت ؟ قال ابن شهاب. قيل له ثم من ؟ قال ابن شهاب . قيل له ثم من ؟ قال ابن شهاب (يعني الزهرى)

وكان الزهري قد حفظ علم الفقهاء السبعة

وكتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق عليكم بابن شهاب (الزهري) فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه

وحضر الزهرى يوما لمجلس هشام ابن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان . فقال هشام اى شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة ، فقال الزهرى لاأدري .فسأل أبا الزناد . فقال في المحرم. فقال هشام للزهرى يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم. فقال مجلس امير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم

وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا. فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر

وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدراً وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله ليقتلنه أو ليقتلن دونه

روي انه قيل للزهرى هل شهد جدك بدرا . فقال نعم ولكنه من ذلك الجانب يعني انه كان في صف المشركين

وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام ابن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه

قيل ولد سنة احدى وخمسين وتوفي سنة (١٢٣) وقيل سنة (١٢٥)هـ

﴿ ابن زهر ﴾ هو ابو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر

الايادي الاشبيلي كان طبيبا حاذقا مشهورا باصابة التشخيص والعلاج

رحل ابو مروان بن زهر الي المشرق من الاندلس ودخل القيروان ومصر واشتغل بصناعته فيها زمانا طويلا ثم رجع الى الاندلس وقصد مدينة دانية وكان ملكها في ذلك الوقت مجاهد فأكرمه واحسن مثواه وامره بأن يقيم عنده ففعل واشتهر في دانية بعلو الكتب في العلوم الطبية وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس

لابي مروان في الطب آراء خالف بها جمهور اطباء زمانه منها منعه من الحمام واعتقاده فيه انه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة، وهذا الرأي يوافقه عليه اطباء العصر الحاضر من بعض الوجوه

انتقل ابو مروان بن زهر من دانية الي مدينة اشبيلية ولم يزل بها الي ان توفي وكان اغني اهلها

﴿ ابن زهر ﴾ هو ابو العلاء بن زهر بن ابي مروان عبده الملك المتقدم ذكره كان طبيبا بارعا مشهورا بالحذق في المعالجة وكانت له نوادر في مداواته مرضاه، وغرائب في معرفته بأمراضهم وما يشعرون به من الاعراض بدون ان يستخبرهم عنها بل بنظره الى قواريرهم اوعندما يجس نبضهم

اشتهر بالاندلس في دولة الملثمين المعروفين بالمرابطين فنال في أيامهم المنزلة الرفيعة

اشتغل ابو العلاء بن زهر بصناعة الطب وهو صغير السن ايام المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن عباد واشتغل ايضا بعلم الادب

قال ابو يحيي اليسع بن عيسي بن حزم اليسع في كتاب المغرب عن محاسن اهل المغرب ان ابا العلاء بن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره، وتخطب المعارف بشكره، ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهما، ويلقى الشيوخ مستعلما، والسعد ينهج له مناهج التيسير، والقدر لايرضي له من الوجاهة باليسير، حتي برز في الطب عن غاية عجز الطب عن مرامها، وضعف الفهم عن ابرامها، وخرجت عن قانون الصناعة، الى ضروب من الشناعة، يخبر فيصيب، ويضرب في كل ماينتحله من التعاليم بأوفي نصيب الخ

لابي العلاء بن زهر شعر منه قوله :

يامن كلفت به رذات عزتي
لقوامه وهو العزيز القاهر
رمت التصبر عندما القى الجفا
ويقول ذاك الحسن مالك ناصر
ما الجاه الاجاه من ملك القوى
وأطاعـه قلب عزيز قادر

وقال ايضا :

ياراشقي بسهام مالها غرض
الا الفؤاد وما منـه له عوض
ومرضى بجفون حشوها سقم
صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن ولو بخيال منك يطرقنى
فقد يسد مسد الجوهر العرض

وقال فى ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية وقد وصله عنه انه قال أيمرض بن زهر ؟ علي جهة الاستهزاء :

قالوا ابن منظور تعجب دائبا
اني مرضت فقلت يعثر من مشي
قد كان جالينوس يمرض دهره
فمن الفقيه المرتضى اكل الرشا

ومن شعره ايضا :

سمعت بوصف الناس هند آفلم أزل
اخا صبوة حتي نظرت الى هند
فلما أراني الله هنـدا وزيها

تمنيت ان ازداد بعدا على بعد

(مؤلفات ابي العلاء بن زهر) كتاب الخواص وكتاب الادوية المفردة ، وكتاب الايضاح بشواهد الافتضاح ، في الرد على ابن رضوان فيما رده علي حنين بن اسحق فى كتاب المدخل الى الطب ، وكتاب حل شكوك الرازى على مذهب جالينوس ومقالة في الرد على ابي على بن سينا فى مواضع من كتابه فى الادوية المفردة الفها لابنـه ابى مروان . وكتاب النكت الطبية كتب بها الي ابنه ابى مروان ، ومقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن اسحق الكندى فى تركيب الادوية

وله مجربات امر بجمعها على بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة ابي العلاء ، فجمعت بمراكش وسائر بلاد العدوة والاندلس وانتسخت في جمادي الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة (٥٢٦) ه

﴿ ابن زهر ﴾ هو ابو مروان بن ابي العلاء بن زهر المتقدم ذكره وحفيد الاسبق لحق بأبيه في صناعة الطب وكان حسن الاستقصاء في الادوية المفردة والمركبة شاع صيته في بلاد الاندلس وغيرها وعني الاطباء بمؤلفاته وبزاتمة زمانه في

هذه الصناعة.وله نوادر كثيرة فى اصابة التشخيص

خدم دولة الملثمين وحصل منها ثروة عظيمة .ولما دخل عبدالمؤمن زعيم الملثمين الاندلس وتلقب بامير المسلمين قرب اليه ابن زهر هذا واعتمد عليه في الاستشفاء فألف له ابن زهر الترياق السبعيني واختصره عشاريا ثم اختصره سباعيا ويعرف بترياق الانتلة

حدث أبوا القاسم المعاجيني قال: أحتاج الخليفة عبدالمؤمن الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر واتي الى كرمة في بستانه فجعل الماء الذى يسقيه به ماء قد اكسبه قوة أدوية مسهلة أرادها فطلع فيها العنب وله تلك القوة .أحمى الخليفة ثم أتاه بعنقود منها وأشار اليه ان يأكل منه وكان حسن الاعتقاد في ابن زهر . فلما اكل منه وهو ينظر اليه .قال له يكفيك ياأمير المؤمنين فانك قد اكلت عشر حبات من العنب وهي تخدمك عشرة مجالس فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به ثم قام علي عدد ماذكره له ووجد الراحة فاستحسن منه فعله هذا وتزايدت منزلته عنده

وحدث الشيخ محيي الدين أبو عبدالله ان ابا مروان عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره الي دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد فى طريقه عند حمام ابي الخير بالقرب من دار ابن مؤمل مريضا به قد كبر جوفه واصفر لونه فكان ابدا يشكو اليه حاله ويسأله النظر في امره فلما كان في بعض الايام سأله مثل ذلك فوقف ابو مروان ابن زهر عنده ونظر اليه فوجد عند رأسه ابريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك . فقال له لابالله ياسيدى فان مالي غيره فامر بعض خدمه بكسره فكسر فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان فقال له ابن زهر خلصت ياهذا من المرض انظر ما كنت تشرب ، وبريء الرجل بعد ذلك

وحدث القاضي ابو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمى قال حدثني من أثق به انه كان باشبيلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف بالفار وله كتاب جيد في الادوية المفردة مجلدان . وكان ابو مروان بن زهر كثيراً ما يأكل التين وكان أبو مروان كثيراً يأكل التين ويملي

اليه ، وكان المعروف بالفار لايغتذى منه بشيء وان أخذمنه شيئا فيكون واحدة في السنة . فكان يقول هذا لابي مروان ابن زهر انه لابدأن تعرض لك نغلة صعبة بمداومتك اكل التين . والنغلة هي الدبيلة بلغتهم . وكان أبومروان يقول لابد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيئا من التين ان يصيبك الشناج . قال فلم يمت المعروف بالفار الا بعلة التشنج وكذلك ايضا عرض لابي مروان بن زهر دبيلة في جنبه توفى بها . وهذا من أبلغ مايكون في تقدمة الانذار

(مؤلفاته) لابي مروان بن زهر من المؤلفات كتاب التيسير في المدواة والتدبير الفه للقاضي أبي الوليد محمد ابن أحمد بن رشد وكتاب الاغذية الفه لابي محمد عبد المؤمن ابن علي ، والزينة تذكرة الى ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه وذلك في صغر سنه . ومقالة في علل الكلي ، ورسالة في علتي البهق والبرص وكتاب تذكرة ذكرها لابنه ابي بكر أول ماتعلق بعلاج الامراض

﴿ابن زهر﴾ هو الوزير الحكيم ابو بكر محمد بن أبي مروان بن ابى العلاء بن زهر الملقب بالحفيد

ولد بمدينة اشبيلية من الاندلس وتعلم بها وأخذ صناعة الطب عن أبيه وكان معتدل القامة قوى البنية وصل الي الشيخوخة ولم تتغير نضارة لونه وخفة حركاته وانما عرض له فى آخر ايامه ثقل في السمع

كان ابن زهر يحفظ القرآن وسمع الحديث واشتغل بعلم الادب والعربية ولم يكن في زمانه اعلم منه باللغة . له موشحات يغني بها وهي من أجود ماقيل في معناها

كان قوي الدين ملازما لحدود الشرع محبا للخير مهيبا جزيئا بز جميع الاطباء في صناعة الطب فشاع ذكره وطار صيته

خدم ابن زهر دولتى الملثمين والموحدين وذلك انه أدرك دولة الملثمين ولحق بخدمتهم مع أبيه في آخر دولتهم ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن وذلك انه كان فى خدمة عبد المؤمن هو وأبوه وفي أيام عبد المؤمن مات ابوه وبقي هو فى خدمته ثم خدم ابن عبد المؤمن أبا يعقوب يوسف ثم ابنه يعقوب أبا يوسف الذى لقب بالمنصور ، ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد الناصر وفي أول دولته توفى أبو بكر ابن زهر

الفابو بكر بن زهر الترياق الخمسيني للمنصور ابي يوسف يعقوب

كان المنصور صاحب الاندلس شديد الكراهية للفلسفة القديمة فأمر ان لا يشتغل بها احد وان تجمع كتبها من الايدي واشاع ان من وجد عنده شيء منها ناله ضرر فصدع ابن زهر بالامر وقام بما عهده اليه ولكن كان باشبيلية رجل يكرهه جد الكراهة فعمل محضرا واشهد عليه جمهورا من الناس بان الحفيد ابا بكر بن زهر لديه كثير من كتب المنطق والفلسفة وانه دائم الاشتغال بها ورفع المحضر الى المنصور فلما قرأه امر بالقبض على مقدمه وسجنه ثم قال والله لو شهد جميع اهل الاندلس على ما فيه ووقفوا امامي وشهدوا على ابن زهر بما في هذا المحضر لم اقل قوله لما اعرفه من متانة دينه وعقله

كانت للحفيد ابي بكر بن زهر اخت عالمة بصناعة الطب تعالج النساء وكان لها بنت مثلها في الصناعة وكانتا تعالجان نساء المنصور صاحب الاندلس

كان لابن زهر شعر جيد منه قوله يتشوق الى ولده :

ولي واحد مثل فرخ القطا
صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فياوحشتي
لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته
فيبكي علي وابكي عليه
وقد تعب الشوق مابيننا
فمنه الى ومني اليه

ومنه قوله وقد اسن:

اني نظرت الي المرآة اذ جليت
فأنكرت مقلتاي كلما رأتا
رأيت فيها شيخا لست اعرفه
وكنت اعرف فيها قبل ذاك فتى
فقلت اين الذي مثواه كان هنا
متى ترحل عن هذا المكان متي
فاستجهلتني وقالت لي وما نطقت
قد كان ذاك وهذا بعد ذاك اتي
هون عليك فهذا لابقاء له
اماترى العشب يفني بعد ما نبتا
كان الغواني يقلن يا اُخيَّ فقد
صار الغواني يقلن اليوم يا ابتا

ومن شعره ايضا

لله ماصنع الغرام بقلبه
اودي به لما الب بلبه
لباه لما ان دعاه وهكذا
من يدعه داعي الغرام يلبه

يأبى الذى لا يستطيع لعجبه ... ياما اميلحه وأعذب ريقه
ردالسلام وان شككت فعج به ... وأعزه وأذلني في حبه
ظبي من الاتراك ماترك الضنا ... أو ما أليطف ورده في خده
ألحاظه من سلوة لمحبه ... وأرقها وأشد قسوة قلبه
ان كنت تنكر ماجنى بلحاظه ... كم من خمار دون خمرة ريقه
في سلبه يوم الغوير فسل به ... وعذاب قلب دون رائق عذبه
أو شئت ان تلقى غزالا اغيدا ... نادى بنفسج عارضيه تعمدا
في سربه اسد العرين فسر به ... ياعاشقين تمنعوا من قربه

ومن موشحاته قوله :

زعمت أنفاسي الصعدا ... ان افراح الهوى نكد
هام قلبي في معذبه ... وانا اشكو لمطلبه ... ان كتمت الحب مت به
واذا ماصحت وا كبدا ... فرح الاعداء وانتقدوا
ايها الباكي على الطلل ... ومدير الراح بالامل ... انا من عينيك فى شغل
فدع الدمع السفوح سدى ... وضرام الشوق تتقد
مقلة جادت بما ملكت ... عرفت ذل الهوى فبكت ... وشكت مما بها ورثت
وفؤادى هائم ابدا ... ما عليه للسلو يد
ان عيني لاأذنبها ... اتعبت قلبي واتعبها ... لنجوم بت ارقبها
رمت ان احصي لها عددا ... وهي لا يحصي لها عدد
وغزال يغلب الاسدا ... جئت لاستنجازه اوعدا ... فانزوى عني وقال غدا
أترى ياقوم ما شهو غدا ... في اى مكان يسكن اويجد

وقال ايضا :

شمس قارنت بدرا ... راح ونديم
اراد كؤس الخمر ... عنبرية النشر ... ان الروض ذو بشر
وقد درّع النهرا ... هبوب النسيم

وسلت على الافق يد الغـرب والشرق سيوفا من البرق
وقد أضحك الزهرا بكاء الغيوم
الا ان لى مولى تحكم فاستولى اما انه لولا
دمع يفضح السرا لكنت كتوم
اني لى كتمان ودمعي طوفان شبت فيه نيران
فمن أبصر الجمرا فى لج يعوم
اذا لامنى فيه من رأى تجنيه شدوت اغنيه
لعل له عذرا وأنت تلوم

وقال أيضا :

أيها الساقي اليك المشتكي قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت فى غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا وسقاني اربعا في اربع
غصن بان مال من حيث استوى بات من من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوي
كلما فكر في البين بكي ماله يبكي لما لم يقع
ليس لى صبر ولا لى جلد يا لقومى عذلوا واجتهدوا انكروا شكواى مما أجد
مثل حالى حقه أن يشتكي كمد اليأس وذل الطمع
مالعيني عشيت بالنظر انكرت بعدك ضوء القمر واذا ماشئت فاسمع خبرى
شقيت عيناى من طول البكا وبكي بعضي علي بعضى معي
كبد حرا ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف أيها المعرض عما أصف
قد نمي حبك عندي وزكا لا يظن الحب اني مدعي

وقال :

هل ينفع الوجد أو يفيد ام هل على من بكي جناح
يامنية القلب غبت عنى فالليل عندي بلا صباح

افديه من معرض تولى
لاعين منه ولا أثر
عذبني في هواه كلا
لم يبق مني ولم يذر
ياعين عينى فليس الا
صبر علي الدمع والسهر
ويفعل الشوق ما يريد
فى كبد كلها جراح
يامخجل البدر لاتسلني
عن جور ألحاظك الملاح
زاد على بهجة النهار
من حسنه الدهر في ازدياد
لحظ له سطوة العقار
يفعل في العقل ماأراد
خداه كالورد فى البهار
يعطف باللحظ أم يكاد
وذلك المبسم البرود
حصاه در وصرف راح
او مثل ماقلت ماء مزن
يسقى به يانع الاقاح
يامن له أبدع الصفات
ياغصن يادعص ياقمر
غبت فلم يأت منك آت
فاستوحش السمع والبصر

لولا صبا تلكم الجهات
لذاب قلبي من الفكر
يا أيها النازح البعيد
جاءت بأنبائك الرياح
ان الصبا عنك أخبرتني
ما اهتز ورد الربا وفاح
ياساحراً فوق كل ساحر
ومن له حسنه أصف
وجعله كالصباح باهر
أردية الحسن يلتحف
كالروض حفت به الازاهر
يقطف باللحظ ام قطف
كالبدر في ليلة السعود
أشرق لألاؤه ولاح
كالغصن اللدن فى التثني
تهز أعطافه الرياح
من لى بمخضوبة البنان
ممشوقة القد والدلال
من هجرها مشبه الزمان
ماض ومستقبل وحال
فيها رثى عاذلى لشاني
ثم انثنى ضاحكا وقال
عاشق ومسكين الله يريد
وارض لمن يعشق الملاح

فدعه يهجر أو يصلني

ليس علي ساحر اقتراح

توفي الحفيد بن زهر في سنة (٥٩٦) بمراكش وكان أتاها ليزور بها. وقيل ان سبب موته ان ابا زيد عبد الرحمن بن بوجان وزير المنصور كان معاديا لابن زهر وحاسداً له لما يري من اقبال الخليفة عليه وتعويله عليه فاحتال بان وضع له السم في بيض وصيره الية فلما اكل منه هو وابنة اخته ماتا

﴿ابن زهر﴾ هو ابو المجد بن الحفيد ابو بكر بن زهر كان جيد الفطرة حسن الرأى جميل الصورة مفرط الذكاء محبا للبس الثياب الفاخرة اشتغل بالطب على والده فبرع فيه براعة قل من يلحقه فيها وكان شديد النظر لدقائقها وخافياتها . قرأ كتاب النبات تأليف ابي حنيفة الدينوري على ابيه واتقن معرفته . وكان الخليفة ابو عبد الله محمد الناصر بن المنصور ابي يعقوب يحترمه كثيراً ويعرف مقدار علمه

حدث القاضي ابو مروان الباجى قال لما توجه ابو محمد عبد الله بن الحفيد الى الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته في الطريق نحو عشرة آلاف دينار . قال ولما اجتمع بالخليفة الناصر بالمهدية لما فتحها الناصر خدمه على ماجرت به العادة . وقال له انني يا أمير المؤمنين بحمد الله بكل خير من انعامكم واحسانكم على وعلى آبائى وقد وصل الىّ مما كان بيد أبي من احسانكم ما يغنينى مدة حياتي واكثر وانما اتيت لأكون في الخدمة كما كان أبي وأن اجلس فى الموضع الذى كان يجلس فيه بين يدى أمير المؤمنين فاكرمه الناصر اكراما كثيراً وأطلق له من الاموال والنعم مايفوق الوصف وكان مجلسه اذا حضر قريبا منه في الموضع الذى كان يجلس فيه والده الحفيد فكان يجلس الى جانب الخليفة الناصر الخطيب ابو عبد الله محمد ابن الحسن بن أبى على الحسن بن ابي يوسف حجاج القاضي . وكان يجلس تلوه القاضى الشريف أبو عبد الله الحسينى وكان يجلس تلوه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ابو بكر بن زهر صاحب الترجمة وكان يجلس الى جانبه ابو موسي عيسى بن عبد العزيز الجزولى صاحب المقدمة المشهورة فى النحو المعروفة بالجزولية . وكان هذا في النحو يشتغل عليه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ويجلس بين يديه ويتعلم منه

والد أبي محمد عبد الله بن الحفيد سنة (٥٧١) هـ بمدينة اشبيلية وتوفي مسموما سنة (٦٠٣) هـ في مدينة سلا في الجهة المسماة برباط الفتح وكان متوجها الى مراكش ثم حمل الي اشبيلية ودفن عند آبائه فكانت مدة حياته خمسا وعشرين سنة

قال العلامة ابن أبي اصيبعة صاحب طبقات الاطباء : ومن اعجب ماحدثني القاضي ابو مروان الباجي عنه قال كنت يوما عنده واذا به قد قال لي انني رأيت البارحة في النوم اختي ، وكانت اخته قد ماتت قبله ، قال وكأنني قلت لها يااختي بالله عرفيني كم يكون عمري فقالت لي طابيتين ونصفا ، والطابية هي حشبة للبناء معروفة في المغرب بهذا الاسم طولها عشرة اشبار ، فقلت لها انا اقول لك جدوانت تجيبيني بالهزء . فقالت لا والله ماقلت لك الا جدا ، وانما انت مافهمت اليس ان الطابية عشرة اشبار والطابيتين ونصفا خمسة وعشرون يكون عمرك خمساوعشرين سنة

قال القاضي ابو مروان فلما قص علي هذه الرؤيا قلت له لاتترهم من هذا فلعله من اضغاث الاحلام . قال ولم تكمل تلك السنة الا وقد مات فكان عمره كما قال خمسا وعشرين سنة لاازيد ولا انقص وخلف ولدين كل منهما فاضل في علمه كريم في نفسه

﴿الزهري﴾ هو الداء المعروف بالافرنجي وهو يحدث للانسان من ملامسة من هو مصاب به فهو داء معدى يسرى الي الاصحاء من الشرب من اناء شرب منه مصاب به أو من لمسه للمادة المصاب بيد فيها خدش الى غير ذلك من الاسباب وقد يكون موروثا من احد الابوين وقد يتعدي من المرضعة الى الولد . ومن الناس من لايعديه هذا الداء اصلا

اعراض هذا الداء التى تظهر بمجرد الملامسة نزول سائل ابيض من مجرى البول أو المهبل عند المرأة ويكون مصحوبا بأكلان والم أو حرقان لاسيما وقت البول ثم تتمكن هذه الاعراض وتظهر البثور في القضيب أو في الحشفة أو العانة أو في الصفن وهو الكيس . ويكون لونها نحاسيا وحوافيها مرتفعة باستقامة وتكون صغيرة ثم تتسع بسرعة . وقبل ظهور البثور يظهر شيء يقال له الخيارة وهو ورم الاوربية يزيد حجمه مدة ثمانية ايام أو عشرة ثم

يغيب او يتقيح او يبقى كذلك مدة بدون ألم. هذه الاعراض ان عولجت علاجا جيدا زالت والا ظهرت اعراض اشد منها فظهر بعد أشهر أو سنين قروح في الشفتين والحلق واللسان وسقف الحنك وبثور تظهر في الوجه وفي الجسم كله وتسوس في العظام والقص وتتأكل ارنبة الانف وتحصل أورام في العظام وألم يزيد بالليل وان أزمن الداء سقطت منه ارنبة الانف وانثقب سقف الحنك وتشوه الوجه وان دامت الاعراض نحف المصاب ثم أصيب باسهال ومات

هذا وقد اكتشف الدكتور ارليخ الالماني دواء يحقن به المصاب بالزهرى صار له شأن كبير في العالم الطبي ننشر عنه مقالة ترجمها عن الروسية حضرة سليم افندى قبعين فانها حاوية تاريخ هذا الاكتشاف قال حضرته :

قد قرأنا في اعداد جريدة روسكويه سلوفو الواردة لنا مع بريد الشهر الماضى ان احد الدكاترة الروس المسمى ارليخ اخترع علاجا يشفى المصابين بداء الزهرى مهما كان شديداً حتى لو بلغ الدرجة الاخيرة سماه اسما غريبا وهو (٦٠٦)

قضي هذا الاستاذ عدة اعوام وهو يزاول الابحاث بالكتم ولوجيه حتى تمكن في العام الماضى من ابراز اختراعه الى الوجود وتكالت جميع أعماله بنجاح باهر وأجري عدة تجارب في مرضي عديدين فشفوا جميعا شفاء تاما ولما ايقن بنجاح مشروعه عرضه على وزارة الصحة في بطرسبرج فأحلته مكانًا ساميًا من الاعتبار وألفت لجنة طبية من كبار الاساتذة في فن الطب وعهدت اليهم تجربة اختراع الاستاذ ارليخ وبعد تجربته في عدة مرضي شفوا جميعاً ورفعو تقرير الوزارة الصحة أيدوه بتوقيعهم وأثبتوا فيه نجاح هذا العلاج الشافي

وماذاع ذلك في روسيا حتي تواردت على المخترع الوف التلغرافات المتضمنة عبارات الشكر والثناء وقد كافأته الحكومة الروسية مكافأة مالية جزيلة وأنعم عليه جلالة القيصر بوسام ستانسلاس من الدرجة الاولى وعهدت الحكومة الروسية لذلك الاستاذ تعميم استعمال اختراعه فى جميع المستشفيات الروسية وتدريب الاطباء عليه وبعد أن أتم ماعهد اليه في مستشفيات بطرسبرج انتقل بأمر الحكومة الى مدينة موسكو حيث أمر محافظها بعقد لجنة طبية يلقي عليها المخترع خطبة بشأن اختراعه الجليل

فاجتمعت اللجنة في مستشفى الامبراطور اسكندر الثاني والقى عليهم الاستاذ ارليخ محاضرة اضافية كان لها أحسن وقع

ثم عالج الاطباء بعلاج « ٦٠٦ » مريضا اكل الزهري جسمه ودق عظمه وقد سبق له ان عمل ٢٢٤ حقنة زئبق تحت الجلد فلم يستفد شيئا وبعد ايام ظهرت علي الرجل علامات التحسن واخذت قواه تتجدد ويؤكدون شفاءه في القريب العاجل

وقد كان لهذا الاختراع الحديث دوى هائل في جميع انحاء اوروبا واخذ اطباؤها يتوافدون على روسيا للوقوف عليه ودرسه على صاحبه ليستعملوه في بلادهم وكان من بينهم وفد من أشهر أطباء باريس زاروا بطرسبرج واجتمعوا بارليخ وطلبوا اليه ايقافهم على اختراعه الجليل فلم يضن عليهم بما طلبوا والقى عليهم محاضرة واوقفهم على تركيب علاجه وطلب منهم ان يستعملوه بالاسم الذى وضعه له وهو « ٦٠٦ » كما قدمنا واوقفهم علي طريقة استعماله واحضر لهم عدة اشخاص كانوا مصابين بهذا الداء العضال ونالوا بواسطته تمام الشفاء ثم عادوا الى وطنهم وأذاعوا أمر هذا الاختراع

وقد ورد على الجريدة التي ننقل عنها هذه المعلومات تلغراف خصوصي من مكاتبها في باريس بتاريخ ٢٧ اغسطس الماضي قال فيه «عاد الوفد الطبي الي باريس بعد ان درس اختراع الدكتور ارليخ وقد قدم معهم نفس الدكتور لكي يساعدهم بنفسه على عملهم واختارت الحكومة الفرنسية مستشفى سجن سان لازار الذى يحجر فيه علي بنات الهوى اللواتي يصبن بالزهرى وقد بدئت التجارب منذ أيام فأتت بنجاح باهر أدهش الاطباء الفرنسيين وشغل صحف باريس التي خصصت له قسما كبيرا من أعمدتها وأجمعت كلها على الثناء على طبيبنا النطاسى الذي أفاد الانسانية فائدة جزيلة ورقي الطب ترقية فجائية غير منتظرة

وقد قدم باريس الدكتور اميرى من فرنكفورت ليحضر التجارب فى مستشفى سان لازار وقد قابل طبيبنا المخترع وحادثه مليا بشأن اختراعه ومن جملة ماقاله : حضر لى مصاب بزهري شديد أكل جسمه حتي حوله الى هيكل من العظام وانا اتعهد بشفائه فى ايام معدودة

اما الدكتور اميرى فحضر التجارب

بنفسه ودقق النظر والملاحظة بها فاندهش من نجاحها السريع ولاسيما مع بعض المرضي الذين استعملت لهم جميع علاجات الزهرى المستعملة عند اشهر الاطباء ولم تجدهم نفعا ولكن علاج « ٦٠٦ » شفاهم باسرع الاوقات

وقد انعم على الطبيب ارليخ اكثر ملوك اوروبا بوسامات مختلفة وآخر من انعم عليه كان الملك بطرس ملك الصرب الذى اهداه وسام القديس سابا من الدرجة الاولى

لا يرتاب احد فى ان مقالتنا هذه ستقع موقع الاستحسان عند جميع اطبائنا الكرام ولا نرتاب بان الحمية وخدمة العلم ستدفع كثيرين الي السفر لروسيا للوقوف على هذا الاختراع الجليل الشأن واستعماله في مصر حيث انتشر فيها داء الزهري وعمل فى الاجسام مالم يعمله الوباء

واننا نقترح على جمعية مقاومة البغاء أن توفد على نفقتها بعض الاطباء الى بطرسبرج بمعاضدة الحكومة المصرية ليدرسوا هذا الاختراع درساً دقيقاً فاذا عادوا الى مصر استعملوه فى مستشفاها ولعل كلماتنا هذه تصادف آذانا مصغية وقلوبا واعية فتعمل بها

واننا لانرى أولى بهذه البعثة من الدكتور النطاسي الشهير يوانيدس بك طبيب مستشفي الجمعية المذكورة فان شهرته فى هذا القطر قد ظهرت لدى العموم كنار علي علم

٢

لما ذاع خبر ذلك العلاج الناجع ضد الزهرى الذى أدهش العالم الطبى توافد الاطباء من جميع أنحاء العالم لمقابلة الدكتور ارليخ للوقوف علي علاجه الجديد . وقد دلت التجارب العديدة التي أجريت في جميع مستشفيات اوروبا الاميرية على نجاح هذا العلاج الباهر وقد وقفنا فى جريدة روسكويه سلوفر على مقالة أخرى بشأن هذا العلاج ومخترعه ننقلها لحضرات القراء لفائدتها الجليلة وقبل ذلك نقول انه قام جدال عنيف فى هذه الايام بين الجرائد الروسية والالمانية وكل منها تدعي ان لدكتور ارليخ من أبناء وطنها . وتفصيل ذلك ان الدكتور المذكور مولود من ام روسية واب الماني فالروسيون يقولون انه روسي من جهة أمه والالمانيون يقولون انه الماني من

جهة ابيه ونحن ندع تلك الجرائد تدعي ماتريد ونكتفي بالقول بان هذا الدكتور افا ـ الانسانية بعلاجه ويكفيه شرفًا انه يستحق ان يدعي «انسانًا كاملا» ونسبته الى الانسانية الحقة اعم من نسبته الي روسيا والمانيا واليك المقالة التي اشرنا اليها آنفا

قضي الدكتور ارليخ ٢٥ عاما في ابحاثه الكيماوية حتي تمكن من اختراع هذا العلاج النافع الشافي

ومعلوم ان الاطباء يعالجون الى يومنا هذا امراض الزهرى والنوم والتيفوس والراجعة بتراكيب كيماوية تفيد بعض الفائدة في معالجة تلك الامراض ولكنها تؤثر في الجسم تأثيراً سيئاً غير محمود العواقب فوضع الدكتور نصب عينيه هذه المسألة وعمل بجد ونشاط لازالة ذلك التأثير بجعل علاجه نافعا سريع الشفاء دون أن يؤثر على الجسم اقل تأثير

فابتدأ تجاربه في الحيوانات بان كان يلقحها بمكروب تلك الامراض اولا ومتى افسد دمها فسادا ظاهراً وعلق المرض باجسامها كان يلقحها بالمصل الذى اخترعه فصادف نجاحا باهراً وكان يشرح تلك الحيوانات وينظر تأثير العلاج في أجزاء أجسامها فاذا وجد تقصيرا أوعدم فائدة اعمل الفكرة لازالته وما زال دائبا مجداً يحسن في اختراعه حتي جعله ضامنا للشفاء وافيا بالغرض المقصود من شفاء الزهرى والحمي التيفوسية الراجعة ومرض النوم الذى ظهر فى الايام الاخيرة في البلاد الحارة

ماضى وحاضر ارليخ

عند مازار الدكتور كوخ الشهير كلية بريسلافال الطبية منذ سنين مضت وجه التفاته غلام كان واقفا حول منضدة يجرى بعض التجارب بدقة وانتباه فقال الدكتور كوخ ان هذا الغلام سيكون نابغة الكيماويين في القرن العشرين ولم يكن ذلك الغلام غير الدكتور ارليخ الذى بلغت شهرته الآن الخافقين وحمل البرق اسمه الي جميع انحاء العالم

درس ارليخ الطب في كليات بريسلا وستراسبورج وفريتورج ثم عين مديراً لكلية كوخ واشتغل مع الدكتور كوخ المشهور ولما بلغ العام التاسع والاربعين احرز المداليات الدوليه وله الآن من العمر ٥٧ سنة وقد كرس حياته لخدمة العلم

بجميع معنى الكلمة يقضي نهاره وجزءاً من الليل فى معامله الكيماوية يجرى التجارب المختلفة وينسي نفسه من غير طعام ولولا تنبيه الخدم له للبث غارقا في بحر تجاربه ولا يهمه شئ من ملاهى الدنيا وزخارفها ولم يره احد في ملهى أو حديقة موسيقى أو مسافراً لطلب الراحة من عناء الاعمال ولكن له شغف بالتبغ شديد فلا يرمي السيجارة من يده اثناء العمل

وعند ماأتم اختراع علاجه لم ير أن يحتكره لنفسه ولم يعرضه على الحكومات لكي ينال منها المكافآت بل جعل يعرضه على اطباء دول أوروبا ويقدم لهم منه كميات وافرة بلا ثمن ليجربوه مع مرضاهم وطلب منهم في مقابل ذلك أن يرفعوا اتقارير ضافية يضمنونها ملاحظاتهم الخصوصية بشأن مفعول الدواء فى المرضى

مستقبل ٦٠٦

ومازال الدكتور ارليخ مجداً فى ايصال اختراعه الى الغاية القصوى من النجاح والكمال والغرض الذى يرمي اليه الآن في ابحاثه هو تقليل المواد السامة في علاجه الي النهاية الصغرى الممكنة حتى يمكن حقن الاجسام المصابة بكميه وافرة من العلاج دون أن يصيبها أقل اذى من ذلك وقد عمل حتي الآن تجارب باجسام الوف من الحيوانات وعمل التجارب كذلك في أجسام أربعة آلاف نفس من الناس وقد توصل بعدها الي نتيجة باهرة بحيث صرح جهراً بان علاجه يشفى لامحالة من الزهرى والحمي الملارية والحمي التيفوسية الراجعة ومن مرض النوم الذي انتشر فى أواسط وجنوب أفريقيا

ويقول ان بلوغ اختراعه غاية الكمال متوقف على الجد والهمة وكثرة التجارب والمهارة فى حقن المصابين بكميات مناسبة بالنسبة الى قوة المرض وشدته وضعفه ومساعدة الاطباء في ملاحظتهم له عما يشاهدونه بانفسهم من تأثير العلاج في المصابين

والرجل يعمل ليلا ونهارا لتحقيق أمانيه واماني الانسانية فانه اذا فرغ من ابحاثه الكيماوية وتجاربه البكتريولوجية يجلس وراء مكتبه يحرر الرسائل الضافية الى الاطباء الذين يختارهم يودعها تعليماته الدقيقة بشأن استعمال الدواء وقد قال في احدى رسائله انه لايستطيع التصريح بنجاح علاجه النجاح التام الذى ليس بعده

نجاح الا اذا اتم تجربته في عشرين الف مريض ونجح في شفائهم جميعا يقول ذلك هذا الدكتور الفاضل مع علمه حق العلم بانه شفى بعلاجه الوف من المرضى وهذا منتهي ماوصل اليه النشاط ومواصلة السعى لبلوغ درجة الكمال

وقد عم استعمال هذا العلاج الحديث في مستشفيات اوروبا وجربه اطباء روسيا وفرنسا والمانيا ونمسا وانكلترا وغيرهم فجاء بفوائد عظيمة ولا سيما في شفاء المصابين بالزهرى وبلغ عندهم للدرجة الثالثة

وقد ذكرت الجرائد في خلال الشهر الماضى ان الدكتور بترجرب هذا العلاج الجديد في مستشفى القصر العيني وسيقدم بشأن ذلك تقريرا عن قريب واننا نرجو ان تكون نتيجته حسنة حتي يدعو ذلك اطباءنا الكرام الى السفر لأوروبا لمقابلة الدكتور ارليخ مخترعه والمفاوضة معه بشأن علاجه وهو لايضن على أحد في افادته عما يريد كما اننا نوجه التفات اطبائنا الكرام الذين لايتمكنون من السفر الى مخابرة ذلك الدكتور كتابة كما فعل كثيرون من أطباء أوروبا وذلك انقاذا للمصابين بداء الزهرى الوبيل الذى انتشر فى هذا القطر انتشاراً هائلا وفتك بالاجسام فتكاذريعا ولعل كلماتنا هذه تصادف آذانا صاغية وقلوبا واعية والله لايضيع اجر من أحسن عملا . انتهى

هذا وقد اعتني اطباؤنا بتجربته وشرح تركيبه فكتب عنه حضرة الدكتور حافظ بك عفيفى تحت عنوان ٦٠٦ قال حضرته :

هومركب زرنيخي اكتشفه الاستاذ أهرليخ المدرس بفرنكفور (بألمانيا) لشفاء الزهرى والامراض الاخري الناشئة عن فصيلة المكروبات المسماة (*Spiro Chètes*) كالحمى الراجعة ومرض النوم ولم يجعل لهذا الاكتشاف هذه القيمة العظيمة الالانه دواء لداء هو من اكبر آلام الانسانية في الوقت الحاضر فلو اكتشف علاج مثل هذا للدرن والسرطان وكوليرا الاطفال الرضع لخفت آلام الاجسام والعقول فارتقى العالم بسرعة مدهشة لانحلم بها الآن

وانى اريد الآن ان اشرح بكل اختصار نقلا عن المجلات الطبية الاوربية الاخيرة طريقة استعمال هذه المادة الجديدة وتأثيرها على الزهرى

الطريقة التى استعملها المكتشف في

اغلب الاحوال هي ان يضـاف ٦٠ من جرام اوسبعين منجرام من محلول ٦٠٦ على ٢٥٠ جرام من محـلول ملح الطعام الفسيولوجي ويحقن المتحصـل فى وريد من أوردة الذراع وقد استعمل في بعض الاحوال طريقة أخرى هي ان يحقن ٤٠ر٠ سنتي جرام او ٦٠ر٠ من محلول ٦٠٦ في الوريد ثم يحقن بعدذلك بمدة ٤٨ ساعة ٣٠ر٠ من محلول ٦٠٦ في عضلات الالية

وقدلوحظ ان الحقن في الوريد لا يؤلم المريض مطلقا بخلاف الحقن تحت الجلد او فى العضلات لان المحلول قوى ولذلك اقترح لدكتور لويب *Loeb* اضافةمن سنتيمتر مكعب الى ٢ سنتيمتر مكعب من حمض الخليك (١ في المائة) على المحلول فتصير الحقنة بعد ذلك أقل ألما

وعلي أثر حقن هذا الدواء ترتفع حرارة المريض فى اليوم الاول والثـاني والثالث فتصل من ٣٨ الى ٤٠ سنتيجراد ويصحب ارتفاع الحرارة آلام في الرأس وقيء مستمر واحساس بالعطش الشديد

ويقول الاستاذ(نيسر *Neisser*)ان هذه العوارض هي ناشئة عن تأثير الدواء على ميكروب الزهرى وعن افراز *Toxine* هذه الميكروبات

وقد حصلت بعـد الحقنـة بعض اضطرابات قلبية وظهر طفح قرمزى مدة يومين بعد الحقنة ولـكن لم يمكث هـذا الطفح الا ساعتين ولم يترك بعدذلك أثرا

اماوزن المريض فيزيد دائما بعد الحقنة وتتحسن حالته العمومية ولذلك فلا ضرر مطلقا فى عمل هذه الحقنة للمصابين بالتدرن مع الزهرى

أما انفصال هذا الداء من الجسم فيتم بواسطة البول والامعاء فبامتحـان بول المريض يوميا تنتهي آثار الزرنيخ منه بعد ١٢ يوما اذا حقن الدواء في العضلات وبعد أربعة أيام فقط اذا حقن الدواء فى الوريد أمافى البراز فيبقى آثار الزرنيخ عشرة أيام بعد الحقنة

تأثير ٦٠٦ على الزهرى

بعد حقنة واحدة تلتحم القروح الزهرية واللطخ المخاطية بسرعة مدهشة أما الوردية *Roséole* فيبهت لونها وتختفي فى مدة وجيزة ولكن آثار هذا الدواء تظهر بشكل أجلى وضوحا في أحوال الزهرى الثلاث خصوصا فى زهرى المخ وزهري الخصية

وقد لوحظ باستعمال طريقة واسرمان ان مكروب الزهري لا يظهر مطلقاً في الدم بعد الحقن بأربعة اسابيع في المتوسط

اما في الزهري الوراثي فيظهر ان هذا الدواء لم ينجح نجاحه في أنواع الزهري الاخرى فقد ذكرت أحوال وفيات أطفال عديدة بعد استعمال هذا الدواء فكانت أسباب الوفاة في اغلب هذه الاحوال هي الحمى الشديدة والانيميا

ومن حسن الحظ ان عوارض فقد النظر التي أعقبت استعمال المركب الزرنيخي الاخرى المسمى بالاتكسيل Atoxyl لم تشاهد بعد استعمال هذا الدواء الجديد

ولكن هل خالٍ من خطر من استعمال هذا الدواء ؟ هذا ما لم يمكن الجواب عليه بطريقة قطعية في الوقت الحاضر فانه حدثت بعض عوارض خطرة في بعض الاحوال على أثر استعمال هذا الدواء

فقد ذكر طبيب مستشفى الزهري والامراض الجلدية بمدينة براج بالنمسا انه لاحظ عوارض رديئة جداً في ٢٨ حالة عالجها بهذه المادة ملخصها العوارض فكانت ارتفاعاً شديداً في الحرارة والاماً شديدة في محل الحقن واحتباس البول ووجود زلال بالبول والحمى كانت شديدة من تعن زائد وقد أضاف هذا الطبيب ان هذه العوارض حصلت مع استعمال مقادير صغيرة من ٦٠٦

كذلك حصلت عوارض أخطر من ذلك على الاطفال فقد ذكر وشلمان انه مات ستة اطفال من غير حقنهم بهذه المادة وربما حوت تجارب المستقبل على أخطار أخرى لم تظهر للآن

ولكن يقول امرليخ رداً على هذه الاعتراضات ان كل هذه العوارض ليست من عوارض التسمم بالزرنيخ ولكنها لا بد وأن تكون ناشئة عن حقن نوع غير جديد من ٦٠٦ وعلى اي حال فهذا الدواء الحديث له تأثير واضح لم يسبقه اليه احد قوياً قاتلاً على مكروب الزهري Spirochète فهو في الوقت الحاضر احسن علاج بلا نزاع لهذا المرض لانه فعل الزئبق ويوديور البوتاسيوم [illegible] وقد اثبت في جميع الاحوال فوائده جعلت له منزلة سامية في فن العلاج امامنا لكن لا يمكن ان يعد هذا الدواء شافيا نهائيا من الزهري ... لا يمكن اثباته لانه لم يمض على تجربته الزمن الكافي لمعرفة ذلك ولكن المؤكد انه في جميع الاحوال التي استعمل

فيها مالم يطبع مكروب المرض في الدم كما تؤكد ذلك طريقة واسرمان فجزى الله اهرليخ عن الانسانية خيراً . انتهى

وكتب عنه حضرة الدكتور محمود افندى صدقي : ان من حسنات القرن الحالي التي قدمها للجنس البشري وذاع خبرها في انحاء المعمورة في هذه الايام الاكتشاف الطبي الحديث (دواء ٦٠٦) الذي توصل لايجاده الدكتور الالماني أرليخ والذي يعتبر حادثة في عالم الطب. لاغرابة اذا رأينا الجرائد الاوربية ومجلاتها العلمية تكتب فيه الفصول الضافية وتتبع التجارب التي تعمل بواسطته وتنقل لقرائها اولا فأولا مايكون من نتائج هذه التجارب ويحق لنا أن نأتي هنا على ذكر شيء عن هذا الترياق حتي يقف على حقيقته من لم يتبع ما كتب عليه من مكان آخر

كلنا يعلم ماهو الداء الزهري (الافرنكي) هذا الداء الذي فتك بكثير من العائلات وافقدهم ثمرة حياتهم وقضى على نسلهم وذريتهم اذ نرى ذرية المصاب بهذا الداء العضال ضعافا وحياتهم مهددة بالخطر وقد تصيب خلقتهم تشوهات تضيع محاسنها وبهاءها ولا ذنب لهؤلاء المساكين وي

لامهم ذرية لشخص اصيب بهذا الداء الخبيث . يعالج الاطباء هذا الداء الآن بواسطة اليودور والتركيبات الزئبقية بالحقن تحت الجلد وغيره سنوات متوالية يقاسي في بحرها الحكيم والمريض الصعوبات العظيمة للوصول الى الشفاء . واليوم بفضل هذا الاكتشاف يمكن استئصال هذا المرض بحقن المريض من تركيب ٦٠٦ فينال الشفاء بعد مضي اسبوع تقريبا وهذا الدواء هو من مركبات الزرنيخ الكيماوى (ذى اميدو ارسينوفنزول) بشكله مسحوق اصفر اللون موضوع بأنابيب معقمة ومحكمة وتحتوى كل انبوبة على ٣٠ سنتجرام او ٥ سنتيجرام وكيفية تحضيره للحقن هو ان يوضع أنبوبة معقمة سعتها ٥٠ سنتيمترا مكعبا مقدار ٣٠ سنتيجرام او ٥ سنتيجرام من ٦٠٦ ويضاف اليه بعض نقط من كؤول متيليك ويزاد عليها من ١٠ الي ٢٠ سنتيمترا من محلول السودا بنسبة ويضاف الي الجميع ٢ سنتيمتر مكعب من الماء . وهذا التركيب يجب تحضيره وقت الحقن مباشرة لانه سريع العطب وهو مؤلم بالنسبة لقلويته وقد فكر بعض العلماء كوشالمان و نيكابلس في ايجاد طريقة

لتخفيف الآلام وذلك باضافة جزء من الخليك واني استحسن الطريقة السهلة التي يتبعها زميلي الفاضل الدكتور حامد بك واصف في تحضير هذه الحقنة التي يستعملها بمستشفى منع انتشار البغاء وهي عدم وضع الكؤول ميتيليك (الذى ينسب اليه بعض الوفيات) مع الاعتناء الكثير بكيفية التعقيم وموضع الحقن يكون عادة في عضلات الاليتين او في اوردة المرفق ويستعمل الحقن بالطرق العديدة وبعد التطهير التام ويقول بعضهم ان الحقن في الاوردة اقل ايلاما ويطرأ على المريض بعد الحقن بيوم في الغالب ألم شديد يمكث أحيانا من اربعة ايام الى ثمانية ايام لدرجة ان المريض لا يقدر على الوقوف او المشي ويرى بعض الاطباء ان هذا الدواء صعب الاستعمال وان الآلام الشديدة التي يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعا من استعماله وان الآلام الشديدة التى يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعا من استعماله فيجب عليهم ان لا ينسوا ان هذا الاكتشاف لا يزال في دور النشوء وان الاطباء لا يزالون يشتغلون في تخفيف وطأته ومع ذلك فان هذه الآلام الوقتية لا تذكر مطلقا بجانب النتيجة التي ينالها المصاب من الشفاء التام في مدة وجيزة بعد ان كان لا يحلم بها من قبل ومن العوارض التي تحدث أيضاً بعد الحقن الورم فى موضع الحقنة وقد يصحب هذا الورم بعض ارتشاح لا يلبث ان يزول ثم ارتفاع درجة الحرارة من ٣٨ الى ٤٠ مصحوبا بالآلام بالرأس ودوخان وقلق واضطراب شديد وينسب الدكتور نيسر هذه الحركة الحمية الى تأثير الدواء فى قتل ميكروب الزهرى وقد شوهد ايضا ضعف وعدم انتظام في ضربات القلب

اما تأثير الحقنة على الزهرى فيشاهد بعد استعمالها الالتحام السريع للقرح الزهرية واللطخ المخاطية وكذا ترى تأثيرا سريعا فى العوارض الاخري لهذا المرض اما تأثيره في الزهرى الوراثي فهو اقل منه فى غيره

بقي علينا الآن ان نبحث فيما اذا كان الدواء له تأثير فعلى حقيقي في شفاء هذا المرض من عدمه وهذا لا يمكن اعطاء حكم بات فيه الآن بالنسبة لقرب عهد المشاهدات عليه ومع ماشوهد من بعض احوال الوفيات التي تعقب الحقن وكل ما يمكننا ان نقوله هو انه لكي يكون الدواء

فعالا فى شفاء لامراض يجب أولا ان يشفي بنجاح تام كل الاحوال التى يستعمل فيها وثانيا ان لايحدث أدني ضرر للمريض وهذان الشرطان غير متوفرين للآن فى «٦٠٦» الا أنه لايلزمنـا مع ذاك أن نيأس من نجاح هذه الحقنة التى ربما بتحسينها فى المستقبل تؤدي للفائدة المطلوبة ومهما يكن من هذه الآراء فالامر الجدير بالذكر اننا نشاهد في كل يوم الاكتشافات والاختراعات الاوربية ونقتصر في اغلب الاحوال على ذكرها ونقل مايكتب عليها فى الجرائد الاجنبية مع اننا سرنا في سبيل الرقي وينقصنا العناية التامة بالتعليم الراقي الذي يسمح باعداد العلماء وتأسيس المستشفيات والمعامل التى تساعد كثيراً في عمل الابحاث والتجارب العلميه وأملنا عظيم فى جامعتنا المصرية أن تسد هذا النقص الكبير

وكتب عنه حضرة الدكتور ملوك تحت عنوان حديث مع الدكتور غوشيه «هذا الدواء عبارة عن مركب عضوى من مركبات الزرنيخ وليس فيه شئ من الزئبق علي الاطلاق خـلافا لما تعتقده العامة ويطلق عليه أيضا اسم علاج هاتا نسبة الى الدكتور هاتا الياباني مساعد الاستاذ ارليخ وترجع التجارب الاولى في الانسان الى ثلاثة عشر شهراً واول من اجراها الدكتور « الط » فانه امتحن هذا العلاج فى نفسه واثنين من مساعديه وذلك انهم حقنوا أنفسهم بالدواء الجديد للتأكد من عدم اضراره بالجسم وبعـد هذه التجربة بستة اشهر شرعوا يعالجون به مرضى الزهرى ولم تذع شهرته التي ملأت الاسماع الا بعد أن نشر نطس الاطباء الاخصائيين فى فينا وبرلين اختباراتهم علي مئات من المرضي ولم يحدث من كل هذه التجارب سـوي ثلاث وفيات من الاطفال الرضع وأجمعوا على أن لهذا العلاج فعـلا عجيبا في شفاء اعراض الزهرى التى كانت تزول بسرعة مدهشة الى حد يصـح عنده القول انـ عهد الزئبق قد انقضى

وعليه خطر لى قبل مزايلتي باريزان أقف على حقيقة هذا العلاج واطلع بنفسى على النتائج التى ترتبت عليه بعد استعماله في مستشفياتها فقصدت النطاسى الكبير غوشيه استاذ الامراض الزهرية في كلية باريز لأستطلعه آراءه فى هـذا العـلاج

خصوصا لما له من المنزلة فى هذه المباحث ولسابق معرفتي به. فتفضل علي بان أعطاني هذا الدواء الجديد وهو على شكل مسحوق أصفر فى أنبوبة مختومة تتضمن ٦٠ سنتغراما وهي الجرعة الاعتيادية منه . وقد أخذ علي العلاج عدم ذوبانه فى الماء بحيث انه يكون عند الحقن به على هيئة سائل كثيف القوام ولانه يحدث في موضع الحقن داخل العضلات ألما شديداً يورث التهابا موضعيا لا يزول قبل اسبوع أو أسبوعين . وقد أكد لي الاستاذ المشار اليه ان لهذا العلاج نتائج عجيبة فى الاعراض الجلدية للزهري وهو أقل منه فعلا في الاعراض الزهرية الباطنية وذكر بعض حوادث أفضى فيها استعماله الي الموت رغما عن جميع التحوطات الفنية عند الحقن به منها وفاة احد المصابين بالسكتة الدماغية ورضيع ورث ازهرى عمره سنة كان بصحة جيدة في الظاهر ولم يحقن الا بجرعة لا تتعدى خمسة سنتغرام . وختم الاستاذ كلامه بقوله : لا بد في الحالة الحاضرة من التروى خصوصا لان للزهري علاجا ناجعا لا ضرر له وهو الزئبق . واعترف لى بكل صراحة بانه لا يأمن استعمال هذا الدواء فى نفسه وبالنتيجة لا يود استعماله فى مرضاه خوفا من عاقبة سيئة ولو ندر حصول ذلك و عاني في الختام الى زيارة مستشفى سان لويس حيث يعالج فيه الامراض الزهرية وعرفني بتلميذه ومساعده الدكتور مليبان فاستطلعت آراء المساعد المشار اليه فوجدتها تخالف آراء استاذه اذ اثنى على فوائد هذا العلاج ثناء كثيراً وأيد كلامه بالبرهان فأراني عدداً من المرضي الذين كانوا مصابين باعراض الزهري الجلدية وتحسنوا تحسنا عظيما بسرعة غريبة . وفي عدادهم رجل مسن كان جسمه مغطي بقروح زهرية أخذت في الالتئام بعد اربعة ايام من حقنه واحدة . ولا ريب في ان هذا امر مدهش لكن هل تعتبر هذه النتائج كافية لتسويغ استعمال هذا الدواء الذى لا يخلو من اضرار . اما اعجاب الدكتور مليبان فعائد الى كونه طبيبا في ريعان الشباب والشباب علي ما نعهد سريع الاندفاع خصوصا لانه لم يترتب على استعمال هذا العلاج نتائج سيئة البتة مع انه استعمله أحيانا بجرعات كبيرة

وانى أُوافق الدكتور غوشيه على وجوب التروى وأرى عدم استعمال ٦٠٦

الا في حوادث استثنائية يتعذر فيها استعمال الزئبق أو اجابة لالحاح المريض بعد اطلاعه اياه على الخطر قد يترتب عليه ولو نادراً ولا سيما ان للزهرى علاجا ناجعا وهو الزئبق الذى نجح على ايدى الاطباء نجاحا ثابتاً منذ قرون عديدة . الا انه يقال في جنب ذلك ان «٦٠٦» يشفى الاعراض الزهرية بسرعة غريبة بحقنة واحدة غير ان هذا الشفاء السريع دليل على شدة فعله وهذه الشدة تدعو الى التبصر الكثير فى استعماله خصوصا لان العلماء لم تأت على ذكر الحوادث التى لا يجوز استعماله فيها

وهناك اعتبار آخر وهو ان الزهرى علة مزمنة بطيئة السير خالية من المفاجآت الخطرة ولدينا فى شفائه علاج اكيد وهو وان لم يكن بسرعة « ٦٠٦ » فهو خال من الاخطار ولو كانت فوائد هذا الدواء في داء عضال كالسرطان أو الشلل أو الجذام أو غيرها من العلل التى لم يكتشف العلم دواء ناجعاً لها لحد الآن لكنا فى مقدمة المتهافتين على استعماله رغماً عما يكون فيه من الخطر . ولى وطيد الأمل أن مخترعه الذائع الصيت ارليخ الذي لم يتبع البحث والامتحان بشأن اكتشافه يتوصل قريباً الى اتقان علاجه الى حد تزول معه الآلام الموضعية ويكون خاليا من كل خطر وسهل الاستعمال فيخلد اسمه على صفحات التاريخ ويكسب كثير الفخر وجميل الثناء »

٦٠٦

« قرأنا في مجلة المستشفيات الاسطر التالية التي رأينا من الواجب نشرها لحضرات القراء كملحق لمقالاتنا السابقة بشأن هذا المركب القتال وتلك المقالات التي لم تزل عالقة باذهان حضرات القراء . يقول المسيو جوشيه انه منذ تقريره السابق المقام لمدرسة الطب نشرت الجرائد حوادث موت الجمة كثيرة سببها المركب ٦٠٦ ففى المانيا لوحدها قد اعترف بوقوع ١٣ حادثة اما فى فرنسا فاغلب حوادث الوفاة لم تزل مجهولة وقد علم ٤ منها بواسطة اربعة أطباء كانوا يعالجون المرضى وهم الدكاترة ميلان وكبار دوريتيه وبلزار وقد أعلن المسيو جوشيه ان لا شيء في الدنيا يمنعه من عمل الواجب عليه نحو الانسانية ولخيرها بمحاربة هذا الدواء القتال ولذلك فهو ينشر الآن ٣ حوادث موت لم تعلم للجمهور وقد ارسل اليه غيرها

حتي يبلغها للأكاديمية

فالحادثة الاولى اخبرته بها عائلة حزينة لاتعرف المسيو جوشيه ولكنها سمعت بذكره بواسطة الجرائد التي تكلمت عنه وعن رأيه في المركب ٦٠٦ وانه يجمع الادلة والبراهين علي فساد هذا الدواء فأخبرته بتلك الحادثة لتعزيز مستنداته وتقوية براهينه ضد استعمال هذا الدواء . أما الحادثة فهي حادثة شاب عمره ٢٤ سنة وبصحة اعتيادية جيدة وليس به أمراض أصيب بالزهرى منذ سنتين .تعالج جيداً فلم يحدث له حادث

وبالرغم عن عائلته وضد ارادة طبيبه حضر لباريس يتعالج بالمركب ٦٠٦ فبعد أن عملت له الحقنة بستة ايام أصيب بآلام شديدة في الرأس وتشنجات عقبها الموت

اما الحادثة الثانية فابلغها له الدكتور فوبوردول من بلبريه واليك بيانها . رجل عمره ثلاثة وخمسون سنة اصيب بالزهرى في سنة ١٨٩٤ وبعدا هذا التاريخ بثلاث سنوات حصل له شلل نصفي سببه التهاب في الشرايين ولكنه عولج فشفي .ومن سنة ١٨٩٧ لم يشعر هذا الرجل بشيء ولكنه بالرغم عن الدكتور فوبوردوا رغب في المعالجة بالمركب ٦٠٦ وفعلا عملت له حقنة داخل العضل مقدارها ٦٠ سنتيغرام في كل مرة وبعد مرور يومين شعر بآلام عمومية فى أعضائه وآلام شديدة فى الرأس ، ثم مات فجأة في اليوم الثاني عشر

والحادثة الثالثة ابلغها للمسيو جوشيه المسيو ياهوب رئيس جراحي المستشفى البلغارى بالآستانة وقد شفع الدكتور المشار اليه ذلك بخطاب للمسيو جوشيه أعلن فيه أنه بعد أن كان من أول القائلين بنفع هذا المركب أصبح الآن يرى أن ضرره بليغ ولذلك ينضم الى المسيو جوشيه بعد تلك الحادثة التي عاينها بنفسه واليك تفصيلها

امرأة عمرها ٢٥ سنة متزوجة من خمس سنين اصيبت بالزهري من زوجها الذى سبق اصابته بهذا الداء قبل زواجه بسنة . حملت فاسقطت ثم رزقت ولداً حيا فمات في الشهر العاشر بالتهاب السحايا ثم حملت للمرة الثالثة وقد مر على ذلك ستة أشهر ونصف فاشار الدكتور ياهوب عليها أن تتعالج بواسطة المركب ٦٠٦ وما كان بها اى مرض في الجهاز الهضمى

عملت لها حقنة ٤٠ ر . غرام من

تركيب ٦٠٦ وبعد ذلك بثلاثة أيام أصيبت بغشيان واستفراغ وآلام شديدة فى الرأس وكوما اعقبتها الوفاة

وقد زاد مكاتب المسيو جو شيه على ذلك قوله أنه يشعر بتأنيب الضمير تأنيبا حقيقيا من تلك الحادثة . وختم المسيو ياهوب قوله بأن تمني ان تختم هذه السلسلة السوداء ولكنه لم يجسر ان يتعشم بتحقيق آماله

***

نقول ورغما عن كل مامر فان العلاج ٦٠٦ اصبح اليوم شائعا ويكاد لا يوجد طبيب ممن يعلنون عن اسمائهم لا يذكر عن استعداده للحقن بدواء ٦٠٦ ويظهر لنا ان مضاره اقل من منافعه كثيرا فعلى المريض ان يتحرى الحال قبل ان يقدم عليه ومما يفيد في هذا الصدد نقل مانشرته النقابة الطبيه تحت عنوان دواء ٦٠٦ فقد قالت :

« لقد شاع الي الآن عند الجمهور أن دواء ٦٠٦ اوحقنة الاستاذ ارليش تشفي داء الزهرى شفاء قاطعا بحقنة واحدة وان هذا الدواء خال من المحذورات ولما كان ذلك لا ينطبق على حقيقة الواقع انطباقا تاما رأت النقابة الطبية المصرية خدمة للانسانية وهى حفظ صوالح الجمهور أن ترشد الناس الى الحقيقة بما يأتي :

اولا — ان حقنة واحدة لا تشفى هذا الداء شفاء تاما علي الدوام اذ قد ظهر بعد الحقنة نكسات فى مدة تختلف بين شهرين فأكثر ويحتاج الحال الي الحقنة مرتين فأكثر حسب اللزوم

ثانيا — ان هذا الدواء لا يشفى علي الدوام جميع أشكال الزهرى وعوارضه في جميع أدواره بلا استثناء فقد اتضح أن بعض تلك الاشكال أو العوارض قد استعصى على الشفاء به وأستعين على ذلك بالعلاج بالزئبق في غالب الاحوال

ثالثا — ان استعمال هذا الدوا يعقبه أمراض مختلفة النوع والشدة بحيث تستلزم استمرار المراقبة الدقيقة على المريض من الطبيب مدة أسبوع الي عشرة أيام

رابعا — يجب الاحتراس التام الدقيق فى استعمال هذا الدواء عند المتقدمين فى السن والمنهوكي القوى المصابين بمرض فى الكليتين اصله غير زهرى وعند المصابين بأدواء قلبية متقدمة والذين لهم استعداد لضمور العصب البصرى من سبب آخر غير الزهري وعند

المصابين بأمراض في النخاع والمخ والشلل المزمن من غير الزهرى ايضا وعند الحوامل والمراضع والمصابين بفقر الدم الخبيث الخ وعليه يلزم المريض قبل استعمال هذا الدواء ان يتحقق من خلوه من هذه الامراض وذلك بأن يعرض نفسه لمختصين بها لفحصه وتبيان حالته واستعداده لتحمل الدواء

هذا ما اهتدى اليه بعض افاضل اطباء النقابة الطبية المصرية من بحث الاطباء الثقات المجربين من اساتذة المعاهد العلمية الاوربية الى نحو عشر سنين ولكن اهرليخ لم يزل دائبا على تحسين علاجه حتي ابلغه الى درجة ليس فيها على مستعمله ادني خطر واصبح اسمه النهائي الآن ٩١٤ وقد صار استعماله عاما شائعا حتي في الملاريا

﴿ زهر الربيع ﴾ هو زهر يبلغ عدد انواعه الستين منتشرة في جبال اوروبا واسيا وهي حشائش معمرة اوراقها جذرية وأزهارها محمولة على زنبوخ بسيط وحامل جاري ومهيأة بهيئة صرر او خيمة وكلها تفتح في اول الربيع

وقد استنبت من أنواعها في البساتين كثير ومنه هذا النوع الذى نحن بصدده ويسمى آذان الدب

جذور هذا النبات بيضاء متفرعة لها رائحة تشبه رائحة الانيسون ويقال انها معطسة اذا سحقت بعد جفافها تحتوى على دهن طيار وارتنتين وتفاحات وفوسفات الكاس وحمض بكتيك ومادة قابلة للذوبان في الكحول

أوراق هذا النبات تؤكل على هيئة سلطة مطبوخة ويحضر من الازهار والعسل في بلاد السويد مشروب ذو طعم لذيذ وتجفف تلك الازهار وتستعمل طبيا ضد داء النقرس والشلل وذلك هو السبب فى تسمية هذا النبات بحشيشة الشلل وحشيشة المفاصل لأنها توضع على الاورام النقرسية ورأوا ايضا انها صدرية وملطفة فيستعمل منقوعها ضد الزكام ، وهي تزيل الدوار (الدوخة) والشقيقة وغير ذلك من الاضطرابات العصبية وتسكن الاوجاع وتجلب النوم

(مقدار الاستعمال وكيفيته) يستعمل ماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و ٣ من الماء والمقدار منه من ٥٠ جرام الى مائة في جرعة

والمقدار من ازهاره قبضة لأجل

رطلين من الماء

وشرابه يصنع بأخذ ٧ أجزاء من أزهاره و ٨ من الماء المغلى واربعةمن السكر ويستعمل منـه من ٥٠ غراما الي مائة غرام

﴿ زَهق ﴾ الباطل يزَهق زُهوقا اضمحل

(زهقت نفسه تزَهق) خرجت

(أزهق الباطل) أبطله

(الزُهاق) الزُها. يقال عندهزُهاق الف أي زُهاء الف

﴿زها﴾ الوردُ يزهوز هوا وزُهُواً زهر واشرق ونما. و(زُهي الرجلُ) تكبّر

(ازدهاه) حمله على الزهو

و (الزَهو) الباطل والكذب

﴿ الزواوى ﴾ هوابو الحسين يحيي الزواوى الحنفى كان امامعصره فى علم اللغة والنحو . استحضره الملك الى مصر من دمشق فدرس بهاوانتفع به خلق كثيرون توفي سنة (٦٢٨) ه بمصر

والزواوى نسبة الىزواوةوهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال تونس

﴿زوج﴾ زوّجهامرأةوبامرأة عقد له عليها

(زاوجه) خالطه. و (تزوّج الرجل) تأهل

(تزاوج الشيئان وازدوجا) اشبه بعضهما بعضا

(زيت الزاج) هو حمض الكبريت

(الزوج) البعل والزوجة. يقال فلان زوج فلانة . وفلانة زوج فلان

والزوج كل واحدمعه آخر من جنسه فلا يقال زوج حمام بل زوجان من حمام

﴿الزواج﴾ هو حاجة من الحاجات الجسدية أوجدها الخالق الحكيم لحفظ وجود النوع الانساني فاذا لم يجعله حاجة جسدية لم يأبه به أحد لان تكاليف الحياة الزوجية شاقة لا يتحملها الانسان الا اذا كانت حجته الى الزواج شديدة وانا لموردون هنا كلاما عاما عن هـذه العلاقةالاجتماعية ثم مردفوه من الابحاث بما يقتضيه موضوعه الخطير فنقول:

(وحدة الزوجة وتعدد الزوجات)

وحدةالزوجة هو الاصل في الزواج وهو اول ماحدث في العالم الانساني ثم تلاه تعدد الزوجات لاسباب سنبسطهافيما يلي

وعداعن أن وحدةالزوجة هي الاصل فى

التزاوج فان هنالك أسبابا معيشية واجتماعية تدعو اليـه مثال ذلك الامم التي تعيش بالاغتذاء من الغابات كالقبائل الساذجـة المنتشرة في البرزيل من امريكا الجنوبية تجبرها هذه الحالة علي الاكتفاء بزوجة واحدة لصعوبة المعيشة وعلى هـذا النمط قبائل البوشيمان في افريقية فانهم مع سماح شرائعهم لهم بتعديد الزوجات يكتفون غالبا بزوجة واحدة لتلك العلة عينها

وقدشوهدت علاقة اكيدة بين وحدة الزوجة وبين شغل القبيـلة لسطح متسع من الارض وتبعثرها عليه. مثال هذا قبائل الفيداه في الهند فانهم يكتفون بزوجـة واحدة ويتشددون في ذلك للعلة المتقدمة عينها

ان ميل المتوحشين لخطف النسـاء بالقوة يقتضي وحدة الزوجة فان الرجل لم يستطع ان يخطف الا امرأة واحـدة في مبدأ الامر فكانت وحدة الزوجة سابقة علي التعـدد لامحـالة وقد استمر بعض المتوحشين على توحيد الزوجة مدة مديدة مضطرين لذلك بصعوبة حصول الرجل على اكثر من زوجة واحدة اذا كانوا في جهة لايكثر فيها النساء

هذا وان هذا الرباط الزوجي بين الرجل والمرأة لم يكن اكيدا فان الاقوي من المتوحشين كان يعـدو على الضعيف ليأخذ امرأته وقد روى العلامة لوردافبرى أن الرجـل من قبائل خليج هودوسون بأمريكا لايستطيع ان يحتظي بزوجة الا اذا كان صائداً ماهراً أو قوياً مقداماً اما اذا كان ضعيفا فيعيش عزبا ولا كرامة

وقد شوهد عند بعض البدويين من العرب ان هذه الرابطة الزوجية واهيـة لدرجة أن بعضهم تزوج مطلقة خمسين مرة

من الاسباب الاجتماعية التى حددت وحدة الزوجة ارتقاء فكرة الملـكية عند المتوحشين وانتظام امر الاخذ والعطاء بينهم وقد قلت حوادث خطف النسـاء عند ماأعدت القبائل لها عدتها فى الدفاع فقد كان المتعرض لها يجد من الصعوبات مايثني عزمه او يقع اسيرا فيلاقي صنوف التعذيب وزاد هذه القلة لما بدأت الامم تشتري النساء بالدراهم أو تعطاهن في مقابل عمل يعمله الرجل علي سبيل الاجر ومن دفع لامرأته ثمنا او تحصل عليها بعد خدمة السنين الطويلة عز عليه ان يسلم امرأته الا بعد جهاد جهيد

ولما كان رجال القبيلة كافة لم يتحصلوا على نسائهم الا بالكد فتراهم يتحزبون مع كل من يدافع عن امرأته ونشأ من ذلك اعترافهم لكل منهم بحق صيانة امرأته وهذا السبب عينه قلل من حوادث الطلاق فان الرجل متى علم انه لا يستطيع أخذ امرأة غيرها الا بدفع مبلغ من المال أو بخدمة سنين عديدة تبصر في أمر الطلاق وكبر عليه طرد امرأته

ثم أن الوحدة سادت تمام السيادة في البلاد حين تساوى فيها عدد الرجال والنساء سواء بقلة الحروب المجتاحة للرجال أو بغيرها من الاسباب. وفي هذه الحالة ظهر امام تعدد الزوجات حائل طبيعي شديد فانه في مثل هذه الحالة لا يمكن أن يحتظى الرجل ببضع نساء الا اذا أوجب العزوبة على بضعة رجال. هذه الحالة السيئة تدعو الرجال لكراهة تعدد الزوجات كراهة تامة فيتكون رأى عام مضاد للتعدد فيبطل من نفسه. وقد روي العلامة (لاو) ان هذه الحالة حدثت فى قبائل الدياكس من جزيرة بورنيو بالاوقيانوسية فبعد أن كانت معددة للزوجات رجعت الي توحيد الزوجة حتى انه كان الرئيس منها اذا عدد زوجاته فقد مكانته في أفئدة قومه

ومن فوائد وحدة الزوجة انها متى تساوى عدد الرجال والنساء في مجتمع تكون أحسن لتكثير النسل وحفظه من تعدد الزوجات. فانه في حالة تساوى الجنسين لا يستطيع أحد الناس ان يكون له عدة نساء الا بايجاب العزوبة على عددهن من الرجال فيكون ذلك داعيا لقلة النسل لاننا لو أخذنا عدد النساء في المجتمع مقياساً لعدد المواليد لرأينا ان أولئك النسوة يلدن أكثر متى كانت كل واحدة منهن لرجل ويقل نسلهن متي كانت كل طائفة منهن لرجل واحد

(تعدد الزوجات)

تعدد الزوجات موجود الآن في كل قارات العالم ولدى جميع الاجناس البشرية فهو موجود عند الفويجيين من أمريكا والاسترالين والتاسمانيين وفى كالدونيا الجديدة وتاناوفات وايروانجا وليفو ولدى قبائل الماليو بولينيزيين وتاييتي وجزائر ساندويتش وجزائر تونجا وزيلاندة الجديدة ومدغشكر وسومترا ومنتشر فى قبائل أمريكا المتوحشة جنوبا وشمالا وهو أمر

عام عند الافريقيين كافة وعندأكثراهل آسيا وبالاختصار ان تعددالزوجات أمر شائع عام في كل قارات العالم وعدد المعددين للزوجات يفوق بكثير عدد الموحدين للزوجة وكان هذا يكون لا شك أعم مما هو الآن لولا أن الاحوال القسرية تحول دونه ودليل ذلك أنه يوجد أمم كثيرة تحترم مبدأ تعديد الزوجات ولكن يندر فيهم المعدد لفقرهم المدقع كما هو شأن البوشيمان في أفريقية

ولدى قبائل الجوندس قل أن تجد معدداً للزوجات فان ثمن المرأة لديهم مرتفع جداً وكذلك الحال عند قبائل الاوستياك والفيداه بالهند وقد شوهد ان هذا الفقر ليس بمانع للاستراليين والفويجيين من تعديد الزوجات والسبب في ذلك أن المرأة يمكنها هناك ان تغذي نفسها باجتهادها

يروي لنا السياح ان تعدد الزوجات ينتشر كل الانتشار بين جميع آحاد الامم التي يشرفون عليها في الاقطار التي ذكرناها آنفا ولكن لو كان حقا ما يقولونه وكان لكل رجل زوجات عدة لكان عدد النساء لدى هؤلاء الناس اكثر من عدد الرجال كثرة هائلة ولا نرى سببا موجبا لهذه الكثرة والتحقيق أن ذلك التعدد ليس بمنتشر بين سائر افراد القبيلة بل هو خاص بافراد من الاغنياء. أما بقية الآحاد فلا يتعدون امرأة واحدة وان ملوكهم ورؤساءهم هم الذين يعددون الزوجات وكذلك الشأن في جاوة فان مبدأ تعدد الزوجات مقبول عندهم ولكنه لا يوجد بالفعل الا عند الرؤساء والملوك وكذلك الحال عند أهل سومترا من الاوقيانوسية فان قوانينهم تسمح للرجل ان يحتاز من النساء بقدر ما يريد ولكن لا تجد المعدد للزوجات فيهم الا الرؤساء والقادة. وكذلك الامر عند قبائل نيكاراجا من امريكا

ان عادة تعديد الزوجات نشأت من اسباب طبيعية معقولة

وذلك ان بعض الافراد امتازوا في قبائلهم بدرجة مفرطة من القوة الجسدية والحيل العقلية فصاروا من كبار المحاربين أو عظام الرؤساء في قبائلهم . هذه الميزة الجسدية عينها مكنتهم من اختطاف جمله نساء سواء من قبائل اجنبية أو من قبيلتهم ذاتها ومن هذه الاسباب عينها اعتبر اختطاف المرأة وحيازتها من علامات الفخار والمجد وكلما تعددت النساء عند رجل كان فخاره

أعظم وشجاعته ادعي للاعجاب. من هنا سارع الشجعان وأصحاب الفتوة لحيازة اكثر من واحدة من النساء ومن الادلة على ذلك ان رجال قبيله الاحباش يعتبرون الرجل الاكثر نسوة أحق بالاحترام والاجلال ممن لا يساويه في عددهن .

وقد نقل الرحالة (كلافيجيرو) ان خلفاء ملوك المكسيك بأمريكا كانوا يعتقدون انهم لا يستطيعون أن يحفظوا مقاماتهم بأزاء الناس الا اذا أكثروا من النساء والسرارى

وقد روى الجغرافي الليس ان في جزيرة مدغشقر حيث تعدد الزوجات شائع قانونا يحظر علي الرجال الا الملك ان يقتني احدهم اثنتي عشرة امرأة

وروى (بورتون) ان لدى بعض اهل افريقية عادة الفخر باقتناء النساء حتي ان أحدهم ليختار لنفسه من اثنتي عشرة الى ثلاثمائة امرأة

من هنا نرى ان تأصل هذه العادة سببه حب الفخر بعدد النسوة لان عددهن يشعر أولا بقوة الرجل ثم بغناه وثروته وكلاهما من المفاخر في كل جيل

وقد روى تاسيت المؤرخ اللاتيني ان الجرمانيين القدما كانوا هم من القبائل الوحيدة التي لا تعدد الزوجات

وقد روى المشرع مونتسكيو الفرنسي المتوفي سنة (١٧٥٥) م ان الملوك الميروفنجيين الذين حكموا فرنسا من القرن الخامس الى سنة (٧٥٢) ميلادية كانوا معددين للزوجات وكان ذلك لهم من المفاخر

وهناك أسباب اقتصادية بعثت على تعدد الزوجات منها ان المرأة كانت تقتني لتشغيلها في الغيط وفي البيت. وقد اعتاد رؤساء كالدونيا الجديدة بالاوقيانوسية ان يتزوج احدهم من عشرة الى ثلاثين امرأة بقصد تشغيلهن فى الحراثة والسقاية

هذا السبب الاقتصادى أدي أهل افريقية اجمعين الي تعديد الزوجات فان عمل النساء هنالك السروح الى مسافات شاسعة لجلب الخشب والماء وأزواجهن يجبرونهن علي الزرع والحصد

وعند اهل الكفر وهو قطر من افريقية الجنوبية يشغل الرجل امرأته فى أشق الاعمال وأقساها وهو يعتبرها بقرة له وقد كلم الرحالة شوتر الانجليزى أحد الكفريين فى شأن تشغيل امرأته فقال له كيف لا أشغلها

وقد اشتريتها بمالي

وبناء على هذا فان كثرة النساء عند هؤلاء الاقوام هي بمثابة كثرة الارقاء والخدام

ومما ساعد على انتشار تعدد الزوجات اعتبار هذه العادة من الصالحات الدينية وقد دلت أحوال قبائل الشيبوي على انهم يعتبرون المعدد للزوجات محترما عند الروح الاكبر وهو معبودهم

وكذا كان الشأن عند المصريين القدماء فان تعدد الزوجات عندهم ليس بمضاد للاخلاق الفاضلة ولا للتعاليم الالهية ومما يدل على ذلك ان قوانينهم خالية مما يدل على ان الله بارك في رجال كانت لهم ازواج عدة وسرار كثيرة

ومن الغريب ان هذا الاعتبار لمبدأ تعدد الزوجات ليس خاصا برجال اولئك القبائل بل بنسائهم أيضا . فقد شوهد ان نساء قبائل الكوش من امريكا الشمالية لا ينظرن لتعدد الزوجات بنظر كراهة بل يعتبرنها امرا حسنا والسبب في ذلك ان المرأة لما كانت معتبرة كالبهيمة فهي تحب ان يكون معها شريكات لتخفف عنها الاعمال وقد روى الرحالة لفنجستون الانجليزى ان نساء قبائل الماكولوس من افريقية عند ماسمعن بأن الانجليز لا يعددن الزوجات صحن قائلات انهن لا يستطعن ان يفهمن كيف ان السيدات الانجليزيات يرضين بهذه العادة فان الرجل الفاضل يجب عليه أن يعدد زوجاته ادلالا على غناه وسماحته

هذه الافكار سائدة كما يقول لفنجستون لدى القبائل النازلة على طول نهر الزمبيز من افريقية الجنوبية

ومما شوهد عند السودان أن ليس لديهم حب ولا انعطاف للمرأة غير الميل البهيمى المعروف فقد روى (مونتيرو) الرحالة الذي مكث في السودان سنين عديدة ان الاسود لا يعرف الحب ولا الانعطاف ولا الغيرة على المرأة وذكر انه ما رأى قط رجلا يحتضن امرأة او يلاطفها بل ليس في لغتهم كلمة تعبر عن الحب أو الانعطاف . وقد ذكر اللورد اميرى الفزيولوجي الانجليزى الشهير ان قبائل الهوتانتوت من افريقا ليس بين رجالهم ونسائهم ادني انعطاف متبادل حتى يظهر انهم يجهلون الحب جهلا تاماً وذكر مثل ذلك عن أهل الكفر من جنوب افريقية وقال

ان في (يارينا) من السودان يتزوج الرجل بالمرأة ولا يهتم لذلك الا بقدر ما يهتم بقطع سنبلة من سنابل القمح ولا يشاهد عليه ادنى دليل للانعطاف على امرأته

وليس هذا عيب تعدد الزوجات بل عيب الجهل اذ انه يوجد بين القبائل الموحدة للزوجات أيضاً

مما يجب التنبيه اليه هنا ان نتيجة هذا الجفاء المتبادل بين الرجال والنساء تظهر بأفظع مظاهرها في سني الهرم لأن الرجل لم يكن غرس فى قلب امرأته حبا في صباه يحملها على العناية به فى كبره فتهمله أو تقصر في خدمته فيموت على أسوأ حالة

ومما ساعد على ترقي فكرة وحدة الزوجة احتظاء المتوحش بواحدة من نسائه واعتباره اياها اعلى من غيرها درجة

هذا الاحتظاء كان موجوداً من القدم ولكن تأصل مع الزمن وظهر بمظهر مؤثر على تركيب الاسرة . فترى من عادة المتوحشين الاحتظاء بالمرأة لشبيبتها أو لجمالها أو لأسباب أخر كما عند سكان جزائر تاييتي وقبائل الشيشاس فان الرجل منهم يعتبر امرأته الاولى هي المرأة الشرعية

وقد حددت التوارة هذا التميز تحديداً صريحاً فاباحت للشخص ان يتسري من سبايا الحروب بما شاء وان يتركهن متى شاء

بقي علينا في هذا الباب أن لا نغفل ذكر مسألة هامة جدا ان سكتنا عنها طولبنا بها وهي مسألة تعدد الزوجات في الاسلام وهي المسألة التي لايزال يطعن علينا من جهتها العلم الاوروبي ومجادلة الملل المناظرة لنا

نقول ان الاسلام ظهر في أمة كانت معددة للازواج وكان لكثير من افرادها حين نشوئه اكثر من مرأة لهم من جميعهن أولاد . وكانت هذه العادة متأصلة فيهم وفي جميع الشرقيين الي حد أنها امتزجت بطبائعهم ، وكان عدد الرجال من العرب يفوق عدد النساء فوقاناظاهراً كما هو الحال لدى كل الامم البدوية من دوام الحروب والغارات فلو صدم الاسلام هذه العادة صدمة فجائية أحدث نفوراً في النفوس ومعارضة لنمو الامة لا يتفق مع الغرض الذى شرع من اجله وهو ان يكون دينا عمليا لا شكلا خياليا فكانت الحكمة تقضي باباحة التعدد مع تضييق دائرته بالنصوص المزهدة فيه الى أن تدخل

الامة فى دور من احوال الاجتماع يعتبر فيه التعدد مناقضا لعاداتها ومألوفاتها وغير مناسب لعدد الرجال والنساء فيها فيتلاشي بأسبابه الطبيعية المقبولة

اما حكمة اباحته وعدم تحريمه بتاتا فهو ان الامم في أثناء نشوئها تتعرض الكثير من المؤثرات الطبيعية منها قلة عدد الرجال عن عدد النساء قلة ظاهرة بسبب الحروب التى تجتاح اليها آحادها في بعض أدوارها وفى هذه الحالة يكون التعديد أمراً ضروريا لحفظ الامة من التلاشى والفناء. ولله في خلقه عوامل يسلطها عليها وقت الحاجة. وقد جاء الاسلام دينا عاما لكل الامم لا لبعضها دون الآخر. فان تمسكت به قبيلة ثم وجدت فى حال اجتاحت رجالها واستبقت نساءها ونشأت فيها انذارات التلاشي والفناء ان لم تعمد الى مبدأ تعدد الزوجات فماذا يكون من شأن هذه القبيلة الا ان تقع فى حيرة من امرها ؟ فهي ان اجابت داعي الطبيعة عصت الدين وان اجابت داعى الدين عصت الطبيعة وفنيت بالمبيدات المختلفة وكيف ندرك ان وحيا الهيا يخالف نظاما طبيعيا. فاذا كان الدين من الخالق والطبيعة منه وقد خلق سبحانه في الطبيعة من العوامل ما يجعل تعدد الزوجات فى بعض الاحوال ضروريا فكيف يعقل ان يحرمه في شريعته على السنة رسله ؟

ليس علينا بعد هذا البيان الا ان نثبت لك ان تعدد الزوجات من العوامل الطبيعية التي تكون ضرورية في بعض أدوار الامم اليك ذلك البرهان عن لسان العلامة العمراني الكبير (هربرت سبنسر) الانجليزى من كتابه أصول علم الاجتماع قال :

«ان تعدد الزوجات مفيد للمجتمعات البربرية المحاطة بمجتمعات معادية لها. فقد شاهد ليشتنستين عند الكفرويين ان رجالهم أقل من نسائهم لان الاولين يموتون في حروبهم المستديمة بكثرة زائدة ومن هنا ينشأ تعدد الزوجات واستعمال النساء فى سائر الخدم البيتية

ثم قال (هربرت سبنسر) : اذا طرأ على الامة حال اجتاحت رجالها بالحروب ولم يكن لكل رجل من الباقين الا زوجة واحدة وبقيت نساء عديدات بلا أزواج ينتج من ذلك نقص فى عدد المواليد لا محالة ولا يكون عددهم مساويا لعدد الوفيات

فاذا تقاتلت أمتان مع فرض انهما متساويتان في جميع الوسائل المعيشية وكانت احداهما لاتستفيد من جميع نسائها بالاستيلادفلاتستطيع أن تقاوم خصيمتها التى يستولد رجالها جميع نسائها وتكون النتيجة ان الامة الموحدة للزوجات تفني أمام الامة المعددةللزوجات» انتهي كلام سبنسر

نقول نتج من هنا ان هنالك حالا يعترى القبائل لا يكون لها من وسيلة لحفظ ذاتها من التلاشى الا تعديد الزوجات وهذه الوسيلة من الوسائل الطبيعية التى خلقها الله في الكون وألزم الامم المعرضة للفناء بالعمل بها . فكيف يخلق الله فى الامم حالا ويلهمها الوسيلة لتلافي أخطاره ثم لايبيح تلك الوسيلة في وحيه على السنة رسله

كلا : ان خالق الكون هو موحي القرآن وقد تطابق قوله خلقه فلاعجب بعد هذا أن يكون الدين مبيحا لتعدد الزوجات بل العجب ان لايكون قد اباحه مع وجود الداعية اليه اذ ذاك وفي رأي ان الامم متي رأت ان لاحاجة اليه فلها ابطاله وقداصبح لاحاجة اليه

الزواج عند الامم المختلفة

الحيوانات التي تعيش مجتمعة كالقردة والفيلة وغيرها يتقاتل ذكورها علي حيازة اناثها وكذلك يفعل الانسان فقد روي عن قوم الشيبيوبان من امريكا الشمالية ان الرجل متي أحب امرأة رجل آخر قاتله فان تغلب عليه أخذ منه امرأته عنوة

وكذلك روي عن قوم البوشيمان من افريقية ان الرجل الاقوى يعدو علي الضعيف فيسلب منه امرأته علي رغم أنفه

وهذا القتال الشهواني لايحصل فقط بين الرجال لسبي النساء ولكن يحصل أيضا بين النساء وذلك ان الرجل في بعض قبائل كينسلان من اوستراليا يتزوج الى خمسة نساء فيجتمع هؤلاء النسوة ويتقاتلن بالعصى الغليظة ولا يزلن يتضاربن حتى تسيل دماؤهن وتكون الغالبة هى صاحبة الحظوة لدى زوجها

ومن عادات قبائل اوستراليا المتوحشة انه ان حدث قتال بين قبيلتين وغلبت احداهما الاخرى ذهب نساء المغلوبين الى الغالبين عن طيب نفس بلا أدني مقاومة

ان ما نعهـده اليوم من نظام الزواج وصيغ التعاقد ليس بموجود عند المتوحشين شأنهم في ذلك كشأنهم في كل امورهم الحيوية فان في امريكا متوحشين ليس لديهم احتفال بالزواج مما يدل على سقوطه في نظرهم وعلى انه امر عرضي وكيف يحتفل بزوجة تكون اليوم لرجل فتصبح غدا بحق الغلبة لرجل آخر

وقد روي ان القبائل في كاليفورنيا الدنيا ليس لديهم احتفال بزواج بل ليس لديهم في لغتهم مايدل على معني الزواج فهم يتزاوجون كما تتزاوج العصافير والبهائم ليس الا

وفي كثير من بلاد المتوحشين يتم الزواج بالخطف فمتي خطف الرجل امرأة كانت زوجته سواء رضيت ام لم ترض فان خطفها رجل آخر كانت له

وفي بعض القبائل المتوحشة الاحتفال بالزواج ينحصر في ان يضرم الزوجان نارا فيجلسان بجانبها

وعند البعض الآخر يتم الزواج متي قامت الزوجة ببعض الخدم البيتية للزوج

وعند قبائل غينا الجديدة يتم الزوج متي اعطت المرأة لزوجها قليلا من التبغ

وعند قبائل التفاجوس يتم أمر الزواج بين الرجل والمرأة بمجرد جلوسهما في شبه قصعة كبيرة واكلهما معا من الاغذية التي يكونا قد وضعاها فيها

وكما ان الزواج بسيط عند هؤلاء الاقوام فكذلك امر الطلاق عندهم فان الرجل من قبيلة الشيبيويه من امريكا الشمالية اذا اراد طلاق امرأته ضربها واخرجها من بيته فتطلق

وعند الاقوام الموجودين في كاليفورنيا الدنيا من امريكا للرجل ان يتزوج من النساء ماشاء بلا قيد وله ان يشغلهن كالارقاء ومتي بدا له ان يطلق احداهن فما عليه الا ان يطردها

وكذلك الشأن عند النوبيين من اوستراليا اذا عرض لاحد الرجال ان يطلق امرأته وهبها لرجل آخر

ومن نظامات التاسمانيين من اوستراليا ضرورة التطليق كأنه امر من الامور الضرورية

واما عند قبائل الكازياس فان الطلاق كثير لحد انه فقد معه معني الزواج

ومما يدل على ان الروابط الزوجية عند المتوحشين ضعيفة وان نظرهم للزواج

يخالف نظرنا فيه واعتبارنا له ان قد اعتاد بعضهم تقديم نسائه لضيوفه ليتمتع بهن ما داموا عنده ومن المتوحشين من يهب بناته ايضا لضيوفه من هؤلاء الاقوام الاسكيمو وهنود امريكا وبعض قبائل بولينيزيا والسودان والحبشة والكفرة الخ

ونقل ان المرأة البوشيمانية تستطيع باذن الزوج ان تنضم الى اى رجل آخر ثم تعود اليه وهي تشبه عادات بعض العرب في الجاهلية من اذن الرجل لزوجته بالذهاب الى رجل معين ثم عودتها اليه . وهذه العادة تعد عند الاسكيمو (في جروينلاندا) من مكارم الاخلاق وكرم السجايا

هذا الاهلال في الروابط الزوجية عند هذه الاقوام يشعر بأن اولئك الرجال لا يعلقون كبير اهتمام علي عفة المرأة فقد روى ان في جهات الكونجو من افريقية يعرض كثير من الرجال بناته للفسق ليكسبوا من وراء ذلك دراهم

وعند الميكسيكيين عادة غريبة وهي ان البنت متي بلغت سن الزواج أمرها اهلها بأن تخرج الى الرجال لتكسب مهرها فتطوف لذلك البلاد في حالة عهارة مطلقة حتي تجمع المبلغ الكافي ثم تعود الى بيتها لتتزوج

وروى عن السكان الاولين لجهة داريان من امريكا انهم ماكانوا ينظرون للفسق بعين المقت وكان الزنا من الامور التي لا تؤثر عندهم اى تأثير حتي شهر عن نساء أعليائهم انهن كن يقلن ان من اخلاق سفلة النساء ان ترد احداهن طلب طالب

ولم يزل يعتقد نساء اندمان من آسيا ان من سفالة المرأة ان ترد يد لامس

وروى عن أقوام الشيشاس من امريكا الوسطي ان الرجل يعتبر مغازلة الرجال لزوجته بل مباضعتهم لها من موجبات السرور والفخر له ولو تزوج احدهم بامرأة فوجدها بكرا حقرها وعدها كلا شيء لأنها لم تثر شهوة رجل قبله

واذا كان المتوحشون فاقدين اخص مايربط الزوجين من روابط الحب والاثرة فان لديهم احساسا حادا بأمور اخرى ترتبط بالزواج ليس لدينا منها ادني تأثير

من ذلك مااعتاده الشوشوابس من كولومبي بأمريكا وهو انهم يعتبرون العار كل العار ان تتزوج امرأة من اسرة بدون ان تدفع لاهلها شيئا

ويعتبر المودوكس من كاليفورنيا ان الاولاد الذين يولدون من أب لم ينفح اسرة امهم بشيء من الاولاد المحقرين الذين لا يستوجبون ادني كرامة

ومن عوائد أهل ايبوكونا من افريقية أنهم يحقرون كل من كان معددا للازواج وروى لفنجستون الرحالة الانجليزى ان اهل زمبزيا من افريقية الجنوبية كانوا يتعجبون غاية التعجب لما علموا ان الانجليزى لا يتزوج الا امرأة واحدة

وروي العالم الانجليزى بيلى انه خاطب احد رؤساء جزيرة سيلان فجرها الحديث الى ذكر بعض قبائل الهند فاظهر الرئيس احتقاره لهم وعد من اشد المطاعن عليهم فى عوائدهم ان الرجل لا يتزوج الا امرأة واحدة

(التزوج بالاقارب)

أما التزوج بالاقارب فيظهر ان ما نشعر به نحن من الكراهة الشديدة لذلك لم يحس به المتوحش ولم يؤثر على ضميره بشيء فقد روي عن السيبويان من أمريكا ان الرجل منهم يباضع امه وانهم يكثرون من التزوج باخواتهم وبناتهم وروى كثير من العلماء مثل ذلك عن كثير من الامم المعاصرة لنا من المتوحشين

وروى أن ملوك رأس جونزالف وجابون من أفريقية لاجل حفظ الدم الملكي خالصاً من الشوائب يتزوج الملك ببناته وتتزوج الملكات بابنائهن

وقد اثبت التاريخ ان عدداً كبيراً من افراد البطالسة الذين ملكوا مصر تزوجوا باخواتهم

وعلى قدر ما رأيت من انحلال رابطة الزواج عند الامم المتوحشة ترى أن امة الفيداه من بلاد الهند تحرم الطلاق تحريما باتاً وهم يقولون انه لا يجوز ان يفرق بين الرجل وامرأته الا بالموت

لم نجد من استقراء أحوال الانسان ان هنالك علاقة بين انحلال الروابط الزوجية وبين الاخلاق

ولكن شوهد عند قبائل التلنكيس انه مع احترام الرجال لنسائهم وحسن معاملتهن ومع كون نسائهم شديدات الانعطاف على ازواجهن ومتواضعات لبعولتهن تجد من جهة اخري هؤلاء أكذب خلق الله السنة واشدهم لصوصية واقساهم قلبا فتراهم يمثلون باسراهم تمثيلا

قبيحا لعبا ولهوا ، ويقتلون ارقاءهم قسوة

وكذلك قبائل البشاسان بينما تجدهم يقتلون النفس بلا اقل حرج ويكذبون كذبا لاحدله ، تجد نساءهم من افضل نساء الارض محافظة على الاخلاص الزوجي

وكذلك بينما ترى سكان جزائر فيجي على غاية ما يكون من القسوة والخشونة والبربرية تجدهم يحفظون عهد الزوجية حفظا لامزيد عليه

ومن اعجب التقاليد عند قبائل كوتياجاس ان المرأة مادامت بلا زوج لها ان تعمل ماشاءت من الجرى وراء هواها ولكنها متي تزوجت حفظت عفتها حفظا ليس بعده مرمى وكذلك الحال عند قبائل كوماناس

وعند اهل بيرو من امريكا لايهتم الاب بالبحث عن سيرة ابنته وليس من العار عليها ان يكون لها اخدان عديدون ولكنها متي تزوجت حفظت غاية مايمكن من العفة

وعندقبائل السيبشاس لايهتم الرجال لعفة النساء قبل الزواج كما رأينا ولكنهم بعد زواجها يحافظون عليها كل المحافظة ويتأثرون من فسقها تأثراً لامزيد عليه

ممـا مر يرى القاريء ان الانسان المتوحش يسلك بالنسبة لامر التزاوج سيرة الحيوانات فلايعرف الرُبُط الزوجية ولا يهتم بنظام الاسرة والقرابات ولكنه على قدر ترقيه في سلم الحضارة تترقي سائر شؤنه الاجتماعية

ومما يجب التنويه به في هذا الباب ان القبائل المتوحشة لكثرة حروبها وغاراتها كانت تهتم بتربية الاولاد الذكور وتهمل تربية الاناث بل كان من عوائدهم الشائعة قتل الاناث لاسيما وقد كانت تربيتهن كعبء ثقيل عليهم ، ولكن حدث من جراء ذلك ان قلت النساء فنشأت عادة خطف الاناث بين القبائل والتزوج بهن فكان الرجل اذا احتاج لامرأة اصطادها من قبيلة اخرى كما يصطاد حيوانا وتزوج بها . ومن العجيب ان هذه العادة لم تزل تتأصل حتي اعتبر الزواج بطريق السبى هو الزواج وحده بل عدت فيما بعد عادة دينية ولم يزل يوجد للآن من قبائل الهنود والقوقازيين من يحرمون الزواج من قبائلهم ويرون ضرورة الزواج من القبائل المجاورة لهم

ولكن اعترض بعض العلماء على هذا التعليل بقوله ان تلك القبائل لو كانت معتادة قتل البنات واستحياء الذكور لأفضي ذلك الى قتلهن من كل تلك القبائل ولأدى الى نتائج خطيرة . ولكن التحقيق ان هذه العادة نشأت من الحروب فان المحاربين من كل الامم متي غلب فريق منهم خصمه ، أخذ كل ماقدر عليه من ماله وسبى نساءه وهذا امر حاصل للآن بين جميع القبائل

وروى العلامة منتشل الأنجليزى ان بعض البيض من الاروبيين حكموا لبعض اهل استراليا السود بأنهم قتلوا رجلا تعرض لهم من قبيلة من قبائلهم فنظر اليهم الاوسترالى شذرا وقال لهم مااحمقكم ولم لم تسبوا امرأته

واما قبيلة الكارايب فانهامع نهمهافي اكل لحوم البشر، تستبقي النساء من اسرى الحروب للاستيلاد

ومن عادة المتوحش ان يحمل معه ما يحمله من آلة حربه شعر عدوه الذى قتله او ضفائر منه . وبعضهم يعلق عليه رأسه بعد ان يجففها واحسن من ذلك كله ان يختطف امرأته فتبقى عنده ذات فائدتين أولاهما أنها من الارقاء وثانيتهما انها من علامات الفخر والشرف له

ومن كان لديه من هذه النسوة اكثر كان له من الفخر ماليس لغيره

النساء من جهة الاعمال البيتية اعتبرن من الخدم الارقاء وليس لهن الا الطاعة المطلقة لازواجهن

فقد يوجد من القبائل من يكلف النساء بكل شيء حتي بجلب الغذاء فقد كان لدي التسمانيين الذين انقرضوا ان الرجل ليس عليه من غذاء الاسرة الا صيد حيوان يقال له (جونجوروس) أما المرأة فكان عليها أن تتسلق الاشجار لاقتطاف الثمار وتشق الارض لاستثارة الجذور النباتية منها وتنسحب على الارض لاصطياد القواقع وتقتحم البحر لتصيد الحيوانات الرخوة وكان عليها مع ذلك ان تربي أولادها

وعند الفويجيين والاندامانيين والاوستراليين على الرجل ان يصطاد وعلى المرأة ان تحمل له الفريسة وكذلك الحال لدى كثير من القبائل حتى ان الرجل من الاسكيمو متي قتل فريسته اعتبر حملها عارا فيدع وظيفة حملها لامرأته

وعند الاسكيمو هؤلاء تبني المرأة البيت وتنصب الخيام فيراها رجلها وهي حاملة من الاحجار مايهد القوى ويكسر الفقرات الظهرية فلا تأخذه عليها شفقة ولا يمد لها يد مساعدة

ومن عوائد المتوحشين تحميل نسائهم امتعتهم ولا يحمل الرجل الا السلاح وربما كان لهم عذر فى ذلك فان حياة الرجل المتوحش مهددة دائما فلا يأمن ان يكون قد كمن له رجل فى طريقه ليقتله ويأخذ منه امرأته فلو حمل امتعته أو لو ساعد فيها امرأته لم يكن على تمام الاستعداد عند مهاجمة العدو له فيهزم أو يقتل. فلذلك يدع الاحمال لامرأته ويمشي هو معتقلا سيفه ورمحه

ومن متناقضات المتوحشين مايوجد عند قبائل الكورادوس من ان الرجل هو الذى عليه الطبخ وايقاد النار

وعند قبائل ساموا الرجال هم المنوطون بالطبخ ولا يستثني من ذلك الرؤساء انفسهم

ومن متناقضاتهم ان النساء في جاوة هن اللاتي يذهبن الى السوق يبعن ويشترين

وروى مثل ذلك عن قبائل انجولافان النساء هن اللاتي يذهبن يبعن ويشترين أما الرجال فيجلسون في البيت يغزلون القطن وينسجونه ويعملون اعمالا هي عندنا نسوية محضة

وعند أهل بيرو القديمة من امريكا على النساء ان يشتغلن في الخارج فيتاجرن ويحرثن الاراضي وعلى الرجال حفظ البيت والغزل والنسج

أما عند الاحباش فمن العار أن يذهب الرجل الى السوق ليشترى ولو أصغر شئ أو أن يحمل ماء بل عليه ان يجلس فى البيت لغسل ملابس الاسرة وليس على المرأة أن تشاركه فى هذا العمل

ومما اسند للنساء من الوظائف في بعض البلاد حمل السلاح كالرجال فقد كان لدى ملك الداهومى (وهى من ممالك افريقية التي ملكتها فرنسا منذ نحو ثلاثين سنه) جيش مكون من ثمانية آلاف نفر نصفهم من النساء الجميلات الشابات وقد كان هؤلاء النسوة حافظات لعفتهن كل الحفظ وكان لدى ملوك (ود) وهو قطر من الهند حرس من النساء خاص بخدمة القصر الداخلية

وقد روى البرنس سوليتكوف ان في

قصر ملوك الدكن بالهند فصيلة من الحرس متسلحات بالبنادق ولابسات على رؤسهن قبعة حمراء عليها ريشة خضراء وعلى اجسادهن حلة حمراء عليها خطوط بيضاء وتحت ذلك بنطلون اخضر فاذا عرض الانسان هذا الجيش تخيل انه فصيلة من الشبان المرد لولا غدائرهن الملقاة علي ظهورهن وصدورهن البارزة بأثدائهن

ومما يشبه ذلك الحرس الملكي الخاص بملك سيام وهو قطر من آسيا فانه مكون من ٤٠٠ نسمة من النساء المنتخبات من اجمل النساء وجوها واشجعهن قلوبا . يأخذونهن من سن الثلاث عشرة للخامسة والعشرين ثم يحولن الى خدمة السراى الداخلية . هذه النسوة يعاهدن انفسهن علي الترهب الا اذا دعا احداهن الامبراطور لنفسه فتسكن اليه وتصبح من الحظيات عنده

ومما شوهد من ماجريات الحوادث الانسانية ان المرأة فى القبائل الحربية تكون اكثر عبودية واشد انحطاطا منها في القبائل التي بدأت فيها الحياة الصناعية لان الحربية تجعل بين عمل الرجل وعمل المرأة حداً فاصلا لا نسبة بينهما بخلاف الصنائع اليدوية فانها تحدث شبه تساو بين الجنسين لاشتراك الكل فيها فتنشأ للرجل فكرة المساواة وتنصلح حالة المرأة عنده ومن أصرح الامثلة لذلك حالة القبيلتين المتجاورتين من بولينزيا وهما الفيجيين والساموون فالاولون معيشتهم على الحروب وما تستلزمه من حكومة مطلقة استبدادية وخشونة بالغة حدود البهيمية بالنسبة للنساء وتعدد في الزوجات حتى ان الرئيس ليستطيع أن يتزوج من عشرة نساء الى مائة امرأة وللزوج على امرأته من الحقوق ماله على الحيوانات العجم وذلك انه يستطيع بيعها أو ذبحها واكلها ان شاء

اما لدى الساموان الذين نشأت فيهم مبادئ الصنائع فقد وصلوا تحت تأثير السلام الى حالة راقية فى حكومتهم وصنائعهم وحسنت حالة المرأة عندهم لدرجة ان الرجل لا يحملها من الاعمال الا ما تطيق ويترك مالا تطيقه لذاته واذا حدث ان الرجل فارق امرأته بعد معاشرتها سنين تشاطرا المال معا وذهبت بشطرها لتعيش به

ومما علم من تاريخ المصريين الاقدمين الذين بلغت لديهم الصنائع شأواً بعيداً من الكمال ان المرأة كان لها مقام عال

في الهيئة الاجتماعية وكانت تعتبر مساوية للرجل فكانت تحضر معه في الحفلات العامة وكان الطلاق صعبا لديهم وتعدد الزوجات وان كان من مقررات شريعتهم الا أنه لم يكن شائعا بين جميع أفرادهم

ومما يجب التنبيه اليه هنا انه قد ثبت ان حالة المرأة فى الاسرة تابعة من بعض الوجود لشكل الحكومة وعليه فقد رؤي ان الحكومة لو كانت مطلقة مستبدة كانت المرأة فى الاسرة في اشد حالات العبودية لزوجها ، وان كانت شورية دستورية كان المرأة شيء من الحقوق والحرية ومن الامثلة على ذلك حالة المرأة لدى الرومانيين الاقدمين ايام كانت حكومتهم استبدادية فقد كان للاب رئاسة مطلقة علي امرأته واولاده بحيث يستطيع ان يبيعهم وان يقتلهم

ولدي اهل الصين الذين تصعد مدنيتهم الى اقبل عيسى بألفى سنة نجد سلطة الرجل على امرأته لاحد لها كما ان سلطة الامبراطور على شعبه لاحد لها ايضا ولولا ان الصناعة هذبت من اخلاق الصينيين واطفت من احساساتهم لكانت معاملتهم المرأة لا تفترق عن معاملة المتوحشين لها على أن الرجل الصيني للآن يشترى المرأة ويتسرى كما شاء وللحم هناك ان يبيع زوجة ابنه المتوفي وعلي النساء عندهم أن يشتغلن في أقسى الاعمال حتي انهم ليربطونهن في المحاريث لحرث الارض

ولكن العرف قضى الآن علي هذه الوحشيات ان كانت من المباحات القانونية وكذا الشأن لدى اليابانيين هم واليونانيون الاقدمون في جاهليتهم كانوا يعترفون للمرأة ببعض الحقوق ثم رأيناهم في عهد مدنيتهم يعاملون المرأة أقسى معاملة ولا يسمحون لها بالخروج من بيتها وقد علل ذلك باهتمام الرجل في ذلك العهد بأعمال السياسة واهماله لما عداها من أموره فلم يكن للمرأة حق التصرف في شيء مما لها الا باذن الرجل لها وكان نظر فلاسفتهم لها باحتقار فقد قال ارسطو في كتابه السياسة « ليس للعبد ارادة وللطفل ارادة ولكن ضعيفة ، وللمرأة ارادة ولكن عاجزة »

أما لدى الرومانيين فكانت المرأة تعمل في البيت وكانت محجبة فى عهد الجمهورية ولما جاء عهد الامبراطورية خرجت من خدرها ولكنها كانت لا ترث فاحتال الرومانيون لتمويلها بواسطة

الهبة فلما آنس المشرعون ذلك ورأوا ان الهبة للمرأة ستفضي الى نقل الثروات من بيوتها الاصلية الى بيوت اخرى قرروا ان ليس للزجل حق الهبة للمرأة الا الي حد محدود . ثم تقرر ان يرثن ازواجهن وان يكون لهن مثل ما لكل ولد من اولادهن

وقد استمرت اوروبا فى تقاليدها وشرائعها علي ماكان عليه شعوبها المختلفة من المتوحشين تحت سيطرة الرومانيين حتى جاءتهم الديانة المسيحية . فلم يكن حظ المرأة من آباء الكنيسة مرضيا فلم يعتبرها بعض اولئك الآباء الا انها آلة الفتنة وسبب الخطيئة وقد قرروا فى قوانين الكنيسة سمو الرجل عن المرأة من كل وجه وكانوا يعتبرون الزواج شرا ضروريا وكان يعتبر لدى آباء الكنيسة كافة انه تابع لخطيئة آدم وانه لولا تلك الخطيئة لكان الله عمد الى طريقة اخرى فى استدامة النوع الانساني وما كانت هذه الآراء مما تلائم روح الانجيل الداعية الى المساواة والعدالة ولكن حدث فى اوروبا حدث هائل كان فى مصلحة الجنس الرقيق

ذلك الحادث هو اغارة المتوحشين علي اوروبا في القرن (الخامس) وهم من قبائل الجرمانيين. ووجه كون هذا الحادث في مصلحة النساء الاوربيات ان هذه القبائل كان لها غرام فطرى باحترام النساء لذاتهن لا بصفتهن امهات ولا زوجات فلما اختلطت هذه الشعوب في المملكة الرومانية وتوزعت بلادها وسادت عليها احكامها واخلاقها ارتفع شأن المرأة في اوروبا وصارت لها في نظر الرجل منزلة سامية ولم تزل ترقي فى ذلك حتى وصلت الى ماهى فيه اليوم

كانت المرأة قبل الثورة الفرنسية التى حدثت سنة (١٧٨٩) معتبرة مساوية للرجل فى الحقوق ولكنها كانت قانونا معتبرة دون الرجل في كل حق. فلما حدثت الثورة الفرنسية اعترفت بمساواتها للرجل قانونا خارج الزواج ولكنها متي تزوجت كانت تحت وصايته لا تتصرف بمالها الا بعد اذنه

ثم أن القانون الفرنسي الذى يعتبر اكثر القوانين عطفا على المرأة يحرم عليها ان تكون ذات وظيفة في الهيئة الاجتماعية ولا تستطيع ان تكون شاهدة في قضية عامة ولا ان تكون حكما ولا اهل خبرة

ثم ان القانون هنالك يحرم على المرأة الوظائف العامة فلا تقبل الامديرة لبوستة أو لمحل بيع الاوراق المدموغة وأن تكون معلمة للاطفال أو عاملة لبعض البنوك الخ من الوظائف الحقـيرة . أما في الاحكام والادارة فلاحظ لها منها ولا يقبل لها صوت في الانتخابات النيابية

أما الاسلام فقد سبق الامم كافة فى اعتبار المرأة شريكة للرجل في الحياة بنص قوله تعالى «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »وقرر بانها كائن متمتع بكل الخصائص الانسانية التى تؤهلها لارقي مراقي الكمال البشري حتي النبوة فقـد قيل ان مريم كانت نبية .وقد اباحت لها الشريعة الاسلامية بان تتولى القضاء بين الرجال وان تلى الافتاء في شؤون المسلمين. وأجازت لها بان تتصرف في اموالها استغلالا وايجارا ورهنا وبيعا وهذه من الحقوق التى لاتتمتع بها المرأة الاوروبية المتزوجة وحث الشارع على أن تحضر المرأة المجامع الدينية والنوادى الشورية العامه عند طروء حادث من الحوادث على المسلمين وجوز لها أن تبدى رأيها في وسط الجموع وعلى الحكومة أن تحله محـل الاعتبار ان كان حقا وقد حدث عند ماكان يريد الخليفة الثاني أن يحدد مهر المرأة خشية الاسراف ان قامت اليه امرأة من الحاضرين فعارضته وهو على منبر الخطابة واثبتت له خطأه بنصوص الكتاب فاقتنع بحجتها وأعلن للناس بانها أصابت وأقلع عن مشروعه

لمثل هذه الحقوق لم تزل تجاهد المرأة الاوروبية فلا تصل اليه

قرر الاسلام ان المرأة فى بيت زوجها سيدة محترمة لا خادمة ممتهنة فليس عليها أن تخدم زوجها ولا تمتهن نفسها فى الخدم البيتيه جبرا بل لو لم تحسن الطبخ وجب على زوجها ان يأتيها بالاكل مجهزا ولا يوجب الشارع عليها ارضاع ولدها ويجبر الزوج على استرضاعه بواسطة مرضع مأجورة ان لم ترد الام ارضاعه

اذا تأملنا في هذه الحقوق الممنوحة للمرأة فليس في وسعنا أن نتخيل ان فوقها مرمي . فاذا اضفنا الى هذه النظرات ان هذه الحقوق التي نفاخر بها الاوروبيين قد أتي بها رجل عربي أمى قبل أكثر من ثلاثة عشر قرنا وهو في أمة لاتعرف

للمرأة حقا وبين امم كلها مستعبدة للنساء، لو تأملنا في هذا الامر حدث برهان قاطع محسوس نضيفه على مالدينا من البراهين على ان هذا الاسلام وحي الهي لا وضع بشري فانه ليس في طوق الانسان ان يتعدى حدود عاداته ومألوفاته بل حدود عادات الامم كلها ومألوفاتهم في امر كأن ضعيف كالمرأة فيهب لها حقوقا لم يتخيلها البشر لذلك العهد. ولو كان ذلك فى طوق البشر لأتى به ارسطو امير الفلسفة الذي يعد اكبر عقل ظهر في الاقدمين وقد علمت رأيه في المرأة مما تقدم. واذا ثبت ان هذا الاسلام وضع الهي فالآتي به لا شك نبي كريم ورسول عظيم يستحق منا اكرم صلاة واشرف تسليم

(الزواج عند اليونانيين) يؤثر عن اليونانيين القدماء انهم كانوا موحدين للزوجة ولكنهم كانوا يبيحون لانفسهم التسري بالاحرار والاسرى . وكان للزواج غرضان احدهما ديني والآخر مدني ويطلب لأجل ايجاد النسل وقد سمحت شرائعهم بأن يتزاوج الاهل الاقربون والاخوة . كل ذلك لحفظ الدم نقيا من الشوائب

وكان احتفالهم بالزواج ينحصر فى تقديم ضحايا لآلهة الزواج زوس وهيرا وابوللون وغيرها واخذ العهد على الزوجين ثم عمل قربان عظيم يوم الزواج تعقبه وليمة تحضرها العروس محجبة ثم يتلو ذلك احتفال زفاف العروس الى بيت زوجها فتركب في مركبة تجرها الجياد وحولها الموسيقى تعزف بأنغامها والمغنون يترنمون بأناشيدهم

(الزواج عند الرومانيين) كان للزواج عند الرومانيين نوعان احدهما يقال له زواج بمانوس والآخر زواج بغير مانوس ففى الاول تعتبر المرأة بنتا للرجل تندمج في اسرته التي له عليها كل سلطة وتخرج بتاتا من اسرة ابيها ولا يبقى لها به أية علاقة

وفى النوع الثاني تحفظ المرأة مكانها الاول من اسرة ابيها ولا تتصل من اسرة زوجها بأي سبب

في كلا هذين النوعين لا بد من شروط لصحة الزواج كبلوغ الرجل سن الحلم وكذلك المرأة وكحريتهما فانه لا زواج عندهم للارقاء وكان الطلاق مسموحا به لديهم وكذلك التسرى

(الزواج عند المسيحيين) يتم الزواج

عند المسيحيين بايجاب وقبول بين الزوج والزوجة لا بد من ان تعقده الكنيسة ولكنه على اى حال يعتبر عندهم ادنى من درجة العزوبة فقد جاء فى قوانين الكاتوليكين انه يعتبر محروما كل من قال ان حالة الزواج افضل من حالة العزوبة ، ومن قال بأن الانسان يكون اسعد حالا اذا كان متزوجا مما اذا كان عزبا . حكموا عليه هذا الحكم باعتبار انه من الشهوات البهيمية الجسدية. والانسان الكامل لديهم يجب أن لا يفكر في اللذائذ البدنية بل ينقطع الى عبادة الخالق ليتصل بعالم الكمال الاقدس

ومع ذلك سمحت به الكنيسة المسيحية للضروة ليس الا

(الزواج فى الاسلام) لما كان مبدأ الاسلام عمارية الارض وابلاغ النوع الانساني كماله من الوجهتين المادية والمعنوية جاء رسوله حاضا على الزواج مشجعا عليه ، بل عدت فيه الرهبنة من الامور المحظورة فقال عليه الصلاة والسلام : لا رهبانية فى الاسلام. وقال: تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم

وقد اجمع الائمة على ان الزواج من العقود الشرعية المسنونة ومن قصد نكاح امرأة حل له ان ينظر الي وجهها وكفيها بالاجماع

وقال داود الظاهرى يصح له ان ينظر الى سائر جسدها الا السوأتين

ولا يصح النكاح الا من جائز التصرف

وقال ابو حنيفة يصح نكاح الصبي المميز والسفيه موقوفا علي اجازة الولى

وقال الشافعي واحمد لا يصح النكاح الا بوجود ولى ذكر . فان عقدت المرأة النكاح لم يصح

وقال ابو حنيفة للمرأة ان تتزوج بنفسها ولا اعتراض عليها الا ان تضع نفسها فى غير كفء فيعترض الولى عليها

وقال الشافعي يجوز تزويج البكر بغير رضاها بالنسبة للأب والجد . وبه قال مالك فى الأب فقط وهو أشهر الروايتين عن احمد في الجد

وقال ابو حنيفة تزويج البكر البالغة العاقلة بغير رضاها لا يجوز

الكفاءة عند الشافعى خمسة امور الدين والنسب والصنعة والحرية والخلو من العيوب. وبمثله قال ابو حنيفة الا انه لم يشترط الخلو من العيوب

وعن مالك انه قال الكفاءة في

الدين لاغير

هل فقد الكفاءة يؤثر في بطلان النكاح أم لا ؟ قال ابو حنيفة يوجب للاولياء حق الاعتراض وقال مالك يبطل النكاح . وأصح قول للشافعي انه يبطل النكاح

لايصح النكاح الا بشهادة عند الجميع وقال مالك يصح من غير شهادة الا انه اعتبر الاشاعة .والخطبة في النكاح ليست بشرط عند جميع الفقهاء الا عند داود الظاهرى

هل تقبل شهادة أحد الزوجين للآخر قال ابو حنيفة ومالك واحمد لاتقبل . وقال الشافعي تقبل

(ازمة الزواج في العصر الحاضر)

اصيب الزواج بأزمة في العصر الحاضر لعدة أسباب أولها سلطة العادات فان الناس اصطلحوا فيما بينهم علي عادات خاصه بالمهر والاحتفالات وغيرها صار اكثرهم لايطيقها على قدر منازلهم من الهيئه الاجتماعيه فيمتنعوا عن الزواج قسرا عنهم

مثال ذلك اعتاد الاوروبيون ان يأخذوا من النساء مالا عند تزوجهم بهن يسمونه (الدوتة) فيصعب على كثير من النساء ايجاد هذا المال فلا يتزوجن.وقد حملت المطامع الرجال على مساومة النساء في قدر هذا المال فيريد كل منهم ان ياخذ امرأة لها اكبر مايتوق اليه من المال فلا يجد ذلك بسهولة فيلبث اعزب حتي يصادف مطلوبه وهيهات

ومن اسباب أزمة الزواج مطامع الرجال فان اكثرهم يطمع في ان يصاهر الأسر السرية الثرية ولما كان ذلك لا يتأتي له الا بعد ان يحصل لنفسه مركزا ساميا في الهيئة الاجتماعيه فيظل يتربص ذلك فيبلغ الخمسين من العمر وهو اعزب وربما مات على تلك الحال

ومنها سوء الحالة الاقتصادية عند كثير من الناس وصعوبة المعيشة الزوجية وهذه الحالة ترجع الي الحالة الاولي وهي سلطة العادات فاننا لانظن ان الفقر يمنع من الزواج الا اذ كان فقرا مدقعا وهو نادر بل الشحاذ لايعدم ان اراد الزواج ان يجد له كفؤا من النساء

هذه الامور الثلاثة بل هذان الامران ضربا الزواج ضربة قاسية في كل جهة وهذه الضربة في اوروبا اشد منها في مصر فقد اصبح هنالك عدد النساء العازبات

يفوق حد الكثرة والسبب في كثرتهن هنالك هذه الكثرة المهددة بالخطر يرجع الى تسامح الرأى العام في اختلاط النساء بالرجال .ولوشاع بيننا السفور فيحتمل ان يقل الزواج من بعض الطبقات قلة شديدة الخطر على كيان الامة لاسترسال أكثر الشبان مع تيار المطامع الباطلة . فان الاوربي فى الدرجة الوسطي اكثر ما ينتظر من امرأته من الدوتة خمسمائة جنيه وهو مبلغ لايزيد ايراده عندهم عن خمسة عشر جنيها سنويا . ولكن المصرى من تلك الدرجة ينتظر ان يتزوج بمن لايقل ايرادها عن مائة جنيه فى السنة وهو مبلغ لا يجيء الامن رأسمال قدره خمسة آلاف جنيه وقد ذاعت هذه المطامع حتى صار الخاطب لايسأل عن المرأة الا من الوجهة المالية دون سواها فأثر هذا الانحراف اسوأ تأثير على الاخلاق والعادات والآداب . فان المرأة مادام لايسأل عنها الا من الوجهة المالية ولا يعتبر شيئا لها ماتأتيه من صنوف التبرج مادامت غنية يسهل عليها أن لا تدخر وسعا في الظهور بكل مظهر توده ولو اثر ذلك على سمعتها وسمعة بيتها

هذه المخاطر لم يتصد لها الى اليوم كاتب اجتماعي خطير يشرح اخطارها ويبين وجوه فسادها وهو نقص كبير نؤمل أن يتصدى له من يسده فى القريب العاجل

وانا قبل أن نختم هذا الفصل نود ان نذكر كلمة عن حقيقة السعادة المنتظرة من الزواج وعن ضلال أصحاب المطامع عن وجه تلك السعادة

الزواج حاجة من حاجات الانسان وهو ككل حاجاته لايؤدي وظيفته على كما لها ولا ينتج كل السعادة المرجوة منه الا اذا وافق الناموس الطبيعى والادبي معا

فلننظر ماهي الحاجة الحقيقية للانسان من هذه الوجهة ثم لنقارن بينها وبين مايتطلبه المنحرفون من شروطها ليرى القارىء ضلالهم البعيد من الفرق الشاسع بين الحاجة الطبيعية والحاجة المصطنعة فنقول

الحاجة الحقيقية للانسان من الزواج ان يجد بجانبه انسانة تشاركه الحياة رخاءها وشدتها ولذتها وألمها وتحنو عليه حنوا يضطرها اليه وحدة المصلحة واشتراك الوجهة

وترى انه اتحد بها جسدا وروحا فصارا انسانا واحدا كل منهما يكمل نقص صاحبه

هذه هي الحاجة الساذجة الداعية لكل انسان الى الزواج ، وهناك شروط

طبيعية أخري ولكنها ثانوية يتطلبها احد الزوجين من الآخر وهي جمال الوجه ، وتناسب السن ، وكفاءة العقل

فطالب الزواج ان تحرى من الشروط غير ماتشعره بالحاجة اليه الطبيعة فانما يتحرى اسباب شقائه وعوامل آلامه لأن كل شئ خرج عن حده الطبيعي ادى غير الثمرة المطلوبة منه

لا بأس أن تكون الشروط الطبيعية موجودة مع شروط كمالية أخرى كأن تكون الزوجة شابة جميلة ومؤدبة وهي مع ذلك اصيلة ومتعلمه تعلماراقيا . أما الثروة فاني ممن يعتقدون ان سعادة الزواج لاتتم بمعناها الطبيعي الااذا كانت المرأة بغير ايراد . ذلك لأن الله خلق الرجال قوامين علي النساء عليهم ان يؤتوهن حاجاتهن من المأكل والملبس وقد فرضت الطبيعه ذاتها على الرجال ذلك وطبع الرجل على ان يكون رئيس بيته وقائداولاده ،وسبب كل خير في اسرته فيسره سرور الايقدر ان يدخل بيته فلا يجد فيه ذرة الا وهي من ثمرة كدحه ، ونتيجه جده ، ولا يصادف فيه نسمه الا وهي عالة عليه في مأكلها ومشربها وملبسها هنا لك تتجسم له اللذة علي قدر تجسم العهدة الملقاة على عاتقه ، ويشعر بارتياح لايشعر به الاكل عالى الهمة ، شريف النفس ،وهي لذة طبيعية ساذجة تغذى الروح وترفعها الى كمالها

خل هذا جانبا وتخيل رجلا آخر تزوج من امرأة غنية فهو يدخل بيته فيرى اشياء ليست من ثمرة كده ، ويلقى بنظره على امرأته وبنيه فيجد انهم في غني عنه فوجوده وعدمه سيان عندهم من الوجهة المعيشية هذا الشعور يفقده من لذة الزوجية والأبوة مالا يمكن ان يعوضه له شئ آخر في حياته البيتية

ثم يكون مثل هذا الزوج من وجهة أخرى فاقداً لكرامة الرجولة في نظر زوجته فلا تنظر اليه باعتبار انه عائلها والحامى لها بل باعتبار انه واحد ممن تعولهم هي بمالها

هذا اذا كانت زكية النفس ، عالية الاخلاق ، ولكنها ان كانت منحطة الهمة ساقطة الآداب منت عليه بمالها ، وتحمدت عليه بثروتها ، واظهرت له في كل مناسبة انها غنية عنه بذاتها وان لديها من المال مايكفيها فيكون مقامه معها محفوفا بالاكدار مشوبا بالمنغصات

هذاهوالواقع ولكن بعض الناس أصبحوا بما خالط نفوسهم من ذلة المطامع لايبالون بكل هذه الشوائب ، فهم يرجون الزوجة الغنية ليبتزوا مالها ، ويسلبوها تراثها اما ليغنوا أنفسهم بأفقارها ، أو ليرتعوا فى شهواتهم بمالها . أولئك المنحطون أخلاقاء الساقطون آدابا ، الذين لا يعرفون من لذة الحياة الا ملء بطونهم ، وتوفية شهواتهم ، وان كان مع الذل والمهانة

فعلى الذين لم تفسد المطامع نفوسهم أن يتحروا من الزوجات الكاملة خلقا وخلقاء الاصيلة أبا وأما. ولا نريد بالاصالة الثروة والجاه وانما السمعة الطيبة، والذكر الحسن . وأن يتحروا مع ذلك أن لا تكون المرأة ذات ايراد للمحظورات التي ذكرناها والا ضاع من سعادتهم البيتية بقدر مالدى نسائهم من الدخل والله الهادى

﴿ زوح ﴾ زاح عن مكانه يزوح زَوْحا زال وتباعد و (زاحه) أزاله . و (أزاحه عن موضعه) أزاله و (انزاح) بمعنى زال

﴿ زود ﴾ زوّده الزاد أعطاه اياه.

(تزوّد) اتخذ زاداً . والزاد طعام يتخذ للسفر جمعه أزواد وأزْوُد

(المِزْوَد) وعاء الزاد جمعه مَزاود

(المَزَاد) والمَزادة مايوضع فيه الماء

﴿ زور ﴾ زاره يزوره زيارة وزَوْرا ومَزارا قصده

(أزاره) حمله على الزيارة

(زور) يَزْوَر زَوَراً مال واعوج

(زوَّر فلان) زين الكذب

(تزاور عنه وازورّ عنه) انحرف عنه

(الزَوْر) وسط الصدر

(الزَوَر) الميل

(الزير) الجرة الضخمة والرجل المحب لمجالسة النساء

(الزَوْراء) اسم مدينة بغداد

(الأزْور) المائل

﴿ الزار ﴾ هذا الاسم يطلق على مسئلة مس الجنة للانسان وهو فيما يظهر من لغة أهل مصر خاصة

عقيدة استيلاء الجن على جسم الانسان والتأثير عليه بالمرض والاذي شائعة من مبدأ الخليقة فقد كان الناس كافة ينسبون الامراض أيا كانت الي الارواح الشريرة وكان لهم في ذلك طرائق عجيبة وأعمال غريبة ولم تزل للآن منتشرة فى كل البلاد المتوحشة . وقد كانت هذه العقيدة آخذة

في التناقص شيئا فشيئا حتي كادت ان تنتهي الى الصفر خصوصا في العالم العلمي ولكنها قدحييت الآن حياة قوية وصار يستطيع المنتصر لها أن يقيم على صدق قوله الف دليل محسوس وسبحان مغير الشؤون

روت المجلة الروحية سنة ١٩١٢ عن جريدة (نيويورك ميل اندا كسبرس) ان الاستاذين الشهيرين (ريشار هودسن) و (جمس هيزلوب) اللذين درسا الاستزتزم واسطة (مدام بيير) مدة ١٢ سنة قدنشرا نتيجة ابحاثهما فى كتاب جاء فيه هذه العبارة « ان عددا عديدا من المجانين الذين يحبسون فى البيمارستانات ليسوا مصابين بأمراض عقلية بل ممرّدين لارواح قد استولت عليهم واستخدمتهم »

هذا ماينادي به أستاذان عظيمان بعد أن عدت هذه من دلائل التوحش والهمجية وفى اوروبا وامريكا الوف من العلماء لايداخلهم الشك في هذه النظرية . فلننظر كيف حصل لهم البرهان عليها فنقول: ان حل مسألة استيلاء الجن على جسم الانسان تتبع حل مسألتين وهما : هل فى الطبيعة قوة عاقلة مجردة عن المادة وهل لهذه القوة سلطان على المادة وعلي الجسم الانسانى ؟ . أما المسئلة الاولى فمحلولة ومثبتة بأدلة حسية لاتدخل تحت حصر فان كل تجارب الروحيين تثبتها . وقد وقف الاستاذ الشهير (وليم كروكس) أمام مئين من أعضاء الجمعية الملكية الانجليزية حيث فوض اليه رئاستها في سنة ١٨٩٧ وفاه بخطبة مهمة جاء فيها هذه العبارة : « وليس فى تاريخي العلمى ما هو أشهر من اشتغالى بالمباحث النفسية فاني نشرت منذ ثلاثين سنة وصف تجارب جربتها من مقتضاها ان وراء ماندركه علميا قوة يتولاها عقل غير عقل الانسان العادى »

بقي علينا أن نسأل هل لهذه القوة تأثير على المادة وعلى الجسم الانساني ؟ أما تأثيرها على جسم الانسان فمما لا يصح التردد فيه لان حال الوسطاء الذين يستعملهم علماء الروح في الاستحضار يثبت ذلك اثباتا محسوسا . فانا نري الواسطة يدخل في دور تشنج هائل وربما لطم صدغه وخمش وجهه ثم تتخشب أعضاؤه ويصير في حالة مؤلمة . فتارة تستولي الروح على يده فيكتب مالا يراه ولا يعلمه وتارة تستولى على لسانه فيتكلم فى شؤن لم تمر

على مخيلته . لاشك ان كل هـذا يكفى للدلالة على سلطة تلك القـوة علي جسم الانسان فى بعض الاحـوال ولدينا أدلة محسوسة على هذه القضية نستنتجها مما تحدثه الارواح عند تجسمها (عذراً على هذا التعبير) من الآثار السيئة على جسم الواسـطة . روى الوزير (اكزا كوف) الروسى في كتابه (المذهب الحيوى والاسبرتزم)انه شاهد هو وعدة دكاترة معه ان الجزء الاسفل من جسم الواسطة وهي مدام(ديسبرنس) قد تلاشى بالمرة بينما كانت الروح قد تجسمت من نصفها الاعلى . قال قد فحصـنا ذلك باللمس والنظر فلم نزددالااقتناعا، ولماذهبت الروح عاد ثانيا . أما في سائر احوال التجسد فان وزن جسم الوسيط يستحيل الى النصف ولا شك ان نقصان وزن الجسم أو تلاشي قطعة منه يدل على ان تلك القوة تستطيع ان تؤثر على الانسان آثاراً سيئة . ومن احسن الشواهد وأغربها على امكان استيلاء تلك القـوة على الجسم مارواه الدكتور الالماني (سرينكس)عن نفسه كما رواه عنه الـكاتب الشهير (جـبريل دولن) فى كتابه (الظاهرة الروحية) هذا الدكتور كان مراده درس الاسبرتزم بنفسه بدون واسطة ليكون اقتناعه ذاتيا وذلك لشدة تشككه وجلس لتلك الغاية هو وامرأته وبعض اخوانه ١٩ مجلسا فى غاية الخشوع ينتظر روحا تطرق المائدة أو تظهر بأثر آخر كما يحصل بحضور الواسطة فلم ير شيئا ولكن لم تخر عزيمته . قال « فى الجلسة العشرين شعرت باحساس خاص من برودة وحرارة متعاقبتين . ثم احسست بمرور تيار هوائي بارد علي وجهي ويدى . ثم شعرت بان ذراعي الايسر قد تخدر تماما وصار مشلولا . ثم شعرت بمن يحركه تحريـكا شـديداً بحيث لم استطع ايقافه . ولما كانت تلك الحركة تشبه حركة يد الكتابة أتت امرأتي بقلم وورقة فاستولت عليها بدى اليسرى واخذت تتحرك فى الهواء بسرعة عجيبة حتي خاف الجلوس أن تصيبهم في حركاتها . ثم لطمت هى المائدة فجأة وكسرت القلم . عند ذلك هدأت يدى فعلمت علما يقينا بأن لادخل لارادتي في حركة يدى كالا دخل لها فى سكونها . ثم لما برى القـلم امسكته يدى اليسري واخذت ترسم في الورقة خطوطا غير منتظمة ثم أخذت ترسم احرفا اولية كما يفعله الاطفال ثم شعرت

بتيار هوائي كالمتقدم فزايل يدي كل ألم وكل تشنج. فرفعنا الجلسة وانا مسرور اتحقق ان فى الطبيعة قوة مستقلة عن ارادتى . الى أن قال : ومن ذلك الحين أخذت خاصية الوساطة تنمو معي بنصائح اخواني الامريكيين فابتدأت بالكتابة ثم حدث انهار سمت (سبتا مملوء أزهراً . هنا يجب على أن اقول اني لاأستطيع عمل شئ بيدى اليسرى حتي ولا يمكننى أن آكل بها . أما الرسم فلست احسنه قط ولا بيدى اليمني . فأنا الآن مقتنع تماما بأن القوة التي ترسم أو تكتب بواسطتى مستقلة عنى ولها عقل غير عقلى لانى في أثناء ظهورها اراني متمتعا بكل قواي العقلية ولا احس بأدني حادث غير مايحصل فى يدي اليسري التي تظهر كأنها ليست بيدى طول مدة الجلسة وكأنها تحت تصرف غيرى . وانى استطيع في اثناء هذا الامر ان اكلم الذين حولى بكل حرية. فأراد أحد زملائي الدكاترة ان يوقف حركة يدى فضغط عليها بيديه بطريقة جعل ثقل جسمه كله عليها . ولكنه لم ينجح ، واستمرت يدى تحت ضغطه تعمل بقوة ونظام معاني استثقل بطبيعتى ضغط اليدين مجردتين » . انتهي

اليس في كل هذا مايدل على ان فى الوجود قوة عاقلة لها على جسم الانسان سلطان فى بعض الاحوال ؟

هذا مايقال علميا عن امكان تسلط الارواح المجردة على جسم الانسان وهو بحث لاشك غريب في نظر بعض الذين يتخيلون ان التعالم يقضى عليهم بتكذيب كل شئ ينقل عن الاقدمين وخصوصاً مايختص منه بالارواح والجنة والملائكة كأن قوى العالم كله انحصرت في هذه المادة العمياء الصماء وجميع المعارف انحصرت في هذا القدر اليسير من المعلومات الطبيعية

ان قلت لهم ما المانع أن يكون وراء العالم المادى المحسوس لنا عالم آخر يسمي عالم الارواح فيه كائنات متجردة عن المادة؟ قالوا لامانع من ذلك ولكنه غير موجود لاننا لم نره

فان قلت لهم ان لم تروه انتم فان رجالا من أهل العلم يعدون بالألوف يعملون ليل نهار علي البحث فيه وقد اهتدوا باللمس الى معالمه الاولى ورأوا بعض كائناته رأى العين مثل العلماء الانجليز وليم كروكس وروسل ولاس ومورغان وتشمبرس وجللى واكسون والعلماء الالمان زولنر وويبر وفيشنر

وكارل دوروك والعلماء الفرنسيين كاميل فلامريون والكولونل دورشاس وجيبييه واوليفييه وموتنييه والعلماء الامريكان جامس وهار والبوت وغيرهم من جميع قارات الأرض

ان قلت لهم ذلك انقبضت صدورهم والتوت رؤسهم وقالوا أولئك مخرفون. فياللعجب لم كان هؤلاء العلماء اثباتا محققين في العلوم الطبيعية فصاروا اغراراً مخدوعين في العلوم الروحانية مع انهم يسلكون في كلا البحثين مسلكهم الحسي التجريبي؟ لاجرم ان هؤلاء الذين يؤمنون ببعض العلم ويكفرون ببعض ولا حامل لهم على التكذيب بعالم ماوراء المادة بعد ماقامت الادلة التجريبية على حقية وجوده الا أنهم يتخيلون ان الكفر لا يزال شارة العلماء وسمة المتمدينين ولا يدرون ان الزمان الذي كانت تروج فيه هذه المظاهر الخادعة قد فات واننا قد صرنا فى زمان سئمت فيه الانسانية من خشونة الابحاث المادية وقصر نظرها وأصبح الانسان يتطلب مدى اوسع لنظره، وغاية أسمي لوجهته والله غالب على أمره

رب قائل يقول: انك باثباتك امكان تسلط أرواح مجردة على جسم الانسان كأنك أقررت على ما يأتيه بعض النساء من معالجة المدعيات مس الجن من الوسائل المنافية للأدب والشرع معاً مما يسمي بحفلات الزار

نقول لا! اننا مع اعتقادنا امكان تسلط الارواح من جنة وغيرها علي بعض الاجسام لانرى ان هذه الوسائل المستخدمة في علاجها مسموحا بها ليس لأنها منافية للشرع والادب معا ولكن لأنها منافية لطرق المعالجة المعقولة أيضا. لأنها لاتؤدى الا الى زيادة تسلط الارواح الشريرة على الاجسام المستعدة لتسلطها وليس لنا ان نبدى رأيا في أحسن وجوه تلك المعالجة قبل أن ينهض منا رجال فيدرسون حال أولئك الاشخاص المصابين درسا علميا فيستحضرون تلك الارواح المتسلطة عليهن ويدرسون احوالها وطبائعها درسا مدققا كما يفعل زملاؤهم فى أوروبا. عند ذاك يتبين للباحثين وجه العلاج الصحيح. ولكن هيهات أن يقوم منا رجال من أهل العلم بهذه الخدمة قبل أن تظهر فينا روح الاقدام التي تحرك همم الاوربيين الي كشف المساتير واستجلاء الحقائق. واننا

فى دور نتلقى فيه مايلقى الينا فى المدارس ثم اذا تخرجنا اقفلنا الكتب وسرنا في الحياة مستخدمين ذلك القدر اليسير من العلم في العمل غير متطلعين لسواه حتي تأتينا قسراً من أوروبا على يد رجال منها

ان رجالنا هنا اكتفوا بمحاربة الزار محاربة استئصال مع كثرة انتشاره ولم تتحرك همة افراد لبحثه بحثا علميا ولو كان فى أوروبا لتصدى له ما آت من أولى العزم ولو من باب درس العلوم النفسية التي تتعلق بأهليهم

ان المعالجة بالزار هنا علي ما بها من المحظورات العلمية والعقلية قد أنتجت مدهشات عجز عنها الطبيب بجميع وسائله وقد اتيح لى أثناء مقامى بالسويس بضع سنين، وهي المدينة التي يكثر فيها الزار كثرة مفرطة، ان اراقب بعض المصابين من قرب فرأيت من مجموع ذلك مالا يمكن تعليله

منها ان احد عمد البلاد السمراة كان يتردد الى السويس لبعض اعماله وكانت الاعراض المرضية قد بلغت منه مبلغها حتي عدت على عينيه. وكان ذلك الرجل قد بذل في التطبب جميع وسعه سنين متوالية فلم يحصل على نتيجة فرضي بحالته ورسخ في عقله انه قد قدر له أن يعش على تلك الحالة

فبيناهو بالسويس فى احدي رحلاته اليها قابله أحد أصدقائه فذكر له الزار وقال له اني وان كنت لا أعتقد بصحته الا اني لاأرى بأساً من أن تجربه ولو مرة واحدة لعلك ترى فيه فرجا فتردد ذلك العمدة مدة ثم رضي فأحضر شيخة الزار وطلب اليها أن تعمل له احتفالا فصدعت بالأمر فلم يمر على الرجل أيام حتى زالت عنه تلك الاعراض المرضية ورجعت اليه صحته كما كانت وحمله السرور بما صار اليه على أن يوالى شيخة الزار الولاء، وينفحها كل عام بالهدايا النفيسة

هذا بعض ماسمعته فعلى الذين يهمهم ترقية العلم ومعرفة أسرار الكون أن يتألبوا لدرس هذه المسألة وان لهم من وفرة المدعين لمس الجن مجالا واسعا حتي اذا ظهر لهم صدق هذه المزاعم عمدوا الى معالجتها بالطرق المناسبة لها والله الموفق

﴿زورق﴾ الزورق السفينة الصغيرة

﴿زوروواستر﴾ هو مؤسس ديانة المجوس الفارسية في بلاد الفرس ولا يعلم

ان كان مسمى هذا الاسم وجـد ام انه مجرد تخيل ولا نعلم ان كان رسولا وحرف اتباعه تعاليمه ام لا .وكونه رسولا أقرب للعقل لانه يبعد أن يقوم رجل بتأسيس دين ويتبعه خلق كثير ولا يفتضح امره في حياته أو بعد مماته، فانه لايزال المجوسية في بلادالفرس حياة قوية وأتباع كثيرون

كانت كلمة مجوس تدل في القدم على قبيلة ميدية يظهر انها كانت مخصصة لخدمة الديانة الميدية . ولم تكن كلمة مجوس دالة علي ديانة زورواستر ولا يوجد لها أثر في كتابهم المسمى (زندافيستا)

فكان المجوس في مبدأ امرهم يمثلون ديانة الميديين الاصلية وانما ظهروا بهذا المظهر باعتصاب المجوسي غوماليس الذى حكم ميديا مدة سبعة أشهر باسم سمرديس ابن قيروش

و كان الفرس يحقدون أشـد الحقد على غوماليس واتباعه فثاروا عليهم وذبحوهم ذبحا واقاموا عيداً سنويا لاحياء ذكرى ذبح غوماليس واتباعه .ولكن لم يمض غير قليل حتي جعل اسم المجوس علما علي رؤساء الدين الزورواستري وبقي علما عليهم الي اليوم . ويطلق العرب اسم المجوس علي اتباع الديانة المزدكية (انظر مزدك)

﴿الزوزني﴾ هو ابو عبدالله الحسين ابن احمد الزوزني شارح المعلقات السبع توفي سنة (٣٢٥)ه

﴿زاغ﴾ يزوغ زوغا مال

﴿زوّق﴾ الكلام والكتاب زينة

﴿زال﴾ الشيء يزول وزال يزال زوالا ذهب وتحول

(زاله عن مكانه) يزاله نحاه فهو لازم ومتعد

(زوّله عن محله) نحاه ايضا

(زوال الشيء) اجله .و (أزاله) نحاه

(الزوال) اسم لزؤول الشمس

(زالت الشمس) مالت عن كبد السماء

﴿الزولوجيا﴾ كلمة اوربية مركبة من زوان اي حيوان باليونانية ولوغوس اي علم ومعناها معاعلم الحيوان (انظر حيوان)

﴿زَوَى﴾ الشيء يَزويه زَوْيا نحاه ومنعه

(انزوى) صار في الزاوية وانقبض

(الزاوية) الركن جمعه زوايا

﴿زيب﴾ الازْيب من الرياح الجنوب والنكباء التي تهب بين الصبا والجنوب

﴿زات﴾ الطعام وضع فيه الزيت و(زيّت السراج)وضع فيه زيتا

﴿الزيوت﴾ الزيوت الثابتة توجد في ثمار نباتات مختلفة وهي في الغالب سائلة في درجة الحرارة الاعتيادية ناعمة الملمس لزجة ضاربة للاصفرة غير مقبولة الطعم أخف من الماء وقابلة لان تتجمد فى درجة حرارة منخفضة

الزيت مركب من استيارين واولايين وهو جسم شحمي وجسم دهني . وأما اجزاؤه الكيماوية ففي الكربون والايدرجين والاوكسيجين وتختلف مقادير هذه العناصر فى الزيوت باختلاف انواعها

الزيوت الثابتة يتحصل عليها بالعصر وهى اكثف من الزيوت الطيارة التى يتحصل عليها بالتقطير ولها رائحة واضحة وهي عادة أكثر سيولة من الزيوت الثابتة ولها حرافة

الزيوت تكون عادة فى لوز بزور كثيرة من النباتات ولاسيما بزور نباتات الفصيلة الصليبية والباذنجية والوردية وغيرها

ومن الزيوت مايكون مقدارها في البزور قليلا ويحصل منها مع الماء مستحلب وأحيانا يكون الزيت مشمولا في لحم الثمر كما هو في الزيتون وبعض انواع النخل ولكن ذلك قليل

تتميز الزيوت عن الشحوم بكون أصل هذه الاخيرة حيواني وتحتوى على مقادير كبيرة من الاستيارين الذى يتجمد في جميع درجات الحرارة الاعتيادية ، وتتميز عن الشموع التى أصلها نباتي أو حيواني بكون معظم هذه مركبا من نوع من الاستيارين فهي أكثر قواما

تنقسم الزيوت الثابتة الي قسمين أحدهما زيوت تتجمد ببطء بسبب فقدها لجزء من ايدروجينها وكربونها وتسمي بالزيوت الدهنية كزيت الزيتون وزيت اللوز الحلو وهي التي تصلح لعمل الصابون ويسرع اليها الزنخ وثانيهما زيوت ثابتة تجمد في الهواء وتحفظ شفافيتها وتسمي بالزيوت الجامدة كزيت الكتان وزيت الخشخاش وهى تستعمل في النقش وعمل الشمع

ألوان الزيوت ورائحتها ناشئة من المواد العالقة فيها ، فالروائح ناشئة من العطريات أو الحوامض الشحمية الطيارة وهي أخف من الماء واذا عرضت للهواء امتصت الاوكسيجين وصعد منها غاز

الكربون . ويؤخذ من هذه الزيوت بالتقطير حمض الاولاييك والاستياريك والمرجاريك ويحصل منها عدد كبير من الزيوت المتولدة من النار وغاز الايدروجين والكربون

(تحضير الزيوت) لتحضير الزيوت طريقتان تختلفان باختلاف نوعي الزيوت من صلابة وميوعة . فتعصر اولا البزور المراد اخراج زيتها ويفصل عنها الغلاف القشري ان وجد لأن هذا الغلاف يلون الزيت. ثم يدلك اللوز المتحصل في كيس خشن وينخل لأجل فصل المادة الصفراء المغطية له . فاذا تقشرت البزور تعصر الخلايا المحتوية علي الزيت لاجل اخراجه ولاجل ذلك تسحق بواسطة طاحون ذي اسنان . فاذا تكونت منها عجينة بواسطة مدق خرج الزيت من جوهرها الخاص فتتعسر تنقيته ولا يمكن حفظه .

فاذا عمل مسحوق البزور كما يجب توضع في كيس من قماش ثخين وتلقم للمعصرة مع العناية بالعصر حتى لا يتمزق القماش

ولاجل الحصول علي زيت الكتان والجوز في الصنائع يسخن اولا مسحوق البزور فالحرارة تجمد الزلال وتجعل سيلان الزيت أسهل. فاذا سخن علي بخار درجته ١٠٠ كان الزيت معرضاً للزنوخة فاذا سخن على نار عادية تغير تغيرا كبيرا وصار حريفا لا يصح للاستعمال في الادوية

ولاجل ان يعرض زيت اللوز للحرارة لا يجوز غمسه في الماء المغلى لأجل اخراج أغلفته

ولاجل تحضير زيت حب الملوك المسمى بزيت قروطون تتبع طريقة اخرى وهي ان تعالج الحبوب بضعف وزنها من الكحول ثم يسخن ذلك زمنا ما علي حمام مارية ويعرض لعصر قوى ثم يسخن الكحول بالتقطير

(تحضير الزيوت الصلبة) تدق اولا البزور المقشرة فاذا كان المراد استخراج زيت الكاكاو فليكن الدق بعد تحميص البزور ويكون الدق في هاون مسخن فتتكون من ذلك عجينة تهرس علي حجر الشكولاتا ثم تعصر العجينة بعد ذلك مباشرة في المعصرة بين قرصين من الحديد المصقول مسخنين في الماء المغلى فاذا حدث بطء في العصر بقى جزء من الناتج داخلا في العجينة

ويصح ان تغلى البزور المهروسة في

الماء فيسيح الزيت على السطح فيترك ليبرد ثم يؤخذ وهي طريقة استخراج زيت النخل ودهن الغارو غيرهما

وأشار بعضهم بخلط العجينة بخمسها من الماء المغلى

وأشار بعضهم بتعريضها لبخار الماء المغلى وهذه طريقة استخراج زبدة الكاكاو

(تنقية الاجسام الزيتية وحفظها) طريقه تنقية الزيوت أن تترك راكزة ثم ترشح. فاذا كانت صلبه فيتوصل لترشيحها بوضعها اولا في مكان ساخن . ويجب حفظ المواد الدهنية أو الزيتية في مكان رطب بعيداً عن مخالطة الهواء

أما الزيوت الصلبة فتصب في قوارير بحيث تملأ ملئا تاما ثم تسدسدا محكما وتحفظ في مطمورة . واذا اعتنى بحفظها على هذه الصورة بقيت زمنا مابدون أن تتزنخ فاذا تزنخت صارت عادمة الصلاحية للاستعمالات المنزلية والدوائية

والزيوت تختلف في قابليتها للتزنخ فمنها مايقاوم العوارض مدة طويلة ومنها مايكاد لايبقى سالما غير ايام معدودة. أما زيت اللوز الحلو فيبقى سليما من التزنخ مدة سنه بل اكثر اذا وضع في أوان محكمة السد في محل رطب واكثر الزيوت تأخراً في التزنخ هو زيت بزر الكتان

(استعمالات الزيوت) تستعمل الزيوت للاستضاءة وتحرق للحصول منها على الغاز المضيء وتدخل في معامل الصابون وفي صناعة النقش . وتستعمل لتلطيف احتكاك الآلات الحديدية والمعدنية . ولها منافع لاتحصي . ويستعمل درديها لمنع الحوائط من الارتشاح بالرطوبة

وتستعمل الزيوت في الاغذية وتقوم مقام السمن في البلاد التي لايمكن فيها تربية الماشية . ولكن لايصح ان يكون الطعام كثير الزيت لانه يعطل الهضم ويحرض القيء وقد يحدث اسهالا

وشوهد ان الكلاب اذا تغذت بالزيت وحده ماتت بعد ٢٦ يوما . ويقال أنه اذا شرب الزيت بكثرة قبل الاكل منع السكر

(استعمالات الزيت في العلاج) تستعمل الزيوت في الطب ملطفة ومندية ومرخية . وتعمل عمل المسهل الخفيف

كانت الزيوت كثيرة الاستعمال في الطب والآن قل استعمالها وقصر الاستعمال على بضع انواع منها وهي زيت اللوز الحلو

وزيت الزيتون وزيت الخروع

تدخل الزيوت في العلاجات الباطنية والظاهرية كالجرعات واللعوقات والحقن والادهان والاطلية والقيروطيات والمراهم واللزقات

وقد يعمل منها زيوت مركبة كالبلسم الهادي وغيره

تستعمل الزيوت من الباطن في آلام المعي والقولنجات والالتهاب والاستهواء والنزلات والالتهابات الرئوية عسر التنفس وتستعمل بمقدار كبير في التسممات لتحصل نتيجة مزدوجة من تحريض القيء وتلطيف الالتهاب الناتج من السم . ولكن فضلت عليها الآن الاجسام اللعابية وخصوصاً في التسمم بالقلويات

وكان الأقدمون ينصحون باستعمال الزيوت باطنا وظاهراً علاجا لنهش الافعي وقد اطرى خصائصها في ذلك من الاطباء المحدثين الطبيب الامريكي موليير

وتعطي الزيوت لتسهيل انزلاق الاجسام الغليظة المزدردة كعظيمة أو قطعة معدنية وبذلك يتضح نفعها في الامساك وفي الفتق المختنق

الزيوت تضر المصابين بالحمى والامراض غير المنتظمة واسترخاء الانسجة والرياح المعوية وقولنج الرسامين وتؤذي الشيوخ وذلك اذا استعملت من الباطن

ويستعمل المصارعون الدلك بالزيوت لمنع التنفيس الجلدي حتي لا تقل قوتهم العضلية بسرعة عند الصراع . ويدلك المتوحشون اجسادهم بالزيوت ايضا لمنع الحرارة أو لاتقاء قرص البعوض أو للزينة

ومدح بعض الاطباء الدلك بالزيوت لمنع العدوي بالطاعون ويظهر ان ذلك يحسن من الجهات التي تهب فيها غازات اجامية متحملة بميكروبات مرضية لانسداد المسام الجلدية بالزيوت وعدم سماحها للميكروبات بالمرور منها

وقيل انها تمنع تلف الاجزاء المسمومة بسم شديد الفعل فتدلك بها المحال التي نهشتها الافعي وقالوا ان ذلك هو الدواء الاكيد لها . ولكن اثبت المتأخرون من الاطباء أن ذلك القول لا يخلو من مبالغة وقالوا أن تأثيرها في نهش الافعي ينحصر في خاصتها الملطفة حيث ترخي الاجزاء الموخوزة وتسكن آلامها ولذلك أوصوا بوضعها علي الاجزاء القابلة للاصابة بالفساد من اى نوع ان كان كالزهري وغيره

وقد جرب دهان الزيت في الجرب فنجح نجاحا لم يصل اليه غيره . ولكن يشترط ان يصل الزيت لباطن كل بثرة. ولاجل ذلك يتدلك الاجرب في الحمام بالصابون الموضوع في خرقة خشنة فاذا انفجرت الازرار بذلك استعمل الطلاء الزيتي فينفذ الى باطن كل بثرة

وتستعمل الزيوت من الخارج طلاء في قحولة الاعضاء وتيبسها وابتداء تيبس المفاصل ولتسهيل انبساط الاعضاء وتليينها كما تفعل ذلك القوابل

وتستعمل أيضاً طلاء علاجا للآلام الموضعية والالتهابات والشقوق والسلوخ وجروح السعفة

﴿ زيت الزيتون ﴾ يستخرج هذا الزيت من الزيتون وتستعمل طرق مختلفة لذلك . فيسمى بالزيت البكر مايحصل بعصر ثمره في المعصرة عقب جنيه وهو الاحسن والمستعمل طبيا . طعمه عذب مقبول عطرى ولونه ضارب للخضرة . ولكن الغالب انه لايعصر الثمر الا بعد تخميره . فاول مايستخرج منه يكون اصفر مقبولا والذى يتحصل عليه أخيرا بالعصر على الحرارة هو المستعمل في معامل الصابون

ثقل الزيت الجيد ٩١٥٣ ٠. وتركيبه كتركيب الزيوت الاخر وهو لايقبل الجفاف ولا يتزنخ بالسرعة التى يتزنخ بها زيت اللوز الحلو

يستعمل هذا الزيت للغذاء وفيه خاصة الارخاء والتلطيف والمقدار الكبير منه ملين فيستعمل في الآفات الالتهابية التى في الرئتين والقناة المعدية ويكون شديد النفع في بعض أحوال التسمم بالجواهر الحريفة وهو كبير الفائدة فى مضادة الديدان

ويفضل زيت الزيتون على زيت اللوز الحلو فى جميع المستحضرات التى يكون قاعدتها الزيت لكونه أقل قبولا للتزنخ منه ولا يخشي جفافه مثله . ويختار منه ماكان عذب الطعم مقبولا ضعيف الرائحة

قد يغش زيت الزيتون بزيوت أقل قيمة منه ويمكن ادراك ذلك الغش بوسائل كثيرة احسنها أن يذاب على البارد ستة غرامات من الزئبق في سبعة ونصف من حمض الازوتيك الذى كثافته ١٫٣٢٥ ثم يخلط غرامان من هذا المخلوط مع ٩٦ غراما

من الزيت ويحرك المخلوط جيدا في كل ١٥ او ٣٠ دقيقة . فاذا كان الزيت نقيا أكتسب المخلوط في سبع ساعات هيئة لبة ثخينة وبعد ٢٤ ساعة يكون كتلة يابسة صلبة بحيث تمنع صلابتها انغماس قضيب الزجاج لعمقها بخلاف الزيوت النباتية الاخرى فليس فيها خاصية الاتحاد بنترات الزئبق . فاذا اضيف منها شيء على زيت الزيتون اكتسب هذا الزيت هيئة مرقة ولكن لا يتكون من ذلك كتلة صلبة ذات مقاومة

فاذا زادت كمية الزيت الغريب انفصل ذلك الزيت عن الكتلة وتكونت منه طبقة مخصوصة ينشأ سمكها من مقدار لزيت المضاف بحيث اذا خلطت اجزاء متساوية من هذين الزيتين كان حجم الزيت المنفصل مساويا لحجم الزيت المتجمد . ومن المناسب عمل التجربة في درجة حرارة ٢٠ حيث يكون انفصال الزيت والجواهر المتجمدة احسن

فاذا غش زيت الزيتون بالشحم الحيواني تجمد المخلوط بعد خمس ساعات ويقوم الجزء المتجمد حينئذ من الشحم الحيواني ويسبح اعظم جزء من زيت الزيتون على السطح بحيث يصح تصفيته وتنتشر من الشحم المتجمد عند ما يسخن رائحة الشحم الذائب ولكن هذه التجربة قلت الثقة بها منذ ثبت ان زيت الخروع وزيت الخشخاش وزيت اللوز تتجمد كزيت الزيتون من نترات الزئبق . واما زيت الكتان وزيت الجوز فلا يجمد ان بهذا الملح

هذا العمل على كثرة تركبه لا يسهل على غير المزاول لصناعة الكيميا فهو لا يصح مميزا للزيت عند العامة ممن يستعملونه كثيرا ويظهر ان ليس لادراك غش الزيت وسيلة يسهل عملها على الكافة

وقد اخترع العالم روسو جهازا يميز به نقاء الزيت وهو مؤسس على نظرية ان زيت الزيتون أردأ الزيوت توصيلا للكهربائية . ذلك الجهاز يكون من عمود جلواني جاف مكون من صفائح من الخارصين والنحاس رقيقة جدا يوضع فيما بينها بدل الموصل الرطب قرص مستدير من الورق غمس في زيت الخشخاش ويجعل احد القطبين متصلا بالارض والقطب الآخر يصح ان يتصل بواسطة موصل الى ابرة ممغطسة مغطسة ضعيفة ومتحركة جدا

وتكون الابرة منعزلة وحاملة في سمها قرصا مستديرا من الورق ويثبت قرص مثله قدراً في سلك معدني متصل بحامل الابرة ويوصل قطب العمود بهذا القرص الآخر

لاجل استعمال هذا الجهاز توضع الابرة بحيث انه بخاصة تقطبها يلتصق القرص الحاملة له بالقرص غير المتحرك فالكهرباء التي يقبلها هذا من القطب يوصلها للقرص الآخر الذى هو بموجب ذلك يحصل منه نفور . فالطبقة المعينه الثخن من الزيت اذا قطع تيار الكهرباء الآتي أمكن أن تعرف اى مقدار من الزيت الداخل في التيار يقبل الزوغان لا يصل لاعلا درجته الا ببطء فكلما كان الزيت أقل توصيلا للكهرباء كان زوغان الابرة ابطأ

وقد اثبت العالم روسو المذكور أن زيت الزيتون أقل ايصالا للكهرباء من الزيوت الاخرى بستمائة وخمس وسبعين مرة . اذا أضيف نقطتان من زيت الخشخاش على ١٢ غراما من زيت الزيتون صار ايصال هذا الاخير للكهرباء اربعة اضعاف ماكان عليه ولكن يجب أن يتذكر عند التجربة ان استيارين الشحم الحيواني يكون في ذلك مثل زيت الزيتون

هذه خلاصة ماذكره الرشيدى فى مادته الطبية والقاري يرى ان هذه الوسيلة الاخيرة لتمييز الزيت النقى ليست ممكنة لغير العلماء وانما ذكرناها من باب زيادة الفائدة

﴿زيت الخشخاش﴾ **بزور الخشخاش** تحتوي على زيت ثابت **يستخرج منها ما** يسمي بالزيت الابيض **وبزيت الخشخاش** ويستعمل حقنا ودهانا **وكثيراً ما يغش** بزيت الزيتون

﴿زيت النخل﴾ **يستخرج هذا** الزيت من الاشجار النخلية وهو يابس في قوام الزيت لونه أصفر برتقالى وطعمه حلو يميع بمجرد وضع الاصبع فيه . واذا أصابته درجة ٢٩ من الحرارة سال وصار لونه برتقاليا قاتما ويسهل ترشيحه من الورق وهو لا يذوب فى الماء البارد أو المغلى ويذوب فى الكحول الذى على درجة ٤٠ حرارة . ويذوب أيضا في اى مقدار من الايتير الكبريتى والقلويات تصوبنه بسهولة

يستخرج زيت النخل بعصر ثمر شجر كبير يسمي ايليس جينس ينبت بطبعه في افريقية . وهذا الثمر بيضي مثلث

الزوايا فى غلظ بيض الحمام ولونه اصفر ذهبي ومحاط بجسم ليفي في محل الشحم وذلك الجسم نفسه يحتوي على مادة شحمية قطنية الملمس . ولكن الزيت النخل الموجود باوربا يستخرج من اللوزة الداخلة

يستعمل زيت النخل في تركيب البلسم العصبى

﴿ زيت الخروع ﴾ يستخرج من لب حبوب الخروع ويسمى بالفرنسية *Ricin* وهي حبوب بيضية الشكل مفلطحة من جانب ومحدبة مستديرة من الجانب الآخر ويختلف غلظها والغالب انها في حجم بزر اللوبياء لونها سنجابى مرمرى فى وسطها نقط صفر

(كيفية تحضيره) لذلك طرق عدة : فقد كان يرد الي اوروبا من الهند محضرا فكانوا يجمعون البزور اولا ثم يدقونها ثم يغلون العجينة في الماء فينتشر الزيت فيجنى . ولكن هذه الطريقة ظهر انها معيبة أولا لأن التحميص يفحم جزءاً من البزور فيتلون الزيت بالسمرة . وثانيا يبقى فيه رطوبة تزنخه ثم ان الغلي يحلل جزءاً منه

وهناك طريقة مستعملة في جزائر الانتيل وهى أن لاتحمص البزور ولكن تدق ثم يغلى في الماء ويجنى الزيت ولكن عيبها ان الزيت الناتج منها يكون اقل كثافة

واجود الطرق ان يحضر علي البارد فيدق لوز الحبوب الرطبة ثم يعرض للعصر على البارد في معصرة بعد وضعه في خرقة من الكتان . والمهم في هذه الطريقة بطء العصر تفاديا من تمزق الخرقة . وبعضهم اوصى بترشيح الزيت المتحصل بعد العصر ليكون أنقى

(استعمال زيت الخروع) يستعمل علاجا للاسهال فانه يوجد فى هذا الزيت خاصة استفراغ ثفلى لايوجد فى غيره من الزيوت فاذا كان فى المعدة او الامعاء التهاب او قرح حصل من هذا الزيت قولنجات شديدة وجذبات مؤلمة في الامعاء وقيء بل استفراغ ثفلى متكرر

عرف لهذا الزيت خاصته منذ القدم وعرفه العرب عن اليونان ولم يشتهر باوروبا الا سنة ١٠٧٦ وذلك ان الطبيب الجنوى المسمى اوديبر حمله معه الي انجلترة وشهر مزاياه في الجريدة الطبية سنة ١٧٧٨ فاشتهر في جميع البلدان حتى عرف الآن انه الملين الطبى المحمود العاقبة وخصوصا منذ ظهر الطب الفزيولوجي الذى يلاحظ

التهيجات والالتهابات ولا يجرأ على اعطاء المسهلات القوية ، وعليه فهو علاج وسط بين المسهلات والملينات لانه يسهل ولا ينبه

وهو يؤخذ وحده ولكن الافضل خلطه بماء سكرى او مرقة غير دسمة او ابن لازالة كثافته . ولا يجوز خلطه الا وقت التعاطى

يستعمل هذا الزيت حيث يحسن استعمال الملينات كما فى حالات السدد الفتقية والدوسنطاريات والقولنجات الثفلية والالتهابات الخفية والبطيئة في الامعاء ويعالج به الامساك فيكون أحسن المسهلات القوية . ويناسب الاطفال الرقيقى المزاج والعصبيين والقابلين للتهيج

وذكر الطبيب بيزون ان اهالى البريزيل يستعملونه في طنين الاذن وأوجاع الاعصاب والآلام الباردة وتيبس الاعضاء ونحو ذلك

وكان معروفا من زمن الطبيب ديسقوريدس ان فيه خاصية مضادة الديدان ولكن ثبت انه لا يغنى عن غيره في ذلك

وقد يستعمل هذا الزيت من الخارج دلكا علاجا للاوجاع الموضعية وبعض الناس يضعه هو أو ثفله على الكليتين لازالة اوجاعهما ويستعمل دلكا ضد الامراض الجلدية

وهو يستعمل للاستصباح أيضا في بعض بلاد الهند والتتار وامريكا لان ثمن زيته نصف ثمن اى زيت آخر عندهم وهو يحترق بدون دخان

(مقدار الاستعمال) يستعمل من زيت الخروع من ١٠ غرامات الي ٦٠ غراما في مرقة حارة غير دسمة

وقد يجعل مستحلبا مسهلا بأن يؤخذ من الزيت غرامان ومح بيضة واحدة وغراما واحدا من ماء زهر النارنج (وهو ماء الزهر المعروف) واربعة غرامات من الماء ويستعمل ذلك علي دفعتين

ويصنع منه جرعة مسهلة بأخذ ٥٠ غراما من زيت الخروع وتمزج بمح بيضة ثم يضاف لذلك شيئا فشيئا ١٠٠ غرام من الماء العام و٣٠ غراما من شراب السكر وغرام واحد من الكحول الليمونى ويعمل ما تستدعيه الصناعة

﴿ الزيوت الحيوانية ﴾ تستخرج زيوت من كثير من الحيوانات تستعمل في الطب والصنائع وأخص تلك الحيوانات

الاسماك واشهرها زيت كبد الحوت

﴿ زيت كبد الحوت ﴾ يستخرج من كبد حوت يقال له مورو

وكيفية استخراجه ان يؤتي بكبود تلك الحيوانات بعد أن تحذف منها القناة الصفراوية وتوضع في حمام ماري وهو اناء يغمس في الماء المغلى وتقلب تلك الكبود حتى ينفصل منها الزيت ثم تعصر فيتحصل منها علي زيت لا لون له ولا رائحة ولا طعم

أما الزيت الضارب للصفرة فيستخرج بتقطيع تلك الكبود الى قطع صغيرة بعد حذف الغشاء الذى يغطيها ثم تجعل في الماء وتغلى فيخرج الزيت ويطفو علي سطح الماء فيجنى . ثم يصفى هذا الزيت بعد ان يترك اياما في حالة سكون تام

نظرا لشيوع استعمال هـذا الزيت يستخرج الآن فى امكنة صيده في برجن وجزائر لوفودون من بلاد النرفيج وفي الدانيمارك وانجلترة ودانكرك حيث يستخرج كميات كبيرة جدا ترسل الى جميع بقاع الارض

زيت كبد الحوت مرتب فى التجارة حسب نوعه وأجـوده مايرد من جزيرة صقلية ثم يليه الوارد من النرفيج ثم الوارد من الارض الجديدة ثم الوارد من دنكرك.

والالوان التي عليها زيت الحوت هي الابيض والضارب للصفرة والاخضر والاسود

﴿ ابن الزيات ﴾ هو ابو جعفر محمد ابن عبد الملك بن ابان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم بن الرشيد من خلفاء بني العباس

يروي ان جده أبان كان رجلا من أهل جنل من قرية الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الي بغداد فنبغ حفيده محمد ابن عبد الملك هذا في الادب واللغة والنحو

قال ميمون بن هرون الكاتب ان أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في ايام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعني ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه ابو عثمان ويوقفهم عليه

وقد ذكره دعبـل بن علي الخزاعى في طبقات الشعراء وذكره أبو عبـد الله هرون بن المنجم في كتاب البارع واورد له شعرا

كان ابن الزيات في أول أمره من جملة الكتاب وكان احمد بن عمار بن شاذى البصرى وزيرا للمعتصم فورد علي المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ماالكلأ ؟ فقال لا أعلم . وكان قليل المعرفة بالادب . فقال المعتصم خليفة أمي ووزير عامي . وكان المعتصم ضعيف الكتابة . ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فأدخلوه اليه . فقال له ماالكلأ ؟ فقال الكلأ العشب علي الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات. فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه و بسط يده

حكي ابو عبد الله البيمارستاني ان ابا حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور :

« اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه ، واذا اسس بني أسه ، وبناؤك فى ودى قد وهي وشارف الدروس ، وغرسك عندى قد عطش واشفي على اليبوس فتدارك بناء ماأسست وسقى ماغرست»

قال البيمارستانى فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسي بن يحيي بن خالد ابن برمك :

ان البرامكة الكرام تعلموا
فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا اسقوا واذا بنوا
لايهدمون لما بنوه اساسا
واذاهم صنعوا الصنائع في الوري
جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقيني وانت سقيتنى
كأس المودة من جفائك كاسا
آنستني متفضلا افلا ترى
ان القطيعة توحش الايناسا

للوزير ابن الزيات اشعار رقيقة منها قوله :

سماعا ياعباد الله مني
وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا
واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا
ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى
افرق بين ليلي والصباح

وله أيضاً قوله :

ظالم ماعلمته معتدلا عدمته
مطمع في الوصال ممتنع حين رمته
قال اذا افصح البكا ء بما قد كتمته
لو بكي طول عمره بدم مارحمته
رب هم طويته فيه وغيظ كظمته
وحياة سئمتها والهوى ما سئمته

وقال متغزلا وروي ان السبب في ذلك انه كان يعشق جارية من جوارى القيان فبيعت لرجل من أهل خراسان فأخرجها قيل فذهل عقل ابن الزيات وأغمى عليه ثم أنشد :

ياطول ساعات ليل العاشق الدنف
وطول رعيته للنجم في السدف
ماذا توارى ثيابى من أخي حرق
كأنما الجسم منه دقة الألف
ماقال ياأسفا يعقوب من كاف
الا لطول الذي لاقي من الاسف
من سره أن يرى ميت الهوى دنفا
فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره يرثي جاريته وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان يبكي عليها فيتألم بسببه قال :

ألا من رأي الطفل المفارق أمه
بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأي كل أم وابنها غير أمه
يبيتان تحت الليل ينتحبان
وبات وحيداً في الفراش تجيبه
بلابل قلب دائم الخفقان
فهبني أطلت الصبر عنها لأنني
جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه
ولا يأتسي بالناس في الحدثان

ولابن الزيات ديوان رسائل بليغ العبارة وقد اكثر فحول شعراء زمانه من مدحه ومنهم أبو تمام والبحترى ومن قول الاخير فيه من قصيدة :

وأرى الخلق مجمعين على فضـ
لك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
م وقال الجهال بالتقليد

ولابراهيم بن العباس الصولى فيه مقاطيع يعبث فيها به منها قوله :

أخ كنت آوي منه عند ادّكاره
الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الأيام بيني وبينه
فأقلعن منه عن ظلوم وصارخ
واني واعدادى لدهرى محمداً
كملتمس اطفاء نار بنافخ

وقال من ذلك :

دعوتك من بلوى ألمت ضرورة
فأوقدت عن طعن على سعيرها
واني اذا أدعوك عند ملمة
كداعية عند القبور نصيرها

ولما مات المعتصم وقام بالامر بعده ابنه الواثق بالله هرون أنشده ابن الزيات قوله :

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا
في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت
مثلك الا بمثل هرون

فأقره الواثق على ما كان عليه في الوزارة بعد ان كان ساخطا عليه في ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه . فلما ولى أمر الكتاب أن يكتبوا ما يتعلق بأمر البيعة فكتبوا فلم يرض ما كتبوه ، فكتب ابن الزيات كتابة رضيها وأمر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وهو يقول : عن المال والفدية عن اليمين عوض ، وليس عن الملك وابن الزيات عوض

فلما مات الواثق وتولى المتوكل كان في نفسه منه شيء كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما وأمر بالقبض عليه ومصادرة أمواله . وكان السبب في ذلك انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل أشار ابن الزيات بتولية ولد الواثق وأشار القاضي احمد بن ابي دواد بتولية المتوكل واهتم بذلك كل الاهتمام حتى عممه بيده والبسه البردة وقبله بين عينيه . وكان المتوكل في أيام الواثق يدخل على ابن الزيات فلا يأبه به ولا ينزله منزلته من الكرامة متقربا بذلك الى الواثق فحقد المتوكل عليه من أجل ذلك فلما تولى الخلافة أقره على الوزارة حتى لا يخفي أمواله فتفوته وأخذ القاضي احمد بن ابي دواد يغريه على ابن الزيات وكان بينهما جفاء ، فأمر المتوكل بالقبض عليه ومصادرة امواله فلم يجد عنده غير مائة الف دينار وهي ثروة دون ثروة امثاله في تلك الايام ووجد المتوكل انه فقد بفقده أكبر معوان على تذليل صعوبات الملك فقال للقاضي احمد بن ابي دواد أطمعتني في باطل وحملتني على شخص لم أجد عنه عوضا

وكانت قتلة ابن الزيات من أشد القتلات هولا فانه هو نفسه كان وهو وزير قد أمر بصنع تنور من الحديد غرز داخله مسامير محددة فكان يأمر بأن يوضع

فيه أرباب الدواوين المطالبين بالاموال وغيرهم ممن يرى ضرورة تعذيبه فلما قبض عليه المتوكل ورأى وجوب قتله أمر به فألقي في هذا التنور بعد أن أثقله بخمسة عشر رطلا من الحديد. فلما ألقي فيه قال له ياامير المؤمنين ارحمني . فأجابه بقوله : الرحمة خور في الطبيعة وهي كلمة كان يقولها ابن الزيات لمن كان يسترحمه ممن يلقيهم في تنوره . وبعد أن أقام في التنور مدة طلب دواة وقرطاسا وكتب للخليفة هذه الابيات :

هي السبيل فمن يوم الى يوم
كأنك ماتريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول
دنيا تنقل من قوم الي قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقرأها الا في الغد فلما وقف عليها أمر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة (٢٣٣)ه وكانت مدة اقامته في التنور اربعين يوما . ولما مات وجد في التنور بخطه بفحمة

من له عهد بيوم يرشد الصب اليه
رحم الله رحيما دل عيني عليه
سهرت عيني ونامت عين من هنت لديه

قال احمد بن الاحول لما قبض علي ابن الزيات تلطفت الى أن وصلت اليه فرأيته في حديد ثقيل فقلت له يعز على ما أرى فقال :

سل ديار الحي من غيرها
وعفاها ومحا منظرها
وهي الدنيا اذا ما أقبلت
صيرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل
نحمد الله الذي قدرها

ولما جعل في التنور قال له خادمه : ياسيدى قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد. فقال وما نفع البرامكة صنعهم ؟ فقال ذكرك لهم هذه الساعة. فقال صدقت

﴿ جبال الزيت ﴾ المراد بالزيت هنا زيت البترول وقد تكلمنا عنه في بترول في حرف الباء ولكنا نود في هذا الفصل الكلام على تاريخ استخراجه من مصر وقد وقفنا على مقالة جامعة في هذا الباب كتبها المرحوم السيد على يوسف مدير المؤيد في مناسبة سفره مع الخديو السابق الي جبل الزيت على ساحل البحر الاحمر فآثرنا نشرها فان فيها بلاغا. قال رحمه الله في العدد الصادر من المؤيد في

٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٠

اما ينابيع الزيت التي شاهدناها في (جهة جمسا) فيبتدىء تاريخ عصر اكتشافها من سنة ١٨٦٣ اى من عام تولية المغفور له اسماعيل باشا واول ماعرف من معادنها هناك الكبريت لازيت البترول حيث اخذ المركيز (بسانو) اطلياني امتيازاً باستخراج الكبريت من ذلك الجبل لمدة ٣٠ سنة واخذ يحفر الحفر هناك فظهر ينبوع لزيت البترول فطلب صاحب الامتياز مد اجل امتيازه الى سنة ١٨٩٩ اى زيادة ست سنوات عن الاجل الاول

وفي سنة ١٨٦٥ ارسلت الحكومة مندوبا من قبلها يدعي مسيو دوبيه من التبعة البلجيكية لاستطلاع منابع البترول في السودان والآبار التي حفرها المركيز بسانو وكان قد حفر ستة آبار فكتب مندوب الحكومة عنها تقريراً أثبت فيه اكتشاف البترول

على انه لم يطل الزمن على المركيز بسانو حتي مل العمل وفارق الجبل وترك الامتياز فأشار مسيو بروا الفرنساوي سكرتير نظارة الاشغال اذذاك على الحكومة ان تواصل العمل وحفر الآبار لاستخراج زيت البترول

وفى سنة ١٨٨٦ اى بعد الاحتلال بأربع سنوات وجهت الحكومة الكولونيل استوارت الى (جمسا) كي يكتب لها تقريراً عن حالة البترول هناك وهو قد حفر خمسة آبار ثم استمر حفر الآبار بعده في سنة ١٨٨٧ على يد مستر تويدل مندوب الحكومة ايضا وكان يساعده في ذلك بعض الامريكان ولكن لم تظهر لعمل هذين المندوبين نتيجة فأهمل العمل وقتئذ

وفي سنة ١٨٩٩ طلب السير ألوين بالمر وهو محافظ البنك الاهلى من الحكومة امتيازاً باستخراج الزيت من ذلك فمنحته الحكومة امتيازاً ألغى بعد قليل من الزمن لعدم نجاحه في العمل

وفي سنة ١٩٠٦ تكونت شركة اخرى للبحث عن البترول في تلك المنطقة وأعطى لها امتياز بذلك ولكنها لم تبدأ فى الحفر الا بعد سنتين وقد خلفتها بعد ذلك الشركة الحالية التى منحتها نظارة المالية اذنا بالعمل على ان يكون للحكومة ٧ و نصف في المائة من محصول تلك الينابيع والشركة الحالية اقوى شركة فى العالم لاخراج زيت البترول رأس مالها ٦٢ مليونا من الجنيهات

وهي تشتغل فى ٢٢ بقعة من بقاع قارات الارض المختلفة ويقال لها (شركة شل لمتد) رئيسها السير صمويل ومدير العمل في جبل الزيت الآن مستر ابراهام من اغنياء يهود الانكليز ويقدر رأس ماله وحده بنحو ثمانية ملايين من الجنيهات على مايقال وهو الذي استقبل الجناب العالى في مقدمة موظفي الشركة الذين استقبلوا سموه في (جمسا)

وهنا يمكن ان يقال ان منابع زيت البترول فى منطقة جمسا وما يحاذيها من الجزر والشاطئ الاسيوى وهى ينابيع غنية تنفجر منها هذه المادة بغزارة وقوة في بعضها والشركة ترى المستقبل امامها باهراً وانها لابدان تنشئ معملا كبيراً لتكرير البترول المصري فى السويس أو فى القاهرة قد يكلفها نصف مليون من الجنيهات لتكون من هذا المعدن ثروة جديدة للقطر المصرى بقدر ماتنتفع باستعماله

والآبار التي حفرت أو يشتغل بحفرها الآن على يد (شركة شل) هى احدعشر بئراً

البئر الاولى عمقها ١٣٠٠ قدم وتعطي وزن طنين في اليوم من البترول

البئر الثانية ـ عمقها ١٦٦٠ قدما وتعطى الآن يوميا ٧٣ طنا

البئر الثالثة ـ عمقها ١٦٦٤ قدما وكانت تعطي ٩٠ طنا فى اليوم ثم طرأ عليها خلل يصلح الآن فهي معطلة مؤقتا

البئر الرابعة ـ عمقها ١٧٢ قدما وقد بدأت تعطي في اليوم الواحد ثلاثمائة طن ولكن قد طرأ عليها خلل بعد ذلك فهى لاتعطي الآن اكثر من طنين فى اليوم وجار أصلاحها مع ذلك

البئر الخامسة ـ عمقها ٢٣١٠ قدما وقد تركت بعد الفراغ من حفرها لعدم جدواها

البئر السادسة ـ عمقها ٧٢٠ قدما وتعطي ١٤ طنا في اليوم

البئر السابعة ـ عمقها ٢٥٢٠ قدما الآن ولم يظهر فيهاشيء مطلقا . وقد قال مدير الشركة أن البترول أصبح على مسافة عشرة أقدام وهو ينتظر ان تكون اعظم بئر وجدت حتى الآن

البئر الثامنة ـ بلغ عمقها ٢٦٠٠ قدم ولم يخرج منها الزيت لسقوط آلة الحفر فيها وهم يعملون لاخراجها

البئر التاسعة ـ وصل الحفر فيها الي

٧٠٠ قدم والمظنون ان زيتها ينفجر عند مايصل عمقها الى ١٠٠٠ قدم

البئر العاشرة — وصل العمق فى حفرها حتى الآن ٣٣٠ قدما والعمل فيها جار بهمة

البئر الحادية عشرة — قد بدأوا في عملها حديثا ولم يصل الحفر فيها الى شئ يذكر

وقد شاهدنا رسم طبقات الارض التي تحفر فيها الآبار فرأينا كثيراً منها تختلف اختلافا كثيراً بين المسافات القريبة من بعضها ويتخلل بعضها الزيت ولكن بطبقات رقيقة فلا يعولون عليها الا بعد الاعماق البعيدة

وقد أوجدت الشركة سكة حديدية ضيقة بالطرف الجنوبي لشبه جزيرة جمسا واصلة الي طول الساحل شمالا ومنها فرع ممدود في الوادى الكائن وسط الجزيرة الى نقطة بالساحل الشمالى لها وفي نهاية هذا الفرع معظم الآبار التي ذكرناها ومكاتب الشركة ومبانى سكني مستخدميها وعملتها وخدمها

وفى هذا الوادى أيضا وعلى بعض روابيه خمسة خزانات من الصاج يسع كل منها ٥٠ طنا وبجانبهما خزان سادس يسع وحده ١٥٠ طنا

فأذا أفرغ الزيت في هذه الخزانات مشوبا بالماء ترك قليلا حتى يرسب الماء ويعلو فوقه الزيت فتفتح فوهات لها من الاسفل يخرج منها الماء فاذا لم يبق الا الزيت صافيا سدت الفوهات المذكورة ثم ينقل الزيت المصفي بعد ذلك في مواسير الى خزانين كبيرين سعة كل منهما ألف طن وبواسطة طلمبات رافعة يرفع منها الزيت لأعلي نقطة فى الجبل بالطرف الغربي للجزيرة ومن تلك القمة ينزل الزيت بواسطة انابيب أخرى الى خزانين يسع كل منهما أربعة آلاف طن قائمين بالطرف القبلي علي رأس المرسي الذى تبتدئ منه سكة الحديد

ومتي وصل الزيت الى هذين الخزانين يقيسه مندوب الحكومة بالقياس المصطلح عليه فنيا لتأخذ الحكومة نصيبها نقداً وهو قرشان ونصف عن كل مائة جالون والطن يعدل في الوزن ٢٧٠ جالونا

وقد أسلفنا ان الشركة شحنت يوم ١٩ فبراير الجارى سفينة تحمل ٣٠٠٠ طن وسيرتها الي سنغافورة حتي تحلل الزيت هناك لتعرف رتبته الحقيقية بين انواع

البترول

ويقال ان التصريح المعطي للشركة على هذه النسبة من تقسيم المحصول بين الشركة والحكومة يعطيها حق منح الامتياز ٤٠ سنة تبتدىء من تاريخ عقد الشركة . ولدى الحكومة الآن مشروع اتفاق يعقد بينها وبين الشركة وسنري ما يكون من أمر هذا الاتفاق بعد

أما المنطقة التي أخذت الشركة الاذن بالحفر فيها فهي لمسافة ٢٥ الف وتقول الشركة انه يمكن أن تحفر فيها مائة بئر فاذا فرضنا ان كل بئر تخرج في اليوم بترولا على معدل ٢٠ طنا فقط كان لها من تلك المنطقة وحدها الفا طن في اليوم او ستون الف طن فى الشهر ولكن هناك مناطق اخرى في الجزور وعلي الشاطىء الاسيوى تبحث فيها الشركة بحثا متواصلا وفيها الزيت محقق الوجود

﴿الزيتون﴾ هو ثمر معروف أول من أدخله مصر الفنيقيون. اذا طعن هذا الشجر فى السن تصل قاعدته الى اكثر من ستة أمتار

ويتكاثر شجر الزيتون بالسلطانات التي يكون سنها سنتين وتزرع فى آخر الشتاء ورشا بأرض تحرث مرتين ثم تقسم بيوتا ويجب أن تكون متباعدة بعضها عن بعض بنصف متر فاذا اعتني بها تنقل بعد سنتين

ويتكاثر هذا الشجر بالعقل أيضا فتؤخذ من فروع يكون سنها سنتين وطولها ١٥ قيراطا يغرس ثلثاها فى الارض ثم تسقى وقت زرعها بماء وافر ثم تسقى كل ثلاثة ايام او اربعة مرة وفى السنة الثالثة تنقل الى الارض المعدة لها

السماد الذى يوافق شجر الزيتون هو قلامات أظفار الحيوانات والشعر والقطع التي تبقى من الجلود فاذا لم يتيسر وجود هذا النوع من السماد فيعرض بسماد حيواني نباتي

ثمر الزيتون يكون سنة قليلا وسنة كثيرا . والشجرة الجيدة يتحصل منها نحو اربعين رطلا من الزيتون في السنة وكلما تقدمت فى السن ازداد ثمرها

(فوائد الزيتون) أطنب أطباء العرب في ذكر مزايا الزيتون فقالوا ان ورق الزيتون اذا حرق من غصنه الغض في كوز جديد ثم سحقت وعجنت بشراب واعيد حرقها كانت أجود من التوتيا في جميع أفعالها في العين وان مضغ ورقه

اذهب فساد اللثة والقلاع واورام الحلق . وان دق وضمد به او بعصارته منع الجمرة والنملة والقروح والاورام وختم الجراح الدم حيث كان

وان ضمدت به السرة قطع الاسهال . ورماده بماء ثمره والعسل يذهب داء الثعلب والحبة والابرية والسعفة

وان دقت الاوراق والاطراف الغضة ووضعت فوق العرقوب بأربعة أصابع من الجانب الوحشي حتى يقرح جذب مافي عرق النساء وأبرأه

وان طبخ بالشراب حتى يتهرى سكن النقرس والمفاصل طلاء أو بماء الحصرم حتي يصير كالمرهم قلع الاسنان طلاء بلا آلة وعصارته اذا حقن بها أذهبت قروح الامعاء والمعدة . وان احتملت قطعت السيلان والرطوبات. وان طبخت أجزاؤه كلها بماء الكراث والصبر حتي تمتزج كانت دواء مجربا لامراض المقعدة خصوصا الباسور والاسترخاء

وصمغه اجود من الكندر (اللبان الذكر) يحد الذهن ويلصق الجراح ويصلح الاسنان المتأكلة ويقطع السعال المزمن والخراج البلغمي كيف استعمل

أما ثمرته فان أخذت فجة ورضت وغير عليها الماء حتي تحلو واستعملت بالملح والحوامض مع الاطعمة جودت الشهوة وقوت المعدة وفتحت السدد وحسنت الالوان وهذا هو الزيتون الاخضر

وان أخذت بلا دق ووضعت في ماء طبخ فيه الجير ذهبت مرارتها في يومها وهذا هو الزيتون المكاس ولا شيء مثله فى الهضم والتسمين وتقوية الاعضاء الا ان الاخضر السابق ابطأ منه انحدارا

وان نضجت فأجود ما أكلت بأن تبقى في زيتها وقد يصلق حتي تذهب مرارته ويملح فيرفع وهذان صالحان للبلغميين والمرطوبين ومع الامراق الدهنة والحلاوات والاكثار منها يولد السوداء ويهزل البدن وربما ولد الحكة والجرب

وينبغي أن يختار من ثمرة الزيتون السبط المستطيل الصغير الذى اذا قشر كانت نواته سبطة والكبار منه الذي فى نواه كالشوك الذى يضر لاخير فيه فانه يولد الاخلاط السوداوية

ونوى الزيتون ان بخر به قطع الربو والسعال ولب النوى اذا ضمدت به الاظفار البرصة قطع برصها وأصلحها اصلاحا قويا

والرطوبة السائلة من قضبانه عند حرقه كحل جيد للدمعة والسبل ورخاوة الاجفان واى جزء منه اذا طبخ وطلى به نفع الصداع المزمن والشقيقة والدوار هذا ما ذكره عنه الطبيب داود الانطاكي في تذكرته

﴿ زاح ﴾ يزيح زيحا وزيوحا ذهب

(انزاح) بمعنى زاح

(زاحه) ابعده

﴿ زيد ﴾ زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة . نما

و(زاد الشيءَ) نماه فهو لازم ومتعد

و(ازيده) انماه

و(زايده) غالبه في الزيادة

و(تزيّد في كلامه) كذب

و(استزاده) طلب منه الزيادة

﴿ زيد بن ثابت ﴾ الانصاري كان من أجلاء فقهاء الصحابة توفي سنة (٤٥) هـ

﴿ زيد بن صوحان ﴾ العبدى كان من فضلاء الصحابة قتل يوم الجمل في خلافة على بن ابي طالب

﴿ ابو زيد سعيد بن اوس ﴾ بن ثابت بن زيد اشتهر اسمه بأبي زيد الانصارى

كان من أئمة الأدب وغلبت عليه اللغة والنوادر ورواية العربية وكان موثوق الرواية

حدث أبو عثمان المازني قال الاصمعي وقد جاء الي حلقة أبي زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه ، وقال انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة

وكان الثوري يقول قال لى ابن مناذر اصف لك اصحابك: اما الاصمعي فأحفظ الناس ،وأما أبو عبيدة فأجمعهم،واما ابو زيد الانصاري فاوثقهم

وكان النضر بن شميل يقول كنا ثلاثة فى كتاب واحد انا وابو زيد الانصارى وابو محمد اليزيدى

وقال ابو زيد حدثني خلف الاحمر قال أتيت الكوفه لأكتب عنهم الشعر فبخلوا على به فكنت اعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ثم مرضت فقلت لهم ويلكم انا تائب ان هذا الشعر لى فلم يقبلوا مني فبقي منسوبا الي العرب لهذا السبب

وروى انه كان في حلقة شعبة بن الحجاج المحدث فضجر شعبة يوما من املاء الحديث فرمي بطرفه فرأي ابا زيد الانصارى فى اخريات الناس فقال يا ابا زيد

استعجمت دارمی ماتكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات اخبار
الى ابا زيد فجاءه فجعلا يتحدثان
ويتناشدان الاشعار فقال له بعض اصحاب
الحديث يا أبا بسطام نقطع اليك ظهور
الابل لنسمع منك حديث النبي صلى الله
عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الاشعار
قال فغضب شعبة غضبا شديدا . ثم قال
ياهؤلاء أنا أعلم بالاصلح لى أنا والله الذى
لااله الا هو فى هذا اسلم منى في ذلك

وكان سيبويه اذا روي عنه قال
(سمعت الثقة يقول) يريد أبازيد الانصارى

أخذ عن ابى زيد كثيرون من اهل
البصرة وكان لشدة ميله لجمع العلم يأخذ
عن اهل الكوفة ايضا وهم مناظرو اهل
البصرة ولم يرو عنهم من اهل البصرة الا
ابو زيد فقد روي عن المفضل الضبي اكثر
كتابه (النوادر فى اللغة)

رحل ابو زيد الى بغداد في خلافة
المهدي

اخذ ابو زيد اللغة عن ابي عمرو بن
العلاء واخذ عنه ابو عبيد القاسم بن سلام
وابو حاتم السجستانى وغيرهم

ويروى عن ابي عبيدة والاصمعي
انهما سئلا عن أبي زيد الانصاري فقالا
ماشئت من عفاف وتقوى واسلام

يحكي عن ابي زيد انه قال كنت
ببغداد فأردت أن أنحدر الى البصرة فقلت
لابن اخي اكتر لنا فجعل ينادى يامعشر
الملاحون فقلت له ويلك ماتقول ؟ فقال
جعلت فداك أنا مولع بالرفع

وحكي ابو حاتم السجستانى قال
حدثنى أبو زيد قال : قلت لاعرابي ما
المتكاكي؟ قال المتأزف قلت وما المتأزف
قال المُحْبَنْطَي. قلت وما المحبنطي؟ قال
انت احمق ومضى. قال السيرافي وذلك
كله بمعنى القصير

قال أبو العباس المبرد كان ابو زيد
عالما بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه
وكان يونس من باب أبي زيد في العلم
واللغات وكان يونس اعلم من أبي زيد
بالنحو، وكان أبو زيد أعلم من الاصمعي
وأبي عبيدة بالنحو

وحكي أبو زيد من شواهد النحو
عن العرب ماليس لغيره

وقال أبو زيد في أول كتاب النوادر
أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة
النهشلى

بكرت تلومك بعد وهن في الندى
بسل عليك ملامتي وعتابي
أأصرها وبني عمي ساغب
وكفاك من أبة علي وعاب
هل تخمشن أبلي علي وجوهها
أو تعصبن رؤوسها بسلاب

بكرت اي اقدمت فى الوقت بعد وهن اي ساعة من الليل : وبسل اي حرام وأصرها اي اشد اخلافها ومنه المصرات وساغب اي جائع. وأبة اي عتب وسلاب اي عصابة سوداء تلبسها المرأة فى المصيبة وعامة كتاب النوادر لابي زيد عن المفضل الضبي وهو كوفى

وقال ابو عثمان المازني: كان ابو زيد يقول لاصحابه اذا أخطأوا أخطأتم وأسوأتم من قولهم أسوأ الرجل مهموز اذا احدث

ويروى ان اعرابيا وقف على حلقة أبي زيد فظن انه قد جاء يسأل عن مسألة فى النحو . فقال : ابو زيد سل يا اعرابي فقال على البديهة :

لست للنحو جئتكم	لا ولا فيه أرغب
انا مالي ولامرئ	ابد الدهر يضرب
خل زيدا لشأنه	أينما شاء يذهب
واستمع قول عاشق	قد شجاه التطرب
همه الدهر طفلة	فهو فيها يشبب

وقال أبو عثمان المازني سمعت أبا زيد يقول لقيت أبا حنيفة فحدث بحديث فيه يدخل الجنة قوم حفاة عراة منتنون قد محشتهم النار . فقال ممن أنت ؟ قلت من أهل البصرة. فقال كل أصحابك مثلك ؟ فقلت أنا أخسهم حظا فى العلم . فقال طوبى لقوم تكون أخسهم

قال محمد بن يونس توفي أبو زيد الانصارى سنة (٢١٤) . وقال الرياشي وأبو حاتم سنة (٢١٥) هـ وكان ذلك في خلافة المأمون . وحكي أبو الخطيب ان وفاته كانت بالبصرة

﴿ ابو زيد ﴾ محمد بن ابي الخطاب القرشي مؤلف جمهرة العرب توفي سنة (١٧٠) هـ

﴿ ابن زيدون ﴾ هو الوزير احمد ابن عبد الله بن زيدون أحد وزراء الدول الاندلسية ولا بد لنا من التوسع فى ترجمته لانه من الوزراء النوابغ الذين بزوا أدباء عصورهم في الادب والشعر وكانت له المنزلة العليا فى صناعة الانشاء أيضا

قال عنه الفتح بن خاقان فى كتاب قلائد العقيان مانصه :

هو زعيم الفئة القرطبية، و نشأة الدولة الجهورية، الذي بهر بنظامه ، وظهر كالبدر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر وقلده ابهي نحر، لم يصرفه الا بين ريحان وراح ، ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وافراح، ولا تعدى به الرؤساء والملوك، ولا تروى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك ، فشرف بضائعه، وارهف بدائعه وروائعه، وكلفت به تلك الدولة حتي صار ملهج لسانها، وحل من عينها مكان انسانها ، وكان له مع أبي الوليد بن جهور (احد ملوك طوائف الاندلس) تألف احرما بكعبته وطافا ، وسقياه من تصافيها نطافا ، وكان يعتد ذلك حساما مسلولا ، ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا، الى ان وقع له طلب اصاره الي الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال، فاستشفع بأبي الوليد وتوسل ، واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل فما ثني اليه عنان عطفه ، ولا كف عنه اسْتنان طرفه، فتحيل لنفسه ، حتي تسلل من حبسه، ففر فرار الخائف ، وسرى الى اشبيلية سري الخيال الطائف فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام ونجا برأس طمرة ولجام فهشت له الدولة وتاهت به الجملة فاحمد فراره، وارهفت النكبة غراره، وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد ، واستخلصه استخلاص المعتصم لابن ابي دؤاد ، والقى بيده مقادة ملكه وزمامه ، واستكفى به نقضه وابرامه فأشرقت شمه وانارت ، وانجدت محاسته وغارت، ومازال يلتحف بحظوته ، ويقف بربوته ، حتي ادركه حمامه، ولقى السرار تمامه ، فأجن منه التراب شمساً طالعة ، وزهرة يانعة ، وقد اثبت من مقاله ، في سراحه واعتقاله ، ومقامه وانتقاله، ماهو ارق من النسيم ، واشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك قاله متغزلا ا

ياقمراً مطلعه المغرب
قد ضاق بي في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذى جئته
صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من اغرب ما مر بي
ان عذابي فيك مستعذب

ومن شعره البليغ قوله :

خليلى لافطر يسر ولا اضحي
فما حال من امسي مسوقا كما اضحي
لئن شاقني شرق العقاب فلم ازل
اخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا

وما انفك خوفي الرصافة مشعري
دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة
بقلبي لا يألو زناد الهوى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح
فأقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم اشهد لدي عين شهدة
نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشي
سفير خضوع بيننا اكد الصلحا
وأيام وصل بالعقيق اقتضيته
فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك
معاطاة ندمان اذا شئت أو سبحا
لدي واكد تصبيك من صفحاته
قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات واوطان صبوة
اجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الاهل الي الزهراء أوبة نازح
تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك اشرقت جنباتها
فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها الى الوهم جهرة
فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا

محل ارتياح يذكر الخلد طيبه
اذا عز ان يصدي الفتي فيه أو يصحا
هناك الحمام الزرق تندى خفافها
ظلال عهدت الدهر فيها فتي سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها
صدي فلوات قد أطار الكري صبحا
ومن حملي الكأس المفدى مديرها
تقحم أهوالا حملت لها الرمحا
اجل ان ليلى فوق شاطىء نيطه
لأقصر من ليلى بآنة والبطحا

كان ابن زيدون كثير الهيام باحدى بنات خلفاء الاندلس الاديبات وهي ولادة بنت المهدي فلما بعد عنها كتب اليها قوله :

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا
والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله
كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم
كما حلت عن اللبات اطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت
بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر
جال الندي فيه حتي مار اعناقا

كأن ا ينـه اذ عاينت ارقي
بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تألق في ضاحي منابتـه
فازداد منه الضحي في العين اشراقا
سرى بنافجـة نيلوفر عبـق
وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا
اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفي المنى في جمعنا بكم
لكان من اكرم الايام اخلاقا
لاسكّن الله قلبا عنّ ذكركم
فلم يطر بجناح الشـوق خفاقا
لوشاء حمل نسيم الريح حين صفا
وافاكم بفتي اضـناه ما لاقي
ياعلق الاخطر الاسني الحبيب الي
نفسي اذا ماقتني الاحباب اعلاقا
كان التجازي بمحض الود مذ زمن
ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالآن احمد ما كنا لعهدكم
سلوتم وبقينا نحن عشـاقا
ومن غرر كلامه في الحـكمة :
ماعلي ظني باس بجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا لي ويؤذيك احتراس

واكم اجدى قعود ولكما كدي التماس
وكذا الحكم اذاما عز ناس ذل ناس
وبنـو الايام اخيا ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباس
ياأبا حفص وماسا واك في فهم اياس
من سنا رأيك في غسق الخطب اقتباس
ووداد لك نص لم يخالفـه القياس
انا حيران وللام ر وضـوح والتباس
لا يكن عهدك ورداً ان عهدى لك آس
وأدر ذكرى كأسا ما امتطت كفك كاس
فعسي ان يسمح الدهـ ر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى انما العيش اختلاس
ماترى في معشر حا لوا عن العهد وحاسوا
ورأونى سـامريا يتـقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى فانتهـاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا لي وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما ء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبو سا فللغيث احتباس
ويفت المسك في التر ب فيوطا ويداس
وقال لما طال عليه السجن يشكو
الاحوال ويذكر ولادة بمقامه علي عهدها.
ماجال بعدك لحظي في سنا القمر
الا ذكرتك ذكر العين الاثر
ولا استطلت ذماء النفس من أسف

الا علي ليلة مرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة
الا مسافة بين الوهن والسحر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل
قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها
غمراً فما أشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره
انى معني الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة
ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب
قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط أبا الحزم الرضا قدر
عن كشف ضري فلا عتب على القدر
ولم أزل من تأتيه على ثقة
ولم أبت من تجنيه على حذر

لابن زيدون قصيدة نونية يشكو بها تصاريف الزمان وتباريح الهيام لم يتفق مثلها لشاعر في حسن الاسلوب ورقة المباني وقد أرسل بها الى ولادة بنت المهدي :

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الاسي لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا
و إذ هصرنا غصون الانس دانية
قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما
كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي ما زال يضحكنا
أنسا بقربكم قد كاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا
بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا
وأنبت ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم
رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
ان طال ما غير النأي المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بدلا
منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا
ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياساري البرق غاد القصر فاسق به
من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد حيا كان يحيينا
ياروضة طالما اجنت لواحظنا
وردا اجلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها
مني ضروب ولذات امانينا
ويانعيما حضرنا من غضارته
في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة
وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت في صفة
فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها
والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا
والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا
حتي يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو في ان ذكرنا الحزن نهت
عنه النهي وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا
مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
اما هواك فلم نعدل بمنهله
شربا وان كان يروينا فيظامينا
لم يخف افق جمال انت كوكبه
سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب
لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا جثت مشعشعة
فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدى من شمائلنا
سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومي على العهد مادمنا محافظة
فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا
ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه
بدر الدجي لم يكن حاشاك يصبينا
اولى وفاء وان لم تبذلى صلة
فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفي الجواب قناع لو شفعت به
بيض الايادى التي مازالت تولينا

عليك مني سلام الله ما بقيت
صبابة منك تخفيها فتخفينا

أشهر ما كتبه ابن زيدون من النثر رسالته الجدية التي كتبها لابن جهور واحد ملوك الطوائف بالاندلس وكان استوزره ثم نقم عليه وحبسه فأرسل بهذه الرسالة اليه حين طال امد حبسه وهي :

يامولاي وسيدي ، الذي ودادي له ،واعتماد عليه ، وامتدادي منه ، ومن ابقاء الله ماضي حد العزم واري زند الامل، ثابت عهد النعمة

ان سلبتني اعزك الله لباس نعمائك وعطلتني من حلى ايناسك،واظمأتني من برود اسعافك،ونفضت بي كف حياطتك وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد ان نظر الأعمي الى تأميلي لك، وسمع الاصم ثنائي عليك ، واحس الجماد باستحمادي اليك ، فلا غرو قد يغص الماء شاربه ، ويقتل الدواء المستشفي به ، ويؤتي الحذر من مأمنه ، وتكون منية المتمنى في امنيته

والحين قد يسبق جهد الحريص .

كل المصائب قد تمر علي الفتي
وتهون غير شماتة الحساد

واني لأتجلد ، وارى للشامتين اني لريب الدهر لاتضعضع ، فأقول هل أنا الايد ادماها سوارها ، وجبين عض به اكليله، و شبر في الصقه بالارض صاقله ، وسمهري عرضه علي النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب الذي يقول :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس احيانا علي من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي ،وهذه النكبة سحابة صيف عما قليل تقشع ، ولن يريبني من سيدي ان ابطأ سيبه ،أو تأخر غير ضنين غناؤه ،فابطأ الدلاء فيضا املأها ،واثقل السحائب مشيا أحفلها ، وانفع الحيا ما صادف جدبا ، والذ الشراب ماأصاب غليلا ، ومع اليوم غد،ولكل اجل كتاب له الحمد على اهتباله (اغتنامه) ، ولاعتب عليه في اغتفاله

فان يكن الفعل الذى ساء واحداً
فافعاله اللاتى سررن الوف

واعود فأقول :ماهذا الذنب الذى لم يسعه عفوك ،والجهل الذى لم يأت من ورائه حلمك ،والتطاول(الكبر)الذى لم يستغرقه تطولك (تفضلك) ، والتحامل الذى لم يف به احتمالك ،ولااخلو من أن

أكون بريئاً فأين عدلك ، أو مسيئاًفاين فضلك

إلا يكن ذنب فعدلك واسع
أو كان لى ذنب فضلك اوسع

فهبني مسيئاً كالذى قلت طالبا
قصاصا فأين الأخذ ياعز بالفضل

حنانيك قدبلغ السيل الزبي ،ونالني ماحسبي به وكفى ، وما اراني الاوامرت بالسجود لآدم فابيت واستكبرت ،وقال لى نوح اركب معنافقلت سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ، وأمرت ببناء صرح لعلى اطلع الي آله موسى ، وعكفت على العجل ، واعتديت في السبت،وتعاطيت فعقرت ، وشربت من النهر الذي ابتلي به جيوش طالوت ،وقدت الفيل لأبرهة وعاهدت قريشاً علي مافي الصحيفة (١) وتأولت في بيعة العقبة (٢) ، واستنفرت الى العير ببدر(٣)،وانخذلت بثلث الناس يوم واحد ، وتخلفت عن صلاة العصر في بنى قريظة(٤)،وجئت بالافك على عائشة الصديقية ، وأنفت من امارة اسامة (٥) وزعمت ان خلافة أبي بكر كانت فلتة ، ورويت رمحي من كتيبة خالد (٦) ومزقت الاديم الذى باركت يد الله عليه (٧) وضحيت باشمط عنوان السجود به (٨) وبذلت لقطام (٩)

ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وضرب علي بالحسام المسمم

وكتب الى عمر بن سعد أن جعجع بالحسين (١٠) وتمثلت عند مابلغني من وقعة الحرة (١١)

ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل

ورجمت الكعبة (١٢) وصلبت العائذ علي الثنية (١٣)

---

(١) يريد بالصحيفة المعاهدة التي كتبها شيوخ قريش ومؤداها أن يقاطعوا بنى هاشم وبني عبد المطلب ليرجعوا عن حماية النبي صلي الله عليه وسلم

(٢) بيعات العقبة ثلاث ولم يتأول في واحدة منها احد ومراد ابن زيدون بقوله هذا مخالفة الاجماع

(٣) العير الابل التي تحمل الميرة . يريد ذنب ضمضم الغفارى . وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تعرض لتجارة قريش ارسل قائدها ابو سفيان ضمضما هذا ليخبر قريش

(٤) بنو قريظة قبيلة من اليهود كانت

لكان فيما جرى يحتمل ان يكون نكالا
وتدعي ولو على المجاز عقابا
وحسبك من حادث بامرئ
ترى حاسديه له راحمينا
فكيف ولا ذنب الا نعيمة أهداها

تؤذي رسول الله فلما انصرف عليه السلام من غزوة الخندق قال من كان سميعاً مطيعاً فليصل العصر في بنى قريظة

(٥) ولى رسول الله أسامة بن زيد جيشاً وكان عمره لايجاوز العشرين ثم مات عليه السلام قبل أن يسير الجيش فأنف قوم منه لصغر سنه وأرادوا أبا بكر على ان يولى من هو أسن منه فأبي

(٦) يشير الى ذنب ابي شجرة السلمي وهو فتكه بجيش خالد بن الوليد في حرب الردة

(٧) الاديم الذى باركت يد الله عليه هو اديم عمر اى جلده ويشير ابن زيدون الى قول الشاعر حين قتل عمر

جزى الله خيراً من امام وباركت
يد الله فى ذاك الاديم الممزق

(٨) يريد بالاشمط عثمان رضى الله عنه

(٩) نظام امرأة أراد أن يتزوجها ابن ملجم قاتل على فطلبت مهرها قتل علي

(١٠) يشير الى ذنب عبيد الله بن زياد وهو تحريضه على قتل الحسين وهو عامل يزيد على الكوفة اذ أرسل لقتال الحسين وكتب لقائده جعجع بالحسين اى ضيق عليه

(١١) الحرة أرض بظاهر المدينة وقع بها قتال بين قائد يزيد وأهل المدينة مات بها كثير من الصحابة واستباح الجيش المدينة ثلاثة ايام . فلما بلغ يزيد ذلك سر وأنشد البيت السابق وهو لابن الزبعري متشفيا من الانصار

(١٢) يشير برجم الكعبة الي الحجاج فانه رجم الكعبة وهو يقاتل عبد الله بن الزبير

(١٣) يشير الى ذنب الحجاج في صلبه العائذ اى المتجيء وهو عبدالله بن الزبير على الثنية اى العقبة

كاشح ، ونبأ جاء فاسق ، وهم الهمازون المشاؤن بنميم ، والراشون الذين لا يلبثون ان يصدعوا العصا ، والغواة الذين لا يتركون أديما صحيحا والسعاة الذين ذكرهم الاحنف ابن قيس فقال ، ماظنك بقوم الصدق

محمود الا مبهم

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

والله ماغششتك بعد النصيحة . ولا انحرفت بعد الصاغية اليك . ولا نصبت لك بعد التشيع فيك (١٤) ولا أزمعت يأسا منك مع ضمان تكلفت به الثقة عنك . وعهد اخذه حسن الظن فيك . ففيم عبث الجفاء باذمتي وعادت العقوق في مواتي . وتمكن الضياع من وسائلي . ولم ضاقت مذاهبي واكدت مطالبي ؟ وعلام رضيت عن المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب ؟ واني غلبني المغلب وفخر علي العاجز الضعيف واطمتني غير ذات سوار ؟

ومالك لم تمنع من قبل ان افترس
وتدركني ولما امزق

وتنقطع انفاس النظراء منافسة على الكرامة فيك ؟ وقد زانني اسم خدمتك وزهاني وسم نعمتك وابليت البلاء الجميل في سماطك وقمت المقام المحمود علي بساطك

الست الموالى فيك غر قصائد
هي الانجم اقتادت مع الليل انجما

ثناء يظن الروض منه منورا
ضحي ويخال الوشى فيه منمنما

وهل لبس الصباح الا برداً طرزته بفضائلك وتقلدت الجوزاء الا عقدا فصلته بمآثرك . واستملى الربيع الا ثناء أملأته في محاسنك . وبث المسك الا حديثا اذعته في محامدك ؟

مايوم حليمة بسر . وان كنت لم أكسك سليبا . ولا حليتك عطلا ولا وسمتك غفلا . بل وجدت آجرا وجصا فبنيت . ومكان القول ذا سعة فقلت

حاشى لك ان اعدم ن العاملة الناصبة واكون كالذبالة المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق . ولك المثل الاعلي . وهو بك ولى فيك اولى . ولعمرك ماجهلت ان صريح الرأي ان اتحول . اذا بلغتني الشمس ونبا بي المنزل . واصفح عن المطامع التى تقطع اعناق الرجال فلا استوطيء العجز ولا اطمئن الي الغرور . ومن الامثال المضروبة خامري ام عامر (١)

واني مع المعرفة بأن الجلاء سباء والنقلة مثلة

---

(١٤) الناصبي في العرف من كان عدواً لعلى بن ابى طالب ضد الشيعي

(١) خامري اى استترى وام عامر كنية الضبع وهو مثل يضرب لمن عرف الدنيا وتقلباتها ثم مال اليها واغتر بها

ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى
مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان يسئ
يكن ما أساء النار في رأس كبكبا
عارف ان الادب الوطن لايخشى
فراقه .والخليط لايتوقع زياله ، والنسيب
لايخفي . والجمال لايجفى
ثم ماقرر ان السعد بالكواكب ابهي
أثراً ولا اثني خطراً من اقتران غني
النفس به .وانتظامها نسقا معه.فان الحائز
لها ، الضارب بسهم فيها ، وقليل ماهم
اينما توجه ورد منهل بر . وحط في جناب
قبول .وضوحك قبل انزال رحله واعطى
حكم الصبي علي اهله
وقيل له اهلا وسهلا ومرحبا
فهذا مبيت صالح ومقيل
غير ان الوطن محبوب . والمنشأ
مألوف.. واللبيب يحن الى وطنه . حنين
النجيب الى عطنه . والكريم لايجفو
ارضاً بها قوابله ولا ينسي بلداً فيها مراضعه
قال الاول :
أحب بلاد الله مابين منعج
الي وسلمي ان يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمي
وأول ارض مس جلدي ترابها
هذا الى مغالاتي بعقد جوارك .
ومنافستي بلحظة من قربك .واعتقادي
ان الطمع في غيرك طبع والغني ممن سواك
عناء . والبدل منك أعور والعوض لفاء
وكل الصيد في جوف الفرا
واذا نظرت الي أميري زادني
ضنا به نظري الي الامراء
وفي كل شجر نار .واستمجد المرخ
والعفار
فما هذه البراءة ممن يتولاك .والميل
عمن لايميل عنك .وهلا كان هواك فيمن
هواه فيك . ورضاك فيمن رضاه لك .
يامن يعز علينا ان نفارقهم
وجداننا كل شئ بعدكم عدم
اعيذك ونفسي من ان اشيم خلبا.
واستمطر جهاما .واكدم في غير مكدم .
وأشكو شكوى الجريح الي العقبان
والرخم . فما ابسست لك الا لتدر ولا
حركت لك الحوار الا لتحن ولانبهتك
الا لأنام . ولا سريت لك الا لأحمد
السرى لديك
وانك ان شئت عقد امري تيسر
ومتي اعذرت في فك أسري لم يتعذر .

وعلمك محيط بأن المعروف ثمن النعمة والشفاعة زكاة المروءة . وفضل الجاه يعود به عدقه

وإذا ا.رؤ أهدى اليك صنيعة
من جاهه فكأنها من ماله

لعلى القي العصا بذراك . وتستقر بي النوى في ظلالك . واستأنف التأدب بأدبك . والاحتمال على مذهبك فلا أوجد للحاسد مجال لحظة . ولا ادع للقادح مساغ لفظة . والله ميسرك من اطلابي بهذه الطلبة . واشكائي من هذه الشكوى . بصنيعة تصيب منها مكان المصنع . وتستودعها أحفظ مستودع . حسبما انت خليق له . وانا منك حرى به وذلك بيده رهين عليه

ولما توالت غرر هذا النظم واتسقت درره فهز عطف غلوائه . عارضه النظم مباهيا . بل كابده مداهيا . حين اشفق من أن يعطفك استعطافه . وتميل بنفسك الطافه

فاستحسن العائدة منه . واعتد بالفائدة له وما زال يستكد الذهن العليل والخاطر الكليل حتي زف اليك عروسا مجلوة في أثوابها . منصوصة بحليها وملابها

الهوى في طلوع تلك النجوم
والمني في هبوب ذاك النسيم

سرنا عيشنا الرقيق الحواشي
لو يدوم السرور للمستديم

وطر ماانقضي الي أن تقضي
زمن .اذمامه بالذميم

اذ ختام الرضا المسوغ مسك
ومزاج الوصال من تسنيم

وغريض الدلال غض جني الصبـ
وة نشوان من سلاف النعيم

طالما نافر الهوى منه غر
لم يطل عهد جيده بالتميم

زار مستخفيا وهيهات ان يخـ
في سنا البدر في الظلام البهيم

فوشى الحلي اذمشي وهفا الطيـ
ـب الى حسن كاشح بالنسيم

ايها المؤذني بظلم الليالى
ليس يومى بواجد من ظلوم

قمر الافق ان تأملت والشمـ
ـس هما يكسفان دون النجوم

وهو الدهر ليس ينفك ينحو
بالمصاب العظيم نحو العظيم

بوأ الله جهوراً شرف السؤ
دد في السرو واللباب الصميم

واحد سلم الجميع له الاه

رفكان الخصوص وفي العموم
قلد الغمر ذا التجارب فيه
وا كتفى جاهل بعلم العليم
خطر يقتضى الكمال بنوعى
خلق بارع وخلق وسيم
اسوة الروض من بطيبك يحظي
نظارى ما اعتمدته وشميمى
أبهذا الوزير ها أنا أشكو
والعصى بدء قرعها للحليم
ماعنانا ان يأنف السابق المر
بط في العتق منه والتطهيم
وثواء الحسام في الجفن يثني
منه بعد المضاء والتصميم
أفصبر مئين خمس من الأ ي
ام ناهيك من عذاب اليم
ومعني من الصبا بهنات
نكأت بالكلام قرح الكلوم
سقم لا أعاد منه وفي العا
ئد انس يفي ببرء السقيم
نار بغى سعي الى جنة الام
ن لظاها وأصبحت كالصريم
بأبي انت ان نشأتك برداً
وسلاما كنار ابراهيم
للشفيع الثناء والحمد في صو
ب الحيا للرياح لا للغيوم
وزعيم بأن يذل لى الصع
ب متابي الي الهمام الزعيم
وثناء أرسلته سلوة الظا
عن عن شوقه ولهو المقيم
ووداد يغير الدهر ماشا
ء ويبقى بقاء عهد الكريم
فهو ريحانة الجليس ولا فخ
ر وفيه مزاج كأس النديم
لم يزل مغضيا على هفوة الجا
نى مصيخا الى اعتذار الاثيم
ومتي يبدأ الصنيعة يولـ
ـك تمام الخصال بالتتميم

وقال الاحنف بن قيس :

ليس دهري بواجد من ظلوم
وبلائي من حادث وقديم
ليس يستنكر النحول لمثلى
جسدي مبتلى بقلب مشوم

هاهي أعزك الله يبسطها الامل ويقبضها الخجل لهاذنب التقصير وحرمة الاخلاص فهب ذنبا لحرمة . واشفع نعمة بنعمة . ايتأني لك الاحسان من جهاته . وتسلك الى الفضل من طرقاته ان شاء الله تعالى هذه الرسالة وحدها تشهد لابن

زيدون يطول الباع في الادب توفي سنة (٤٦٤) ه

﴿ يزيد بن معاوية ﴾ تولي الخلافة بعد ابيه معاوية بن ابي سفيان من سنة (٦٠) الى سنة (٦٤) ه ولما كان هذا الخليفة هو اول خليفة ولى المسلمين بالوراثة خلافا للدستور القرآني وجب علينا ان نفي تاريخ هذا الانقلاب حقه من البيان فنأتي علي الوسائل التي استخدمها معاوية لنقض هذا الاساس الاسلامي بين اعين الصحابة وابصارهم

وانا لناقلون هنا جملة ما كتبه في هذا الامر الجلل مؤرخ من كبار مؤرخي القرن الثالث وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفي سنة (٢٧٠) ه وان في الاتيان بعبارته بنصها فوائد لا تحصل من تلخيصها وهي ان نرى الحقيقة التا يخية على ما كان يفهمها اهل العصور الاولي مجردة من آثار المقاصد المختلفة والاهواء المتباينة

قال ابن قتيبة الدينوري : لما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار بدمشق وفيهم الاحنف بن قيس دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري فقال له : اذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام فاذا أذنت لك فاحمد الله تعالي واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه ثم ادعني الى توليته من بعدى فاني قد رأيت وأجمعت علي توليته لما اسأل الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء. ثم دعا عبد الرحمن ابن عثمان الثقفى وعبد الله بن مسعدة الفزارى وثور بن معن السلمي وعبد الله بن عصام الاشعرى فأمرهم ان يقوموا اذا فرغ الضحاك وان يصدقوا قوله ويدعوه الى يزيد

(ما تكلم به الضحاك بن قيس)

فلما جلس معاوية على المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفر في المجلس قد قعدوا للكلام قام الضحاك بن قيس فاستأذن في الكلام فأذن له فحمد الله واثني عليه ثم قال اصلح الله امير المؤمنين وامتع به انا قد بلونا الجماعة والالفة والاختلاف والفرقة فوجدناها الامة اشعثنا مؤمنة لسبلنا وحاقنة لدمائنا وعائدة علينا عاجل ما نرجو به الجماعة من الالفة ولا خير لنا ان نترك سدى والايام عوج رواجع والله يقول كل يوم هو في شأن واسنا ندرى ما يختلف به العصران . وانت يا امير المؤمنين ميت كما

مات من كان قبلك من أنبياء الله وخلفائه نسأل الله تعالى بك المتاع وقد رأينا من دين يزيد بن أمير المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته ويمن نقيبته مع ماقسم الله له من المحبة في المسلمين والشبه بأمير المؤمنين في عقله وسياسته وشيمته المرضية مادعانا الى الرضاء به في أمورنا والقنوع به في الولاية علينا فليوله امير المؤمنين اكرمه الله عهده وليجعله لنا ملجأ ومفزعا بعده نأوى اليه ان كان كون ، فانه ليس أحد أحق بها منه فاعزم على ذلك عزم الله لك في رشدك ووفقك في امورنا . ثم قام عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي فحمد الله واثني عليه ثم قال: أصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا في زمان مختلفة اهؤاؤه ، قد احد ودبت علينا سيساؤه واقطوطبت علينا ادواؤه وانا خت علينا انباؤه نحن نشير عليك بالرشاد وندعوك الى السداد . وأنت يا أمير المؤمنين احسننا نظراً . واثبتنا بصراً ويزيد بن أمير المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته رضينا ولايته وزادنا بذلك انبساطا وبه اغتباطا مع مامنحه الله من الشبه بامير المؤمنين والمحبة في المسلمين فاعزم على ذلك ولا تضق به ذرعا فالله تعالي يقيم به الاود ويردع به الألد وتأمن به السبل ويجمع به الشمل ويعظم به الاجر ويحسن به الذخر ثم جلس فقام ثور بن معن السلمي فحمد الله واثني عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا في زمان صاحبه مشاغب وظله ذاهب مكترب علينا فيه الشقاء والسعادة وانت يا أمير المؤمنين ميت نسأل الله بك المتاع ويزيد بن امير المؤمنين أقدمنا شرفا وابذلنا عرفا وقد دعانا الى الرضاء به والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له ماقد عرفنا من صدق لسانه ووفائه وحسن بلائه فاجعله لنا بعدك خلفا فانه أوسعنا كنفا وأقدمنا سلفا . وهو رتق لما فتق وزمام لما شعث ونكال لمن فارق ونافق وسلم لمن واظب وحافظ للحق أسأل الله لامير المؤمنين أفضل البقاء والسعادة والخيرة فيما راء التوطن في البلاد وصلاح امر جميع العباد ثم جلس فقام عبد الله بن عصام فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين وأمتع به انا قد أصبحنا في دنيا منقضية واهواء منجذمة: نخاف حدها وننتظر جدها شديد منحدرها كثير وعرها . شامخة مراقيها ثابتة مراتبها. صعبة مراكبها . فالموت يا أمير المؤمنين وراءك ووراء العباد لا يخلد في الدنيا احد

ولا يبقى لنا امد وانت ياامير المؤمنين مسئول عن رعيتك ومأخوذ بولايتك وانت أنظر للجماعة واعلا عينا بحسن الرأى لاهل الطاعة وقد هديت ليزيد فى اكمل الامور وافضلها رأيا وأجمعها رضاً فاقطع بيزيد قالة الكلام ونخوة المبطل وشعث المنافق واكبت به الباذخ العادى فان ذلك ألم للشعث واسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تترامى بك الظنون

ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزارى فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين وامتع به ان الله قد آثرك بخلافته واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذا نكاية لاعدائه فأصبحت بأنعمه جذلا ولما حملك محتملا يكشف الله تعالى بك العمى ويهدى بك العدي ويزيد ابن امير المؤمنين احسن الناس برعيتك رأفة واحقهم بالخلافة بعدك قد ساس الامور واحكمته الدهور . ليس بالصغير الفهيه ولا الكبير السفيه قد امتحن المكارم وارتجي لحمل العظائم واشد الناس فى العدو نكاية واحسنهم صنعا فى الولاية وانت اغنى بأمرك واحفظ لوصيتك واحرز لنفسك. اسأل الله لامير المؤمنين العافية فى غير جهة والنعمة في غير تغيير .

قال فقال معاوية اوَ كلكم قد أجمع على هذا رأيه فقالوا كلنا قد اجمع رأيه على ما ذكرنا. قال فأين الاحنف. فأجابه. قال ألا تتكلم؟ فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

اصلح الله امير المؤمنين ان الناس قد امسكوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مُؤتنف. ويزيد بن امير المؤمنين نعم الخلف وقد حلبت الدهر اشطره ياامير المؤمنين فاعرف من تسند اليه الامر من بعدك ثم اعص امر من يأمرك لا يغررك من يشير عليك ولا ينظر لك . وانت أنظر للجماعة وأعلم باستقامة الطاعة مع ان اهل الحجاز واهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ما كان الحسن حيا

(مارد به الضحاك بن قيس عليه)

فغضب الضحاك بن قيس فقام الثانية فحمد الله وأثني عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين ان اهل النفاق من اهل العراق مروءتهم في انفسهم الشقاق والفتهم فى دينهم الفراق، يرون الحق على اهوائهم كأنما ينظرون بأقفائهم اختالوا جهلا وبطرا لا يرقبون من الله راقبة ، ولا يخافون وبال

عاقبة اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذهم ابليس حزبا فمن يقاربوه لا يسروه ومن يفارقوه لا يضروه فادفع رأيهم يا أمير المؤمنين فى نحورهم وكلامهم فى صدورهم ما للحسن وذويه فى سلطان الله الذى استخلف به معاوية في أرضه هيهات لا تورث الخلافة عن كلالة ولا يحجب غير الذكر العصبة فوطنوا انفسكم يا أهل العراق على المناصحة لامامكم وكاتب نبيكم وصهره يسلم لكم العاجل وترجوا من الآجل

ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثني عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين انه قد فررنا عنك قريشا فوجدناك اكرمها زندا واشدها عقداً واوفاها عهداً . وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليها قعصاً ولكنك اعطيت الحسن بن على من عهود الله ماقد علمت ليكون له الامر من بعدك فان تف فانت اهل الوفاء وان تغدر تعلم والله ان وراء الحسن خيولا جياداً واذرعا شداداً وسيوفا حداداً ان تدن له شبرا من غدر تجد وراءه باعا من نصر وانك تعلم ان اهل العراق ما احبوك منذ ابغضوك ولا ابغضوا عليا وحسنا منذ احبوهما وما نزل عليهم في ذلك غير من السماء وان السيوف التي شهروها عليك مع علي يوم صفين لعلى عواتقهم والقلوب التي ابغضوك بها لبين جوانحهم وأيم الله ان الحسن لأحب الى اهل العراق من على

ثم قام عبد الله بن عثمان الثقفي فحمد الله واثني عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين ان رأى الناس مختلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احداً الي رشاد ولا يجيبون داعياً الى سداد ، مجانبون لرأى الخلفاء مخالفون لهم فى السنة والقضاء وقد وقفت ليزيد في احسن القضية وأرضاها لحمل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع قالة الكلام فان يزيد اعظمنا حلماً وعلماً أوسعنا كنفا وخير ناسلفا احكمته التجارب وقصدت به سبل المذاهب فلا يصرفك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل مناص لسانه ملتو وفى صدره داء دوى ان قال فشر قائل وان سكت فداء غائل قد عرفت من هم أولئك وما هم عليه لك من المجانبة للتوفيق والكلف للتفريق فاجل ببيعته عنا الغمة واجمع به شمل الامة فلا تحد عنه اذا هديت له ولا تنبش عنه اذا وقفت له فان ذلك الرأي لنا ولك والحق علينا وعليك

اسأل الله العون وحسن العاقبة لنا ولك بمنه.
فقام معاوية فقال: ايها الناس ان لأبليس من الناس اخوانا وخلانا بهم يستعدوا واياهم يستعين وعلي السنتهم ينطق ان رجوا طمعا اوجفوا، وان استغنى عنهم ارجفوا، ثم يلحقون الفتن بالفجور وينفقون لها حطب النفاق عيابون مرتابون ان لووا عروة امر حنقوا وان دعوا الى غي اسرفوا وليسوا أولئك بمنتهين ولا بمقلعين ولا متعظين حتي تصيبهم صواعق خزي وبيل وتحل بهم قوارع امر جلل، تجتث اصولهم كاجتثاب اصول الفقع فاولي لأولئك ثم اولى فانا قدمنا وانذرنا ان اغني التقديم شيئا أو نفع النذر. ثم دعا معاوية الضحاك فولاه الكوفة ودعا عبد الرحمن فولاه الجزيرة

ثم قام ابو حنيف فقال: ياأمير المؤمنين انا لانطيق السنة مضر وخطبها انت يا امير المؤمنين فان هلكت فيزيد بعدك فمن ابي فهذا وسل سيفه

فقال معاوية انت اخطب القوم واكرمهم

ثم قام الاحنف فقال. ياامير المؤمنين انت اعلمنا بليله ونهاره وبسره وعلانيته فان كنت تعلم انه خير لك فوله واستخلفة وان كنت تعلم انه شر لك فلا تزوده الدنيا وانت صائر الي الآخرة فانه ليس لك من الآخرة الا ماطاب واعلم انه لاحجة لك عند الله ان قدمت يزيد علي الحسن والحسين وأنت تعلم من هما والى ماهما وانما علينا ان نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

(قدوم معاوية المدينة وما خاوض فيه العبادلة) قالوا فاستخار الله معاوية وأعرض، عن ذكر البيعة حتي قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر في منزله أرسل الى عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر بن أبي طالب والي عبد الله ابن عمر والى عبد الله بن الزبير وأمر حاجبه أن لايأذن لاحد من الناس حتي يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال: الحمد لله الذي امرنا بحمده ووعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيراً وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله امابعد فاني قد كبرب سني ووهن عظمي وقرب أجلي وأوشكت ان ادعي فاجيب، وقد رأيت ان استخلف عليكم بعدي يزيد رأيته لكم رضا وأنتم عبادلة قريش وخيارها

وأبناء خيارها ولم يمنعني أن أحضر حسنا وحسينا الا انهما أولاد أبيهما على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما فردوا على أمير المؤمنين خيراً رحمكم الله

فتكلم عبد الله بن عباس فقال: الحمد لله الذى ألهمنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وصلى الله على محمد وآل محمد. أما بعد فانك قد تكلمت فأنصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه اختار محمداً صلى الله عليه وسلم لرسالته واختاره لوحيه وشرفه على خلقه فأشرف الناس من تشرف به وأولاهم بالامر أخصهم به وانما على الامة التسليم لنبيها اذا اختاره الله لها فانه انما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير وأستغفر الله لى ولكم

فقام عبد الله بن جعفر فقال : الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه نحمده على الهامنا حمده ونرغب اليه في تأدية حقه وأشهد أن لااله الا الله واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم : اما بعد فان هذه الخلافة ان اخذ فيها بالقرآن فأولو الارحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله وان أخذ فيها بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأي الناس افضل واكمل واحق بهذا الامر من آل الرسول. وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولأطيع الرحمن وعصى الشيطان وما اختلف فى الامة سيفان فاتق الله يامعاوية فانك قد صرت راعيا ونحن رعية فانظر لرعيتك فانك مسؤول عنها غدا. واما ماذكرت من ابنى عمي وتركك أن تحضرهما فوالله ما أصبت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل اودع واستغفر الله لى ولكم

فتكلم عبد الله بن الزبير فقال الحمد لله الذى عرفنا دينه وأكرمنا برسوله أحمده على ما أبلي وأولى وأشهد أن لااله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بمآثرها السنية ، وأفعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الابناء ، فاتق الله يامعاوية وأنصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله وأنا عبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله صلي

الله عليه وسلم وعليّ خلف حسنا وحسينا وأنت تعلم من هما وماهما فاتق الله يامعاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك

فتكلم عبد الله بن عمر فقال: الحمد لله الذي اكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلى الله عليه وسلم أما بعد فان هذه الخلافة ليست بهرقلية ولاقيصرية ولا كسروية يتوارثها الابناء عن الآباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد أبي فوالله ما أدخلني مع الستة من أصحاب الشوري الاعلي أن الخلافة ليست شرطا مشروطا وانما هي في قريش خاصة لمن كان لها أهلا ممن ارتضاه المسلمون لأنفسهم من كان اتقى وأرضى فاذا كنت تريد الفتيان من قريش فلعمرى أن يزيد من فتيانها واعلم انه لايغني عنك من الله شيئا. فتكلم معاوية فقال: قد قلت وقلتم وانه قد ذهبت الآباء وبقيت الابناء فابني أحب الى من أبنائهم مع ان ابني ان قاولتموه وجدمقالا وانما كان هذا الامر لبني عبد مناف لأنهم أهل رسول الله فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير انهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بني عبد مناف فلا يزال فيهم الي يوم القيامة وقد أخرجك الله ياابن الزبير وأنت ياابن عمر منها فأما ابناعمي هذان فليسا بخارجين من الرأى ان شاء الله. أمر بالرحلة وأعرض عن ذكر البيعة ليزيد ولم يقطع عنهم شيئا من صلاتهم وأعطياتهم ثم انصرف راجعاً الي الشام وسكت عن البيعة فلم يعرض لها الى سنة احدى وخمسين

(موت الحسن بن على رضى الله عنهما) قال فلما كانت سنة احدى وخمسين مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه فكتب عامل المدينة الى معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب اليه معاوية ان امكنك أن لايمضى يوم بي يمر الا يأتيني فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتى توفى فكتب اليه بذلك فلما أتاه الخبر أظهر فرحا وسروراً حتي سجد وسجد من كان معه فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ. فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية. ياابن عباس هلك الحسن بن علي فقال ابن عباس نعم هلك انا لله وانا اليه راجعون ترجيعا مكررا وقد بلغني الذى أظهرت من الفرح لوفاته أما والله

ماسد جسده حفرتك ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جده رسول الله صلي الله عليه وسلم فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده احسن الخلافة . ثم شهق ابن عباس وبكي وبكي من حضر في المجلس وبكي معاوية فما رأيت يوما أكثر باكيا من ذلك اليوم . فقال معاوية بلغني انه ترك بنين صغاراً فقال ابن عباس كلنا كان صغيرا فكبر . قال معاوية كم أتي له من عمر فقال ابن عباس أمر الحسن أعظم من أن يجهل احد مولده . قال فسكت معاوية يسيرا ثم قال يا ابن العباس أصبحت سيد قومك من بعده . فقال ابن عباس اما ما ابقى الله أباعبدالله الحسين فلا . قال معاوية لله ابوك يا ابن عباس ما استنبأتك الا وجدتك معداً

(بيعة معاوية ليزيد بالشام وأخذه أهل المدينة) قالوا لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام وكتب بيعته الى الآفاق وكان عامله علي المدينة مروان بن الحكم فكتب اليه يذكر الذي قضي الله به على لسانه من بيعة يزيد ويامره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم ليبايعوا ليزيد

ثم ان معاوية كتب الي سعيد ابن العاص وهو علي المدينة يامره أن يدعوا أهل المدينة الى البيعة ويكتب اليه بمن سارع ممن لم يسارع . فلما أتي سعيد ابن العاص الكتاب دعا الناس الى البيعة ليزيد وأظهر الغلظة وأخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من أبطأ عن ذلك فابطأ الناس عنها الا اليسير لاسيما بني هاشم فانه لم يجبه منهم احد وكان ابن الزبير من أشد الناس انكاراً لذلك ورداً له . فكتب سعيد بن العاص الى معاوية اما بعد فانك امرتنى ان أدعو الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين وان أكتب اليك بمن سارع ممن أبطأ واني أخبرك ان الناس عن ذلك بطاء لاسيما اهل البيت من بني هاشم فانه لم يجبني منهم احد وبلغني عنهم ما أكره . وأما الذى جاهر بعداوته وابائه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير ولست أقوى عليهم الا بالخيل والرجال أو تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك والسلام

فكتب معاوية الي عبد الله بن عباس والى عبدالله بن الزبير والى عبدالله بن جعفر والى الحسين بن على رضي الله عنهم كتبا

وأمر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها . وكتب الي سعيد بن العاص: أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ماذكرت فيه من ابطاء الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم وماذكر ابن الزبير وقد كتبت الى رؤسائهم كتبا فسلمها اليهم وتنجز جواباتها وابعث بها اليّ حتي ارى في ذلك رأيي ولتشد عزيمتك ولتصلب شكيمتك وتحسن نيتك وعليك بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد والخرق نكد وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه فان له قرابة وحقا عظيما لاينكره مسلم ولا مسلمة وهو ليث عرين ولست آمنك ان شاورته ان لاتقوى عليه ، فامامن يرد مع السباع اذا وردت ويكنس اذا كنست فذلك عبد الله بن الزبير فاحذره اشد الحذر ولا قوة الا بالله وانا قادم عليك ان شاء الله والسلام . وكتب الي ابن عباس اما بعد فقد بلغني ابطاؤك عن البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين واني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك اليّ لأنك ممن ألب عليه واجلب وما معك من امان فتطمئن به ولا عهد فتسكن اليه فاذا اتاك كتابي هذا فاخرج الى المسجد والعن قتلة عثمان وبايع عاملي فقد أعذر من أنذر وانت بنفسك أبصر والسلام . وكتب الى عبد الله بن جعفر : أما بعد فقد عرفت اثرتي اياك علي من سواك وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك وقد اتاني عنك ماأكره فان بايعت تشكر وان تأبى تجبر والسلام . وكتب الى الحسين : اما بعد فقد انتهت اليّ منك امور لم اكن اظنك بها رغبة عنها وان احق الناس بالوفاء لمن اعطي بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك الله بها فلا تنازع الى قطيعتك واتق الله ولاتردن هذه الامة في فتنة وانظر لنفسك ودينك وامة محمد ولا يستخفنك الذين لايوقنون . وكتب الى عبد الله بن الزبير:

رأيت كرام الناس ان كف عنهم ... بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفواً بقدرة ... فذلك احرى ان يجل ويعظما
ولست بذى لؤم فتعذر بالذى ... اتيت من الاخلاق من كان الوما
ولكنّ غشا لست تعرف غيره ... وقد غش قبل اليوم ابليس آدما
فما غش الا نفسه في فعاله ... فأصبح ملعونا وقد كان مكرما

واني لأخشى أن أنالك بالذي
أردت فيجزى الله من كان اظلما

(ماأجابه القوم به رضى الله عنهم)

فكان أول من أجابه عبد الله بن عباس فكتب اليه أما بعد فقد جاءني كتابك وفهمت ماذكرت وان ليس معي منك أمان وانه والله مامنك يطلب الامان يامعاوية وانما يطلب الامان من الله رب العالمين . وأما قولك فى قتلى فوالله لو فعلت للقيت الله ومحمد صلى الله عليه وسلم خصمك فما اخاله افلح ولا انجح من كان رسول الله خصمه. واما ماذكرت من اني ممن ألب على عثمان وأجلب فذلك أمر غبت عنه ولو حضرته مانسبت الى شيئاً من التأليب عليه وايم الله ماأري أحداً غضب لعثمان غضبي ولا أعظم أحد قتله اعظامي ولو شهدته لنصرته أوأموت دونه ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان ليت الذى قتل عثمان لقينى فقتلني معه ولا أبقى بعده ، واما قولك لى العن قتلة عثمان فلعثمان ولد وخاصة وقرابة هم احق بلعنهم مني فان شاؤا أن يلعنوا فليلعنوا وان شاؤا ان يمسكوا فليمسكوا والسلام. وكتب اليه عبد الله بن جعفر : اما بعد فقد جاءنى كتابك وفهمت ماذكرت فيه من اثرتك اياى على من سواي فان تفعل فبحظك اصبت وان تأبي فبنفسك قصرت وأما ما ذكرت من جبرك اياي على البيعة ليزيد فلعمرى لئن أجبرتنى عليها لقد أجبرناك وأباك على الاسلام حتي أدخلناكما كارهين غير طائعين والسلام . وكتب اليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما :

ألا سمع الله الذى أنا عبده
فأخزى الاله الناس من كان أظلما
وأجري على الله العظيم بحلمه
وأسرعهم فى الموبقات تقحما
أغرك ان قالوا حليم بغرة
وليس بذى حلم ولكن تحلما
ولو رمت ماان قد زعمت وجدتنى
هزبر عرين يترك القرن اكثما
وأقسم لولا بيعة لك لم اكن
لانقضها لم تنج منى مسلما

وكتب اليه الحسين رضى الله عنه : أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عنى أمور لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها وان الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد لها الا الله تعالي واما ماذكرت انه رقي اليك عني فانه رقاه الملاّقون

المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ما اردت حربا ولا خلافا واني لأخشي الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم واعوان الشيطان الرجيم. الست قاتل حجر واصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعدما اعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جراءة على الله واستخفافا بعهده او لست بقاتل عمرو بن الحمق الذى اخلقت وابلت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود مالو فهمته العصم نزلت من شعف الجبال او لست المدعي زياداً في الاسلام فزعمت انه ابن ابى سفيان وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يامعاوية لكأنك لست من هذه الامة وليسوا منك . او لست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد انه على دين على كرم الله وجهه ودين على هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذي اجلسك مجلسك الذى انت فيه ولولا ذلك كان افضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضعها الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الامة فى فتنة واني لا أعلم لها فتنة أعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد واني والله مااعرف افضل من جهادك فان افعل فانه قربة الى ربي وان لم افعله فأستغفر الله لديني وأسأله التوفيق لما يحب ويرضي. وقلت فيما قلت متى تكدني اكدك فكدني يامعاوية فيما بدا لك فلعمرى لقديما يكيد الصالحون واني لأرجو ان لا تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدنى مابدا لك واتق الله يامعاوية واعلم ان لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة واخذك بالتهمة وامارتك صبيا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما أراك الا وقد اوبقت نفسك واهلكت دينك واضعت الرعية والسلام

(قدوم معاوية المدينة على هؤلاء القوم وما كان بينهم من المنازعة) قال وذكروا انه لما جاوب القوم معاوية بما

جاوبوه من الخلاف لأمره والكراهية لبيعته ليزيد كتب الى سعيد بن العاص يامره ان ياخذ أهل المدينة بالبيعة ليزيد اخذاً بغلظة وشدة ولا يدع احداً من المهاجرين والانصار وابنائهم حتى يبايعوا وامره ان لا يحرك هؤلاء النفر ولا يهيجهم فلما قدم عليه كتاب معاوية اخذهم بالبيعة اعنف مايكون من الاخذ واغلظه فلم يبايعه أحد منهم . فكتب الى معاوية يامره انه لم يبايعني احد وانما هم تبع لهؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك احد . فكتب اليه معاوية يامره ان لا يحركهم الى ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجا فلما ان دنا من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه مابين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقيه الناس على حال طاقتهم وما تسارعوا به في القوت والقرب فلانَ لمن صافحه وفاوض العامة بمحادثته وتألفهم جهده مقاربة ومصانعة ليستميلهم الى مادخل فيه الناس حتى قال في بعض مايجتلبهم به : اهل المدينة مازلت اطوي الحزن من وعثاء السفر بالحب لمطالعتكم حتى انطوي البعيد ولان الخشن وحق لجار رسول الله ان يتاق اليه .

فرد عليه القوم بنفسك ودارك ومهاجرك اما ان لك منهم كاشفاق الحميم البر الحفيّ قال حتى اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبدالله بن عباس فقال معاوية مرحبا بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه ثم انحرف الي الناس فقال هذان شيخا بني عبد مناف وأقبل عليهما وجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا أخرى حتي ورد المدينة فلما خالطها لقيته المشاة والنساء يسلمون عليه ويسايرونه الى أن نزل فانصرفا عنه فمال الحسين الى منزله ومضى عبدالله بن عباس الى المسجد فدخله ثم انه أرسل الى الحسين بن على فخلا به فقال له ياابن اخى قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم ياابن أخي فما اربك الي الخلاف؟ قال الحسين أرسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت على بأمر. قال وتفعل؟ قال نعم قال فأخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احدا فخرج وقد اقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال يقول لك اخوك ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتي استخرج منه شيئا قال ثم ارسل معاوية بعد الى الي ابن الزبير فخلا به

فقال قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم ياابن أخي فما أربك الى الخلاف؟ قال فارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت على بامر. قال وتفعل؟ قال نعم فأخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما أحداً، قال فأرسل بعده الي ابن عمر فأتاه وخلا به فكلمه بكلام هو الين من صاحبيه وقال اني كرهت ان ادع امة محمد بعدى كالضأن لاراعي لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر انت تقودهم فما اربك الي الخلاف؟ قال ابن عمر. هل لك في أمر تحقن به الدماء وتدرك به حاجتك؟ فقال معاوية وددت ذلك فقال ابن عمر تبرز سريرتك ثم اجيء فأبايعك على اني ادخل فيما اجتمعت عليه الامة فوالله لو ان الامة اجتمعت على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الامة. قال وتفعل؟ قال نعم. ثم خرج وارسل الى عبد الرحمن ابن أبي بكر فخلا به قال بأي يد أو رجل تقدم على معصيتي؟ فقال عبد الرحمن أرجو ان يكون ذلك خيراً لى. فقال معاوية والله لقد هممت ان اقتلك. فقال لو فعلت لاتبعك الله في الدنيا ولأدخلك فى الآخرة النار

قال ثم خرج عبد الرحمن بن أبي بكر وبقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص ويدني بذمة الناس فلما كان صبيحة اليوم الثاني أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله وتنقاه من اهله ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة دكناء وقد أسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلف وتعطر فقعد على سريره وأجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يامر به وأمر حاجبه ان لا ياذن لاحد من الناس وان قرب ثم ارسل الى الحسين بن على وعبد الله بن عباس فسبق بن عباس فلما دخل وسلم عليه اقعده فى الفراش عن يساره فحادثه مليا ثم قال: ياابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه السلام. فقال ابن عباس نعم أصلح الله أمير المؤمنين وحظنا من القناعة بالبغض والتجافي عن الكل اوفر فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاوبة ويعدل الى ذكر الاعمار على اختلاف الغرائز والطبائع حتي اقبل الحسين بن علي فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم فاشار اليه فاجلسه عن يمينه مكان الوسادة فسأله معاوية عن حال بني أخيه الحسن

واسنانهم فأخبره ثم سكت . قال ثم ابتدأ معاوية فقال اما بعد فالحمد لله ولى النعم ومنزل النقم واشهد ان لا اله الا الله المتعالى عما يقول الملحدون علواً كبيراً وان محمداً عبده المختص المبعوث الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فأدى عن الله وصدع بأمره وصبر على الاذى فى جنبه حتى وضح دين الله وعز اولياؤه وقمع المشركين وظهر أمر الله وهم كارهون فمضي صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذله له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختياراً لله وانفة واقتداراً على الصبر بغياً لما يدوم ويبقى فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك وبين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا وما اعلم منه فوق ما تعلمان وقد كان من امر يزيد ما سبقتم اليه والى تجويزه وقد علم الله ما احاول به من امر الرعية من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما ايقظ العين واحمد الفعل هذا معناي في يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة وقد صبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما اعياني مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذى يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق والفاروق ومن دونهما من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم بريبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة فقادهم الرجل وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيئهم وقال فلم يقل معهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرة فمهلا بني عبد المطلب فانا وانتم شعبا نفع وجد وما زلت ارجو الانصاف باجتماعكما فما يقول القائل الا بفضل قولكما فردا على ذى رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة فى عتابكما واستغفر الله لى ولكما . قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فأشار اليه الحسين وقال على رسلك فانا المراد ونصيبي فى التهمة أوفر فأمسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال يا معاوية فلن يؤدى القائل وان اطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزءا وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ

البيعة وهيهات هيهات يامعاوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت حتى أفضلت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت ما بذلت حق من اسم حقه مصيب حتى اخذ الشيطان حظه الاوفر ونصيبه الاكمل وفهمت ماذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد تريد ان توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا او تنعت غائبا اوتخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش والحمام السبق لاترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما انت لاقيه فوالله مابرحت تقدح باطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الاغمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص، ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثا ولقد لعمر الله اورثنا الرسول عليه السلام ولادة وجئت لنا بها احتججتم به القائم عند موت الرسول فأذعن للحجة بذلك فرده الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتى أتاك الامر يامعاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا ياأولي الابصار وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأسيره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وماصار لعمرو يومئذ حتى أنف القوم امرته وكرهوا تقدمه وعدوا أفعاله فقال صلى الله عليه وسلم لاجرم معشر المهاجرين لايعمل عليكم بعد اليوم غيري . فكيف يحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الاحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب كيف صاحبت بصاحب تابعاً وحولك من لايؤمن في صحبته ولايعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم الى مسرف مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها في آخرتك أن هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لي ولكم. قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ماهذا يا ابن عباس ولما عندك أدهى وأمر. فقال ابن عباس لعمر الله انها لذرية الرسول وأحد أصحابه

الكساء ومن البيت المطهر فاله عما تريد فان لك في الناس مقنعا حتي يحكم الله وهو خير الحاكمين. فقال معاوية اعود الحلم التحلم وخيره التحلم عن الأهل انصرفا في حفظ الله ،ثم ارسل معاوية الى عبد الرحمن ابن ابي بكر والى عبدالله بن عمر والى عبد الله بن الزبير فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياعبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا انك لاتحب ان تبيت ليلة و ليس في عنقك بيعة جماعة وان لك الدنيا وما فيها واني احذرك ان تشق عصا المسلمين وتسعي في تفريق ملأهم وان تسفك دماءهم وان امر يزيد قد كان قضاء من القضا وليس للعباد خيرة من امرهم وقد وكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت . فتكلم عبد الله بن عمر فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد يامعاوية لقد كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من ابنائهم فلم يروا فى ابنائهم مارأيت فى ابنك فلم يحابوا في هذا الامر احداً ولكن اختاروا لهذه الامة حيث علموهم وان تحذرني ان اشق عصا المسلمين وافرق ملأهم واسفك دماءهم ولم اكن لأفعل ذلك ان شاء الله ولكن

ان استقام الناس فسأدخل فى صالح ماتدخل فيه أمة محمد. فقال معاوية يرحمك الله ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن ابي بكر ماقاله لابن عمر فقال له عبد الرحمن اناوالله لوددنا ان نكلك الى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد والذى نفسى بيده لتجعلنها شوري أو لاعيدنها جذعة ،ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرفى ردائه ثم قال على رسلك اللهم اكفنيه بما شئت لاتظهرنا لاهل الشام فاني اخشي عليك منهم ثم قال لابن الزبير نحو ماقاله لابن عمر ثم قال انت ثعلب روّاغ كلما خرجت من جحر انجحرت في آخر انت ألبت هذين الرجلين وأجرأتهما الي ما خرجا اليه فقال ابن الزبير اتريدان تبايع ليزيد أرأيت ان بايعناه انطيعك أم نطيعه ان كنت مللت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعه فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتى قال له معاوية في بعض كلامه والله ماارك الا قاتلا نفسك ولكأنى بك قد تخبطت في الحبالة. ثم امرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة ايام لايخرج ثم خرج فأمر المنادى ان ينادي في الناس ان يجتمعوا لامر جامع

فاجتمع الناس في المسجد وقعد هـؤلاء حول المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن ثم قال ياأهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا مدَرة الا بعثت اليها في بيعته فبايع الناس جميعا وسلموا واخرت المدينة بيعته وقلت بيضته واصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذين ابوا البيعة منهم من كان اجدر ان يصلوه ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له . فقام الحسين فقال والله لقد تركت من هو خير منه ابا واما ونفساً ؟ فقال معاوية كأنك تريد نفسك . فقال الحسين نعم اصلحك الله .فقال معاوية اذا اخبرك . اما قولك خير منه اماً فلعمرى امك خير من امه ولو لم تكن الا انها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهن فكيف وهي ابنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم فاطمة في دينها وسابقتها فأمك لعمرى الله خير من امه واما ابوك فقد حاكم اباه الى الله فقضى لابيه على ابيك . فقال الحسين حسبك جهلك آثرت العاجل على الآجل. فقال معاوية واما ما ذكرت من انك خير من يزيد نفسا فيزيد والله خير لامة محمد منك فقال الحسين هذا هو الافك والزور يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني؟ فقال معاوية مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك ثم التفت معاوية الي الناس وقال ايها الناس قد علمتم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف أحداً فرأى المسلمون أن يستخلفوا ابا بكر وكانت بيعته بيعة هدى فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأي ان يجعلها شورى بين ستة نفر فاختارهم من المسلمين فصنع ابو بكر مالم يصنعه رسول الله وصنع عمر مالم يصنعه ابو بكر كل ذلك يصنعونه نظرا للمسلمين فلذلك رأيت ان أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظراً لهم بعين الانصاف

(ماقال عبد الله بن از بير لمعاوية)

قال وذكروا ان عبد الله بن الزبير قام الي معاية فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض فترك أمر الناس الى كتاب الله فرأى المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر ثم رأي ان يستخلف عمر وهو اقصى منه نسباً ورأي عمر ان يجعلها شورى بين ستة

نفر اختارهم من المسلمين وفي المسلمين ابنه عبد الله وهو خير من ابنك فان شئت ان تدع الناس على ما تركهم رسول الله فيختارون لانفسهم وان شئت ان تستخلف من قريش كما استخلف ابو بكر خير من يعلم وان شئت ان تصنع مثل ماصنع عمر تختار رهطا من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل. فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهبا الي منزله وامر من حرسه وشرطته قرماً ان يحضروا هؤلاء النفر الذين ابوا البيعة وهم الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن ابى بكر واوصاهم معاوية فقال اني خارج العشية الى اهل الشام فأخبرهم ان هؤلاء النفر قد بايعوا واسلموا فان تكلم احد منهم بكلام يصدقني او يكذبني فيه فلا ينقضى كلامه حتي يطير رأسه فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر يضاحكهم ويحدثهم وقد البسهم الحلل فألبس ابن عمر حلة حمراء وألبس الحسين حلة صفراء وألبس عبد الله بن عباس حلة خضراء وألبس ابن الزبير حلة يمانية ، ثم خرج بينهم واظهر لاهل الشام الرضا عنهم اى

هؤلاء القوم وانهم بايعوا فقال يا اهل الشام ان النفر دعاهم امير المؤمنين فوجدهم واطين مطيعين وقد بايعوا وسلموا اقال ذلك والقوم سكوت لم يتكلموا شيئا حذر القتل فوثب اناس من اهل الشام فقالوا يا امير المؤمنين ان كان رابك منهم ريب فخل بيننا و بينهم حتي نضرب اعناقهم فقال معاوية سبحان الله ماأحل دماء قريش عندكم يا اهل الشام لا أسمع لهم ذاكراً بسوء فانهم قد بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم ورضي الله عنهم ، ثم ارتحل معاوية راجعا الى مكة وقد اعطي الناس اعطياتهم واجزل العطاء واخرج الى كل قبيلة جوائزها واعطياتها ولم يخرج لبنى هاشم جائزة ولا عطاء فخرج عبد الله بن عباس فى اثره حتي لحقه بالرَّوْحاء ١ فجلس ببابه فجعل معاوية يقول من بالباب فيقال عبد الله بن عباس فلم يأذن لأحد فلما استيقظ قال من بالباب فقيل عبد الله بن عباس فدعا بدابته فأدخلت اليه ثم خرج راكبا فوثب اليه عبد الله بن عباس فأخذ بلجام البغلة ثم قال أين تذهب ؟ قال الى مكة قال فأين

(١) موضع بين الحرمين على ثلاثين او اربعين ميلا من المدينة

جوائزنا كما اجزت غيرنا فأومأ اليه معاوية فقال والله ما لكم عندي جائزة ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم قال ابن عباس فقد ابي ابن الزبير فأخرجت جائزة بني عدي فما لنا ان ابي صاحبنا وقد ابي صاحب غيرنا فقال معاوية لستم كغيركم والله لا اعطيكم درهما حتي يبايع صاحبكم فقال ابن عباس اما والله لئن لم تفعل لألحقن بساحل من سواحل الشام ثم لأقولن ما تعلم والله لأتركنهم عليك خوارج فقال معاوية لا بل اعطيكم جوائزكم فبعث بها من الروحاء ومضى راجعاً الي الشام، فلم يلبث الا قليلا حتي توفي عبد الرحمن بن ابى بكر في نومة نامها رحمه الله

(ماقاله سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية) فلما قدم معاوية الشام اتاه سعيد ابن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش ولسانها قال يا امير المؤمنين علام تبايع ليزيد وتتركني فوالله لتعلم ان ابي خير من ابيه وامي خير من امه وانا خير منه وانك انما نلت ما انت فيه بأبي فضحك معاوية وقال يا ابن اخي اما قولك ان اباك خير من أبيه فيوم من عثمان خير من معاوية واما قولك ان امك خير من امه ففضل قرشية علي كلبية فضل بين واما ان اكون نلت ما انا فيه بأبيك فانما هو الملك يؤتيه الله من يشاء. قتل ابوك رحمه الله فتواكلته بنو العاصي وقامت فيه بنو حرب فنحن اعظم بذلك منة عليك ، واما ان تكون خير من يزيد فوالله ما احب ان داري مملوءة رجالا مثلك بيزيد ولكن دعني من هذا القول وسلني اعطيك ، فقال سعيد ابن عثمان: ابن امير المؤمنين لا يعدم مزكيا مادت له وما كنت لأرضي ببعض حق دون بعض فاذا ابيت فأعطنى مما اعطاك الله. فقال معاوية لك خراسان. قال سعيد وما خراسان قال انها لك طعمة وصلة رحم، فخرج راضيا وهو يقول :

ذكرت امير المؤمنين وفضله ... فقلت جزاني الله خيرا بما وصل
وقد سبقت مني اليه بوادرٌ ... من القول فيه آفة العقل والزلل
فعاد امير المؤمنين بفضله ... وقد كان فيه قبل عودته ميل
وقال خراسان لك اليوم طعمة ... فجوزي امير المؤمنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه ... لما نالني من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهي قوله الي معاوية أمر يزيد أن يزوّده وأمر اليه بخلعة وشيعه فرسخا

(قدوم ابي الطفيل على معاوية)

قال وذكروا انه لم يكن احد احب الى معاوية ان يلقاه من ابي الطفيل الكناني وهوعامر بن واثلة وكان فارس اهل صفين وشاعرهم وكان من اخص الناس بعلى كرم الله وجهه فقدم ابو الطفيل الشام يزور ابن اخ له من رجال معاوية فعلم بقدومه فأرسل اليه فأتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية انت ابو الطفيل عامر بن واثلة قال نعم قال معاوية أكنت ممن قتل عثمان امير المؤمنين قال لا ولكن مما شهده فلم ينصره. قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والانصار. فقال معاوية اما والله ان نصرته كانت عليهم وعليك حقا واجبا وفرضا لازما فاذا ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهله واصاركم الي ما رأيتم ، فقال ابو الطفيل فما منعك يا أمير المؤمنين اذ تربصت به ريب المنون أن لا تنصره ومعك أهل الشام ، قال معاوية او ما ترى طلبي لدمه؟ فضحك ابو الطفيل وقال . بلى ولكني واياك كما قال عبد عبيد بن الابرص

لأعرفنّك بعد الموت تندبني
وفي حياتي مازودتني زادي

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر اليهم معاوية ثم قال أتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية : هذا خليل على بن أبي طالب وفارس صفين وشاعر أهل العراق هذا أبو الطفيل ، قال سعيد بن العاص قد عرفناه ياأمير المؤمنين فما يمنعك منه وشتمه القوم. فزجرهم معاوية قال فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به ذرعا. ثم قال أتعرف هؤلاء ياأبا الطفيل قال : ماانكرهم من سوء ولا اعرفهم بخير وانشد شعراً :

فان تكن العداوة قد أكنت
فشر عداوة المرء السباب

فقال معاوية يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حب علي قال حب ام موسي وأشكو الي الله التقصير . فضحك معاوية. قال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ماقالوا هذا. فقال مروان أجل والله . لا نقول الباطل ثم جهزه معاوية وألحقه بالكوفة

(وفاة معاوية رحمه الله) قال

وذكروا ان عتبة بن مسعود قال مر بنا نعي معاوية بن ابي سفيان ونحن بالمسجد الحرام قال فقمنا فأتينا ابن عباس فوجدناه جالسا وقد وضع له الخوان وعنده نفر فقلنا اما علمت بهذا الخبر يا ابن عباس ؟ قال وماهو قلنا هلك معاوية فقال ارفع الخوان ياغلام وسكت ساعة ثم قال : جبل تزعزع ثم مال بكلله أما والله ما كان كمن كان قبله ولما يكن بعده مثله . اللهم انت اوسع لمعاوية فينا وفي بني عمنا هؤلاء لذى لب معتبر اشتجر ناييننا فقتل صاحبهم غيرنا وقتل صاحبنا غيرهم وما اغراهم بنا الا انهم لايجدون مثلنا وما اغرانا بهم الا انا لانجد مثلهم . كما قال القائل مالك تظلمني قال لا اجد من اظلم غيرك . ووالله ان ابنه لخير اهله . أعد طعامك ياغلام قال فما رفع الخوان حتي جاء رسول خالد بن الحكم الي ابن عباس ان انطلق فبايع فقال للرسول اقرىء الامير السلام وقل له والله ما بقي فى ما تخافون فاقض من امرك ما انت قاض فاذا سهل الممشى وذهبت حطمة الناس جئتك ففعلت ما احببت . قال ثم اقبل علينا فقال : مهلا معشر قريش ان تقولوا عند موت معاوية ذهب جد بني معاوية وانقطع ملكهم ذهب لعمر الله جدهم وبقي ملكهم وشرها بقية هى أطول مما مضى الزموا مجالسكم وأعطوا بيعتكم قال فما برحنا حتي جاء رسول خالد فقال يقول لك الامير لا بد لك أن تأتينا. قال فان كان لا بد فلا بد مما لا بد منه. يانوار هلمي ثيابي ثم قال وما ينفعكم اتيان رجل ان جلس لم يضركم؟ قال فقلت له أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش؟ قال مه فأين ماقلت لكم وكم بعده من آت ممن يشرب الخمر وهو شر من شرابها أنتم الى بيعته سراع أما والله انى لأنهاكم وأنا أعلم انكم فاعلون ما أنتم فاعلون حتي يصلب مصلوب قريش بمكة يعني عبد الله بن الزبير

(كتاب يزيد بالبيعة لى اهل المدينة) قال وذكروا ان نافع بن جبير قال انى بالشام يوم مات معاوية وكان يزيد غائبا واستخلف معاوية الضحاك بن قيس بعده حتي يقدم يزيد فلما مات معاوية خرج الضحاك علي الناس فقال لا يحملن اليوم نعش امير المؤمنين الا قرشي قال فحملته قريش ساعة ثم قال اهل الشام اصلح الله الامير اجعل لنا من امير المؤمنين نصيبا

في موته كما كان لنا فى حياته قال فاحملوه فحملوه وازدحموا عليه حتي شقوا البرد الذى كان عليه صدعين قال فلما قدم يزيد دمشق بعد موت أبيه الى عشرة أيام كتب الي خالد بن الحكم وهو عامل المدينة: أما بعد فان معاوية بن أبي سفيان كان عهداً استخلفه الله على العباد ومكن له في البلاد وكان من حادث قضاء الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فيه ماسبق فى الاولين والآخرين لم يدفع عنه ملك مقرب ولا نبي مرسل فعاش حميداً ومات سعيداً وقد قلدنا الله عزوجل ما كان اليه فيالها مصيبة ماأجلها ونعمة ما أعظمها نقل الخلافة فنستودعه الشكر ونستلهمه الحمد ونسأله الخيرة في الدارين معاً ومحمود العقبي في الآخرة والاولى انه ولى ذلك وكل شيء بيده لاشريك له . وان أهل المدينة قومنا ورجالنا ومن لم نزل علي حسن الرأي فيهم والاستعداد بهم واتباع أثر الخليفة فيهم والاحتذاء على مثاله لديهم من الاقبال عليهم والتقبل من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجالنا بيعة منشرحة بها صدوركم طيبة عليها أنفسكم . وليكن أول من يبايعك من قومنا وأهلنا الحسين وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر ويحلفوا علي ذلك بجميع الايمان اللازمة ويحلفون بصدقة أموالهم غير عشرها وحرية رقيقهم وطلاق نسائهم بالثبات علي الوفاء . يعطون من بيعتهم ولا قوة إلا بالله والسلام .

(إباية القوم الممتنعين عن البيعة)

قال ، وذكروا ان خالد بن الحكم لما أتاه الكتاب من يزيد قطع به فدعا مروان بن الحكم وكان على المدينة قبله فلما دخل عليه مروان وذلك في أول الليل قال له خالد احتسب صاحبنا يامروان فقال له مروان اكتم مابلغك إنا لله وإنا اليه راجعون ثم اقرأه الكتاب وقل له ماالرأي فقال الرأي أن أرسل الساعة الى هؤلاء النفر فخذ بيعتهم فانهم ان يبايعوا لم يختلف على يزيد أحد من أهل الاسلام فعجل عليهم قبل أن يفشو الخبر فيمتنعوا فأرسل الى الحسين ابن علي وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر فلما أتاهم الرسول قال عبد الله بن الزبير للحسين : ظن ياأبا عبدالله فيما أرسل الينا فقال الحسين لم يرسل الينا الا للبيعة فما ترى قال آتيه فان أراد تلك امتنعت عليه فدعا الحسين مواليه وأهل بيته وأقعدهم على الباب وقال لهم ان يرتفع صوتي فاقتحموا

الدار عليّ والا فـكانكم حتي أخرج اليكم ثم دخل على خالد فاقرأه الكتاب فقال الحسين رحم الله معاوية. فقال له بايع فقال الحسين: لاخير في بيعة سر والظاهرة خير فاذا حضر الناس كان أمراً واحداً ثم وثب أهله. فقال مروان لخالد اشدد يدك بالرجل فلا يخرج حتى يبايعك فان أبي فاضرب عنقه. فقال له ابن الزبير: قد علمت انا كنا أبينا البيعة اذ دعانا اليها معاويه وفي نفسه علينا من ذلك مالا تجهله ومتي ما نبايعك ليلا على هذه الحال نرى انك أغضبتنا على أنفسنا دعنا حتى نصبح وتدعو الناس الى البيعة فنأتيك فنبايعك بيعة سليمة صحيحة فلم يزالا به حتي خلا عنهما وخرجا فقال مروان لخالد: تركتهما والله لا تظفر بمثلها منهما أبدا فقال خالد ويحك أتشير عليّ أن أقتل الحسين فوالله ما يسرني ان لي الدنيا وما فيها ما احسب ان قاتله يلقى الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامة فقال له مروان مستهزئا ان كنت انما تركت ذلك لذلك فقد أصبت

(خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية)

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل خالد ابن الحكم عن المدينة وولاها عثمان بن محمد بن أبي سفيان الثقفي وخرج الحسين ابن علي وعبدالله بن الزبير الى مكة وأقبل عثمان بن محمد من الشام والياً علي المدينة ومكة وعلى الموسم في رمضان فلما استوي على المنبر بمكة رعف فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عم الناس. ثم قام يخطب فتناول عصاً لها شعبتان فقال مه شعب والله أمر الناس ثم نزل فقال الناس للحسين يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانه اليهم بذلك اذ جاء المؤذن فأقام الصلاة فتقدم عثمان فكبر فقيل للحسين يا أبا عبدالله اذا أبيت أن تتقدم فاخرج فقال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلي ثم خرج فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاة بلغه ان الحسين خرج قال: اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك. قال ثم قدم المدينة فأقبل ابن ميناء بسراح له من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فمنعه منها وأزاحه أهل المدينة عنها وكانت أموالا اكتسبها معاوية ونخيلا يجد منها مائة الف وسق وستين الفا ودخل نفر من قريش والانصار على عثمان فكلموه فيها فقالوا قد علمت ان هذه

الاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهما فما فوقه حتي مضنا الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراها منا بجزء من مائة من ثمنها. فاغلظ لهم عثمان في القول واغلظوا له فقال لهم لأ كتبن الي أمير المؤمنين بسوء رأيكم وما انتم عليه من كمون الاضغان القديمة والاحقاد التى لم تزل فى صدوركم. فافترقوا على موجدة ثم اجتمع رأيهم على منع بن ميثاء القيم عليها فكف عثمان بن محمد عنهم وكتب بامرهم الي يزيد بن معاوية قال عبدالله بن جعفر جاء كتاب عثمان بن محمد فى هدأة من الليل وقد كنت انصرفت من عند يزيد فلم البث ان جاءني رسوله فدخلت عليه والشمعة بين يديه وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونك ياابا جعفر هذا الكتاب فاقرأه فرأيته كتابا قبيحا فيه تعريض لاهل المدينة وتحريش ثم قال: والله لأطأنهم وطأة آتي منها على انفسهم قال ابن جعفر فقلت له ان الله لم يزل يعرف اباك في الرفق خيراً فان رأيت ان ترفق بهم وتتجاوز عنهم فعلت فانما هم اهلك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا قتلتهم قال اقتل واشفي نفسي

فلم ازل الح عليه فيهم وارفقه عليهم وكان لى سامعا ومطيعا. فقال لى ان ابن الزبير حيث علمت من مكة وهو زعم انه قد نصب الحرب فانا ابعث اليه الجيوش وآمر صاحب اول جيش ابعثه ان يتخذ المدينة طريقا وان لايقاتل فان أقروا بالطاعة ونزعوا من غيهم وضلالهم فلهم علي عهد الله وميثاقه ان لهم عطاءين في كل عام مالا افعله باحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء وعطاء فى الصيف ولهم علي عهد ان اجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا والحنطة عندهم سبعة آصع بدرهم والعطاء الذى يذكرون انه احتبس عنهم فى زمان معاوية فهو علي ان اخرجه لهم وافراً كاملا فان قبلوا ذلك جاوزوا الى ابن الزبير وان ابوا اقاتلهم ثم ان ظفر بها أنهبها ثلاثا هذا عهدي الي صاحب جيشي لمكانك ولطلبتك فيهم ولما زعمت انهم قومى وعشيرتى. قال عبد الله بن جعفر فرأيت هذا لهم فرج فرجعت الي منزلي فكتبت اليهم من ليلتي كتابا الى اهل المدينة أعلمهم فيه قول يزيد واحضهم على الطاعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانهاهم ان يتعرضوا

بجيوشه وقلت لرسولي اجهد السير فدخلها في عشر فوالله ما ارادوا ذلك ولا قبلوه وقالوا والله لا يدخلها عنوة ابداً

(كتاب يزيد الى اهل المدينة)

قال وكتب يزيد الى اهل المدينة كتابا وامر عثمان بن محمد ان يقرأه عليهم فقدم الكتاب المدينة وعثمان خائف فقرأه عليهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني قد نفستكم حتى اخلقتكم ورفعتكم على رأسي ثم وضعتكم وايم الله لئن اشرت ان اضعكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة اقل منها عددكم واتركم احاديث تتناسخ كأحاديث عاد وثمود وايم الله ليأتينكم منى اولى من عقوبتي فلا أفلح من ندم

(ما اجمع عليه اهل المدينة ورأوه من اخراج بني امية)

قال وذكر انه لما قرئ الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع ورجال معه كلاما قبيحا فلما استبان لهم ان يزيداً باعثا الجيوش اجمعوا على خلافه واختلفوا في الرئاسة ايهم يقوم بهذا الامر فقال قائل عبد الله بن مطيع وقال قائل ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع رأيهم ان يقوم بامرهم عبد الله بن حنظلة وهرب عثمان ابن محمد منهم ليلا فلحق بالشام ثم اخذوا مروان بن الحكم وكبراء بني امية فاخرجوهم عن المدينة فقالوا الشقة بعيدة ولا بد لنا مما يصلحنا ولنا عيال وصبية ونحن نريد الشام قال فاستنظروا ثم اجتمع رأى اهل المدينة ان يحلفوا كبراء بنى امية عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لقوا جيش يزيد ليردنهم عنهم ان استطاعوا فان لم يستطيعوا مضوا الى الشام ولم يرجعوا معهم فحلفوا لهم على ذلك وشرطوا عليهم ان يقيموا بذى خشب عشرة ايام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان وسفهاء الناس يرمونهم بالحجارة حتى انتهوا الى ذي خشب ولم يتحرك احد من آل عثمان بن محمد ولم يخرج من المدينة فلما رأت بنو امية ما صنع بهم اهل المدينة من اخراجهم منها اجتمعوا الي مروان فقالوا يا ابا عبد الملك ما الرأى قال من قدر منكم ان يغيب حريمه فليفعل فانما الخوف علي الحرمة فغيبوا حرمهم فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن بلغني انك تريد الخروج الى مكة وتغيب عن هذا الامر فاحب ان اوجه عيالى معك فقال ابن عمر انى لا اقدر علي مصاحبة النساء قال فتجعلهم فى منزلك مع حرمك قال لا آمن ان يدخل على

حرمي من أجل مكانكم . فكلم مروان علي بن الحسين فقال نعم فضمهم على اليه وبعث بهم مع عياله . قال ثم ارتحل القوم من ذى خشب على اقبح اخراج يكون واحتثات منهم خوفاً أن يبدو للقوم فى حبسهم وجعل مروان يقول لعبد الملك يابني ان هؤلاء القوم لم يدروا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف ذلك اذا لم يقتلونا او يحبسونا فان بعث اليهم بعثا كنافي أيديهم وما اخوفني ان يفطنوا لهذا الامر فيبعثوا في طلبنا فالوحا الوحا والنجاء النجاء

(ارسال يزيد الجيوش اليهم) قال فلما أجمع رأى يزيد على ارسال الجيوش صعد المنبر فحمدالله وأثني عليه ثم قال: أما بعد ياأهل الشام فان أهل المدينة أخرجوا قومنا منها والله لئن تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من ذلك. وكان معاوية قد أوصي يزيد فقال له ان رابك منهم ريب او انتقض عليك منهم احد فعليك بأعور بني مرة (مسلم بن عقبة) فدعا به فقال سر الى هذه المدينة بهذه الجيوش وان شئت أعفيتك فاني أراك مدنفاً منهوكا فقال نشدتك الله أن لا تحرمني أجراً ساقه الله الىّ أو تبعث غيري فاني رأيت فى النوم شجرة غرقد تصيح أغصانها ياثارات عثمان فأقبلت اليها وجعلت الشجرة تقول الىّ يامسلم بن عقبة فأتيت فأخذتها، فعبرت ذلك أن أكون أنا القائم بأمر عثمان ووالله ماصنعوا الذي صنعوا الا ان الله أراد بهم الهلاك . فقال يزيد فسر على بركة الله فأنت صاحبهم فخرج مسلم فعسكر وعرض الاجناد فلم يخرج معه أصغر من ابن عشرين ولا اكبر من ابن خمسين على خيل عراب وسلاح شاك وأداة كاملة ووجه عشرة آلاف بعير تحمل الزاد حتى خرج فخرج معه يزيد فودعه قال له ان حدث بك حدث فأمر الجيش الى حصين بن نمير فانهض باسم الله الى ابن الزبير واتخذ المدينة طريقا اليه فان صدوك أو قاتلوك فاقتل من ظفرت به منهم وأنهبها ثلاثاً. فقال مسلم بن عقبة أصلح الله الامير لست بآخذ من كل ماعهدت به الا بحرفين قال وما هما ويحك قال اقبل من المقبل الطائع واقتل المدبر العاصي فقال يزيد حسبك ولكن البيان لا يضرك والتأكيد ينفعك فاذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك الحرب فالسيف السيف أجهز على جريحهم وأقبل على مدبرهم واياك ان تبقى عليهم وان لم يتعرضوا لك فامض

الى ابن الزبير . فمضت الجيوش فلما نزلوا وادى القرى لقيتهم بنو امية خارجين من المدينة فرجعوا معهم واستخبرهم مسلم بن عقبة عما خلفهم وعما لقوا وعن عددهم فقال مروان عددهم كثير اكثر مما جئت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا بصائر وفيهم قوم قليل لهم نية وبصيرة ولكن لا بقاء لهم مع السيف وليس لهم كراع ولا سلاح وقد خندقوا عليهم . وحصنوا قال مسلم هذه اشهدها علينا ولكننا نقطع عنهم مشروبهم ونردم عليهم خندقهم فقال مروان عليه رجال لا يسلمونه ولكن عندى فيه وجه سأخبرك به قال هاته فقال اطوه ودعه حتي يحضر ذلك قال فدعه اذاً . ثم قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا الى امير المؤمنين او تقيموا في موضعكم هذا وتسيروا معنا فقال بعضهم نسير الى امير المؤمنين ونحدث به عهداً فقال مروان اما انا فراجع فقال بعضهم لبعض قد حلفنا لهم عند المنبر لئن استطعنا ان نرد الجيش عنهم نرده فكيف بالرجوع اليهم ؟ فقال مروان اما انا فراجع اليهم . فقال له قوم ماترى ان تفعل فاذا تقتلون بهؤلاء انفسكم والله لا كثرنا عليهم لمسلم جمعا ابدا فقال مروان أنا والله ماض مع مسلم الى المدينة لمدرك ثارى من عدوى وممن أخرجني من بيتي وفرق بيني وبين اهلى وان قتلت بهم نفسي فلم يرجع مع مسلم من بني أمية غير مروان وابنه عبد الملك وكان مجدورا فجعله بذي خشب . فلما ايقن اهل المدينة بقدوم الجيوش اليهم تشاوروا في الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخندقوا المدينة من كل نواحيها . ثم جمع عبد الله بن حنظلة اهل المدينة عند المنبر فقال تبايعوني على الموت والا فلا حاجة في بيعتكم فبايعوه على الموت ثم صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس انما خرجتم غضبا لدينكم فأبلوا الى الله بلاء حسنا ليوجب لكم به الجنة ومغفرته ويحل بكم رضوانه واستعدوا بأحسن عدتكم وتأهبوا بأكمل أهبتكم فقد اخبرت ان القوم قد نزلوا بذى خشب ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاء مهلكه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتصايح الناس وجعلوا ينالون منه ويسبونه فقال لهم ان الشتم ليس بشيء ولكن نصدقهم اللقاء والله ما صدق قوم قط الا نصروا ثم رفع يده

للسماء وقال اللهم انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك الجأنا ظهرنا ثم نزل وكان عبد الله بن حنظلة لايبيت الا في المسجد الشريف وكان لايزيد على شربة من سويق يفطر عليها الى مثلها من الغد

﴿ قدوم الجيوش الى المدينة ﴾ قال وذكروا ان اهل الشام لما انتهوا الي المدينة عسكروا بالجرف وامروا ورجالا من رجالهم فاحدقوا بالمدينة من كل ناحية لايجدون مدخلا لأنهم قد خندقوها عليهم والناس مسلحون قد قاموا على افواه الخنادق وحرصوا ان لايتكلم منهم متكلم وجعل اهل الشام يطوفون بها والناس يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الآكام والبيوت حتي خرجوا فيهم وفى خيلهم فقال مسلم لمروان ابن ماقلت لى بوادى القرن . فخرج مروان حتى جاء بني حارثة فكلم رجلا منهم ورغبه في الصنيعة وقال افتح لنا طريقا فانا اكتب بذلك الى امير المؤمنين ومتضمن لك عنه شطر ماكان بذل لاهل المدينة من العطاء وتضعيفه ففتح له طريقا ورغب فيما بذل له وتقبل ماتضمن له عن يزيد فاقتحمت الخيل فجاء الخبر الى عبد الله بن حنظلة فاقبل وكان من ناحية الطورين وأقبل عبد الله بن مقطع وكان من ناحية ذباب واقبل ابن ابي ربيع فاجتمعوا جميعاً بمن معهم بحيث اقتحم عليهم اهل الشام فاقتتلوا حتي عاينوا الموت ثم تفرقوا

﴿ غلبة اهل الشام علي اهل المدينة ﴾

قال وذكروا ان عبد الله ابن سفيان قال وقعت مع قوم عند مسجد بني عبد الاشهل منهم عبد الله ابن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مسيلمة الكذاب ومعه عبد الله بن حنظلة ومحمد بن سعد بن ابي وقاص وابراهيم بن فارط وابراهيم بن نعيم بن النجار فهم يقاتلون ويقولون للناس أين الفرار والله لئن يقتل الرجل مقبلا خير له من ان يقتل مدبراً قال فاقتتلوا ساعة والنساء والصبيان يصيحون ويبكون على قتالهم حتى جاءهم مالا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جاء برأس رجل فله كذا وكذا وجعل يغوى قوما لادين لهم فقتلوا وظهروا علي اكثر المدينة قال وكان على بشرة بن حنظلة يومئذ درعان فلما هزم القوم طرحهما ثم جعل يقاتلهم وهو حاسر حتي قتلوه ضربه رجل من اهل الشام ضربه بالسيف قطع منكبه فوقع ميتاً فلما مات بن حنظلة صار اهل المدينة كالنعم

بلا راع شرود يقتلونهم اهل الشام من كل
وجه فاقبل محمد بن عمرو بن حزم الانصارى
وان جراحه لتنفث دما وهو يقاتل ويحمل
على الكردوس منهم فيفض جماعتهم وكان
فارسًا فحمل عليه اهل الشام حملة واحد
حتى نظموه بالرماح فمال ميتا فلما قتل انهزم
من بقى من الناس فى كل وجه ودخل القوم
المدينة فجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون
قال وخرج يومئذ عبد الله بن زيد بن
عاصم صاحب رسول الله صلي الله عليه
وسلم والخيل تسرع في كل وجه قتلا
ونهبًا فقيل له لو علم القوم باسمك وصحبتك
لم يهيجوك فلو اعلمتهم بمكانك. فقال والله
لأقبل لهم امانا ولا ابرح حتى اقتل لا
افلح من ندم وكان رجلا ابيض طويلا
اصلع فأقبل عليه رجل من اهل الشام وهو
يقول والله لأبرح حتي اضرب صلعتك
وهو حاسر فقال عبد الله شرلك خير لي
فضربه بفأس في يده فرأيت نوراً ساطعاً
فى السماء فسقط ميتًا وكان يومه ذلك صائما
رحمه الله. قال فجعل مسلم يطوف علي فرس
له ومعه مروان بن الحكم على القتلى. فمر
على عبد الله بن حنظلة وهو ماد سبابته
فقال مروان اما والله لئن نصبتها ميتا فطالما
نصبتها حيا داعيا الي الله. ومر على ابراهيم
ابن نعيم ويده على فرجه فقال اما والله
لئن حفظته فى الممات لقد حفظته فى الحياة.
ومر على محمد بن عمرو بن حزم وهو على
وجهه واضعا جبهته بالارض فقال اما والله
لئن كنت على وجهك في الممات لطال ما
افترشته حيا ساجداً لله فقال مسلم والله ما
ازي هؤلاء الامن أهل الجنة ومر على
عبد الله بن يزيد وبين عينيه اثر
السجود فلما نظر اليه مروان عرفه وكره
ان يعرفه لمسلم فيجز رأسه فقال له مسلم من
هذا فقال بعض هذه الموالى وجاوزه فقال
له مسلم كلا وبيت الله لقد نكبت عنه لشيء
فقال له مروان هذا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن يزيد فقال
ذاك اخزى نا كث بيعته حزوا رأسه. وكان
قصر بني حارثة امانا لمن أراد اهل الشام
ان يؤمنود وكان بنو حارثة آمنين ماقتل
منهم احد وكان كل من نادى باسم الامان
الى أحد من قبيلة امنوه رجلا كان أو امرأة
ثم ذبوا عنه حتي يبلغوه قصر بني حارثة
فاجير يومئذ رجال كثيرة ونساء كثيرة فلم
يزالوا في قصر بني حارثة حتي انقضت
الثلاث قال وأول دور انتهبت والحرب قائمة

دور بني عبد الاشهل فما تركوا فى المنازل من أثاث ولا حلى ولا فراش الا نقض صوفه حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها فدخلوا دار محمد بن مسلمة فصاح النساء فأقبل زيد محمد بن مسلمة الى الصوت فوجد عشرة ينهبون فقاتلهم ومعه رجلان من أهله حتى قتل الشاميون جميعاً وخلصوا ماأخذ منهم فألقوا متاعهم فى بئر لا ماء فيها والقى عليها التراب ثم أقبل نفر من اهل الشام فقاتلوهم ايضاً حتي قتل زيد بن محمد اربعة عشر رجلا فضربوه بالسيف منهم اربعة فى وجهه . ولزم ابو سعيد الخدرى بيته فدخل عليه نفر من اهل الشام فقالو ايها الشيخ من انت فقال انا ابو سعيد الخدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما زلنا نسمع عنك فبحظك اخذت في تركك قتالنا وكفك عنا ولزوم بيتك ولكن أخرج الينا ما عندك قال والله ماعندى مال فنتفوا لحيته وضربوه ضربات ثم اخذوا كلما وجدوه فى بيته حتي الصوم وحتي زوج حمام كان له . وكان جابر ابن عبد الله يومئذ قد ذهب بصره فجعل يمشي في بعض ازقة المدينة وهو يقول تعس من اخاف الله ورسوله فقال له رجل ومن أخاف الله ورسوله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف مابين جنبي . فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله فترامى عليه مروان فأجاره وأمر أن يدخل منزله ويغلق عليه بابه . وكان سعيد بن المسيب رحمه الله لم يبرح من المسجد ولم يكن يخرج الا من الليل الى الليل وكان يسمع اذا جاء وقت الاذان أذاناً يخرج من قبل القبر الشريف حتى يأمن الناس فكان سعيد يقول ما رأيت خيرا من الجماعة ثم أمر مسلم بالاساري فثقلوا بالحديد ثم دعا الى بيعة يزيد . فكان أول من بايع مروان بن الحكم ثم أكابر بنى أمية حتي أتي على آخرهم ثم دعا بني أسد وكان عليهم حنقاً فقال أتبايعون لعبد الله يزيد بن أمير المؤمنين ولمن استخلفه عليكم بعده على ان أموالكم ودماءكم وأنفسكم خول له يقضي فيها ماشاء . فقال يزيد بن عبد الله بن زمعة : انما نحن نفر من المسلمين لنا مالهم وعلينا ماعليهم فقال مسلم والله لا أقيلك ولا تشرب البارد بعدها أبداً فأمر به فضربت عنقه . ثم أتي بمعقل بن سنان وكان معقل حاملا لواء قومه يوم الفتح مع رسول الله فلما دخل عليه قال له أعطشت

يامعقل قال نعم أيها الامير قال حوصوا له شربة من سويق اللوز الذي زودنا به أمير المؤمنين فلما شربها قال له رويت قال نعم فقال مسلم أما والله لاتبولها من مثانتك أبداً فقدم فضربت عنقه ثم قال ما كنت لأدعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على أمك و كان معقل قد طعن بعض الطعن على يزيد قبل ذلك فيما بينه وبين مسلم على الاستراحة بذلك ثم أمر بمحمد ابن أبي الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابة والتابعين ثم أتي بعبد الله بن الحارث مغلولا فقال مسلم أنت القائل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني أمية لاترواشراً أبداً؟ قال قد قلتها ولكن لا يسمع من أسير أمر ارسل يدي وقد برئت مني الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه وأيم الله لو أطاعوني ما أشرت به عليهم ما تحكمت فيهم أنت أبداً. فقال له مسلم والله لأقدمنك الى نار تلظي ثم أمر به فضربت عنقه. فقال مروان قد والله سقيتني من دماء هؤلاء القوم ما كان من قريش فانك أثخنتها وأفنيتها. فقال مسلم والله لا أعلم عند أحد غشاً لامير المؤمنين الا سألت الله أن يسقيني دمه. فقال ان عند أمير المؤمنين عفواً لهم وحلما عنهم ليس عندك وجعل مروان يعتذر الى قريش ويقول والله لقد أساءني قتل من قتل منكم فقالت له قريش أنت والله الذي قتلتنا ماعذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلفت لنا عند منبر رسول الله على الله عليه وسلم لتردنهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم فرجعت ودللت على العورة وأعنت على الهلكة فالله لك بالجزا . قال فبلغ عدة قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس الف وسبعمائة ومن سائر الناس عشرة آلاف سوي النساء والصبيان . قال أبو معشر دخل رجل من أهل الشام على امرأة نفساء من نساء الانصار ومعها صبي لها فقال لها: هل من مال قالت لا والله ما تركوا لى شيئاً فقال والله لتخرجن الى شيئاً أو لأقتلنك وصبيك هذا فقالت له ويحك انه ولد ابن أبي كبشة الانصارى صاحب رسول الله على الله عليه وسلم ولقد بايعته معه يوم بيعة الشجرة على أن لا أزني ولا أسرق ولا أقتل ولدى ولا آتي ببهتان أفتريه فما آتيت شيئا فاتق الله. ثم قالت لابنها يابني والله لو كان عندى شيء لافتديتك به قال فأخذ

برجل الصبي والثدى في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه في الارض قال فلم يخرج من البيت حتي اسود نصف وجهه وصار مثلا . قال أبو معشر قال رجل بينا أنا فى بعض أسواق الشام فاذا برجل ضخم فقال لى ممن أنت قلت رجل من أهل المدينة. قال من أهل المدينة ؟ قال فقلت له سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وسميتها خبيثة؟ قال فبكي فقلت له مايبكيك قال العجب والله : كنت أغزو الصائفة كل عام زمن معاوية فأتيت في المنام فقيل لى انك تغزو المدينة وتقتل فيها رجلا يقال له محمد بن عمرو بن حزم وتكون بقتله من أهل النار قال فقلت ماهذا من شأن المدينة ولا يقع في نفس مدينة الرسول قال فقلت بعض مدأن الروم فكنت أغزو ولا أسل فيها سيفًا حتى مات معاوية وولي يزيد فضرب بعث المدينة فأصابتنى القرعة قال فقلت هي هذه والله فأردت أن يأخذوا مني بديلا فأبوا فقلت فى نفسي اما اذا أبوا فاني لا أسل فيها سيفًا . قال فحضرت الحرة فخرج اصحابي يقاتلون وجلست فى فسطاطي فلما فرغوا من القتال جاءنا أصحابنا فقالوا دخلنا وفرغنا من الناس فقال بعض أصحابي لبعض تعالوا حتى ننظر الي القتلي فتقلدت سيفي وخرجت فجعلنا ننظر الى القتلى نقول هذا فلان وهذا فلان فاذا رجل في بعض تلك الدارات في يده سيف وقد أزبد شدقاه وحوله صرعي من أهل الشام فلما أبصرنى قال يا كاب احقن عني دمك قال فنسيت والله كل شيء فحملت عليه فقاتلته فقتلته فسطع نور بين عينيه وسقط في يدى قلت من هذا فقيل لى هذا محمد ابن عمرو بن حزم فجعلت أدور مع أصحابى فيقولون هذا فلان وهذا فلان فمر انسان لا يعرف فقال من قتل هذا ويحكم يريد محمد بن عمرو بن حزم قتله الله والله لا يري الجنة بعينه ابدا

(كتاب مسلم بن عقبة الى يزيد)

قال وذكروا ان مسلما لما فرغ من قتال أهل المدينة ونهبها كتب الى يزيد بن معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله يزيد ابن معاوية أمير المؤمنين من مسلم بن عقبة سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد تولي الله حفظ أمير المؤمنين والكفاية له فاني أخبر أمير المؤمنين أبقاه الله انى خرجت

من دمشق ونحن علي التعبئة التي رأى أمير المؤمنين يوم فارقنا بوادى القرى فرجع معنا مروان بن الحكم وكان لناعونًا علي عدونا وانا انتهينا الى المدينة فاذا أهلهاقد خندقوا عليها الخنادق وأقاموا علي أنقابها الرجال بالسلاح وأدخلوا ماشيتهم وما يحتاجون لحصارهم سنة فيما يقولون وانا أعذرنا اليهم وأخبرناهم بعهد أمير المؤمنين وما بذل لهم فأبوا ففرقت أصحابي علي أفواه الخنادق فوليت الحصين بن نمير ناحيةذباب وماوالاهاعليها الموالي ووجهت حبيش بن دجلة الى ناحية بنى سلمة ووجهت عبد الله بن مسعدة الى ناحية بقيع الفرقد وكنت ومن معي من قواد أمير المؤمنين ورجاله فى وجوه بني حارثة فأدخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحية عبد الاشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم بما دخل اليه مروان بن الحكم الى صنيع أمير المؤمنين وقد تضمن له عنه من قرب المكان وجزيل العطاء وايجاب الحق وقضاء الذمام وقد بعثت به الي أمير المؤمنين وأرجو من الله عز وجل أن يلهم خليفته وعبده عرفان ماأولي من الصنع وأسدي من الفضل وكان اكرم الله امير المؤمنين فلم يصب منهم بمكروه ولم يقم لهم عدوهم ساعة من ساعات نهارهم فما صليت الظهر أصلح الله أمير المؤمنين الا فى مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم وأوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم وأتبعنا مدبرهم وأجهزنا على جريحهم وانتهبناها ثلاثًا كما قال أمير المؤمنين أعز الله نصره وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان بن عفان فى حرز وأمان فالحمد لله الذي شفا صدري من قتل أهل الخلاف القديم والنفاق العظيم فطالما عتوا وقديما ماطغوا أكتب الي امير المؤمنين وانا في منزل سعيد بن العاص مدنفًا مريضًا ماأرانى الا لما بي فما كنت أبالي متي مت بعد يومى هذا وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين. فلما جاءه الكتاب أرسل الى عبد الله بن جعفر والى ابنه معاوية ابن يزيد فاقرأهما الكتاب فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكي معاوية بن يزيد حتي كادت نفسه أن تخرج وطال بكاؤه فقال يزيد لعبد الله بن جعفر ألم أجبك الى ماطلبت وأسعفتك فيما سألت فبذلت لهم العطاء وأجزلت لهم الاحسان وأعطيت العهود والمواثق علي ذلك ؟ فقال عبد الله ابن جعفر فمن هنالك استرجعت وتأسفت

عليهم اذا اختاروا البلاء علي العافية والفاقة على النعمان ورضوا بالحرمان دون العطاء.
ثم قال يزيد لابنه معاوية: فما بكاؤك أنت يا بنيّ؟ قال ابكي على قتل من قتل بهم وانما قتلنا بهم أنفساً فقال يزيد هو ذاك قتلت بهم نفسي وشفيتها. قال وسأل مسلم ابن عقبة قبل أن يرتحل عن المدينة عن علي بن الحسين أحاضر هو؟ فقيل له نعم فأتاه علي بن الحسين ومعه ابناه فرحب بهما وسهل وقرب وقال ان أمير المؤمنين أوصاني بك. فقال على بن الحسين وصل الله أمير المؤمنين وأحسن جزاءه ثم انصرف عنه. ولم يكن أحد نصب للحرب من بني هاشم ولزموا بيوتهم فسلموا الا ثلاثة منهم تعرضوا للقتال فأصيبوا

(ولاية الوليد المدينة وخروج الحسين ابن علي) قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل عمرو بن سعيد وأمر الوليد بن عقبة وخرج الحسين بن علي الى مكة فمال الناس اليه وكثروا عنده واختلفوا اليه وكان عبد الله بن الزبير فيمن يأتيه. قال فأتاه كتاب أهل الكوفة فيه: بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب ورفاعة ابن شداد وشيعته من المؤمنين المسلمين من أهل الكوفة أما بعد فالحمد لله قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى على هذه الامة فانتزعها حقوقها واغتصبها أمورها وغلبها على فيئها وتأمر عليها على غير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فأقدم علينا لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى فان النعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا مخرجك أخرجناه من الكوفة وألحقناه بالشام. قال فبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل الى الكوفة يبايعهم له وكان على الكوفة النعمان بن بشير فقال: لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بحدل. قال فبلغ ذلك يزيد فأراد أن يعزله فقال لأهل الشام أشيروا عليّ من استعمل علي الكوفة فقالوا أترضي برأى معاوية؟ قال نعم. قالوا فان الصك بامرة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتبه في الديوان. قال فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفاً من أهل الكوفة فنهضوا معه يريدون عبد الله بن زياد فجعلوا كلما أشرفوا علي

زقاق انسل منهم ناس حتي بقي شرذمة قليلة قال فجعل أناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هاني بن عروة المرادي وكان له فيهم رأى فقال له هاني بن عروة ان لي من ابن زياد مكاناً وسوف أتمارض له فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه فقيل لابن زياد ان هانيء شاك يقيء الدم قال وشرب المغرة فجعل يقيؤها قال فجاء ابن زياد يعوده وقال هانيء اذا قلت اسقوني فاخرج عليه فاضرب عنقه فأبطأوا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي قال فخرج عبيد الله بن زياد ولم يصنع الآخر شيئاً وكان من أشجع الناس ولكنه أخذته كبوة فقيل لابن زياد والله ان في البيت رجلاً متسلحاً قال فأرسل ابن زياد الى هاني. فقال اني شاك لا أستطيع النهوض فقال ائتوني به وان كان شاكياً قال فأخرج له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا ويقف ويقول مالى اذهب الي ابن زياد فما زال كذلك حتي دخل عليه فقال له عبيدالله بن زياد ياهانيء أما كانت يد زياد عندك بيضاء. قال بلي. قال ويدى قال بلي فقال ياهانيء قد كانت لكم عندى يد بيضاء. وقد أمنتك علي نفسك ومالك فتناول العصا التي كانت بيد هانيء فضرب بها وجهه حتي كسرها ثم قدمه فضرب عنقه قال وأرسل جماعة الى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتي أخرج وأسر . فلما أسر بعث الرجال فقال اسقوني ماء قال ومعه رجل من بني معيط ورجل من بني سليم يقال له شهر بن حوشب فقال له شهر ابن حوشب لاأسقيك الا من البئر فقال المعيطي والله لانسقيه الا من الفرات قال فأمر غلاماً له فأتاه بابريق من ماء وقدح قوارير ومنديل قال فسقاه فتمضمض فخرج الدم فما زال يمسح الدم ولا يسيغ شيئاً حتي قال اخرجوه عني. قال فلما أصبح دعا عبيد الله بن زياد وهو قصير فقدمه لتضرب عنقه فقال دعني حتي أوصي فنظر في وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أرى هاهنا من قريش غيرك فادن مني حتي أكلمك فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ؟ ان الحسين ومن معه وهم تسعون بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب اليهم بما أصابني . قال فضرب عنقه والقاه فقال

عمر هو اعظم من ذلك فأى شيء هو؟ قال اخبرني ان الحسين ومن معه قد أقبل وهم تسعون انسانا بين رجل وامرأة فقالوا اما والله اذا دللت عليه لا يقاتلهم احد غيرك

(قتال عمرو بن سعيد الحسين وقتله) قال وذكروا ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا عليهم عمرو بن سعيد وقد جاء الحسين الخبر فهم ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا له اترجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتب ماتثق به فقال لبعض اصحابه والله مالي عن هؤلاء من صبر قال فلقيه الحسين على خيولهم بوادى السباع فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا فاخرج لكل فارس صحفة من ماء فسقاهم بقدر مايمسك برمقهم قالوا يا ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم فما زالوا يرجونه واخذوا به على الجرف حتي نزلوا بكربلاء فقال الحسين اى ارض هذه قالوا كربلاء قال: هذا كرب وبلاء قال فنزلوا وبينهم وبين الماء ربوة فاراد الحسين واصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه فقال له شهر بن حوشب لاتشربوا من الحميم فقال عباس بن على يا أباعبد الله نحن على الحق فنقاتل. قال نعم فركب فرسه وحمل بعض اصحابه على الخيول ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا واسقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد عمرو بن سعيد يقاتلهم. قال الحسين ياعمرو اخترمني ثلاث خصال أما ان تتركني ارجع كما جئت فان ابيت هذا فأخرى سيرني الي الترك اقاتلهم حتي أموت أو تسيرني الى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم فيما يريد. فأرسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شهر ابن حوشب امكنك الله من عدوك وتسيره الي يزيد والله لئن صار الى يزيد لارأى مكروها وليكونن من يزيد بالمكان الذى لاتناله انت منه ولاغيرك من أهل الارض لاتسيره ولا تبلعه ريقه حتى ينزل علي حكمك فأرسل اليه لا الا ان تنزل على حكمي فقال الحسين أنزل علي حكم من رأيته لا والله لأفعل الموت دون ذلك واحلى قال وابطأ عمرو بن سعيد عن قتاله فأرسل عبيد الله بن زياد الى شهر بن حوشب ان أومر عمرو ليقاتل والا فاقتله وكن انت مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد من قريش ثلاثون رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لاتقبلون واحدة منها

فتحولوا مع الحسين فقاتلوا قال فرأى رجل من أهل الكوفة عبد الله بن الحسين بن علي على فرس وكان من أجمل الناس قال لأقتلن هذا الفتى فقيل له ويحك ماتصنع بقتله دعه قال فحمل عليه فضربه فقطع يده ثم ضربه ضربة اخرى فقتله ثم قتلوا جميعا فقتل يومئذ الحسين بن علي وعباس بن علي وعثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وامهم أم البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي وامه ام ولد وعبد الله بن علي وخمسة من بني عقيل وابنان لعبد الله بن جعفر عون ومحمد وثلاثة من بني هاشم ونساء من نسائهم وفيهم فاطمة بنت الحسين بن علي وفيهم محمد بن علي وابنا جعفر ومحمد بن الحسين بن علي

(قدوم من اسر من آل علي على يزيد) قال وذكروا ان ابامعشر قال: حدثني محمد بن الحسين بن علي قال: دخلنا علي يزيد ونحن اثناعشر غلاما مغللين في الحديد وعلينا قميص فقال يزيد اخلصتم انفسكم بعبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبي عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتل. قال فقال علي بن الحسين: ماأصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور. قال فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال: وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ياأهل الشام ماترون في هؤلاء. فقال رجل من أهل الشام لاتتخذوا من كلب سوء جروا. فقال النعمان بن بشير ياأمير المؤمنين اصنع بهم ماكان يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لورآهم بهذه الحال. فقالت فاطمة بنت الحسين يايزيد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فبكي يزيد حتي كادت نفسه تفيض وبكي أهل الشام حتى علت اصواتهم ثم قال حلوا عنهم واذهبوا بهم الى الحمام واغسلوهم واضربوا عليهم القباب ففعلوا وامال عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم الجوائز الكثيرة من الاموال والكسوة ثم قال لو كان بينهم وبين عاض بطن أمه نسب ماقتلهم ارجعوا الى المدينة قال فبعث بهم

(حرب ابن الزبير رضي الله عنهما)

قال وذكروا ان مسلم بن عقبة لما فرغ من قتال أهل المدينة يوم الحرة مضي الى مكة المشرفة يريد ابن الزبير حتي اذا كان بقديد

حضرته الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال له : أمير المؤمنين عصاني فيك فأبى الا استخلافك بعدى فلا ترسلن بينك وبين قريش رسولا تمكنه من أذنيك انما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف. وهلك مسلم بن عقبة فدفن بالثنية قال وسمع بهم عبدالله بن الزبير فأحكم مراصد مكة فجعل عليها المقاتلة وجاءه جند أهل المدينة وأقبل ابن نمير حتي نزل علي مكة وأرسل خيلا أخذت أسفلها ونصب عليها العرادات والمجانيق وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها فقال الناس انظروه لئلا يصيبه ما أصاب أصحاب الفيل قال عبدالله بن العاص وكان بمكة معتمراً قدم من الطائف لا تظن ذلك لو كان كافراً بها لعوقب دونها فأما اذا كان مؤمناً بها فسيبتلي فيها فكان كما قال وحاصروهم لعشر ليال بقين من المحرم سنة أربع وستين فحاصروهم بقية المحرم وصفر وشهرى ربيع يغدون على القتال ويروحون حتي جاءهم موت يزيد بن معاوية فأرسل الحصين بن نمير الي ابن الزبير أن ائذن لنا نطوف بالبيت وننصرف عنكم فقد مات صاحبنا فقال ابن الزبير وهل تركتم من البيت الا مدره وكانت المجانيق قد أصابت ناحية البيت فهدمته مع الحريق الذى أصابه فمنعهم أن يطوفوا بالبيت. فارتحل الحصين حتي اذا كان بعسفان تفرقوا وتبعهم الناس يأخذونهم حتى ان كانت الراعية في غنمها لتأتي بالرجل منهم مربوطا فيبعث بهم الى المدينة وأصاب منهم أهل المدينة حين مروا بهم ناسا كثيرا فحبسوا بالمدينة حتي قدم مصعب بن الزبير عليهم من عند عبد الله بن الزبير فأخرجهم الى الحرة فضرب أعناقهم وكانوا أربع مائة وأكثر وانصرف ذلك الجيش الي الشام مفلولا وبايع أهل المدينة لابن الزبير بالخلافة وكان ابن عباس بمكة يومئذ فخرج الى الطائف فهلك بها سنة سبعين وهو يومئذ ابن أربعة وسبعين سنة رضي الله عنه

﴿ زياد البكائى ﴾ روى سيرة النبي صلي الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذى رتبها ونسبت اليه . وهو من أهل الكوفة ثقة في الحديث روي عنه البخارى توفي سنة (١٨٣) هـ

﴿ زياد بن لبيد ﴾ بن ثعلبة الخزرجي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واليًا على حضرموت لما توفي النبي صلي الله عليه وسلم

﴿ابو يزيد البسطامى﴾ هو ابو يزيد طيفور بن عيسي البسطامى كان جده مجوسياً اسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلى وكلهم كانوا زهادا عبادا وابو يزيد كان اجلهم حالا توفى سنة (١٦١)

قال الحسن بن على سئل ابو يزيد بأي شيء وجدت هذه المعرفة ؟ فقال ببطن جائع وبدن عار

قال القشيرى سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله سمعت عمى البسطامى يقول سمعت ابا يزيد يقول عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا اشد على من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لبقيت ، واختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد

وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتي استظهر القرآن كله

قال ابو يزيد لقد هممت ان اسأل الله تعالى ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه فلم أسأله ثم ان الله سبحانه وتعالى كفاني مؤنة النساء حتي لا أبالى استقبلتني امرأة او حائط

قال المعروف بعمى البسطامى سمعت أبي يقول سألت أبا يزيد عن ابتدائه وزهده فقال ليس للزهد منزلة. فقلت لماذا ؟ قال لاني كنت ثلاثة أيام فى الزهد فلما كان في اليوم الرابع خرجت منه : اليوم الاول زهدت فى الدنيا وما فيها واليوم الثاني زهدت فى الآخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله، فلما كان اليوم الرابع لم يبق لى سوى الله، فهمت ، فسمعت قائلا يقول وجدت وجدت

وقيل لابى يزيد ما أشد ما لقيت في سبيل الله؟ فقال لا يمكن وصفه . فقيل له ما أهون ما لقيت نفسك منك ، فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبنى فمنعتها الماء سنة

وقال أبو يزيد منذ ثلاثين سنة واعتقادي فى نفسي عن كل صلاة أصليها كأني مجوسي أريد أن أقطع زنارى

وقال أبو يزيد لو نظرتم الى رجل أعطي من الكرامات حتي يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به حتي تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة

وحكي المعروف بعمي البسطامى عن

ابيه انه قال ذهب ابو يزيد ليلة الى الرباط ليذكر الله سبحانه علي سور الرباط فبقى الى الصباح ولم يذكر فقلت له في ذلك فقال تذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباي فاحتشمت ان اذكره سبحانه وتعالى

﴿زيد بن علي﴾ بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان من كبار علماء الاسلام روى عن ابيه واخيه محمد بن علي وابان بن عثمان وروي عنه جعفر الصادق والزهرى وشعبة وغيرهم

وفد علي هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى فآنس منه جفوة فكانت سببا لخروجه على بني امية ومطالبته بالخلافة

سار الى الكوفة فانضمت اليه شيعة فقاتله يوسف بن عمر الثقفى احد قواد هشام فقتله وصلبه ثم احرقه

روى حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى زيد بن حارثة وبكي وقال ان المظلوم من أهل بيتي سمي هذا وهو المقتول فى الله والمصلوب من امتي سمى هذا

وذكره جعفر الصادق يوما فقال رحم الله عمي كان والله سيدا والله ما ترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله

وسأل زيد بن على بعض اصحابه عن قوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون) قال ابو بكر وعمر . ثم قال لا نالنى الله شفاعة جدى ان لم أوالهما . اما انا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت مثل ما حكم به ابو بكر في فدك

وقال ايضا : الرافضة حربي وحرب ابي فى الدنيا والآخرة

وسئل عيسي بن يونس عن الرافضة والزيدية . فقال اما الرافضة فاول ما رفضت جاؤا الى زيد بن على حين خرج وقالوا له تبرأ من أبي بكر وعمر حتي نكون معك قال بل أتولاهما قالوا اذا نرفضك . فسميت الرافضة والزيدية

وقال الزبير بن بكار حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال دخل زيد بن علي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار من باب السوق فرأى سعد بن ابراهيم في جماعة من القرشيين قد حان قيامهم، فقاموا، فأشار اليهم . وقال ياقوم انتم اضعف من أهل الحرة ؟ قالوا لا قال وانا شهد انا ان يزيد ليس شرا من هشام فما لكم ؟ فقال سعد لاصحابه مدة هذا قصيرة . فلم يلبث ان خرج فقتل

وقال الوليد بن محمد كنا على باب الزهري فسمع جلبة. فقال ماهـذا ياوليد. فنظرت فاذا هو رأس زيد بن علي يطاف به فأخبرته فبكي ثم قال اهلك اهل هذا البيت العجلة فصلبوه بالكناسة سنة ١٢٣ هـ وله اربع واربعون سنة ثم أحرقوه بالنار ولم يزل مصلوبا الى سنة (١٢٦) هـ ثم أنزل بعد أربع سنين. وقيل كانوا يوجهون وجهه الي جهة العراق فيصبح وقد دار الى القبـلة مراراً. وقد نسجت العنكبوت علي عورته وكان قد صلب عريانا

وقال الموكل بخشبته رأيت النبي صلي الله عليه وسلم وقد وقف على الخشبة وقال هكذا يصنعون بولدي من بعدي ؟ يابني يازيد قتلوك قتلهم الله. وصلبوك صـلبهم الله. فشاع هذا في الناس فكتب يوسـف ابن عمر بذلك الى هشام بن عبد الملك ان عجل الى العراق فقد فتنوا. فكتب اليه هشام ان احرقه بالنار

وقال جرير بن حازم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى خشبة زيد ابن علي وهو يبكي ويقول هكذا يفعلون بولدي؟ ذكر هذا كله الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق

تقول المتأمل في هذه الحادثة وحدها يدرك مبلغ استبداد بني امية بالامر ومقدار تجبرهم وتنمرهم. يصلب أحد احفاد رسول الله اربع سنين بين أعين الناس فلا تدفع جماعة منهم روح الاشمئزاز الي ايفاد وفد الى هشام ليضع حدا لهذا التمثيـل الشائن المنـافي لسماحة الاسلا ولو فعلوا ذلك لقتـلوا أو لأركبوا اخشن مركب من الاعنات

قال ابن أبي الدم في الفرق الاسلامية الزيدية من اصـحاب زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب كان زيد قد آثر تحصيل علم الاصول فتلمذ لواصل بن عـطاء رأس المعـتزلة فقرأ عليه واقتبس منه علم الاعتزال وصار زيد وجميع اصـحابه معتزلة في المذهب والاعتقاد. وكان اخوه محمد الباقر يعيب عليه كونه قرأ على واصل بن عطاء وتلمذ له واقتبس منه مع كونه يجوز الخطأ على جده على بن أبي طالب بسبب خروجـه الى حرب الجمل والنهروان، ولأن واصل كان يتكلم في القضاء والقدر على خلاف مذهب اهل البيت

وكان زيد يقول علي أفضل من أبي بكر الصديق ومن بقية الصـحابة الا ان

أبا بكر فوضت اليه الخلافة لمصلحة رآها الصحابة وقاعدة دينية راعوها في تسكين الفتنة وتطييب قلوب الرعية

وكان يجوز امامة المفضول مع وجود الافضل للمصلحة. فلما قتل زيد في خلافة هشام قام بالامر بعده ولده يحيي ومضى الى خراسان فاجتمع بها عليه خلق كثير وبايعوه ووعدوه بالقيام معه ومقاتلة اعدائه وبذلوا له الطاعة فبلغ ذلك جعفر بن محمد الصادق فكتب اليه ينهاه عن ذلك وعرفه انه مقتول كما قتل ابوه . وكان كما أخبر الصادق فان أمير خراسان قتله بأزرنجان

ثم تفرقت الزيدية ثلاث فرق جارودية وسليمانية وبترية ، أما الجارودية فأصحاب أبي الجارود وكان من أصحاب زيد بن علي . زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على عليّ بن أبي طالب بالنص دون التسمية وان الناس كفروا بنصب أبي بكر اماما ثم ساقوا الامامة بعد علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسن ثم الى زيد بن علي

وأما السليمانية فيأتي ذكرهم عند ترجمة سليمان بن جرير

واما البترية فنذكرهم في ترجمة كثير الابتر

كان لزيد بن علي شعر جيد منه قوله :

ومن فضل الاقوام يوماً برأيه
فان علياً فضلته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله
وان رغمت منه الانوف الكواذب
بأنك مني يا علي معالنا
كهرون من موسى أخ لي وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لامره
فبادر في ذات الاله يضارب

﴿زياد الاعجم﴾ هو ابو امامة زياد الاعجم كان من التابعين دخل على عبد الله بن جعفر يسأله في خمس ديات فأعطاه ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه فقال :

سألناه الجزيل فما تلكا
وأعطى فوق منيتنا وزادا
واحسن ثم احسن ثم عدنا
فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ماأعود اليه الا
تبسم ضاحكاوثني الوسا ا

وقال ايضا :

وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتي نصف ونصف فؤاده

فلم تبق الا صورة اللحم والدم

كانت وفاته في حدود المائة

﴿ الزاغ ﴾ من انواع الغربان يقال له الزرعي وغراب الزرع هو غراب اسود صغير ويقال له غراب الزيتون وهو حسن المنظر. قالوا وهو يعيش اكثر من الف سنة

وقد اورد عنه الدميري في حياة الحيوان حكاية نأتي عليها مع اعتقادنا انها خرافة تفكهة للقراء وهي :

قال محمد بن اسماعيل السعدى وجه الى يحيي بن اكثم فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قمطر فأمر ان يفتح فاذا بشيء خرج منه، رأسه كرأس انسان ومن اسفله الى سرته على هيئة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان فقلت له ما انت فنهض وانشد بلسان فصيح :

انا الزاغ ابو عجوة

انا ابن الليث واللبوة

احب الراح والريحا نو القهوة والنشوة

فلا عدوى يدى تخشى

ولا يحذر لى سطوة

ولي اشياء تستظر

ف يوم العرس والدعوة

فمنها سلعة في الظه

ر لا تسترها الفروة

واما السلعة الاخرى

فلو كان لها عروة

لما شك جميع النا

س فيها انها ركوة

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح في القمطر فقلت اعز الله القاضي وعاشق ايضا؟ فقال هو ما ترى لا علم لي بأمره الا انه حمل الى امير المؤمنين مع كتاب مختوم فيها ذكر حاله لم اقف عليه

وهذا الخبر قد رواه الحافظ ابو طاهر السلفي علي غير هذه الطريقة وهو ما اخبر به موسى الرضا قال قال ابو الحسن علي ابن محمد دخلت على احمد بن ابي دواد وعن يمينه قمطر فقال لى اكشف وانظر العجب، فكشفت فخرج على رجل طوله شبر من وسطه الي اعلاه رجل ومن وسطه الى اسفله صورة زاغ ذنبا ورجلا. فقال لى من انت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال :

انا الزاغ ابو عجوة

حليف الخمر والقهوة

ولى اشياء لا تنـ

كر يوم القصف فى الدعوة

فمنها سلعة في الظه
ر لاتسترها الفروة
ومنها سلعة في الصد
ر لو كان لها عروة
لما شك جميع النا
س حقا انها ركوة
ثم قال أنشدني شيئا في الغزل فأنشدته
وليل في جوانبه فضول
من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس
ترقرق بين أجفان الغواني
فصاح وا ابي وأمي ورجع الى القمطر وستر نفسه. فقال ابن ابي دواد وعاشق ايضا

﴿ زيف ﴾ زافت عليه الدراهم تزيف زيوفا ردت اليه لغش فيها

(زاف الدراهم) جعلها زيوفا ومثله زيّفها

(تزيّفت الدراهم) صارت زيوفا

(درهم زيف وزائف) اى مغشوش جمعه زياف وأزياف وزيوف

﴿ زيل ﴾ مازال اى مابرح. تقول: (مازلت أقوله) أى ما برحت وهو من اخوات كان الناقصة

(أزاله من مكانه) نحاه

(تزيّل القوم. تزايلوا) تفرقوا وتباينوا

﴿ الزيلعي ﴾ هو جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي مؤلف شرح كتاب الهداية في الفقه. اسم ذلك الشرح (نصب الراية لاحاديث الهداية) وقد توخي فيه تخريج الاحاديث التى أوردها صاحب الهداية

توفى سنة (٧٦٢)

﴿ زين ﴾ زانه يزينه زينا ضد شانه ومثله زيّنه وأزانه

(تزيّن وازّين وازدان) كلها مطاوعة زيّن

(الزّين) ضد الشين. و (الزينة) ما يتزين به

(يوم الزينة) يوم العيد

﴿ زين العابدين ﴾ هو ابو الحسن على ابن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بزين العابدين. ويقال له على الاصغر وليس للحسين بن على عقب الا من ولد زين العابدين هذا

هو احد الائمة الاثني عشر في مذهب الامامية. كان من سادات التابعين ورؤسائهم. امه سلافة بنت كسرى يزدجرد آخر ملوك فارس وهي عمة ام يزيد بن

الوليد الخليفة الاموى المعروف بالناقص المشهور بالعدل. كان قتيبة بن مسلم الباهلى أمير خراسان لما تتبع دولة الفرس وقتل فيروز ابن يزدجرد بعث بابنتيه الي الحجاج بن يوسف الثقفي أحد قواد بني امية المشهورين بل اشهرهم وكان يومئذ أميراً للعراق وخراسان وقتيبة بن مسلم نائبه علي خراسان فأمسك الحجاج احدي البنتين لنفسه وأرسل الاخرى للوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد الملقب بالناقص

كان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس

ولكن ابو القاسم الزمخشرى روى في كتابه ربيع الابرار ان الصحابة لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضا فقال له على بن ابي طالب ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة. فقال له كيف الطريق الى العمل معهن؟ قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فأخذهن على بن ابي طالب فدفع واحدة لعبد الله بن عمر واخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن ابي بكر الصديق وكان على قدرباه. فأولد عبد الله أمته ولده سالما وأولد الحسين أمته ولده زين العابدين وأولد محمد أمته ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد

قال ابو العباس المبرد في كتابه الكامل يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لى يوما من أخوالك . فقلت له أمى فتاة (اى مملوكة) فكأنى نقصت من عينه فأمهلت حتى دخل سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما خرج من عنده . قلت ياعم من هذا؟ فقال سبحان الله أتجهل مثل هذا ، هذا من قومك ، هذا سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، قلت فمن أمه قال فتاة. قال ثم أتاه القاسم ابن محمد بي أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، فجلس عنده ثم نهض قلت ياعم من هذا ؟ فقال أتجهل مثل هذا من أهلك ماأعجب هذا ، هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق . قلت فمن أمه ؟ قال فتاة. قال فأمهلت شيئا حتي جاءه على بن

الحسين رضى الله عنه . فسلم عليه ثم نهض فقلت ياعم من هذا ؟ قال هذا الذى لا يسع مسلما ان يجهله ، هذا على بن الحسين بن على ابن أبي طالب رضي الله عنه . فقلت من أمه؟ قال فتاة. فقلت ياعم رأيتنى نقصت من عينك لما علمت ان امى فتاة افمالى بهؤلاء اسوة ؟ قال فجللت فى عينه جدا

وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد اى المملوكات حتي نشأ فيهم على بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبدالله ففاقوا أهل المدينة فقها وورعا . فرغب الناس في السراري

قال ابن خلكان وذكر بن قتيبة في كتاب المعارف ان زين العابدين يقال ان أمه سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله اعلم بالصواب

وقال ابن خلكان كان زين العابدين كثير البر بأمه حتي قيل له انت ابر الناس بامك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة . فقال أخاف ان تسبق يدى الي ما تسبق اليه عينها فاكون قد عققتها وهذا ضد قصة أبي الحسن مع ابنته . فانه قال كانت لى ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنه طلعة في ذراع كأنها جمارة فما تقع عينها علي لقمة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها فصار يجلس معي علي المائدة ابن لى فيبرز كفا كأنها كرنافة في ذراع كأنها كربة فوالله ماتسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها

وحكي ابن قتيبة في كتاب المعارف ان أم زين العابدين زوجها بعد أبيه يزيد مولى ابيه واعتق جاريةله وتزوجها فكتب اليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك فكتب اليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن اخطب وتزوجها واعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش

ولد زين العابدين سنة (٣٨) وتوفي سنة ٩٤ هو قيل سنة اثنتين وتسعين ودفن فى البقيع في قبر عمه الحسن بن على في القبة التي فيها قبر العباس

﴿ زينب ﴾ هى زينب بنت على بن أبي طالب كانت من فضليات النساء وجليلات العقائل كانت مع اخيها الحسين بن على في وقعة كربلاء فلما قتل الحسين وكثير من أهل بيته وسلم الباقون أخذهم قائد يزيد عمرو بن سعيد الى ابن زياد والى العراق وهذا وجههم الى يزيد

فلما مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فابرز في طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول :

ياغراب البين أسمعت فقل
انما تذكر شيئا قد فعل
ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها
واستحر القتل في عبد الاشل
لأهلوا واستهلو فرحا
ثم قالوا يايزيد لاتشل (١)
فجزيناهم ببدر مثلها
واقنا ميل بدر فاعتدل
است للشيخين ان لم اثئر
من بني احمد ماكان فعل

فانبرت له زينب بنت علي عليهما السلام وكانت في الاسرى فقالت له صدق الله ورسوله يايزيد . ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون. اظننت يايزيد انه حين أخذ علينا باطراف الارض واكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الاسارى ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة، وان هذا لعظيم خطرك فشمخت بانفك ونظرت في عطفيك جذلا فرحا حين رأيت الدنيا مستوثقة والامور متسقة عليك وقد امهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى لايحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

امن العدل يا ابن الطلقاء (٢) تخديرك نساءك واماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هتكت ستورهن واصلحت صوتهن (٣) مكتئبات تخدي بهن الاباعر ويحدو بهن الاعادى من بلد لبلد لايرقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد (اى ينظرهن ويشرف عليهن) ليس معهن ولى من رجالهن . وكيف يستبطأ في بغضنا من نظر بالشنق والشنآن والاحن والاضغان

اتقول ليت اشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وانت تنكت ثنايا ابي عبد الله بمخصرتك. ولم تكون كذلك وقد

---

(١) اى لاتشل يدك وهي جملة دعائيه ليزيد (٢) الطلقاء هم كفار قريش الذين بقوا على دينهم حتي فتح رسول الله مكة فعفا عنهم وكان منهم معاوية ابو يزيد وجمهور من اهله (٣) اصلحت صوتهن اى ابححته من كثرة بكائهن

نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باهراقك دماء ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم برغمك، وعترته ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون. وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين اذا كان الحكم لله والخصم محمد صلى الله عليه وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا ، أيكم شر مكانا واضعف جندا . مع اني والله ياعدو الله استصغر قدرك واستعظم تقريعك غير ان العيون عبرى والصدور حرى ، ما يجزي ذلك او يغني عنا . وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا الي حزب السفهاء ، ليعطوهم اموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الايدى تنطف من دمائنا، وهذه الافواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث البواكي يعتامها عسلان الفلوات (اى ذئاب الفلوات ويعتامها اى يأتيها في الظلام) فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لاتجد الا ما قدمت يداك تستصرخ يا ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاون واتباعك عند الميزان وقد وجدت افضل زاد زودك معاوية فتلك ذرية محمد صلى الله عليه وسلم فوالله مااتقيت غير الله ولا شكواى الا الى الله فكد كيدك واسع سعيك وانصب جهدك فوالله لايرحض عار ما أتيت الينا ابدا ، والحمد لله الذى ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شباب الجنان فأوجب الجنة . اسأل الله ان يرفع لهم الدرجات وان يوجب لهم المزيد من فضله فانه ولى قدير

وفي هذه المناسبة نذكر ماقالته ام كلثوم لاهل الكوفة وهي أسيرة مع آل الحسين بن على بعد وقعة كربلاء

قال سعيد بن محمد الحميرى ابو معاذ عن عبد الله بن عبد الرحمن عن شعبة عن خدام الاسدى قال قدمت الكوفة سنة احدى وستين وهى السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام فرأيت نساء اهل الكوفة يومئذ يلتدمن مهتكات الجيوب ورأيت على بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة انكم تبكون فمن قتلنا غيركم؟ ثم ذكر الحديث وهو على لفظ هرون بن مسلم واخبر هرون بن مسلم بن سعدان قال اخبرنا يحيي بن حماد البصرى عن يحيي بن الحجاج عن جعفر

ابن محمد عن آبائه عليه السلام ، قال لما
ادخل بالنسوة من كربلاء الى الكوفة كان
علي بن الحسين عليهما السلام ضئيلا قد
نهكته العلة ورأيت نساء اهل الكوفة
مشققات الجيوب علي الحسين بن علي عليه
السلام فرفع علي رأسه فقال ألا ان هؤلاء
يبكين فمن قتلنا ؟ ورأيت ام كلثوم عليها
السلام ولم أرخفرة (هي المرأة الكثيرة الحياة)
والله أنطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان
أمير المؤمنين عليه السلام وقد أومأت الى
الناس ان اسكتوا فلما سكنت الانفاس
وهدأت الاجراس قالت أبدأ بحمد الله
والصلاة والسلام على ابي اما بعد يا اهل
الكوفة يااهل الختر لارقأت العبرة (أى
لاسكنت الدمعة والختر الخديعة والمكر)
ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التى
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم ، وهل فيكم الا الصلف
والشنف ، وملق الاماء وغمز الاعداء ، وهل
أنتم الا كمرعى على دمنة ، وكفضل علي
ملحودة . ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن
سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون .
أتبكون ، اى والله فابكوا . وانكم والله
أحريا . بالبكاء . فابكوا كثيراً واضحكوا
قليلا فقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها
بتسل بعدها ابداً وأنى ترحضون بقتل
سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد
شبان أهل الجنة ، ومنار محجتكم ، ومدره
حجتكم ، ومفرخ نازلتكم ، فتعسا ونكسا
لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم
بغضب من الله وضربت عليكم الذلة
والمسكنة لقد جئتم شيئاً اداً تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا

أتدرون أى كبد لرسول الله فريتم
وأي كريمة له أبرزتم وأى دم له سفكتم
لقد جئتكم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع
الارض والسماء دما ، ولعذاب الآخرة
اخزى وهم لا ينظرون فلا يستخفنكم المهل
فانه لا تحفزه المبادر . ولا يخاف عليه فوت
الثأر . كلا ان ربك لنا ولهم بالمرصاد

ثم ولت عنهم قال فرأيت الناس
حيارى وقد ردوا ايديهم الى افواههم
ورأيت شيخا كبيراً من بني جعفى وقد
اخضلت لحيته من دموع عينيه وهو يقول:

كهولهم خير الكهول ونسلهم
اذا عد نسلا لا يبور ولا يخذى

زينب هي السيدة زينب
بنت الحسين بن على بن أبي طالب كانت

من كرام العقائل وشريفات الكرائم ذات تقى وطهر هاجرت الى مصر وتوفيت بها ولها قبر يزار فى القاهرة

﴿ الزيوفيت ﴾ هي الحيوانات النباتية اى التي تشتبه بالنباتات ويقال الشعاعيـة ايضـا وهى حيوانات بسيطة التركيب تـكون شعاعية دائما سواء كان هذا الاشعاع بالنسبة لجسمها اوزوائدها ولذلك شبهت بالنباتات

مجموعها العصبي أثرى اومعدوم واعضاء الحس فيها على هيئة لطخ صغيرة متلونة اعتبرت كأعين وتنقسم الحيوانات النباتية هذه الى خمسة فصول وهي :

(١)ذات الجلد الشوكي (٢)واكاليف (٣)والمرجان اي الاخطبوط(٤) والنقيعية (٥)والاسفنج اى الحيوانات ذوات الجلد الشوكي وهي تنقسم الي ثلاثة اقسام اصلية الاولى الهلوترى والثاني القنافذ البحرية والثالث النجمية

فالنجمية تكون على هيئة نجوم ولذلك سميت بنجوم البحر والقنافذ البحرية ذات جلد شوكي مغطى بقشرة حجرية وموشحة بشوك معد للحركة

(الحيوانات النقيعية) هي حيوانات صغيرة استدل عليها بالميكروسكوب تنمو بكثرة في المياه المحتوية على بقايا مواد عضوية فالهواء المتحمل بعدد لا يحصي من تلك الجراثيم ينشرها في جميع الجهات فتنمو ني وجدت بهيئة مناسبة

(الاسفنج) يتكون هذا القسم من حيوانات ضعيفة التركيب جدا ولا تظهر عندها الخاصة الحيوانية الا بالنسبة للانتاج

الى هنا انتهي المجلد الرابع وسيليه ان شاء الله المجلد الخامس واوله حرف السين نرجو الله القوة على اتمام هذا العمل الذي تصدينا له انه مصدر كل قوة وحول

(تصحيح خطأ)

ذكرنا في مادة (رأي) عند الكلام على الرؤيا صفحة ١٦٩ أن سيدة رأت الاستاذ ياقوت العرشي فى النوم فكلمها بكلام جاء فيه هذه العبارة (عدي الشهر فاذا مضي سبعة عشر او سبعة وعشرون يوما الحق زوجك بوظيفة فى الحكومة)

بعد ان كتبنا ماكتبناه اتفق ان حضرت السيدة صاحبة المنام فاستعدناها اياه فأعادته كما كتبناه الا انها قالت ان الاستاذ ياقوت العرشي لم يصرح لها بتوظف زوجها فى الحكومة بل قال لها بعد ان بشرها

بالخير والرزق عدى من الشهر ١٧ يوما او ٢٧ ولم يزد

﴿ زين الدين ﴾ بن نجم الحنفى مؤلف كتاب الاشياء والنظائر فى الفقه توفي سنة (٧٩٠) ه

﴿ ابن زيني ﴾ هو احمد بن زيني دحلان مؤلف كتاب في السيرة النبوية توفى سنة (١٣٠٤) ه

﴿ الزِّى ﴾ الهيئة جمعه ازياء (تزيا بزى قوم) اى لبس لبسهم

﴿ تم المجلد الرابع ويليه الخامس ﴾

وأوله حرف السين

